MILLENIUM

فتاة في عش الدبابير

ستيغ لارسن

414

مكتبة

مكتبة | 414

ستيغ لارسن

فتاة في عشّ الدبابير

- الكتاب: فتاة في عشّ الدبابير
- المؤلف: ستيغ لارسن
- المترجم: حسين عمر
- الطبعة الأولى، 2012
- ISBN: 978-9953-68-530-4
- الناشر: سما للنشر
- العنوان: 10 شارع أبو فراس الحمداني
الدار البيضاء - المغرب
Email: sama@menara.ma
هاتف: 06 36 28 0522

بيروت
شارع جاندارك - بناية المقدسي
هاتف: 352826-01 فاكس: 343701-01

بيروت
ص. ب: 5158-113
هاتف: 352826-01 فاكس: 343701-01
Email: cca_casa_bey@yahoo.com

الدار البيضاء
42 الشارع الملكي (الأحباس)- ص.ب: 4006 (سيدنا)
هاتف: 39 33 30 0522 فاكس: 26 57 30 0522
Email: markaz@wanadoo.net.ma

ستيغ لارسن

مكتبة | 414

فتاة في عشّ الدبابير

ترجمة: حسين عمر

سما للنشر

يتضمن هذا الكتاب ترجمة لكتاب:

Original Title: **Luftslottet Som Sprängdes**
Author: **Stieg Larsson**
This edition is published by arrangement with

Originally published by Norstedts, Sweden

القسم الأول

لقاء في ممرّ

من 8 إلى 12 أبريل

يقدّر عدد النساء المجنّدات اللواتي قاتلن في الحرب الأهلية الأميركية بستمئة امرأة. وكنّ قد انخرطن فيها متنكّرات بزي الرجال. وقد أخفقت هوليود هنا في جانبٍ كاملٍ من التاريخ الثقافي - إلاّ إذا كان هذا الجانب لا يُفسِد من وجهة نظر أيديولوجية؟ لطالما شقّ على كتب التاريخ الحديث عن النساء اللواتي لا يحترمن حدّ الجنس، ولم يكن هذا الحدّ مرسوماً إلى هذه الدرجة من الوضوح في أيّ مكان إلاّ كمادة للحرب واستخدام السلاح.

ومع ذلك أفاض التاريخ، منذ العصور القديمة حتى الأزمنة المعاصرة، بالحكايات التي تصوّر المقاتلات- المسترجلات. وتتمثّل الأمثلة الأكثر شيوعاً في كتب التاريخ بالنساء «الملكات»، أي ممثلات الطبقة الحاكمة. فالميراث السياسي وضع قانونياً، وإن قُبِل ذلك على مضض، امرأة على العرش. وإذ لا تتأثّر الحروب بجنس الحاكم وتُشنّ حتى وإن كانت امرأةٌ تقود البلاد، فقد اضطرّت كتب التاريخ لأن تذكر عدداً من الملكات المحاربات، اللواتي تصرّفن في النتيجة كأيّ من

تشرشل أو ستالين أو روزفلت. سميراميس نينوى، مؤسسة الإمبراطورية الآشورية، وبواديسيه التي قادت واحدة من أكثر الثورات دموية ضدّ الرومان، هما مثالان على ذلك. لهذه الأخيرة تمثالٌ على ضفّة التايمز، قبالة بيغ بن. ولا يتوانى المرء عن تحيّتها لدى المرور من هناك.

بالمقابل، فإنّ كتب التاريخ إجمالاً حذرة جداً حيال مقاتلات في هيئة مجنَّدات بسيطات كنّ يتدربّن على استخدام السلاح ويشكّلن جزءاً من الجيوش ويشاركن في المعارك ضدّ الأعداء حالهنّ كحال الرجال. بيد أنّ هؤلاء النساء موجودات على الدوام. وعملياً لم تندلع أيّة حرب من دون مشاركة نسائية.

الفصل الأول

الجمعة، 8 أبريل

قبل الساعة الواحدة والنصف بقليل، أيقظت الممرّضة هانا نيكاندر الدكتور أنديرس جوناسن.

- ماذا هناك؟ سأل بذهول.

- المروحية قادمة. فيها مصابان. رجلٌ مسنّ وامرأة شابة، إنّها مصابة بطلقٍ ناري.

- هيّا، هيّا، قال جوناسن متعباً.

شعر بأنّه قد استيقظ منزعجاً مع أنّه لم يكن قد نام فعلياً، لقد غفا لنصف ساعةٍ فقط. كان مناوباً في طوارئ مستشفى سالغرينسكا في غوتبورغ. وكانت السهرة مضنية للغاية. منذ الساعة السادسة من بعد الظهر، حينما باشر المناوبة، استقبل المستشفى أربعة أشخاص من جرّاء تصادمٍ مباشر بالقرب من ليندوم. كان أحدهم مصاباً بجروحٍ بليغة، وأُعلنت وفاة آخر بعيد وصوله. كما عالج نادلة مطعمٍ في آفنين احترقت ساقاها في المطبخ. ثم أنقذ حياة طفلٍ في الرابعة، أُدخِل إلى المستشفى متوقّف الأنفاس لابتلاعه عجلة سيارة مصغّرة. إلى ذلك، حظي بالوقت ليطبّب مراهقة وقعت مع دراجتها في حفرة. كانت دائرة الطرق والجسور قد اختارت بفطنة أن تحفر تلك الحفرة بالقرب من ممرٍّ لراكبي الدراجات كما أنّ أحداً ما قد ألقى بحواجز الحماية في الحفرة. فكلّفها ذلك أربع

عشرة قطبة في وجهها. كما رمّم جوناسن طرف إبهامٍ سحجه سهواً أحد نجّاري يوم الأحد الممتلئين نشاطاً.

حوالى الساعة الحادية عشرة مساءً، قلّ عدد المصابين في قسم الطوارئ. فقام بدورة على المرضى الراقدين في المستشفى، ومن ثمّ انسحب إلى إحدى غرف الاستراحة ليرتاح قليلاً. كانت مناوبته تمتدّ إلى السادسة صباحاً. قلّما كان ينام حينما يكون في الخدمة، حتى وإن لم تكن هناك حالات إدخال إلى المستشفى، ولكن في تلك الليلة، بالضبط، غلبه النعاس.

قدّمت له هانا نيكاندر كوباً من الشاي. ولم تكن لديها بعد تفاصيل تخصّ المحمولين إلى المستشفى.

ألقى أنديرس جوناسن نظرة عبر النافذة ورأى أضواء كثيفة تلقي خطوطاً فوق البحر. سيكون ذلك حتماً للمروحية. فجأة، بدأت تنهمر أمطارٌ غزيرة. انقضّت العاصفة على غوتبورغ.

كان لا يزال أمام النافذة حينما سمع هدير المحرّك ورأى المروحية المرتجّة بالعواصف تقترب من المهبط. حبس أنفاسه حينما لاحظ أنّ الطيّار يلاقي صعوبة في السيطرة على اقترابه من المهبط. ثمّ اختفت الطائرة عن حقل رؤيته وسمع هدير المحرّك يخفّ. شرب جرعة من الشاي ووضع الكوب من يده.

استقبل أنديرس جوناسن حاملي الجرحى عند مدخل الطوارئ. تكفّلت زميلته في المناوبة، كاتارينا هولم، بالمصاب الأوّل الذي وصل على نقّالة، وهو مصاب بجرحٍ بليغ في وجهه. واهتمّ الدكتور جوناسن بالمصابة الأخرى، المرأة الجريحة بطلقٍ ناري. أتاحت له معاينة سريعة أنّ يتحقّق من أنّها مراهقة، مصابة بجرحٍ بليغ ومعفّرة بالكامل بالتراب والدم. رفع الغطاء الذي كان فريق الإغاثة قد غلّفها به ولاحظ أنّ أحداً ما قد سدّ الجروح برباطٍ لاصقٍ مفضّضٍ عريض، الأمر الذي جعله يقدّر بأنّها مبادرة

من خبيرٍ داهية. فالرباط يمنع دخول الجراثيم وخروج الدم. كانت طلقة قد أصابتها في وركها من الخارج واخترقت النسيج العضلي من جهة إلى أخرى. رفع كتفها وحاول أن يحدّد مكان فتحة الدخول في الظهر. لم تكن هناك فتحة خروج، الأمر الذي دلّ على أنّ الطلقة كانت قد استقرّت في مكانٍ ما من الكتف. وبقي الأمل في ألا تكون قد اخترقت الرئة، ولأنّه لم يرَ دماً في فم الفتاة، استنتج أنّ ذلك لم يحدث.

- صورة شعاعية، قال للممرضة المساعدة. وكان ذلك كافياً بإشارة.

وأخيراً، قصّ الضمادة التي لفّها المسعفون حول جمجمة الفتاة. سرت فيه رعشة حينما جسّ فتحة اختراق الطلقة بطرف أصابعه وأدرك أنّها مصابة أيضاً بطلقة في رأسها. وهنا أيضاً لم تكن هناك فتحة خروج الطلقة.

توقّف أنديرس جوناسن للحظة وتأمّل الفتاة. شعر فجأةً بأنّه متشائم. غالباً ما قارن عمله بعمل حارس المرمى. كان يتوافد يومياً إلى مكان عمله أناسٌ في حالات متنوعة ومختلفة ولكن بقصدٍ وحيد: الحصول على المساعدة. من بينهم، تلك السيدة ذات الأربعة وسبعين عاماً التي أُصيبت بسكتة قلبية في متجر نوردستان وانهارت، والصبي ذو الأربعة عشر ربيعاً الذي اخترق رئته اليسرى مفكٌ للبراغي، والفتاة ذات الثلاثة عشر عاماً التي انخرطت في انجذابٍ صوفيٍّ ورقصت لثماني عشرة ساعة متواصلة لتنهار بعد ذلك، مزرقّة الوجه تماماً. وكان هناك ضحايا حوادث العمل وسوء المعاملة. وأطفال صغارٌ تعرّضوا لهجوم الكلاب في ساحة ڤاسا ورجالٌ من ذوي الأيدي الماهرة الذين يقتصر مشروعهم على قص بعض الألواح الخشبية بمنشارهم الوثّاب والذين نشروا رسغهم حتى العظم.

كان أنديرس جوناسن حارس المرمى بين المرضى ومواكب الدفن. كانت مهنته تكمن في أن يقرّر الإجراءات المناسبة. إذا ما اتّخذ القرار الخاطئ قد يموت المريض أو ربّما يستيقظ على عجزٍ دائم. غالباً ما كان يتّخذ القرار الصائب وهذا لأنّ غالبية الجرحى كانت لديهم مشكلة محدّدة

ومفهومة. طعنة سكينٍ في الرئة أو كدمة بعد حاث سيارة من الجروح الواضحة والجليّة. حيث يرتبط نجاة المصاب بطبيعة الجرح ومهارة جوناسن.

كان هناك نوعان من الإصابات يكرهها أنديرس جوناسن. من جهة، بعض الحروق التي في كلّ الحالات تقريباً، وبمعزل عن الوسائل التي تسبّبت بها، تؤدّي إلى حياة معذّبة. ومن جهة أخرى، الجروح في الرأس.

كان يمكن لهذه الفتاة الموجودة أمامه أن تعيش مع رصاصة في وركها ورصاصة في كتفها. ولكن وجود رصاصة في مكانٍ ما من دماغها مشكلة من نوع مختلفٍ تماماً. فجأةً، أدرك أنّ الممرضة قد قالت شيئاً:

- عفواً. لم أكن أصغي.

- إنّها هي.

- ماذا تقصدين؟

- إنها ليزبث سالاندر. الفتاة التي يطاردونها منذ أسابيع بسبب جريمة القتل الثلاثية التي وقعت في ستوكهولم.

نظر جوناسن إلى وجه المصابة. كانت هانا مصيبة في ملاحظتها. فصورة هويّة هذه الفتاة هي التي شاهدها هو بنفسه ومعظم السويديين معلّقة منذ أعياد الفصح على واجهات بائعي الصحف. والآن القاتلة نفسها جريحة، وكان ذلك بلا شكّ نوعاً من العدالة المذهلة.

ولكنه لم يكن معنياً بذلك. فمهمّته هي إنقاذ حياة مريضته. سواءٌ كانت قاتلة ثلاثة أشخاص أو حائزة على جائزة نوبل. أو الاثنتين معاً.

وقد ميّز الضجيج المسيطر على قسم الطوارئ. فقد جرى تدعيم الكادر العامل مع جوناسن وكان يعلم ما عليه القيام به. مُزّقت الألبسة التي كانت ليزبث سالاندر لا تزال ترتديها. قاست ممرّضة الضغط الدموي - 100/ 70- بينما كان يضع سمّاعته على صدر المصابة ويستمع إلى دقات

القلب التي بدت منتظمة نسبياً، والتنفّس الذي لم يكن على القدر نفسه من الانتظام.

لم يتردّد الدكتور جوناسن في وصف حالة ليزبث سالاندر على الفور بأنّها حرجة. كان يمكن لجروح الورك والكتف أن تؤجّل لبعض الوقت، باستخدام بعض الضمادات أو حتى بترك قصاصات الشريط اللاصق الذي ألصقته روحٌ ملهمة. كان الأمر الجوهريّ هو الرأس. أمر جوناسن بأن توضَع تحت جهاز السكانر الذي كان المستشفى قد اشتراه بمبلغٍ زهيد.

كان جوناسن رجلاً أشقر بعينين زرقاوين، من شمال السويد، من أوميا على وجه التحديد. وقد أمضى عشرون عاماً وهو يعمل في مستشفيات سالغرينسكا وأوسترا، متناوباً على مهن الباحث والمختصّ بعلم الأمراض وطبيب الطوارئ. وكان موهوباً بميزةٍ أقلقت زملاءه وجعلت الكادر الوظيفي فخوراً بالعمل معه. كان مبدأه: أنّه لا يجب أن يموت أيّ مريضٍ خلال مناوباته. وبطريقة عجيبة نجح في الحفاظ على سجلّه نظيفاً. من المؤكّد أن بعض مرضاه قد توفّوا ولكن ذلك حصل خلال المعالجات اللاحقة أو لأسباب أخرى تماماً غير تدخّله.

وفي بعض اللحظات، كان لجوناسن رؤية طبية غير أرثوذكسية تماماً. فهو يرى أن لدى الأطباء ميلاً إلى استخلاص نتائج لا يمكنهم تبريرها بتاتاً ما يؤدي صراحة إلى النكث بوعودهم بسرعة كبيرة، أو تكريس وقتٍ كثير لمحاولة تحديد المشكلة بالضبط لكي يتمكّنوا من وصف العلاج المناسب لمريضهم. في الحقيقة هذا هو المنهج الذي أوصى به الكتاب الموجز، والعقدة الوحيدة هي أنّ المريض كان معرّضاً لخطر الموت في حين لا يزال الكادر الطبي مستغرقاً في تأمّلاته. وفي أسوأ الحالات، قد يتوصّل الطبيب إلى الاستنتاج أنّ الحالة ميئوسٌ منها، فيوقف العلاج.

بيد أنّ هذه المرّة كانت الأولى التي يستقبل فيها مصاباً بطلقة في الرأس. وعلى الأرجح سيتوجّب تدخّل جرّاحٍ متخصّص في الأعصاب.

لم يكن هو مهيّأً لذلك، ولكنه أدرك فجأةً أنّه محظوظ أكثر مما يستحقّ. قبل أن يغسل يديه ويرتدي صدرته المعقّمة، استدعى هانا نيكاندر وقال لها:

- هناك بروفيسور أمريكي يُدعى فرانك إيليس، يعمل في كارولينسكا في ستوكهولم ولكنّه موجودٌ الآن في غوتبورغ. إنّه طبيبُ أعصابٍ شهير وهو فضلاً عن ذلك صديقٌ مقرّب. يقيم في فندق راديسون في آفنين. حاولي أن تجدي رقم الهاتف.

بينما كان جوناسن لا يزال ينتظر الصور الإشعاعية، عادت هانا نيكاندر برقم فندق راديسون. ألقى جوناسن نظرة على ساعة يده - الساعة الواحدة و42 دقيقة - ورفع السمّاعة. كان المناوب الليلي لفندق راديسون عدائياً جدّاً حيال فكرة تحويل مكالمة في هذا الوقت من الليل واضطرّ الدكتور للّجوء إلى عبارات مؤثّرة للغاية ليشرح خطورة الوضع قبل أن يتمّ الاتصال.

- مرحباً فرانك، قال جوناسن حينما رُفِعَت السماعة أخيراً. أنا أنديرس، وقد علمتُ بأنّك في غوتبورغ. هل يمكنك أن تأتي بشكلٍ عاجل إلى سالغرينسكا وتساعدني في إجراء عملية في الدماغ؟

- هل تسخر مني؟

ردّ صوتٌ مرتاب من الطرف الآخر للخطّ. كان فرانك إيليس مقيماً في السويد منذ سنواتٍ عديدة ويتحدّث السويسرية بطلاقة - بلكنة أمريكية، بالتأكيد-، وظلّت لغته الأساسية الإنكليزية. تحدّث جوناسن بالسويدية وردّ إيليس بالإنكليزية.

- أنا متأسّفٌ لأني تخلّفت عن حضور مؤتمرك، ولكنني قلتُ في نفسي يمكنك أن تعطي دروساً خاصّة. لديّ هنا امرأة شابّة مصابة برصاصة في الرأس. فتحة ولوج الطلقة تقع فوق الأذن اليسرى تماماً. ما كنتُ لأتّصل بك لو أنني لم أكن بحاجة إلى رأي إضافيّ. ويصعب عليّ تصوّر شخصٍ أكثر كفاءة منك في أمور كهذه.

- أليست هذه خُدعة منك؟ سأل فرانك إيليس.
- إنّها في الخامسة والعشرين، هذه الفتاة.
- وكيف يبدو الجرح؟
- هناك فتحة ولوج الطلقة ولكن بلا فتحة خروج.
- ومع ذلك هي حيّة؟
- النبض ضعيف ولكنّه منتظم، التنفّس أقلّ انتظاماً، الضغط الدموي 100/ 70. ولديها أيضاً طلقة في الكتف وجرحٌ بالرصاص في الورك. وسوف أتكفّل بهاتين المشكلتين الأخيرتين.
- يبدو لي هذا مبشّراً بالخير. قال البروفيسور إيليس.
- مبشّراً بالخير؟
- حينما يكون أحدٌ مصاباً برصاصة في الرأس ولا يزال حيّاً، لا بدّ أن تُعتَبر الحالة محفوفة بالأمل.
- هل يمكنك مساعدتي؟
- عليّ أن أعترف لك بأنني قد أمضيتُ السهرة مع بعض الأصدقاء. وقد نمتُ عند الساعة الواحدة ويُحتَمل أن هناك نسبة كبيرة من الكحول في دمي...
- أنا مَنْ سيُقرّر ويجري العملية. ولكنني بحاجة إلى شخصٍ يساعدني وينبّهني إن أسأت العمل. وبصراحة تامّة، بروفيسور مثل إيليس، وإن كان ثملاً، هو بالتأكيد أجدر مني لتقييم الأضرار في الدماغ.
- حسناً. أنا قادم. ولكن عليك أن تؤمّن لي وسيلة نقل.
- ستكون سيارة أجرة بانتظارك أمام الفندق.

رفع البروفيسور فرانك إيليس نظارتيه إلى جبينه وحكّ رقبته. ركّز نظره على شاشة المونيتور التي كانت تعرض كلّ زوايا وخبايا دماغ ليزبث سالاندر. كان إيليس في الثالثة والخمسين من عمره، شعره شبيه بجناح الغراب مع شعيرات بيضاء متفرّقة، ولحيته نامية، وكان شبيهاً بممثلٍ ثانوي

في فيلم طوارئ. كان جسمه يجعلنا ندرك أنه يمضي عدداً من الساعات أسبوعياً في قاعة رياضية.

كان فرانك إيليس مسروراً في السويد. لقد وصل كباحثٍ شاب بموجب بروتوكولٍ لتبادل الخبرات في نهاية السبعينات وظلّ لسنتين. وبعد ذلك، عاد لزيارة السويد في مناسبات عديدة إلى أن قُدِّم له منصب بروفيسور في معهد كارولينسكا. وكان اسمه يحظى باحترامٍ وتقدير في العالم أجمع.

كان جوناسن يعرف فرانك إيليس منذ أربعة عشرة عاماً. التقيا للمرّة الأولى خلال حلقة دراسية في ستوكهولم واكتشفا حماستهما المشتركة لصيد السمك. فدعاه أنديرس إلى رحلة صيدٍ في النرويج. وظلاّ على اتّصالٍ على مرّ سنوات وقاما برحلات صيدٍ أخرى. بالمقابل، لم يعملا معاً أبداً.

- الدماغ لغز، قال البروفيسور ايليس. منذ عشرين سنة وأنا أجري عليه الأبحاث. ولا يزال هناك الكثير.

- أعلم. عذراً على إزعاجك، ولكن...

- لا تبالِ بالأمر. حرّك إيليس يداً مرحة. سيكلّفك هذا زجاجة من كراغانمور في المرّة القادمة حينما نذهب إلى صيد السمك.

- اتّفقنا. هذا ليس ثمناً باهظاً.

- تذكّرني مشكلتك بحالة قبل بضع سنوات حينما كنتُ أعمل في بوسطن - وصفتها في مجلّة *New England Journal of Medicine*. كانت فتاة في نفس عمر مريضتك. كانت تذهب إلى الجامعة حينما أطلق شخصٌ سهماً على رأسها. اخترق السهم من جهة حاجبها الأيسر وعبر كامل رأسها ليخرج من وسط رقبتها تقريباً.

- ونجت؟ سأل جوناسن مذهولاً.

- سادت فوضى كبيرة حينما وصلت إلى قسم الطوارئ. قُصّ السهم

وأُدخِلَت جمجمتها في جهاز سكانر. كان السهم قد اخترق الدماغ من جهة لأخرى. وكان المنطق والعقل السليمان يفترضان أنّها قد ماتت أو في كلّ الأحوال في غيبوبة، نظراً لفداحة الإصابة.

- وكيف كانت حالتها؟

- ظلّت واعية طوال الوقت. وليس هذا فقط: كانت بالطبع في حالة خوف رهيب، ولكنّها كانت متماسكة تماماً. كانت مشكلتها الوحيدة هي أنّها أُصيبت بسهمٍ عبر دماغها.

- ماذا فعلتَ؟

- حسناً، أمسكتُ بملقطٍ وأخرجتُ السهم، ثمّ وضعتُ لها ضمادة. تقريباً.

- وهل نجت؟

- طبعاً، ظلّت حالتها حرجة لمدّة طويلة قبل أن تتمكّن من مغادرة المستشفى ولكنّها بصراحة، كان يمكن إرسالها إلى بيتها في اليوم نفسه الذي أُدخِلَت فيه إلى المستشفى. لم يكن لديّ أيّ مريض أفضل صحّة منها.

تساءل جوناسن إن كان البروفيسور إيليس يسخر منه.

- في حالة أخرى، تابع إيليس، عاينت رجلاً في الثانية والأربعين من عمره في ستوكهولم قبل بضع سنوات كان رأسه قد اصطدم بحرف النافذة، في ضربة خفيفة على الجمجمة. فشعر بالغثيان وتدهورت حالته سريعاً جداً بحيث نُقِل بسيارة إسعاف إلى قسم الطوارئ. كان غائباً عن الوعي حينما استقبلته. كانت تظهر على رأسه حدبة صغيرة ونزيفٌ خفيف. ولكنه لم يستفق قط ومات بعد تسعة أيام من المحاولات في قسم العناية المركّزة. وما زلتُ لا أعرف لماذا مات. ذكرنا في تقرير تشريح الجثّة «نزيفٌ دماغي جرّاء حادث»، ولكن لم يكن أيّ منّا مقتنعاً بذلك التحليل. كان النزيف في بسيطاً جداً، ومحدوداً جدّاً، بحيث لم يكن ليؤذي أيّ شيءٍ كان. ومع ذلك توقّف الكبد والكليتان والقلب والرئتان

عن العمل، على التوالي. وكلّما فكّرت في هذا الأمر قلتُ في نفسي إنّ هذا أشبه بضربة حظّ. من جهتي، أعتقد أنّنا لن نعرف أبداً كيف يعمل الدماغ بالضبط. ماذا تنوي أن تفعل؟

نقر بقلم على الشاشة.

- آمل أن تخبرني بذلك.

- أخبرني أوّلاً كيف ترى الأمور.

- حسناً، أولاً سنعتبرها رصاصة من العيار الصغير. وقد دخلت من الصدغ واستقرت في الدماغ على عمق حوالى أربعة سنتمترات. استقرت في الفصّ الجانبي وثمّة نزيف.

- وما هي التدابير التي ينبغي اتّخاذها؟

- لاستخدام المصطلح نفسه الذي استخدمته: جلب ملقط واستخراج الرصاصة من مكان دخولها نفسه.

- اقتراحٌ ممتاز. ولكنني أنصحك باستخدام أرفع ملقط لديك.

- هل سيكون الأمر بهذه البساطة؟

- في حالة كهذه، ماذا بوسعنا أن نفعل غير هذا؟ يمكن ترك الرصاصة حيث هي، وربّما ستعيش الفتاة لمئة عام، ولكن هذا ليس إلاّ رهاناً. قد تصبح معرّضة لداء الصرع، وتعاني من نوبات صداع شديدة وكلّ أنواع المشاكل. ولا يُرغَب كثيراً في فتح جمجمتها لإجراء عملية لها بعد عام، حينما يكون الجرح قد شُفي تماماً. الرصاصة متموضعة بعيداً بعض الشيء عن الأوردة الكبيرة. أنصحك باستخراجها، ولكن. . .

- ولكن ماذا؟

- ليست الرصاصة هي أكثر ما يقلقني. هذا هو المبهر مع الإصابات في الدماغ. إذا ما نجت من فتحة دخول الرصاصة في جمجمتها، فهذه علامة على أنّها ستنجو أيضاً من فتحة خروجها. المشكلة تكمن بالأحرى هنا. وضع فرانك ايليس إصبعه على الشاشة. حول فتحة الدخول، لديك كومة من شظايا العظم. أرى على الأقل العشرات من الشظايا التي يبلغ

طولها بضعة مليمترات. وقد انغرس بعضها في النسيج الدماغي. هذا ما سيقتلها إن لم تنتبه إليه.

- ذاك الجزء من الدماغ مسؤولٌ عن الكلام وعن المهارة.

هزّ كتفيه.

- هذا كلّه كلامٌ خلاّب. ليست لدي أدنى فكرة عن جدوى هذه الخلايا الرمادية. أنت، لا يسعك سوى أن تقوم بأفضل ما لديك. أنت مَنْ ستقوم بالعملية. سأساندك. هل يمكنني ارتداء لباس العمليات وأين يمكنني أن أغسل يديّ؟

نظر مايكل بلومفيست إلى ساعته بطرف عينيه وتأكّد من أنّ الساعة تجاوزت الثالثة بقليل. كانت في معصميه قيودٌ. أغمض عينيه للحظة. كان منهكاً ولكنّ الأدرينالين جعله يتحمّل. فتح عينيه من جديد ونظر بشراسة إلى المفوّض توماس بولسن الذي ردّ عليه بنظرة مرتبكة. كانا جالسين إلى طاولة مطبخٍ في مزرعةٍ في بلدة تُدعى غوسبيرغا، في مكانٍ قريبٍ من نوسيبرو والتي سمع فيها مايكل للمرّة الأولى الحديث عن حياته قبل أقلّ من اثنتي عشرة ساعة. كانت الكارثة قد تأكّدت لتوّها.

- غبيّ، قال مايكل.

- اسمعني...

- غبيّ، ردّد مايكل. قلتُ ذلك. العاهر السافل، قلت إنّه خطر موتٍ متجوّل. قلتُ إنّه يجب التعامل معه كقنبلة يدوية منزوعة الأمان. لقد قتل على الأقلّ ثلاثة أشخاص. إنّه قويّ البنية مثل دبابة اقتحام ويقتل بالأيدي المجرّدة. وأنتم، أرسلتم شرطيين للقبض عليه كسكيرٍ بسيطٍ في حفلة قروية.

أغمض مايكل عينيه من جديد. تساءل عمّن يمكنه أيضاً أن يفشل خلال هذه الليلة.

كان قد عثر على ليزبث سالاندر مصابة بجروحٍ خطيرة بعد منتصف

الليل بقليل. فاتّصل بالشرطة ونجح في إقناع فريق الإغاثة بإرسال طائرة مروحية لنقل ليزبث إلى مستشفى سالغرينسكا. وقد وصف بالتفصيل جراحها والثقب الذي تركته الرصاصة في جمجمتها، وقد حصل على مساندة من لدن شخصٍ ذكيٍّ وعاقل أدرك أنّ ليزبث كانت بحاجة إلى عناية فورية.

ومع ذلك احتاجت الطائرة المروحية لنصف ساعة لتصل. وأخرج مايكل سيارتين من المستودع الذي كان يُستَخدَم أيضاً مرآباً، وأشعل مصابيحها لتحديد منطقة الهبوط وذلك بإنارة الحقل أمام المنزل.

تصرّف طيّار المروحية والمسعفان بطريقة مهنية ماهرة. قدّم أحد المسعفين العلاجات الإسعافية لليزبث سالاندر في حين اهتمّ الآخر بكارل أكسل بودن، واسمه الحقيقي زالاشنكو، والد ليزبث سالاندر وعدوّها اللدود. أراد قتلها، ولكنّه أخفق في ذلك. وقد وجد مايكل الشخص المصاب بجراحٍ خطيرة في المستودع الخشبي المجاور لتلك المزرعة المنعزلة، كان مصاباً بضربة فأسٍ قوية في الوجه وجرحٍ في الساق. بانتظار المروحية، قام مايكل بكل ما أمكنه فعله من أجل ليزبث. ذهب بحثاً عن قماشٍ نظيف في درج البياضات، وقطعه واستخدمه كرباطٍ مؤقّت. تأكّد من أنّ الدم قد تخثّر ويشكّل سدادة في فتحة الدخول إلى الرأس ولم يعرف تماماً إن كان سيتجرأ على وضع ضمادة أم لا. وفي النهاية، ربط القماش برشاقة متناهية حول رأسها، وذلك تحاشياً لتعرّض الجرح للجراثيم والأوساخ. بالمقابل، أوقف النزيف الناجم عن الطلقات في الورك والكتف بأبسط طريقة ممكنة. فقد وجد في الخزانة بكرة كبيرة من الشريط اللاصق المفضّض وبكلّ بساطة ألصق الجروح بواسطتها. ثمّ نظّف وجهها بمنديلٍ مبلّل وحاول أن يزيل الوسخ قدر المستطاع.

لم يذهب إلى المستودع الخشبي للاعتناء بزالاشنكو. كان متأكداً في قرارة نفسه بأنّه يزدري تماماً هذا الرجل.

بانتظار فريق الإغاثة، اتّصل أيضاً بإريكا برجر لشرح الموقف.

- هل أنت بخير؟ سألت إريكا.

- أنا بخير، ليزبث هي المصابة.

- يا للفتاة المسكينة، قالت إريكا برجر. لقد قرأتُ تقرير بيورك لمديرية السابو هذا المساء. كيف ستتصرّف حيال كلّ هذا؟

- لا أقوى حتى على التفكير في ذلك، قال مايكل.

كان يتحدّث مع إريكا، وهو جالس على الأرض بالقرب من المقعد. ظلّ يراقب بعينٍ يقظة ليزبث. كان قد نزع عنها الحذاء والبنطلون ليتمكّن من تضميد جرح وركها، وفي لحظة، لامست يده اللباس المطروح أرضاً أسفل المقعد. شعر بشيءٍ ما في أحد جيوبها وسحب منه جهاز Palm Tungston T3.

قطّب حاجبيه وتأمّل بتفكّرٍ حاسوب الجيب. حينما سمع هدير المروحية، دسّ جهاز البالم في الجيب الداخلي لسترته. ومن ثمّ - وهو لا يزال وحده - انحنى وفتّش كلّ جيوب ليزبث. وجد حزمة أخرى من المفاتيح للمنزل في موزباك وجواز سفرٍ باسم إيرين نسر. ودون إبطاء، وضعها في الجيب الخارجي لحقيبة حاسوبه.

وصلت أوّل سيارة للشرطة مع فريدريك تورستنسن وغونار أندرسن من شرطة ترولهاتان بعد دقائق من هبوط مروحية الإسعاف. وكان معهما المفوض المنتدب توماس بولسن، الذي أمسك مباشرة بإدارة العمليات. تقدّم مايكل وبدأ بشرح ما حدث. جعله المفوّض يشعر بأنّه مساعدٌ بليد ومغترٌّ بنفسه. بوصول بولسن، سلكت الأمور منحى مختلفاً تماماً.

لم يفهم بولسن على نحوٍ جليّ أيّ شيءٍ مما شرحه مايكل. بدا مذعوراً بغرابة والمعطى الوحيد الذي التقطه هو أنّ الفتاة الممدّدة أرضاً، في حالة يُرثى لها، أمام دكّة المطبخ كانت ليزبث سالاندر، قاتلة ثلاثة أشخاص والمطلوبة من قبل الشرطة، وبالتالي فإنّ هذه غنيمة هامّة. لثلاث مرّات، سأل بولسن المسعف المرهق إن كانت الفتاة في حالة اعتقالٍ

فوري. وفي النهاية، نهض المسعف وصرخ في بولسن أن يتنحّى جانباً.

ثمّ ركّز بولسن على ألكسندر زالاشنكو، المشوّه تماماً في مستودع خشبي، وقد سمع مايكل بولسن وهو يُعلن للإذاعة أنّ سالاندر قد حاولت حتماً أن تقتل شخصاً آخر.

هنا، غضب مايكل بشدّة من بولسن، الذي لم يستمع بجلاء إلى أية كلمة مما حاول بلومفيست أن يقول له، وهدّد بولسن ونصحه بأن يستدعي على الفور المفتّش جان بابلانسكي من ستوكهولم. أخرج هاتفه النقال واقترح الاتصال به، ولكن بولسن لم يكن مهتماً.

ارتكب مايكل هنا خطأين.

فقد صرّح بعزم بأنّ القاتل الحقيقي لثلاثة أشخاص هو رجلٌ يُدعى رونالد نيدرمان، وهو رجلٌ مكين البنية مثل رجلٍ آلي مضادٍ للمدرعات ويعاني من فقدان خلقيٍّ للشعور بالألم، والموجود حالياً محزوماً ومربوطاً في حفرةٍ على طريق نوسيبرو. حدّد مايكل مكان تواجد نيدرمان ونصح الشرطة بحشد كتيبة مشاة معزّزة بالسلاح لتوقيفه. سأل بولسن كيف وجِد نيدرمان في هذه الحفرة واعترف مايكل بأنّه هو من وضعه في تلك الوضعية عبر تهديده بالسلاح.

علّق المفوّض بولسن مهوّلاً:

- تهديد بالسلاح؟

في هذه اللحظة، كان على مايكل أن يفهم أنّ بولسن أبله. اضطرّ لأن يمسك بهاتفه النقّال ويتّصل بنفسه مع جان بابلانسكي ليطلب منه التدخّل وتبديد الضباب الذي بدا أنّ بولسن يسبح وسطه. وسط هذه المعمعة، ارتكب مايكل خطأه الثاني حينما حاول أن يسلّم له السلاح الذي في جيبه - مسدس كولت 1911 الذي عثر عليه في منزل ليزبث سالاندر في ستوكهولم نهاراً والذي استخدمه بنفسه للسيطرة على رونالد نيدرمان.

هذه الحركة غير الموفّقة قادت بولسن إلى توقيف مايكل بلومفيست

فوراً بسبب الحيازة غير المشروعة للسلاح. ثم أمر بولسن العنصرين تورستنسن وأندرسن بالذهاب إلى المكان الذي حدّده مايكل على طريق نوسيبرو لكي يحدّدا إن كانت هناك ذرّة من الحقيقة في حكاية هذا الشخص الذي روى لهم أنّ هناك رجلاً مربوطاً إلى لوحة إعلانية من لوحات الطرق. وإذا كان ذلك صحيحاً، سيكون على الشرطيين تكبيل هذا الشخص واقتياده إلى مزرعة غوسبيرغا.

احتجّ مايكل مباشرةً شارحاً أنّ رونالد نيدرمان ليس شخصاً يمكن توقيفه هكذا ببساطة بتكبيل يديه وإنّما هو قاتلٌ رهيب. بولسن، وقد نال التعب منه، آثر تجاهل احتجاجات مايكل. أما مايكل الذي اعتبر بولسن أبله غير كفء، فقد صرخ على تورستنسن وأندرسن أن يتجنّبا فكّ قيود رونالد نيدرمان قبل استقدام تعزيزات.

أسفرت صرخة بلومفيست عن تكبيله ووضعه على المقعد الخلفي لسيارة المفوّض بولسن، حيث أمكنه أن يشاهد، وهو ينفجر مهدّداً، انطلاق تورستنسن وأندرسن في سيارتهما. كانت الإشراقة الوحيدة وسط تلك العتمة الشاملة هي أنّ ليزبث سالاندر نُقِلَت بالمروحية التي توارت فوق قمم الأشجار باتجاه سالغرينسكا. شعر مايكل بأنّه عاجزٌ تماماً وبعيدٌ عن فيض المعلومات. ولم يتبقّ له سوى الأمل في أن توضع ليزبث بين أيادٍ ماهرة.

أجرى الدكتور جوناسن شقّين عميقين حتى عظم الجمجمة، ثمّ ثنى الجلد من حول فوهة الدخول، وحافظ على الفتحة بواسطة ملاقط. أدخلت ممرّضة شفّاطةً لتفريغ الدم. ثمّ جاءت المرحلة المزعجة حيث استخدم الدكتور جوناسن مثقباً لتوسيع الفتحة في العظم. كانت العملية تسير ببطءٍ مغيظ.

بعد أن حصل أخيراً على فتحة واسعة بما يكفي للوصول إلى دماغ ليزبث سالاندر، أدخل فيه بهدوء، مسباراً ووسّع فتحة الجرح لبضعة

مليمترات. ثمّ أدخل مسباراً أدقّ وحدّد موضع الرصاصة. بفضل الصورة الإشعاعية للجمجمة، استطاع أن يرى الرصاصة وقد دارت لتتموضع في زاوية من خمس وأربعين درجة بالنسبة إلى فتحة الجرح. استخدم المسبار ليلمس بلطف طرف الرصاصة وبعد عدّة محاولات فاشلة، استطاع أن يرفعها كفاية ليضعها ثانية في مكانها الأوّل.

أخيراً، أدخل ملقطاً طويلاً رفيعاً جداً، ونجح في التقاط الرصاصة وشدّ عليها بقوّة. ساحباً الملقط مباشرة نحوه. أخرج الرصاصة من دون صعوبة تُذكَر. أمسك بها أمام الضوء للحظة وتأكّد من أنّها سليمة، ثمّ تركها تسقط في قدحٍ.

- إسفنج.

ونُفِّذِ أمره مباشرة.

ألقى نظرة على مخطِّط القلب الكهربائي الذي دلّ على أنّ مريضته لا تزال تحظى بنشاطٍ قلبيٍّ منتظم.

- ملقط.

شدّ نحوه عدسة مكبّرة قويّة معلّقة وركّزها على المنطقة المعرّاة.

- بلطف، قال البروفيسور فرانك إيليس.

خلال ثلاثة أرباع الساعة التالية، سحب جوناسن ما لا يقلّ عن اثنتين وثلاثين شظية عظمية مستقرة حول فوهة الدخول. كانت الشظية الأصغر تكاد لا تُرى بالعين المجرّدة.

بينما كان مايكل بلومفيست، المكبوت، يحاول استخراج هاتفه النقّال من جيب سترته - وهي المهمّة التي بدت مستحيلة مع اليدين المقيّدتين-، وصلت مركبات عديدة إلى غوسبيرغا، مع رجال شرطة وموظفين تقنيين. بعد تلقّي تعليمات دقيقة من المفوّض بولسن، كُلّفوا القيام بجمع أدلّة تقنية لا تُدحَض من المستودع الخشبي وإجراء فحص معمّق للمنزل الذي ضُبِطت فيه أسلحة عديدة. مستسلماً، تابع مايكل، تصرفاتهم من مكانه في المقعد الخلفي لسيارة بولسن.

بعد ساعة واحدة فقط، بدا بولسن مدركاً أنّ الشرطيين تورستنسن وأندرسن لم يعودا بعد من مهمتهما لاعتقال رونالد نيدرمان. بدا فجأةً قلقاً وقاد مايكل بلومفيست إلى المطبخ حيث طلب منه من جديد أن يصف الطريق.

أغمض مايكل عينيه.

كان لا يزال في المطبخ مع بولسن لدى عودة التعزيزات المرسلة لمساعدة الشرطيين. كان قد عُثِر على مأمور الشرطة غونار أندرسن ميتاً، مهشّم الرقبة. وكان زميله فريدريك تورستنسن لا يزال على قيد الحياة، ولكنّه مصابٌ بجروحٍ بليغة. وقد تمّ العثور على كليهما في الحفرة المحاذية للوحة الإعلانية. وقد اختفت أسلحتهما وسيارة الشرطة.

إذا كان للمفوض توماس بولسن، في البداية، موقف واضح نسبياً في إدارة المسألة، فقد وجد نفسه الآن مسؤولاً عن قاتل شرطيٍّ وعن خارجٍ على القانون، فارّ.

- غبيّ، ردّد مايكل بلومفيست.

- شتم الشرطة لا يفيد في شيء.

- نحن متّفقان على ذلك. ولكنني أنوي توقيفك بتهمة الخطأ المهني، وهذا سيجعلك تنزف دماً. قبل أن أنتهي من ذلك معك، ستكون كلّ مانشيتات صحف البلاد قد وصفتك بأغبى شرطيٍّ في السويد.

كان خطر أن يُلقى به فريسة لوسائل الإعلام الأمر الوحيد على ما يبدو الذي قد يؤثّر على توماس بولسن. بدا عليه القلق.

- ماذا تقترح؟

- أطالب بأن تتصل بالمفتّش جان بابلانسكي في ستوكهولم. في الحال.

استيقظت المفتّشة سونيا موديغ مذعورة حينما رنّ هاتفها النقّال الذي وضعته على الشحن في الطرف الآخر من الغرفة. أدارت بصرها نحو

المنبّه الموضوع على طاولة السرير وتبيّن لها بيأس أنّ الساعة لا تزيد عن الرابعة إلاّ بقليل. نظرت إلى زوجها الذي كان لا يزال يشخر بهدوء. فهو حتى لو تعرّضوا لهجومٍ مدفعي سيستمرّ في نومه. ترنّحت خارج السرير ثم ضغطت على زرّ هاتفِها لتردّ. فكّرت:

إنّه جان بابلانسكي، مَنْ يكون سواه؟

- إنّها كارثة شاملة في ترولهاتان. أعلن لها معلّمها من دون عبارة تهذيبٍ أو تحيّة... سينطلق القطار السريع 2000 عند الساعة الخامسة وعشر دقائق.

- ماذا حدث؟

- عثر بلومفيست على سالاندر ونيدرمان وزالاشنكو. وأوقِفَ بتهمة شتم شرطي والمقاومة وحيازة السلاح بطريقة غير مشروعة. نُقِلَت سالاندر إلى مستشفى سالغرينسكا وفي رأسها رصاصة. وزالاشنكو في سالغرينسكا وقد تلقى ضربة فاس في جمجمته. ونيدرمان يجوب البراري، وقد قتل شرطياً الليلة.

طرفت سونيا موديغ بعينيها لمرّتين وأحسّت بالتعب. أرادت أن تعود إلى سريرها وتأخذ شهراً من الإجازة.

- القطار السريع 2000 عند الساعة الخامسة وعشر دقائق. حسناً. ما الذي عليّ فعله؟

- استقلّي سيارة أجرة إلى المحطّة. وسيرافقك جيركر هولمبرغ. ستّتصلون بشخصٍ يُدعى توماس بولسن، مفوّض في ترولهاتان، المسؤول حسب الظاهر عن ماخور هذه الليلة وهو، حسب بلومفيست، وأنا أستشهد بقوله حرفياً، شديد الغباء.

- هل تحدّثت مع بلومفيست؟

- يبدو أنّهم قد قيّدوه. وقد نجحتُ في إقناع بولسن أن يدعه يتكلّم معي لبرهة قصيرة. أنا في طريقي إلى كونغسهولمن، ومن مركز

العمليات، سأحاول معرفة ما يُدبّر. سنبقى على اتّصال عبر الهاتف النقال.

نظرت سونيا موديغ إلى الساعة مرّة أخرى. ثم استدعت سيارة أجرى ووقفت تحت رشّاش الحمّام لدقيقة. غسلت أسنانها، ومشّطت شعرها وارتدت بنطلوناً أسود اللون وتي شرتاً أسود وسترة رمادية. دسّت سلاح خدمتها في حقيبتها واختارت معطفاً قصيراً من الجلد الأحمر الداكن كرداء. ثمّ هزّت زوجها وشرحت له وجهتها وأبلغته أنّ عليه أن يهتمّ بالأطفال في الصباح. عبرت باب المنزل في اللحظة نفسها التي توقّفت فيها سيارة الأجرة في الشارع.

لم تُضطرّ للبحث عن زميلها، جيركر هولمبرغ، عارفة أنه يتواجد على الأرجح في عربة المطعم، ولم تخطئ في ذلك. كان قد اشترى شطيرة وفنجاناً من القهوة. سكتا لخمس دقائق تناول خلالها فطوره.

أخيراً، دفع هولمبرغ فنجان قهوته، وقال:

- ربّما ينبغي علينا تغيير مهنتنا.

عند الساعة الرابعة، وصل أخيراً المحقّق ماركوس آكيرمان من المفرزة الجنائية في غوتبورغ إلى غوسبيرغا واستأنف تحقيقات توماس بولسن، المنهار تحت وطأة المهمّة.

كان آكيرمان رجلاً خمسينياً أشيب الرأس وبديناً. وكانت أولى إجراءاته هي أن تُفكّ قيود مايكل بلومفيست وتقدّم له فطائر وقهوة. جلسا في الصالون لإجراء حديثٍ خاصّ.

- تحدّثت مع بابلانسكي في ستوكهولم، قال آكيرمان. ويعرف أحدنا الآخر منذ سنوات. وهو كما أنا، نتأسّف لتصرّف بولسن.

- لقد نجح في التسبّب بمقتل شرطي هذه الليلة، قال بلومفيست.

هزّ مايكل رأسه.

- أعرف شخصياً المأمور غونار أندرسن. وقد خدم في غوتبورغ قبل أن ينتقل إلى ترولهاتان. إنّه والد طفلة في الثالثة من عمرها.

- أنا متأسّف. لقد حذّرتهم...

- فهمتُ ذلك. لقد تكلّمت بصوتٍ عالٍ جداً برأيه، ولذلك كبّلك. أنت مَنْ قبضت على وينرشتروم. هكذا قال - بلومفيست صحافيّ متطفّل كريه ومحقّق خاصّ مجنون تماماً، ولكنّك تعرف على الأرجح عمّا تتحدّث. هل يمكنك أن تعدّ لي مخطّطاً مفهوماً؟

- لقد توصّلنا إلى حلّ عقدة جرائم قتل أصدقائي داغ سفينسون وميا جوهانسون في إينسكيدي، وجريمة قتل شخص لم يكن صديقي... المحامي نيلز بيورمان، الوصيّ على ليزبث سالاندر.

وافق آكيرمان بإشارة من رأسه.

- كما تعلم، الشرطة تلاحق ليزبث سالاندر منذ عيد الفصح. نشتبه بارتكابها جريمة قتل ثلاثة أشخاص.

- للبدء بالعمل، عليك القبول بأنّ ليزبث سالاندر ليست مذنبة بجرائم القتل هذه. إذا كان لها شيء في هذه القضية، فهو أنها ضحية.

- لم أُطلَع على حالة سالاندر، ولكن بعد كلّ ما كتبته وسائل الإعلام، يشقّ عليّ بعض الشيء أن أتقبّل أنّها بريئة تماماً.

- ولكن هذه هي الحقيقة. إنّها بريئة. نقطة على السطر. القاتل الحقيقي هو رونالد نيدرمان، الذي قتل زميلك غونار أندرسن هذه الليلة. إنّه يعمل لصالح كارل أكسل بودن.

- إذاً بودن الموجود في سالغرينسكا وفي جمجمته فأس.

- من وجهة نظر محض تقنية، لم تعد الفأس في جمجمته. أتصوّر أنّ ليزبث هي من اعتدت عليه. اسمه الحقيقي هو ألكسندر زالاشنكو. وهو والد ليزبث، وعنصر سابق في الاستخبارات العسكرية الروسية. فرّ في السبعينات ثمّ عمل لصالح جهاز السابو حتى سقوط الاتحاد السوفييتي. ومنذ ذلك الحين، يعمل بشكلٍ مستقلّ كقاطع طريق.

تأمّل آكيرمان بتفكّر الصبي الجالس أمامه على الدكّة. كان مايكل بلومفيست ينضح بالعرق ويبدو مصعوقاً ومنهكاً في آنٍ واحد. إلى ذلك الحين، كان يقدّم حججه بطريقة منطقية ومنسجمة ولكن المفوّض توماس بولسن - الذي لم يكن آكيرمان يثق به كثيراً - كان قد أخبره بأنّ بلومفيست يهذي بخصوص العملاء الروس والقتلة الألمان، الأمر الذي قلّما كان جزءاً من الاهتمام اليومي للشرطة السويدية. وصل بلومفيست ظاهرياً إلى النهاية في قصّته التي آثر بولسن أن يرفضها. ولكن كان هناك شرطيٌّ مقتول وآخر جريح بجروح بليغة على قارعة طريق نوسيبرو. وكان آكيرمان مستعداً لأن يصغي. بيد أنّه لم يستطع منع بروز مسحة من الريبة في صوته.

- حسناً، اتّفقنا. عميلٌ روسي.

أفرج بلومفيست عن ابتسامة باهتة، مدركاً بكل تأكيد أنّ حكايته قد بدت مخالفة للصواب.

- عميلٌ روسيّ سابق، نعم. يمكنني إثبات كلّ تأكيداتي.

- تابع.

- كان زالاشنكو في ذروة عمله كجاسوس في السبعينات. غادر المركب ووفّر له السابو الملاذ. وبقدر ما فهمت، هذه ليست حالة وحيدة في السعي لتفكيك الاتحاد السوفييتي.

- اتّفقنا.

- لا أدري بالضبط ما الذي حدث هنا هذه الليلة، ولكن يبدو أنّ ليزبث قد لاحقت والدها الذي لم تره منذ خمسة عشر عاماً. وكان قد أساء معاملة والدة ليزبث لدرجة أنّها ماتت من جراء ذلك. حاول زالاشنكو أن يقتل ليزبث، وهو، بواسطة رونالد نيدرمان، الذي يقف وراء جرائم قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون. علاوة على ذلك، هو مسؤول عن خطف ميريام وو، صديقة ليزبث - إنّها المباراة الشهيرة للمستند الذي سلّمه باولو روبرتو إلى نيكفارن.

- إذا كانت ليزبث سالاندر قد غرست فأساً في رأس والدها، فلا يمكننا حقاً القول بأنّها بريئة.

- لكن ليزبث سالاندر، من جهتها، تلقّت ثلاث طلقات في جسمها. أعتقد بأنه سنتمكّن من اعتبار ذلك نوعاً من الدفاع المشروع عن النفس. أتساءَل. . .

- نعم؟

- كانت ليزبث معفّرة بالتراب والوحل لدرجة أنّ شعرها لم يكن سوى قشرة من الطين اليابس. وكان لباسها مليئاً بالرمل. وكأنّها قد دُفِنَت. والظاهر أنّ لدى نيدرمان ميلاً إلى دفن الناس. وقد عثرت شرطة سودرتاليه على قبرين في المستودع القريب من نيكفارن العائد لنادي سفافيليو للدراجات النارية.

- ثلاثة قبور، في الحقيقة. فقد عثروا على قبرٍ آخر في وقتٍ متأخرٍ من مساء البارحة. ولكن إذا كان قد أُطلق النار على ليزبث سالاندر ودُفِنَت فيما بعد، كيف حدث وتجوّلت وفي يدها فأس؟

- سبق أن، لا أدري ما حدث، ولكن لدى ليزبث الكثير من المصادر. حاولت إقناع بولسن بأن يجلب إلى هنا دورية للكلاب. . .

- لقد وصلوا.

- جيّد.

- أوقفك بولسن بتهمة إهانة مأمور شرطة.

- أنا أعترض. لقد نعتّه بالأحمق، والغبي غير الكفء والأبله. في الوضع الراهن، لا يُعدّ أيّ نعتٍ من هذه النعوت مهيناً.

- ولكنّك أوقِفتَ أيضاً بتهمة حيازة السلاح بطريقة غير مشروعة.

- لقد ارتكبت خطأ تسليمه السلاح. أمّا ما تبقّى، ليس لديّ ما أصرّح به قبل أن أتمكّن من الحديث إلى محاميّ.

- اتّفقنا. لندع هذا جانباً. لدينا أمور أكثر جدية علينا مناقشتها. ماذا تعرف عن نيدرمان هذا؟

- إنّه قاتل. لديه شيءٌ مختلّ: طوله أكثر من مترين ومكين البنية مثل دبابة اقتحام. اسألوا باولو روبرتو الذي جابهه. إنّه يعاني من فقدان خُلْقي للشعور بالألم. وهذا مرضٌ يعني أنّ عملية النقل في ما تُدعى بالألياف C لا تسير وبالتالي هو لا يحسّ بالألم. إنّه ألمانيٌّ، ولِد في هامبورغ وكان «معارضاً»[1] في شبابه. إنّه خطير للغاية وهو طليقٌ الآن.

- هل لديك فكرة عن المكان الذي قد يلجأ إليه؟

- لا. أعرف فقط أنني قد ربطته كما يجب، ولم يكن هناك ما ينبغي القيام به سوى توقيفه حينما أخذ أبله ترولهاتان هذا الوضع بيده.

قبل الساعة الخامسة بقليل، نزع الدكتور جوناسن قفازيه الملوّثين ورماهما في الحاوية. وألصقت ممرضة ضمادات على جرح الورك. استغرقت العملية الجراحية ثلاث ساعات. نظر إلى رأس ليزبث الحليق والمرهق، المعصوب بالأربطة.

شعر بحنانٍ مفاجئ، هو الحنان نفسه الذي يشعر به غالباً حيال المرضى الذين يجري لهم عمليات جراحية. حسب الصحف، كانت ليزبث سالاندر قاتلة جماعية مضطربة عقلياً، ولكنّها بدت في نظره عصفوراً مصاباً. هزّ رأسه ثمّ نظر إلى فرانك إيليس الذي تأمّله بعينٍ ساهية.

- أنت جراحٌ ممتاز، قال إيليس.

- هل أقدّم لك فطوراً؟

- هل يمكن الحصول على فطائر مع مربّى هنا؟

- هيّا، حلويات بالعسل، قال جوناسن. في بيتي. سأخبر زوجتي، ثمّ نستقلّ سيارة أجرة. توقّف ونظر إلى الساعة. فكّر، أعتقد أننا لن نحتاج لأن نتصل بها.

---

(1) Skinhead: شاب معارض (مشاغب) يظهر في الشارع برأس حليق وزي عسكري ويميل إلى العدوانية والعنف. (المترجم)

المحامية آنيكا جيانيني استيقظت مذعورة. أدارت رأسها إلى اليمين وتبيّن لها أنّ الساعة كانت الخامسة وثماني وخمسين دقيقة. كان لديها أوّل موعد مع زبونٍ عند الساعة الثامنة. أدارت رأسها إلى اليسار ونظرت إلى زوجها أنريكو جيانيني النائم بِدِعَةٍ، والذي في أحسن الأحوال قد يستيقظ في الثامنة. طرفت بعزم برموشها مراراً عديدة، خرجت من السرير، وراحت وأوصلت الغلاية الكهربائية للقهوة قبل أن تقف تحت رشّاش الحمّام. أخذت وقتها في الحمام ثمّ ارتدت بنطلوناً أسود اللون وقميصاً أبيض اللون بياقةٍ ملفوفة وسترة حمراء. سخّنت قطعتي خبزٍ وزيّنتهما بمربى البرتقال والجبن وبعض قطع التفاح، وحملت فطورها إلى الصالون تماماً في موعد أخبار السادسة والنصف في التلفزيون. شربت جرعة من القهوة وفتحت فمها لتقضم قطعة خبزٍ بالمربّى حينما سمعت العناوين.

مقتل شرطي، وجرح آخر بجروحٍ خطيرة. ليلة ماساوية خلال اعتقال ليزبث سالاندر قاتلة ثلاثة أشخاص.

صَعُبَ عليها في البداية فهم الأمور، ثمّ كان انطباعها الأوّل أنّ ليزبث سالاندر قد قتلت شرطياً. كانت الأخبار عشوائية ولكنها فهمت في النهاية أنّ من يبحثون عنه بتهمة قتل الشرطي هو رجل. صدر إعلانٌ بالبحث عن رجلٍ في السابعة والثلاثين لا تُعرَف هويته بعد. وفهمت أنّ ليزبث سالاندر موجودة، وهي على ما يبدو مصابة بجروحٍ خطيرة، في مستشفى سالغرينسكا في غوتبورغ.

انتقلت آنيكا إلى القناة الأخرى ولكنها لم تقدّم المزيد لفهم الأمر. التقطت هاتفها النقّال واتّصلت برقم شقيقها، مايكل بلومفيست. ردّت عليها رسالة مسجّلة تفيد بأنّه من غير الممكن الاتصال بالمشترك. شعرت بلسعة خوفٍ. كان مايكل قد اتّصل بها مساء أمس، وهو في طريقه إلى غوتبورغ، منهمكاً في البحث عن ليزبث سالاندر، وعن قاتلٍ يُدعى رونالد نيدرمان.

عند طلوع النهار، لاحظ شرطيٌّ مراقب آثار الدم على الأرض خلف المستودع الخشبي. اقتفى كلبٌ بوليسيّ الأثر إلى حفرة محفورة في فرجة تقع على مسافة حوالى أربعمئة متر إلى الشمال الشرقي من مزرعة غوسبيرغا.

رافق مايكل المفتّش آكيرمان. تفحصّا المكان بدقّة. لم يلاقيا أية صعوبة في اكتشاف كمية كبيرة من الدم في الحفرة وفي كلّ أطرافها. كما عثرا على علبة سجائر محدّبة وقد استُخدِمَت على ما يبدو كمجرفة. وضع آكيرمان علبة السجائر في كيسٍ لجمع الأدلّة وصنّف لقيته النفيسة. كما جمع عيّنات من التراب المخضّب بالدم. لفت شرطيٌّ بالزي الرسمي انتباهه إلى عقب سيجارة من ماركة بول مول على بعد عدّة أمتار من الحفرة. وضِع هذا العقب أيضاً في كيس مصنّفٍ للأدلّة. تذكّر مايكل بأنّه قد رأى علبة سجائر بول مول على مصطبة مطبخ زالاشنكو.

ألقى آكيرمان نظرة على السماء ورأى غيوماً ثقيلة محمَّلة بالمطر. بدا أنّ العاصفة التي عاثت فساداً في غوتبورغ خلال الليل تتّجه إلى جنوب منطقة نوسيبرو، وأنّ المطر سيهطل بعد قليل. التفت نحو مأمور شرطة وطلب منه العثور على غطاءٍ لتغطية الحفرة.

- أعتقد أنّك محقّ، قال آكيرمان أخيراً لمايكل. إنّ تحليلاً للدم سيظهر على الأرجح أنّ ليزبث سالاندر قد دُفِنَت هنا وأرجو أن نجد بصماتها على علبة السجائر. لقد أُطلِقت عليها النار فوق الحفرة ودُفِنَت، ولكنها بطريقة أو بأخرى نجت واستطاعت أن تُخْرِجَ نفسها من القبر و. . .

تابع مايكل:

- . . . وعادت إلى المزرعة وضربت بالفأس رأس زالاشنكو، لقد أوصلها عنادها إلى هنا.

- ولكن ماذا فعلت بالنسبة إلى نيدرمان؟

هزّ مايكل كتفيه. حول هذه النقطة، كان حائراً تماماً مثل آكيرمان.

الفصل الثاني

الجمعة، 8 أبريل

وصلت سونيا موديغ مع جيركر هولمبرغ إلى المحطة المركزية لغوتبورغ بعد الثامنة بقليل. كان بابلانسكي قد اتّصل وأعطى تعليمات جديدة: عليهما أن يتجاهلا غوسبيرغا ويستقلاّ سيارة أجرة إلى دار الشرطة في نيا أوليفي، مقرّ الشرطة الجنائية الإقليمية في غوتالاند الغربية. انتظرا تقريباً ساعة كاملة قبل أن يصل المفتّش آكيرمان من غوسبيرغا برفقة مايكل بلومفيست. ألقى مايكل التحية على سونيا التي سبق والتقى بها وصافح جيركر هولمبرغ. ثمّ انضمّ إليهم زميلٌ لآكيرمان مع تقريرٍ حول مطاردة رونالد نيدرمان. كان التقرير مختصراً.

- لدينا فريق تحقيق تحت قيادة الشرطة الجنائية الإقليمية. وطبعاً أُصدِرَت مذكّرة بحث. لقد عثرنا على سيارة الشرطة في آلينغساس عند الساعة السادسة. توقّف الأثر هناك، حتى الآن. نشتبه في أنّه قد غيّر المركبة، ولكننا لم نسجّل أيّة شكوى بسرقة سيارة.

- ووسائل الإعلام؟ سأل موديغ مع نظرة اعتذار إلى مايكل بلومفيست.

- الأمر يتعلّق بجريمة قتل شرطي والتعبئة شاملة. سيكون هناك مؤتمرٌ صحفيّ في العاشرة.

- هل يعرف أحدٌ شيئاً عن حالة ليزبث سالاندر؟ سأل مايكل. وشعر على نحوٍ غريب بأنّه غير معنيٍّ بكلّ ما يخصّ مطاردة نيدرمان.

- لقد أُجريت لها عملية جراحية في الليل. أخرجوا رصاصة من رأسها. ولم تستفق بعد.

- وهل من تشخيصٍ لحالتها؟

- أعتقد أننا لن نعرف شيئاً قبل أن تستفيق. ولكن الطبيب الذي أجرى العملية قال إنّ لديه أملاً كبيراً في أنّها ستنجو ما لم تكن هناك مضاعفات طارئة.

- وماذا عن زالاشنكو؟

- مَنْ؟ سأل زميل آكيرمان، الذي لم يكن مطّلعاً بعد على كلّ التشعبات المعقّدة للحكاية.

- كارل أكسل بودن.

- آه نعم، أجريت له أيضاً عملية جراحية هذه الليلة. كان قد تلقى ضربة فأسٍ شنيعة على وجهه وضربة أخرى تحت عظم الركبة تماماً. حالته سيئة، ولكنّ جروحه لا تعرّض حياته للخطر.

هزّ مايكل رأسه.

- تبدو متعباً، قالت سونيا موديغ.

- يمكننا قول ذلك. أباشر نهاري الثالث دون أن أنام فعلياً.

- لقد نام في السيارة لدى عودتنا من نوسيبرو، قال آكيرمان.

- هل لك أن تروي لنا كلّ القصة منذ البداية؟ يُقال إنّ المحققين الخاصّين يتفوّقون على الشرطة بثلاثة أهداف لصفر.

حاول مايكل أن يبتسم وقال:

- هذا التعليق أودّ أن أسمع بابلانسكي يصرّح به.

جلسوا في كافيتريا دار الشرطة ليتناولوا الفطور. قضى مايكل نصف ساعة وهو يشرح خطوة بخطوة كيف أعاد صياغة حكاية زالاشنكو المعقّدة. حينما انتهى، لزم رجال الشرطة صمتاً متأملاً.

- هناك بعض الفراغات في حكايتك، انتهى جيركر هولمبرغ.

- ممكن جدّاً، قال مايكل.

- لم تشرح كيف تمكّنت من حيازة التقرير السري لجهاز السابو المتعلّق بزالاشنكو.

هزّ مايكل رأسه.

- عثرتُ عليه البارحة في منزل ليزبث سالاندر بعد أن كُشِف أخيراً عن مخبئها. ومن جهتها، لا بدّ أنّها قد عثرت عليه في المنزل الريفي للمحامي نيلز بيورمان.

- لقد اكتشفت إذاً مخبأ سالاندر، قالت سونيا موديغ.

أقرّ مايكل ذلك بحركة من رأسه.

- ثمّ؟

- أترك لكم أمر العثور على ذلك العنوان بوسائلكم الخاصّة. لقد عانت ليزبث كثيراً إلى أن أمّنت لنفسها عنواناً سرياً ولا أريد أن أكون مصدراً للتسريبات.

تكدّر كل من موديغ وهولمبرغ قليلاً.

- مايكل... الأمر يتعلّق بالتحقيق في جريمة قتل، قالت سونيا موديغ.

- وأنتما، أَلم تفهما بعد أنّ ليزبث سالاندر بريئة وأنّ الشرطة تتعدّى على حياتها الخاصة بطريقة تخالف الصواب. سحاقيات من عبدة الشيطان، من أين ستأتيان بكلّ هذا؟ لو أنّها ترغب في أن تقول لكما أين تسكن، أنا مقتنعٌ بأنّها ستفعل ذلك.

- ولكن هناك أمرٌ آخر يشقّ عليّ فهمه، ألحّ هولمبرغ. كيف تدخّل بيورمان في هذه الحكاية؟ لقد أخبرتنا بأنّه هو الذي حرّك كلّ شيء من خلال اتّصاله بزالاشنكو والطلب إليه بأن يقتل سالاندر... ولكن لماذا القيام بأمرٍ كهذا؟

تردّد مايكل مطوّلاً.

- قلتُ لنفسي بأنّه جنّد زالاشنكو للتخلّص من ليزبث سالاندر. كان الهدف هو أن تتواجد في المستودع في نيكفارن.

- كان الوصيّ عليها. ما الدافع للتخلّص منها؟

- هذا معقّد.

- نريد رأيك.

- كان لديه دافعٌ سيئ. لقد فعل شيئاً كانت ليزبث على علمٍ به. كانت خطراً على كلّ مستقبله ونجاحه.

- ماذا فعل؟

- أعتقد أنّ من الأفضل أن تشرح ليزبث بنفسها هذا الأمر.

صادف نظرة هولمبرغ.

- دعني أخمّن، قالت سونيا موديغ. أساء بيورمان التصرّف حيال صديقتك.

هزّ مايكل رأسه.

- هل عليّ الاعتقاد بأنّه قد عرّضها لنوعٍ من الاغتصاب الجنسي؟

هزّ مايكل كتفيه وامتنع عن كلّ تعليق.

- هل أنت على علمٍ بوشمٍ على بطن بيورمان؟

- وشم؟

- وشمٌ كتبه هاوٍ ويمتدّ نصّه على كلّ البطن... *أنا خنزيرٌ ساديّ، قذرٌ ومغتصِب*. لقد طرحنا على أنفسنا أسئلة حول دلالة كلّ هذا.

فجأةً، انفجر مايكل ضاحكاً.

- ما الداعي للضحك؟

- لطالما تساءلتُ عمّا فعلته ليزبث للانتقام لنفسها. ولكن أقول لكما ذلك، لا أريد الحديث عن هذا معكما، للسبب نفسه الذي ذكرته للتو. فالأمر يتعلّق بحياتها الخاصّة. إنّ ليزبث كانت موضوع جريمة. في حين أنّها هي الضحية. هي التي عليها أن تحدّد ما تريد أن ترويه لكما. أنا آسف.

بدا كأنّه يكاد يعتذر.

- ينبغي تقديم شكوى إن كان هناك اغتصاب، قالت سونيا موديغ.

- أنا موافق. ولكن هذا الاغتصاب حدث منذ عامين وليزبث لم تتكلّم عنه بعد إلى الشرطة. الأمر الذي يدلّ على أنّها لا تنوي فعل ذلك. ربّما لا أوافقها الرأي على المبدأ، ولكنها هي من تقرّر. فضلاً عن ذلك. . .

- نعم؟

- ليس لديها سببٌ خاصّ للثقة بالشرطة. في المرة الأخيرة التي حاولت فيها أن تشرح شدّة نذالة زالاشنكو، حُبِسَت في مستشفى للأمراض العقلية والنفسية.

كان ريتشارد إكشتروم، المسؤول عن التحقيق الأوّلي، مضطرباً صباح يوم الجمعة ذاك حينما طلب، قبل التاسعة بقليل، من رئيس التحقيقات، جان بابلانسكي، الجلوس إلى الطرف الآخر للمكتب. ضبط إكشتروم نظارته وفرك لحيته المصونة جيّداً. كان يعيش الوضع على أنّه مشوّش ومنذر بالخطر. طوال شهر، كان المسؤول عن التحقيق الأوّلي، الرجل الذي طارد ليزبث سالاندر. لقد وصفها بالطول وبالعرض كمختلة عقلياً مريضة ذهنياً وخطيرة على السكان. وقد ترك معلومات تتسرّب قد تكون لصالحه هو في دعوى مستقبلية. كان يبدو أنّ كلّ شيءٍ يسير نحو الأفضل.

في ذهنه، لم يكن يراوده أدنى شك في أنّ ليزبث سالاندر مذنبة بالفعل في جريمة القتل الثلاثية وأنّ الدعوى ستصبح انتصاراً سهلاً، ستكون عرضاً دعائياً محضاً يلعب فيه بنفسه الدور الرئيسي. ومن ثمّ، فشل كلّ شيء ووجد نفسه فجأةً مع قاتلٍ مختلفٍ تماماً وتشوّشٍ بدا بلا نهاية. *دناءة سالاندر*.

- هذه فوضى كبيرة حقيقية نحن نتحمّل مسؤوليته، قال. ماذا وجدت هذا الصباح؟

- لقد أُذيع بلاغ بحثٍ وطني عن رونالد نيدرمان، ولكنّه لا يزال

طليقاً. حتى الآن، هو ليس مطلوباً سوى بتهمة قتل مأمور الشرطة غونار أندرسن، ولكنني أظنّ أنّ علينا أيضاً إدراج جرائم القتل الثلاث التي حصلت هنا في ستوكهولم. ربّما يمكنك عقد مؤتمر صحفي؟

وإذا كان بابلانسكي قد أضاف هذا الاقتراح بعقد مؤتمرٍ صحفي، فذلك فقط لإزعاج إكشتروم الذي يكرهه.

- أعتقد أننا في هذا سنتريّث قليلاً، قال إكشتروم سريعاً.

جهد بابلانسكي لئلاّ يبتسم.

- ما يحصل يخصّ في المقام الأوّل شرطة غوتبورغ، وقد باشرنا بتعاونٍ...

- سوف ننتظر لمعرفة المزيد قبل عقد مؤتمر صحفي، جزم إكشتروم بصوتٍ آمرٍ. ما أودّ معرفته، هو إلى أية درجة أنت متأكّد من أنّ نيدرمان فعلاً هو المتورّط في جرائم القتل هنا في ستوكهولم.

- كشرطيّ، أنا مقتنعٌ بذلك. ولكن في الحقيقة لسنا في وضعٍ ممتاز بخصوص الأدلّة. ليس لدينا أيّ شاهد على الجرائم وليست هناك أدلّة دامغة. ماغي لاندن وسوني نيمينن من نادي سفافيليو للدراجات النارية يرفضان التصريح ويزعمان بأنّهما لم يسمعا قطّ الحديث عن نيدرمان. ما هو مؤكّد، بالمقابل، هو أنّه سيُدان بجريمة قتل غونار أندرسن.

- هذا هو، قال إكشتروم. ما يهمّنا الآن هو مقتل الشرطي. ولكن، قل لي... هل هناك أيّ شيء يدل على أنّ سالاندر قد تكون رغم كلّ شيء متورطة في الجرائم؟ هل يمكننا التخيّل بأنّها ونيدرمان قد ارتكباها معاً؟

- أشكّ في ذلك. وسوف أتجنّب تماماً إشاعة هكذا نظرية.

- ولكن ما هو دورها إذاً في كلّ هذا؟

- هذه قصة معقّدة للغاية، كما قال مايكل بلومفيست منذ البداية. الأمر يتعلّق بذاك الشخص، زالا... ألكسندر زالاشنكو.

عند ذكر اسم مايكل بلومفيست، سرت رعشة ملحوظة في النائب إكشتروم.

- زالا عميلٌ روسيّ منشقّ، فاقدٍ للأخلاق، عمل في فترة الحرب الباردة، تابع بابلانسكي. وصل إلى هنا في السبعينات، وهو والد ليزبث سالاندر. دُعِم من قبل فرعٍ من السابو كان يغطّيه حينما يخالف القانون. كما حرص شرطيٌّ من السابو على أن تُحجَز ليزبث سالاندر في عيادة للأمراض العقلية والنفسية في الثالثة عشرة من عمرها حينما هدّدت بكشف حقيقة زالاشنكو.

- أظنّ أنّ كلّ هذا صعبٌ على التصديق بسذاجة. لا يمكن جعل حكاية كهذه حكاية علنية. إذا ما أحسنتُ الفهم، فإنّ كلّ ما يتعلّق بزالاشنكو كان مُحاطاً بالسرّية والحظر.

- ولكن هذه هي الحقيقة. لدي وثائق تثبت ذلك.

- هل يمكنني رؤيتها؟

دفع بابلانسكي نحوه المصنّف المتضمن تقرير الشرطة العائد إلى عام 1991. تأمّل إكشتروم بتفكّر في الختم الذي يشير إلى أنّ الوثيقة مصنّفة على أنّها سريّة ومحظورة، ورقم التوثيق الذي عرف مباشرةً بأنّه صادر عن السابو. تصفّح سريعاً الصفحات المئة وقرأ بعضها بلا تبصّر. وأخيراً وضع التقرير من يده.

- ينبغي أن نهدّئ اللعبة كي لا يفوتنا الوضع. إذاً، حُبِسَت ليزبث سالاندر في دار المجانين لأنّها حاولت قتل والدها... زالاشنكو هذا. وهذه المرّة غرست فأساً في رأسه. ولا بدّ من إدراج هذا في خانة الشروع في القتل. ولا بدّ من اتّهامها بإطلاق النار على ماغي لاندن في ستالارهولمن.

- اتّهم مَنْ تشاء، ولكن لو كنت في مكانك، لتقدّمت بحذر.

- ستكون هناك فضيحة كبرى إذا ما كُشِفت كلّ هذه الحكاية المتّهِمة للسابو.

هزّ بابلانسكي كتفيه. كانت مهمّته كشف الجرائم لا إثارة الفضائح.

- رجل السابو السافل هذا، غونار بيورك . ماذا نعرف عن الدور الذي لعبه؟

- إنّه أحد اللاعبين الرئيسيين. وهو في إجازة مرضية لمعاناته من فتقٍ في أقراص عموده الفقري، ويمضي بعض الوقت في سمادالارو.

- حسناً. . . لن نقول أيّ شيء عن السابو في هذه الآونة. القضية هي قضية شرطيّ مقتول ولا شيء آخر. مهمتنا ليست خلق البلبلة.

- أعتقد أنّه سيكون هذا صعباً على الكتمان.

- كيف ذلك؟

- لقد أرسلت كورت بوليندر لتوقيف بيورك للاستجواب.

نظر بابلانسكي إلى ساعته. أعتقد أنّه منهمكٌ في عمله الآن.

- ماذا؟

- في الواقع، كنتُ قد نويت أن أستمتع بنفسي بزيارة سمادالارو، ولكن هذا الاغتيال لشرطيّ منعني من ذلك.

- لم أُصدِر أيّ إذنٍ بتوقيف بيورك .

- بالضبط. ولكن هذا ليس توقيفاً. لقد استدعيته لاستجوابه.

- لا أحبّذ هذا أبداً.

انحنى بابلانسكي إلى الأمام واتّخذ هيئة من يتحدّث سرّاً.

- ريتشارد. . . هذه هي الحقائق. كانت ليزبث سالاندر ضحية سلسلة من التعدّيات القضائية التي بدأت مذ كانت طفلة. ولا أنوي أن أدع هذا يستمر. يمكنك أن تختار عزلي عن التحقيقات، ولكنني سأضطر حينها لكتابة مذكرة قاطعة بناءً على ذلك.

بدا ريتشارد إكشتروم كمن ابتلع ليمونة.

غونار بيورك، نائب رئيس شعبة شؤون الأجانب في السابو، الذي كان يقضي إجازة مرضية عن منصبه، فتح باب منزله الريفي في سمادالارو

ووجد نفسه أمام رجلٍ قويّ شعره أشقر قصير، يرتدي بلوزة جلدية سوداء اللون.

- جئتُ أبحث عن غونار بيورك .

- أنا هو.

- كورت بوليندر، من الشؤون الجنائية.

أظهر الرجل بطاقته.

- نعم؟

- أنت مدعوّ لأن تتبعني إلى دار الشرطة في كونغسهولمن لمساعدة الشرطة في التحقيق حول ليزبث سالاندر.

- ماذا. . . لا بدّ أن يكون هناك خطأ.

- ليس هناك خطأ، قال كورت بوليندر.

- أنت لا تدرك ذلك. أنا أيضاً شرطيّ. أعتقد أنّه عليك التحقّق من ذلك من رئيسك.

- رئيسي هو من يريد التحدث إليك.

- يجب أن أجري مكالمة هاتفية و. . .

- يمكنك الاتصال من كونغسهولمن.

شعر غونار برك فجأةً بأنّه يُعتَقل. بلومفيست العاهر السافل. سالاندر السافلة.

- أنت توقفني؟ سأل.

- ليس الآن. ولكنني أعتقد أن ذلك قد يحدث إن تمنّعت.

- لا. . . لا، سوف أتبعك بالطبع. أنا حريصٌ حتماً على مساعدة زملائي.

- هذا أفضل، قال كورت بوليندر وهو يدخل إلى المنزل. أبقى عيناً يقظة على غونار بيورك حينما راح هذا الأخير يبحث عن معطفه ويطفئ آلة القهوة.

عند الساعة الحادية عشرة، استطاع مايكل بلومفيست التحقّق من أنّ سيارته المستأجرة كانت لا تزال مركونة خلف مستودع عند مدخل غوسبيرغا، ولكن بسبب الحالة التي وجد نفسه فيها، لم يكن يقوى على الذهاب لجلبها، وكذلك قيادتها من دون أن يمثّل خطراً على حركة السير. طلب النصيحة من المفتّش ماركوس آكيرمان واقترح هذا الأخير التصرّف بحيث يذهب تقنيّ من الشرطة الجنائية لإحضار السيارة.

- اعتبر هذا تعويضاً عن الطريقة التي عومِلتَ بها هذه الليلة.

هزّ مايكل رأسه واستقلّ سيارة أجرة إلى سيتي اوتيل في لورانسبيرغسغاتان قرب آفنين. حجز غرفة بسيطة بثمانمئة كورون لليلة واحدة وصعد إليها مباشرةً. تجرّد من ثيابه وجلس عارياً تماماً على السرير وأخرج حاسوب ليزبث من طراز «بالم تونغستيرن تي3» من جيبه الداخلي ورجّه بيده. كان لا يزال مندهشاً من أنّ حاسوب الجيب لم يؤخذ منه حينما فتّشه المفوض توماس بولسن، ولكن بولسن انطلق من مبدأ أنّه حاسوب مايكل، ولم يكن قد اتُّهِم أبداً بشكلٍ قطعي ولم يُجرّد من أغراضه. فكّر لبرهةٍ ومن ثمّ وضع جهاز البالم في جيب حقيبة حاسوبه حيث كان يحتفظ بجهاز *DVD* الخاصّ بليزبث من ماركة *Bjurman*، الذي كان بولسن قد أخفق في العثور عليه أيضاً. كان يدرك جيّداً أن ذلك يُعتبر، من وجهة نظر قانونية، إخفاءً للأدلّة، ولكن الأمر كان يتعلّق بأجهزة لم تشأ ليزبث على ما يبدو أن تراها تقع بين أيادٍ سيئة.

فتح هاتفه النقّال ووجد أنّ بطاريته شبه فارغة ووضعه على الشحن. أجرى مكالمة مع أخته، المحامية آنيكا جيانيني.

- مرحباً، يا أختاه.

- ما علاقتك بمقتل شرطي الليلة؟ سألت مباشرةً.

شرح بإيجاز ما حدث.

- حسناً. إذاً سالاندر موجودة في العناية المركّزة.

- بالضبط. لن تُعرَف خطورة جروحها قبل أن تستيقظ، ولكنها ستحتاج إلى محامٍ.

فكّرت آنيكا جيانيني للحظة.

- هل تعتقد أنّها سترغب في مساعدتي؟

- من المحتمل أن لا ترغب في مساعدة محامٍ أبداً. إنّها ليست من النوع الذي يطلب المساعدة.

- كلّ شيء يشير إلى أنّها ستحتاج إلى محامٍ متخصّص في القضايا الجنائية. دعني ألقي نظرة على الوثائق التي بحوزتكَ.

- اتّصلي بإريكا برجر لتطلبي نسخة منها.

ما إن انتهت المكالمة مع أخته، اتّصل مايكل بإريكا برجر. ولأنّها لم تردّ على هاتفها النقّال، اتّصل على رقمها في هيئة تحرير «ميلينيوم». هنري كورتيز هو مَنْ رفع السماعة.

- إريكا خرجت، قال هنري.

أوجز مايكل الوضع وطلب من هنري كورتيز نقل الخبر إلى مديرة «ميلينيوم».

- حسناً. وماذا سنفعل؟ قال هنري.

- لا شيء اليوم، قال مايكل. يجب أن أنام. سأعود إلى ستوكهولم غداً ما لم يحدث أيّ طارئ. سوف تقدّم «ميلينيوم» روايتها في العدد القادم، أي بعد شهر.

أغلق السماعة واندسّ في السرير ونام في أقلّ من ثلاثين ثانية.

نقرت مساعدة مدير شرطة المقاطعة، مونيكا سبانغبرغ، على حرف كأس الماء خاصتها بقلمٍ لتطالب بالصمت. كان عشرة أشخاص - ثلاث نساء وسبعة رجال - قد تجمّعوا حول طاولة الاجتماع في مكتبها في دار الشرطة. كان الاجتماع مكوّناً من مدير الشعبة الجنائية ونائب مدير الشعبة

الجنائية وثلاثة مفتّشين جنائيين من بينهم ماركوس آكيرمان، وكذلك المكلّف بالاتصال من شرطة غوتبورغ. كما دُعيت إلى هذا الاجتماع مسؤولة التحقيق الأوّلي آنيتا جيرڤاس من النيابة العامّة والمحققان الجنائيان سونيا موديغ وجيركر هولمبرغ من ستوكهولم. حضر هذان الأخيران لإبداء الإرادة الحسنة التي يمتلكها الزملاء في ستوكهولم للتعاون وربّما أيضاً لإظهار كيفية إجراء تحقيقٍ حقيقي.

سبانغبرغ، المرأة الوحيدة في وسطٍ ذكوري، لم تكن مشهورة بإهدار الوقت في الشكليات وكلمات المجاملة. شرحت أنّ مدير شرطة المقاطعة في سفرة مهنية، لحضور مؤتمر للشرطة الأوروبية في مدريد، وأنّه قد قطع رحلته حينما أُبلِغ بمقتل الشرطي، ولكنّه لن يصل إلا في وقتٍ متأخّر من الليل. ثمّ التفتت مباشرة نحو مدير الشعبة الجنائية، آرن بيرزون، وطلبت منه إيجاز الوضع.

- لقد مضى الآن أكثر من عشر ساعات بقليل على مقتل زميلنا غونار أندرسن على طريق نوسيبرو. نعرف اسم القاتل، رونالد نيدرمان، ولكن لا نملك صوراً لهذا الشخص.

- لدينا في ستوكهولم صورة له تعود إلى ما قبل عشرين سنة. زوّدنا بها باولو روبرتو، ولكن يتعذّر استخدامها تقريباً، قال جيركر هولمبرغ.

- حسناً. سيارة الشرطة التي سرقها وجِدَت في آلينغساس هذا الصباح. كانت مركونة في شارعٍ جانبيّ على بعد حوالى ثلاثمئة وخمسين متراً من المحطّة. ليست لدينا أية شكوى بسرقة سيارة في القطاع هذا الصباح.

- وماذا عن وضع التحقيقات؟

- لقد فحصنا القطارات التي وصلت إلى ستوكهولم ومالمو. وعمّمنا مذكرة بحث وطنية وأعلمنا الشرطة في النرويج والدانمارك. ولدينا الآن حوالى ثلاثين شرطياً يعملون مباشرة على هذا التحقيق وعيون جميع عملائنا مفتوحة حتماً.

- ولا أثر؟

- لا. ليس بعد. ولكن لا بدّ أنّه لن يكون من المستحيل الاستدلال على شخصٍ له بنية جسمانية مميّزة مثل نيدرمان.

- هل لدى أحدٍ أخبارٌ عن فريدريك تورستنسن؟ سأل أحد محققي الشرطة الجنائية.

- إنّه راقدٌ في مستشفى سالغرينسكا. جراحه خطيرة، وكأنّه قد نجا من حادث سيارة. يصعب على المرء التصديق أنّ يتمكّن إنسانٌ من إحداث جروح كهذه بيديه المجرّدتين فقط. علاوة على الكسور والأضلع المهشّمة، تحطّمت فقرة من عموده الفقري وثمّة خطر أن يعاني من شللٍ جزئي.

فكّر الجميع ملياً في حالة زميلهم لبضع ثوانٍ قبل أن تستأنف سبانغبرغ كلامها. التفتت نحو آكيرمان:

- ما حقيقة ما حدث في غوسبيرغا؟

- في غوسبيرغا؟ حدث توماس بولسن.

تصاعد تأوّهٌ جماعيّ من قبل العديد من المشاركين في الاجتماع.

- لماذا لم يحله أحد إلى التقاعد؟ هذا الشخص كارثة متنقلة رديئة.

- أعرف بولسن جيداً، قالت مونيكا سبانغبرغ بلهجة جافّة. ولكن لم يشتك منه أحد خلال... لنقل هذين السنتين الأخيرتين.

- مدير الشرطة هناك على معرفة قديمة ببولسن، ولا بدّ أنّه قد أراد أن يُحسن فعلاً بحمايته تحت جناحه. إنّه ينطلق من شعورٍ نبيلٍ بالطبع وهذا ليس انتقاداً له. ولكن هذه الليلة، كان تصرّف بولسن غريباً جداً بحيث أخبرني بهذا الأمر العديد من زملائه.

- ماذا فعل؟

ألقى ماركوس آكيرمان نظرة من طرف عينه نحو سونيا موديغ وجيركر هولمبرغ. بدا متضايقاً من الإفصاح عن العيوب في تنظيمه أمام الزملاء من ستوكهولم.

- الأغرب بلا شك هو أنّه قد عهد إلى مأمورٍ من القسم التقني القيام بجرد موجودات مستودع الخشب الذي عُثِر فيه على زالاشنكو.

- جرد موجودات مستودع الخشب؟ استغربت سبانغبرغ.

- نعم... أي... أراد أن يعرف بالضبط كم حطبة فيه. ليكون التقرير دقيقاً.

ساد صمتٌ بليغ حول الطاولة الاجتماع قبل أن يواصل آكيرمان:

- هذا الصباح، علمنا أنّ بولسن قد تعاطى على الأقلّ عقارين نفسيين، الاكسانور والايفيكزور. قد يكون في الواقع في إجازة مرضية ولكنه أخفى حالته عن زملائه.

- أيّة حالة؟ سألت سبانغبرغ بعنف.

- في الواقع لا أعرف بالضبط مما يعاني - السرّ المهني للأطباء، أنت تعلمين - ولكن هذه العقاقير التي يتناولها هي عبارة عن مقاوم قوي للقلق من جهة ومنشّط من جهة أخرى. كان بكلّ بساطة مشبعاً بتلك العقاقير في تلك الليلة.

- يا إلهي، قالت سبانغبرغ مشددة على الكلمات. كانت كلماتها أشبه بالزوبعة التي مرّت فوق غوتبورغ في الصباح. أريد بولسن هنا للحديث معه. الآن.

- سيكون هذا صعباً بعض الشيء. لقد انهار هذا الصباح ونُقِل إلى المستشفى بسبب الإجهاد. إنّ ممارسته للوظيفة كانت حقاً خسارة لنا.

- هناك سؤال، قال مدير المفرزة الجنائية. هل طلب بولسن اتّهام مايكل بلومفيست أثناء الليل؟

- ترك تقريراً يذكر فيه توجيه الإهانة والمقاومة العنيفة حيال موظف وحيازة غير مشروعة للسلاح.

- وهل اعترف بلومفيست بشيء؟

- اعترف بتوجيه الإهانة ولكنّه أكّد أنّ ذلك كان بهدف تحذيره.

فحسب زعمه، كانت المقاومة محاولة كلامية لثني تورستنسن وأندرسن عن الذهاب لإلقاء القبض على نيدرمان وحدهما ودون تعزيزات.

- وهل من شهود؟

- فقط العنصران تورستنسن وأندرسن. ودعوني أقول إنني لا أثق للحظة بتقرير بولسن الذي يذكر مقاومة عنيفة. هذا بكلّ وضوح طريقة لقطع الطريق على شكاوى محتملة في المستقبل من قبل بلومفيست.

- ولكنّ هل نجح بلومفيست وحده في السيطرة على نيدرمان؟ سألت المدعية آنيتا جيرڤاس.

- عبر تهديده بسلاح.

- كان مع بلومفيست سلاحٌ إذاً. وبالتالي سيكون هناك أساسٌ لاتّهام بلومفيست. من أين حصل على ذلك السلاح؟

- لم يشأ بلومفيست الإفصاح عن ذلك قبل التحدّث إلى محام. ولكن بولسن اتّهم بلومفيست بينما كان هذا الأخير يحاول أن يسلّمه السلاح.

- هل يمكنني أن أقدّم اقتراحاً واضحاً. قالت سونيا موديغ بحذر.

نظر إليها الجميع.

- لقد التقيت مايكل بلومفيست في عدّة مناسبات خلال التحقيق، وأقدّر أنّه شخصٌ حصيفٌ كفاية وإن كان صحافياً. أظنّ أنّكم أنتم مَن ستتخذون القرار بإجراء اختبار. . . نظرت إلى آنيتا جيرڤاس التي هزّت برأسها. في هذه الحالة، حكاية الإهانة والمقاومة هذه مجرّد حماقات، وأتصوّر أنّكم ستوقفون البحث فيها تلقائياً.

- على الأرجح. ولكن الحيازة غير المشروعة للسلاح مسألة أكثر جدية بعض الشيء.

- أقترح أن تتريّثوا قبل الاستراحة. لقد قام بلومفيست بهذه الحكاية بمفرده وقد تقدّم كثيراً على الشرطة. سيكون من الأفضل البقاء على

صلات جيّدة به ونتعاون معه، وسيكون هذا أنفع من أن نفتح له طريقاً شاسعاً لينحر الشرطة بالكامل في وسائل الإعلام.

صمتت. بعد بضع ثوانٍ، قال ماركوس ما عنده. وإذا كان بوسع سونيا موديغ أن تدلو بدلوها، فهو لم يشأ أن يبقى صامتاً.

- أنا موافق. أنا أيضاً أرى أنّ بلومفيست شخصٌ حصيف. لقد قدّمت له اعتذاراتنا على المعاملة التي تعرّض لها هذه الليلة. يبدو أنّه مستعد للاكتفاء بذلك. فضلاً عن ذلك، هو شخصٌ نزيه. لقد عثر على مسكن ليزبث سالاندر ولكنه رفض أن يعطينا العنوان. لم يخشَ من مواجهة نزاعٍ مفتوح مع الشرطة... ووجد نفسه في موقفٍ سيكون صوته فيه مؤثراً أكثر من أيّ بلاغٍ كان لبولسن.

- ولكنه يرفض إعطاء معلومات عن سالاندر للشرطة؟

- يقول إنّه ليس لنا سوى أن نسأل ليزبث.

- وما هو نوع السلاح؟ سألت جيرڤاس.

- إنّه مسدس كولت 1911. رقم تسلسله مجهول. أرسلته إلى المخبر ولم نعرف بعد إن كان قد استُخدِم في سياقٍ جرميٍّ في السويد. وإذا كانت هذه هي الحالة، فسيكون علينا إعادة تقييم الأمور.

رفعت مونيكا سبانغبرغ قلمها.

- آنيتا، عليكِ أن تري إن كنتِ تريدين الشروع في تحقيقٍ أوّلي حول بلومفيست. أقترح أن تنتظري حصولك على تقرير المخبر. لنتابع. هذا الشخص، زالاشنكو... أنتم القادمين من ستوكهولم، ماذا يمكنكم أن تقولوا لنا بشأنه؟

- يتّفق أنّنا، إلى وقتٍ متأخرٍ من بعد ظهيرة الأمس، لم نسمع قط حديثاً يجري عن زالاشنكو ولا عن نيدرمان، أجابت سونيا موديغ.

- اعتقدتُ أنّكم في ستوكهولم تتعقّبون عصابة من عبدة الشيطان السحاقيات، قال أحد أفراد شرطة غوتبورغ.

ابتسم البعض. أمعن جيركر هولمبرغ النظر في أظافره. كان على سونيا موديغ أن تجيب عن هذا السؤال.

- في الواقع، يمكنني القول إن لدينا «توماس بولسن» خاصتنا في المفرزة أيضاً، وحكاية عبدة الشيطان السحاقيات هذه هي بالأحرى مأزق ندين به له.

ثمّ كرّست سونيا موديغ وجيركر هولمبرغ نصف ساعة في مراجعة ثغراتهما في التحقيق.

حينما انتهيا من ذلك، ساد صمتٌ طويل من حول الطاولة.

- إذا كان الخبر المتعلّق بغونار بيورك صحيحاً، فإنّ جهاز السابو هو مَنْ عليه أن يتحرّك، أوضح أخيراً مساعد مدير المفرزة الجنائية.

وافق الجميع على رأي الرئيس. رفعت آنيتا جيرڤاس يدها.

- إن أحسنتُ الفهم، فإنّ شكوكم تستند في جزءٍ كبيرٍ منها إلى افتراضات وشُبهات. كنائبة عامّة، أنا قلقة بعض الشيء بسبب غياب أدلّة حقيقية.

- نحن ندرك ذلك، قال جيركر هولمبرغ. ونعتقد أننا نعرف ما حدث إجمالاً ولكن هناك عددٌ لا بأس به من علامات الاستفهام التي ينبغي حلّها.

- ظننتُ أنّكم منشغلون بتحرياتٍ في نيكڤارن قرب سودرتاليه، قالت سبانغبرغ. إذاً كم قاتل يوجد في هذه القضية؟

طرفَ جيركر هولمبرغ بعينه، متعباً.

- بدأنا بثلاث جرائم قتل في ستوكهولم - هذه هي الجرائم التي بسببها كان يجري البحث عن ليزبث سالاندر، وهي جرائم قتل المحامي بيورمان والصحافي داغ سفينسون والباحثة ميا جوهانسون. في مستودع نيكڤارن، عثرنا حتى هذه اللحظة على ثلاثة قبور. توصّلنا إلى تحديد هويّة لصّ وشقيٍّ شهير مقطّع الأوصال في أحد القبور. وعثرنا على امرأة

مجهولة الهوية في القبر الثاني. ولم نتوفّر بعد على الوقت الكافي لنبش القبر الثالث بالكامل. يبدو أنّه الأقدم. فضلاً عن ذلك، أقام مايكل بلومفيست صلة مع قاتلِ مومسٍ في سودرتاليه قبل بضعة أشهر.

- بحيث إنّ مع العنصر غونار أندرسن في غوسبيرغا، يتعلّق الأمر على الأقلّ بثماني عمليات قتل... العدد مقلق ومخيف. هل نشتبه في نيدرمان هذا في كلّ جرائم القتل هذه؟ هذا سيعني أنّه مجنونٌ هائج وقاتلٌ جماعي.

تبادلت سونيا موديغ وجيركر هولمبرغ نظرة. كان عليهما أن يحددا مدى استعدادهما للذهاب بتأكيداتهما. انتهى الأمر بسونيا موديغ بأن باشرت الكلام.

- حتى وإن انعدمت لدينا الأدلّة الحقيقية، يا سيّدي، فإنّ المفتّش جان بابلانسكي وبالتالي أنا بنفسي، نحن مستعدان لأن نصدّق مايكل بلومفيست حينما يؤكّد أنّ جرائم القتل الثلاث الأولى قد ارتكبها نيدرمان. وهذا سيعني براءة سالاندر. أمّا فيما يخصّ القبور في نيكڤارن، فإنّ نيدرمان مرتبط بالمكان من خلال عملية اختطاف صديقة سالاندر، ميريام وو. لا شكّ أنّها كانت الضحية الرابعة الموضوعة على القائمة، وكان قبرٌ بانتظارها، هي الأخرى. ولكن المستودع المقصود يعود لأحد أقارب رئيس نادي سفافيليو للدراجات النارية ولأننا لم نتأكّد من هوية المتبقين، علينا أن ننتظر لكي نستخلص بعض النتائج.

- وهذا الشقيّ الذي حددتم هويّته...

- كينيت غوستافسن، أربعة وأربعون عاماً، لصٌّ شهير وجانح منذ مراهقته. وسأقول تلقائياً إنّ الأمر يتعلّق بتصفية حسابات داخلية. ونادي سفافيليو للدراجات النارية مشترك في أنواع عديدة من الإجرام، بما في ذلك توزيع الميتامفيتامين. وبالتالي يمكن اعتبار المكان مقبرة مهجورة لأناسٍ اختلفوا مع النادي. ولكن...

- ماذا؟

- هذه المومس التي قُتِلَت في سودرتاليه. . . تُدعى إيرينا بيتروفا، اثنان وعشرون عاماً.

- نعم.

- وقد أظهر تشريح الجثّة أنّها كانت ضحية ضربات وحشية للغاية. نفس نمط جروح شخصٍ قُتِل بضرباتٍ من عصا البيسبول أو آلة من هذا النوع. كانت آثار الضربات عصية على التفسير وعجز الطبيب الشرعي عن تشخيص الآلة المستخدمة على نحوٍ دقيق. وقد لفت بلومفيست انتباهنا إلى ذلك بشكلٍ جيّد: قد تكون جروح إيرينا بيتروفا ناجمة تماماً عن ضرباتٍ بالأيدي المجرّدة. . .

- نيدرمان؟

- هذه فرضية محتملة. ولكن أيضاً تنقصها الأدلّة.

- ماذا سنفعل الآن؟ سألت سبانغبرغ.

- يجب أن أبحث الأمر مع بابلانسكي، ولكن المرحلة المقبلة المنطقية ستكون استجواب زالاشنكو. من جهتنا، نحن مهتمون بما لديه ليقوله حول جرائم قتل ستوكهولم، ومن جهتكم، الرهان هو إلقاء القبض على نيدرمان.

رفع أحد مفتّشي غوتبورغ سبابته.

- لدي سؤال. . . ماذا وجدنا في تلك المزرعة في غوسبيرغا.

- القليل جدّاً من الأشياء. أربعة أسلحة يدوية. مسدس من نوع سيغ سوير كان مفكّكاً ومدهوناً على طاولة المطبخ. وآخر من طراز واناد بي-83 بولوني الصنع كان مرمياً على الأرض بجانب المقعد. ومسدس كولت 1911 - وهو المسدس الذي حاول بلومفيست أن يسلّمه إلى بولسن. وأخيراً مسدس براونينغ عيار 22 الذي بدا أشبه بلعبة وسط الأسلحة الأخرى. ويُشتَبه أنّ هذا هو السلاح الذي استُخدِم ضد سالاندر، بما أنّها لا تزال على قيد الحياة مع أنّ هناك طلقة في دماغها.

- هل من شيءٍ آخر؟
- تمّ الاستيلاء على حقيبة تحتوي على أكثر من 200000 كورون. وكانت الحقيبة في غرفة في الطابق الذي كان يستخدمه نيدرمان.
- كيف عرفت أنّها غرفته؟
- حسناً، إنّه يرتدي قياسات فضفاضة جداً. أمّا زالاشنكو فقياسه متوسّط.
- هل هناك أيّ شيء يربط زالاشنكو بنشاطٍ إجرامي؟ سأل جيركر هولمبرغ.
هزّ آكيرمان رأسه.
- كل شيء يرتبط بطريقة تفسيرنا للأسلحة المصادرة. ولكن عدا الأسلحة وحقيقة أنّ زالاشنكو يتوفر على مراقبة إلكترونية مشددة للغاية لمسكنه، لم نعثر على أيّ شيءٍ يميّز مزرعة غوسبيرغا عن أيّ منزلٍ فلاّحي. أثاثه قليلٌ جداً.
قبل منتصف الظهيرة بقليل، دقّ شرطيٌّ بالزي الرسمي الباب وأعطى ورقة لمعاونة مدير الشرطة، مونيكا سبانغبرغ. رفعت إصبعها.
- لقد تلقينا بلاغاً عن حالة اختفاء في آلينغساس. آنيتا كاسبيرسن، مساعدة طبيب أسنان، في السابعة والعشرين من عمرها، غادرت منزلها في السابعة والنصف. أودعت طفلها في الحضانة، وكان يُفتَرَض أن تصل إلى مكان عملها قبل الثامنة. ولكنها لم تصل. تعمل عند طبيب أسنان تقع عيادته على بعد حوالى مئة وخمسين متراً من المكان الذي وجدت فيه سيارة الشرطة المسروقة.
نظر كلٌّ من آكيرمان وسونيا موديغ إلى ساعته في الوقت نفسه.
- إذاً قبل أربع ساعات من الآن. ما نوع سيارتها؟
- سيارة رينو قديمة كحلية اللون. ها هو رقم تسجيلها.
- أصدروا في الحال مذكرة بحث عن السيارة. في هذه الساعة، يمكنها أن تتواجد في أيّ مكانٍ بين أوسلو ومالمو وستوكهولم.

جرى تبادل بعض الكلمات فيما بعد، وأنهوا الاجتماع باتخاذ القرار بأن سونيا موديغ وماركوس آكيرمان سيستجوبان زالاشنكو معاً.

قطّب هنري كورتيز حاجبيه وتابع إريكا برجر بنظره حينما خرجت من مكتبها وتسلّلت إلى المطبخ الصغير. خرجت منه بعد بضع ثوانٍ مع كوبٍ من القهوة وعادت إلى مكتبها. أغلقت الباب من خلفها.

لم يستطع هنري كورتيز أن يضع فعلاً إصبعه على مكان الخلل. كان مقرّ مجلّة «ميلينيوم» مكاناً صغيراً للعمل بحيث أصبح مختلف الموظفين فيها قريبين من بعضهم. كان بنصف دوام في تلك المجلّة منذ أربعة أعوام وعاش بعض العواصف المدهشة ولاسيما في الفترة التي كان مايكل بلومفيست يمضي ثلاثة أشهر من السجن بتهمة التشهير والفترة التي كادت المجلّة أن تتوقّف فيها. كما شاهد جريمتي قتل مساعدهم داغ سفينسون ورفيقته ميا جوهانسون.

خلال كلّ تلك العواصف، كانت إريكا برجر ركناً لا يستطيع أيّ شيءٍ زعزعته. لم يُفاجأ بأن استدعتهم في الصباح الباكر لكي تكلّفهما هو ولوتا كريم بمهام. كانت قضية سالاندر قد ظهرت وكان مايكل بلومفيست قد زُجّ في جريمة قتل شرطي في غوتبورغ. إلى هذه اللحظة، كان كلّ شيء واضحاً. قامت لوتا كريم بزيارة عاجلة لدار الشرطة في محاولة للحصول على معلومات حساسة. وأمضى هنري فترة الصباح على الهاتف في محاولة لإعادة بناء أحداث الليل. لم يردّ بلومفيست على هاتفه النقال، ولكن بفضل مصادر عديدة، حصل هنري على صورة جيدة نسبياً عمّا جرى خلال الليل.

بالمقابل، كانت إريكا برجر غائبة ذهنياً طوال فترة الصباح. وكان من النادر جداً أن تغلق باب مكتبها. كان ذلك يحصل فقط حينما تكون لديها زيارة أو حينما تعمل بجدٍّ ودقّة على مشكلة. في ذلك الصباح، لم تكن لديها زيارات ولا كانت تعمل. دقّ هنري على بابها لمرّتين أو ثلاث لينقل

إليها أخباراً، ووجدها في الأريكة أمام النافذة، غارقة في أفكارها ومحدّقة في جموع الناس في الأسفل في غوتغاتان بنظرة ساهية.

كان هناك شيءٌ ما لا يسير على ما يُرام.

قطع طرق الباب سلسلة أفكارها. راح يفتح الباب ووجد نفسه أمام آنيكا جيانيني. كان هنري كورتيز قد التقى شقيقة مايكل بلومفيست لمراتٍ عديدة، ولكنّه لم يكن يعرفها معرفة جيّدة.

- مرحباً آنيكا، قال. مايكل ليس موجوداً اليوم.

- أدري. جئتُ لمقابلة إريكا.

في أريكتها أمام النافذة، رفعت إريكا برجر عينيها وتمالكت نفسها سريعاً حينما دخلت آنيكا. ظلّت المرأتان وحدهما.

- مرحباً آنيكا. مايكل ليس موجوداً اليوم.

ابتسمت آنيكا. ولكنها أظهرت سريعاً ضيقها.

- نعم، أدري. أنا هنا من أجل تقرير بيورك إلى السابو. طلب مني مايكل أن ألقي نظرة عليه، بقصد إمكانية تحديد شخصية سالاندر.

هزّت إريكا رأسها. نهضت ووضعت ملفاً على المكتب.

أخذته آنيكا، تردّدت للحظة، حينما كانت على وشك مغادرة المكتب. ولكنها عدلت عن رأيها وجلست قبالة إريكا.

- حسناً، عدا هذا، ما الذي لا يسير على ما يُرام؟

- توقّفتُ عن العمل في «ميلينيوم». ولم أستطع أن أخبر مايكل بذلك. كان مرتبكاً جداً ومشغولاً بحكاية سالاندر هذه بحيث لم أجد قط اللحظة المناسبة لإخباره ولا يمكنني أن أخبر الآخرين بذلك قبله. ولهذا أشعر أنني جاحدة.

عضّت آنيكا جيانيني على شفتها السفلى.

- إذاً عوضاً عن ذلك، تخبرينني أنا. وما هو مشروعكِ؟

- سأصبح رئيسة تحرير «سفنسكا مورغون - بوستن».

- هذا ولا شيء سواه! في هذه الحالة، ستكون التهاني أنسب من الدموع والنواح.

- ولكن ليست هذه هي الطريقة التي كنتُ أتصوّرها لترك «ميلينيوم». وسط زوبعة غير محتَملة. لقد نزل ذلك عليّ كالصاعقة ولم أستطع أن أرفض. أقصد أنّ هذه فرصة لن تتكرّر أبداً. ولكنني تلقيتُ هذا العرض تماماً قبل أن يُقتَل داغ وميا، وكان هذا موقفاً حرجاً جداً هنا بحيث لم أقل شيئاً. والآن أشعر بالخطأ، لا يمكنكِ أن تعرفي.

- بلى، أنا أفهمكِ. وتخافين أن تخبري مايك بالأمر.

- لم أخبر أحداً بذلك. اعتقدتُ أنني لن أستلم منصبي في *SMP* إلا بعد انقضاء الصيف، وأنّه سيكون لدي الوقت الكافي للإعلان عن ذلك. ولكن الآن يطلبون مني المباشرة متى أمكن ذلك.

صمتت ونظرت إلى آنيكا، كانت على وشك أن تبكي.

- واقعياً، هذا يعني أنني أمضي أسبوعي الأخير في «ميلينيوم». في الأسبوع المقبل، سأسافر ومن ثمّ... سيلزمني أسبوعٌ من العطلة لكي أستعيد قواي. ولكنني سأبدأ في *SMP* في الأوّل من مايو.

- وماذا سيحصل لو أنّك دُهِستِ بسيارة؟ في أقل من دقيقة سيجدون أنفسهم من دون رئيس تحرير.

رفعت إريكا عينيها.

- ولكنني لم أُدهس بسيارة. لقد أخفيت الأمر عمداً لعدّة أسابيع.

- أُدرك أنّ الأمر يتعلّق بموقفٍ صعب ولكن لدي الإحساس أن مايك وكريستر والآخرين سيجيدون مواجهته. وبالتالي، أرى أنّه عليك أن تعلميهم بذلك على الفور.

- نعم، ولكنك شقيقك الفظّ في غوتبورغ. إنّه نائم ولا يردّ على الهاتف.

- أدري. القليل من الناس موهوبون مثل مايكل في عدم الردّ على

الهاتف. ولكن هذا لا يخصّ أحداً سواكما أنت ومايكل. أنا أعلم أنّكما تعملان معاً منذ عشرين عاماً وأنكما أقمتما علاقة جنسية وكلّ هذا، ولكن عليك أن تفكّري في كريستر والآخرين في هيئة التحرير.

- ولكن مايكل سوف. . .

- سيستشيط مايكل غضباً. طبعاً. ولكنه إن لم يُحسن أن يتحمّل، بعد عشرين عاماً، أن ترغبي في قيادة مركبكِ الخاصّ، فهو غير جديرٍ بكلّ هذا الوقت الذي كرّسته له.

تنهّدت إريكا.

- هيّا، تشجّعي. اطلبي من كريستر والآخرين أن يأتوا. الآن.

ظلّ كريستر مالم مرتبكاً لبضع ثوانٍ بعد أن جمعت إريكا المعاونين في القاعة الصغيرة لاجتماعات «ميلينيوم». كانت قد استدعتهم حسب مناصبهم الواحد تلو الآخر، في اللحظة التي كان يستعد فيها للمغادرة باكراً، نظراً لأنّه كان يوم الجمعة. تبادل النظرات مع هنري كورتيز ولوتا كريم المندهشين تماماً مثله. لم تكن سكرتيرة التحرير، مالين إريكسون، تفهم هي الأخرى كثيراً، حالها كحال الصحافية مونيكا نيلسون ومسؤول الإعلانات سوني ماغنوسون. كان الغائب الوحيد عن اللوحة هو مايكل بلومفيست المسافر إلى غوتبورغ.

يا إلهي. مايكل ليس على علم، فكّر كريستر مالم. *أتساءَل كيف سيتصرّف*.

ثمّ تحقّقِ من أنّ إريكا برجر قد أنهت كلامها وأنّ ملاكاً كان يمرّ في القاعة. هزّ رأسه، نهض، ضمّ إريكا بين ذراعيه وزرع قبلة على خدّها.

- تهانيّ، يا ريكي، قال. رئيسة تحرير *SMP*. لا بأس كطريق صاعدة لانطلاق سفينتنا الصغيرة.

استيقظ هنري كورتيز وشرع في هتافٍ عفويّ. رفعت إريكا يديها. وقالت:

- كفى، لا أستحق التصفيق والتهليل اليوم.

صمتت لبرهةٍ ونظرت إلى مساعديها في هيئة التحرير الصغيرة تلك.

- اسمعوا... أنا متأسّفة جداً للمسار الذي اتّخذته الأحداث. كنتُ أنوي أن أخبركم بذلك منذ عدّة أسابيع، ولكننا غرقنا في المصيبة بعد جرائم القتل. عمل مايكل ومالين كمجنونَيْن وببساطة لم تواتِني الفرصة. ولهذا السبب نلتقي بهذه الطريقة.

أدركت مالين إريكسون بوضوح شديد إلى أية درجة كانت هيئة التحرير مفتقرة إلى الملاكات وإلى أية درجة كان رحيل إريكا سيترك فراغاً. مهما حدث وأيّاً كانت الفوضى المحدقة، كانت على الدوام الصخرة التي تستند إليها مالين، وكانت على الدوام لا تتزعزع وسط العاصفة. ايه نعم... ليس من الغرابة أن تكون الصحيفة الصباحية المحترمة قد وظّفتها. ولكن كيف الخروج من هذا المأزق الآن؟ لطالما كانت إريكا شخصية رئيسية في «ميلينيوم».

- هناك بعض المسائل الصغيرة التي ينبغي توضيحها. أنا أدرك تماماً أنّ رحيلي قد يُحدث جوّاً من الاضطراب في هيئة التحرير. حقّاً لم تكن هذه رغبتي، ولكن حسناً، هذه هي الحال. أولاً: لن أترك «ميلينيوم» تماماً. سوف أبقى شريكة وسأشارك في اجتماعات مجلس الإدارة. بالمقابل، لن يكون لي بالطبع أيّ تأثير على العمل التحريري - قد يكون ذلك مصدراً لصراعات المصالح.

هزّ كريستر مالم رأسه بتفكّر.

- ثانياً: رسمياً، سأتوقّف عن العمل في الثلاثين من أبريل. ولكن في الواقع، اليوم هو يومي الأخير في العمل. سوف أسافر في الأسبوع القادم، كما تعلمون، فقد تقرّر الأمر منذ فترة لا بأس بها. ولن أعود لآخذ التوجيهات فقط لكسب بضعة أيام من الالتحاق بالعمل.

صمتت لبرهة قصيرة.

- العدد القادم جاهز في سيارتي القديمة. لم يبقَ سوى بعض الأمور

البسيطة التي ينبغي تسويتها. سيكون هذا عددي الأخير. ومن ثمّ يجب أن يتسلّم شخصٌ آخر زمام الأمور. سوف أرتّب الأمور على مكتبي هذا المساء.

ساد صمتٌ مطبق.

- من الأفضل أن يقرّر مجلس الإدارة تعيين رئيسٍ للتحرير. ولكن هذا أمرٌ ينبغي مناقشته بينكم في هيئة التحرير أيضاً.

- مايكل، قال كريستر مالم.

- كلا. إلاّ مايكل. إنّه بالتأكيد أسوأ رئيس تحرير قد تختارونه. إنّه ممتاز كمدير مسؤول عن النشر وهو رائع في إعداد ورتق نصوص مستحيلة ينبغي نشرها. ينبغي أن يكون رئيس التحرير شخصاً يميل إلى الهجوم. فضلاً عن ذلك، يميل مايكل إلى الانشغال وحيداً بحكاياته الخاصّة والتغيّب لأسابيع كاملة أحياناً. إنّه ممتاز في الأوقات الصعبة والحامية ولكنه لا يصلح على الإطلاق للعمل الروتيني. تعلمون جميعاً ذلك.

هزّ كريستر مالم رأسه.

- إذا كانت «ميلينيوم» تسير بشكلٍ جيّد فذلك لأنكما، أنتِ ومايكل، يكمّل أحدكما الآخر.

- ولكن ليس هذا فقط. تذكّروا حينما ظلّ مايكل منقطعاً في بلدة هيدستاد لما يقارب عاماً. كانت «ميلينيوم» تسير آنذاك من دونه، تماماً كما ينبغي أن تسير المجلّة من دوني الآن.

- حسناً، وما هو مقترحك؟

- أنا، سأختارك رئيساً للتحرير، يا كريستر...

- هيهات. أوقفها كريستر مالم بإشارة من يديه.

- ... ولكن لأنني أعرف أنّك سترفض، لديّ حلٌّ آخر. مالين، ستصبحين رئيسة مؤقّتة للتحرير بدءاً من اليوم.

- أنا!؟ قالت مالين.

- نعم، أنتِ. بالضبط. لقد أبليتِ بلاءً حسناً كسكرتيرة للتحرير.

- ولكنني . . .

- جرّبي. سأنظّف مكتبي هذا المساء. يمكنك أن ترتّبيه بدءاً من صباح الاثنين. عدد شهر مايو جاهز تقريباً - هذه فرصة لكم لتسوية الأمر. في يونيو، سيكون هناك عدد مزدوج ومن ثمّ هناك شهرٌ من العطلة. إن لم تجري الأمور على ما يُرام سيكون على المكتب إيجاد شخصٍ آخر في أغسطس. وأنت يا هنري، ستتحوّل إلى دوامٍ كامل وستحلّ محلّ مالين كسكرتيرٍ للتحرير. ومن ثمّ عليكم توظيف مساعدٍ جديد. ولكن عليكم أنتم أن تختاروا، أنتم ومجلس الإدارة. صمتت للحظة وتأمّلت متفكّرة المجلس.

- هناك أمرٌ آخر. سأعمل لصالح صحيفة أخرى. صحيفة *SMP* ومجلّة «ميلينيوم» لا تتنافسان بمعنى الكلمة ولكن هذا يعني أنني لا أريد أن أعرف أكثر مما أعرف الآن عن مضمون العدد القادم. وسوف تتوجّهون إلى مالين بهذا الخصوص بدءاً من الآن.

- ماذا نفعل بخصوص قضية سالاندر؟ سأل هنري كورتيز.

- ستبحث هذا الأمر مع مايكل. لدي معلومات حول سالاندر، ولكنني سأتكتّم على الحكاية ولن أنقلها إلى صحيفة *SMP*.

شعرت إريكا في الحال بارتياحٍ كبير.

- هذا كلّ ما في الأمر، قالت منهية الاجتماع، ثمّ نهضت وعادت إلى مكتبها من دون المزيد من التعليقات.

ظلّت هيئة تحرير «ميلينيوم» مذهولة. بعد ساعة جاءت مالين إريكسون تطرق على باب مكتب إريكا.

- كوكو.

- نعم، قالت إريكا.

- لدى الموظّفين ما يقولونه.

- ماذا؟

- عليك أن تأتي.

نهضت إريكا ولحقت بها. قُدّمت القهوة مع قطعة كبيرة من الحلوى على الطاولة.

- اعتقدتُ أننا سننتظر بعض الوقت لإقامة حفلة الوداع الحقيقية.

قال كريستر مالم. الآن، سينهي قالب حلوى مع القهوة الأمر.

ابتسمت إريكا برجر للمرّة الأولى في ذلك اليوم.

الفصل الثالث

الجمعة، 8 أبريل - السبت، 9 أبريل

كان ألكسندر زالاشنكو مستيقظاً منذ الساعة الثامنة حينما جاء ماركوس آكيرمان وسونيا موديغ لمقابلته حوالى الساعة السابعة مساءً. كان قد أُخضِع لعملية جراحية خطيرة نسبياً، تضمّنت ترميم عظم الخدّ وتثبيته بلوالب من معدن التيتان. وقد لُفّ رأسه بالكثير من الضمادات بحيث كانت وحدها عينه اليسرى تُرى. شرح لهما طبيبٌ أنّ ضربة الفأس قد هشمت عظم الخدّ وأتلفت عظم الجبهة وشقّت جزءاً كبيراً من لحم الجانب الأيمن للوجه وآذت محجر العين. كانت جروحه مؤلمة جداً. كان زالاشنكو قد تلقى جرعات قوية من المسكّنات ولكنه رغم كلّ شيء ظلّ متماسكاً بعض الشيء وقادراً على الكلام. بيد أنّه كان على الشرطة ألا تتعبه.

- مساء الخير، سيّد زالاشنكو، ألقت سونيا موديغ التحية عليه. قدّمت نفسها ثمّ قدّمت زميلها آكيرمان.

- اسمي كارل أكسل بودن، قال زالاشنكو بصعوبة من بين أسنانه الصارّة بصوتٍ هادئ.

- أعرف جيّداً مَنْ تكون. قرأتُ سجلّك عند جهاز السابو.

الأمر الذي لم يكن صحيحاً قط، لأن السابو لم يكن قد حرّر بعد أيَّ ورقة تخصّ زالاشنكو.

- كان ذلك منذ زمنٍ طويلٍ جداً، قال زالاشنكو. اليوم، أنا كارل أكسل بودن.

- كيف حالك؟ تابعت موديغ. هل حالتك تسمح لك بالخوض في حديث؟

- أودّ أن أتقدّم بشكوى ضدّ ابنتي. لقد حاولت أن تقتلني.

- نعلم ذلك. سيكون هذا موضوع تحقيقٍ في وقته المناسب، قال آكيرمان. الآن، لدينا أمور أكثر إلحاحاً لمناقشتها.

- ماذا هناك ما هو أكثر إلحاحاً من محاولة القتل؟

- نُريد أن نسألك عن جرائم القتل الثلاث التي حدثت في ستوكهولم، عن ثلاث جرائم على الأقل في نيكڤارن وكذلك عن حادثة اختطاف.

- لا أعرف أيّ شيءٍ عن ذلك. مَنْ قُتِلَ؟

- سيّد بودن، لدينا أسباب وجيهة للاشتباه في أنّ شريكك رونالد نيدرمان، سبعة وثلاثون عاماً، مذنبٌ في هذه الأفعال، قال آكيرمان. علاوة على ذلك، في الليلة الماضية، قتل نيدرمان شرطياً من ترولهاتان.

فوجئت سونيا موديغ بعض الشيء بأن امتثل آكيرمان لرغبات زالاشنكو واستخدم اسم بودن. التفت زالاشنكو قليلاً بحيث يرى آكيرمان. رقّ صوته.

- أنا... آسفٌ. لا أعرف أيّ شيءٍ عن اهتمامات نيدرمان. أمّا أنا، فلم أقتل أيّ شرطي. بالمقابل، جرت محاولة قتلي هذه الليلة.

- رونالد نيدرمان ملاحقٌ الآن. هل لديك فكرة أين يمكنه أن يختبئ؟

- لا أدري إلى أين يأوي عادة. أنا... تردّد زالاشنكو لبضع ثوانٍ، أصبح صوته أليفاً. عليّ أن أعترف... بيني وبينكم... بأنني خشيتُ نيدرمان أحياناً.

انحنى آكيرمان قليلاً نحوه.

- كيف ذلك؟
- اكتشفتُ أنّ بإمكانه أن يكون عنيفاً. نعم أخاف منه.
- أتعني أنّك كنتَ تشعر بأنّك مهدّدٌ من قبل نيدرمان؟ سأل آكيرمان.
- بالضبط. أنا رجلٌ مسنّ. لا أستطيع أن أدافع عن نفسي.
- هل يمكنك أن تشرح علاقتك مع نيدرمان؟
- أنا رجلٌ عاجز. عَرَض زالاشنكو قدمه المقطوعة. هذه المرة الثانية التي تحاول فيها ابنتي قتلي. جنّدتُ نيدرمان كمساعد منذ سنوات عديدة اعتقاداً منّي بأنّه يستطيع أن يحميني... ولكن في الحقيقة، استولى على حياتي. يذهب ويأتي على هواه، ليس لدي أيّ سلطة لإبداء الرأي.
- يساعدك في ماذا؟ قاطعته سونيا موديغ. في القيام بالأمور التي لا تستطيع القيام بها بنفسك؟
ألقى زالاشنكو نظرة طويلة على سونيا موديغ بعينه الوحيدة الظاهرة.
- فهمتُ أن ابنتك ألقت قبلة حارقة على سيارتك قبل أكثر من عشر سنوات، قالت سونيا موديغ. هل يمكنك أن تشرح لي ما الذي دفعها إلى الإقدام على عملٍ كهذا؟
- من الأفضل أن تطرحي هذا السؤال على ابنتي. إنها مريضة نفسياً.
بات صوته من جديد عدائياً.
- أتعني أنّك لا ترى أيّ سببٍ لهجوم ليزبث سالاندر عليك في عام 1991؟
- ابنتي مريضة نفسياً. هناك وثائق تثبت ذلك.
أحنت سونيا موديغ رأسها. ولاحظت أنّ زالاشنكو يردّ بطريقة أكثر عدائية وسلبية حينما تطرح هي الأسئلة. وأدركت أنّ آكيرمان هو الآخر لاحظ ذلك. *حسناً... الشرطي الخيّر، الشرطيّ الشرير*. رفعت سونيا موديغ صوتها.
- ألا تعتقد أنّ تصرّفها قد يكون له علاقة ما بحقيقة أنّك قد أسأت معاملة والدتها إلى درجة أنّها أُصيبت بآفات عقلية لا شفاء منها؟

نظر زالاشنكو بهدوء إلى سونيا موديغ.

- كلّ هذا مجرّد حماقات. كانت أمّها عاهرة. من المحتمل أن يكون بعض زبائنها قد أوسعوها ضرباً. أمّا أنا فكنتُ فقط أمرّ من هناك.

رفعت سونيا موديغ حاجبيها.

- إذاً أنت بريء تماماً؟

- بالطبع.

- زالاشنكو... هيا لنرَ إن كنتُ قد أحسنتُ فهمك. أنت تنكر إذاً أنّك قد أسأت معاملة صديقتك آنذاك، آنيتا صوفيا سالاندر، والدة ليزبث سالاندر، مع أنّ هذا مذكور في تقريرٍ مطوّل سريّ من قبل معلّمك في جهاز السابو، غونار بيورك.

- أنا لم أُدَن قط في أيّ شيءٍ كان. بل ولم أُستجوَب. لستُ مسؤولاً عن هذيانات مخبرٍ للشرطة السرية. لو كنتُ مشتبهاً فيه، لكنتُ قد أُخضِعت على الأقلّ لاستجوابٍ.

كانت سونيا موديغ مذهولة. وبدا زالاشنكو كأنّه يبتسم خلف ضمادته.

- أُريد إذاً أن أؤدّي شهادة تخصّ ابنتي. لقد حاولت قتلي.

تنهّدت سونيا موديغ.

- بدأتُ أفهم لماذا شعرت ليزبث سالاندر بالحاجة إلى أن تغرس فأساً في رأسك.

تنحنح آكيرمان.

- عفواً، سيّد بودن... ربّما يمكننا العودة إلى ما تعرفه عن أنشطة رونالد نيدرمان.

اتصلت سونيا موديغ بالمفتّش جان بابلانسكي من ممرّ المستشفى، أمام غرفة زالاشنكو.

- لا شيء، قالت.

- لا شيء؟ ردّد بابلانسكي.

- لقد قدّم شكوى ضدّ ليزبث سالاندر لتسبّبها بجروحٍ خطيرة له ولمحاولتها اغتياله. ويدّعي أنّ ليست له أية صلة بجرائم القتل في ستوكهولم.

- وكيف يفسّر دفن ليزبث سالاندر في أرضه في غوسبيرغا؟

- يقول إنّه كان مصاباً بزكام وإنّه كان نائماً طوال النهار تقريباً. إذا كانت النار قد أُطلِقَت على سالانَدر في غوسبيرغا فلا بدّ أن يكون ذلك من طرف رونالد نيدرمان.

- حسناً. وماذا بين أيدينا؟

- لقد أُصيبَت بطلقة من براونينغ عيار 22. ولهذا هي على قيد الحياة. لقد عثرنا على السلاح. واعترف زالاشنكو بأنّه سلاحه.

- آها. هو يعلم إذاً بأننا سنجد عليه بصماته.

- بالضبط. ولكنه يقول بأنّ آخر مرّة شاهده فيها، كان مودعاً في درجٍ من مكتبه.

- وبالتالي، لا بدّ أنّ المحترم رونالد نيدرمان قد استولى عليه بينما كان زالاشنكو نائماً وأطلق النار على سالاندر. هل يمكننا إثبات العكس؟

فكّرت سونيا موديغ لبضع ثوانٍ قبل أن تجيب.

- من المحتمل أنّه على دراية بالتشريع السويدي وبطرائق عمل الشرطة. لا يعترف بشيء ويتّخذ من نيدرمان كبش فداء. لا أدري ما يمكننا إثباته. طلبتُ من آكيرمان إرسال ثيابه إلى المخبر لنتحقّق إن كانت تحمل آثار البارود، ولكنّه على الأرجح سيؤكّد أنّه قد تدرّب على إطلاق النار من هذا السلاح قبل يومين بالضبط.

شمّت ليزبث سالاندر رائحة اللوز والايثانول. شعرت كأنّ في فمها كحولاً، وحاولت أن تبتلع ريقها ولكن لسانها بدا مخدّراً ومشلولاً. حاولت أن تفتح عينيها، لكن من دون أن تنجح في ذلك. سمعت صوتاً

بعيداً كأنّه يخاطبها ولكنها لم تكن قادرة على فهم الكلمات. ثمّ أصبح الصوت صافياً وواضحاً.

- أعتقد أنّها تستفيق.

أحسّت بأنّ أحداً ما يلمس جبينها وأرادت أن تُبعِد اليد المزعجة. في اللحظة نفسها، سرى ألمٌ واخزٌ في كتفها اليسرى. استرخت.

- هل تسمعينني؟

ابتعد عني.

- هل يمكنك فتح عينيك؟

ما هذا، مَنْ هذا المغفّل الذي يُزعجني.

أخيراً، فتحت عينيها. في البداية لم ترَ سوى بقع ضوئية غريبة، ثمّ ارتسم شبحٌ وسط حقل رؤيتها. حاولت أن تركّز بصرها، ولكن الشبح توارى باستمرار. شعرت بأنّ لديها خطماً خشبياً هائلاً وأنّ السرير لا يكفّ عن الانقلاب إلى الوراء.

- غرململ، قالت.

- ماذا تقولين؟

- مغفّ...،

- لا بأس. هل يمكنك أن تفتحي عينيك مرّة أخرى؟

أظهرت شقّين رفيعين. رأت وجهاً مجهولاً واستظهرت كلّ تفصيل. رجلٌ أشقر بعينين زرقاوين داكنين ووجهٍ بارز التقاطيع ومائلٍ على بعد شبر من وجهها.

- مرحباً. اسمي أنديرس جوناسن. أنا طبيب. أنتِ في مستشفى. لقد أُصِبتِ بجروحٍ خطيرة وتستيقظين الآن بعد عملية جراحية. هل تعرفين ما هو اسمك؟

- بسشالاندر، لي.. ليسـ.. ليزبث سالاندر.

- حسناً. أودّ أن تسدي لي خدمة. عدّي إلى عشرة.

- واحد اثنان أربعة... كلا... ثلاثة أربعة خمسة ستّة...

ثمّ نامت ثانية.

ومع ذلك كان الدكتور أنديرس راضياً عن ردّ الفعل الذي لقيه. فقد نطقت باسمها وبدأت بالعدّ. هذا يعني أنّ عقلها يكاد أن يكون سليماً وأنّها لن تستيقظ مشلولة. سجّل ساعة استيقاظها، التاسعة وستّ دقائق مساءً، أكثر من ستّ عشرة ساعة بقليل من انتهائه من إجراء العملية لها. لقد نام الجزء الأكبر من النهار وعاد إلى سالغرينسكا حوالى الساعة السابعة مساءً. في الحقيقة، كان في عطلة، ولكن كان لديه الكثير من الأوراق القديمة التي كان عليه أن ينظر فيها.

ولم يستطع الامتناع عن المرور بقسم العناية المركّزة لرؤية مريضته التي كان قد نبش دماغها في الفترة الصباحية.

- دعوها تنام أكثر ولكن راقبوا الصورة الإلكترونية لدماغها. من الممكن أن تظهر فيها وذمات أو حالات نزيف في الدماغ. أشعر أنّ كتفها تؤلمها كثيراً حينما تحرّك ذراعها. إذا ما استيقظت، يمكنكم أن تعطوها مليغرامين من المورفين في الساعة.

أحسّ بأنّه في غاية التفاؤل لدى خروجه من باب سالغرينسكا الرئيسي.

بعد أقلّ من ساعتين، استيقظت ليزبث سالاندر من جديد. فتحت عينيها ببطء ورأت ضوءاً مخروطياً في السقف. بعد عدّة دقائق، أدارت رأسها وأدركت أنّ في عنقها جهازاً للتجبير. كان رأسها يؤلمها وشعرت بألم شديد حينما حاولت أن تنقلب على الجانب الآخر من جسدها. أغمضت عينيها.

مستشفى! ماذا أفعل هنا؟

شعرت بأنّها منهكة تماماً.

في البداية، شقّ عليها أن تركّز أفكارها. ثمّ عاودتها ذكريات متناثرة. خلال بضع ثوانٍ، استبدّ بها الهلع حينما تدفّقت شذرات ذكريات،

تراءى لها أنها تحفر الأرض للخروج من قبر. ثمّ كزّت بقوة على أسنانها وتنفّست.

تأكّدت من أنها على قيد الحياة. لم تدرك حقاً إن كان ذلك أمراً جيّداً أم سيّئاً. لم تتذكّر ليزبث سالاندر تماماً ما حدث، ولكن كان في رأسها خليطٌ ضبابيٌّ من الصور عن مستودع الخشب. وجدت نفسها ترفع بحنق فأساً وتضرب به وجه والدها. زالاشنكو. لم تكن تعلم إن كان ميّتاً أم حيّاً.

لم تستطع أن تتذكّر ما جرى مع نيدرمان. كان يراودها شعورٌ غامض بأنّها قد دُهِشت لرؤيته ينسحب بسرعة كبيرة ولم تعرف لماذا.

فجأة، تذكرت أنها رأت بلومفيست الخارق. ربّما كانت تحلم، ولكنها تذكرت مطبخاً - على الأرجح مطبخ غوسبيرغا - وشعرت بأنّه يتقدّم نحوها. *لا بدّ أنّني أهلوس.*

بدت أحداث غوسبيرغا بعيدة جداً أو عند اللزوم كحلمٍ غريب. ركّزت تفكيرها على الحاضر.

كانت جريحة. لم يكن أحدٌ بحاجة لأن يسأل عنها. رفعت يدها اليمنى وجسّت رأسها، المغطّى بالكامل بضمادات. ثمّ فجأةً تذكّرت. نيدرمان. زالاشنكو. كان العجوز العفن يملك مسدّساً، هو الآخر. من طراز براونينغ عيار 22. والذي كان يُعتَبَر غير مؤذٍ بالمقارنة مع أيّ سلاحٍ آخر. وهذا هو السبب في بقائها على قيد الحياة.

لقد أُصِبتُ في رأسي. كان بوسعي أن أضع إصبعي في فتحة دخول الطلقة وألمس دماغي.

كانت مندهشة من بقائها حيّة. لاحظت بأنّها تشعر على نحوٍ غريب بقلة الاهتمام وأنّها في الواقع غير مبالية بالأمر. فإذا كان الموت هو الفراغ الأسود الذي انبثقت منه للتوّ، فليس هناك أيّ شيءٍ مقلق في الموت. لن تلاحظ أبداً فرقاً.

على هذه الأفكار، أغمضت عينيها ونامت.

لم تكن قد غفت إلا بضع دقائق حينما سمعت صوت حركة وفتحت أجفانها بشقٍّ صغير. رأت ممرّضة باللباس الأبيض تنحني فوقها. أغمضت عينيها وتظاهرت بأنها نائمة.

- أعتقد أنّك مستيقظة، قالت الممرّضة.

- اممم، قالت ليزبث سالاندر.

- مرحباً، اسمي ماريان. هل تفهمين ما أقوله.

حاولت ليزبث أن تهزّ رأسها ولكن تبيّن لها أن رقبتها مطوّقة بجهاز التجبير.

- لا، لا تحاولي أن تتحركي. لا شيء تخشين منه. لقد جُرِحتِ وأجرينا لكِ عملية جراحية.

- أريد ماءً.

أعطتها ماريان ماءً لتشربه بمصّاصة سوائل. وهي تشرب، لاحظت أن شخصاً آخر كان يتحرك إلى شمالها.

- مرحباً يا ليزبث. هل تسمعينني؟

- اممم، أجابت ليزبث.

- أنا الدكتورة هيلينا إندرين. هل تعرفين أين أنتِ؟

- في مستشفى.

- أنتِ في مستشفى سالغرينسكا في غوتبورغ. لقد أُجريت لكِ عملية للتو وأنتِ الآن في قسم العناية المركّزة.

- امم.

- لا تخافي.

- لقد أُصِبتُ في رأسي.

تردّدت الدكتورة إندرين للحظة.

- بالضبط. هل تتذكّرين ما حدث؟

- كان مع العجوز الأبله مسدّس.

- آه... نعم، هذا هو.

- عيار 22.

- حسناً. لم أكن أعرف هذا الأمر.

- هل جرحي خطِرٌ جداً؟

- تشخيص حالتك إيجابي.

- كانت حالتك سيئة جدّاً ولكننا نعتقد أنّ لديك فرصاً كبيرة لأن تتعافي تماماً.

فكّرت ليزبث في المعلومة. ثمّ حدّقت في الدكتورة إندرين. لاحظت أنّها ترى بتشوّش.

- ماذا حدث لزالاشنكو؟

- مَنْ؟

- العجوز الأبله. هل هو حيّ؟

- تقصدين كارل أكسل بودن.

- لا. أقصد ألكسندر زالاشنكو. هذا هو اسمه الحقيقي.

- لستُ على علم. ولكن الرجل العجوز الذي أُدخِل في الوقت نفسه الذي أُدخلتِ فيه إلى المستشفى في حالة سيئة جداً ولكنّه ليس في خطرٍ.

تباطأت دقات قلب ليزبث قليلاً. فكّرت في أقوال الطبيبة.

- أين هو؟

- إنّه في الغرفة المجاورة، ولكن لا تنشغلي به الآن. كلّ ما عليك فعله، هو أن تركّزي على شفائكِ أنتِ.

أغمضت ليزبث عينيها. تساءلت للحظة إن كان بوسعها الخروج من السرير، والعثور على شيءٍ تستخدمه سلاحاً وتنهي ما كانت قد بدأته. ثمّ طردت من ذهنها تلك الأفكار. كانت بالكاد تستطيع أن تبقي أجفانها مفتوحة. بعبارة أخرى، فشلت في قرارها بقتل زالاشنكو. سوف يفلت منّي مرّة أخرى.

- أريد أن أفحصكِ قليلاً. ومن ثمّ يمكنك أن تنامي، قالت الدكتورة إندرين.

استيقظ مايكل بلومفيست فجأةً ودون سببٍ ظاهر. لبضع ثوانٍ، لم يعرف أين هو، ثمّ تذكّر أنّه كان قد حجز غرفة في فندق سيتي اوتيل. كان الظلام دامساً في الغرفة. أنار مصباح السرير ونظر إلى الساعة. الثانية والنصف. كان قد نام لخمس عشرة ساعة متواصلة.

نهض، وذهب الحمام ليتبوّل. ثمّ فكّر للحظة. عرف أنّه لن يستطيع العودة إلى النوم فوقف تحت دوش الحمام. ثمّ ارتدى بنطال جينز وبلوزة قطنية طويلة الكمين نبيذية اللون كانا متّسخين. كان يتضوّر جوعاً فاتّصل بمكتب الاستقبال ليسألهم إن كان من الممكن أن يحصل على فنجان من القهوة وشطائر في هذا الوقت من الفجر. وكان ذلك ممكناً.

انتعل حذاءه الموكاسان وارتدى سترته ونزل إلى مكتب الاستقبال ليشتري فنجاناً من القهوة وشطيرة ثمّ صعد إلى غرفته. بينما كان يأكل فطيرته، شغّل حاسوبه الشخصي (iBook) واتّصل بخدمة الكيبل. فتح الطبعة الالكترونية لصحيفة «آفتونبلاديت». وكما كان متوقعاً، كان خبر توقيف ليزبث سالاندر خبرهم الرئيسي. كانت مقالة الصفحة الأولى في غاية الغموض، ولكنها كانت تسير في الاتجاه الصحيح. رونالد نيدرمان مطارد بتهمة قتله لرجل شرطة، والشرطة تبحث عنه لسماع أقواله حول جرائم القتل في ستوكهولم. ولم تفصح الشرطة بعد عن حالة ليزبث سالاندر، ولم يُذكر اسم زالاشنكو. كان يُذكَر كمالك أرضٍ في السادسة والستين من العمر ومقيمٍ في غوسبيرغا ويبدو أنّ وسائل الإعلام لا تزال تعتبره ضحية محتملة.

حينما انتهى مايكل من القراءة، فتح هاتفه النقال وتبيّن أنّه قد تلقى عشرين رسالة. كانت ثلاث منها تدعوه للاتصال مع إريكا برجر. واثنتان مرسلتان من آنيكا جيانيني. وكانت أربع عشرة متروكة من قبل صحافيين

يعملون في صحف مختلفة. كانت إحداها من كريستر مالم الذي أرسل رسالة عاجلة: *سيكون من الأفضل أن تعود في أوّل قطار.*

قطّب مايكل حاجبيه. كانت رسالة غريبة، واردة من كريستر مالم. كانت الرسائل القصيرة قد أُرسِلَت في السابعة من مساء الأمس. امتنع عن الاتصال بأحدٍ وإيقاظه في الثالثة صباحاً. وبدلاً من ذلك، تحقّق على الإنترنت من مواعيد القطارات ووجد أنّ أوّل قطار إلى ستوكهولم ينطلق في الخامسة وعشرين دقيقة.

فتح نافذة جديدة على نظام وورد لكتابة النصوص. ثمّ أشعل سيجارة وظلّ بلا حراك لثلاث دقائق وهو يحدّق في الشاشة البيضاء. وانتهى إلى رفع أصابعه والمباشرة بالكتابة.

اسمها ليزبث سالاندر وقد اعتادت ستوكهولم أن تعرفها عبر المؤتمرات الصحفية للشرطة وعبر عناوين الصحف المسائية. عمرها سبعة وعشرون عاماً وطولها متر ونصف. وتوصف بأنّها مضطربة عقلياً، وقاتلة وسحاقية من عبدة الشيطان. قلّما كانت هناك حدود للهذيانات التي قيلت عنها. في هذا العدد، ستروي مجلّة «ميلينيوم» حكاية ليزبث سالاندر، ضحية مكائد موظفي الدولة لحماية قاتل مرضيّ.

كتب ببطء وعدّل بعض الشيء محاولته الأولى. عمل بتركيزٍ لمدّة خمسين دقيقة وأنجز خلال هذه المدّة صفحتين من قياس A4، مركّزتين بشكلٍ أساسيّ على مراجعة الليلة التي وجد فيها داغ سفينسون وميا جوهانسون، وشرحٍ لسبب تركيز الشرطة على ليزبث سالاندر كقاتلة محتملة. ذكر عناوين صحف المساء التي ذكرت سحاقيات من عبدة الشيطان ورغبة منها في صبَغ جرائم القتل بمازوشيّة سادية خليعة.

ألقى في النهاية نظرة على ساعته وأغلق حاسوبه بسرعة. أعدّ حقيبته ونزل إلى مكتب الاستقبال. دفع فاتورة الفندق بوساطة بطاقته الائتمانية واستقلّ سيارة أجرة إلى المحطة المركزية للقطارات في غوتبورغ.

توجّه مايكل بلومفيست مباشرة إلى عربة المطعم وطلب فطوراً. ثمّ فتح حاسوبه من جديد وأعاد قراءة النصّ الذي كتبه في ساعات الصباح الباكرة. كان مستغرقاً في صياغة حكاية زالاشنكو إلى درجة أنّه لم ينتبه لحضور المفتّشة سونيا موديغ إلاّ حينما تنحنحت وسألت إن كان بوسعها الجلوس معه. رفع عينيه وأغلق حاسوبه.

- أَعُدت؟ سألت موديغ.

أجاب بنعم بإشارة من رأسه. وقد لاحظ رفع الكلفة، ولكنه لم يهتمّ بذلك آنذاك.

- أنتِ أيضاً، أتصوّر.

أجابت بنعم بإشارة من رأسها.

- زميلي سيبقى ليوم إضافي.

- هل تعرفين شيئاً عن حالة ليزبث سالاندر؟ لقد نمتُ منذ أن افترقنا.

- استيقظتْ فقط البارحة مساءً. ولكن الأطباء يعتقدون بأنّها ستنجو وستُشفى. لديها حظٌّ مذهل.

هزّ مايكل رأسه. اكتشف فجأةً أنّه لم يكن قلقاً بشأنها. كان ينطلق من مبدأ أنّها ستنجو. ولم يتصوّر أي احتمالٍ آخر.

- هل من شيءٍ آخر؟ سأل.

تأمّلته سونيا موديغ متردّدة. تساءلت إلى أيّ حدٍّ يمكنها أن تثق بالصحافي، الذي يعرف في الحقيقة عن الحكاية أكثر منها هي نفسها. من جهة أخرى، هي من جاءت لتجلس إلى طاولته، وكان حوالى مئة قد عرفوا على الأرجح ما حدث في دار الشرطة.

- لا أستطيع التحدّث معك بالأمر، قالت.

- أطرح المسألة من خلال الاعتبارات الشخصية.

هزّت رأسها وأوضحت أنّ الشرطة كانت تطارد رونالد نيدرمان في

عموم البلاد في عملية تمشيط واسعة النطاق، ولكن خاصة في منطقة مالمو.

- وزالاشنكو؟ هل استجوبتموه؟

- نعم، استجوبناه.

- وما هي النتيجة؟

- لا يمكنني أن أفصح.

- قولي هذا لغيري، يا سونيا. سوف أعرف بدقّة عما تحدّثتم في الساعة التي تلي عودتي إلى هيئة التحرير في ستوكهولم. ولن أنشر كلمة واحدة مما ستخبرينني به.

تردّدت طويلاً قبل أن تقاطع نظرته.

- لقد قدّم شكوى ضدّ ليزبث سالاندر لأنّها حاولت قتله. ربّما ستخضع للاستنطاق بشأن الطعنات والجروح الخطيرة الناجمة عن محاولة القتل.

- وسوف تتمسّك بحقّها في الدفاع المشروع.

- آمل ذلك، قالت سونيا موديغ.

ألقى عليها مايكل نظرة نزقة.

- هذه ملاحظة لا تُنتَظَر من شرطية، ثم قال بلهجة محايدة:

- لقد أفلت بودن... زالاشنكو من بين أيدينا وواجه كلّ الأسئلة. أنا مقتنعة تماماً بأنّ ما أخبرتنا به البارحة مساءً صحيحٌ، بالإجمال. هذا يعني أنّ سالاندر كانت ضحية تجاوزات قضائية ثابتة منذ سنّ الثانية عشرة.

هزّ مايكل رأسه.

- هذه هي الحكاية التي سأنشرها، قال.

- وهذا لن يروق لبعض الأوساط.

تردّدت للحظة أخرى. انتظر مايكل.

- لقد تحدّثت إلى بابلانسكي قبل نصف ساعة. لم يقل الشيء المهم، ولكن يبدو أنّ التحقيق الأوّلي ضدّ سالاندر بخصوص مقتل أصدقائك قد أُهمِل. إنّهم يركّزون الآن على نيدرمان.

- الأمر الذي يعني...

ترك المسألة معلّقة بينهما. هزّت سونيا موديغ كتفيها.

- مَنْ سيُكلّف بالتحقيق مع سالاندر؟

- لا أدري. ستعود قضية غوسبيرغا على الأرجح إلى غوتبورغ قبل سواها. ولكن يمكنني القول إنّ أحداً ما في ستوكهولم سيتسلّم مهمّة جمع كلّ المواد بقصد الاستنطاق.

- أنا أدرك. أتريدين أن نتراهن على أنّ التحقيق سيُحال إلى جهاز السابو؟

هزّت رأسها.

قبل الوصول إلى آلينغساس بقليل، انحنى مايكل نحوها، وقال:

- سونيا... أعتقد أنّك تدركين ما يتهدّدنا. إذا ما أصبحت حكاية زالاشنكو حكاية عامّة، سيعني هذا فضيحة كبيرة جداً. لقد تواطأ نشطاء في جهاز السابو مع طبيبٍ نفساني لحبس سالاندر مع المجانين. الشيء الوحيد الذي استطاعوا فعله هو الإصرار على أنّ ليزبث سالاندر مريضة فعلاً نفسياً وأنّ الحجز الإداري في عام 1991 كان مبرّراً.

وافقته سونيا موديغ الرأي.

- سأبذل كلّ ما بوسعي لأقف في وجه ادّعاءات كهذه. أعني أنّ ليزبث سالاندر عاقلة تماماً مثلك ومثلي. بالتأكيد هذا أمرٌ غريب، ولكن لا يمكننا مناقشة مصاعبها العقلية.

هزّت سونيا موديغ رأسها. صمت مايكل وترك كلماته تمارس تأثيرها.

- سأحتاج إلى شخصٍ أثق به في الداخل.

قاطعت نظرته، قائلة:

- ليست لدي القدرة على أن أحدّد إن كانت ليزبث سالاندر مريضة نفسياً.

- لا، ولكن لديك القدرة على الحكم إن كانت ضحية لتجاوزٍ قضائيّ أم لا.

- ماذا تقترح؟

- لا أطلب منكِ أن تشي بزملائك، ولكن أودّ أن تخبريني إن عرفتِ بأنّه يتم الإعداد لأن تُعرّض سالاندر من جديد لتجاوزٍ قضائيّ.

لزمت سونيا موديغ الصمت.

- لا أريد أن تكشفي أيّ شيءٍ يخصّ التفاصيل التقنية للتحقيق. عليكِ أن تحكمي على ذلك. ولكنني أحتاج إلى أن أعرف أين يكمن العمل القضائي ضدّ ليزبث سالاندر.

- يبدو لي أن هذه وسيلة مناسبة تماماً لأن أُطرد من عملي.

- أنتِ مصدَر معلومات. لن أكشفك أبداً، ولن أوقعك في ورطة.

أخرج مفكّرة وسجّل عنواناً للبريد الالكتروني.

- هذا عنوانٌ مجهول على موقع «هوتميل». إذا أردتِ أن تخبريني بشيء، يمكنكِ استخدامه. من الأفضل ألا تستخدمي عنوانك المعتاد الذي يعرفه الجميع. أنشئي عنواناً مؤقّتاً على موقع «هوتميل».

أخذت قصاصة الورق ودسّتها في الجيب الداخلي لسترتها. لم تعده بشيء.

عند الساعة السابعة من يوم السبت، أوقظَ المفتش ماركوس آكيرمان برنين الهاتف. سمع أصوات في التلفزيون وشمّ رائحة القهوة من المطبخ حيث كانت زوجته. كان قد عاد إلى بيته من مولندال عند الساعة الواحدة ونام لخمس ساعات. وقد اشتغل، قبل ذلك، تحت الضغط لما يقارب اثنتين وعشرين ساعة. وبالتالي لم يحصل على حصته من النوم حينما همّ بالردّ.

- مرحباً، أنا لوندفيست، من مكتب التحقيقات، المناوب الليلي، هل كنت مستيقظاً؟

- لا، أجاب آكيرمان. بالكاد نمت. ماذا هناك؟

- خبرٌ جديد. لقد تمّ العثور على آنيتا كاسبيرسن.

- أين؟

- بالقرب من سيغلورا جنوب بوراس.

تصوّر آكيرمان خريطة في ذهنه. وقال:

- نحو الجنوب، لقد اختار الطرقات الفرعية. لا بدّ أنّه قد سلك الطريق الدولي 180 عبر بوراس، ثمّ تحوّل باتجاه الجنوب. هل تمّ إعلام مالمو؟

- وهلسينغبورغ ولاندسكرونا وتريلبورغ. وكارلسكرونا. أفكّر في عَبّارات بحر البلطيق.

انتصب آكيرمان وفرك رقبته.

- لقد مضى ما يقارب أربع وعشرين ساعة الآن، وإن حصل ذلك فسيكون قد غادر البلاد. كيف تمّ العثور على كاسبيرسن؟

- جاءت تطرق باب فيلا عند مدخل سيغلورا.

- ماذا؟

- طرقت...

- لقد سمعت. أتعني أنّها حيّة؟

- عفواً. أنا متعب ولا شكّ أنّ عباراتي غامضة بعض الشيء. نجحت آنيتا كاسبيرسن في الوصول إلى سيغلورا عند الساعة الثالثة وعشر دقائق. أيقظت عائلة وأطفالاً صغاراً وأرعبتهم وهي تطرق بابهم بشدّة. كانت حافية القدمين، وقد اشتدّ بها البرد للغاية وكانت يداها مربوطتين خلف ظهرها. وهي الآن في مستشفى بوراس حيث انضمّ إليها زوجها.

- حسناً، هكذا إذاً. أعتقد أنّ لا أحد هنا كان يتصوّر أنّها لا تزال على قيد الحياة.

- أحياناً تحصل مفاجآت.

- وسارّة أيضاً.

- والآن حان الوقت لأنقل إليك الأخبار السيئة. المعاونة في مديرية الشرطة، الآنسة سبانغبرغ هنا منذ الساعة الخامسة. وهي تريدك أن تستيقظ حالاً لتذهب إلى بوراس وتأخذ إفادة كاسبيرسن.

لأنّه كان صباح السبت، ظنّ مايكل أنّ مكتب تحرير «ميلينيوم» سيكون فارغاً. فاتّصل بكريستر مالم بينما كان القطار السريع 2000 يعبر جسر آرستا وسأله عن سرّ رسالته القصيرة.

- هل تناولتَ فطورك؟ سأل كريستر مالم.

- في القطار.

- حسناً. تعالَ إلى بيتي، سوف أقدّم لك شيئاً يغذيك أكثر.

- ماذا تقصد؟

- سأخبرك حينما تصل إلى هنا.

استقلّ مايكل المترو حتى ميدبورغاربلاتسن ثمّ أكمل إلى آلهيلغوناغاتان مشياً على القدمين. فتح صديق كريستر، آرنولد ماغنوسون، الباب. عبثاً حاول مايكل، لم يستطع التخلّص من شعور مشاهدة إعلان حينما رآه. كان آرنولد ماغنوسون قد عمل في مسرح دراماتن وكان أحد أشهر الكوميديين في السويد. ومع ذلك كان من المزعج مقابلته في الواقع. لم يكن مايكل يتأثّر عموماً بنجوم الفنّ، ولكن كان لآرنولد ماغنوسون مظهر خاصّ بالفعل وكان مشاركاً في بعض الأدوار في السينما والتلفزيون، وخاصّة دور غونار فريسك، المفوّض الغضوب في مسلسل تلفزيوني ذي شعبية واسعة، بحيث كان مايكل يتوقّع دائماً أن يتصرّف مثل غونار فريسك تماماً.

- مرحباً يا مايك، قال آرنولد.

- مرحباً، قال مايكل.

- إلى المطبخ، قال آرنولد وهو يدخله.

قدّم كريستر مالم رقاقات ساخنة مع مربى التوت الأصفر وقهوة. سال لعاب مايكل حتى قبل أن يحظى بالوقت الكافي للجلوس وانكبّ على طبقه. سأله كريستر مالم عمّا حدث في غوسبيرغا ولخّص مايكل تفاصيل ذلك. كان يأكل رقاقته المقلية الثالثة حينما سأل عما يُدبّر.

- واجهنا مشكلة صغيرة في «ميلينيوم» بينما كنتَ في غوتبورغ.

هزّ مايكل حاجبيه.

- ما هي إذاً؟

- لا شيء خطير. ولكن إريكا برجر أصبحت رئيسة تحرير صحيفة «سفنسكا مورغون - بوستن». كان يوم أمس يوم عملها الأخير في «ميلينيوم».

بقي مايكل متجمداً في مكانه، وفي يده رقاقة مقلية على بعد عشرين سنتمتراً من فمه. احتاج إلى عدّة ثوانٍ قبل أن تفعل جسامة الرسالة فعلها فيه.

- لماذا لم تخبرنا بذلك من قبل؟ سأل أخيراً.

- لأنّها أرادت أن تخبرك أنت أوّلاً، وقد انقضت بضعة أسابيع وأنت تجوب البراري دون أن نستطيع الاتصال بك. لا شكّ أنّها قد قدّرت بأنّ لديك الكثير من المشاكل بخصوص حكاية سالاندر. ولأنّها أرادت أن تخبرك أوّلاً لم تخبرنا نحن أيضاً بأيّ شيءٍ عن ذلك وهكذا تتالت الأيام... هذا كلّ ما في الأمر. فجأةً وجدت نفسها مع إحساسٍ شديد بالخطأ وكانت فعلاً محبَطة. ونحن فوجئنا كثيراً.

أغمض مايكل عينيه.

- اللعنة.

- أعرف. في النهاية، أنت آخر مَنْ يعلم ذلك في هيئة التحرير. حَرَصتُ على أن أخبرك بذلك حتى أشرح لك كيف تمّ ذلك وحتى لا تعتقد بأننا أردنا التصرّف من وراء ظهرك.

- لا أتصوّر ذلك للحظة. ولكن قل لي إذاً! إنّه لأمرٌ يستحقّ الإعجاب أن تحصل إريكا على هذه الوظيفة، على الأقلّ إذا كانت حريصة على العمل لصالح *SMP* . . . ولكن نحن، كيف سنخرج من هذا الموقف الحرج في هيئة التحرير؟

- عيّنّا مالين رئيسة مؤقّتة للتحرير بدءاً من العدد القادم.

- مالين؟

- هذا إن لم ترغب، أنت، في أن تصبح رئيساً للتحرير. . .

- طبعاً لا!

- هذا ما كنتُ أعتقده تماماً. إذاً، ستأخذ مالين المنصب.

- ومَنْ سيكون سكرتير التحرير؟

- هنري كورتيز. إنّه يعمل لدينا منذ أربعة أعوام ولم يعد ذاك المتمرن المبتدئ.

تأمّل مايكل المقترحات.

سأل: هل لي من كلمة أقولها؟

أجاب كريستر مالم: كلا.

- حسناً. سنفعل كما قررتم. مالين شجاعة ولكنها ليست واثقة تماماً بنفسها. وهنري يطلق النار عشوائياً على كلّ ما يتحرّك في غالب الأحيان. لذلك ينبغي أن يكونا تحت رعايتنا.

- وهو كذلك.

صمت مايكل. فكّر في الفراغ الذي ستتركه إريكا وقال في نفسه إنّه يجهل كلّ شيء عن مستقبل المجلّة.

- يجب أن أتّصل بإريكا و. . .

- كلا، هذه ليست فكرة حسنة.

- لم لا؟

- إنّها تنام في مكتبها بهيئة التحرير. سيكون من الأفضل أن تذهب إليها وتوقظها.

وجد مايكل إريكا برجر تغطّ في نومٍ عميق على الأريكة- السرير في مكتبها بهيئة التحرير. وكانت قد أمضت الليل في تفريغ الرفوف والأدراج من أغراضها الشخصية وفي سحب الأوراق التي أرادت الاحتفاظ بها. وملأت خمسة صناديق كرتونية. تأمّلها مايكل مطوّلاً من خلال الباب قبل أن يدخل ويجلس على طرف سريرها لإيقاظها.

- هل يمكنكِ أن تشرحي لي لماذا لم تذهبي للنوم في بيتي، فهو قريبٌ جداً من هنا، إن كان لا بدّ أن تمضي الليل في العمل، قال.

قالت: مرحباً يا مايكل.

- لقد شرح لي كريستر.

بدأت تقول شيئاً ما ولكنه انحنى إلى الأمام وطبع قبلة على خدّها.

- هل أنت غاضب؟

- بشكلٍ عجيب، قال بجفاء.

- أنا آسفة. بكل بساطة لم أستطع رفض هذا العرض. ولكن لا يبدو لي هذا قراراً صحيحاً، أشعر بأنني تركتكم في فوضى غير معقولة، هنا في «ميلينيوم».

- لا أعتقد أنني الشخص المناسب لينتقدكِ على مغادرتك للسفينة. قبل عامين، غادرتُ وتركتك في مأزقٍ أعقد من مأزق اليوم.

- هذان موقفان مختلفان تماماً. أنت توقّفت مؤقتاً. أمّا أنا، فقد استقلت نهائياً وأخفيت عنكم ذلك. أنا أكثر من آسفة.

لزم مايكل الصمت للحظة. فأفرج عن ابتسامة باهتة، وقال:

- حينما تأتي اللحظة المناسبة، تأتي. وحينما تكون لدى امرأة مهمّة لا بدّ أن تنجزها، وأنا تحت أمركِ، سيّدي الكولونيل!

ابتسمت إريكا. كانت قد قالت له كلاماً مشابهاً حينما ذهب للعيش في هيديبي. مدّ يده وداعب شعرها بمودّة.

- أن ترغبي في التوقّف عن العمل في بيت المجانين هذا، أتفهّم ذلك، لكن أن تصبحي رئيسة تحرير في صحيفة الأبله العجوز، الأكثر إثارة في السويد، فهذا ما أحتاج إلى بعض الوقت لأهضمه.

- هناك عدد لا بأس به من النساء اللواتي يعملن فيها.

- حماقات. انظري إلى المقالة الافتتاحية. هذا مهمّ، كلّ هذا مهمّ. هل أنتِ مازوشية تماماً، أم ماذا؟ هل سنشرب فنجاناً من القهوة؟

جلست إريكا.

- عليك أن تخبرني بما حدث في غوتبورغ هذه الليلة.

- أنا أكتب الآن الحكاية، قال مايكل. وستنشب الحرب، ما إن ننشرها.

- حينما تنشرونها أنتم. لا نحن.

- أدري. سوف ننشرها بالتزامن مع بدء الدعوى. ولكنني أظنّ أنّك لن تحملي الموضوع إلى *SMP*. لكني أريد أن تكتبي شيئاً حول حكاية زالاشنكو قبل التوقّف عن العمل في «ميلينيوم».

- مايك، أنا...

- افتتاحيتكِ الأخيرة. يمكنك أن تكتبيها متى شئتِ. على الأرجح لن تُنشَر قبل الدعوى، والله يعلم متى سيكون ذلك.

- قد لا تكون هذه فكرة ممتازة. عمَّ سأكتب؟

- عن الأخلاق، قال مايكل بلومفيست. وعن حقيقة أنّ أحد معاونينا قد قُتِل لأنّ الدولة لم تقم بواجبها قبل خمسة عشر عاماً.

ولم يكن بحاجة لأن يشرح المزيد. عرفت إريكا برجر أيّة افتتاحية

بالضبط يريد. فكّرت لبرهةٍ قصيرة. ففي نهاية المطاف، وجدت نفسها تحت الطلب في اليوم الذي قُتِلَ فيه داغ سفينسون. فجأة، شعرت بأنّها أفضل حالاً بكثير.

قالت: اتّفقنا، الافتتاحية الأخيرة.

الفصل الرابع

السبت، 9 أبريل- الأحد، 10 أبريل

إنها الساعة الواحدة ظهراً من يوم السبت. أنهت النائب العام مارتينا فرانسون ملاحظاتها في سودرتاليه. كانت المقبرة الموحشة في غابة نيكفارن حقيبة كريهة من العُقد، وكان القسم الجنائي قد صَرَف كمية مذهلة من الساعات الإضافية من العمل منذ يوم الأربعاء حين بدأ باولو روبرتو مباراته بالملاكمة ضدّ رونالد نيدرمان في الحظيرة. كانوا يتحمّلون على الأقلّ مسؤولية قتل ثلاثة أشخاص دفنوا في ذلك الموقع، وعملية اختطاف بالإكراه وضربات وجروح خطيرة لصديقة ليزبث سالاندر، ميريام وو، وأخيراً حريق متعمّد. كما كان عليهم أن يضمّوا نيكفارن إلى الحادثة التي جرت في ستالارهولمن، التي لم تكن تقع في نفس منطقة الشرطة، ولكنّ كارل- ماغنوس لاندن من نادي سفافيليو للدراجات النارية كان شخصية رئيسية فيها. آنذاك، كان لاندن في مستشفى سودرتاليه، أحد قدميه في الجبس وصفيحة بلاتينية في فكّه. ومهما يكن، كانت كلّ هذه الجرائم تقع تحت مسؤولية الشرطة الإقليمية، الأمر الذي كان يعني أن الكلمة الأخيرة ستكون لستوكهولم.

يوم الجمعة، تشاوروا بخصوص إصدار مذكرات بإلقاء القبض. كان لاندن مقيّداً في نيكفارن، بالتأكيد. وبشيءٍ من التأخير، استطاعوا إثبات أنّ المستودع عائد لامرأة تدعى آنيلي كارلسون، تبلغ من العمر اثنين وخمسين عاماً وتقيم في بورتو بانوس في اسبانيا. كانت ابنة عمّ ماغي

لاندن، ولم تكن لها بطاقة معلومات، وفي هذا السياق بدا أنّها عملت باسمٍ مستعار.

أغلقت مارتينا فرانسون ملفّ التحقيق الأوّلي. كان التحقيق لا يزال في مرحلته الأولى وسيُكمَل بمئات الصفحات قبل التمكّن من الوصول إلى إقامة دعوى. ولكن كان على مارتينا فرانسون منذ تلك اللحظة أن تتّخذ قراراً يخصّ بعض النقاط. نظرت إلى زملائها من عناصر الشرطة.

- لدينا ما يكفي من المواد للشروع في دعوى قضائية ضد لاندن بتهمة التواطؤ في عملية اختطاف ميريام وو. وقد حدّد باولو روبرتو هويته كسائق للشاحنة الصغيرة. سوف أوقفه هو الآخر لمشاركته المحتملة في الحريق الإجرامي. سننتظر الملاحقات بخصوص المشاركة في جريمة قتل الأشخاص الثلاثة الذين أخرجنا جثثهم، في كلّ الأحوال إلى أن يتمّ تحديد هويّتهم جميعاً.

هزّ الشرطيون رؤوسهم. ما كانوا يتوقّعون شيئاً مختلفاً.

- ماذا نفعل بخصوص سوني نيمينن؟

تصفّحت مارتينا فرانسون الوثائق على مكتبها إلى أن عثرت على نيمينن.

- لهذا السيّد سجلٌّ مدهش. سطو مسلّح، حيازة غير مشروعة للسلاح، ضربات وجروح خطيرة أو خفيفة، قتل وجرائم متعلّقة بالمخدرات. وبالتالي جرى توقيفه بالتزامن مع توقيف لاندن في ستالارهولمن. أنا مقتنعة تماماً بأنّه متورّط في كلّ هذه الأمور - ومن المستبعد أن يكون الأمر بخلاف ذلك. ولكن المشكلة تكمن في أنه ليس لدينا أيّ دليل ضدّه.

- يقول إنّه لم يذهب قط إلى المستودع في نيكڤارن، وأنّه جاء فقط ليقوم بجولة على الدراجة مع لاندن، قال المفتّش الجنائي المكلّف بقضية ستالارهولمن لصالح سودرتاليه. ويدّعي بأنّه لا يعلم أيّ شيء عمّا فعله لاندن في ستالارهولمن.

تساءلت مارتينا فرانسون إن كانت هناك وسيلة لنقل القضية إلى النائب العام ريتشارد إكشتروم في ستوكهولم.

- يرفض نيمينن الإفصاح عمّا حدث، ولكنّه ينفي بشدّة أن يكون مشاركاً في جريمة.

- في الواقع، قد يفضي ذلك إلى القول بأنّه هو ولاندن هما الضحيتان في ستالارهولمن، قالت مارتينا فرانسون وهي تنقر، منزعجة، على الطاولة بأطراف أصابعها. ليزبث سالاندر، أضافت بصوتٍ يشوبه شكّ ظاهر. إذاً، نحن نتحدث عن فتاة مراهقة طولها متر ونصف ليست لديها بالتأكيد القوة البدنية اللازمة للتغلّب على نيمينن ولاندن.

- إلا إذا كانت مسلّحة. إنّها تستطيع بوساطة مسدّس أن تعوّض ضعف جسدها العصفوري.

- ولكن هذا لا يتطابق تماماً مع الوقائع.

- لا. لقد استخدمت غازاً مسيّلاً للدموع وركلت ما بين فخذي لاندن ووجهه بغضبٍ شديد بحيث مزّقت خصيته وهشّمت فكّه. والرصاصة الموجودة في قدمه لا بدّ أنّها قد أُطلِقَت عليه بعد تلك الضربات. ولكن يصعب عليّ التصديق أنّها كانت مسلّحة.

- لقد حدّد المخبر السلاح الذي أُطلِق منه على لاندن. إنّه مسدّس بولوني من طراز واناد بي-83 مع ذخيرة ماكاروف. وقد عُثِر عليه في غوسبيرغا بالقرب من غوتبورغ وهو يحمل بصمات سالاندر. ويمكننا أن نفترض أنّها قد نقلت المسدس إلى غوسبيرغا.

- نعم. ولكن رقم تسلسله يُظهِر أنّه قد سُرِق منذ أربعة أعوام في عملية سطو على مستودعٍ للأسلحة في أوريبرو. انتهى الأمر بالسارق بأن قُبِضَ عليه ولكنّه كان قدّ تخلّص من السلاح. كان الأمر يتعلّق بمشاكل المخدّرات التي كانت تحصل في الدوائر القريبة من نادي سفافيليو للدراجات النارية. أنا أميل أكثر إلى وضع المسدّس في خانة لاندن أو نيمينن.

- هذا قد يعني ببساطة أنّ لاندن كان يحمل المسدّس وأنّ سالاندر قد انتزعته منه وأنّ طلقة خرجت منه أصابت قدمه. واضح أنّه في كلّ الأحوال لم تكن هناك نيّة قتله، بما أنّه على قيد الحياة.

- أو أنّها أطلقت النار على قدمه بدافعٍ ساديّ. ماذا يدريني؟ ولكن كيف تغلّبت على نيمينن؟ ليس فيه أيّ جرح ظاهر.

- بلى، فيه جرح. أثران صغيران للكيّ على صدره.

- وما معنى ذلك؟

- أعتقد أنّه صاعقٌ كهربائي.

- إذاً، كانت سالاندر تتسلّح بصاعقٍ كهربائي وغازٍ مسيّلٍ للدموع ومسدّس. كما يظهر كلّ هذا؟ كلا، أنا أرجّح أنّ يكون لاندن أو نيمينن قد حمل السلاح وأنّها قد انتزعته. لن نعرف بالضبط كيف تلقى لاندن الطلقة إلا حينما يعترف أحد أبطال هذه الحادثة بالوقائع.

- وهو كذلك.

- إذاً، الموقف هو كالتالي: توقيف لاندن مؤقّتاً لعناصر الاتهام التي سبق وذكرتها. بالمقابل، ليس لدينا بدقة أيّ شيء ضدّ نيمينن وسأضطرّ لأن أطلق سراحه بعد ظهر اليوم.

كان سوني نيمينن في مزاجٍ سيّئ لدى مغادرته زنزانة سجن دار شرطة ستوكهولم. وكان عطشاً أيضاً لدرجة أنّه توقّف فوراً في كشكٍ لبيع الدخان واشترى زجاجة بيبسي تجرّعها مباشرة. كما اشترى علبة سجائر من ماركة «لاكي سترايك» وعلبة من تبغ النشوق. فتح هاتفه النقّال، وتفحّص وضع البطارية ومن ثمّ اتّصل برقم هانز- آك والتاري، ثلاثة وثلاثون عاماً والرجل الثالث في التراتبية الداخلية لنادي سفافيليو للدراجات النارية. سمع أربع رنّات قبل أن يردّ والتاري.

- نيمينن. خرجت. تهانيّ.

- أين أنت؟

- في نيكوبينغ.
- وماذا تفعل في نيكوبينغ؟
- لقد قرّرنا التواري حينما جرى توقيفكما أنت وماغي، حتى نعرف الأوضاع.
- الآن عرفت الأوضاع. أين الجميع؟
شرح هانز- آك والتاري أين يتواجد الأعضاء الخمسة المتبقين لنادي سفافيليو للدراجات النارية. لم يكن الشرح كافياً لتهدئة سوني نيمينن ولا لإرضائه.
- ومَنْ قاد المركب حينما اختبأتم مثل نسوةٍ سافلات؟
- هذا ليس صحيحاً. أنت وماغي انسحبتما بسبب عملٍ رديءٍ لا نعرف أيّ شيءٍ عنه ومن ثمّ فجأةً اشتركتما في عملية تراشقٍ بالرصاص مع تلك المومس التي يلاحقها كلّ رجال الشرطة في السويد، وتلقّى ماغي رصاصة وأنت اعتُقلت. وتتويجاً لكلّ هذا، استخرج رجال الشرطة جثثاً من المستودع في نيكڤارن.
- نعم، وماذا بعد؟
- عندها بدأنا نتساءل إن كنتما أنت وماغي تخفيان عنّا شيئاً.
- وما هو برأيك؟ نحن من قرّرنا العمل على هوانا، أليس كذلك؟
- ولكنني لم أسمع قط أنّ المستودع قد يكون أيضاً مقبرة مخفية وسط الحطب. ولِمَن تعود هذه الجثث؟
كاد سوني نيمينن أن يتفوّه بتعليقٍ جارح ولكنّه تمالك نفسه. كان هانز- آك والتاري مغفّلاً لكن الوضع لم يكن مناسباً لبدء شجار. كان لا بدّ من التصرّف بسرعة لتعزيز القوى. بعد النجاة من خمسة استجوابات ناكراً كلّ شيء جملة وتفصيلاً، لن يكون من المهارة أن يجاهر بأنّه يمتلك رغم كلّ شيء معلومات بهذا الخصوص من هاتفٍ محمول على بعد مئتي مترٍ من مفوضية الشرطة.
- أنا لا أعرف أيّ شيء عن ذلك، قال. لا تنشغل بأمر الجثث.

ولكن ماغي في ورطة. سيبقى في السجن لبعض الوقت، وأثناء غيابه، أنا المعلّم.

- حسناً. وماذا بشأن بقية العمليات؟ سأل والتاري.

- ومنْ سيهتمّ بمراقبة المكان إذا ما تخفّيتم جميعاً؟

- ظلّ داني كارلسون هناك للحراسة والمراقبة. قامت الشرطة بعملية مداهمة في اليوم الذي تمّ فيه توقيفكما. ولم تعثر على أيّ شيء.

- داني كارلسون! صرخ نيمينن. داني كارلسون، ولكن هذا غرٌّ تافه، لا يزال صبيّاً لا يعرف كيف ينظّف مخاطه!

- لا تقلق. إنّه مع الشخص الأشقر الذي كنتما أنت وماغي تجلبانه معكما أحياناً.

تجمّد نيمينن فجأةً. ألقى نظرة خاطفة من حوله ثمّ ابتعد لبضعة أمتار عن محلّ التبغ.

- ماذا قلت؟ سأل بصوتٍ خفيض.

- أنت تعلم، ذاك الأبله الأشقر الذي كنتما أنت وماغي تقابلانه جاء وأراد أن نساعده في إيجاد مخبأ.

- تبّاً يا والتاري، إنّه مطارد في كلّ البلاد بتهمة قتل شرطي.

- نعم... ولهذا كان بحاجة إلى مخبأ. ماذا كان بوسعنا أن نفعل؟ إنّه صديقكما أنت وماغي.

أغمض سوني نيمينن عينيه لعشر ثوانٍ.

كان رونالد نيدرمان قد قدّم لنادي سفافيليو الكثير من الخَدَمات والمكاسب الضخمة خلال سنوات عديدة. ولكنه لم يكن قط صديقاً. كان قذراً رهيباً ومختلاً عقلياً وعلاوة على ذلك كان مطارداً من الشرطة مطاردة حثيثة. لم يثق سوني نيمينن برونالد نيدرمان في لحظة. وستكون غاية سعادته أن يوجد مقتولاً بطلقة في جمجمته. هذا سيهدّئ في كلّ الأحوال من حماسة رجال الشرطة.

- وماذا فعلتم به؟

- داني كارلسون يهتمّ بأمره. لقد اصطحبه إلى بيت فيكتور.

كان فيكتور غورانسن خازن النادي ومحاسبه الخبير، ويسكن في جانب يارنا. كان غورانسن حائزاً على البكالوريوس في الاقتصاد وبدأ عمله كمستشار مالي ليوغسلافيٍّ مالكٍ لعدّة ملاهٍ ليلية إلا أنه تمّ اعتقال كلّ العصابة بجرمٍ اقتصاديٍّ خطير. وقد التقى مع ماغي لاندن في سجن كوملا في بداية التسعينات. كان الوحيد في نادي سفافيليو الذي يتجوّل دائماً بلباسٍ رجاليٍّ وربطة عنق.

- والتاري، خذ أموالك والحق بي في سودرتاليه. تعال وستجدني أمام محطّة قطارات الضواحي بعد ثلاثة أرباع الساعة.

- حسناً، حسناً، لماذا أنت مستعجل كثيراً؟

- لأنّه يجب أن نتدارك الموقف بأسرع ما يمكن.

كان هانز- آكر والتاري يراقب بهدوء سوني نيمينن الذي كان يلزم الصمت مستاءً بينما يسيران نحو سفافيليو. وبعكس ماغي لاندن، لم يكن نيمينن قط لطيف المعشر. كان وسيماً ويبدو وديعاً ولكنّه كان في الواقع يغضب سريعاً ويمكن أن يغدو مرعباً جداً، خاصّة حينما يُفرِط في الشراب. كان مكتئباً آنذاك، ولكنّ والتاري استشعر قلقاً ما في فكرة أن يقود نيمينن السيارة. لطالما أجاد ماغي، بطريقة أو أخرى، تهدئة نيمينن. وتساءَل عمّا قد يفعله المستقبل مع نيمينن كرئيسٍ مؤقّتٍ للنادي.

لم يكن داني كارلسون في المكان. حاول نيمينن مرّتين الاتصال به على هاتفه النقّال، ولكن لم يتلقّ رداً.

عاد إلى بيت نيمينن، على بعد حوالى كيلومترٍ واحدٍ من النادي. كانت الشرطة قد قامت بحملة تفتيش في ذلك المكان أيضاً، ولكن دون العثور على أيّ شيءٍ قد يُفيد في التحقيق الخاصّ بنيكفارن. لم تعثر الشرطة على أيّ أدلّة ضدّه، فأُطلِقَ سراح نيمينن.

استحمّ وبدّل ثيابه بينما كان والتاري ينتظر بصبر في المطبخ. ثمّ

سارا لمئة وخمسين متراً في الغابة خلف بيت نيمينن ورفعا التراب الذي كان يغطي صندوقاً مطموراً، يحتوي ستّ قطع سلاحٍ فردي، واحدة منها AK-5، وكمية كبيرة من الذخائر وحوالى كيلوغرامين من المتفجرات. كانت تلك الذخيرة الشخصية لنيمينن. وكانت قطعتا سلاح في الصندوق من طراز واناد بي- 83 بولونية الصنع صادرة من مصدر المسدّس نفسه الذي جرّدته ليزبث سالاندر من نيمينن في ستالارهولمن.

أبعد نيمينن ليزبث سالاندر عن ذهنه. كان الموضوع حساساً. في زنزانة دار الشرطة في ستوكهولم، لم يكفّ عن إعادة تمثيل المشهد في ذهنه حينما وصلا، هو وماغي لاندن، إلى المنزل الريفي لنيلز بيورمان ووجدا سالاندر في الفناء.

كان سير الأحداث مفاجئاً تماماً. كان ماغي لاندن وهو قد ذهبا إلى هناك لإيقاد النيران في ذلك الكوخ. كانا ينفذان أوامر ذلك العملاق الأشقر السافل. وكانا قد صادفا تلك السافلة سالاندر- وحيدة، طولها مئة وخمسون سنتمتراً ونحيلة مثل مسمار. تساءَل نيدرمان كم يكون وزنها الفعلي. ومن ثمّ تفجّر كلّ شيء لينطلق في موجة من العنف لم يكن كلاهما قد استعدّا لها.

من وجهة نظر محض تقنية، كان بوسعه شرح سير العملية. كانت سالاندر قد أفرغت عبوة من الغاز المسيّل للدموع في وجه ماغي لاندن. كان على ماغي أن يتحسب لذلك ولكنّ الحال لم يكن كذلك. فقد سددت إليه ضربتي حذاء ولم تكن هناك حاجة إلى قوة عضلية جسيمة لتهشيم فكّه. كانت قد فاجأته. كان يمكن تفسير ذلك.

ولكنّها بعد ذلك هاجمت أيضاً سوني نيمينن، الرجل الذي كان أشخاصٌ مدرّبون جيّداً يتردّدون في الاحتكاك به. تصرّفت بسرعة كبيرة. وقبل أن يستطيع سحب سلاحه. وقد هزمته بسهولة مهينة كما لو أنّها تزيح بعوضة عن يدها. كان معها صاعقٌ كهربائي. وكان معها...

حينما استيقظ لم يكن يتذكّر أيّ شيء تقريباً، كانت هناك طلقة في

قدم ماغي لاندن وكانت الشرطة قد باشرت عملها. بعد نقاشات مملّة بين شرطة سترانغناس وشرطة سودرتاليه، وجد نفسه في سجن سودرتاليه. وكانت تلك الفرخة قد سرقت دراجة ماغي لاندن من طراز هارلي ديفدسون. كانت قد وضعت على قميصها الجلدي الرياضي علامة نادي سفافيليو للدراجات النارية - وهو الرمز نفسه الذي فرّق الناس في المقاهي الصغيرة ومنحها هيبة لم يكن بوسع المواطن السويدي البسيط أن يفهمها. فقد أهانته.

بدأ سوني نيمينن فجأةً يغلي من الداخل. لقد سكت طوال فترة الاستجوابات. لم يكن بوسعه قط أن يروي ما حدث في ستالارهولمن. إلى تلك اللحظة، لم تكن ليزبث سالاندر تعني شيئاً بالنسبة له. كانت مشروعاً صغيراً يهتمّ بأمره ماغي لاندن - مرّة أخرى بناءً على طلب ذلك السافل نيدرمان. الآن، بات يكرهها بانفعالٍ يدهشه. عادة ما كان يبقى بارداً وحذراً، لكنه يشعر الآن بأنّه سينتقم لنفسه ذات يوم ويغسل العار الذي لحق به. ولكن كان عليه قبل كلّ شيء أن يرتّب الفوضى التي تسبّب بها نيدرمان وسالاندر معاً داخل نادي سفافيليو.

أخذ نيمينن المسدسين البولونيين المتبقّين في الصندوق، ذخّرهما وأعطى أحدهما لوالتاري.

- هلّ لديك مشروع خاصّ؟

- سوف نذهب ونثرثر قليلاً مع نيدرمان هذا. هو ليس من جماعتنا ولم يتم توقيفه قط من قبل. لا أدري كيف سيتصرّف لو اعتقلوه، ولكنّه إن تحدّث فسوف يورّطنا. وبالتالي نحن جميعاً مهدّدون بالسجن بأسرع وقت.

- تعني بأننا سوف. . .

كان نيمينن قد قرّر بأنّه يجب إزالة نيدرمان، ولكنه أدرك أنّ الوقت ليس مناسباً لترويع والتاري.

- لا أدري. يجب أن نجسّ نبضه. إن كانت لديه خطّة ويستطيع

الفرار سريعاً إلى الخارج، يمكننا أن نساعده في ذلك. ولكن طالما هو مهدّد بالتوقيف من قبل الشرطة، فهو يشكّل تهديداً لنا.

كانت مزرعة فيكتور غورانسن بالقرب من يارنا غارقة في الظلام حينما وصل نيمينن ووالتاري، عند الشفق، إلى الفناء. بدا ذلك منذراً بالسوء. انتظرا للحظة قصيرة في السيارة.

- ربّما هم في الخارج، اقترح والتاري.

- حسناً لنرَ. سيكونون قد ذهبوا مع نيدرمان ليشربوا كأساً في الحانة، قال نيمينن وفتح البوابة.

لم يكن باب المدخل مقفلاً. أنار نيمينن المصباح. وانتقل بين الغرف. كان كلّ شيء نظيفاً ومرتّباً، ربّما بفضل تلك المرأة التي كان غورانسن يعيش معها.

وجدا غورانسن وصديقته في القبو، ممدّدَيْن في مغسلٍ للثياب.

انحنى نيمينن وتأمّل الجثتين. مدّ إصبعه ولمس المرأة التي لم يتذكّر اسمها. كانت متجمّدة ومتصلبة. وكان ذلك يعني أنّهما قد ماتا ربّما منذ أربع وعشرين ساعة.

لم يكن نيمينن بحاجة إلى رأي طبيب شرعي ليعرف كيف ماتا. كانت رقبة المرأة ممزّقة بمئة وثمانين درجة عن رأسها. وكانت ترتدي كنزة وبنطلون جينز، ولا أثر لجروح أخرى.

بالمقابل، لم يكن فيكتور غورانسن يرتدي سوى سروال داخلي. كان قد أوسِع ضرباً وقد تغطّى كامل جسمه بالكدمات والجروح. كانت ذراعاه مكسورتين ومثقوبتين مثل أغصان مهشّمة لشجرة التنوب. فقد تعرّض لتعذيبٍ شديد. وحسبما استطاع نيمينن أن يقدّر، قُتِل في النهاية بضربة قوية على عنقه. كانت حنجرته غائرة بعمق في عنقه.

صعد نيمينن درج القبو ثمّ خرج. لحق به والتاري. عبر نيمينن الفناء حتى المستودع الواقع على بعد خمسين متراً. رفع المزلاج وفتح الباب.

وجد سيارة من طراز رينو كحلية اللون.

- ما كان نوع سيارة غورانسن؟ سأل نيمينن.

- كان يقود سيارة سآب.

هزّ نيمينن رأسه. أخرج بعض المفاتيح من جيبه وفتح باباً في عمق المستودع. وكانت نظرة بسيطة منه كافية ليدرك بأنّه قد وصل بعد فوات الأوان. كانت خزنة ثقيلة مخصّصة للسلاح قد فُتِحَت واسعاً.

كُشّر نيمينن.

- أكثر من 800000 كورون ، وقال وهو يكزّ على أسنانه بقليل.

سأل والتاري: ماذا؟.

- أكثر من 800000 كورون بقليل، هذا ما كان نادي سفافيليو يملكه في هذه الخزنة. أموالنا.

كان ثلاثة أشخاص يعلمون بالمكان الذي يحتفظ فيه النادي بأمواله الواردة من الاستثمارات وتبييض الأموال. فيكتور غورانسن وماغي لاندن وسوني نيمينن. وكان نيدرمان فارّاً وبحاجة إلى سيولة ويعلم أنّ غورانسن يحرص على جمع الأموال.

أغلق نيمينن الباب وخرج بهدوء من المستودع. فكّر بشكلٍ مركّز وهو يحاول أن يمتلك رؤية شاملة عن الكارثة. كان جزءٌ من موارد نادي سفافيليو على شكل سندات قد يستطيع الوصول إليها وجزء آخر قد يمكن إعادة بنائه بمساعدة ماغي لاندن. ولكن جزءاً كبيراً من التوظيفات المالية لم تكن مدرجة سوى في ذهن غورانسن إلا إذا كان قد أعطى تعليمات واضحة لماغي لاندن. الأمر الذي كان نيمينن يشكّ فيه بقوة- لم يكن ماغي قط متفوقاً في الاقتصاد. وقد قدّر نيمينن إجمالاً أن نادي سفافيليو قد خسر بموت غورانسن حوالى ستين بالمئة من أمواله. كانت الضربة رهيبة. لا سيما أنّها كانت من الأموال النقدية التي يحتاجون إليها للمصاريف اليومية.

- ماذا سنفعل الآن؟ سأل والتاري.

- الآن سنخبر الشرطة بما حدث.

- سنخبر الشرطة؟

- اللعنة، نعم. هناك بصماتي في البيت. أريد أن يجدوا غورانسن وعاهرته أيضاً بأسرع ما يمكن لكي يستطيع الطبيب الشرعي أن يثبت بأنّهما قد قُتِلا بينما كنتُ موقوفاً.

- أفهم ذلك.

- هذا أفضل. اتّصل بداني كارلسون، أريد التحدّث إليه. أعني إن كان لا يزال حياً. وبعدها سنبحث عن رونالد نيدرمان. بلّغ جميع عناصر الاتصال التي نملكها في النوادي في كلّ مكان من الدول الاسكندينافية أن تكون متيقّظة. أريد رأس هذا السافل. على الأرجح أنّه يتنقّل بسيارة غورانسن السآب. احصل على رقم تسجيلها.

حينما استفاقت ليزبث سالاندر بعد ظهيرة السبت، كانت الساعة الثانية وكان طبيبٌ يتفقّدها.

- مرحباً، قال. اسمي سڤن سڤانتيسن وأنا طبيب. هل تتألّمين؟

- نعم، قالت ليزبث سالاندر.

- سوف نعطيك مسكّناً بعد قليل. ولكن أريد أن أفحصك أولاً.

ضغط على جسمها المرضوض وقلّبه. وأثار ذلك هياج ليزبث سالاندر قبل أن ينتهي، ولكنّها أحسّت بنفسها منهكة للغاية وغير قادرة على الشروع في زيارة إلى سالغرينسكا بوساطة شجارٍ وقرّرت أن تسكت.

- كيف حالي؟ سألت.

- أعتقد أن حالك ستتحسّن، قال الطبيب وهو يدوّن بعض الملاحظات قبل أن ينهض.

ولم يكن ذلك جواباً شافياً.

بعد مغادرته، دخلت ممرضة وساعدت ليزبث. ومن ثمّ استطاعت أن تنام من جديد.

كان ألكسندر زالاشنكو، المعروف بكارل أكسل بودن، يتناول غداءً مكوناً من سوائل. كانت أدنى حركات لعضلات الوجه تسبّب آلاماً شديدة في الفكّ والعظم الوجني، ولم يكن من المتصوّر أن يمضغ شيئاً.

ولكن وإن كان الألم فظيعاً، كان يجيد السيطرة عليه. كان زالاشنكو معتاداً على الألم. ما كان لأيّ شيءٍ أن يُقارَن بالألم الذي عاناه لأسابيع وشهور طوال الخمسة عشر عاماً المنصرمة، بعد أن احترق مثل مشعلٍ في السيارة على قارعة أحد أرصفة لونداغاتان. ولم يكن علاجه سوى ماراتون لا متناهي من الألم.

اعتبر الأطبّاء بأنّه بمنأى عن الخطر، ولكن نظراً لخطورة جروحه ومراعاة لسنّه سيبقى تحت العناية المشدّدة لبضعة أيامٍ إضافية.

نهار السبت، تلقّى أربع زيارات.

حوالى الساعة العاشرة، عاد المفتّش آكيرمان لمقابلته. هذه المرّة، كان قد ترك في البيت تلك العاهرة الصغيرة سونيا موديغ، وكان برفقته المفتّش جيركر هولمبرغ، الأكثر لطفاً بوضوح. طرحا الأسئلة نفسها تقريباً التي طرحاها في الليلة السابقة حول رونالد نيدرمان. كان قد أعدّ حكايته ولم يرتكب أيّ خطأ. حينما انهالا عليه بالأسئلة حول مشاركته المحتملة في تهريب النساء وفي أنشطة إجرامية أخرى، نفى مجدّداً أن يكون على علمٍ بأيّ شيءٍ. قال إنّه يعيش على معاش عجزه عن العمل ولا يدري عمّا يتحدّثان. حمّل رونالد نيدرمان كلّ المسؤولية وأبدى كامل استعداده للمساعدة على تحديد مكان قاتل الشرطي الفارّ. ولكن المؤسف أنّه لم يكن بوسعه عملياً أن يساعدهم. كان يجهل كلّ شيء عن الحلقات التي يتحرّك فيها نيدرمان ولم تكن لديه أية فكرة عمّن قد يطلب الرجل اللجوء إليه.

حوالى الساعة الحادية عشرة، تلقى زيارة قصيرة من ممثّلٍ عن النيابة العامّة، وقد أبلغه رسمياً بأنّه متّهم في المشاركة في ضرب ليزبث سالاندر وإصابتها بجروحٍ خطيرة بل ومحاولة قتلها. أجاب زالاشنكو بأناة وهو

يشرح أنّه هو الضحية وأنّ ليزبث سالاندر هي مَن حاولت قتله. عرض عليه رجل النيابة العامّة مساعدة قانونية بتعيين محام منتدب من قبل المحكمة. وقال زالاشنكو إنّه سيفكّر في الأمر. لكن هذا الأمر الذي لم يكن ضمن نواياه. كان لديه محام وكان تدبيره الأوّل ذاك الصباح هو أن يتّصل به ويطلب منه الحضور بأسرع وقت. وبذلك كان مارتين توماسون ثالث زائر له. دخل مرتاح البال، مرّر يده عبر شعره الأشقر وعدّل نظارتيه وصافح موكّله. كان نحيلاً بعض الشيء وساحراً حقيقياً. كان يُشتَبَه في أنّه قد خدم كعميلٍ للمافيا اليوغسلافية، وهي قضية كانت لا تزال قيد التحقيق، ولكنّه كان معروفاً بأنّه يكسب الدعاوى التي يتولاها.

كانت معاملة تجارية قد قادت زالاشنكو إلى توماسون قبل خمسة أعوام، حينما كان بحاجة إلى إعادة توجيه بعض الأموال المرتبطة بمؤسسة تمويل صغيرة كان يمتلكها في ليشتنشتاين. لم يكن الأمر يتعلّق بمبالغ طائلة، ولكنّ توماسون تصرّف ببراعة ووفّر زالاشنكو ضريبة القروض. وبعد ذلك، لجأ إليه زالاشنكو في بعض المناسبات الأخرى. كان توماسون يدرك أنّ مصدرَ الأموال نشاطٌ إجرامي، الأمر الذي لم يبدُ أنّه يزعجه. وفي النهاية، كان زالاشنكو قد قرّر أن يركّز كلّ نشاطه في مؤسسة جديدة، مملوكة من قبله هو ونيدرمان. وقد ذهب لمقابلة توماسون عارضاً عليه أن يكون بنفسه جزءاً من المشروع كشريكٍ ثالثٍ في الظلّ ومكلّفٍ بالأمور المالية. وقد وافق توماسون دون أن يفكّر حتى.

- إذاً، يا سيّد بودن، لا يريحني كلّ هذا.

- كنتُ ضحية ضربات وجروح خطيرة ومحاولة قتل، قال زالاشنكو.

- هذا ما أراه. إنّها ليزبث سالاندر، إذا ما فهمت كلّ شيء جيّداً.

خفض زالاشنكو صوته.

- شريكنا نيدرمان وضع نفسه في فوضى كبيرة، كما تأكّدت بنفسك.

- هذا ما فهمته.
- تشتبه الشرطة في أنني متورّط في كلّ هذا...
- وهذا ليس صحيحاً بالطبع. أنت ضحية ومن المهمّ أن نحرص في الحال على أن تترسّخ هذه الفكرة جيّداً في وسائل الإعلام. لدى الآنسة سالاندر بالأساس الكثير من الدعاية السلبية... سأتكفّل بذلك.
- شكراً.
- ولكن دعني أقول في الحال إنّني لستُ محامياً جنائياً. وفي هذه القضية، ستحتاج إلى محامٍ مختصّ. وسوف أجد لك مَنْ يمكنك أن تثق به.

وصل الزائر الرابع عند الساعة الحادية عشرة مساءً، وقد نجح في تجاوز حاجز الممرضات مبرزاً بطاقته الشخصية وموضّحاً أنّه قد جاء لأمرٍ عاجل. وقد دُلّ على غرفة زالاشنكو. لم يكن المُصاب قد نام بعد، كان غارقاً في التفكير.
- اسمي جوناس ساندبرغ.
حيّاه الزائر ومدّ له يداً آثر زالاشنكو أن يتجاهلها.
كان الرجل في حدود الخامسة والثلاثين من عمره. كان شعره رمليّ اللون ويرتدي بنطلون جينز فضفاضاً وقميصاً فيه مربّعات وبلوزة جلدية. تأمّله زالاشنكو بصمت لخمس عشرة ثانية.
- كنتُ أتساءل تماماً عن اللحظة التي يصل أحدكم.
- أعمل في جهاز السابو، قال جوناس ساندبرغ وهو يعرض بطاقته.
- بالتأكيد لا، قال زالاشنكو.
- عفواً.
- ربّما تكون موظّفاً في السابو، ولكنّك لا تعمل لصالحه.
لزم جوناس ساندبرغ الصمت للحظة ونظر من حوله في الغرفة. جرّ الكرسيّ المخصّص للزوّار.

- لقد جئتُ في وقتٍ متأخرٍ من الليل لئلاّ ألفت الانتباه. لقد ناقشنا الطريقة التي يمكننا مساعدتك بها ويجب أن نركّز على ما سيجري. ببساطة، أنا هنا لأسمع روايتك وأفهم نواياك لنتمكّن من إعداد استراتيجية مشتركة.

- وماذا ستكون هذه الاستراتيجية، برأيك؟

تأمّل جوناس ساندبرغ متفكّراً في الرجل في السرير. وفي الختام، باعد بين يديه.

- سيّد زالاشنكو... أخشى كثيراً أن تُحرّك قضية قد تسفر عن أضرار يصعب تقديرها. لقد ناقشنا الموقف. القبر في غوسبيرغا وحقيقة تلقّي سالاندر ثلاث رصاصات هما واقعتان يصعب التقليل من أهميتهما. ولكننا لم نفقد كلّ الأمل. إنّ النزاع بينك وبين ابنتك قد يفسّر لماذا تخشاها كثيراً ولماذا اتّخذت تدابير جذرية بهذه الدرجة. ومع ذلك أخشى أن يستتبع ذلك بضعة أشهر من السجن.

شعر زالاشنكو فجأةً بأنّه مبتهج وربّما كان سينفجر ضاحكاً لو لم يكن ذلك مستحيلاً نظراً لحالته. وكانت النتيجة الوحيدة ارتعاشاً خفيفاً من شفتيه. وأيّ شيء آخر سيكون مؤلماً للغاية.

- إذاً أهذه هي استراتيجيتنا المشتركة؟

- سيّد زالاشنكو، أنت تعرف مبدأ الحدّ من الخسائر. من الضروري أن نتوصّل إلى رؤية مشتركة. سوف نعمل ما بوسعنا لمساعدتك بما في ذلك تزويدك بمحامٍ وبكل مساعدة ضرورية، لكنّنا نحتاج إلى تعاونك وإلى بعض الضماناتَ.

- سأعطيك ضمانةً. احرص على أن تخفي كلّ هذا - قام بحركة من يده - نيدرمان هو كبش فداء لكم وأنا أضمن أنّه لن يُعثَر عليه.

- هناك أدلّة دامغة على أنّ...

- دعك من الأدلّة الدامغة. المهمّ هو كيف سار التحقيق وكيف جرى تقديم الوقائع. هذه هي ضمانتي... إن لم تستخدموا عصاكم

السحرية لإخفاء كلّ هذا، فسأدعو وسائل الإعلام إلى مؤتمرٍ صحافيّ. أعرف أسماءً وتواريخ وأحداثاً. ولا أحتاج إلى أن أذكّرك مَنْ أنا؟

- أنت لا تعرف...

- أعرف جيّداً. لستَ إلاّ صبي مشتريات. انقل إلى رئيسك ما قلته للتوّ. سوف يفهم الأمر. أخبره بأنّ لديّ نُسخاً من... كلّ شيء. سوف أنسفكم.

- يجب أن نحاول التفاهم.

- انتهت المقابلة. اذهب الآن. وأخبرهم أن يرسلوا رجلاً في المرة القادمة. رجلاً بالغاً يمكنني التحدّث معه.

أدار زالاشنكو رأسه ولم يعد ينظر باتجاه زائره. تأمّل جوناس ساندبرغ زالاشنكو للحظة. ثمّ هزّ كتفيه ونهض. كان قد أوشك على الوصول إلى الباب حينما سمع من جديد صوت زالاشنكو.

- هناك أمرٌ آخر.

استدار ساندبرغ.

- سالاندر.

- ما بها؟

- يجب أن تختفي.

- ماذا تقصد؟

خلال ثانية، بدا ساندبرغ قلقاً جداً بحيث اضطرّ زالاشنكو أن يبتسم رغم الألم الشديد في فكّه.

- أنتم جميعاً مختّثون وأعرف أنّكم حائرون في أمر قتلها. كما أعرف أنّكم لا تملكون وسائل القيام بذلك. مَنْ سيتكفّل بذلك... أنت؟ ولكن يجب أن تختفي. يجب أن يُعلَن أن شهادتها لم تؤخَذ. يجب أن تعود إلى دار المجانين لما تبقّى من أيامها.

سمعت ليزبث سالاندر وقع خطى في الممرّ أمام غرفتها. لم تستطع

أن تميّز اسم جوناس ساندبرغ وكانت تلك المرّة الأولى التي تسمع فيها وقع تلك الخطى.

كان باب غرفتها قد تُرِك في الواقع مفتوحاً طوال المساء، لأنّ الممرضات كنّ يجئن لرؤيتها كلّ عشر دقائق تقريباً. سمعت الرجل وهو يأتي ويشرح لممرّضة، أمام بابها، أنّه يجب أن يقابل السيد كارل أكسل بودن لأمرٍ عاجلٍ. وفهمت أنّه كان يبرز بطاقته ولكن لم يجرِ تبادل أي حديث قد يدلّ على اسمه أو طبيعة بطاقته.

طلبت منه الممرضة أن ينتظر ريثما تذهب وترى إن كان السيد كارل أكسل بودن مستيقظاً. واستنتجت ليزبث سالاندر أنّه لا بدّ أن تكون البطاقة مقنعة جداً.

تأكّدت من أنّ الممرضة قد سلكت الاتجاه الأيسر من الممرّ وأنّها قد خطت سبع عشرة خطوة قبل أن تصل إلى مقصدها، وأنّ الزائر قد قطع تلك المسافة ذاتها بأربع عشرة خطوة فقط. وأعطى هذا معدلاً وسطياً من خمس عشرة خطوة ونصف خطوة. وقدّرت طول الخطوة بستين سنتمتراً وكان هذا يعني، بعد ضربها بـ 15,5، أن زالاشنكو يوجد في غرفة تقع على بعد 930 سنتمتراً إلى اليسار في الممرّ. حسناً، لنقل عشرة أمتار. وقدّرت أن عرض غرفتها يبلغ حوالى خمسة أمتار، الأمر الذي يعني أنّ زالاشنكو كان على بُعد بابين منها.

حسب الأرقام الخضراء للمنبّه الرقمي على طاولة سريرها، استمرّت المقابلة بالضبط تسع دقائق.

ظلّ زالاشنكو يقظاً لوقتٍ طويل بعد أن غادره جوناس ساندبرغ. ظنّ أنّ ذلك لم يكن اسمه الحقيقي إذ إنّ التجربة قد علّمته أنّ المخبرين الهواة السويديين يتشبّثون بالأسماء المستعارة حتى إن لم تكن هناك أي ضرورة لذلك. مهما يكن فإنّ جوناس هذا (أو أياً كان اسمه) كان أوّل إشارة على أنّ الجهاز قد علِم بوضعه. ونظراً للضجيج الإعلامي، كان من الصعب

التهرّب من ذلك. بيد أنّ زيارته كانت أيضاً تأكيداً على أنّ الوضع كان مصدر قلقٍ حقيقي.

وازن بين المحاسن والمساوئ، واستعرض الاحتمالات واستبعد بعض البدائل. لقد أدرك أنّ الأمور قد انفلتت تماماً. العالم المثالي بالنسبة له هو أن يكون في هذه اللحظة في بيته في غوسبيرغا، وأن يكون رونالد نيدرمان في أمانٍ في الخارج وأن تُدفَن ليزبث بعمق ستة أقدام تحت الأرض. وإن كان من وجهة نظر منطقية، وقد كان يدرك ما حدث، كان يصعب عليه كثيراً أن يعرف كيف استطاعت الخروج من القبر والعودة إلى المزرعة وتدمير حياته بضربتي فأس. كانت موهوبة بوسائل عجيبة.

بالمقابل، أدرك تماماً ما حدث مع رونالد نيدرمان ولماذا انطلق على عجلٍ منقذاً حياته بدل أن يتخلّص من سالاندر مرّة واحدة. كان يعلم أنّ هناك شيئاً مختلاً في ذهن نيدرمان وأنّ لديه رؤى، وأنّه يرى أشباحاً. وقد اضطرّ، لأكثر من مرة، أن يتدخّل عندما كان نيدرمان يتصرّف بطريقة غير عقلانية ويفقد صوابه على نحوٍ مروّع.

كان ذلك يقلقه. ونظراً إلى أنّ رونالد نيدرمان لم يُعتقل بعد، كان زالاشنكو مقتنعاً بأنّه يعمل بعقلانية خلال الأيام التالية للفرار من غوسبيرغا. سيكون على الأرجح قد حاول الوصول إلى تالين، أو قد يجد حماية بين أدوات الإمبراطورية الإجرامية لزالاشنكو. كان الأمر المقلق هو أنّه لا يمكن أبداً توقّع اللحظة التي قد يُشلّ فيها نيدرمان. لو حصل ذلك أثناء عملية الفرار، لارتكب أخطاءً، ولو ارتكب أخطاء لقُبض عليه. قد لا يستسلم بطيبة خاطر وقد يتسبّب هذا بمقتل رجالٍ من الشرطة، وقد ينتهي الأمر بمقتل نيدرمان أيضاً.

كانت هذه الفكرة تُقلق زالاشنكو. لم يكن يريد أن يموت نيدرمان. كان نيدرمان ابنه. من جهة أخرى، وهذا مدعاة أسفٍ شديد، كان هناك واقع أنّه لا ينبغي أن يؤسَر نيدرمان حيّاً. لم يكن قد قُبِض قط على نيدرمان من قبل الشرطة ولم يكن بوسع زالاشنكو أن يتوقّع كيف

سيتصرّف خلال عملية استجواب. خمّن أنّ نيدرمان لن يجيد لسوء الحظ التزام الصمت. ولذا سيكون من الأفضل إذا ما قُتِل أثناء محاولة اعتقاله. سيبكي زالاشنكو على ابنه ولكن البديل سيكون أسوأ. وسيعني أنّه سيمضي هو بنفسه بقية حياته في السجن.

إلا أنّه كانت قد انقضت ثمان وأربعون ساعة على فرار نيدرمان، ولم يكن قد اعتُقِلَ بعد. كانت تلك علامة جيّدة. هذا يعني أنّ نيدرمان كان في حالة فرار، ولا يمكن مجاراة نيدرمان حينما يكون في حالة فرار.

كان قلقٌ آخر يلوح على المدى البعيد. تساءل كيف سيخرج نيدرمان من هذه الورطة وحده دون أن يكون والده إلى جانبه ليوجّهه في الحياة. فقد لاحظ، على مرّ السنوات، أنّه لو كفّ عن إعطاء التعليمات أو لو أنّه أرخى العنان لنيدرمان لكي يقوم بمبادراته الخاصّة، لترك هذا الأخير نفسه تنزلق بسهولة في حالة سلبية ولامبالية.

كما تبيّن لزالاشنكو مرّة أخرى أنّها مصيبة حقيقية أن يكون هذا وضع ابنه. لا شكّ أنّ رونالد نيدرمان كان شخصاً ذكياً جداً، وله مزايا جسمانية جعلت منه رجلاً مخيفاً وخائفاً. كان، فضلاً عن ذلك، مدبّراً ممتازاً يجيد الحفاظ على رباطة جأشه. كانت مشكلته الوحيدة هي غياب غريزة الزعامة. كان بحاجة دائمة لمن يقول له ما عليه أنّ يدبّره.

بيد أنّ كلّ ذلك ظلّ آنذاك خارج سيطرته. يتعلّق الأمر الآن به شخصياً. كان وضعه الخاصّ به هو، زالاشنكو، هشّاً، ربّما أكثر هشاشة من أيّ وقتٍ مضى.

ولم تبدُ له زيارة المحامي توماسون في وقتٍ سابقٍ من النهار مطمئنة بشكلٍ خاصّ. كان توماسون وظلّ محامياً مختصاً في قانون الشركات، ولم يكن بوسع كلّ فاعليته في هذا الشأن أن تكون مساعدة كبيرة له في السياق الراهن.

ومن ثمّ كانت هناك زيارة جوناس ساندبرغ. كان ساندبرغ يشكّل عوّامة إنقاذ أكثر متانة بكثير. ولكن عوامة قد تكشف أيضاً عن فخّ. كان

عليه أن يلعب أوراقه بمهارة وأن يمسك بزمام السيطرة على الوضع. كانت السيطرة مسألة أساسية.

وفي النهاية، كان يمكنه أن يثق بمصادره الخاصّة. وهو يحتاج في الوقت الراهن إلى العناية الطبية. ولكن خلال بضعة أيام، وربّما أسبوع، سيكون قد استعاد قواه. لو دُفِعت الأمور إلى أقصى حدودها، ربّما لن يسعه الاعتماد سوى على نفسه. وكان ذلك يعني أن يختفي رغم وجود كل رجال الشرطة الذين يحيطون به. وسيحتاج إلى مخبأ، إلى جواز سفرٍ وسيولة. وسيكون بوسع توماسون أنّ يوفّر له كلّ ذلك. ولكن كان عليه قبل كلّ شيء أن يتعافى لكي يقوى على الفرار.

عند الساعة الواحدة، جاءت الممرّضة الليلية لتراه. تظاهر بأنّه نائم. حينما أغلقت الباب، جلس بعناء في السرير وقلّب ساقيه فوق حافته. ظلّ جالساً بلا حراك لوقتٍ طويل واختبر توازنه. ثم وضع بهدوء قدمه اليسرى على الأرض. لحسن الحظ، كانت ضربة الفأس قد أصابت ساقه اليمنى التالفة بالأساس. مدّ ذراعه لكي يمسك بالبَدَل في الخزانة الموجودة بجانب السرير ويرتديه . ثمّ نهض. ارتكز على ساقه اليسرى السليمة وحاول أن يمدّ ساقه اليمنى. حينما داس عليها سرى ألمٌ مبرّح فيها.

كزّ أسنانه وخطا خطوة. كان سيحتاج إلى عكازه ولكنّه كان مقتنعاً أن المستشفى لن تتوانى عن تقديمها له. استند على الحائط وعرج حتى الباب. وقد احتاج إلى عدّة دقائق إلى أن بلغه واضطرّ إلى أن يتوقّف عن الحركة بعد كلّ خطوة ليسيطر على الألم.

استراح على ساقه السليمة، وفتح بهدوء شديد الباب وراقب الممرّ. لم يرَ أحداً وأخرج رأسه من الباب أكثر. سمع أصواتاً ضعيفة من اليسار وأدار رأسه. كان مكان الممرّضات المناوبات ليلاً يقع على بعد حوالى عشرين متراً من الطرف الآخر من الممرّ.

أدار رأسه نحو اليمين وشاهد المخرج في نهاية الممرّ. كان في وقتٍ سابقٍ من النهار قد استعلم عن حالة ليزبث سالاندر. فكان رغم كلّ شيء

والدها. وكانت الممرضات قد تلقّين تعليمات واضحة بعدم الحديث عن حالة المرضى. وقد قالت ممرّضة بلهجة محايدة أنّ حالتها مستقرة. ولكنّها ألقت، لاإرادياً، نظرة سريعة على اليسار في الممرّ.

كانت ليزبث سالاندر موجودة في غرفة تقع بين غرفته وقاعة الممرّضات.

أغلق الباب بهدوء وعاد وهو يعرج إلى سريره حيث نزع البدل. كان غارقاً في العرق حينما استطاع أخيراً أن يندسّ تحت الغطاء.

عاد المفتّش جيركر هولمبرغ إلى ستوكهولم ظُهر يوم الأحد. كان متعباً وجائعاً ومنهكاً. استقلّ المترو ونزل إلى دار البلدية ثمّ واصل الطريق سيراً على الأقدام حتى دار الشرطة في بيرغسغاتان، حيث صعد إلى مكتب المفتّش جان بابلانسكي. وصلت سونيا موديغ برفقة كورت بوليندر قبله إلى هناك. وقد دعاهم بابلانسكي إلى هذا الاجتماع يوم الأحد لأنّه كان يعلم أنّ رئيس التحقيق الأوّلي، ريتشارد إكشتروم، كان مشغولاً في مكانٍ آخر.

- شكراً لأنّكم استطعتم المجيء، قال بابلانسكي. أعتقد أنّه قد آن الأوان لنُجري نقاشاً بهدوء فيما بيننا لنحاول أن نسلّط الضوء على كلّ هذه الفوضى. هل من جديد لديك، يا جيركر؟

- لا شيء سوى ما سبق وقلته عبر الهاتف. لم يتزحزح زالاشنكو قيد أنملة. إنّه بريء كليّةً ولا يمكنه أن يساعدنا في أيّ شيء أبداً. تأمّلوا فقط...

- نعم؟

- كنتِ محقّة يا سونيا. إنّه أحد الأشخاص الأكثر شؤماً الذين قابلتهم في حياتي. من البلاهة قول هذا. ففي سلك الشرطة، لا ينبغي أن نبرّر بهذه العبارات ولكن ثمّة أمرٌ مخيف تحت هيئته البرّاقة الماهرة في التخطيط.

- حسناً، قال بابلانسكي وهو يتنحنح. ماذا نعرف؟ يا سونيا؟
أفرجت عن ابتسامة صغيرة.
- كسب المحقّقون الخاصّون هذه الجولة. لم أعثر على زالاشنكو في أيّ سجّل رسمي، في حين أنّ هناك شخصاً يدعى كارل أكسل بودن مولود في عام 1939 في أودڤالا. والداه يدعيان ماريان ويورغ بودن. كانا موجودين ولكنّهما ماتا في حادثٍ في عام 1946. وكبُر كارل أكسل بودن عند عمّه في النرويج. وبالتالي لا نعلم أيّ شيء عنه قبل السبعينات حينما عاد إلى السويد. ويبدو من المستحيل التأكّد من رواية مايكل بلومفيست بأنّه كان عميلاً روسياً سابقاً لجهاز GRU ولكنني أميل إلى الاعتقاد بأنّه محقّ.
- وعلامَ قد ينطوي هذا الأمر؟
- يظهر أنّه قد زوّد بهويّة مزوّرة. ولا بدّ أنّ هذا حصل بموافقة السلطات.
- جهاز السابو، إذاً؟
- هذا ما يؤكّده بلومفيست. ولكنني لا أدري بأيّة وسيلة بالضبط سيكون قد تمّ ذلك. هذا يعني أنّ شهادة ميلاده وكمية من الوثاق الأخرى ستكون قد زوِّرت وأُدرجت ضمن السجلات الرسمية السويدية. لا أجرؤ على الحديث عن الجانب القانوني لهذه التصرفّات. على الأرجح أنّ كلّ شيء يرتبط بمَن يتّخذ القرار. لكن ليكون هذا قانونياً، لا بدّ أن القرار قد اتُّخِذَ على المستوى الحكومي.
ساد صمتٌ في مكتب بابلانسكي بينما كان المفتّشون الجنائيون الأربعة يدقّقون في الاتهامات.
- حسناً، قال بابلانسكي. نحن أربعة شرطيين أغبياء تماماً. إذا كانت الحكومة متورّطة، فلستُ أنا مَنْ سيستدعيها للاستجواب.
- هممم، قال كورت بوليندر. قد يؤدّي هذا صراحة إلى أزمة دستورية. في الولايات المتحدة، يمكن استدعاء أعضاء الحكومة

لاستجوابهم أمام محكمة مدنية. أما في السويد، فيجب أنّ يتمّ هذا الأمر عبر المجلس الدستوري.

- ما يمكننا فعله، بالمقابل، هو أن نطلب إيضاحات من الرئيس، قال جيركر هولمبرغ.

- نطلب إيضاحات من الرئيس؟ تساءل بابلانسكي.

- توربيورن فالدين[1]. الذي كان رئيس الوزراء في تلك الفترة.

- سنتوجّه إلى بيته الذي لا أدري أين ونسأل رئيس الوزراء السابق إن كان قد هرّب أوراق ثبوتية لعميلٍ روسيّ منشقّ. لا أعتقد أنّ هذه فكرة حسنة.

- يقيم فالدين في آس، في بلدة هارنوساند. أنا من تلك المنطقة، على بعد بضعة كيلومترات من بلدته. والدي وسطيّ ويعرف فالدين جيّداً. وقد التقيته عدّة مرات حينما كنتُ طفلاً ومن ثمّ راشداً. إنّه شخصٌ مريح جدّاً.

حدّق ثلاثة مفتّشين جنائيين في جيركر هولمبرغ باندهاش.

- أنت تعرف فالدين؟ سأل بابلانسكي بتردّد.

هزّ هولمبرغ رأسه. عبس بابلانسكي.

- بكل صراحة . . .، قال هولمبرغ. يمكن لهذا الأمر أن يحلّ الكثير من المشاكل لو استطعنا أن نقنع رئيس الوزراء السابق بأن يقدّم لنا تقريراً لكي نعرف إلى ماذا نستند في هذا القضية الغامضة. يمكنني الذهاب للحديث إليه. إن رفض الحديث فلن نخسر شيئاً، وإن تحدّث فذلك قد يوفّر علينا الكثير.

فكّر بابلانسكي في الاقتراح. ثمّ هزّ رأسه. ورأى بطرف عينيه أنّ سونيا موديغ وكذلك كورت بوليندر يهزّان رأسيهما موافقَيْن.

---

(1) توربيورن فالدين، رئيس وزراء وسطي لحكومة ائتلافية يمينية من عام 1976 حتى 1978، ثمّ من 1979 حتى 1981 (المترجم).

- هولمبرغ. . . اقتراحك جيّد، ولكنني أعتقد أنّ هذا سيؤجّل إلى مرحلة لاحقة. هلاّ عدنا إلى المسألة، يا سونيا؟

- حسب رأي بلومفيست، وصل زالاشنكو إلى هنا عام 1976. وبقدر ما أستطيع أن أفهم، ليس هناك إلاّ شخص واحد أمكنه أن يعطيه هذه المعلومة.

- غونار بيورك، قال كورت بوليندر.

سأل جيركر هولمبرغ: ماذا أخبرنا بيورك؟

- لا شيء مهمّاً. تذرّع بالسرّ المهني وقال إنّه لا يستطيع أن يناقش أيّ شيء من دون إذن من رؤسائه.

- ومَنْ هم رؤساؤه؟

- رفض إخبارنا مَنْ هم.

- إذاً ما الذي سيحصل له؟

قال بوليندر: اتّهمته بالحصول على مكافأة الخدمات الجنسية. لقد حظينا بوثيقة ممتازة بفضل داغ سفينسون. وأثار هذا غضب إكشتروم، ولكن في إطار إعدادي تقريراً، هناك خطر إثارة مشاكل إذا استُكمل التحقيق.

- آها. خرقٌ لقانون مكافأة الخدمات الجنسية، ماذا يقدّم هذا، غرامة، على ما أظنّ؟

- على الأرجح. ولكنّه معنا في الجهاز ويمكننا أن نستدعيه للاستجواب.

- لكننا نتعدّى بذلك على اختصاص السابو. وهذا قد يتسبّب ببعض الاضطرابات.

- المشكلة هي أنّ أيّ شيءٍ مما يحدث اليوم ما كان ليحدث لو لم يكن السابو متورطاً، بطريقة أو بأخرى. من المحتمل أن يكون زالاشنكو فعلاً جاسوساً روسياً منشقاً وطلب اللجوء السياسي. كما يمكن أن يكون

قد عمل لصالح السابو كعميلٍ أو كمصدرٍ للمعلومات، لا أدري كيف نسمّيه، وبالتالي يكون هناك سببٌ وجيه لمنحه بطاقة هوية مزوّرة واسماً بديلاً. ولكن هناك ثلاث عقد في المسألة. أوّلاً، التحقيق الذي جرى في عام 1991 والذي تم حجز ليزبث سالاندر بموجبه لم يكن قانونياً. ثانياً، ليس لنشاط زالاشنكو منذ ذلك التاريخ أيّة علاقة بالأمن الوطني. فزالاشنكو عضو عادي في عصابة ويبدو واضحاً أنّه متورط في سلسلة من جرائم القتل وسواها من الجرائم. ثالثاً، ليس هناك أيّ شك في أنّه قد تمّ إطلاق النار على ليزبث سالاندر وتمّ دفنها في أرض زالاشنكو في غوسبيرغا.

- نعم بالضبط، أريد حقّاً أن أقرأ هذا التقرير الشهير، قال جيركر هولمبرغ.

تجهّم بابلانسكي.

- وضع إكشتروم يده عليه يوم الجمعة، وحينما طلبت منه أن يعيده إليّ، قال إنّه سينسخ نسخة منه، الأمر الذي لم يفعله قط. وعوضاً عن ذلك، استدعاني ليخبرني بأنّه قد تحدّث مع النيابة العامّة وأنّ هناك مشكلة. حسب النائب العام، فإنّ تصنيف سريّ للغاية يعني أن هذا التقرير ينبغي ألا يتمّ تداوله ولا أن يتمّ نسخه. وقد طلب النائب العام أن تُعاد إليه جميع النسخ إلى أن تتّضح القضية. وبالتالي اضطرّت سونيا لأن تعيد النسخة التي كانت بحوزتها.

- هذا يعني أننا لم نعد نملك نسخة من ذلك التقرير؟

- نعم.

- تبّاً، قال هولمبرغ. هذا لا يبشّر بأيّ خير.

فقال بابلانسكي: كلا، بل هذا يعني أنّ أحداً ما يعمل ضدّنا وأكثر من هذا يعمل بسرعة وبشكلٍ فعّال. ذلك التحقيق هو ما وضعنا على الطريق الصحيح.

- إذاً يجب أن نحدّد مَنْ الذي يعمل ضدّنا، قال هولمبرغ.

- لحظة، قالت سونيا موديغ. لدينا أيضاً بيتر تيليبوريان. لقد شارك في تحقيقنا بتقديمه لنا صورة شخصية لليزبث سالاندر.

- بالضبط، قال بابلانسكي بصوتٍ أكثر كآبة. وماذا قال؟

- كان قلقاً جداً بشأن أمنه، وكان حريصاً على وضعه. ولكنه أنهى كلامه الخلاّب، بأن قال إنّها كانت خطيرة جداً وقادرة على المقاومة. وقد أقمنا جزءاً كبيراً من حجّتنا على ما قاله لنا.

- كما أرعب كثيراً هانز فاست، قال هولمبرغ. هل لدينا أخبار عن ذلك الشخص، هو الآخر؟

- إنّه في إجازة، أجاب بابلانسكي بجفاء. المسألة الآن هي أن نعرف ماذا نفعل.

انقضت الساعتان التاليتان في مناقشة مختلف الاحتمالات. كان القرار العملي الوحيد الذي اتُّخِذ هو أن تعود سونيا موديغ إلى غوتبورغ في اليوم التالي لتسمع إن كان لدى ليزبث سالاندر شيء تقوله. حينما أنهوا أخيراً الاجتماع، نزلت سونيا موديغ برفقة كورت بوليندر إلى محطة الحافلات.

توقّف كورت بوليندر، وقال: فكّرتُ في حيلةٍ...

سألت موديغ: ما هي؟

- ببساطة، حينما تكلّمنا مع تيليبوريان، كنتِ الوحيدة في المجموعة التي طرحتِ الأسئلة واعترضتِ.

- نعم.

- أحسنتِ إذاً.

لم يكن كورت بوليندر مجاملاً، وكنت تلك المرّة الأولى التي يقول فيها كلاماً إيجابياً ومشجّعاً لسونيا موديغ.

تركها مدهوشة أمام سيارتها.

الفصل الخامس

الأحد، 10 أبريل

أمضى مايكل بلومفيست ليلة السبت في السرير مع إريكا برجر. لم يمارسا الحبّ، وإنّما فقط تكلّما معاً. وكان جزءٌ كبير جداً من نقاشهما مكرّساً لتفاصيل حكاية زالاشنكو. وكانت الثقة بينهما راسخة إلى درجة أن مايكل لم يعر أيّة أهمية لحقيقة أن إريكا بدأت بالعمل في صحيفة منافسة. ولم تكن لدى إريكا أيّة نية في أن تسرق منه الحكاية. كان ذلك سبقاً صحفياً لـ«ميلينيوم» وإذا كانت قد شعرت بشيءٍ ما، فهو شعورٌ ما بالخسارة لعدم مشاركتها في هذا العدد. وتمنّت لو تنهي مع هذا العدد سنوات خدمتها في «ميلينيوم».

كذلك تكلّما عن المستقبل وما قد يفضي إليه الوضع الجديد. كانت إريكا عازمة على الاحتفاظ بأسهمها في «ميلينيوم» وعلى البقاء في مجلس الإدارة. بالمقابل، كان كلاهما يدرك أن ليس بوسعها مواصلة الإشراف على العمل التحريري الجاري.

- أعطني بضع سنوات في *SMP*. . . ومَنْ يدري بعدها؟ ربّما أعود إلى «ميلينيوم» عند سنّ التقاعد.

وناقشا علاقتهما الخاصّة المعقّدة. لم تكن لديهما أيّة رغبة في تغيير عاداتهما ولكن بدا واضحاً أنّهما لن يستطيعا أن يلتقيا كما كان الأمر في عملهما معاً. ستعود الحال كما كانت في الثمانينات قبل بداية «ميلينيوم»، حينما كانا لا يزالان يعملان في أمكنة مختلفة.

- سيكون الحلّ الوحيد الاتفاق على مواعيد، قالت إريكا مع ابتسامة.

صباح الأحد، وقبل أن تعود إريكا إلى منزل زوجها غريغير بيكمان، قالت:

- لا أدري ماذا أقول، ولكنني أرى كلّ الإشارات الدالّة على أنّك مستغرقٌ تماماً في موضوعٍ ما وأنّ كلّ ما تبقّى أمرٌ ثانويّ. هل تعلم أنّك تتصرّف كشخص مختلّ عقَلياً حينما تعمل؟

ابتسم مايكل وقبّلها.

بعد مغادرة إريكا، كرّس فترة الصباح للاتصال بمستشفى سالغرينسكا سعياً إلى الحصول على معلومات عن حالة ليزبث سالاندر. وإذ لم يشأ أحد أن يزوّده بها، اضطرّ للاتصال بالمفتّش ماركوس آكيرمان الذي أشفق عليه وشرح له أنّ حالة ليزبث مطمئنة نظراً للظروف وأنّ الأطباء متفائلون نسبياً. سأل إن كان يمكنه زيارتها. أجاب آكيرمان أنّ ليزبث قيد التوقيف بقرارٍ من النائب العامّ ولا يُسمَح لها بتلقي زيارات ولكن هذه مسألة تبقى إلى الآن مسألة نظرية. كما أنّ حالتها لا تسمح حتى باستجوابها. ونجح مايكل في الحصول على وعدٍ من آكيرمان بأن يتّصل به إذا ما تحسّنت حالة ليزبث.

تفحّص مايكل المكالمات التي تلقّاها على هاتفه النقال ووجد أنّ لديه اثنتين وأربعين مكالمة ورسالة قصيرة من مختلف الصحافيين الذين حاولوا يائسين الاتصال به. وكانت المعلومة القائلة بأنّه هو من عثر على ليزبث سالاندر وأبلغ أجهزة الإسعاف، وحقيقة كونه على صلة وثيقة بسير الأحداث، قد أصبحتا موضوع مضاربات شديدة في وسائل الإعلام خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة.

مسح مايكل كلّ رسائل الصحافيين. ثمّ اتّصل بشقيقته آنيكا جيانيني وحدّد موعداً لتناول الغداء في ذلك اليوم نفسه.

ومن ثمّ اتّصل بدراغان آرمانسكي، رئيس ومدير عام شركة ميلتون للأمن. اتّصل به على هاتفه النقّال في مسكنه في ليدينغو.

- أنت، يا صديقي العجوز، تملك موهبة خلق العناوين الكبيرة، قال آرمانسكي بجفاء.

- اعذرني لأنني لم أتّصل بك في غضون الأسبوع. تلقيت رسالتك بأنّك تريد الاتصال بي، ولكن لم يكن لدي الوقت...

- لقد أجرينا تحقيقنا الخاصّ في ميلتون. وقد أفهمني هولجر بالمغرين أنّك تحتفظ بالمعلومات. ولكن يُقال إنّك تتقدّم علينا بمئات الكيلومترات.

تردّد مايكل للحظة، غير مدركٍ تماماً كيف يوضّح الأمر.

فسأله: هل يمكنني أن أثق بك؟

بدا أنّ السؤال قد فاجأ آرمانسكي.

- بخصوص ماذا؟

- هل أنت مع سالاندر أم لا؟ هل يمكنني التيقّن من أنّك تريد لها الخير؟

- إنّها صديقتي، كما تعلم، وهذا لا يعني بالضرورة أنني صديقها.

- أدري. ولكني أسالك هل أنت مستعدّ لأن تجازف من أجلها وتبارز الوحوش المتربّصين بها. وستكون هناك الكثير من الجولات في هذه المعركة.

فكّر آرمانسكي.

- أنا معها، أجاب.

- هل يمكنني أن أعطيك معلومات وأناقش معك في أمور من دون أن أخشى من تسريبات إلى الشرطة أو غيرها؟

قال آرمانسكي: من غير الوارد أن أتدخّل في أمرٍ إجرامي...

- ليس هذا هو سؤالي.

- يمكنك أن تثق بي تمام الثقة ما دمت توحي لي بأنّك تقوم بنشاطٍ إجرامي أو أمور من هذا القبيل.
- هذا ما أريده. يجب أن نلتقي.
- سأنزل إلى المدينة هذا المساء. هل نتناول العشاء معاً؟
- لا، لا يسمح وقتي باللقاء اليوم. أرغب في أن نلتقي غداً مساءً. أنت وأنا وربّما بعض الأشخاص الآخرين، نحتاج إلى أن نتناقش بهدوء.
- يمكن عقد اللقاء عندي في ميلتون. أنقول عند الساعة السادسة مساءً؟
- جيّد. هناك أمر آخر. . . سأقابل شقيقتي،.آنيكا جيانيني، بعد ساعتين. إنّها تنوي القبول بأن تتوكّل عن ليزبث، ولكن لا يمكنها بالطبع العمل مجاناً. يمكنني أن أدفع بعض أتعابها من جيبي. هل يمكن لشركة ميلتون للأمن أن تساهم في ذلك؟
- سوف تحتاج ليزبث إلى محامٍ ذي كفاءة فائقة. أعتقد أنّ شقيقتك ليست خياراً مناسباً، مع احترامي لها. لقد تكلّمت مع القانونيّ الأوّل لدى ميلتون وسيؤمّن المحامي الذي يلزمنا. وأفكّر بشكلٍ خاصّ في بيتر آلتان أو شخصٍ بكفاءته.
- خطأ. ليزبث تحتاج إلى محامٍ من نوعٍ مختلفٍ تماماً. وستدرك معنى ما أقصده حينما نناقش ذلك. ولكّن هل يمكنك المساهمة بالمال في سبيل الدفاع الضروري عنها؟
- لقد فكّرت بالأساس في أنّ ميلتون ستوكّل لها محامياً. . .
- هل هذا يعني الموافقة أم الرفض؟ أنا أعرف ما حدث لليزبث. وأكاد أعرف من يقف وراء هذا الأمر. وأعرف لماذا. ولديّ خطة هجوم.
ضحك آرمانسكي.
- اتّفقنا. سوف أصغي إلى اقتراحك. إن لم يعجبني فسوف أنسحب.

ما إن وصل مايكل وقبّل شقيقته وقُدّمت قهوتهما وشطائرهما حتى سألها: هل فكّرتِ في اقتراحي تمثيل ليزبث سالاندر؟

- نعم. وأنا مرغمة على أن أرفض. أنت تعلم أنني لم أدرس القانون الجزائي. حتى وإن بُرّأتْ من جرائم القتل التي تُلاحَق عليها، فستكون هناك قائمة طويلة من الاتهامات. ستحتاج إلى محامٍ من نوعٍ مختلف عنّي وبخبرة أنا لا أمتلكها.

- أنتِ مخطئة. أنتِ محامية وخبرتك تفوق مجال مسائل حقوق المرأة. أقول إنّك بالضبط المحامية التي تحتاج إليها.

- مايكل... أعتقد أنّك لا تدرك تماماً ما يعنيه هذا. يتعلّق الأمر بقضية جنائية معقّدة لا بحالة بسيطة من سوء معاملة امرأة أو بتحرشٍ جنسي. إذا ما وافقت على الدفاع عنها، ففي ذلك مجازفة بكارثة.

ابتسم مايكل.

- أشعر بأنّك لم تفهمي ما أقصده. لو كانت ليزبث ملاحقة بتهمة جريمة قتل داغ وميا، لوكّلتُ محامياً من طراز سيلبيرسكي أو محامياً آخر من الوزن الثقيل في القضايا الجنائية. ولكن هذه الدعوى ستبحث أمراً مختلفاً تماماً. وأنت المحامية المثلى التي يمكنني تخيّلها لهذه القضية.

تنهدت آنيكا جيانيني.

- إذاً، ستحسن صنعاً إن شرحت لي.

تحدّثا لما يقارب ساعتين. حينما فرغ مايكل من الشرح، كانت آنيكا جيانيني قد اقتنعت. فأمسك مايكل بهاتفه النقّال واتّصل بماركوس آكيرمان في غوتبورغ.

- مرحباً. مرّة أخرى أنا بلومفيست.

- ليست لدي أخبار عن سالاندر، قال آكيرمان، غاضباً.

- لا أخبار، بلى أخبار سارّة، هذا ما يجب أن يُقال في الوضع الراهن للأمور. أنا، على العكس، لدي أخبار تخصّها.

- آه صحيح؟

- نعم. لديها محامية تُدعى آنيكا جيانيني. وهي هنا أمامي وسأدعها تتحدّث إليك.

أعطى مايكل جهاز الهاتف لشقيقته.

- صباح الخير. أنا آنيكا جيانيني وقد طُلِبَ مني أن أمثّل ليزبث سالاندر. وبالتالي أنا بحاجة لأن أتّصل بموكّلتي ليمكنها أن تقبل بي كمحامية دفاعٍ لها. وأحتاج إلى رقم هاتف وكيل النيابة.

- مفهومٌ، قال آكيرمان. أظنّ أنّ محامياً قد وكِّل من قبل المحكمة.

- أهه. لكن هل سأل أحدٌ عن رأي ليزبث سالاندر؟

تردّد آكيرمان.

- بصراحة، ليست هناك بعد إمكانية الاتصال بها. نأمل أن نستطيع التحدث إليها غداً إذا سمحت حالتها بذلك.

- ممتاز. إذاً أقول الآن إنّه إلى أن ترفضني الآنسة سالاندر، يمكنكم اعتباري محاميتها. لا يمكنكم القيام باستجوابها من دون حضوري. يمكنكم فقط الذهاب إليها وسؤالها إن كانت ترضى بي محامية لها أم لا. هل فهمت؟

- نعم، قال آكيرمان متنهداً. ولم يكن يدري تماماً إلى أين وصل الأمر على المستوى القانوني. فكّر للحظة ثمّ استطرد: نودّ قبل كلّ شيء أن نسأل سالاندر إن كانت لديها أدنى فكرة عن مكان تواجد رونالد نيدرمان، قاتل الشرطي. هل توافقين على أن أسألها عن هذا الأمر وإن لم تكوني حاضرة؟

تردّدت آنيكا جيانيني.

- حسناً. . . اطرحوا عليها السؤال إن كان هذا سيساعد الشرطة على تحديد مكان نيدرمان. ولكن لا تخبروها بأيّ شيء له علاقة بملاحقات أو اتّهامات محتملة ضدّها. اتّفقنا؟

- نعم، أظن ذلك.

غادر ماركوس آكيرمان مكتبه في الحال وصعد الدرج ليذهب ويدقّ باب آنيتا جيرڤاس التي تدير التحقيق الأوّلي. وأخبرها بالحديث الذي خاضه مع آنيكا جيانيني.

- لم أكن أعلم بأنّ لدى سالاندر محامياً.

- ولا أنا. ولكن جيانيني قد أوكِلَت من قبل مايكل. لم يكن متأكداً من أن سالاندر على علمٍ بذلك.

- ولكن جيانيني لم تدرس القانون الجنائي. وهي تهتم بقضايا حقوق المرأة. وقد استمعت إلى محاضرة لها ذات مرّة، إنّها بارعة ولكنّها ليست مناسبة على الإطلاق لهذه القضية.

- هذا الأمر يعود تحديده لسالاندر.

- في هذه الحالة، قد أُضطرّ لأن أعترض على هذا الخيار أمام المحكمة. من المهمّ أن تحظى سالاندر بمحامي دفاع حقيقي لا نجمة تتصدّر الصفحات الأولى للصحف. همممم. فضلاً عن ذلك، لقد اعتُبِرَت سالاندر فاقدة للأهلية. لا أدري تماماً ما يستتبعه ذلك.

- ماذا سنفعل؟

فكّرت آنيتا جيرڤاس للحظة.

- يا له من خليط مشوّش! لست متأكّدة مَن سيتكفّل بهذه القضية في نهاية المطاف، ربّما ستُحال إلى إكشتروم في ستوكهولم. ولكن يجب أن يكون لها محام. حسناً... اسألها إن كانت ترضى بجيانيني.

لدى عودته إلى البيت عند الساعة الخامسة مساءً، فتح مايكل حاسوبه الشخصي وأكمل النص الذي شرع بكتابته في الفندق. عمل لسبع ساعات متواصلة إلى أن تحقّق من معظم فجوات الحكاية. وبقي له أن يقوم بمزيدٍ من الأبحاث. أحد الأسئلة التي لم تكن الوثائق المتوفرة تتيح الإجابة عنه كان أن يعرف بالضبط مَن هِم عناصر السابو، عدا غونار

بيورك، الذين تواطؤوا لحجز ليزبث سالاندر مع المجانين. كما لم يكن قد أوضح مسألة طبيعة العلاقات بين بيورك وطبيب الأمراض العقلية بيتر تيليبوريان.

حوالى منتصف الليل، أطفأ الحاسوب وذهب لينام. وللمرّة الأولى منذ أسابيع، شعر أنّ بوسعه أن يرتاح وينام بهدوء. كان ممسكاً بحكايته. مهما بلغ عدد إشارات الاستفهام التي بقيت، كان لديه من المواد ما يكفي ليثير وابلاً من العناوين المدويّة.

شعر برغبة جامحة في الاتصال بإريكا برجر ليوضح لها الوضع. ثمّ تذكّر أنّها لم تعد في مجلّة «ميلينيوم». عندذاك، بات النوم صعباً.

في محطة ستوكهولم المركزية، نزل الرجل ذو محفظة الوثائق الداكنة ببطء من قطار الساعة التاسعة والنصف القادم من غوتبورغ وظلّ ساكناً لبرهة وسط الحشد ليحدّد معالم طريقه. وكان قد بدأ رحلته من لاهولم بعد الثامنة مساءً بقليل واصلاً إلى غوتبورغ التي توقّف فيها لتناول الغداء مع صديقة قديمة قبل أن يستأنف مسيرته نحو ستوكهولم. ولم يكن قد جاء إلى ستوكهولم منذ سنتين، وفي الحقيقة لم يكن قد خطّط للعودة إليها ذات يوم. ومع أنّه قد أقام فيها خلال الجزء الأكبر من حياته المهنية، إلاّ أنّه ظلّ يشعر كأنّه طائرٌ غريب في العاصمة، وهو شعورٌ لم يكفّ عن التنامي في كلّ زيارة منذ أن تقاعد.

عبر ببطء بهو المحطّة، اشترى صحف المساء وموزتين من مركز بيع الصحف ونظر متأمّلاً إلى سيدتين مسلمتين محجّبتين مرّتا به مسرعتين. لم يكن لديه أيّ اعتراض على السيدات المحجّبات. إذا كان الناس يريدون أن يتنكّروا فهذه ليست مشكلته. إنما، كان يزعجه أنّ يُرغمن على فعل ذلك وسط ستوكهولم.

سار مشياً على الأقدام الأمتار الثلاثمئة حتى فندق «فري» بجانب البريد الرئيسي القديم في ڤاساغاتان. كان دائماً ينزل في ذلك الفندق

خلال زياراته النادرة إلى ستوكهولم. فهو يقع في مركز المدينة ونظيف. وهو فضلاً عن ذلك رخيص، وهذا أمرٌ ضروري لأنه يدفع بنفسه نفقات رحلته. كان قد حجز غرفته عشية ذلك اليوم وعرّف نفسه باسم إيڤرت غولبرغ.

ما إن صعد إلى غرفته، حتى دخل إلى الحمام. فقد بلغ الآن من العمر ما يرغمه على التخفّف في كلّ آن. ومنذ سنوات عديدة لم ينم ليلة كاملة من دون أن يستيقظ ليتبوّل.

رفع قبعته، وهي قبعة لبادية إنكليزية خضراء داكنة، ذات حوافٍ رفيعة، وحلّ عقدة ربطة عنقه. كان طوله متراً وأربعة وثمانين سنتمتراً ووزنه ثمانية وستين كيلوغراماً. إذاً كانت بنيته نحيفة، بل وهزيلة. ويرتدي سترة من قماشٍ مقصّف وبنطالاً رمادياً داكناً. فتح محفظة الوثائق الداكنة وأخرج منها قميصين، وربطة عنق احتياطية وألبسة داخلية، ورتّبها في الخزانة. ثمّ علّق معطفه وسترته على العلاّقة في خزانة الألبسة خلف الباب.

كان الوقت باكراً جداً على النوم ومتأخراً جداً على أن يمتلك الجرأة على الذهاب في نزهة ليلية، وهو أمر سوف لن يجده في كلّ الأحوال ملائماً له. جلس على كرسي الفندق ونظر حوله. أدار التلفاز ولكنّه خفض الصوت ليرتاح من أيّ صخب. نوى أن يتّصل بخدمة الغرف ليطلب فنجاناً من القهوة ولكنّه قال في نفسه إنّ الوقت متأخّر. وبدل ذلك، فتح ثلاجة المشروبات الصغيرة وصبّ لنفسه كأساً من ويسكي جوني ووكر مع بضع قطرات من الماء. فتح صحف المساء وقرأ بانتباه كلّ ما كُتِبَ خلال النهار عن مطاردة رونالد نيدرمان وحالة ليزبث سالاندر. بعد برهة، أخرج مفكّرة مجلّدة ودوّن بعض الملاحظات.

كان الرئيس السابق لمكتب السابو، إيڤرت غولبرغ، في الثامنة والسبعين من العمر، وقد أحيل على التقاعد رسمياً منذ أربعة عشر عاماً.

ولكنّه انضمّ بذلك إلى جواسيس قدماء لا يموتون قط وإنّما ينزوون ببساطة في الظلّ.

بعد نهاية الحرب بقليل، حينما كان غولبرغ في التاسعة عشرة من عمره، أراد أن يعمل في البحرية. وكان قد أدّى فترة تدريبه العسكري كطالب ضابط في البحرية ومن ثمّ تمّ قبوله كضابط. ولكن بدل تعيينه كضابط تقليدي في البحرية، وهو ما كان يتمنّاه، عُيّن في استخبارات القوات البحرية. كان يدرك دون عناء أهمية مراقبة تنقلات الأعداء، مع أمل الكشف عمّا يُحاك في الجانب الآخر من البلطيق، ولكنّه عاش ذلك العمل على أنّه مملّ ومن دون فائدة. في مدرسة الترجمة التابعة للجيش، حظي بفرصة تعلّم الروسية والبولونية. وكانت معرفته باللغات أحد أسباب اختياره في عام 1950 من قبل الشرطة الأمنية. وذلك في فترة كان يورغ تولان، وهو رجل في غاية الأدب، يقود الشعبة الثالثة لشرطة الدولة. حينما باشر خدمته، كانت الميزانية الإجمالية للشرطة السرية تفوق 7,2 مليون كورون وكان عدد الموظفين ستّة وتسعين موظفاً بالضبط.

حينما تقاعد إيڤرت نهائياً، كانت الميزانية تتجاوز 350 مليون كورون ولم يعد بوسعه أن يفصح عن العدد الدقيق لموظّفي الجهاز.

أمضى غولبرغ حياته في جهاز الأمن السرّي للدولة، إن لم يكن في جهاز الشعب الاشتراكي الديمقراطي الطيّب. إنها سخرية القدر، ففي كلّ انتخابات كان يختار بإخلاص المعتدلين، باستثناء عام 1991، حينما صوّت بدراية ضدّهم، لأنه اعتبر كارل بيلت كارثة للواقع السياسي. في تلك السنة، استسلم لمنح صوته لإينغفار كارلسون. والسنوات التي شهدت أفضل حكومة حظيت بها السويد على الإطلاق، تحت قيادة المعتدلين لأربع سنوات، برهنت أيضاً على أسوأ مخاوفه. تشكّلت الحكومة المعتدلة في مرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي، وبرأيه قلّما كان هناك نظامٌ سيّئ التسليح بهذا القدر لمواجهة الاحتمالات السياسية الجديدة في فنّ التجسّس والتي ظهرت في الشرق، والاستفادة منها. وعلى العكس

من ذلك، تذرّعت حكومة بيلت بأسباب اقتصادية للتقليل من أهمية المكتب السوفياتي والمراهنة بدلاً عن ذلك على حماقات دولية في البوسنة وفي صربيا - وكأنّ صربيا قد تصبح ذات يوم تهديداً للسويد! وكانت النتيجة هي استحالة زرع مخبرين في موسكو لأمدٍ طويل، وفي اليوم الذي سيتشنّج الجو السياسي من جديد - وهو أمرٌ لا مفرّ منه، من وجهة نظر غولبرغ-، ستكون لنا أيضاً التزامات سياسية باهظة الثمن حيال السابو والاستخبارات العسكرية، وكأنّ بوسعهم إظهار العملاء بفعل السحر.

كان غولبرغ قد باشر عمله في المكتب الروسي من الشعبة الثالثة لشرطة الدولة، وبعد عامين قضاهما خلف مكتبٍ، تمكن من القيام بأولى خطواته المترددة على أرض الواقع كملحق عسكري برتبة نقيب في السفارة السويدية بموسكو، من عام 1952 إلى عام 1953. والأمر الغريب هو أنّه قد سار على نفس خطى جاسوسٍ شهير. فقد كان منصبه قد شُغِل قبل بضع سنوات خلت من قبل ضابطٍ ليس مجهولاً تماماً هو الكولونيل ستيغ وينرشتروم.

لدى عودته إلى السويد، عمل غولبرغ في فرع مكافحة التجسس وبعد ذلك بعشر سنوات، كان أحد أصغر عناصر السابو سناً الذي شارك، في عام 1963، ضمن فريقٍ بقيادة مدير العمليات أوتو دانييلسن، في إلقاء القبض على وينرشتروم وقاده إلى عقوبة السجن المؤبّد في سجن لانغهولمن.

حينما تمّت إعادة هيكلة الشرطة السرية تحت إشراف بير غونار ڤينج في عام 1964، لتصبح مصلحة أمن المديرية العامّة للشرطة الوطنية، السابو، تمّ البدء بزيادة عدد الموظفين. في تلك الفترة، كان غولبرغ يعمل في السابو منذ أربعة عشر عاماً وكان قد أصبح أحد شيوخ المهنة الموثوقين.

كان غولبرغ يتحاشى استخدام المصطلح المختصر «سابو»، ويفضّل

عليه الشرطة الأمنية. وكان يحصل له أن يتحدّث مع زملائه عن المؤسسة أو الشركة أو ببساطة أكثر عن المديرية - ولكن ليس عن السابو أبداً. وكان السبب في ذلك بسيطاً. كانت المهمّة الأهمّ للشركة لسنوات عديدة هي مراقبة الأشخاص، أي التحقيقات وتسجيل المعلومات عن المواطنين السويديين الذين يمكن الاشتباه في أنّ لديهم أفكاراً شيوعية أو أنهم خونة للوطن. في الشركة، كان يتم استخدام شيوعي وخائن للوطن كمرادفات. وكانت كلمة «سابو»، التي تمّ اعتمادها من قبل الجميع في النهاية، قد وجِدَت في الأصل من قبل كلارتيه، وهو صحافيّ شيوعي خائن للوطن، كعبارة ازدراء تُطلق على مطاردي الشيوعيين من الشرطة. وقد شقّ على غولبرغ كثيراً أن يفهم لماذا اختار رئيسه السابق بير غونار ڤينج عنواناً لمذكراته: كنتُ رئيس *السابو من 1962 إلى 1970*.

وكانت إعادة هيكلة عام 1964 ستقرّر المهمة المستقبلية لغولبرغ.

كان تحويل الشرطة السرية إلى السابو يعني أنّها قد أصبحت ما وصفتها مدوّنات وزارة العدل: منظمة أمنية حديثة. وقد تطلّب ذلك عمليات تجنيد جديدة، الأمر الذي طرح مشاكل القبول اللامتناهية، إذ يمكن، في منظمة قيد التوسّع، أن تزداد إمكانيات العدو في اختراق المديرية عن طريق زرع العملاء. وهذا ما أدى بدوره إلى تعزيز رقابة الأمن الداخلي - إذ لم يعد بوسع الشرطة السرية أن تكون نادياً داخل السابو من ضباط سابقين، حيث يعرف الجميعُ الجميعَ وحيث الكفاءة المطلوبة لمتطوّعٍ جديد هي أن يكون والده ضابطاً.

في عام 1963، نُقِل غولبرغ من فرع مكافحة التجسّس إلى فرع مراقبة الأشخاص، منهمكاً في تعقّب ستيغ وينرشتروم وإماطة اللثام عنه. وفي تلك الحقبة، طُرِحَت أسس سجلّ الآراء والذي ضمّ، نحو نهاية الستينات، معلومات عمّا يزيد على ثلاثمائة ألف مواطن سويدي يحملون أفكاراً سياسية غير مقبولة. ولكن مراقبة المواطنين السويديين عموماً كانت أمراً مهماً - هنا، كان الأمر يتعلّق بمعرفة كيفية ضبط الأمن داخل السابو.

كان وينرشتروم قد أثار القلق في الشرطة السرية للدولة. إذا كان عقيدٌ في هيئة الأركان قد استطاع العمل لصالح الروس - بينما كان علاوة على ذلك مستشار الحكومة في المسائل المتعلّقة بالأسلحة النووية وبالسياسة الأمنية-، فهل يمكننا التأكيد أنّ ليس للروس عميلٌ مزروعٌ بطريقة مركزية جداً داخل الشرطة السرية؟ مَنْ يضمن أنّ المدراء والمسؤولين الآخرين في الشركة لا يعملون في الواقع لصالح الروس؟ باختصار، من عليه أن يتجسّس على الجواسيس؟

في أغسطس 1964، دُعي غولبرغ إلى اجتماع بعد منتصف الظهيرة في مكتب معاون مدير السابو، رئيس الديوان هانز ويليام فرانك. وعداه، اشترك شخصان من الدوائر العليا للشركة في هذا الاجتماع، السكرتير العام والمسؤول المالي. قبل انقضاء النهار، كانت حياة غولبرغ قد سلكت اتجاهاً مختلفاً. تمّ اختياره. وقد أنيطت به مهمة شعبة مستحدثة تحت اسم مؤقّت هو الفرع الخاصّ ورمّز بالحرفين SS. وكان أوّل إجراء اتّخذهَ غولبرغ هو إعادة تسميته بفرع التحليل. وقد جرى مناقشة ذلك لبضع دقائق إلى أن أبدى المسؤول المالي الملاحظة في أنّ SA ليس أفضل من SS، فأصبح الاسم النهائي للمنظمة فرع التحليل الخاصّ SAS بينما عُرفت في الحياة اليومية باسم الفرع، بخلاف المديرية أو الشركة، التي كانت تُطلَق على جهاز السابو بأكمله.

كان ذلك الفرع فكرة فرانك. وكان يسمّيه خطّ الدفاع الأخير. مجموعة فائقة السرية في الأماكن الاستراتيجية داخل الجهاز، ولكنها تبقى غير مرئية ولا تظهر في المدوّنات الداخلية ولا في الأرصدة المالية ولذلك لا يمكن التسلّل إليها. مهمّتها: السهر على أمن الدولة. كانت لدى فرانك السلطة على جعل ذلك ممكناً. كان بحاجة إلى السكرتير العام والمسؤول المالي لإنشاء هذا الهيكل السري ولكنّهم كانوا جميعاً جنود المدرسة القديمة وأصدقاء منذ عشرات الاشتباكات مع العدو.

في السنة الأولى، لم تضمّ المنظمة سوى غولبرغ وثلاثة مساعدين تمّ

اختيارهم بدقّة. خلال السنوات العشر التالية، تضخّم الفرع إلى أن ضمّ أحد عشر شخصاً، من بينهم اثنان كانا سكرتيرين إداريين من المدرسة القديمة والبقية من مطاردي الجواسيس المحترفين. تراتبية مبسّطة لأقصى حد، كان غولبرغ الرئيس، والبقية جميعهم مساعدين يلتقون رئيسهم عملياً كلّ يوم. وكان يتم إيلاء التقدير للفاعلية أكثر من الهيبة والبيروقراطية.

شكلياً، كان غولبرغ تابعاً لقائمة طويلة من الناس الذين تحت إمرة السكرتير العام للسابو والذين كان عليه أن يقدّم لهم تقارير شهرية ولكن عملياً كان غولبرغ يجد نفسه في وضع فريد ويحظى بسلطات استثنائية. هو، وهو وحده، كان بوسعه اتّخاذ القرار بأن يدرس بشكلٍ دقيق أرفع سلطات السابو. كان بوسعه، إن رغب في ذلك، أن يغيّر كلياً حياة بير غونار ڤينج شخصياً. (الأمر الذيَ قام به فعلياً). كان بوسعه الشروع بتحقيقاته الخاصّة والقيام بعمليات تنصّت على الخطوط الهاتفية دون أن يضطر لشرح هدفه ولا حتى الرجوع في ذلك إلى السلطات العليا. كان مثله الجاسوس الأمريكي الأسطوري جيمس جيسيوس آنغليتون، الذي كان يشغل مكانة مماثلة في وكالة المخابرات المركزية CIA، والذي كان علاوة على ذلك قد تعرّف عليه شخصياً.

أصبح الفرع عملياً منظمة صغيرة داخل المديرية، خارج وفوق وإلى جانب كلّ ما تبقّى من الشرطة الأمنية. وترتّبت عليه أيضاً عواقب جغرافية. كانت للفرع مكاتب في كونغسهولمن ولكن، لدواعٍ أمنية، نُقِل كلّ الفرع إلى خارج أسوار المديرية، في شقّة خاصّة من إحدى عشرة غرفة في أوسترمالم. تحوّلت الشقّة سرّاً إلى مكاتب محصّنة، لم تُترَك قط من دون موظّفين، إذ إنّ السكرتيرة الوفيّة إليانور بادنبرينك أقامت بشكلٍ دائم في غرفتين بالقرب من المدخل تماماً. كانت بادنبرينك مصدراً نفيساً يثق بها غولبرغ كامل الثقة.

في تنظيم وحدتهم، تحاشى غولبرغ ومعاونوه أيّة علنية - تمّ تمويلهم من قبل «صندوق خاصّ»، ولكنّهم لم يكونوا موجودين في أيّ

مكانٍ في البيروقراطية الشكلية للشرطة الأمنية التابعة للمديرية العامّة للشرطة الوطنية أو لوزارة العدل. حتى مدير السابو كان يجهل وجود هؤلاء الرجال الأكثر سريّة والذين كانت مهمتهم إدارة الشؤون الأكثر سريّة.

حينما بلغ الأربعين من العمر، أصبح غولبرغ في وضعٍ بحيث لم يكن عليه أنّ يقدّم حساباً لأحد، ويمكنه إجراء تحقيقات حول كلّ ما يشاء.

منذ البداية، أدرك غولبرغ أنّ فرع التحليل الخاصّ يجازف بأن يصبح مجموعة حسّاسة سياسياً. كانت مهمّته غامضة جداً والتعليمات المكتوبة قليلة للغاية. في سبتمبر 1964، وقّع رئيس الوزراء تاج ايرلاندر أمراً ينصّ على منح الضمانات لفرع التحليل الخاصّ، الذي كانت مهمّته القيام بتحقيقات حسّاسة جداً ومهمّة لأمن الدولة. كانت تلك واحدة من اثنتي عشرة مسألة من هذا النوع عرضها مساعد مدير السابو خلال مؤتمر عقد بعد الظهيرة. وصُنِّف الأمر مباشرة سرياً ووثّق في سجلّ السابو الخاصّ والسريّ أيضاً.

بيد أنّ توقيع رئيس الوزراء كان يتضمّن أنّ الفرع هو مؤسسة شرعية. بلغت الميزانية السنوية الأولى للفرع 52000 كورون. وهي ميزانية شحيحة، عدّها غولبرغ بنفسه إشراقة عبقرية. وكان ذلك يعني أنّ تأسيس الفرع لم يكن إلاّ شأناً كغيره من الشؤون.

بمعنى أوسع، كان توقيع رئيس الوزراء يعني إقراره بالحاجة إلى مجموعة يكون بوسعها التكفّل بـ«المراقبة الداخلية لملاك الشركة». كما كان بوسع البعض أن يستنتجوا من هذا التوقيع نفسه أنّ رئيس الوزراء قد منح تأييده لتأسيس مجموعة بوسعها أيضاً أن تراقب «شخصيات مهمّة جداً» خارج السابو، كرئيس الوزراء نفسه مثلاً. وهذا الاحتمال الأخير هو الذي خلق مشاكل سياسية جدية.

وجد إيڤرت غولبرغ أنّ كأسه قد فرغت من ويسكي جوني ووكر. لم يكن يشرب الكثير من الكحول ولكنّ النهار كان طويلاً، وكذلك الرحلة وكان يقدّر بأنّه سيجد نفسه في مرحلة من الحياة لا يعود يهمّ فيها كثيراً إن قرر شرب كأسٍ أو كأسين من الويسكي. ما كان عليه أن يتردّد في ملء كأسه إن رغب في ذلك. فصبّ لنفسه زجاجة صغيرة من غلينفيديش.

كان الملفّ الأكثر حساسية بالطبع هو ملفّ أولف بالمه.

كان غولبرغ يتذكّر بالتفصيل ذلك النهار الانتخابي من عام 1976. للمرّة الأولى في التاريخ الحديث، كانت للسويد حكومة يمينية. ولسوء الحظ، توربيورن فالدين هو من أصبح رئيس الوزراء، وليس غوستا بوهمان، رجل المدرسة القديمة المقبول أكثر. ولكن قبل كلّ شيء، خسر بالمه وتنفّس إيڤرت غولبرغ الصعداء.

كانت الموافقة على أن يكون بالمه رئيساً للوزراء موضوع أكثر من نقاشٍ في الأروقة الأكثر سرية للسابو. في عام 1969، طُرِد بير غونار ڤينج بعد أن صاغ رأيه، الذي شاركه فيه العديد من الأشخاص في المديرية- بالنظر إلى أنّ بالمه قد يكون عميلاً للاستخبارات يعمل لصالح جهاز «كي جي بي» الروسي. لم تتم أيّة مناقشة لرأي ڤينج وسط الجوّ السائد في الشركة. ولسوء الحظ، ناقش الأمر علناً مع حاكم المقاطعة راغنار لاسينانتي خلال زيارة إلى نوربوتن. وكان لاسينانتي قد رفع حاجبيه مرّتين ثمّ أخبر الديوان الوزاري، الأمر الذي أسفر عن استدعاء ڤينج إلى حديثٍ خاصّ.

وسط سخط إيڤرت غولبرغ الشديد، لم تلقَ مسألة صلات بالمه الروسية المحتملة أيّ تجاوب. رغم المحاولات الحثيثة لإثبات الحقيقة وإيجاد الأدلّة القاطعة - المسدّس الذي لا يزال يتصاعد منه الدخان - لم يجد الفرع أبداً أيّ دليلٍ على صحّة ذلك. في نظر غولبرغ، لم يكن ذلك دليلاً على أنّ بالمه بريء، بل على العكس، دليل على أنّه ربّما كان جاسوساً ماكراً جداً وذكياً، لا يرتكب الأخطاء التي ارتكبها جواسيس

روس آخرون. ظلّ بالمه يسخر منهم لسنوات وسنوات. في عام 1982، أُثيرت قضية بالمه من جديد حينما عاد وأصبح رئيساً للوزراء. ثمّ لعلعت العيارات النارية في سڤيڤاجن وغدت المسألة نظرية إلى الأبد.

كانت سنة 1976 سنة إشكالية للفرع. داخل السابو - بين الأشخاص القليلين الذين كانوا يعلمون بوجود الفرع-، بدأ بعض النقد يرى النور. خلال السنوات العشر المنصرمة، كان قد سُرِّح خمسة وستون موظّفاً من السابو بسبب افتقارهم للإمكانية السياسية المفترضة. في معظم الحالات، كانت الوثائق ذات طبيعة لا يمكن إثبات أيّ شيءٍ من خلالها، ولذلك بدأ بعض كبار المسؤولين يقولون في أنفسهم بأنّ رجال الفرع مصابون بالذهان الهذياني وأنّهم يرون المؤامرات في كلّ مكان.

كان غولبرغ لا يزال غاضباً حينما تذكّر إحدى القضايا التي كان الفرع قد عالجها. كان الأمر يتعلّق بشخص جرى تجنيده من قبل السابو في عام 1968 وكان غولبرغ يعتقد شخصياً بأنّه غير مناسب. كان يُدعى ستيغ بيرغلينغ، مفتّش جنائيّ وضابط برتبة ملازم أوّل في الجيش السويدي، والذي سيتبيّن فيما بعد أنّه كان عقيداً في جهاز الاستخبارات العسكرية الروسية GRU. خلال السنوات التالية حاول غولبرغ أربع مرّات أن يطرد بيرغلينغ ولكن في كلّ مرّة تمّ تجاهل محاولاته. ولم يتغيّر الحال إلا في عام 1977 حينما أصبح بيرغلينغ محلّ شكوك حتى خارج الفرع. ولكن فات الأوان. أصبح بيرغلينغ أكبر فضيحة في تاريخ الشرطة الأمنية السويدية.

تنامى الانتقاد حيال الفرع خلال النصف الأوّل من السبعينات وحوالى منتصف العقد، سمع غولبرغ مراراً عديدة أنّ الميزانية ستُقلّص بل وسمع تلميحاً إلى أنّ كلّ نشاط الفرع سيُلغى.

كان الانتقاد يعني إجمالاً أنّ مستقبل الفرع سيكون مهدّداً. كانت أولوية السابو في تلك السنة هي التهديدات الإرهابية، وهي حكاية محزنة

من وجهة نظر الجاسوسية والتي كانت تتعلّق بشكلٍ أساسي بشبانٍ شاردين يعملون مع عناصر عربية أو مناصرة للفلسطينيين. وكان السؤال الأكبر داخل السابو هو معرفة ما إذا كان ينبغي أن يتلقّى جهاز العاملين معدات خاصّة للتحري عن مواطنين أجانب مقيمين في السويد، أمّ أنّه يجب أن يبقى ذلك مسألة تُعالج حصراً من قبل شعبة الأجانب.

انطلاقاً من هذا النقاش البيروقراطي الغامض بعض الشيء، كان هناك شعورٌ في الفرع بالحاجة إلى الاستعانة بخدمات مساعدٍ موثوق يكلّف بمهمة تعزيز مراقبة المتعاونين في شعبة الأجانب، والتجسّس عليهم.

وقع الاختيار على موظّف شاب كان يعمل في السابو منذ عام 1970 وكان ماضيه، ومصداقيته السياسية، يدفعان على الاعتقاد بأنّه سيمكنه أن يشغل مكانه بين المتعاونين في الفرع. كان في حياته الخاصّة عضواً في منظمة تُدعى التحالف الديمقراطي ولكن وسائل الإعلام الاشتراكية الديمقراطية كانت تصفها باليمين المتطرف. لم يكن ذلك يُعدّ نقيصة في الفرع. وكان ثلاثة متعاونين آخرين أعضاء في المنظمة نفسها، وكان الفرع مؤيداً لإنشائها. كما ساهم في جزءٍ صغيرٍ من تمويلها. وكان المتعاون الجديد للفرع قد لوحِظ وجُنِّد من جانب التحالف الديمقراطي. ويُدعى غونار بيورك.

كانت فرصة لا مثيل لها بالنسبة لإيڤرت غولبرغ حينما لجأ ألكسندر زالاشنكو إلى السويد يوم انتخابات 1976، ودخل إلى مفوضية نورمالم ليطلب اللجوء السياسي، وأن يكون، في ذلك اليوم بالضبط، الشاب غونار بيورك - محقّق القضايا في شعبة الأجانب، والعميل المولع بأكثر الأسرار سريّة - هو الذي استقبل زالاشنكو.

كان بيورك متّقد الذهن. أدرك مباشرة أهمية زالاشنكو وأوقف الاستجواب. أدخل الفارّ إلى غرفة في فندق كونتينانتال. إذاً كان إيڤرت

غولبرغ وليس رئيسه الرسمي في شعبة الأجانب من اتّصل به غونار بيورك ليعلمه بالخبر. وصل النداء في وقتٍ كانت مكاتب الاقتراع قد أُغلِقَت وكانت كلّ التكهّنات تشير إلى أنّ بالمه سيخسر في الانتخابات. كان غولبرغ قد وصل للتوّ إلى البيت وراح يتابع السهرة الانتخابية على التلفاز. في البداية ارتاب في المعلومة التي زوّده بها الشاب المهتاج جداً. ثمّ انتقل إلى فندق كونتينانتال ليدير قضية زالاشنكو.

في ذلك اليوم، تغيّرت حياة إيڤرت غولبرغ تغيّراً جذرياً. واتّخذت كلمة «سرّي» مدلولاً جديداً تماماً وثقلاً جديداً. أدرك ضرورة بناء هيكل حول المنشقّ الفارّ.

اختار في الحال إدراج غونار بيورك في مجموعة زالاشنكو. وكان ذلك قراراً حكيماً وصائباً إذ إنّ بيورك كان يعلم أصلاً بوجود المنشقّ. كان إبقاؤه في الداخل أفضل من تركه يشكّل خطراً على الأمن في الخارج. وعنى ذلك أنّ بيورك قد نُقِل من منصبه الرسمي في شعبة الأجانب إلى مكتبٍ في شقّة أوسترمالم.

وسط المعمعة التي تلت ذلك، قرّر غولبرغ أن يعلم شخصاً آخر داخل السابو، وهو السكرتير العام الذي سبق وانضمّ إلى نشاط الفرع. احتفظ السكرتير العامّ لنفسه بالمعلومة لعدّة أيام قبل أن يشرح لغولبرغ أنّ السمكة التي غيّرت معسكرها كانت ضخمة بحيث اضطرّ لأن يعلم مدير السابو وبحيث كان لا بدّ أن تعلم الحكومة أيضاً بالأمر.

كان مدير السابو الذي استلم منصبه قد علِم آنذاك بأمر SAS، ولكن لم تكن لديه سوى فكرة غامضة عن اهتماماتها الحقيقية. كان قد عُيّن في هذا المنصب لكي يزيل ذيول قضية IB وكان في طريقه إلى منصبٍ هام في التراتبية الأمنية. خلال محادثات سرية، علِم مدير السابو أنّ الفرع هو عبارة عن مجموعة سرية مشكّلة من قبل الحكومة، تتحرّك خارج النشاط الحقيقي لجهاز السابو والذي عليه ألا يطرح أيّ سؤال بشأنها. وكان

المدير آنذاك رجلاً يتجنّب طرح الأسئلة الحسّاسة التي تسفر عن أجوبة مزعجة، ويكتفي بهزّ رأسه والقبول بأنّ هناك شيئاً يُدعى SAS وأنّ ذلك لا يعنيه.

لم يكن غولبرغ راغباً في الحديث عن زالاشنكو إلى المدير، ولكنّه قَبِل بالأمر الواقع. شدّد على أهمية الحاجة المطلقة إلى السريّة التامّة، الأمر الذي أيّده محدّثه، وأصدر تعليمات بحيث لا يستطيع حتى مدير السابو الحديث عن الموضوع في مكتبه من دون اتّخاذ تدابير أمنية نوعية. واتّخِذ القرار بأن يتولّى فرع التحليل الخاصّ أمر زالاشنكو.

وقد استُبعِد رئيس الوزراء المنصرف عن الإطلاع على أمره. آخذين بالحسبان البلبلة المحيطة بتغيّر الحكومة، كان رئيس الوزراء الجديد منشغلاً جداً بتسمية وزرائه وبالتباحث مع الأحزاب اليمينية الأخرى. لم يكن قد انقضى سوى شهر واحد على تشكيل الحكومة الجديدة حينما زار مدير السابو، مصحوباً بغولبرغ، روزنباد، في مقرّ الحكومة، لإعلام فالدين، رئيس الوزراء الجديد. وحتى النهاية، كان غولبرغ معارضاً لأن تُعلَم الحكومة بأيّ شيء كان، ولكن مدير السابو قاوم - دستورياً، ولم يكن حصيناً حيال عدم إخبار رئيس الوزراء. خلال الاجتماع، استخدم غولبرغ كلّ بلاغته لإقناع رئيس الوزراء بأهمية عدم إشاعة خبر وجود زالاشنكو خارج مكتبه - ينبغي ألا يعلم بذلك لا وزير الخارجية ولا وزير الدفاع ولا أيّ عضو آخر من الحكومة.

خبرُ طلب عميل روسي رفيع المستوى اللجوء السياسي في السويد هزّ فالدين. بدأ رئيس الوزراء يعرض أنّ من واجبه، لأسباب دستورية، مناقشة الأمر على الأقلّ مع رئيسي حزبين آخرين من أحزاب الحكومة الائتلافية. كان غولبرغ قد تحسّب لهذا الاعتراض ولعب الورقة الأهمّ التي كانت بحوزته. أجاب وهو يشرح بصوتٍ خفيضٍ بأنّه إذا حدث ذلك فسيجد نفسه مضطراً إلى تقديم استقالته على الفور. وقد فعل التهديد فعله على فالدين. وكان ذلك ينطوي على أنّ رئيس الوزراء سيتحمّل شخصياً

المسؤولية لو عُرِفَت القصّة وأرسل الروس فرقة كوماندوس من القتلة لتصفية زالاشنكو. وإذا كان الشخص الذي يضمن أمن زالاشنكو سيجد نفسه مضطراً إلى الاستقالة، فإنّ كشف أمرٍ كهذا سيكون بمثابة كارثة سياسية وإعلامية لرئيس الوزراء.

وخضع فالدين الذي كان لا يزال طريّ العود ومتردّداً في دوره كرئيس للحكومة. أعطى موافقته على توجيهٍ أودِع فوراً في السجلّ السريّ نصّ على أنّ الفرع يتكفّل بأمن زالاشنكو واستجوابه، وأنّ خبر وجود زالاشنكو ينبغي ألا يخرج من مكتب رئيس الوزراء. كما وقّع فالدين أمراً يُظهر بوضوح أنّه أُعلِم بالأمر ولكن ليس له الحقّ في الحديث عنه. باختصار، كان عليه أن ينسى زالاشنكو.

بيد أنّ فالدين أصرّ على أن يُعلَم شخصٌ آخر من ديوانه بالأمر، وزيرٌ تمّ اختياره بعناية سيعمل كصلة وصل في الأمور المتعلّقة بالمنشق الفارّ. لم يعترض غولبرغ. لن يعاني من أيّة مشكلة في الهيمنة على الوزير.

كان مدير السابو راضياً. فقضية زالاشنكو مغطّاة الآن من وجهة نظر دستورية، الأمر الذي يعني تأمين نفسه من العواقب. غولبرغ هو الآخر كان راضياً، فقد نجح في إيجاد مستند يتيح له مراقبة فيض المعلومات. كان هو وحده يراقب زالاشنكو.

لدى عودته إلى مكتبه في أوسترمالم، جلس غولبرغ خلف مكتبه وأعدّ قائمة بخطّ اليد بالأشخاص الذين يعلمون بوجود زالاشنكو. ما عداه هو، كانت مكوّنة من غونار بيورك وهانز ڤون روتينجر، رئيس العمليات في الفرع، وفريدريك كلينتون، المدير المساعد، وإليانور بادنبرينك، سكرتيرة الفرع، إضافة إلى معاونين كانت مهمّتهما جمع وتحليل المعلومات الاستخبارية التي يمكن لزالاشنكو أن يزوّدهما بها. ومجموعهم سبعة أشخاص سوف يشكلّون في السنوات المقبلة قسماً مستقلاً داخل الفرع. وقد سمّاه ذهنياً بالمجموعة الداخلية.

خارج الفرع، كان السرّ معروفاً من قبل مدير السابو والمدير المساعد

والسكرتير العامّ. فيصبح العدد الإجمالي اثني عشر شخصاً. لم يسبق أن عُرِف سرّ بهذه الدرجة من الأهمية من قبل حلقة محصورة بهذا الشكل.

ولكنّ غولبرغ اغتمّ فيما بعد. كان السرّ معروفاً أيضاً من قبل شخصٍ ثالث عشر. كان بيورك مصحوباً برجل القانون نيلز بيورمان. كان من المستبعد أن يجعل من بيورمان متعاوناً مع الفرع. لم يكن بيورمان شرطياً حقيقياً في السابو - لم يكن سوى متدربٍ فيه - ولم يكن يحظى بالمؤهلات والمهارات المطلوبة. وازن غولبرغ مختلف الاحتمالات، ثمّ آثر أن يُخرج بيورمان من القصّة بلطف. هدّده بالسجن مدى الحياة بتهمة الخيانة العظمى لو همس بيورمان بمجرّد كلمة عن موضوع زالاشنكو، استخدم الفساد على شكل وعود بمهمات مستقبلية، وكال له المدائح التي رفعت من الإحساس بالأهمية عند بيورمان. حرص على أن يكون لبيورمان منصب في ديوان المحامين الشهير، ومن ثمّ كمٌّ من المهام التي تشغله. كانت المشكلة الوحيدة أن يكون بيورمان ضعيفاً جدّاً وأن لا يجيد استخدام قدراته الخاصّة. بعد عشر سنوات، ترك ديوان المحامين وعمل لحسابه، في مكتب محاماة مع مستخدم في أودنبلان.

على مرّ السنوات، أبقى غولبرغ بيورمان تحت رقابة سرية ولكن دائمة. ولم يرفع الرقابة عن المحامي إلاّ في نهاية الثمانينات، حينما لم يعد زالاشنكو يحظى بالأولوية نظراً لانهيار الاتحاد السوفياتي.

بالنسبة لفرع SAS، كان زالاشنكو يمثّل وعداً باختراقٍ في لغز بالمه، الأمر الذي لطالما شغل غولبرغ. وبذلك كان بالمه أحد أوائل الأشخاص الذين ركّز عليهم غولبرغ طوال فترة الاستجواب.

إلا أنّ الآمال تلاشت سريعاً إذ إنّ زالاشنكو لم يكن قد عمل قطّ في السويد ولم تكن لديه معلومات عن البلد. بالمقابل، كان زالاشنكو قد سمع حديثاً عن «عدّاءٍ أحمر»، سياسيّ سويديّ رفيع أو ربّما اسكندينافي يعمل لصالح «كي جي بي».

أعدّ غولبرغ قائمة بالأسماء ربطها ببالمه. كان هناك كارل ليدبوم،

بيير شوري، ستين أندرسن، ماريتا أولفسكوغ وبعض الأشخاص الآخرين. ولن يكفّ غولبرغ، طوال حياته، عن العودة إلى هذه القائمة، ولن يحصل أبداً على جواب.

كان غولبرغ يلعب فجأة في ساحة الكبار. كان الجميع يلقي عليه التحية باحترام في النادي الخاصّ بالمحاربين حيث يتعارف الجميع وحيث تُعقَد الصلات عبر أصدقاء شخصيين وموثوقين - وليس عبر القنوات الرسمية والتدخّلات البيروقراطية. التقى جيمس جيسيوس آنغليتون شخصياً واستطاع أن يشرب الوسكي في نادٍ سريٍّ في لندن مع رئيس جهاز MI-6. أصبح أحد الكبار.

كان الوجه السيئ للمهنة هو أنّه لم يستطع قط الحديث عن نجاحاته، حتى في المذكّرات بعد وفاته. وكان مصحوباً على الدوام بالخوف من أن يكتشف العدوّ رحلاته ويضعه تحت المراقبة، وأن يقود من دون قصد الروس إلى زالاشنكو. من هذه الزاوية، كان زالاشنكو عدوّه الأسوأ.

خلال السنة الأولى، عاش زالاشنكو في شقّة معزولة مملوكة للفرع. لم يكن موجوداً في أيّ سجلٍ أو وثيقة رسمية، ووسط مجموعة زالاشنكو كانوا يعتقدون أنّ لديهم الوقت الكافي قبل أن يضطرّوا لتخطيط مستقبله. وفقط في ربيع 1978 حصل على جواز سفرٍ باسم كارل أكسل بودن كحكاية دُبِّرت بعناء - خطأ حقيقي وقع ويمكن التحقّق منه في السجلاّت السويدية.

ولكن بعد فوات الأوان. كان زالاشنكو قد راح وقبّل تلك العاهرة السافلة آنيتا صوفيا سالاندر، المولودة في سيولاندر، وقدّم نفسه بطلاقة باسمه الحقيقي. بدأ غولبرغ يعتقد بأنّ شيئاً ما يدور في رأس الشخص الذي يحميه. ارتاب في أنّ المنشقّ يرغب في كشف هويته. وكأنّه كان بحاجة إلى الظهور تحت الأضواء. كيف يمكن تفسير تصرّفه الأخرق بشكلٍ مختلف؟

كانت هناك العاهرات، ومراحل من الاستهلاك المفرط للكحول، وتلك المشاجرات وسواها من المشاكل لا سيما مع الطاردين من الحانات. وقد أوقِف زالاشنكو لثلاث مرات من قبل الشرطة السويدية بسبب حالة السُكر ولمرّتين من جراء الخديعة في حانات. وفي كلّ مرّة، كان على الفرع أن يتدخّل سرّاً لإنقاذه ويحرص على أن تختفي كلّ الوثائق وأن تُعدّل كلّ القيود في السجلات. كلّف غولبرغ غونار بيورك بمرافقة المنشقّ على مدار الساعة. ولم يكن ذلك أمراً بسيطاً، ولكنّه كان أيضاً من الصعب التصرّف بخلاف ذلك.

وربّما سيمرّ كلّ شيء بخير. في بداية الثمانينات، كان زالاشنكو قد هدأ وبدأ يتكيّف. عدا عن أنّه لم يشأ أن يكفّ عن الاهتمام بتلك المومس سالاندر - والأسوأ من ذلك، كان قد أصبح والد صبيّتين هما كاميلا وليزبث سالاندر.

ليزبث سالاندر.

لفظ غولبرغ الاسم بمزاجٍ مصاحبٍ بشعورٍ بالانزعاج.

وكان غولبرغ، حينما كانت الفتاتان في التاسعة أو العاشرة من عمرهما، قد شعر بنوعٍ من المغص في معدته حينما ذُكِر موضوع ليزبث سالاندر. لم يكن بحاجة لأن يكون طبيباً للأمراض العقلية ليدرك أنّها لم تكن طبيعية. كان غونار بيورك قد أخبره بأنّها متمرّدة وعنيفة وعدوانية تجاه زالاشنكو وأنّها علاوة على ذلك لم تبدُ أنّها تخشاه أبداً. كانت تعبّر عن رأيها نادراً، ولكنّها كانت تعبّر بألف طريقة أخرى عن عدم رضاها عن الأمور. كانت مشكلة كامنة، ولكن حتى في أكبر هذياناته الخيالية لم يكن بوسع غولبرغ أن يتوقّع الأبعاد التي ستتّخذها هذه المشكلة. ما كان يخشاه أكثر من أيّ شيء آخر هو أن يقود وضع عائلة سالاندر إلى بحثٍ اجتماعيّ قد يتركّز على زالاشنكو. ولم يكفّ عن الإلحاح عليه لكي يقطع صلته بالعائلة ويختفي من حياة أفرادها. وكان زالاشنكو يعده ولكنّه لم يفِ قط بوعده. كانت لديه عاهرات أخريات. كانت لديه جمهرة من العاهرات.

ولكنّه كان دائماً يعود بعد عدّة أشهر إلى آنيتا صوفيا سالاندر.

هذا الأبله زالاشنكو. إنّ جاسوساً يدع قضيبه يقود حياته العاطفية لم يكن حتماً جاسوساً جيّداً. ولكن وكأنّ زالاشنكو فوق كلّ القواعد الطبيعية أو يظنّ أنّه فوق القوانين. ولو استطاع على الأقلّ أن يُقابل تلك المرأة من دون أن يضربها بالضرورة كلّما يقابلها، لكان من الممكن تمرير ذلك، ولكن الوجهة التي اتّخذتها الأمور هي أنّه كان يعاملها بقسوة بشكلٍ منتظم. بل وكأنّه كان يتصرّف بهذه الطريقة في تحدٍّ لمراقبيه من مجموعة زالاشنكو، كان يوسعها ضرباً ليتسلّى ويعذّبهم.

لم يشكّ غولبرغ إطلاقاً في أنّ زالاشنكو كان نذلاً سافلاً، ولكن لم يكن لديه من خيار. لم يكن وجود المنشقين عن GRU شائعاً فعلاً. لم يكن هناك سوى منشقّ واحد وكان مدركاً لأهميته بالنسبة إلى غولبرغ.

قامت مجموعة زالاشنكو بدور مفرزة التنظيف. كان ذلك لا يقبل الجدل. كان زالاشنكو يعلم أنّ بإمكانه أن يتصرّف وأنّ الصبيان سيحلّون بلطف المشاكل من ورائه. وحينما كان الأمر يتعلّق بآنيتا صوفيا سالاندر، كان يستخدم إمكاناته إلى أبعد حدود.

ومع ذلك، لم تكن إشارات الخطر غائبة. كانت ليزبث سالاندر قد بلغت الثانية عشرة من عمرها حينما طعنت زالاشنكو. كانت الجروح سطحية بالتأكيد ولكنّها استدعت نقله إلى مستشفى سانت غوران، ومن هنا اضطرار مجموعة زالاشنكو للمباشرة بعمل تنظيفيّ هامّ. في تلك المرّة، كان لغولبرغ حديث جدّي جدّاً مع زالاشنكو. وقد أفهمه أنّ عليه ألاّ يعاود في أيّ حالٍ من الأحوال الاتصال مع عائلة سالاندر، ووعده زالاشنكو بذلك. وقد وفى بوعده لأكثر من ستّة أشهر قبل أن يعود إلى بيت آنيتا صوفيا سالاندر ويوسعها ضرباً بحيث رقدت في مستشفى لما تبقّى من أيامها.

ومع ذلك ما كان بوسع غولبرغ أن يتخيّل أنّ ليزبث سالاندر مختلة عقلية متعطشة للقتل تجيد صنع قنبلة مولوتوف. يوم ذاك، سادت فوضى

شاملة. استطاعوا أن يتحسّبوا لكثير من التحقيقات ولم تكن عملية زالاشنكو برمّتها - وربّما الفرع برمّته - تتعلّق سوى بخيطٍ رفيع جداً. لو تكلّمت ليزبث، لكان هناك خطر أن يُفضَح أمر زالاشنكو. وإذا ما فُضِح أمر زالاشنكو فذلك سيجازف بانهيار سلسلة من العمليات الجارية في أوروبا، من جهة، وسيكون الفرع موضوع استقصاءٍ رسميٍّ، من جهة أخرى. الأمر الذي كان ينبغي منعه بأيّ ثمن.

كان غولبرغ قلقاً. إنّ استقصاءً رسمياً سيُظهر قضية IB كمسلسلٍ تلفزيونيّ ظريف. وإذا ما فُتِح أرشيف الفرع، سيُكتشَف عددٌ من الحالات غير المتوافقة مع الدستور تماماً، ناهيك عن مراقبة أولف بالمه وشخصيات اشتراكية ديمقراطية أخرى معروفة والتي استمرّت لسنوات. وكان ذلك سيسفر عن إجراء تحقيقات مع غولبرغ والعديد من الموظفين الآخرين داخل الفرع. والأسوأ من ذلك هو أنّ صحافيين متلهفين سيطرحون دون أدنى شكّ نظرية أنّ الفرع كان وراء اغتيال بالمه، الأمر الذي سيؤدي بدوره إلى متاهة أخرى من الاتّهامات وكشف المعلومات. والأسوأ هو أنّ إدارة السابو كانت قد تغيّرت كثيراً بحيث إنّ حتى الرئيس الأعلى لم يكن يعلم بوجود الفرع. كانت جميع الاتصالات مع السابو قد توقّفت تلك السنة على مكتب السكرتير العام، والذي كان عضواً في الفرع منذ عشر سنوات.

ساد جوٌّ من الرعب والقلق وسط معاوني مجموعة زالاشنكو. غونار بيورك هو من وجد الحلّ عن طريق طبيب للأمراض العقلية يُدعى بيتر تيليبوريان.

كان تيليبوريان قد ارتبط بمديرية مكافحة التجسّس في السابو في قضية مختلفة تماماً، وهو دور المستشار حينما عكفت مكافحة التجسّس على شخصية جاسوسٍ صناعيٍّ محتَمَل. في مرحلة حسّاسة من التحقيق، طُرِحَت مسألة محاولة تحديد كيفية تصرّف هذا الشخص لو أُخضِع للرهق

العامّ[1]. كان تيليبوريان طبيباً شاباً واعداً للأمراض العقلية لم يكن يستخدم الرطانة الغامضة وإنّما يعطي نصائح ملموسة ومتينة. وقد أتاحت هذه النصائح للسابو أن يتجنّب انتحاراً، كما أُقنِع الجاسوس المقصود بأن يكون عميلاً مزدوجاً، يقدّم معلومات مضلّلة لشركائه.

في أعقاب اعتداء سالاندر على زالاشنكو، ربط بيورك تيليبوريان بالفرع بلطف وبصفة مستشار. وكانت الحاجة ماسّة إليه أكثر من أيّ وقتٍ مضى.

كان حلّ المشكلة بسيطاً جداً. يمكن إخفاء كارل أكسل بودن في مكانٍ ما وسط عملية إعادة التأهيل. وستختفي آنيتا صوفيا سالاندر بسبب العلاج طويل الأمد، مع أضرار دماغية مزمنة. تجمّعت كلّ تحقيقات الشرطة في السابو ونُقِلَت إلى الفرع عن طريق السكرتير العام.

كان بيتر تيليبوريان قد حصل حديثاً على منصب معاون رئيس الأطباء في مستشفى سانت ستيفان للأمراض العصبية في أوبسالا. كل ما كانوا بحاجة إليه، هو تقرير كشفٍ طبيٍّ شرعيّ سيحرّره بيورك وتيليبوريان معاً، متبوعاً بقرارٍ مختصر لا يُناقَش كثيراً من قبل المحكمة. كانت المسألة كلّها مسألة تقديم هذا التقرير. لم يكن أياً من هذا متوافقاً مع القانون. في المحصّلة كان كلّ ذلك من أجل الأمن القومي. كان بوسع الناس أن يفهموا ذلك جيّداً.

وكان جلياً أنّ ليزبث سالاندر مريضة عقلياً. وبضع سنواتٍ من الحجز في مصحّ للأمراض العقلية والنفسية لن تؤدّي سوى إلى تحسين حالها. هزّ غولبرغ رأسه وأعطى موافقته على العملية.

تمّ الإعداد لكلّ شيء بدقّة وقد حدث ذلك في مرحلة كانت مجموعة زالاشنكو على وشك أن تُفكَّك مهما يكن من أمر. لم يعد الاتحاد

(1) الرهق العام: مجموع الاضطرابات الجسمية والنفسية المتولدة عن بواعث متنوعة كالبرد أو المرض أو الانفعال أو الصدمة الجراحية. (المترجم)

السوفياتي موجوداً وغدت فترة مجد زالاشنكو جزءاً من الماضي نهائياً. وانتهت فترة صلاحيته تماماً.

نجحت مجموعة زالاشنكو في الحصول على تعويضٍ سخيٍّ برحيل واحدٍ من رساميل السابو. لقد قدّموا له أفضل علاجات إعادة التأهيل التي يمكن تخيّلها وبعد ستّة أشهر من ذلك، رافقوا كارل أكسل بودن، وقد تنفّسوا الصعداء، إلى مطار آرلاندا وأعطوه بطاقة سفر إلى إسبانيا. وقد أفهموه أنّه بدءاً من هذه اللحظة يأخذ كلٌّ من زالاشنكو والفرع طريقين منفصلين. وكانت تلك واحدة من آخر أعمال غولبرغ. بعد ذلك بأسبوع، تقاعد بحكم السنّ وترك منصبه للوريث فريدريك كلينتون. ولم يعد يُطلَب غولبرغ إلاّ كمستشار في المسائل الحسّاسة. وقد ظلّ في ستوكهولم لثلاث سنوات إضافية وعمل بشكلٍ يوميّ تقريباً في الفرع، ولكنّ المهمّات قلّت على نحوٍ متزايد وانصرف من تلقاء نفسه بهدوء. عاد إلى مدينته الأمّ لاهولم وقام ببعض الأعمال عن بعد. في السنوات الأولى، زار ستوكهولم بانتظام، ولكن تلك الرحلات نفسها غدت تدريجياً عرضية.

كفّ عن التفكير في زالاشنكو بضعة أشهر، إلى أن استيقظ ذات صباح ووجد ابنة زالاشنكو على الصفحات الأولى لكلّ الصحف، متّهمة بثلاث جرائم قتل.

تابع غولبرغ الأخبار بشعورٍ من الارتباك. أدرك جيّداً أنّها ليست مصادفة أن يكون بيورمان وصياً على سالاندر، ولكن ظهور حكاية زالاشنكو القديمة على السطح لم يبدُ له كخطرٍ وشيك. كانت سالاندر مريضة عقلياً. وأن تكون قد ارتكبت جريمة قتل، فهذا لم يفاجئه. بالمقابل، لم تراوده قط فكرة أنّ زالاشنكو قد يكون على صلة بهذا الشأن قبل أن يتابع أخبار الصباح وتُروى له الأحداث في غوسبيرغا. وبدأ بإجراء مكالمات هاتفية وانتهى إلى قطع تذكرة قطار إلى ستوكهولم.

وجد الفرع نفسه أمام أسوأ أزمة له منذ اليوم الذي أُسّس فيه. كان كلّ شيء مهدّداً بالانكشاف.

جرّ زالاشنكو نفسه إلى المغاسل وتبوّل. منذ أن قدّم له مستشفى سالغرينسكا عكازين، استطاع أن يتنقّل. وقد خصّص يوم الأحد لجلسات تدريبية. كان ألمٌ شديد لا يزال يسري في فكّه وما زال غير قادر على تناول سوى الأطعمة السائلة، ولكن بوسعه الآن أن ينهض ويتجوّل لبضعة أمتار. ولأنه عاش بإصابة سابقة لخمسة عشر عاماً تقريباً، فقد كان معتاداً على العكازين. تدرّب على التنقّل من دون صخب وهو يذرع الغرفة بكلّ الاتجاهات. وفي كلّ مرّة كانت قدمه اليمنى تلامس الأرض كان ألمٌ شديد يسري في ساقه.

كزّ على أسنانه. فكّر في ليزبث سالاندر التي - إن كان قد أحسن التفسير - كانت في غرفة بالقرب منه مباشرة، إلى اليسار، على بعد بابين.

حوالى الساعة الثانية، بعد دقيقتين من آخر زيارة للممرّضة الليلية، كان كلّ شيء هادئاً وصامتاً. نهض زالاشنكو بمشقّة وبحث عن عكازيه. اقترب من الباب واسترق السمع، لكنّه لم يسمع شيئاً. فتح الباب وخرج إلى الممرّ. انتقل حتى المخرج في نهاية الممرّ، فتح الباب وترصّد مراقباً السلّم. كانت هناك مصاعد. عاد إلى الممرّ. لدى مروره أمام غرفة ليزبث سالاندر، توقّف واستراح على العكازين لثلاثين ثانية.

كانت الممرضات قد أغلقن بابها في تلك الليلة. فتحت ليزبث سالاندر عينيها عند سماعها صوت حركة خفيفة في الممرّ. لم تستطع أن تحدّد ماهية الصوت. وكأنّ أحداً ما كان يجرّ بهدوء شيئاً ما على الأرض. في لحظة، ساد الصمت كلّ شيء وتساءلت إن لم تكن تلك هلوسة. بعد ذلك بدقيقة، سمعت الصوت من جديد. كان يبتعد. وازدادت قلقاً.

كان زالاشنكو هناك، في الممرّ.

شعرت بأنّها معاقة في ذلك السرير. وكان عنقها يحكّها تحت جهاز

التجبير. استبدّت بها رغبة جامحة لأن تنهض. وأخيراً نجحت في الجلوس. وكاد ذلك أن يكون كلّ ما بوسعها أن تفعله. تركت نفسها تتهاوى على السرير وأراحت رأسها على المخدّة.

بعد لحظة، جسّت جهاز التجبير ووجدت الأزرار التي كانت تبقيه مغلقاً. فككتها وجعلت الجهاز يسقط أرضاً. وفجأة، أصبح تنفّسها أسهل.

أرادت أن تمتلك سلاحاً في متناول يدها أو تمتلك ما يكفي من القوّة لتنهض وتتخلّص منه نهائياً.

أخيراً، اتكأت على مرفقيها ونهضت. أنارت المصباح ونظرت من حولها في الغرفة. لم تجد أيّ شيءٍ تستخدمه كسلاح. ثمّ وقع نظرها على طاولة الممرضات على بعد ثلاثة أمتار من سريرها. ووجدت أنّ أحداً ما قد ترك عليها قلم رصاص.

انتظرت مرور الممرّضة، الذي بدا أنّه يحدث كلّ نصف ساعة في تلك الليلة. افترضت أنّ خفض مدّة تواتر المراقبة يعني أنّ الأطباء قد قرّروا أنّ حالتها قد تحسّنت إذ إنّ الممرضات كنّ يأتين، سابقاً، لرؤيتها كلّ ربع ساعة بل وأحياناً أقلّ من ذلك. من جهتها، لم تكن تشعر بأيّ اختلاف.

عندما أصبحت وحيدة، استجمعت قواها وجلست في السرير، وأدلت بساقيها على حافة السرير. كانت شرائط كهربائية ملصقة بها تسجّل نبضها وحركة تنفّسها. ولكنّ الخيوط سارت بنفس اتّجاه قلم الرصاص. وقفت بكلّ هدوء على قدميها وتمايلت فجأةً فاقدة توازنها تماماً. خلال ثانية، اعتقدت أنّه سيُغمى عليها، ولكنها استندت إلى السرير وركّزت نظرها على الطاولة الموجودة أمامها. خطت ثلاث خطوات مترنحة ومدّت يدها ووصلت إلى قلم الرصاص.

تراجعت حتى بلغت السرير. كانت منهكة تماماً.

بعد لحظة، امتلكت القوّة لتسحب الغطاء على نفسها. رفعت القلم وتفحّصت طرفه. كان قلم رصاص عادياً من الخشب. كان مبرياً حديثاً وكان طرفه حادّاً كإبرة. سيكون سلاحاً مناسباً لغرسه في الوجه أو في العينين.

تركت القلم بجانب وركها ليكون سهل البلوغ، ونامت.

الفصل السادس

الاثنين، 11 أبريل

صباح يوم الاثنين، استيقظ مايكل بلومفيست بعد التاسعة بقليل واتّصل هاتفياً بمالين إريكسون التي كانت قد وصلت لتوّها إلى مكتب تحرير «ميلينيوم».

قال: صباح الخير، السيدة رئيسة التحرير.

- أنا تحت تأثير صدمة رحيل إريكا ومعرفة أنّك تنتظر مني الكثير كرئيسة تحرير.

- آه.

- لقد غادرت. مكتبها فارغ.

- إذاً ستكون فكرة حسنة أن تكرّسي النهار لكي تستقرّي في مكتبها.

- لا أدري ماذا أفعل. أشعر أنني متضايقة للغاية.

- أنت مخطئة. الجميع متّفق على الاعتقاد بأنّك الخيار الأفضل في الوضع الراهن. ويمكنك دائماً الاتصال بكريستر أو بي.

- شكراً لثقتك بي.

قال مايكل: واصلي العمل بنشاط كالعادة. خلال بعض الوقت، ستُحلّ المشاكل مثلما تأتي.

- حسنٌ. ماذا تنوي؟

أخبرها أنّه ينوي البقاء في بيته طوال النهار لكي يكتب. أدركت مالين فجأةً أنّه كان يخبرها بالطريقة نفسها التي - على الأرجح - كان قد روى

بها لإريكا برجر ما كان يعمله. كان ينتظر تعليقاً من جانبها. أم أنّها كانت مخطئة؟

- هل لديك تعليمات تزوّدنا بها؟

- لا. على العكس، إن كانت لديك تعليمات لي، ليس عليك سوى أن تتصلي بي، أنا باقٍ هنا. سأحاول فكّ عُقَد قضية سالاندر كما في السابق وسأبتّ في ما يجري فيها، ولكن في ما يتعلّق بالمجلّة، فالكرة في ملعبك. اتّخذي القرارات. سأساندك.

- وإذا ما اتّخذت القرار الخاطئ؟

- إن شعرت أو تبيّنتُ شيئاً فسوف أكلّمك عنه. ولكن حينما يكون ذلك خطأً جسيماً. من الطبيعي ليست هناك قرارات صحيحة أو خاطئة مئة بالمئة. اتّخذي قراراتك، والتي ربما لن تكون كتلك التي كانت إريكا برجر ستتّخذها. ولو كنتُ أنا من يتّخذها لكانت لدينا قراءة مختلفة ثالثة، ولكن الآن الغلبة لقراراتك.

- مفهوم.

- إن أردتِ أن تكوني رئيسة تحرير جيّدة، ناقشي المسائل مع أشخاصٍ آخرين. أوّلاً مع هنري وكريستر، ومن ثمّ معي، وفي النهاية سوف نناقش المشاكل الشائكة في اجتماع هيئة التحرير.

- سوف أبذل أقصى جهدي.

- جيّد.

جلس في أريكة الصالون ووضع حاسوبه على ركبتيه وعمل من دون توقّف لنصف نهار الاثنين. حينما انتهى كان لديه مخطط أوّلي إجمالي لنصين من إحدى وعشرين صفحة إجمالاً. كان ذلك الجزء من موضوعه مركّزاً على مقتل معاونه داغ سفينسون وصديقته ميا جوهانسون- على ماذا كانا يعملان، لماذا قُتِلا ومن كان القاتل. كان يقدّر إجمالاً بأنّه سيُضطّر لكتابة حوالى أربعين صفحة إضافية لعدد الصيف المتعلّق بهذا الموضوع. وكان عليه أن يقرّر كيف سيصف ليزبث سالاندر في نصّه، من دون أن

يتعدّى على نزاهتها. كان يعرف عنها أموراً لم تكن تريد حتماً أن تراها وقد غدت علنية.

في ذلك الاثنين، تناول إيڤرت غولبرغ فطوراً مكوّناً من شريحة خبزٍ واحدة وفنجاناً من القهوة في مقهى فري. ثمّ استقلّ سيارة أجرة أقلّته إلى آرتيلريغاتان في أوسترمالم. عند الساعة التاسعة والربع دقّ جرس الأنترفون، وقدّم نفسه واستُقبِل مباشرة. صعد إلى الطابق الخامس حيث استقبله بيرجر وادنسيو، البالغ أربعة وخمسين عاماً. كان الرجل المدير الجديد للفرع.

كان وادنسيو أحد أصغر المجنّدين في الفرع حينما تقاعد غولبرغ. لم يكن متأكّداً من رأيه به.

ربّما أراد أن يكون الحيوي فريدريك كلينتون لا يزال موجوداً. كان كلينتون قد خلف غولبرغ وظلّ مديراً للفرع حتى عام 2002، حينما أرغمه مرض السكّري ومشاكل قلبية - شريانية على أن يتقاعد. لم يستطع غولبرغ فعلاً أن يعرف معدن وادنسيو.

- أهلاً إيڤرت، قال وادنسيو وهو يصافح معلّمه السابق. شكراً لتكريس وقتك لمقابلتنا.

قال غولبرغ: الوقت، هو تقريباً كلّ ما أملك.

- أنت تعرف الموضوع. نحن مقصّرون في الإبقاء على الاتصال مع موظّفينا القدماء المخلصين.

تجاهل إيڤرت غولبرغ هذه الملاحظة. توجّه يساراً ودخل إلى مكتبه السابق ليجلس إلى طاولة اجتماعات مستديرة بالقرب من النافذة. كان وادنسيو (افترض غولبرغ أنّه هو) قد علّق لوحات شاغال وموندريان على الجدار. في عهده، كان غولبرغ قد وضع صور البواخر التاريخية مثل كرونان ووازا. لطالما حلم بالبحر وكان في الواقع ضابطاً بحرياً في الأساس، وإن لم يمضِ إلا أشهراً قليلة في البحر خلال خدمته العسكرية.

كما كانت هناك حواسيب في الغرفة. أمّا بالنسبة لما تبقّى، فكان مماثلاً لما تركه وهو يرحل لتقاعده.

قدّم وادنسيو القهوة. وقال:

- لن يتأخّر الآخرون، فكّرتُ أن نثرثر قليلاً في البداية.

- كم شخص بقي في الفرع ممن عملوا في عهدي؟

- ما عداي، هناك فقط أوتو هالبرغ ويورغ نيشتروم هنا في المكتب. هالبرغ سيحال إلى التقاعد هذه السنة، ونيشتروم سيبلغ الستين من عمره. ما عداهما، البقية هم أساساً من المتطوعين الجدد. أعتقد أنّك سبق أن التقيت بعضهم.

- كم شخص يعمل في الفرع اليوم؟

- لقد أعدنا التنظيم بعض الشيء.

- آها.

- اليوم، هناك سبعة أشخاص بدوام كامل هنا في الفرع. خفّضنا العدد، في المحصّلة. ولكن من جهة أخرى، لدينا واحد وثلاثون متعاملاً داخل السابو. لا يأتي أغلبهم إلى هنا، وإنّما ينشغلون بعملهم العادي ويشكّل العمل لصالحنا عملاً متمّماً سريّاً.

- واحد وثلاثون متعامل.

- زائد سبعة. يتّفق أنّك أنت من أسّست هذا النظام. نحن قمنا، ببساطة، بتطويره بعض الشيء، ويجري الحديث اليوم عن فرعٍ داخلي وآخر خارجي. حينما نجنّد أحداً، يُحال للاستيداع لفترة ليتمرّنَ عندنا. وهالبرغ هو مَن يهتمّ بالتدريب. التدريب الأساسي يستغرق ستّة أسابيع. ونقيمه في المدرسة البحرية. ومن ثمّ يستأنف العمل في منصبه في السابو ولكن مع تجنيدٍ لصالحنا.

- آه نعم.

- النظام استثنائي كفاية. المتعاملون يجهلون بعضهم. وهنا في

الفرع، نعمل كمتلقّين للتقارير. إنّها القواعد نفسها التي كانت سارية في عهدك. نُعتَبَر كمنظمة بسيطة.

- ووحدة التدخّل؟

قطّب وادنسيو حاجبيه. في عهد غولبرغ، كانت للفرع وحدة تدخّل صغيرة من أربعة أشخاص بقيادة الرجل المحنّك هانز ڤون روتينجر.

- حسناً، ليس بالضبط. توفّي روتينجر منذ خمسة أعوام. لدينا موهبة شابّة تقوم بجزءٍ من العمل ولكن عموماً نستدعي شخصاً من التنظيم الخارجي عند الحاجة. دون الأخذ بالحسبان بأنّه بات من الأعقد تقنياً القيام بتنصّت هاتفيّ مثلاً أو الدخول إلى شقّة. في أيامنا هذه، هناك أجهزة الإنذار، وهذا النوع من القذارة موجود في كلّ مكان.

هزّ غولبرغ رأسه.

- والميزانية؟ سأل.

- لدينا سنوياً أكثر من 11 مليون كورون بقليل. ثلثٌ للرواتب وثلثٌ للنفقات وثلثٌ للأنشطة.

- وتمّ تخفيض الميزانية؟

- قليلاً. ولكن لدينا عددٌ أقلّ من الموظفين، الأمر الذي يعني أنّ ميزانية النشاط قد زادت.

- فهمت. حدّثني عن علاقتنا مع السابو، قال غولبرغ من دون أن يبالي بمعرفة إن كان عليه استخدام العبارة أم لا الآن.

هزّ وادنسيو رأسه.

- السكرتير العام ومسؤول الميزانية مرتبطان بنا. شكلياً، السكرتير العام هو الشخص الوحيد الذي عليه أن يطّلع على نشاطنا. وكما هو الحال دائماً، نحن سريّون إلى درجة أنّ وجودنا غير معلَن. ولكن في الواقع، يعرف بعض معاوني الرؤساء بوجودنا. ويبذلون أقصى ما بوسعهم لتحاشي الحديث عنّا.

- وهذا يعني أنه إذا وُجدت مشاكل، فإنّ الإدارة الحالية للسابو ستُفاجأ مفاجأة مزعجة. وكيف هي العلاقة بقيادة وزارة الدفاع والحكومة؟

- لقد أبعدنا قيادة وزارة الدفاع قبل حوالى عشرة أعوام. أمّا الحكومات، فأنت تعلم أنّ الأمور جيّدة، لا بأس بها.

- هذا يعني أننا وحيدون تماماً إذا ما هبّت الريح؟

هزّ وادنسيو رأسه.

- هذا هو عيب هذا الترتيب. وبالمقابل فائدة ذلك واضحة. ولكن مهامنا تغيّرت أيضاً. اختلف الواقع السياسي في أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. قلّ تمحور عملنا حول كشف عملاء أجهزة الاستخبارات. الآن، يدور نشاطنا كثيراً حول الإرهاب، وخاصّة حول الانتهازية السياسية لهذه الشخصية أو تلك في المناصب الحسّاسة.

- لطالما دار نشاطنا حول هذا الأمر.

دُقّ الباب. رأى غولبرغ رجلاً ستينياً حسن الهندام، ورجلاً أكثر شباباً يرتدي بنطال جينز وسترة.

- التفت إلى غولبرغ وقال: أقدّم لك جوناس ساندبرغ. يعمل هنا منذ أربعة أعوام، وهو مسؤول العمليات. لقد سبق أن حدّثتك عنه. ويورغ نيشتروم، لقد سبق أن التقيتما.

- مرحباً يورغ، قال غولبرغ.

تصافحا. ثمّ التفت غولبرغ نحو جوناس ساندبرغ.

- ومن أين أنت قادم؟ سأل وهو يتمعّن في جوناس ساندبرغ.

- حالياً، من غوتبورغ، قال ساندبرغ ممازحاً. لقد زرته.

- زالاشنكو...، قال غولبرغ.

هزّ ساندبرغ رأسه.

قال وادنسيو: تفضّلوا بالجلوس يا سادة.

- بيورك، قال غولبرغ وقطّب حاجبيه حينما أشعل وادنسيو سيجاراً

صغيراً. كان قد نزع سترته وجلس في الأريكة أمام طاولة الاجتماعات. ألقى وادنسيو نظرة على غولبرغ وهاله النحافة المفرطة للعجوز.

- إذاً كان قد اتُّهِم بانتهاك القانون بخصوص مكافأة الخدمات الجنسية يوم الجمعة الماضي، قال يورغ نيشتروم. لم تبدأ الملاحقات القضائية بعد ولكن، من حيث المبدأ، اعترف وعاد إلى بيته مرتبكاً تماماً. سكن في سمادالارو خلال توقّفه عن العمل. ولا تعلم وسائل الإعلام بالقضية بعد.

قال غولبرغ: كان بيورك في وقتٍ من الأوقات أحد أفضل ما لدينا هنا في الفرع، . كان له دورٌ رئيسي في قضية زالاشنكو. ما الذي جرى له مذ تقاعدت؟

- لا بدّ أنّه أحد المتعاونين الداخليين النادرين جداً الذين غادروا الفرع ليعودوا إلى النشاط الخارجي. ولكنّه كان يتجوّل أيضاً بشكلٍ لا بأس به في عهدك.

- نعم، كان يحتاج إلى شيءٍ من الراحة وكان يريد أن يوسّع آفاقه. كان في إجازة من دون راتب من الفرع لمدّة عامين في الثمانينات، وكان يعمل ملحقاً في الاستخبارات. وقد نشط آنذاك كمجنونٍ مع زالاشنكو عملياً أربعاً وعشرين ساعة على أربع وعشرين منذ عام 1976 وكنتُ أقول في نفسي إنّه يحتاج فعلاً إلى استراحة. وتغيّب من عام 1985 حتى عام 1987، حينما عاد إلى هنا.

- يمكن القول إنّه قد توقّف عن العمل في الفرع عام 1994 حينما انتقل إلى التنظيم الخارجي. في عام 1996، أصبح نائب رئيس شعبة الأجانب ووجد نفسه في منصب صعبٍ عمل فيه عملاً شاقّاً. من المؤكّد أنّه حافظ باستمرار على التواصل مع الفرع ويمكنني من دون شك أن أكشف لك أنّنا تباحثنا هاتفياً بانتظام مرّة في الشهر تقريباً حتى وقتٍ قريب.

- والآن هو مريض، إذاً.

- ما من شيءٍ خطير، ولكنّه يتألّم كثيراً. يعاني من الديسك. وقد أزعجه ذلك مراراً عديدة خلال السنوات الأخيرة هذه. قبل سنتين، كان في إجازة مرضية لأربعة أشهر. ومن ثمّ مرِضَ مجدداً في شهر أغسطس المنصرم. كان عليه أن يستأنف عمله في الأوّل من يناير، ولكنّ إجازته المرضية مدِّدَت والآن ينتظر إجراء العملية.

قال غولبرغ: وأمضى إجازته المرضية في الجري خلف المومسات،

- نعم إنّه أعزب وزيارة المومسات تمتد إلى سنواتٍ عديدة، إذا ما أحسنت الفهم، قال جوناس ساندبرغ، الذي لم يكن قد تفوّه بكلمة منذ ما يقارب نصف ساعة. قرأتُ مخطوطة داغ سفينسون.

- آها، ولكن هل يستطيع أحدٌ أن يشرح لي ما جرى حقّاً؟

- حسبما استطعنا فهمه، لا بدّ أنّ بيورك هو من أثار كلّ هذا الصخب. هذه هي الطريقة الوحيدة لتفسير كيفية وقوع تقرير 1991 بين يدي المحامي بيورمان.

- من يمضي وقته أيضاً في الجري خلف المومسات؟ سأل غولبرغ.

- ليس بمعرفتنا. لم يرد في كلّ الأحوال في ما كتبه داغ سفينسون. بالمقابل كان الوصي على ليزبث سالاندر.

تنهّد وادنسيو.

- لا بدّ من القول إنّ ذلك كان خطئي. أنت وبيورك، قبضتما على ليزبث سالاندر في عام 1991 حينما احتُجِزَت في مستشفى الأمراض العقلية. واعتُقِدَ بأنّها ستبقى في الظلّ لوقتٍ أطولٍ بكثير، ولكنّها حظيت بذاك الوكيل القانوني، المحامي هولجر بالمغرين، الذي نجح في إنقاذها. وقد أودِعَت عند عائلة استقبلتها. كنتَ قد تقاعدتَ في تلك الفترة.

- ثمّ ماذا حدث؟

- أُبقيَت تحت المراقبة. كانت شقيقتها، كاميلا سالاندر، قد أودِعَت في غضون ذلك عند عائلة أخرى، في أوبسالا. حينما كان عمرها سبعة

عشر عاماً، بدأت ليزبث سالاندر فجأة تنبش في ماضيها. عاودت البحث عن زالاشنكو، ودقّقت في كلّ السجلات الرسمية التي عثرت عليها. بطريقة أو بأخرى، لا نعلم بالضبط كيف عرفت أنّ شقيقتها كانت تعلم أين يوجد زالاشنكو.

- وكان ذلك صحيحاً؟

هزّ وادنسيو كتفيه.

- في الواقع، لا أعلم شيئاً عن ذلك. لم تكن الشقيقتان قد تقابلتا منذ سنوات حينما اقتفت ليزبث أثر كاميلا لتحاول إرغامها على أن تروي ما تعرفه. وانتهى ذلك بتشاتمٍ شنيعٍ ومشاجرة رهيبة بينهما.

- آها، وماذا أيضاً؟

- أبقينا ليزبث تحت المراقبة اللصيقة طوال ذلك الشهر. كما أخبرنا كاميلا سالاندر بأنّ شقيقتها عنيفة ومريضة عقلياً. وهي مَن اتّصلت بنا بعد زيارة ليزبث المفاجئة، الأمر الذي استدعى تعزيز المراقبة.

- إذاً أختها هي التي كانت مخبرتك؟

- كاميلا سالاندر كانت تخاف خوفاً شديداً من أختها. مهما يكن، فقد لفتت ليزبث الانتباه في مكانٍ آخر أيضاً. إذ تشاجرت عدة مرات مع عناصر المساعدة الاجتماعية وقدّرنا أنّها ستظلّ تشكّل خطراً دائماً على سرّية زالاشنكو. ثم حدثت تلك الحادثة في المترو.

- هاجمت منحرفاً جنسياً...

- بالضبط. كان لديها ميلٌ واضح إلى العنف وكانت مختلة نفسياً. وقدّرنا بأنّه سيكون من المربح للجميع إن اختفت من جديد في مصحٍّ، وانتهزنا الفرصة المواتية. وتدخّل فريدريك كلينتون وروتينجر. استدعيا من جديد بيتر تيليبوريان وخاضا المعركة، عبر وسطاء، في المحكمة ليتم احتجازها من جديد. كان هولجر بالمغرين ممثّل سالاندر وخلافاً لكلّ التوقّعات وقفت المحكمة إلى جانبها - شريطة أن تكون تحت الوصاية.

- ولكن كيف تورّط بيورمان في ذلك؟

- تعرّض بالمغرين لسكتة دماغية في خريف 2002. كان علينا أن نراقب سالاندر باستمرار ونتابع حالتها كلّما ظهرت في قاعدة بيانات، لذلك حرصتُ على أن يصبح بيورمان الوصيّ الجديد عليها. لاحظ جيّداً، كان يجهل تماماً أنّها ابنة زالاشنكو. كانت النية بكلّ بساطة هي في حال بدأت تهذي بشأن زالاشنكو، يتصرّف ويخبرنا.

- كان بيورمان أبله. ما كان عليه أن يفعل أيّ شيء مع زالاشنكو فما بالك مع ابنته. نظر غولبرغ إلى وادنسيو. كان ذلك خطأً جسيماً.

- أعرف ذلك، قال وادنسيو. ولكن آنذاك، بدا ذلك الأمر الذي ينبغي القيام به وما كنتُ لأتصوّر قط...

- وأين هي الأخت اليوم؟ كاميلا سالاندر؟

- لا ندري. حينما بلغت التاسعة عشرة، أعدّت حقيبتها وغادرت العائلة التي استقبلتها. ولم يعد لدينا أيّ خبر عنها منذ ذلك الحين. لقد اختفت.

- حسناً، تابع.

- لدي مخبر بين رجال الشرطة الرسميين تكلّم مع النائب العام ريتشارد إكشتروم، قال ساندبرغ. والمفتّش بابلانسكي، الذي يدير التحقيقات، يعتقد أنّ بيورمان قد اغتصب سالاندر.

نظر غولبرغ إلى ساندبرغ باندهاش غير متصنّع. ثمّ حكّ ذقنه متفكّراً.

- اغتصبها؟.

- كان على بطن بيورمان وشمٌ يقول:

«أنا خنزيرٌ ساديّ، قذرٌ ومغتصِب».

وضع ساندبرغ صورة ملوّنة لجثّة مشرّحة على الطاولة. نظر غولبرغ إلى بطن بيورمان، جاحظ العينين.

- وستكون ابنة زالاشنكو هي من كتبت ذلك على بطنه؟

- يصعب شرح الموقف بطريقة أخرى. ولكن يبدو واضحاً أنّها لم

تكن مسالمة. لقد أوسعت ضرباً إلى حدّ الموت اثنين من أعضاء نادي سفافيليو للدراجات النارية.

- ابنة زالاشنكو، ردّد غولبرغ. التفت نحو وادنسيو. أتدري ماذا؟ أرى أنّه عليك أن تجنّدها. بدا وادنسيو مندهشاً بحيث اضطرّ غولبرغ لأن يضيف أنّ هذه مجرّد نكتة.

- حسناً. دعنا نأخذ كفرضية عمل أنّ بيورمان قد اغتصبها وأنّها انتقمت لنفسها. وماذا غير ذلك؟

- الوحيد الذي يمكنه أن يقول بالضبط ما الذي حدث هو بالتأكيد بيورمان نفسه، وسيكون هذا صعباً بعض الشيء لأنه قد مات. ولكن الحقيقة هي أنّه لم يكن يعلم من قبل أنّها ابنة زالاشنكو، فهذا لم يرد في أيّ سجلٍ رسميّ. ولكن في مكانٍ ما أثناء الطريق، اكتشف بيورمان تلك الصلة.

- ولكن يا للحماقة، وادنسيو، كانت تعلم جيّداً مَنْ هو والدها وربّما أخبرت بيورمان.

- أعرف ذلك. نحن... لم أحسن التفكير في ذلك.

قال غولبرغ: هذا قصورٌ لا يُغتَفَر.

- أعرف ذلك. وقد صفعتُ نفسي اثنتي عشرة صفعة. ولكن بيورمان كان أحد الأشخاص النادرين الذين كانوا يعلمون بوجود زالاشنكو وكانت فكرتي هي أنّه من الأفضل أن يعلم هو ابنة من تكون بدلاً من وصيٍّ مجهولٍ تماماً. ربّما تكون قد روت ذلك لأيٍّ كان، في الواقع.

نظرغولبرغ إليه بطرف عينه.

- حسناً... تابع.

قال يورغ نيشتروم بهدوء: هذه ليست سوى فرضيات. ولكننا نفترض أن بيورمان قد اعتدى على سالاندر وأنّها قد انتقمت لنفسها بهذا... وأشار إلى الوشم على صورة الجثّة المشرّحة.

- ابنة أبيها، قال غولبرغ. وكانت هناك نبرة إعجابٍ في صوته.

- ونتيجة ذلك أنّ بيورمان اتّصل بزالاشنكو ليتكفّل بأمر ابنته. كان لدى زالاشنكو أسباب وجيهة للاقتصاص من ليزبث سالاندر، أنت تعرف ذلك مثلك مثلي. وبدوره، أحال زالاشنكو القضية باطنياً إلى نادي سفافيليو ونيدرمان ذاك الذي كان يتردّد عليه.

- ولكن كيف دخل بيورمان في اتّصال...

صمت غولبرغ. فقد كان الجواب واضحاً.

قال وادنسيو: بيورك، التفسير الوحيد لكيفية قدرة بيورمان على العثور على زالاشنكو، هو أنّ بيورك قد أعطاه المعلومة.

- يا للحماقة، قال غولبرغ.

كانت ليزبث سالاندر تشعر بضيقٍ متزايد مترافق مع هياجٍ شديد. في الصباح، جاءت ممرضتان لإعداد سريرها. وقد شاهدتا مباشرة قلم الرصاص.

- ما هذا! كيف وصل هذا إلى هنا؟ قالت إحدى الممرضتين وهي تدسّ القلم في جيبها بينما كانت ليزبث تنظر إليها، وفي عينيها نظرة تصميم على القتل.

مرّة أخرى كانت ليزبث من دون سلاح وعلاوة على ذلك ضعيفة جداً بحيث لا تستطيع أن تحتجّ.

طوال عطلة نهاية الأسبوع، شعرت بأنّها في حال سيئة. عانت من صداعٍ حادّ وأعطوها مسكّنات ألم قويّة. شعرت بألمٍ شديد في كتفها أشبه بطعنةِ سكين كلّما تحرّكت من دون أن تنتبه أو حوّلتّ ثقل جسدها. كانت مستلقية على ظهرها ويحيط برأسها جهاز التجبير. كان عليها أن تحتفظ به لعدّة أيام أخرى إلى أن يبدأ جرح الجمجمة بالشفاء. يوم الأحد، أُصيبت بحمّى وبلغت درجة حرارتها 38,7 درجة. واستنتجت الدكتورة هيلينا إندرين من ذلك أنّها قد أُصيبت بالتهابٍ في مكانٍ ما. بعبارة أخرى، لم تكن بصحّة جيّدة. لم تكن ليزبث بحاجة إلى ميزان الحرارة لتدرك ذلك.

وجدت أنّها من جديد معاقة في سرير للدولة، وإن لم تكن هناك هذه المرّة أحزمة تلزمها بالبقاء في المكان. وربّما لا حاجة إلى ذلك. إذ ليست لديها حتى القوّة على الوقوف، فما بالك بالخروج في جولة.

حوالى منتصف نهار الاثنين، جاء الدكتور أنديرس جوناسن لزيارتها. بدا لها مألوفاً.

- مرحباً. هل تتذكّرينني؟

حاولت أن تهزّ رأسها.

- لا بأس، كنتِ تحت التخدير، ولكن أنا مَنْ أيقظتكِ بعد العملية. وأنا من أجرى لكِ العملية. جئتُ ببساطة لأرى كيف حالك وإذا ما كان كلّ شيء على ما يُرام.

فتحت ليزبث سالاندر عينيها واسعتين. لئلاّ يكون كلّ شيء على ما يُرام، ينبغي أن يكون ذلك واضحاً.

- سمعتُ أنّك قد نزعتِ جهاز التجبير هذه الليلة.

حاولت أن تهزّ رأسها.

- ليس من أجل التسلية وضعنا لكِ هذا الطوق، وإنّما ليُبقِ رأسكِ دون حراك إلى أن تأخذ عملية الشفاء مسارها.

تأمّل الفتاة الصامتة، وأكمل:

- اتّفقنا. مررتُ فقط لأرى كيف حالك.

كان قد وصل إلى الباب حينما سمع صوتها.

- جوناسن، صحيح؟

التفت وابتسم لها باندهاش.

- صحيح. إذا كنتِ تتذكّرين اسمي فهذا يعني أنّك بصحة أفضل مما كنتُ أعتقد.

- وأنت مَنْ أخرج الرصاصة؟

- صحيح.

- هل يمكنك أن تخبرني كيف حالي؟ لا أحصل على جوابٍ شافٍ من أحد.

عاد إلى جانب سريرها وحدّق في عينيها.

- كنتِ محظوظة. لقد تلقّيتِ رصاصة في الرأس ولكن لا يبدو أنّها قد أضرّت بمناطق حيوية. الخطر الذي تتعرّضين له الآن هو أن يكون هناك نزيف في الدماغ. ولهذا نريدك أن تبقي هادئة بلا حراك. لديك التهاب في الجسم. يبدو أنّ جرح كتفك مسؤول عن ذلك. ربّما نضطرّ لأن نجري لك عملية جراحية ثانية إن لم نستطع إيقاف الالتهاب بواسطة المضادات الحيوية. يمكنك التحسّب لمرحلة أليمة خلال عملية الشفاء. ولكن كما أرى الأمور حالياً، يحدوني الأمل بأنّكِ ستنجين وتشفين تماماً.

- هل يمكن لهذا أن يترك عواقب على دماغي؟

تردّد قبل أن يهزّ رأسه.

- نعم، الخطر موجود. ولكنّ كلّ شيء يدلّ على أنّكِ نجوتِ. ومن ثمّ هناك احتمال تشكّل نُدَب في الدماغ تولّد مشاكل، كأن تعاني مثلاً من الصَرَع. ولكن بكلّ صراحة، هذه ليست سوى تكهّنات. حتى الآن، كلّ شيء يبدو ممتازاً. أنتِ تتماثلين للشفاء. وإذا ما ظهرت مشاكل خلال مرحلة العلاج فسنتداركها. هل الجواب واضح كفايةً؟

بدت منها حركة أشبه بهزّ الرأس.

- كم من الوقت ينبغي عليّ البقاء في هذه الحالة؟

- تقصدين في المستشفى؟ ينبغي أن ننتظر بضعة أسابيع قبل أن نخرجك.

- كلا، أقصد كم من الوقت قبل أن أستطيع النهوض والشروع في المشي والحركة.

- لا أدري. هذا يرتبط بالتئام الجراح. ولكن تحسّبي على الأقل لأسبوعين قبل أن نتمكّن من الشروع في شكلٍ من التدريب.

نظرت إليه بجدية لبرهة طويلة.

- أليس معك عقب سيجارة؟ سألت.

ضحك أنديرس جوناس عفوياً وهزّ رأسه.

- آسف. ممنوع التدخين هنا. ولكنني أستطيع أن أوصي بأن يزوّدوكِ بلاصقات أو مُضَغ بالنيكوتين.

فكّرت لبرهةٍ قبل أن تبدي موافقتها كما استطاعت. ثمّ نظرت إليه من جديد.

- كيف حال العجوز السافل؟

- مَنْ تقصدين...؟

- الذي أُدخل إلى المستشفى في اللحظة نفسها التي أُدخِلتُ أنا إليه.

- أظنّ أنّه ليس أحد أصدقائك. حسناً، لا بأس. سوف ينجو بل نهض وتجوّل بوساطة عكازين. جسدياً، هو مرهقٌ أكثر منك، ولديه جرحٌ في الوجه مؤلمٌ للغاية. إذا كنتُ قد فهمت كلّ شيء جيّداً، أنتِ هويتِ بفأسٍ على رأسه.

قالت ليزبث بصوتٍ خفيض: حاولَ قتلي.

- هذا ليس جيّداً. عليّ أن أغادر. هل تريدين أن أعود لرؤيتك؟

فكّرت ليزبث سالاندر لحظةً. ثمّ قالت نعم. حينما أغلق الباب وراءه، نظرت إلى السقف متفكّرة. *لدى زالاشنكو عكازين. هذا هو الضجيج الذي سمعته هذه الليلة.*

أُرسِلَ جوناس ساندبرغ، الأصغر سنّاً من المجموعة، لإحضار الغداء. عاد بالنقانق والبيرة التي قدّمها على طاولة الاجتماع. سرت في غولبرغ رعشة حنين. كان ذلك شبيهاً تماماً بما عاشه في السابق حينما كانت عملية ما تدخل في مرحلة حاسمة وكانوا يعملون بحمية ليلاً ونهاراً.

كان الفارق، حسبما تبيّن، هو أنّ في عهده لم تكن لأحدٍ الفكرة الخرقاء في طلب السمك النيئ على الغداء. كان سيفضّل لو أنّ ساندبرغ

قد جلب كباباً مع البطاطا المهروسة بالحليب. لم يكن جائعاً واستطاع أن يردّ النقانق من دون مزاج. تناول كسرة خبز وشرب ماء.

واصلوا الحديث وهم يأكلون. وكانوا قد وصلوا إلى نقطة كان عليهم فيها أن يلخّصوا الوضع ويقرّروا التدابير التي كانت تفرض نفسها. كانت هناك قرارات ينبغي اتّخاذها.

- لم أعرف زالاشنكو قط، قال وادنسيو. كيف كان؟

أجاب غولبرغ: تماماً كما هو اليوم، أتصوّر، ذكي بشكل لافت وذو ذاكرة تكاد تكون تصويرية للتفاصيل. ولكن برأيي أخرق من الطراز الأوّل. ومعتوهٌ بعض الشيء، أتصوّر.

سأل وادنسيو: لقد تحدّثت إلى جوناس البارحة، فما الخلاصة التي خرجتَ بها؟

عرض جوناس ساندبرغ ما لديه.

- إنّه يتحكّم بنا. يقول إمّا أن نخفي كلّ شيء، وإمّا أن يرفع الستار عن الفرع.

- كيف يمكن لهذا الأبله أن يتصوّر أننا قادرون على إخفاء وسيلة اجترّتها وسائل الإعلام بالطول وبالعرض؟ تساءل يورغ نيشتروم.

قال غولبرغ: ليس الموضوع هو أن نستطيع أو لا نستطيع.

سأل وادنسيو: إذاً، ممّا تخشى؟ سيفعلها؟ سيتوجّه إلى وسائل الإعلام؟

أجاب غولبرغ بهدوء:

- عملياً، من غير الممكن الإجابة على هذا. زالاشنكو لا يطلق التهديدات في الهواء، سيفعل ما يناسبه. من هذه الزاوية، هذا متوقّع. إذا كان من مصلحته التحدّث إلى وسائل الإعلام... إذا كان بوسع ذلك أن يمنحه عفواً أو تخفيضاً للعقوبة، فسيفعلها. أو إذا شعر بأنّنا قد خنّاه وإذا أراد أن يزعجنا.

- أيّاً كانت النتائج؟

- نعم مهما كانت النتائج. بالنسبة له، الأمر يتعلّق بأن يُظهِر أنّه أقوى منّا جميعاً.

- ولكن حتى لو تكلّم زالاشنكو، ليس من المؤكّد أن يُؤخَذ كلامه على محمل الجدّ. ليستطيعوا أن يثبتوا أيّ شيءٍ كان، يحتاجون إلى وثائقنا.

- تريد أن تجازف؟ لنفرض أنّ زالاشنكو تكلّم. مَن سيتحمّل النتائج بعد ذلك؟ ماذا لو أكّد بيورك قصّته؟ وكلينتون الذي يغسل كليته... ماذا لو أصبح مؤمناً، وبدأ يحقد على العالم برمّته؟ لو أراد أن يعترف؟ صدّقوني لو بدأ أحدٌ ما بالكلام، فهذه نهاية الفرع.

- إذاً... ماذا نفعل؟

ساد الصمت حول الطاولة. وغولبرغ هو الذي استأنف الحديث.

- المشكلة متعددة الجوانب. أوّلاً، يمكننا أن نتقبّل النتائج لو تكلّم زالاشنكو. كلّ إشكالات السويد الدستورية والقانونية السيئة هذه ستسقطنا على رؤوسنا. سوف نُدمَّر. أتصوّر أنّ العديد من موظّفي الفرع سيجدون أنفسهم في السجن.

- النشاط مشروعٌ قانونياً، لا تنسَ أننا نعمل تحت إمرة الحكومة.

- لا تتفوّه بحماقات، قال غولبرغ. أنت تعرف مثلي تماماً أنّ ورقة ذات صياغات غامضة كُتِبَت في أواسط الستينات لا تساوي شيئاً اليوم. أودّ القول أن لا أحد منّا يرغب في معرفة ما سيحدث بالضبط إذا تكلّم زالاشنكو.

ساد الصمت من جديد.

- إذاً، نقطة البدء العاجلة هي حمل زالاشنكو على التزام الصمت، انتهى يورغ نيشتروم إلى القول.

هزّ غولبرغ رأسه.

- ولكي نستطيع حمله على التزام الصمت، علينا أن نقدّم له شيئاً ما جوهرياً. المشكلة هي أنّ تصرّفاته غير متوقّعة. بوسعه أن يحرقنا جميعاً

بدافع الأذية المحضة. علينا أن نفكّر في طريقة لجعله يحتاط.

- ومطالبه. . . قال جوناس ساندبرغ. هي أن نخفي كلّ القصّة وأن تجد سالاندر نفسها في مستشفى الأمراض العقلية.

- سالاندر، سوف نعرف كيف نهتمّ بأمرها. زالاشنكو هو المشكلة. ولكن هذا يقودنا إلى الجزء الآخر - الحدّ من الأضرار. لقد تسرّب التقرير الذي أعدّه تيليبوريان عام 1991 وهو تهديد كامن كبير مثل تهديد زالاشنكو.

تنحنح يورغ نيشتروم.

- ما إن أدركنا أنّ التقرير قد تسرّب ووقع بين أيدي الشرطة، اتّخذتُ بعض التدابير. نُقِلت من قبل القانوني فورليوس إلى السابو، الذي اتّصل بالنيابة العامّة. أمرت النيابة العامّة باسترداد التقرير من الشرطة - منع النشر أو النسخ.

- ما الذي كانوا يعرفونه، في النيابة العامّة؟

- لا شيء. تصرّف النائب العام بناءً على طلبٍ رسمي من السابو، هذا يخصّ وثائق مصنّفة على أنّها سرية وممنوعة ولم يكن للنائب العام من خيار. لم يستطع التصرّف بطريقة أخرى.

- اتّفقنا. منَ من الشرطة قرأ التقرير؟

- كانت هناك نسختان قرأهما بابلانسكي وزميلته سونيا موديغ إضافة إلى المسؤول عن التحقيق الأوّلي، ريتشارد إكشتروم. ويمكننا الافتراض بلا شكّ أن شرطيين آخرين قد قرآ التقرير أيضاً. . . دقّق نيشتروم في مدوّناته. كورت بوليندر وجيركر هولمبرغ، على الأقلّ، يعرفان مضمونه.

- إذاً أربعة شرطيين ونائب عام. ماذا نعرف عنهم؟

- النائب إكشتروم، اثنان وأربعون عاماً. يُعدُّ نجماً صاعداً. كان محققاً في وزارة العدل وقد أدار بعض القضايا الهامّة. شديد التدقيق في التفاصيل. شرهٌ للعلنية. مهنيّ في عمله.

سأل غولبرغ: هل هو اشتراكيّ ديمقراطي؟

- على الأرجح. ولكنّه غير منظّم في صفوفهم.

- بابلانسكي يقود إذاً التحقيقات. وجدته في مؤتمرٍ صحافيّ في التلفاز. لم يبدُ مرتاحاً أمام عدسات التصوير.

- هو في الثانية والخمسين من العمر وسجلّه حافل ولكنّه معروفٌ أيضاً بأنه عنيد وشرس. إنّه يهوديّ وأرثوذوكسي كفاية.

- والمرأة... مَنْ تكون؟

- سونيا موديغ. متزوّجة، تسعة وثلاثون عاماً، أمّ لطفلين. نجحت في مهنتها بسرعة كبيرة. وقد تحدّثت إلى تيليبوريان الذي وصفها بالانفعالية. لم تكفّ عن طرحه ثانية للبحث.

- حسناً.

- كورت بوليندر مقاوم شرس. ثمانية وثلاثون عاماً. وهو قادمٌ من سودرورت وقد جرى الحديث عنه قبل بضع سنوات حينما أطلق النار على رجلٍ زقاقيّ. تمّت تبرئته من كلّ النقاط في التحقيق. ومن جهة أخرى هو الذي أرسله بابلانسكي لتوقيف غونار بيورك.

- أعرف ذلك. تذكّر أنّه قتل رجلاً. إذا بدا ضرورياً إلقاء الشكّ على فريق بابلانسكي، يمكننا دائماً تسليط الضوء على شرطيٍّ شرير. أظنّ أننا أبقينا على اتصالاتٍ مناسبة مع وسائل الإعلام... والشخص الأخير؟

- جيركر هولمبرغ. خمسة وخمسون عاماً. أصله من نورلاند وهو مختصّ في تفحّص أماكن الجريمة. عُرِض عليه منذ بضع سنوات أن يتدرّب ليكون مفوّضاً ولكنّه رفض. ويبدو أنّه يحبّ مهنته كثيراً.

- هل لأيٍّ منهم نشاطٌ سياسيّ؟

- كلا. كان والد هولمبرغ مستشاراً بلدياً وسطياً في السبعينات.

- هممم. يبدو لي أنّ هذا فريقٌ مقدامٌ تماماً. يمكننا أن نفترض أنّهم متلاحمون جيداً فيما بينهم. هل يمكننا إبعادهم بطريقةٍ أو بأخرى؟

قال نيشتروم: هناك شرطيٌّ خامس في المجموعة، هانز فاست،

سبعة وأربعون عاماً. أعتقد أنّ هناك خلافاً جدّياً بين فاست وبابلانسكي. وهو خلاف جدّيٌ كافٍ ليكون فاست في إجازة مرضية.

- ماذا يُعرف عنه؟

- تلقيتُ ردود فعل متباينة حينما طرحتُ السؤال. كان لديه سجلٌ حافل ولا توبيخات حقيقية في التقارير. هو مهنيّ في عمله ولكنه صعب المعاشرة. ويبدو أنّ التلاسن مع بابلانسكي يتعلّق بليزبث سالاندر.

- بأيّ شكل؟

- أدلى فاست بتعليقٍ حول قصّة عصابة لسحاقيات من عبدة الشيطان كانت الصحف قد تحدّثت عنها. وهو لا يحب حقّاً سالاندر ويبدو أنّه قد اعتبر وجودها كإهانة شخصية. على الأرجح أنّه هو من كان وراء نصف الإشاعات. وقد أسرّ لي زميلٌ قديم أنّه يعاني من التعاون مع النساء بشكلٍ عامّ.

- هذا مثيرٌ للاهتمام، قال غولبرغ. فكّر للحظة. بما أنّ الصحف قد ذكرت في ما مضى عصابة للسحاقيات، ربّما يستحقّ هذا محاولة الاستمرار في تضخيم هذا الأمر. هذا يساهم على نحوٍ خاصّ في تهديم مصداقية سالاندر.

- الصحافيون الذين قرأوا تقرير بيورك يشكّلون إذاً مشكلة. هل يمكننا عزلهم؟ سأل ساندبرغ.

أشعل وادنسيو سيجاراً صغيراً جديداً.

- إكشتروم هو الذي يدير التحقيق الأوّلي...

- ولكن بابلانسكي هو مَن يقود المركب، قال نيشتروم.

- نعم، ولكنّه لا يستطيع مخالفة القرارات الإدارية. بدا وادنسيو متأمّلاً. نظر إلى غولبرغ وأضاف: أنت أكثر خبرة منّي ولكن لكلّ هذه الحكاية الكثير من الخيوط والتشعبات... أشعر بأنّه من الحكمة إبعاد بابلانسكي وموديغ عن سالاندر.

قال غولبرغ: هذا جيّد، يا وادنسيو، هذا بالضبط ما سنفعله.

بابلانسكي هو رئيس التحقيق حول جرائم قتل بيورمان وهذين الزوجين في إينسكيدي. لم تعد لدى سالاندر أخبار عن ذلك السياق. الآن يدور الأمر حول ذاك الألماني، نيدرمان. إذاً، بابلانسكي وفريقه سيركّزون على مطاردة نيدرمان.

- حسناً.

- لم تعد سالاندر قضيتهم. ثمّ لدينا التحقيق حول نيكڤارن... يتعلّق الأمر بثلاث جرائم قتل قديمة. هناك صلة مع نيدرمان. التحقيق مفوّض حالياً إلى سودرتاليه ولكن ينبغي له أن يُضمّ إلى الآخر. إذاً لا بدّ أن يكون أمام بابلانسكي عمل كثير يقوم به لوقتٍ طويل. من يدري... ربّما سيوقِف نيدرمان.

- هممم.

- فاست هذا... هل يمكننا حمله على استئناف عمله؟ إنّه الشخص المناسب تماماً للتحقيق في الشكوك الحائمة حول سالاندر.

- أنا أدرك إلى أين تريد الوصول، قال وادنسيو. المقصود هو حمل إكشتروم على الفصل بين القضيتين. ولكن هذا يفترض أننا نجيد السيطرة على إكشتروم.

أجاب غولبرغ: ينبغي ألاّ يمثّل هذا مشكلة كبيرة، ثم نظر بطرف عينه صوب نيشتروم الذي هزّ رأسه.

قال نيشتروم: يمكنني التكفّل بأمر إكشتروم. شيءٌ ما يقول لي بأنّه سيفضّل ألا يسمع أيّ شيءٍ يقال عن زالاشنكو. لقد أعاد تقرير بيورك حالما طلبه السابو وقال إنّه سيستجيب لكلّ ما يتعلّق بالأمن القومي.

- ماذا تنوي أن تفعل؟ سأل وادنسيو بارتياب.

ردّ نيشتروم: دعني أعدّ سيناريو. أتصوّر أننا بكل بساطة سنشرح له بطريقة لبقة ما عليه أن يفعله إذا أراد ألاّ يتوقف عمله بقسوة.

فقال غولبرغ: هذا هو الطرف الثالث الذي يشكّل مشكلة كبيرة. لم تجد الشرطة تقرير بيورك بمفردها... إنّ صحافياً هو الذي نقله إليهم.

وأنتم جميعاً عرفتم ذلك، وسائل الإعلام هي بالتأكيد مشكلة بالنسبة لنا. «ميلينيوم».

فتح نيشتروم مفكّرة ملاحظاته.

- مايكل بلومفيست.

كلّ مَنْ حول الطاولة كانوا قد سمعوا الحديث عن قضية وينرشتروم وكانوا يعرفون اسم مايكل بلومفيست.

- داغ سفينسون، الصحافي الذي قُتِلَ، كان يعمل لصالح «ميلينيوم». كان يهتمّ بموضوع حول تجارة النساء. وهكذا ركّز اهتمامه على زالاشنكو. مايكل بلومفيست هو من وجده بعد جريمة القتل. فضلاً عن ذلك، هو يعرف ليزبث سالاندر وهو لا يكفّ عن الاعتقاد ببراءتها.

- كيف استطاع أن يعرف ابنة زالاشنكو. . . هذه أكبر من أن تكون مجرّد مصادفة سيئة.

قال وادنسيو: نحن لا نعتقد أنّها مصادفة. نعتقد أنّ سالاندر هي بطريقة ما صلة بينهما. لا نعرف أن نفسّر تماماً كيفية ذلك، ولكن هذه هي الفرضية الوحيدة المعقولة.

صمت غولبرغ ورسم دوائر متقاطعة في مفكّرته. وفي النهاية، رفع بصره.

- يجب أن أفكّر في هذا الأمر لبعض الوقت. سأقوم بنزهة. سنلتقي بعد ساعة.

استغرقت نزهة غولبرغ قرابة أربع ساعات لا ساعة واحدة كما أعلن. لم يمشِ سوى حوالى عشر دقائق قبل أن يجد مقهى يقدّم كماً كبيراً من المشروبات غير العادية المنوّعة. طلب فنجاناً من القهوة وجلس إلى طاولة في زاوية قريبة من المدخل. فكّر بشكلٍ مركّز وحاول أن يميّز مختلف جوانب المشكلة. كان يدوّن بانتظام ملاحظة بسيطة للتذكير في مفكّرة. بعد ساعة ونصف، بدأت خطّة تأخذ شكلها. لم تكن خطّة مناسبة، ولكن

بعد أن قلّب كلّ الاحتمالات، تأكّد من أنّ المشكلة تتطلّب تدابير جذرية.

لحسن الحظّ، كانت الموارد البشرية جاهزة. كان يمكن تحقيق ذلك. نهض، وجد مقصورة هاتفية واتّصل بوادنسيو.

- يجب تأجيل الاجتماع إلى وقتٍ لاحق. هل يمكننا أن نلتقي عند الساعة الثانية من بعد الظهر؟

ثمّ نزل غولبرغ إلى ستوربلان وأشار لسيارة أجرة.

الحقّ يُقال، كان تقاعده الشحيح كموظف في الدولة لا يسمح له بالبذخ، ولكن من جانب آخر كان قد بلغ عمراً بحيث لم يعد لديه من الأسباب ما يدفعه للحرص على التوفير. حدّد عنواناً في بروما.

عندما نزل هناك، ذهب مشياً إلى حيٍّ يقع إلى الجنوب، ودقّ باب منزلٍ صغير خاصّ. جاءت امرأة أربعينية لتفتح الباب.

- صباح الخير. أبحث عن فريدريك كلينتون.

- ومَنْ تكون؟

- أنا زميلٌ قديم.

هزّت المرأة رأسها وأدخلته إلى الصالون حيث نهض فريدريك كلينتون ببطء من أريكة. لم يكن يبلغ من العمر سوى ثمانية وستين عاماً ولكنّه كان يبدو أكبر من ذلك. كان مرض السكّري والمشاكل الشريانية قد تركت آثارها عليه.

- غولبرغ؟ قال كلينتون مندهشاً.

تأمّل أحدهما الآخر للحظة طويلة. ثمّ تعانق الجاسوسان القديمان.

قال كلينتون: لم أكن أصدّق أنّني سوف أراك مرّة أخرى ذات يوم. أظنّ أنّ هذا ما أخرجك من مكمنك.

أشار إلى الصفحة الأولى لصحيفة مسائية كانت تبرز صورة لرونالد نيدرمان والعنوان «قاتل الشرطي مطاردٌ في الدانمارك».

سأل غولبرغ: كيف حالك؟

- أنا مريض.

- هذا ما أراه.

- ما لم تُعطَ لي كلية جديدة، فسأموت قريباً. واحتمال أن تُعطى لي كلية جديدة ليس كبيراً.

هزّ غولبرغ رأسه.

عادت المرأة ووقفت بباب الصالون وسألت غولبرغ إن كان يرغب في شرب شيءٍ ما.

- سأشرب فنجاناً من القهوة.

حينما توارت، التفت نحو كلينتون.

- مَنْ تكون هذه المرأة؟

- ابنتي.

هزّ غولبرغ رأسه. الأمر اللافت هو أنّه رغم كلّ سنوات الألفة في الفرع، كان القليل جداً من المعاونين يتزاورون خارج إطار العمل. كان غولبرغ يعرف أدنى تفصيل عن شخصيّة كلّ عنصر من عناصره، نقاط قوّته وضعفه، ولكن لم يكن لديه سوى فكرة غامضة عن وضعه العائلي. ربّما كان كلينتون المعاون الأقرب إلى غولبرغ لعشرين عاماً. كان يعلم أنّ كلينتون قد تزوّج وأنّ لديه أطفالاً. ولكنه لم يكن يعرف اسم ابنته، واسم زوجته السابقة أو المكان الذي كان كلينتون يمضي فيه عموماً عطلته. وكأنّ كلّ ما هو خارج الفرع كان مقدّساً ولا ينبغي أن يُناقش فيه.

بادر كلينتون بالسؤال: ماذا تريد؟.

- هل يمكنني أن أسألك عن رأيك بوادنسيو؟

هزّ كلينتون رأسه.

- لا أرغب أن أتدخّل في هذا الشأن.

- ليس هذا ما طلبت. أنت تعرفه. لقد عمل معك خلال عشرة أعوام.

هزّ كلينتون رأسه من جديد.

- إنّه هو مَن يدير الفرع اليوم. الأمر الذي أعتقد أنّه بلا فائدة.

- أَيتملّص من الأمور؟
- ليس شخصاً غبياً.
- إنّما. . .؟
- إنّه محلّل. عبقري في ربط عناصر المواضيع. موهوب. إداري لامع يزن الميزانية، وبطريقة لم نكن نعتقد أنها ممكنة.
هزّ غولبرغ رأسه. كان المهمّ الميزة التي لم يذكرها كلينتون.
- هل ستكون مستعداً لاستئناف الخدمة؟
رفع كلينتون بصره نحو غولبرغ. تردّد للحظة طويلة.
- إيفرت. . . أمضي تسع ساعات كلّ يومين في غسل الكلية في المستشفى. لا أستطيع أن أصعد درجاً دون أن أختنق عملياً. ليست لديّ قوّة. لم تعد لديّ القوّة أبداً.
- أنا بحاجة إليك. لآخر عملية.
- لا أستطيع.
- بل تستطيع. وسيكون بوسعك قضاء تسع ساعات كل يومين في غسل الكلية. ستأخذ المصعد بدل صعود الدرج. يمكنني أن أجعلك تُحمَل على نقّالة إن لزم الأمر. أنا بحاجة إلى دماغك.
تنهّد كلينتون، وقال:
- هات ما عندك.
- في هذه اللحظة، نواجه وضعاً في غاية التعقيد يستدعي القيام بعمليات على أرض الواقع. لدى وادنسيو شابٌ غر، جوناس ساندبرغ، والذي يشكّل بمفرده مديرية التدخّل، ولا أعتقد أنّ لدى وادنسيو الجرأة على القيام بما ينبغي القيام به. قد يكون فرس رهانٍ للقيام بإدارة الميزانية ولكنّه يخشى اتّخاذ قرارات التدخّل ويخشى زجّ الفرع في العمل على أرض الواقع رغم ضرورة ذلك.
وافقه كلينتون الرأي بإشارة من رأسه. وأفرج عن ابتسامة باهتة.
- هذه العملية ستجري على جبهتين مختلفتين. الأولى تخصّ

زالاشنكو. عليّ أن ألزمه جادة الصواب وأعتقد أنني أعرف كيف أشرع في ذلك. الجبهة الأخرى يجب أن تُفتَح هنا في ستوكهولم. المشكلة هي أنّ ليس هناك أحدٌ في الفرع يتكفّل بها. أحتاج إليك لتأخذ قيادتها. آخر مساهمة. لديّ خطة. جوناس ساندبرغ ويورغ نيشتروم سينفّذان المهمّة على الأرض. أمّا أنت، فستدير العملية.

- أنت لا تعرف ما الذي تطلبه.

- بلى... أعرف جيّداً ما الذي أطلبه. والقرار لك إن كنت ستشارك أم لا. ولكن إمّا أن نتحرّك، نحن المحاربين القدامى، ونقوم بمساهمتنا، وإمّا لن يعود هناك للفرع وجود خلال بضعة أسابيع.

ثنى كلينتون ذراعه على المسند وأراح رأسه على راحة يده. فكّر لدقيقتين ثم قال:

- اشرح لي خطّتك.

تحادث إيفرت غولبرغ وفريدريك كلينتون لساعتين.

فتح وادنسيو عينيه واسعاً حينما عاد غولبرغ عند الساعة الواحدة و57 دقيقة، متبوعاً بفريدريك كلينتون. كان كلينتون أشبه بهيكلٍ عظمي. بدا أنّه يعاني صعوبات في المشي وفي التنفّس، وكان يتكّئ بإحدى يديه على كتف غولبرغ.

- ما معنى هذا...؟ قال وادنسيو.

قال غولبرغ بلهجة مختصرة: لنستأنف الاجتماع.

اجتمعوا من جديد حول الطاولة في مكتب وادنسيو. جلس كلينتون صامتاً على الكرسي الذي قُدِّم له.

قال غولبرغ: تعرفون جميعاً فريدريك كلينتون.

علّق وادنسيو: نعم، السؤال هو معرفة ما يفعله هنا.

- قرّر كلينتون أن يستأنف الخدمة النشطة. سيدير قطاع عمليات التدخّل حتى نهاية الأزمة الراهنة.

رفع غولبرغ يداً وقاطع احتجاج وادنسيو حتى قبل أن يمتلك الوقت الكافي لصياغته.

- كلينتون متعب. سيحتاج إلى مساعدة. وينبغي أن يزور المستشفى بانتظام لغسل كليته. وادنسيو، سوف تجنّد مساعدين شخصيين لمساعدته في كلّ المهمات العملية. ولكن ليكن هذا واضحاً تماماً: في ما يخصّ هذه القضية، كلينتون هو الذي يتّخذ كلّ قرارات التدخّل.

صمت وانتظر. لم يُظهر أيّ احتجاج.

- لديّ خطة. أعتقد أننا سنصل إلى شاطئ الأمان لو اتّبعناها، ولكن يجب أن نتحرّك بسرعة لئلاّ نفوّت الفرص. ومن ثمّ يرتبط كلّ شيء بقراركم هنا في الفرع اليوم.

شعر وادنسيو بتحدٍّ في كلمات غولبرغ.

- أخبرنا بكلّ شيء.

- أوّلاً: لقد سبق واستعرضنا عناصر الشرطة. سنفعل بالضبط كما قلنا. سوف نحاول أن نُبعدهم في تحقيقهم بقيادتهم إلى حلبة ثانوية في مطاردة نيدرمان. وستكون هذه مهمّة يورغ نيشتروم. مهما حدث، ليس لنيدرمان أيّة أهمية. وسوف نحرص على أن يكون فاست هو المكلّف بمهمة التحقيق حول سالاندر.

فقال نيشتروم: يجب ألاّ يكون ذلك صعباً جداً. سوف أذهب بكلّ بساطة لأتناقش سرّاً مع النائب إكشتروم.

- وإذا ما أبى...

- لا أعتقد أنّه سيفعل ذلك. إنّه مهني وحريصٌ على مصالحه. ولكنني سأعرف كيف أجد ركيزة لو فعل ذلك. قد لا يحبّذ أن يُزجّ في فضيحة.

- جيّد. النقطة الثانية، هي مجلّة «ميلينيوم» ومايكل بلومفيست. ولهذا استأنف كلينتون خدمته. هذه النقطة تتطلّب إجراءات خارجة عن الضوابط.

- أشعر بأنّني لن أحبّذ هذا، قال وادنسيو.

- على الأرجح لا، ولكن لا يمكن التلاعب بمجلّة «ميلينيوم» بالطريقة البسيطة نفسها. في المقابل، التهديد الصادر عنهم لا ينصبّ إلاّ على أمرٍ واحد، ألا وهو تقرير الشرطة الذي أعدّه بيورك عام 1991. في الحالة الراهنة للأمور، أظنّ أنّ هذا التقرير موجود في مكانين، وربّما ثلاثة. ليزبث سالاندر هي من عثرت عليه، ولكن بطريقة أو أخرى، وضع مايكل بلومفيست أيضاً يده عليه. هذا يعني أنّه كان هناك نوعٌ من الاتصال بين بلومفيست وسالاندر حينما كانت في الحجر.

رفع كليتون إصبعه ونطق بأولى كلماته منذ وصوله.

- هذا يدلّنا أيضاً على شخصية خصمنا. بلومفيست لا يهاب مواجهة المخاطر. فكّروا في قضية وينرشتروم.

هزّ غولبرغ رأسه.

- أعطى بلومفيست التقرير لمديرته، إريكا برجر، والتي أرسلته بدورها إلى بابلانسكي. إذاً هي الأخرى قرأته. يمكننا الافتراض أنّهم قد نسخوا منها نسخة للأمان. أودّ القول إنّ بلومفيست يملك نسخة منه وإنّ هناك نسخة أخرى في هيئة التحرير.

- يبدو هذا معقولاً، قال وادنسيو.

- «ميلينيوم» هي مجلّة شهرية، الأمر الذي يعني أنّهم لن ينشروا شيئاً غداً. أمامنا بعض الوقت. ولكن علينا أن نضع أيدينا على هاتين النسختين من التقرير. ولهذا، لا يمكننا المرور بالنائب العام للدولة.

- أدرك ذلك.

- سنقوم إذاً بمرحلة من التدخّل، والدخول عن طريق الكسر إلى بيت بلومفيست وإلى مقر تحرير «ميلينيوم». هل ستجيد تنظيم هذه العملية، يا جوناس؟

نظر جوناس ساندبرغ بطرف عينه نحو وادنسيو.

قال وادنسيو: إيفرت، يجب أن تدرك... لم نعد نقوم بهذه

الأمور. لقد تغيّر الزمن، الآن نهتمّ بالقرصنة المعلوماتية وبالمراقبة الإلكترونية، لو ترى ما أقوله. ليس لدينا ما يكفي من الموارد للإنفاق على فرعٍ للتدخّل.

انحنى غولبرغ إلى الأمام على الطاولة.

- وادنسيو. بقي عليك أن تعثر على موارد لهذه الخطّة، وبسرعة. استعن بأشخاص من الخارج. استأجر عصابة ضخمة وقوية من المافيا اليوغسلافية للانقضاض على بلومفيست إذا لزِم الحال. ولكن يجب استرجاع هاتين النسختين بأيّ ثمن. بدون النسختين، لن يعود لديهم أيّة وثائق، ولن يستطيعوا إثبات أيّ شيء. إذا لم يكن بوسعك تدبير حيلة من هذا النوع، فسأتركك هنا وإبهامك في مؤخّرتك تنتظر أن تأتي اللجنة الدستورية وتدقّ الباب.

التقت نظرات غولبرغ ووادنسيو للحظة طويلة.

- يمكنني التكفّل بذلك، قال جوناس ساندبرغ فجأةً.

ألقى غولبرغ نظرة مواربة على الأصغر سنّاً.

- أأنت واثقٌ من إجادة تنظيم حيلة كهذه؟

هزّ ساندبرغ رأسه.

تدخّل نيشتروم: ستكون المسألة في جزءٍ كبيرٍ منها مسألة مراقبة. يجب أن يُعزّز فرع التدخّل هذا. لدي بعض الأسماء المقترحة. لدينا شخصٌ في التنظيم الخارجي - يعمل في حماية الشخصيات في السابو ويدعى مارتنسون. إنّه شجاعٌ وواعد. منذ وقتٍ طويل وأنا أنوي نقله إلى هنا في التنظيم الداخلي. بل وقد قلتُ في نفسي إنّ بمقدوره أن يكون خليفتي.

قال غولبرغ: يبدو لي هذا ممتازاً. سيكون كلينتون حازماً.

أضاف نيشتروم: لديّ خبرٌ آخر، أعتقد أنّ هناك نسخة ثالثة.

- وأين هي؟

- علمتُ بعد ظهيرة اليوم أنّ لدى سالاندر الآن محامية. اسمها آنيكا جيانيني. إنّها شقيقة مايكل بلومفيست.

هزّ غولبرغ رأسه.

- فكرة مقبولة. لا بدّ أنّ بلومفيست قد أعطى نسخة لشقيقته. وإلا سيكون غبياً. بعبارة أخرى، علينا أن نراقبهم ثلاثتهم عن كثب - برجر وبلومفيست وجيانيني، لبعض الوقت.

- لا أعتقد بأنّ هناك ما علينا فعله بالنسبة لبرجر. فقد أعلنت الصحافة اليوم أنّها قد أصبحت رئيس تحرير مجلة «سفنسكا مورغون-بوستن». لم تعد لديها أيّة صلة مع «ميلينيوم».

- اتّفقنا. ولكن مع ذلك نبقي عيناً عليها. أمّا فيما يخصّ «ميلينيوم»، فيجب إخضاعهم لجهاز التنصّت، التنصّت على منازلهم وعلى مكتب التحرير، بالطبع. ومراقبة البريد الإلكتروني. علينا أن نعرف مع مَنْ يلتقون ومع مَنْ يتحدّثون. ولدينا رغبة جامحة في معرفة تركيب رؤاهم. وقبلَ كلّ شيء، يجب أن نضع أيدينا على التقرير. بعبارة أخرى، أمامنا عملٌ كثير نقوم به.

بدا وادنسيو متردداً.

- إيفرت، أنت تطلب منّا القيام بالتدخّل ضدّ هيئة تحرير مجلّة. إننا نغامر على أرضٍ خطيرة للغاية.

- لا خيار لديك. إمّا أن تتأهّب للعمل وإمّا أن تترك منصب الرئاسة لشخصٍ آخر.

إنه وقت التحدّي. اللعب فوق الطاولة.

قال جوناس ساندبرغ: أعتقد أنه بوسعي أن أتدبّر أمر «ميلينيوم». ولكن هذا لا يحلّ أبداً المشكلة الأساسية. ماذا سنفعل بصاحبك زالاشنكو؟ إذا ما تكلّم، فلن تنفع كلّ جهودنا في شيء.

هزّ غولبرغ رأسه بهدوء.

- أعلم ذلك. ستكون هذه حصّتي من العملية. أعتقد أنّ لدي حجّة

ستقنع زالاشنكو بأن يغلق فمه. ولكن هذا يتطلّب إعداداً لا بأس به. سأنزل إلى غوتبورغ بعد ظهيرة اليوم.

صمت وجال ببصره في الغرفة. ثمّ حدج وادنسيو بنظره. وأعطى الأمر:

- كلينتون سيتّخذ قرارات التدخّل بغيابي.

بعد لحظات صمتٍ، وافق وادنسيو بإشارة من رأسه.

وجب الانتظار إلى مساء الاثنين لتقرّر الدكتورة هيلينا إندرين، بالاتفاق مع زميلها أنديرس جوناسن، أنّ حالة ليزبث سالاندر مستقرة بما يكفي لتلقيّ الزيارات. كان زوارها الأوائل مفتّشين جنائيين مُنِحا خمس عشرة دقيقة ليطرحا عليها بعض الأسئلة. تأمّلت الشرطيين بصمت حينما دخلا إلى غرفتها وجلسا.

- مرحباً. أنا المفتّش الجنائي ماركوس آكيرمان. أعمل في الشعبة الجنائية هنا في غوتبورغ. وهذه زميلتي سونيا موديغ من شرطة ستوكهولم.

لم تردّ ليزبث سالاندر التحية. ظلّت هادئة الأعصاب تماماً. تعرّفت على موديغ كأحد عناصر مجموعة بابلانسكي. ابتسم آكيرمان لها ابتسامة فاترة.

- لقد فهمت أن ليس من عاداتك أن تتكلّمي بطيبة خاطر إلى السلطات. وإذا ما سمحتُ لنفسي، ليس من الضروريّ أن تقولي أيّ شيءٍ. في المقابل، سأكون ممتنّاً لكِ لو أردتِ أن تأخذي وقتكِ في الاستماع إلينا. لدينا الكثير من المسائل التي ينبغي معالجتها ولم نُمنَح الكثير من الوقت اليوم. ستكون هناك فرص أخرى فيما بعد.

لم تقل ليزبث سالاندر شيئاً.

- إذاً في البداية، أودّ أن أعلمك بأنّ صديقك مايكل بلومفيست قد أخطرنا بأنّ محامية تُدعى آنيكا جيانيني مستعدة لأن تمثّلك وأنّها على علمٍ

بالمسألة. وقال إنّه سبق أن حدّثك عنها. أحتاج إلى تأكيدٍ منك إن كان هذا صحيحاً، وأودّ أن أعرف إن كنتِ ترغبين في أن تأتي المحامية جيانيني إلى هنا في غوتبورغ لمساعدتك.

واصلت ليزبث سالاندر التزام الصمت.

آنيكا جيانيني. شقيقة مايكل بلومفيست. كان قد ذكر اسمها في رسالة. لم تكن ليزبث قد فكّرت بحقيقة حاجتها إلى محامٍ.

- أنا متأسّف، ولكن عليّ أن أطلب منكِ الإجابة عن السؤال. يكفي أن تقولي نعم أو لا. إن قلتِ نعم، فسيتّصل النائب العام في غوتبورغ بالمحامية جيانيني. وإن قلتِ لا، فستوكّل لك المحكمة محامياً من قبلها. ماذا تفضّلين؟

فكّرت ليزبث سالاندر في الاقتراح. وقالت لنفسها بأنّها في الواقع بحاجة إلى محامٍ، ولكن مع ذلك كان من الصعب عليها تقبّل شقيقة هذا المتعجرف بلومفيست كمحامية دفاعٍ عنها. من جهة أخرى، لن يكون محامياً مجهولاً موكّلاً من قبل المحكمة أفضل منها. وانتهت إلى أن فتحت فمها ونطقت بكلمة مبحوحة وحيدة.

- جيانيني.

- جيّد. أشكركِ. إذاً لدي سؤال أطرحه عليكِ. أنتِ لستِ مرغمة على أن تقولي أيّ شيءٍ كان قبل أن تحضر محاميتكِ إلى هنا، ولكن هذا السؤال لا يخصّكِ أنتِ مباشرة ولا يريحك بقدر ما أستطيع أن أفهم. الشرطة تبحث عن المواطن الألماني رونالد نيدرمان، سبعة وثلاثون عاماً، المشتبه فيه بقتل شرطي.

قطّبت ليزبث حاجبيها. هذا الخبر كان جديداً بالنسبة لها. كانت تجهل كلّ ما حدث بعد أن غرست الفأس في رأس زالاشنكو.

- نحن هنا في غوتبورغ، نودّ إلقاء القبض عليه بأسرع ما يمكن. وزميلتي التي حضرت إلى هنا، من ستوكهولم، تودّ أيضاً أن تسمع بشأن جرائم القتل الثلاث التي اتُّهِمْتِ بها في البداية. نطلب مساعدتك. نودّ أن

نعرف إن كانت لديكِ أدنى فكرة. . . إن كنتِ تستطيعين أن تعطينا أدنى مؤشّر لتحديد مكان تواجده.

انتقلت نظرة ليزبث بارتياب من آكيرمان إلى موديغ.

لا يعلمون أنّه أخي.

ثمّ تساءلت إن كانت ترغب في رؤية نيدرمان موقوفاً أم لا. كانت ترغب في أن تقوده إلى أمام حفرة محفورة في الأرض في غوسبيرغا وتدفنه فيها. وفي النهاية، هزّت كتفيها. الأمر الذي ما كان عليها أن تفعله إذ إنّ ألماً واخزاً عبر مباشرةً كتفها اليسرى.

- نحن في أيّ يوم؟ سألت.

- الاثنين.

فكّرت.

- المرّة الأولى التي سمعت فيها اسم رونالد نيدرمان، كانت في يوم الخميس من الأسبوع الماضي. اقتفيت أثره حتى غوسبيرغا. ليست لديّ أيّة فكرة عن مكان تواجده أو المكان الذي قد يذهب إليه. ولكن ربّما أراهن على أنّه سيحاول سريعاً أن يحظى بالأمان في الخارج.

- لماذا تعتقدين أنّه سيفرّ إلى الخارج؟

فكّرت ليزبث.

- لأنّه، حينما خرج نيدرمان ليحفر قبراً لي، قال زالاشنكو بأنّ هناك الكثير من اللغط وأنّهما قد خطّطا لأن يغادر نيدرمان إلى الخارج لبعض الوقت.

لم تكن ليزبث سالاندر تبادلت هذا القدر من الكلمات مع شرطيٍّ منذ سنّ الثانية عشرة.

- زالاشنكو. . . والدكِ إذاً.

على الأقلّ، نجحوا في إيجاد هذا الأمر. بلومفيست المتعجرف، على الأرجح.

- عليّ أن أخبركِ أيضاً بأنّ والدكِ قد رفع شكوى ضدّك بتهمة

محاولة قتله. والملفّ الآن هو في حوزة النائب العام الذي عليه أن يتّخذ القرار بقبول أو رفض دعوى قضائية. في المقابل، ما هو منذ الآن على الطاولة، هو أنّك قيد الاعتقال بتهمة الاعتداء بالضرب ومحاولة القتل. لقد غرستِ فأساً في جمجمة زالاشنكو.

لم تقل ليزبث شيئاً. ساد الصمت طويلاً. ثمّ انحنت سونيا موديغ إلى الأمام وتحدّثت بصوتٍ خفيض.

- أودّ أن أخبرك فقط أنّنا في الشرطة لا نولي ثقة كبيرة لحكاية زالاشنكو. اتّصلي بمحاميتكِ، لحديثٍ معمّق، ومن جهتنا، سننتظر قليلاً.

هزّ آكيرمان رأسه. نهض الشرطيان.

- شكراً لمساعدتنا بشأن نيدرمان.

فوجِئت ليزبث لاكتشافها أنّ الشرطيين كانا لائقين جداً ولطيفين. اندهشت بعض الشيء لتعليق سونيا موديغ. لا بدّ أن يكون لموقفها قصدٌ خفيّ، قالت في سرّها.

الفصل السابع

الاثنين، 11 أبريل - الثلاثاء، 12 أبريل

عند الساعة السادسة إلا ربعاً من مساء الاثنين، أغلق مايكل بلومفيست غطاء حاسوبه وغادر مكانه على طاولة المطبخ في شقّته في بيلمانسغاتان. ارتدى سترةً وذهب سيراً على الأقدام إلى مكاتب شركة ميلتون للأمن قرب صلاصن. أخذ المصعد ليصعد إلى مكتب الاستقبال في الطابق الثاني ودخل مباشرةً إلى قاعة اجتماع.

- مرحباً يا دراغان، قال وهو يمدّ يده. شكراً لموافقتك على هذا الاجتماع غير الرسمي.

نظر من حوله في القاعة. عداه هو ودراغان آرمانسكي، كانت هناك آنيكا جيانيني، وهولجر بالمغرين، ومالين إريكسون. وكذلك شارك في الاجتماع المفتّش الجنائي السابق ستيف بوهمان، لدى ميلتون، والذي تابع بناءً على أوامر آرمانسكي التحقيق حول سالاندر منذ اليوم الأوّل.

كان هولجر بالمغرين يخرج للمرّة الأولى منذ أكثر من عامين. إذ لم يكن طبيبه، الدكتور أ. سيڤارناندان، متحمساً لفكرة تركه يغادر مركز إيرستا لإعادة التأهيل، ولكن بالمغرين أصرّ على ذلك. وقد قطع المسافة بسيارة خاصّة، برفقة مساعدته الطبية الشخصية جوهانا كارولينا اوسكارسن، تسعة وثلاثون عاماً، والتي كان راتبها يُدفَع من حسابٍ مودعٍ من قبل مانحٍ سريّ لتقدّم لبالمغرين أفضل رعاية يمكن تصوّرها. انتظرت

كارولينا أوسكارسن في غرفة إلى جانب قاعة الاجتماع. وقد أحضرت معها كتاباً. أغلق مايكل الباب.

- بالنسبة للذين لا يعرفونها: مالين إريكسون، رئيسة التحرير الجديدة في مجلّتنا «ميلينيوم». طلبتُ منها حضور هذا الاجتماع بما أنّ ما سنناقشه هنا سيؤثّر على وظيفتها.

- حسناً، قال آرمانسكي، نحن جميعاً هنا. ونصغي إليك.

اقترب مايكل من اللوح الأبيض لآرمانسكي وأمسك بمؤشّرٍ. جال على المجلس ببصره.

- أعتقد أنني لم أعش قط ما هو أكثر هياجاً. حينما ينتهي هذا الأمر، سيكون بوسعي تأسيس جمعية خيرية. سأسمّيها جمعية «فرسان الطاولة المجنونة»، وسيكون هدفها تنظيم عشاءٍ سنوي نغتاب فيه ليزبث سالاندر. وستكونون جميعاً أعضاء فيها.

توقّف للحظة.

- هذا ما يشبهه الواقع، قال وهو يبدأ برسم أعمدة على لوح آرمانسكي. تكلّم لنصف ساعة كاملة. واستغرق النقاش الذي أعقب ذلك قرابة ثلاث ساعات.

ما إن انتهى الاجتماع رسمياً، استفرد إيڤرت غولبرغ بفريدريك كلينتون. تكلّما بصوتٍ خفيضٍ لعدّة دقائق قبل أن ينهض غولبرغ. تصافح إخوة السلاح القدامى.

عاد غولبرغ بسيارة أجرة إلى فندق «فري» ليأخذ ثيابه، دفع الحساب واستقلّ قطاراً يغادر بعد الظهر إلى غوتبورغ. اختار الدرجة الأولى وحجز مقصورة كاملة وحده. حينما عبر القطار جسر آرستا، أخرج قلماً ودفتر رسائل. فكّر للحظة، ثمّ بدأ بالكتابة. ملأ بالكتابة حوالى نصف صفحة قبل أن يتوقّف وينزعها من الدفتر.

لم تكن الوثائق المزوّرة من اختصاصه، لم يكن خبيراً بشأنها، ولكن في الحالة الراهنة، سُهِّلَت المهمّة بواقع أنّ الرسائل التي همّ بكتابتها ينبغي أن يوقّعها شخصياً. وكانت الصعوبة تكمن في أنّه لا ينبغي لأيّة كلمة من كلماتها أن تكون صحيحة.

عند المرور بنيكوبينغ، كان قد رمى عدداً كبيراً من المسوّدات، ولكنه بدأ يمتلك فكرة صغيرة عن الأسلوب الذي سُتصاغ به الرسائل. لدى وصوله إلى غوتبورغ، كانت بحوزته اثنتا عشرة رسالة وقد اكتفى بها. حرص على أن تكون بصماته واضحة وجلية على الورق.

في محطة غوتبورغ المركزية، نجح في العثور على آلة تصوير وصوّر نسخاً منها. ثمّ اشترى مغلّفات وطوابع، ووضع البريد في صندوق الرسائل الذي سيُفرغ الساعة التاسعة مساءً.

استقلّ غولبرغ سيارة أجرة للذهاب إلى فندق سيتي أوتيل في لورانسبيرغسغاتان، حيث حجز له كلينتون غرفة. وأقام بذلك في الفندق الذي أمضى فيه مايكل بلومفيست ليلة قبل بضعة أيام. صعد في الحال إلى غرفته واسترخى على السرير. كان متعباً جدّاً واكتشف أنّه لم يأكل سوى شطيرتين طوال النهار. ولم يكن جائعاً بعد. نزع ثيابه وتمدّد في السرير، ونام مباشرةً تقريباً.

استيقظت ليزبث سالاندر مذعورة حينما سمعت الباب يُفتَح. وأدركت في الحال بأنّها لم تكن الممرضة المناوبة. فتحت عينيها بشقّين رفيعين ورأت الشبح مع العكازين في الباب. لم يتحرّك زالاشنكو وتأمّلها وسط شعاع نور الممرّ المتسرّب عبر فتحة الباب.

دون حراك، دارت ببصرها نحو الساعة المنبّهة ورأت أنّها تشير إلى الثالثة وعشر دقائق.

حادت ببصرها لبضعة مليمترات ورأت كوب الماء على حافة طاولة السرير. كان بوسعها الوصول إليه دون أن تضطرّ لتحريك جسمها.

سيلزمها جزء من ثانية لتمدّ ذراعها وتكسر بحركة واثقة أعلى الكوب على الحرف القاسي لطاولة السرير. وكان يلزمها نصف ثانية لتغرز الحرف القاطع في حلق زالاشنكو إذا ما انحنى عليها. وفكّرت في بدائل أخرى ولكنها أدركت أن ذلك هو سلاحها الوحيد الممكن.

استرخت وانتظرت.

ظلّ زالاشنكو بلا حراك واقفاً بالباب لدقيقتين. ثمّ أغلق الباب من جديد بهدوء.

سمعت حفيف العكازين حينما ابتعد بهدوء عن الغرفة.

بعد خمس دقائق، استندت على مرفقيها وأمسكت بالكوب وشربت جرعة كبيرة من الماء. دَلَت ساقيها فوق طرف السرير وفكّت المنافذ الكهربائية الموصولة بذراعها وصدرها. نهضت وظلّت واقفة تترنّح. واحتاجت إلى دقيقة كاملة لتسيطر على توازن جسمها. عرجت حتى الباب، واستندت إلى الحائط ولهثت. تصبّبت عرقاً بارداً. ثمّ أُصيبت بغضبٍ مفاجئ.

تباً لك، يا زالاشنكو. فلننتهِ من هذا!

كانت بحاجة إلى سلاحٍ.

بعد لحظات، سمعت وقع خطى سريعة في الممرّ.

اللعنة. المنافذ الكهربائية.

- تباً ما هذا؟ ولكن ماذا تفعلين واقفة؟ صرخت الممرّضة.

- عليّ. . . أن أذهب. . . إلى المغاسل، قالت ليزبث سالاندر بضيق نفس.

- عودي في الحال وتمدّدي على السرير.

أمسكت بيد ليزبث وساعدتها على العودة إلى سريرها. ثمّ ذهبت وأحضرت الحوض.

- حينما تحتاجين للذهاب إلى المغاسل، رنّي الجرس، ولهذا لديكِ هذا الزرّ.

لم تتفوّه ليزبث بكلمة. ركّزت جهودها لتتبوّل بضع قطرات من البول.

يوم الثلاثاء، استيقظ مايكل بلومفيست في العاشرة والنصف، استحمّ، أعدّ القهوة ثمّ جلس أمام حاسوبه. بعد الاجتماع في شركة ميلتون للأمن مساء أمس، عاد وعمل حتى الساعة الخامسة. شعر أخيراً بأنّ موضوعه بدأ يأخذ صيغته. ظلّت الجغرافيا الحيوية لزالاشنكو ضبابية - كلّ ما كان بحوزته ليسلك وجهته هي المعلومات التي سلبها من بيورك والتفاصيل التي أضافها هولجر بالمغرين. كانت حكاية ليزبث سالاندر قد انتهت عملياً. شرح كيف أنّها واجهت زمرة من عناصر الحرب الباردة في السابو، واحتُجِزَت في مصحٍّ للأمراض العقلية لكي لا يفتضح سرّ زالاشنكو.

كان راضياً عن نصّه. أمسك بحكاية صاخبة ستعصف بأكشاك الصحف وستثير علاوة على ذلك مشاكل كبيرة جداً في بيروقراطية الدولة.

أشعل سيجارة وهو يمعن التفكير.

بقيت لديه ثغرتان كبيرتان عليه أن يسدّهما. كانت إحداهما قابلة لأن تُدبّر. عليه أن ينقضّ على بيتر تيليبوريان وكان يستمتع بتلك المهمّة. حينما يسوّي الأمر معه، سيكون الطبيب النفساني الشهير أحد أكثر الرجال المكروهين في السويد.

كانت المشكلة الثانية أكثر تعقيداً بكثير. فالمؤامرة ضدّ ليزبث سالاندر - سمّى أولئك المتواطئين بنادي زالاشنكو - موجودة داخل جهاز السابو. عرف اسماً، غونار بيورك، ولكن لا يمكن لغونار بيورك أن يكون في أيّ حالٍ من الأحوال المسؤول الوحيد عن ذلك. هناك بالتأكيد مجموعة، نوعٌ من فريق. هناك بالتأكيد زعماء، مسؤولون وميزانية. ولكنّ المشكلة هي أنّه لم تكن لديه أي فكرة عن كيفية التصرّف لتحديد هوية

هؤلاء الناس. لم يكن يعرف من أين يبدأ. لم يكن لديه سوى اطّلاع أوّلي على تنظيم السابو.

بدأ، الاثنين، أبحاثه مرسلاً هنري كورتيز إلى العديد من بائعي الكتب القديمة في سودرمالم، مع طلب شراء كلّ الكتب التي تتكلّم بطريقة أو أخرى عن السابو. وقد وصل كورتيز إلى بيت مايكل بلومفيست حوالى الساعة الرابعة من عصر يوم الاثنين ومعه ستّة كتب. تأمّل مايكل كدسة الكتب على الطاولة.

التجسّس في السويد للكاتب مايكل روسكيست (تامبوس، 1988)؛ **كنتُ رئيس السابو منذ 1962 حتى 1970** لبير غونار ڤينج (دبليو أند دبليو، 1988)؛ **السلطات السرية** لجان أوتوسن ولارس ماغنوسون (تيدن، 1991)؛ **الصراع من أجل السيطرة على السابو** لإريك ماغنوسون (كورونا، 1989)؛ **مهمّة** لكارل ليدبوم (دبليو أند دبليو، 1990) وكذلك - وكان ذلك مفاجئاً بعض الشيء - **عميلٌ في المكان** لتوماس وايتسايد (بالانتين، 1966) الذي كان يتكلّم عن قضية وينرشتروم. قضية الستينات وبالتالي ليست قضية مايكل بلومفيست في بداية القرن الحادي والعشرين.

أمضى الجزء الأكبر من ليلة الثلاثاء في قراءة، أو على الأقلّ تصفّح، الكتب التي وجدها هنري كورتيز. بعد أن انتهى من القراءة، دوّن بعض الملاحظات. أوّلاً، كانت أغلبية الكتب التي كُتِبَت حول السابو قد نُشِرَت في نهاية الثمانينات. وقد أظهر بحثٌ على الإنترنت أن ليست هناك كتابات جديدة بهذا الخصوص.

ثانياً، لم يبدُ أنّ هناك ملخّصاً مفهوماً لنشاط الشرطة السرية السويدية على مرّ الأعوام. وقد يُفهَم ذلك عند الضرورة بالتفكير في عدد القضايا المصنّفة على أنّها سرية وممنوعة وبالتالي الصعبة على المعالجة، ولكن لم يكن هناك على ما يبدو أي معهد أو أيّ باحث، أو أيّة وسيلة إعلامية، قام بدراسة السابو بنظرة نقدية.

كما لاحظ الواقع المثير للاستغراب، إذ لم تكن هناك أيّ إحالة إلى

أعمالٍ أخرى في الكتب التي جلبها هنري كورتيز. كانت الملاحظات المدوّنة في أسفل الصفحات تحيل غالباً إلى مقالات من الصحافة المسائية أو مقابلات شخصية مع شخصٍ متقاعدٍ من السابو.

كان كتاب **السلطات السرية** جذّاباً ولكنّه يعالج بشكلٍ رئيسي الحقبة التي سبقت وعاصرت الحرب العالمية الثانية. اعتبر مايكل **مذكّرات** بير غونار ڤينج كتاباً دعائياً كُتِب للدفاع عن النفس من قبل مديرٍ للسابو انتُقِدَ بقسوة وأُقيل من منصبه. وكان كتاب **عميلٌ في المكان** يحتوي على الكثير من الغرائب حول السويد منذ الفصل الأوّل بحيث رمى الكتاب في الحاوية. كان الكتابان الوحيدان الطامحان لوصف عمل السابو هما **الصراع من أجل السيطرة على السابو والتجسّس في السويد**. كانت فيهما تواريخ وأسماء وخطط عضوية. وجد كتاب إريك ماغنوسون مثيراً على نحوٍ خاص. حتى وإن لم يقدّم جواباً على أسئلته المباشرة، كان يعطي فهماً جيّداً عن ماهية جهاز السابو ونشاطاته خلال العقود الماضية.

بيد أنّ المفاجأة الكبرى كان كتاب **مهمّة** لكارل ليدبوم، الذي كان يصف المشاكل التي واجهها السفير السابق في باريس حينما حقّق، بأمرٍ من الحكومة، حول السابو في متابعة اغتيال بالمه وقضية ايب كارلسون. لم يكن مايكل قد قرأ أيّ شيء لكارل ليدبوم واندهش للغته الساخرة الممزوجة بملاحظات ثاقبة. ولكن كتاب كارل ليدبوم هو الآخر لم يقرّب مايكل من الإجابة عن أسئلته، وإن بدأ يملك فكرة صغيرة عن الورشة التي تنتظره.

بعد أن فكّر للحظة، أمسك بهاتفه النقّال واتّصل بهنري كورتيز.

- مرحباً هنري. شكراً على الخدمة التي أسديتها لي البارحة.
- هممم. ماذا تريد؟
- ما زال لديّ بعض الطلبات التي أكلّفك بها.
- مايك، لديّ عمل. لقد أصبحت سكرتير التحرير.
- أتمنّى لك التوفيق في عملك.

- قل لي ماذا تريد.

- على مرّ الأعوام، أجري عددٌ من التحقيقات العامّة حول السابو. قام كارل ليدبوم بواحدٍ منها. لا بدّ أنّ هناك عدداً لا بأس به من هذه التحقيقات.

- اهمم اهمم.

- اجلب لي كلّ ما يسعك العثور عليه فيما يخصّ البرلمان: الميزانيات، التحقيقات الرسمية للدولة، والمناقشات على أثر الاستجوابات في مجلس النواب وهذا النوع من الأمور. واطلب محاضر السابو الماضية قدر المستطاع.

- تحت أمرك، يا سيّدي.

- جيّد. و... يا هنري...

- نعم؟

- ... لا أحتاج إليها إلاّ غداً.

أمضت ليزبث سالاندر النهار في التفكير بزالاشنكو. كانت تعلم بأنّه على بعد غرفتين منها، وأنّه يجول في الممرّ ليلاً وأنّه قد جاء إلى غرفتها عند الساعة الثالثة وعشر دقائق.

تعقّبته حتى غوسبيرغا وفي نيّتها قتله. ولكنّها فشلت في ذلك، وها هو لا يزال حياً وهو على بعد أقلّ من عشرة أمتار عنها. كانت في ورطة. شقّ عليها تحديد درجة تلك الورطة، ولكنها ظنّت أنّها قد تحتاج إلى الفرار والاختفاء سرّاً في الخارج إن لم تشأ المجازفة بأن تُحبَس من جديد مع المجانين بحراسة بيتر تيليبوريان.

كانت المشكلة بالطبع هي أنّها لا تقوى حتى على الجلوس في السرير. شهدت تحسناً. ولكنّ الصداع ظلّ حاضراً، وإن كان يأتي في فترات متقطعة بدلاً من أن يكون متواصلاً. وظلّ ألم كتفها سطحياً ولا يشتدّ بها إلا حينما تحاول تحريكها.

سمعت وقع خطواتٍ في الممرّ ورأت ممرّضة تفتح الباب وتُدخِل امرأة ترتدي بنطالاً أسود وقميصاً أبيض وسترة داكنة. امرأة جميلة رقيقة، شعرها الكستنائي اللون مشذّب قصيراً على طريقة فتاة متحرّرة. فاضت منها ثقة عالية بالنفس. تحمل في يدها حقيبة وثائق سوداء اللون. تعرّفت ليزبث مباشرة على عيني مايكل بلومفيست.

- صباح الخير يا ليزبث. اسمي آنيكا جيانيني. هل يمكنني الدخول؟

تأمّلتها ليزبث من دون تعبير. فجأة، شعرت بعدم الرغبة في مقابلة شقيقة مايكل بلومفيست وندمت على قبولها اقتراح أن تصبح محاميتها.

دخلت آنيكا جيانيني وأغلقت الباب من ورائها وقدّمت كرسياً. ظلت جالسة بصمت خلال بضع ثوانٍ ونظرت إلى موكّلتها.

كانت ليزبث سالاندر تبدو حقّاً في حالة مزرية. لم يكن رأسها سوى صرّة من الضمادات. وكانت أورام دموية ضخمة قرمزية اللون تحيط بعينيها المحتقنتين بالدم.

- قبل أن نناقش أيّ شيء، أحتاج لأن أعرف إن كنتِ تريدين فعلاً أن أكون محاميتك. بشكلٍ عامّ، لا أهتمّ سوى بالقضايا المدنية، حيث أمثّل ضحايا الاغتصاب وسوء المعاملة. لستُ محامية في القضايا الجنائية. بالمقابل، لقد اطّلعتُ على تفاصيل حالتك وأرغب بشدّة أن أمثّلك، إن وافقتِ. كما يجب أن أقول إنّ مايكل بلومفيست شقيقي - أعتقد أنّكِ تعرفينه من قبل - وإنّه هو ودراغان آرمانسكي دفعا أتعابي.

انتظرت لحظة ولكنها، إذ لم تحصل على أيّ ردٍّ من موكّلتها، تابعت.

- إن رضيتِ بي كمحامية، فسأعمل لصالحك. أعني لا أعمل لصالح أخي ولا لصالح آرمانسكي. كما سأستعين في كلّ ما يخصّ القانون الجزائي بوصيّك السابق هولجر بالمغرين. إنّه عنيدٌ حقيقي، ذاك الرجل، الذي غادر سريره في المستشفى ليساعدكِ.

- بالمغرين؟ قالت ليزبث سالاندر مدهوشة.

- نعم.

- هل قابلته؟

- نعم. سيكون مستشاري.

- كيف حاله؟

- إنّه يثير ضجيجاً، ولكنني لا أشعر أنّه قلقٌ بشأنك.

أفرجت ليزبث سالاندر عن ابتسامة مواربة. وهي ابتسامتها الأولى منذ أن نُقِلَت إلى مستشفى سالغرينسكا.

سألت آنيكا: كيف تشعرين بحالك؟

ردت سالاندر: مثل كيسٍ للغائط.

- هل تريدين أن أدافع عنك؟

- نعم. لكن سأدفع الأتعاب بنفسي. لا أقبل كوروناً واحداً من آرمانسكي أو من الخارق بلومفيست. ولكنني لن أستطيع أن أدفع لكِ إلا بعد أن أحصل على منفذٍ على الإنترنت.

- فهمت. سنجد حلاّ لذلك في الوقت المطلوب وعلى أيّ حال، فإنّ النيابة العامّة ستدفع القسم الأعظم من أتعابي. إذاً أنتِ موافقة على أن أمثّلك؟

هزّت ليزبث سالاندر رأسها بحركة خفيفة.

- حسناً. إذاً سأبدأ بنقل رسالة من طرف مايكل. عبّر عن رأيه بالألغاز ولكنّه قال لي إنّكِ ستفهمين ما يقصده.

- حسناً وما هي؟

- أخبرني بأنّه قد روى لي كلّ شيء تقريباً عدا بعض الأمور الصغيرة. الأمر الأوّل يخصّ قدراتك التي اكتشفها في هيديستاد.

مايكل يعلم بأنّ لديّ ذاكرة تصويرية... وأنني لصّة كومبيوتر. إنّه يحتفظ بذلك لنفسه.

- اتّفقنا.

- الأمر الثاني هو الـ DVD. لا أدري إلى ماذا يُلمّح، ولكنّه أخبرني بأنّ الأمر يعود إليكِ إن أردتِ أن تتحدّثي لي عن ذلك أم لا. هل تفهمين ما يعنيه؟

- نعم.

- حسناً...

تردّدت جيانيني فجأةً.

- أنا غاضبة بعض الشيء من أخي. مع أنّه كلّفني، لم يروِ إلا ما يناسبه. هل أنتِ أيضاً تنوين إخفاء بعض الأمور عنّي؟

فكّرت ليزبث.

- لا أدري.

- سنحتاج إلى أن نتحادث كثيراً. ليس لدي الوقت لأبقى هنا الآن. عليّ أن ألتقي النائبة العامة آنيتا جيرڤاس بعد ثلاثة أرباع الساعة. كنتُ أحتاج فقط لتأكيدك أنكِ موافقة على أن أكون محاميتك. كما أنّ لديّ توجيهاً ينبغي أن أنقله إليكِ...

- آه جيّد.

- إنّه يتعلّق بالأمر التالي: لا تتفوّهي بكلمة واحدة للشرطة إلاّ بحضوري، مهما سألوكِ. حتى وإن استدعوك واتّهموك بكلّ أنواع التُّهَم. هل يمكنكِ أن تعديني بذلك؟

فقالت ليزبث: هذا لن يتطلّب منّي جهوداً جبّارة.

كان إيڤرت غولبرغ منهكاً من جراء ضغط يوم الاثنين ولم يستيقظ إلاّ عند التاسعة من صباح الثلاثاء، بعد أربع ساعات تقريباً من موعد استيقاظه الاعتيادي. ذهب إلى الحمام، استحمّ ونظّف أسنانه. تأمّل وجهه مطوّلاً في المرآة قبل أن يُطفئ الضوء ويذهب ليرتدي ثيابه. اختار القميص النظيف الوحيد الباقي في حقيبة الوثائق وعقد ربطة عنقٍ بزخارف داكنة.

نزل إلى قاعة الفطور في الفندق، تناول فنجاناً من القهوة وشريحة

من الخبز المقمّر مع الجبن والقليل من مربّى البرتقال. شرب كوباً كبيراً من المياه المعدنية.

ثمّ ذهب إلى بهو الفندق واتّصل بفريدريك كلينتون على هاتفه المحمول من مقصورة هاتف تُستَخدَم فيها بطاقات.

- هذا أنا. ما الوضع؟

- مضطرب جداً.

- فريدريك، هل ستجيد العودة، بعد كلّ هذا؟

- نعم، الحال كما في السابق. الخسارة هي فقط أنّ هانز ڤون روتينجر لم يعد على قيد الحياة. كان يجيد تنظيم العمليات أفضل منّي.

- أنت وهو، كنتما بالمستوى نفسه. كان بوسعكما تبادل المهمّات في كلّ لحظة. وقد فعلتما ذلك أكثر من مرّة.

- كان هناك فرق بسيط بيننا، فرقٌ ضئيل. لطالما كان جسوراً أكثر منّي.

- إلى أين وصلتم؟

- ساندبرغ أدهى مما كنّا نعتقد. لقد استدعينا مارتنسون على سبيل الدعم. إنّه كاتبٌ صغير ولكنّه سيخدمنا. وضعنا بلومفيست تحت الرقابة الهاتفية، الهاتف الثابت في منزله وكذلك هاتفه المحمول. وفي النهار سنهتمّ بهواتف جيانيني و«ميلينيوم». ونحن الآن بصدد تفحّص مخططات المكاتب والشقق. وسندخل إليها بأقصر وقت ممكن.

- عليك أوّلاً أن تحدّد مكان وجود كلّ النسخ...

- لقد تمّ ذلك. لدينا حظّ لا يُصدّق. اتّصلت آنيكا جيانيني ببلومفيست عند الساعة العاشرة من صباح اليوم. لقد سألت بالتحديد عن عدد النسخ المنتشرة وقد كشف حديثهم أنّ بلومفيست يحتفظ بالنسخة الوحيدة. لقد صوّرت برجر نسخة من التقرير، ولكنّها أرسلته إلى بابلانسكي.

- حسناً. ليس لدينا ثانية نضيّعها.

- أدرك ذلك. ولكن يجب القيام بكلّ شيء دفعة واحدة. ما لم نجمع كلّ نسخ تقرير بيورك في الوقت نفسه لن ننجح.

- أعرف، أعرف.

- الأمر يتعقّد بعض الشيء، فقد ذهبت جيانيني إلى غوتبورغ هذا الصباح. وقد أرسلتُ بشكلٍ عاجل فريقاً من المتعاونين الخارجيين في أعقابها. وهم في الطائرة الآن.

- حسناً.

لم يجد غولبرغ شيئاً إضافياً ليقوله. لزم الصمت للحظة طويلة. ثم قال أخيراً:

- شكراً، فريدريك.

- شكراً لك. هذه الحكاية أمتع من البقاء في انتظار كلية لن تأتي أبداً.

دفع غولبرغ فاتورة الفندق وخرج إلى الشارع. بدأت اللعبة، والآن ينبغي أن يكون الأداء دقيقاً.

بدأ بالذهاب سيراً على القدمين إلى فندق «بارك أفينيو» حيث سأل إن كان بوسعه استخدام الفاكس. لم يرغب في القيام بذلك في الفندق الذي نام فيه. وأرسل بالفاكس الرسائل التي كتبها في القطار بالأمس. ثمّ خرج إلى آفينين وطلب سيارة أجرة. توقّف أمام حاوية ومزّق النسخ المصوّرة من رسائله.

تحدّثت آنيكا جيانيني مع المدّعية العامّة آنيتا جيرفاس لخمس عشرة دقيقة. أرادت أن تعرف ما هي التهم التي تنوي النائبة أن توجّهها لليزبث سالاندر، ولكنها سرعان ما أدركت أن جيرفاس لا تعلم جيّداً ما الذي سيحدث.

- الآن، سأكتفي باتهامها بالاعتداء بالضرب ومحاولة القتل. أتحدّث إذاً عن ضربة الفأس التي وجّهتها ليزبث سالاندر إلى والدها. أتصوّر أنّك سترافعين على أساس أنّه دفاعٌ مشروع.

- ربّما.

- ولكن لأكن صريحة، نيدرمان قاتل الشرطي هو أولويتي في هذه اللحظة.

- أفهم ذلك.

- كنتُ على اتصالٍ مع النائب العام. وتجري الآن مناقشة ما إذا كانت جميع التهم الموجّهة لموكّلتك ستُحال إلى نائبٍ عام في ستوكهولم وتُربَط بما حدث هناك.

- أنا أنطلق من مبدأ أنّ هذا سيُحال إلى ستوكهولم.

- حسناً. على كلّ حال، يجب أن أمتلك إمكانية الاستماع إلى ليزبث سالاندر. متى يمكن ذلك؟

- لديّ تصريح من طبيبها، أنديرس جوناسن. وهو يقول إنّ حالة ليزبث سالاندر لا تسمح بإخضاعها للاستجواب لعدّة أيامٍ أخرى. عدا جراحها الجسدية، هي تحت تأثير مسكّنات قوية جداً.

- هذا هو تقريباً ما قيل لي أيضاً. ولكنك بالتأكيد ستدركين أنّ هذا مكدّرٌ جداً بالنسبة لي. أكرّر القول إنّ أولويتي الآن هي رونالد نيدرمان. تقول موكّلتك إنّها لا تعلم أين يختبئ.

- وهذه هي الحقيقة. هي لا تعرف نيدرمان. إنّها فقط حدّدت هويته وتعقّبته.

- حسناً، قالت آنيتا جيرڤاس.

كان إيڤرت غولبرغ يمسك بباقة زهورٍ حينما دخل إلى مصعد مستشفى سالغرينسكا بالتزامن مع امرأة ذات شعرٍ قصيرٍ وسترة داكنة. أمسك لها بالباب بتهذيبٍ وتركها تتوجّه أولاً نحو مكتب الاستقبال.

- اسمي آنيكا جيانيني. أنا محامية وعليّ أن أقابل مرّة ثانية موكّلتي ليزبث سالاندر.

استدار غولبرغ ونظر باندهاش إلى المرأة التي رافقها في المصعد.

انتقل ببصره إلى حقيبتها في حين كانت الممرّضة تتفحّص بطاقة هوية جيانيني وتدقّق في قائمة.

- الغرفة 12، قالت الممرّضة.

- شكراً. لقد سبق لي أن جئت، سأجد طريقي.

أخذت حقيبتها وتوارت عن حقل رؤية غولبرغ.

- هل يمكنني مساعدتك؟ سألت الممرّضة.

- نعم شكراً، أريد أن أترك هذه الزهور لكارل أكسل بودن.

- لا يحقّ له تلقّي زيارات.

- أعرف ذلك، أريد فقط أن أترك الزهور.

- يمكنني التكفّل بذلك.

لم يكن غولبرغ قد أحضر باقة الزهر إلا كذريعة. أراد أن يكوّن لنفسه فكرة عن هيئة الخدمة. شكرها وتوجّه نحو المخرج. في طريقه، مرّ من أمام غرفة زالاشنكو، الغرفة 14 حسب جوناس ساندبرغ.

انتظر على الدرج. ومن خلال الباب الزجاجي، شاهد الممرضة وهي تمسك بباقة الزهور التي تركها وتختفي في غرفة زالاشنكو. حينما عادت إلى مكتبها، دفع غولبرغ الباب، وتوجّه سريعاً إلى الغرفة 14 ودخل.

- مرحباً زالاشنكو.

حدّق زالاشنكو باندهاش في زائره غير المنتَظَر.

- اعتقدتُ أنّك متّ منذ زمن.

- ليس بعد، قال غولبرغ.

سأل زالاشنكو: ماذا تريد؟

- وأنت ما رأيك؟

قرّب غولبرغ كرسيّ الزوار وجلس.

- أن تراني ميّتاً، على الأرجح.

- نعم، هذا سيسرّني. كيف استطعت أن تكون سافلاً إلى هذه الدرجة؟ لقد وهبناك حياة جديدة، وأنت تتواجد هنا.

لو استطاع زالاشنكو أن يبتسم، لفعل ذلك بلا شكّ. بالنسبة له، كان الأمن السويدي مكوّناً من هواة. وبين هؤلاء، كان يُدرج إيڤرت غولبرغ وسيڤن جانسون، المعروف بغونار بيورك، ناهيك عن ذاك الأبله المحامي نيلز بيورمان.

- والآن علينا أن ننقذك من الحريق مرّة أخرى.

لم يرق التعبير تماماً لزالاشنكو، العميل السابق الكبير.

- كفّ عن توبيخي. يجب إخراجي من هنا.

- هذا ما أريد مناقشته معك.

وضع غولبرغ حقيبته على ركبتيه، أخرج دفتر مذكّرات جديداً، وفتح صفحة بيضاء. ثمّ استنطق زالاشنكو.

- هناك أمرٌ يحيّرني - هل تنوي أن تخوننا بعد كلّ ما فعلناه من أجلك؟

- وأنت ما رأيك؟

- هذا يتوقّف على مدى جنونك.

- لا تعتبرني مجنوناً. أنا صامد. أقوم بما عليّ فعله لأنجو.

هزّ غولبرغ رأسه.

- كلا، يا ألكسندر، أنت تتصرّف هكذا لأنّك سيّئ ومنحطّ. تريد أن تعرف موقف الفرع. أنا هنا لأنقله إليك. هذه المرّة، لن نحرّك ساكناً لمساعدتك.

للمرّة الأولى، بدا زالاشنكو متردداً.

- ليس لديك خيار.

فردّ غولبرغ: لدينا دائماً خيار.

- لن...

- لن تفعل أيّ شيء مطلقاً.

تنفّس غولبرغ بعمق ودسّ يده في الجيب الخارجي لحقيبته الداكنة اللون وأخرج منه مسدّساً من طراز سميث أند ويسون عيار 9 ملم بعقبٍ ملبّس بالذهب. كان هذا السلاح هدية من جهاز الاستخبارات الإنكليزي قبل خمسة وعشرين عاماً - نتيجة معلومة قيّمة انتزعها من زالاشنكو ونقلها إلى جهاز MI-5 الانكليزي، كشف اسم فيلبي، الذي كان يعمل لصالح الروس.

فوجِئ زالاشنكو وضحك.

- وماذا ستفعل بهذا المسدّس؟ ستقتلني به؟ ستمضي بقية حياتك البائسة في السجن.

- لا أعتقد.

فجأة لم يدرك زالاشنكو إن كان غولبرغ يخدعه أم لا.

- ستكون هناك فضيحة هائلة.

- لا أعتقد ذلك أيضاً. ستكون هناك بعض عناوين الصحف. ولكن بعد أسبوع لن يتذكّر أحدٌ اسم زالاشنكو.

ضاقت عينا زالاشنكو.

قال غولبرغ بصوتٍ حازم بحيث تجمّد زالاشنكو: سافل.

ضغط على الزناد ووضع الرصاصة في منتصف الجبين في نفس اللحظة التي بدأ فيها زالاشنكو بقلب ساقه المستعارة على طرف السرير. انقلب زالاشنكو إلى الخلف على المخدّة. اهتزّ جسده في بضع حركات تشنجية قبل أن يتجمّد بلا حراك. شاهد غولبرغ لطخات الدم وقد شكّلت زهرة حمراء على الجدار خلف رأس السرير. طنّت أذناه نتيجة لذلك وحكّ تلقائياً مجرى السمع بسبابته الطليقة.

ثمّ نهض واقترب من زالاشنكو، ضغط فوهة السبطانة على صدغه وأطلق رصاصتين إضافيتين. لم يشأ أن يدع أي فرصة لذاك العجوز السافل.

انتصبت ليزبث سالاندر فجأة حينما دوّت الطلقة الأولى. شعرت بألم شديد في كتفها. حينما فرقعت الطلقتان التاليتان، حاولت أن تمرّر ساقيها على طرف السرير.

لم يكن مضى على وجود آنيكا جيانيني مع ليزبث سوى بضع دقائق فقط حينما سمعتا الإطلاقات النارية. ظلّت آنيكا مشلولة في البداية وحاولت أن تفهم من أين صدر الانفجار. جعلها ردّ فعل ليزبث سالاندر تدرك أنّ شيئاً ما يحدث.

- لا تتحرّكي، صرخت. وضغطت تلقائياً بيدها على صدر ليزبث سالاندر وألصقت موكّلتها على السرير بشدّة بحيث كادت ليزبث تختنق.

ثمّ عبرت آنيكا الغرفة بسرعة وفتحت الباب. شاهدت ممرضتين تركضان نحو غرفة تبعد بابين في الممرّ. وقفت الأولى على الفور في الباب. وقد سمعتها آنيكا تصرخ: «لا، لا تطلق النار»، ثمّ خطت خطوة إلى الوراء واصطدمت بالممرّضة الثانية.

- إنّه مسلّح. اركضي.

شاهدت آنيكا الممرضتين تفتحان باب الغرفة المجاورة لغرفة ليزبث وتلوذان بها.

في اللحظة التي تلت ذلك، شاهدت الرجل النحيف ذي الشعر الشائب والسترة الصوفية المربّعة يخرج إلى الممرّ. كان يمسك مسدساً بيده. تعرّفت عليه آنيتا كان الرجل الذي صعد معها بالمصعد قبل بضع دقائق.

ثمّ التقت نظراتهما. بدا مضطرباً. ثمّ رأته يدير السلاح صوبها ويتقدّم خطوة إلى الأمام. سحبت رأسها وصفقت الباب، ونظرت يائسة حولها. كانت هناك طاولة عالية بجانبها تماماً. سحبتها ووضعتها خلف الباب بحركة واحدة وثبّتتها تحت مقبض الباب.

سمعت صوت حركة فالتفتت ورأت أنّ ليزبث تهمّ من جديد بالخروج من السرير. ببضع خطوات، أصبحت بقرب موكّلتها، وأمسكتها

بين ذراعيها ورفعتها. نزعت المنافذ الكهربائية والقطّارة حينما حملتها إلى المغاسل حيث وضعتها على غطاء المرحاض. عادت وأقفلت الباب بالمفتاح. ثمّ أخرجت هاتفها النقّال من جيبها واتّصلت بالرقم 112.

اقترب غولبرغ من غرفة سالاندر وحاول أن يضغط على مقبض الباب. كان شيءٌ ما يسدّه. لم يتحرّك الباب قيد أنملة.

لبرهة قصيرة، ظلّ حائراً أمام الباب. كان يعلم أن آنيكا جيانيني موجودة في الغرفة وتساءل إن كانت في حقيبتها نسخة من تقرير بيورك. لم يدخل إلى الغرفة ولم تكن لديه القوة لخلع الباب.

ولكن لم يكن ذلك جزءاً من الخطّة. كان على كلينتون التكفّل بالخطر القادم من جيانيني. أمّا هو فمهمّته تخصّ زالاشنكو فقط.

نظر غولبرغ حوله في الممرّ ووجد أنّه يُشاهَد من قبل دزينتين من الممرضات والمرضى والزوّار الذين مدّوا رؤوسهم من الأبواب المواربة. رفع المسدّس وأطلق رصاصة على لوحة معلّقة على الجدار في آخر الممرّ. فاختفى جمهوره وكأنّه بضربة عصا سحرية.

ألقى نظرة أخيرة على الباب الموصد ومن ثمّ عاد بعزم إلى غرفة زالاشنكو وأغلق الباب. جلس في كرسيّ الزوار وتأمّل المنشقّ الروسي الذي شكّل على نحوٍ لصيق جزءاً من حياته لسنواتٍ كثيرة.

ظلّ ساكناً لحوالى عشر دقائق قبل أن يسمع جلبة في الممرّ ويدرك أنّ الشرطة قد وصلت. لم يفكّر في أيّ شيءٍ خاصّ.

ثمّ رفع المسدّس للمرّة الأخيرة، وسدّده على صدغه وضغط على الزناد.

سوف تُظهر تتمّة الأحداث تهوّر محاولة الانتحار في مستشفى سالغرينسكا. نُقِل غولبرغ بشكلٍ عاجل إلى قسم الجراحة في المستشفى

حيث استقبله الدكتور أنديرس جوناسن وشرع في الحال بتدابير مخصّصة للإبقاء على الوظائف الحيوية.

للمرّة الثانية في أقلّ من شهر، أجرى جوناسن عملية طارئة لإخراج رصاصة متلبّسة بأنسجة دماغية بشرية. بعد خمس ساعات من العملية، كانت لا تزال حالة غولبرغ حرجة. ولكنّه على قيد الحياة.

بيد أنّ جروح إيفرت غولبرغ كانت أخطر بكثير من جروح ليزبث سالاندر. لأيامٍ عديدة، تأرجح بين الحياة والموت.

كان مايكل بلومفيست في مقهى في هورنسغاتان، حينما سمع خبراً من المذياع يفيد بأنّ رجلاً ستينياً لم يُكشَف عن اسمه بعد والمشتبه فيه في محاولة قتل ليزبث سالاندر قد قُتِلَ بالرصاص في مستشفى سالغرينسكا في غوتبورغ. وضع فنجانه وأمسك بحقيبة حاسوبه وهرع إلى مكتب التحرير في غوتغاتان. عبر شارع مارياتورجيت وانعطف نحو سانت بولسغاتان حينما رنّ هاتفه المحمول. ردّ دون أن يتوقّف عن السير.

- بلومفيست.

- مرحباً، أنا مالين.

- لقد سمعت الأخبار للتوّ. هل عُرِفَ من الذي أطلق النار؟

- ليس بعد. ذهب هنري كورتيز لمتابعة الموضوع.

- أنا قادم. سأكون عندكِ بعد خمس دقائق.

عند باب «ميلينيوم»، صادف مايكل هنري كورتيز وهو يخرج.

- سيعقد إكشتروم مؤتمراً صحفياً عند الساعة الثالثة، قال هنري. سأنزل إلى كونغسهولمن.

صرخ مايكل خلفه: ماذا عُرِف؟

- مالين، قال هنري وتوارى.

اتّجه مايكل نحو مكتب إريكا برجر... أفّ، مكتب مالين إريكسون. كانت تتحدّث بالهاتف وتكتب بعصبية على مغلفٍ أصفر.

أشارت له بيدها أن يخرج. ذهب مايكل إلى المطبخ الصغير وصبّ قهوة بالحليب في كوبين يحملان شعار الشبان المسيحيين- الديمقراطيين وشعار نادي الشباب الاشتراكيين الديمقراطيين. حينما عاد إلى مكتب مالين، كانت قد انتهت من مكالمتها. مدّ لها الكوب المطبوع عليه شعار نادي الشباب الاشتراكيين.

قالت مالين: حسناً، لقد قُتِلَ زالاشنكو عند الساعة الواحدة والربع.

نظرت إلى مايكل.

- لقد تحدّثت للتوّ مع ممرّضة في مستشفى سالغرينسكا. تقول إنّ القاتل ليس رجلاً شابّاً، يبدو أنّه في السبعين من عمره، وقد جاء يحمل باقة من الزهور لزالاشنكو قبل أن يقتله ببضع دقائق. لقد أطلق عدّة أعيرة نارية على رأس زالاشنكو ومن ثمّ أدار السلاح على نفسه. مات زالاشنكو ونجا القاتل، وهم يجرون له الآن عملية جراحية.

تنهّد مايكل. منذ أن سمع الخبر في المقهى كان منقبض القلب ويشعر شعوراً قريباً من الهلع من أن تكون ليزبث سالاندر هي من أمسكت بالسلاح. كان ذلك سيمثّل حقّاً تعقيداً في خطّته.

- هل عُرِف اسم القاتل؟

هزّت مالين رأسها حينما رنّ الهاتف مرّة ثانية. تلقت المكالمة وفهم مايكل من الحديث أنّه كان مراسلاً مستقلاً أرسلته مالين إلى مستشفى سالغرينسكا. أشار لها بيده وذهب إلى مكتبه الخاصّ.

شعر بأنّها المرّة الأولى منذ أسابيع عديدة التي يتواجد فيها في مقرّ عمله. دفع بعزم كدساً من البريد غير المفتوح. اتّصل بشقيقته.

- جيانيني.

- مرحباً. أنا مايكل. هل سمعتِ بما حدث في سالغرينسكا؟

- يُمكننا قول ذلك.

- أين أنتِ؟

- في سالغرينسكا. سدّد هذا السافل سلاحه عليّ.

ظلّ مايكل صامتاً لعدّة ثوانٍ قبل أن يدرك ما قالته شقيقته.

- تبّاً... أكنتِ هناك؟

- نعم. هذا أسوأ مأزق عشته في حياتي.

- هل أُصبتِ؟

- لا. لكنه حاول أن يدخل إلى غرفة ليزبث. أوصدتُ الباب واختبأت مع سالاندر في الحمّام.

شعر مايكل فجأةً بأن عالمه يهتزّ. كادت شقيقته أن...

سأل قلقاً: كيف حال ليزبث؟

- لم تصب بشيء. أعني ليست لها أيّ صلة بمأساة اليوم.

تنفّس الصعداء.

- آنيكا. هل تعرفين شيئاً عن القاتل؟

- لا شيء. كان رجلاً مسنّاً، حسن الهندام. وجدتُ أنّ هيئته مضطربة. لم أره قط من قبل، ولكنه كان معي في المصعد قبل بضع دقائق من الجريمة.

- وهل موت زالاشنكو مؤكّد؟

- نعم. لقد سمعتُ صوت ثلاث طلقات وحسبما استطعتُ أن أفهم عرضاً فإنّ الرصاصات الثلاث قد أُطلِقَت على الرأس. ولكن الفوضى عارمة هنا، ورجال الشرطة يركضون في كلّ اتّجاه وتمّ إخلاء قسم بالكامل حيث يوجد أناسٌ جراحهم خطيرة ومرضى لا ينبغي نقلهم من أماكنهم. حينما وصلت الشرطة، أراد أحدهم أن يستجوب حتى سالاندر قبل أن يدركوا سوء حالتها الشديد. واضطررتُ لأن أهدّد.

رأى المفتّش ماركوس آكيرمان آنيكا جيانيني في غرفة ليزبث سالاندر من خلال فرجة الباب. كان هاتف المحامية على أذنها فانتظر إلى أن تنهي حديثها.

بعد مرور ساعتين على جريمة القتل، ظلّت الفوضى سائدة في الممرّ

وإن قلّت بعض الشيء. كانت غرفة زالاشنكو مغلقة. حاول بعض الأطباء التدخّل مباشرة بعد العيارات النارية ولكنّهم سرعان ما تخلّوا عن جهودهم. لم يعد زالاشنكو بحاجة إلى المساعدة. نُقِلَت جثّته إلى معرض الجُثث وجرت معاينة مسرح الجريمة.

رنّ هاتف آكيرمان. كان المتّصل فرانك مالمبرغ من فريق التحقيق.

- لقد حدّدنا هوية القاتل، قال مالمبرغ. إنّه يدعى إيڤرت غولبرغ وهو في الثامنة والسبعين.

في الثامنة والسبعين. إنّه رجلٌ مسنّ على جريمة قتل!

- ومَنْ يكون، هذا اللعين إيڤرت غولبرغ؟

- متقاعد. يقيم في لاهولم. ربّما قانوني في مجال الأعمال. تلقيتُ مكالمة من السابو تخبرني بأنّهم قد بدأوا حديثاً تحقيقاً أوّلياً ضدّه.

- متى ولماذا؟

- لا أدري متى. أمّا لماذا، فلأنّه كانت لديه عادة سيئة في إرسال رسائل تهديد إلى شخصيات عامّة.

- مَنْ على سبيل المثال؟

- وزير العدل.

تنهّد ماركوس آكيرمان. *مجنون إذاً. محبٌّ للعدل.*

- تلقى السابو صباح اليوم مكالمات من صحف عديدة أرسل إليها غولبرغ رسالة. كما اتّصلت وزارة العدل منذ أن هدّد غولبرغ بوضوح بقتل كارل أكسل بودن.

- أريد نسخاً من الرسائل.

- من السابو؟

- نعم، من الماخور القذر. اذهب إلى ستوكهولم واجلبها شخصياً إن لزم الأمر. أريدها على طاولتي حينما أعود إلى دار الشرطة. أي بعد حوالى ساعة واحدة.

فكّر للحظة ثمّ أضاف سؤالاً.

- جهاز السابو هو مَنْ اتّصل بك؟

- هذا ما قلته.

- أعني، أعني هم مَنْ اتّصلوا بك وليس العكس؟

- نعم. هو كذلك.

- حسناً، قال ماركوس آكيرمان وقطع المكالمة.

تساءَل ما الذي دفع السابو إلى التفكير بهذه السرعة في الاتصال بالشرطة العادية بمبادرة منه. عادة كان من شبه المستحيل الحصول على كلمة واحدة من هذا الجهاز.

فتح وادنسيو بحركة مباغتة باب الغرفة التي يستخدمها فريدريك كلينتون ليستريح في الفرع. جلس كلينتون بحذر في السرير.

صرخ وادنسيو: أودّ أن أعرف ما هذه الفوضى، لقد قتل غولبرغ زالاشنكو ومن ثمّ أطلق رصاصة في رأسه.

قال كلينتون: أعلم ذلك.

صرخ وادنسيو: تعلم؟.

كان محمرّ الوجه وبدا أنّه على وشك أن يُصاب بنزيفٍ دماغي.

- هل تفهم، لقد أطلق هذا السافل النار على نفسه. حاول الانتحار. هل جُنَّ أم ماذا؟

- إذاً هو لا يزال على قيد الحياة؟

- إلى الآن نعم، ولكن لديه إصابة خطيرة في الدماغ.

تنهّد كلينتون.

- يا للخسارة، قال، وصوته مليءٌ بالحزن.

- خسارة؟! صرخ وادنسيو. غولبرغ أبله تماماً، برأيي. أنت لا تُدرك ما...

قاطعه كلينتون.

- غولبرغ مصابٌ بالسرطان، في المعدة وفي القولون وفي المثانة. منذ أشهر عديدة وهو مشارفٌ على الموت وفي أفضل الحالات بقي له شهران.

- السرطان؟

- منذ ستة أشهر، وهو يحمل معه هذا السلاح، عاقداً العزم على أن يستخدمه حينما يصبح الألم لا يُطاق وقبل أن يُنقَل كطردٍ مهان إلى وحدة للعناية. هناك، استطاع أن يسدي آخر خدمة للفرع.

بدا وادنسيو مذهولاً.

- كنتَ تعرف أنه ينوي قتل زالاشنكو.

- بالطبع. كانت مهمته هي الحرص على ألا يحظى زالاشنكو بإمكانية التكلّم. وأنت تعلم جيّداً بأننا لم نستطع تهديده ناهيك عن إقناعه.

- ولكنك لا تُدرك إذاً الفضيحة التي سيثيرها هذا الأمر؟ هل أنت أبله مثل غولبرغ؟

نهض كلينتون بعناء. حدّق في عيني وادنسيو وأعطاه رزمة من البرقيات.

- القرار يتعلّق بقطاع التدخّل. أنا أبكي صديقي، ولكن على الأرجح سألحق به قريباً جداً. ولكن حكاية الفضيحة هذه... كتب خبيرٌ قديم في قضايا الضرائب رسائل شبيهة على نحوٍ واضح بالذهان الهذياني وصادرة مباشرة عن دماغٍ مشوّشٍ والتي وجّهها فيما بعد إلى الصحف وإلى الشرطة وإلى وزير العدل. هذه واحدة منها. يتّهم غولبرغ زالاشنكو بكلّ شيء من اغتيال بالمه إلى محاولة تسميم الشعب السويدي بالكلور. والرسائل مكتوبة بكلّ وضوح من قبل مريضٍ عقلياً، أحياناً الكتابة لا تُقرأ ومكتوبة بأحرف كبيرة وفيها خطوط مرسومة وإشارات تعجّب. أحبّ كثيراً طريقته في الكتابة على الهامش.

قرأ وادنسيو الرسائل بينما كان اندهاشه يتعاظم. تحسّس جبينه. نظر كلينتون إليه.

- مهما حدث، لن تكون لموت زالاشنكو أيّة علاقة بالفرع. إنّه متقاعدٌ مضطرب ومعتوه أطلق النار.

توقّف عن الكلام للحظة.

- اعتباراً من الآن، الأهمّ هو أن تعود مواطناً عادياً. لا تتقلّب في المركب لأنّه قد ينقلب!

حدّق في عيني وادنسيو. فجأة احتدّت نظرة الرجل المريض.

- يجب أن تفهم أنّ الفرع هو رأس حربة كلّ الدفاع السويدي. نحن خطّ الدفاع الأخير. مهمّتنا هي السهر على أمن البلد. وكلّ ما تبقّى لا أهمية له.

حدّق وادنسيو في كلينتون، وفي عينيه شكٌّ.

- نحن المجهولون. الذين لا أحد يشكرهم. الذين علينا اتّخاذ قرارات لا يستطيع أيّ شخصٍ آخر اتّخاذها... وخاصة السياسيون.

كان هناك شيءٌ من الازدراء في صوته حينما لفظ هذه الكلمة الأخيرة.

- افعل ما قلته لك، وربّما سينجو الفرع. ولكن لكي يحصل هذا، يلزمنا الكثير من الحزم والعمل بقسوة وعنف.

شعر وادنسيو أنّ الهلع يستبدّ به.

دوّن هنري كورتيز بعصبية كلّ ما قيل على منصّة المؤتمر الصحفي في دار الشرطة في كونغسهولمن. النائب ريتشارد إكشتروم هو مَن افتتح المؤتمر. وقد شرح أنّه قد قرّر في الصباح تكليف نائب عام من السلطة القضائية في غوتبورغ بالتحقيق في جريمة قتل شرطيّ في غوسبيرغا، والتي كان رونالد نيدرمان مطلوباً بتهمتها، ولكن أيّ تحقيق آخر يخصّ نيدرمان سيُجرى من قبله شخصياً. فقد كان نيدرمان مشتبهاً فيه في جريمتي قتل

داغ سفينسون وميا جوهانسون. ولم يُقل أيّ شيء بشأن المحامي بيورمان. كان على إكشتروم أن يحقّق أيضاً حول ليزبث سالاندر وأن يقيم دعوى قضائية بقائمة طويلة من الخروقات القانونية.

شرح أنّه قد قرّر إفشاء هذه المعلومة في أعقاب الأحداث في غوتبورغ في النهار، إذ إنّ والد ليزبث سالاندر، كارل أكسل بودان، قد قُتِل بالرصاص. كان السبب المباشر لهذا المؤتمر الصحفي هو حرصه على نفي بعض المعطيات التي قدّمتها وسائل الإعلام والتي تلقّى مكالمات عديدة بشأنها.

- باستنادي إلى المعلومات التي لدينا الآن، يمكنني القول إن ابنة كارل أكسل بودن، والموقوفة لمحاولتها قتل والدها، ليست لها أيّة علاقة بأحداث هذا الصباح.

- مَنْ هو القاتل؟ صرخ صحافيٌّ من «داغنس ايكو».

- الرجل الذي أطلق اليوم عند الساعة الواحدة والربع طلقات قاتلة على كارل أكسل بودن والذي حاول فيما بعد الانتحار تمّ تحديد هويّته. إنّه متقاعد في الثامنة والسبعين من العمر، وهو يُعالَج منذ بعض الوقت من مرضٍ مميت ومن مشاكل نفسية ناجمة عن مرضه.

- هل له علاقة بليزبث سالاندر؟

- لا. يمكننا نفي هذه الفرضية بيقين. هذان الشخصان لم يلتقيا من قبل ولا يعرف أحدهما الآخر. الرجل البالغ ثمانية وستين عاماً شخصٌ مأساويّ تصرّف بمفرده من أوهامه الذهانية الخاصّة. وكان جهاز السابو قد باشر بتحقيقٍ حوله بسبب عددٍ كبيرٍ من الرسائل الغامضة التي كتبها لسياسيين مرموقين ولوسائل إعلامية. وصباح اليوم أيضاً، وصلت رسائل من هذا الرجل إلى الصحافيين وإلى السلطات، يوجّه فيها تهديدات بقتل كارل أكسل بودن.

- لماذا لم تضع الشرطة بودان تحت الحماية؟

- الرسائل المتعلقة به أُرسِلَت البارحة مساءً وهي بالتالي وصلت من

حيث المبدأ في اللحظة نفسها التي كان يرتكب فيها جريمة القتل. لم يكن هناك أيّ هامش للمناورة.

- ما اسم هذا الرجل؟

- في الوضع الراهن للأمور، لا يمكننا إعطاء هذه المعلومة قبل أن تُعلَم عائلته بالأمر.

- هل ماضيه معروف؟

- حسبما فهمت، عمِل كمأمور حسابات وخبير في الضرائب المالية. وهو متقاعد منذ خمسة عشر عاماً. التحقيقات مستمرة ولكن حسبما تُظهر رسائله، كان يمكن تجنّب هذه المأساة لو كان المجتمع أكثر يقظة.

- هل هدّد أشخاصاً آخرين؟

- حسب المعلومات التي أُعطيت لي، نعم ولكن ليست لديّ التفاصيل.

- ما تبعات هذا على قضية ليزبث سالاندر؟

- حتى الآن لا شيء. لدينا شهادة كان كارل أكسل بودن وقد قدّمها بنفسه إلى رجال الشرطة الذين استجوبوه ولدينا أدلّة تقنيَّة مهمّة ضدّها.

- ماذا عن المعلومات التي تقول إنّ بودن ربّما حاول قتل ابنته؟

- هذا موضع تحقيق ولكن هناك قرائن قوية على صحة ذلك. كلّ شيءٍ يشير الآن إلى أننا بصدد خصومات شديدة داخل عائلة ممزّقة على نحوٍ مأساوي.

بدا هنري كورتيز متفكّراً. كان يحكّ أذنه. لاحظ أنّ زملاءه يكتبون مثله بعصبية.

شعر غونار بيورك بهلعٍ شديد لدى سماعه خبر إطلاق النار في سالغرينسكا. كان يعاني من آلامٍ حادّة في ظهره.

ظلّ حائراً في البداية لأكثر من ساعة. ثمّ أمسك بالهاتف وحاول الاتصال بحاميه السابق إيڤرت غولبرغ في لاهولم. ولكن لا ردّ.

استمع إلى الأخبار وحصل على موجزٍ عمّا قيل في المؤتمر الصحافي للشرطة. قُتِل زالاشنكو من قبل «محبٍّ للعدل».

تباً. ثمانية وستون عاماً.

حاول ثانية الاتصال بإيڤرت غولبرغ ولكن من دون جدوى.

وفي النهاية، سيطر عليه الهلع والقلق. لم يستطع المكوث في المنزل الذي أُعير له في سمادالارو. شعر بأنّه محاصرٌ فيه ومكشوفٌ. احتاج إلى بعض الوقت للتفكير. دسّ في حقيبة ألبسة مسكّنات ألم ولوازم زينة. لم يشأ التكلّم من هاتفه وذهب وهو يعرج إلى مقصورة هاتف أمام البقالة المحلية للاتصال بلاندسورت، وحجز غرفة في المنارة القديمة التي حوّلت إلى غرف فندقية. كانت لاندسورت نهاية العالم والقليل من الناس يذهبون إليها. حجز لأسبوعين.

نظر إلى ساعته. كان عليه أن يستعجل إن أراد اللحاق بأوّل عبّارة والعودة إلى البيت بأسرع ما يسمح له ألم ظهره. مرّ بالمطبخ وتأكّد من أنّ غلاية القهوة الكهربائية مفصولة. ثمّ راح يبحث عن حقيبته في الصالون. ألقى نظرة أخيرة على المسكن وتوقّف، حائراً.

في البداية لم يُدرك ما رآه. كان المصباح الكهربائي قد انتُزِع من السقف بطريقة غامضة ووضِعَ على الطاولة الخفيضة. وقد ثُبِّت، في مكانه، حبلٌ بالكلاّب، تماماً فوق كرسيٍّ بلا مسند كان يتواجد عادة في المطبخ.

نظر بيورك إلى الحبل دون أن يفهم. ثمّ شعر بصوت حركة خلفه وشعر بارتخاءٍ في ساقيه.

استدار بهدوء.

كانا رجلين في حوالى الخامسة والثلاثين. ولاحظ أنّ ملامحهما متوسطية. لم يحظَ بالوقت ليتصرّف حينما أمسك كلٌّ منهما بإحدى ذراعيه

ببطء ورفعاه وسحباه إلى الوراء نحو الكرسي. حينما حاول أن يُقاوم، سرى الألم في ظهره كطعنة سكين. كان شبه مشلول حينما شعر بأنّه يوضَع على الكرسي.

كان جوناس ساندبرغ مصحوباً برجلٍ في التاسعة والأربعين يُدعى فالون كان في شبابه لصّاً محترفاً ولكنه عاد عن ذلك وأصبح حدّاداً. وكان هانز ڤون روتينجر من الفرع قد جنّد فالون في عام 1986 لعملية تشتمل على خلع أبواب زعيمٍ لمنظمة معارضة فوضوية. ثمّ جُنِّد فالون دورياً حتى أواسط التسعينات، حيث تعثّرت تلك العمليات. في الصباح الباكر، أحيا فريدريك كلينتون تلك العلاقة باتصاله بفالون لتكليفه بمهمّة. سيكسب فالون عشرة آلاف كورون لقاء حوالى عشر دقائق من العمل. بالمقابل، تعهّد بعدم سرقة أيّ شيء من الشقّة المستهدفة؛ فالفرع في نهاية المطاف لا ينخرط في نشاطٍ إجرامي.

لم يعرف فالون بالضبط مَنْ يُمثّل كلينتون، ولكنّه ظنّ أنّ للأمر صلة بالجيش. كان قد قرأ جان غيو. لم يطرح أسئلة. بالمقابل، كان سعيداً باستئنافه العمل بعد سنوات كثيرة من الصمت من قبل شريكه.

كانت مهمته فتح الباب. فهو خبيرٌ في الخلع. احتاج إلى خمس دقائق لتحطيم أقفال شقّة مايكل بلومفيست. ثمّ انتظر على الدرج بينما عبر جوناس ساندبرغ الباب.

- لقد دخلت، قال ساندبرغ في سماعة هاتفه.

- جيّد، ردّ فريدرك كلينتون في سماعته. كن هادئاً وابق حذراً. صف لي ما تراه.

- أنا في الصالون مع خزانة ثياب ورفّ قبّعات إلى اليمين وحمّام إلى اليسار. ما تبقّى من الشقة هو حجرة واسعة تبلغ حوالى خمسين متراً مربعاً. وهناك مطبخٌ صغير إلى اليمين.

- هل هناك طاولة عمل أو...

- لديّ انطباعٌ بأنّه يعمل على طاولة المطبخ أو في الأريكة. . . انتظر.

انتظر كلينتون.

- نعم. هناك ملفّ على طاولة المطبخ وفي داخله تقرير بيورك. ويبدو كأنّه النسخة الأصلية.

- جيّد. هل هناك شيءٌ مهمّ آخر على الطاولة؟

- بعض الكتب. مذكّرات ب. ج. ڤينج. **الصراع من أجل السيطرة على السابو** لإيريك ماغنوسون. حوالى نصف دزينة من الكتب من النمط نفسه.

- هل هناك حاسوب؟

- لا.

- خزانة أمان؟

- لا. . . لا أراها.

- حسناً. خذ وقتك. فتّش كلّ متر من الشقّة. لقد أبلغني مارتنسون أنّ بلومفيست لا يزال في مقر هيئة التحرير. هل ترتدي قفازات؟

- طبعاً.

انتظر ماركوس آكيرمان أن تنهي آنيكا جيانيني مكالمتها الهاتفية لكي يدخل غرفة ليزبث سالاندر. مدّ يده إلى آنيكا جيانيني وعرّف نفسه. ثمّ راح يلقي التحية على ليزبث ويسألها عن حالها. لم تقل ليزبث أيّ شيء. التفت إلى آنيكا جيانيني.

- أودّ أن أطرح عليك بعض الأسئلة.

- حسناً.

- هل يمكنك أن تروي لي ما حدث؟

روت آنيكا جيانيني ما شاهدته وما تصرّفت به إلى أن لاذت بالمغاسل

مع ليزبث. بدا آكيرمان مطرقاً في التفكير. نظر بطرف عينه نحو ليزبث ثمّ نحو محاميتها.

- تعتقدين إذاً أنّه كان يتوجّه إلى هذه الغرفة.

- لقد سمعته، حاول أن يفتح الباب.

- وهل أنتِ متأكّدة من ذلك؟ سرعان ما تراود المرء الأفكار حينما يخاف أو يرتعب.

- لقد سمعته. وقد رآني. لقد صوّب سلاحه نحوي.

- تعتقدين أنّه حاول أن يقتلك، أنتِ أيضاً؟

- لا أدري. سحبتُ رأسي إلى الداخل وأوصدتُ الباب.

- لقد أحسنتِ صنعاً. والأفضل أنّك قد أخفيتِ موكّلتك في الحمّام. فهذه الأبواب رقيقة بحيث إنّ الرصاص كان سيخترقها على الأرجح لو أنّه أطلق النار. ما أحاول فهمه هو هل تهجّم عليك شخصياً أم أنه فعل ذلك فقط لأنّكِ كنتِ تنظرين إليه. لقد كنتِ قريبة جداً منه في الممرّ.

- هذا صحيح.

- هل شعرتِ بأنّه يعرفكِ أو ربّما تعرّف عليك؟

- لا، ليس حقاً.

- أيَكون قد تعرّف عليك من خلال الصحف؟ فقد ظهرتِ في عدّة قضايا شهيرة.

- هذا ممكن. لا أعرف أيّ شيءٍ عن ذلك.

- أولم تريه من قبل أبداً؟

- رأيته في المصعد عند وصولي إلى هنا.

- آه، لم أكن أعرف هذا، هل تبادلتما الحديث؟

- لا. ربّما ألقيت عليه نظرة لجزءٍ من ثانية. كانت باقة زهورٍ في إحدى يديه وحقيبة وثائق في الأخرى.

- هل تبادلتما النظرات؟

- لا. كان ينظر أمامه بشكلٍ مستقيم.
- هل هو من دخل إلى المصعد أوّلاً أم أنّه دخل بعدكِ؟
فكّرت آنيكا.
- أعتقد أننا دخلنا في الوقت نفسه تقريباً.
- هل كان يبدو مضطرباً أو...
- لا. ظلّ ساكناً مع زهوره.
- ثمّ ماذا حدث؟
- خرجتُ من المصعد. وخرج هو في الوقت نفسه وذهبتُ أقابل موكّلتي.
- هل ذهبتِ مباشرة إلى غرفتها؟
- نعم... لا. أعني، ذهبتُ أوّلاً إلى مكتب الاستقبال أعرض بطاقتي الشخصية. كان النائب العام قد أمر بمنع الزيارات لموكّلتي.
- أين كان الرجل آنذاك؟
تردّدت آنيكا جيانيني.
- لستُ متأكّدة تماماً. لقد تبعني، أظنّ. أجل، انتظر... لقد خرج أوّلاً من المصعد، ولكنّه وقف وأمسك بالباب مفتوحاً لي. لا يمكنني تأكيد ذلك، ولكنني أعتقد أنّه ذهب أيضاً إلى مكتب الاستقبال. كنتُ ببساطة أسرع منه.
قاتلٌ متقاعدٌ لبقٌ جداً، فكّر آكيرمان.
- نعم، هذا صحيح، ذهب إلى مكتب الاستقبال، أعترف بذلك. تحدّث إلى الممرّضة وأودع باقة الزهور لديها.
- ولكنّك لم تري كلّ ذلك إذاً؟
- لا. لا أظنّ.
فكّر ماركوس آكيرمان للحظة ولكنّه لم يجد أيّ شيء يسأل عنه. كان شعورٌ بالكبت ينهشه. لقد سبق أن عرف هذا الشعور واعتاد عليه كاسترجاع لغريزته.

تمّ التعرّف على هوية القاتل على أنّه إيڤرت غولبرغ، ثمانية وسبعون عاماً، مفوّض حسابات سابق، ومن المحتمل أنّه مستشارٌ في مؤسسة وخبيرٌ في الضرائب المالية. رجلٌ متقدّم في السنّ. رجلٌ قام جهاز السابو مؤخراً بتحقيقٍ أوّلي حوله لأنّه كان أبله يقوم بتوجيه رسائل تهديد لشخصيات مشهورة.

كانت خبرته كرجل شرطة تظهر له أنّ هناك عدداً لا بأس به من المهووسين الذين يُضايقون المشهورين ويبحثون عن الحبّ وهم يقيمون في الحديقة الخلفية لمزرعتهم. وحينما لا يلقى حبّهم صدى، يمكنه أن يتحوّل سريعاً جداً إلى حقدٍ أعمى. كان هناك معذّبون ينطلقون من ألمانيا ومن إيطاليا ليعلنوا تدلّههم بمغنية شابّة في فرقة بوب شهيرة ثمّ يستاءون لأنّها لم تنخرط معهم مباشرة في علاقة حميمة. هناك محبّون للعدل يكرّرون إهانات حقيقية أو متخيَّلة والذين بوسعهم أن يبرهنوا على سلوكٍ تهديديٍّ بدرجة متوسطة. هناك محض مختلون عقلياً ومجانين تستبدّ بهم مؤامرات، قادرون على التمييز بين الرسائل المكتومة التي تفلت من بقية الناس.

كما لا تعدم الأمثلة على مهووسين انتقلوا من الأوهام إلى الفعل. جريمة قتل آناليند، ألم تكن بالضبط اندفاعاً من قبل أحد هؤلاء المرضى؟ ربّما. وربّما لا.

ولكنّ المفتّش ماركوس آكيرمان لم يحبّذ قط فكرة أن يتمكّن خبيرٌ مالي سابق، أو أيّاً كانت مهنته، مضطرب نفسياً، من الوصول إلى مستشفى سالغرينسكا وفي إحدى يديه باقة زهور وفي الأخرى مسدّس ويقتل شخصاً كان آنذاك رهن تحقيق الشرطة - تحقيقه هو. رجلٌ يُدعى في السجلات الرسمية كارل أكسل بودن ولكن حسب بلومفيست يُدعى زالاشنكو الذي كان عميلاً روسياً فارّاً وقاتلاً.

كان زالاشنكو في أحسن الأحوال شاهداً وفي أسوأها متورطاً في سلسلة من جرائم القتل. وقد حظي آكيرمان بفرصة إجراء استجوابين مع

زالاشنكو ولم يقتنع لثانية واحدة بتصريحاته التي ادّعت البراءة.

وكان قاتله قد أظهر اهتماماً بليزبث سالاندر أو على الأقلّ بمحاميتها. لقد حاول الدخول إلى غرفتها.

ومن ثمّ حاول الانتحار بإطلاق رصاصة على رأسه. حسب الأطباء، كانت حالته سيئة للغاية بحيث قد تنجح محاولته، وإن لم يدرك جسده بعد أنّ الوقت قد حان للاعتزال. كان كلّ شيء يدفع إلى الاعتقاد بأنّ إيڤرت غولبرغ سوف لن يقدّم أبداً لمحكمة.

لم يرق الوضع لماركوس آكيرمان. ولا للحظة. ولكن لم يدلّ أيّ شيء على أنّ طلقات مسدّس غولبرغ شيءٌ مختلف عما بدت عليه. ومهما يكن، فقد قرّر ألا يدع أيّ شيءٍ للصدفة.

نظر إلى آنيكا جيانيني.

- لقد اتّخذت القرار بنقل ليزبث سالاندر إلى غرفة أخرى. هناك غرفة واحدة متبقية في نهاية الممرّ على يمين مكتب الاستقبال، وهي أمنياً أفضل بكثير من هذه الغرفة. فهي تُرى من مكتب الاستقبال ومن غرفة الممرضات المناوبات صباحاً وكذلك ليلاً. ممنوع الزيارات للجميع باستثنائك. لا أحد سيدخل هذه الغرفة من دون إذن أو من دون أن يكون طبيباً أو ممرّضة معروفين هنا في سالغرينسكا. وسأحرص على وضع حراسة على باب غرفتها على مدار أربع وعشرين ساعة.

- هل تعتقد أنّ خطراً يتهدّدها؟

- ليس لديّ أيّ شيء يدلّ على ذلك. ولكن لا أرغب في المجازفة.

استمعت ليزبث سالاندر بانتباه إلى الحديث بين محاميتها وخصمها الشرطي. كانت متأثرة وهي تسمع آنيكا جيانيني تجيب بكثيرٍ من الدقّة والوضوح وبكثير من التفصيل. وازدادت تأثّراً بالأسلوب الذي تصرّفت به المحامية في لحظة عصيبة.

وعدا ذلك، كانت لا تزال تشعر بألم حادّ في جمجمتها منذ أن انتزعتها آنيكا من السرير وحملتها إلى الحمّام. أرادت فطرياً لو أنّها

تستطيع أن تفعل أدنى شيءٍ مع الموظفين. لم ترغب في أن تكون مضطرّة لأن تطلب المساعدة وتُظهر علامات الضعف. ولكنّ الصداع كان شديداً جداً بحيث عجزت عن تجميع أفكارها. مدّت يدها وضغطت على زرّ الجرس.

كانت آنيكا قد خطّطت لزيارة غوتبورغ كمقدّمة لعملٍ يتطلّب نفساً طويلاً. تحسّبت لأن تتعرّف على ليزبث سالاندر وتطّلع على حالتها الحقيقية وتضع مخططاً أوّلياً للاستراتيجية التي أعدّتها ومايكل بلومفيست من أجل الدعوى المقبلة. عند مغادرتها إلى غوتبورغ، فكّرت في العودة إلى ستوكهولم في المساء ذاته، ولكن الأحداث الدراماتيكية في سالغرينسكا منعتها من التباحث مع ليزبث سالاندر. كانت حالة موكّلتها أسوأ مما تصوّرته حينما وصفها الأطباء بالمستقرة. كانت ليزبث لا تزال تعاني من صداع وحمّى شديدين، الأمر الذي دفع طبيبة تُدعى هيلينا إندرين إلى أن تصف لها مسكنات قوية ومضادات حيوية وراحة. ما إن نُقِلَت موكّلتها إلى غرفة جديدة ووضع شرطيٌّ حارساً على بابها، خرجت آنيكا من عندها.

تمتمت ونظرت إلى ساعتها التي أشارت إلى الرابعة والنصف عصراً. تردّدت. هل تعود إلى ستوكهولم وتضطر بلا شك للعودة إلى غوتبورغ صباح اليوم التالي. أو أن تمضي الليلة في غوتبورغ وتجازف بأن تسوء حالة موكّلتها بحيث لا تتحمّل زيارة في اليوم التالي أيضاً؟ لم تكن قد حجزت غرفة في فندق، ومهما يكن، لم تكن سوى محامية ذات ميزانية شحيحة تمثّل نساء معرّضات للعنف وبلا موارد، بحيث كانت تتجنّب عموماً تحمّل حساب فواتير فندقية مكلفة. اتّصلت أولاً ببيتها ومن ثمّ بزميلتها ليليان جوزيفسون، عضو شبكة المرأة وزميلة سابقة في الجامعة. لم تكن قد التقتا منذ عامين وثرثرتا معاً لوقتٍ قصير قبل أن تخبرها آنيكا بسبب مكالمتها.

- أنا في غوتبورغ، قالت. فكّرتُ في العودة هذا المساء ولكن أموراً حصلت اليوم واضطررت للبقاء هنا هذه الليلة. قلت في نفسي ربّما أقيم عندكِ بعض الوقت.

- رائع. أعشق المتطفّلين. لم نلتقِ منذ زمنٍ طويل.

- ألن أزعجك بذلك؟

- لا، طبعاً. لقد غيّرتُ بيتي. أسكن الآن بجانب لينيغاتان. لدي غرفة ضيوف. يمكننا القيام بجولة في الحانات هذا المساء.

- إذا كانت لي القوّة على ذلك، قالت آنيكا. في أيّ ساعة يمكنني المجيء.

اتّفقتا مبدئياً على أن تأتي آنيكا في السادسة مساءً.

استقلّت آنيكا الحافلة إلى لينيغاتان وأمضت الساعة التالية في مطعم يوناني. كانت جائعة وطلبت لحماً مشوياً وسلطة. فكّرت ملياً في أحداث النهار. كانت ترتعد بعض الشيء ولكنها كانت راضية عن نفسها. فقد تصرّفت بلا تردّد وبفاعلية وهدوء في مواجهة الخطر. لقد اتّخذت الخيارات الصائبة حتى من دون تفكير فيها. كان أمراً مشجعاً لها أن تمتلك تلك الثقة بقدراتها الخاصّة.

انتهت إلى أن أخرجت من حقيبتها كرّاستها وتصفّحت الملاحظات. قرأت بتركيزٍ شديد. تركها ما شرحه شقيقها في حيرة شديدة. في تلك اللحظة، بدا ذلك منطقياً، ولكن في الواقع كانت هناك ثغرات واسعة في الخطّة. بيد أنّها لم تفكّر في التراجع.

عند الساعة السادسة، دفعت الفاتورة وذهبت مشياً إلى منزل ليليان جوزيفسون في أوليفيدالسغاتان، واتّبعت مخطّط الوصول الذي شرحته لها صديقتها. دخلت إلى مدخل عمارة وبدأت تفتّش ببصرها عن مصعدٍ حينما داهمها الهجوم الخاطف. لم يكن هناك ما ينبئها بأنّ شيئاً ما سيحدث حينما قُذِفَت بقسوة وعنف شديدين مباشرةً إلى الحائط القرميدي للمدخل، اصطدم جبينها به وشعرت بألمٍ شديد.

في اللحظة التالية، سمعت وقع خطى تبتعد سريعاً، ثمّ الباب ينفتح وينغلق ثانية. انتصبت واقفة وجسّت جبينها وشاهدت الدم على راحة يدها. يا إلهي! ألقت نظرة مشوّشة من حولها وخرجت إلى الشارع. لمحت ظهر رجلٍ يلفّ زاوية سفيبلان. ظلّت دائخة، مسمّرة في مكانها بلا حراك لدقيقة كاملة.

ثمّ اكتشفت أنّ حقيبة وثائقها لم تعد معها وأنّها قد سُرِقَت منها. احتاجت إلى بضع ثوانٍ لتستوعب الورطة. لا! ملفّ زالاشنكو. أحسّت بالصدمة تنتشر بدءاً من معدتها وخطت بضع خطوات مترددة خلف الرجل الهارب. لن يُجدي هذا في شيء. كان قد توارى عن الأنظار.

جلست ببطء على حافة الرصيف. ثمّ قفزت منصبة على قدميها ونبشت جيب سترتها. الكرّاسة. حمداً لله! كانت قد دسّتها في جيبها بدل الحقيبة حينما غادرت المطعم. كانت تحتوي على المخطط الأوّلي لاستراتيجيتها في ما خصّ ليزبث سالاندر، نقطة بنقطة.

هرعت إلى حيث تسكن صديقتها، واستعملت رمز فتح البوابة، دخلت وصعدت على الدرج إلى أن بلغت الطابق الثالث حيث شرعت تطرق باب ليليان جوزيفسون.

تجاوزت الساعة السادسة والنصف حينما سيطرت آنيكا كفاية على انفعالاتها لتتمكّن من الاتصال بمايكل بلومفيست. اسودّت عينها من الضربة وشُجّ رأسها بشقٍّ مفتوحٍ في قوس الحاجب، نظّفت ليليان الجرح بالكحول قبل وضع ضمادة عليه. رفضت آنيكا الذهاب إلى المستشفى. وقبلت أن تشرب كوباً من الشاي. وحينذاك فقط استطاعت التفكير بعقلانية. كان تدبيرها الأوّل الاتصال بشقيقها.

كان مايكل بلومفيست لا يزال في مقر تحرير «ميلينيوم»، حيث يلاحق المعلومات عن قاتل زالاشنكو بصحبة هنري كورتيز ومالين إريكسون. استمع إلى الحكاية التي سردتها آنيكا عن الأحداث بذهولٍ شديد.

- هل أنتِ بخير؟ سأل.

- هناك كدمة على عيني مسودة. سأعالجها حينما أهدأ.

- اللعنة، سرقة باستخدام العنف إذاً؟

- لقد أخذوا حقيبتي مع ملفّ زالاشنكو الذي أعطيتني إيّاه. لقد اختفى.

- لا مشكلة في ذلك، يمكنني أن أنسخه لكِ.

توقّف فجأة وأحسّ بأن شعر رأسه ينتصب. *أوّلاً زالاشنكو. ومن ثمّ آنيكا.*

- آنيكا. . . سأعاود الاتصال بكِ.

أغلق حاسوبه الشخصي، ودسّه في حقيبته وغادر مكتب التحرير كالإعصار، دون أن ينبس بكلمة. ركض حتى بيته في بيلمانسغاتان وصعد السلم كل أربع درجات معاً. كان الباب مقفلاً بالمفتاح.

ما إن أصبح داخل الشقّة، حتى اكتشف أنّ الملفّ الأزرق الذي تركه على طاولة المطبخ قد اختفى. لم يكلّف نفسه عناء البحث عنه. كان يعرف تماماً مكان وجود الملفّ حينما غادر شقّته. تداعى ببطء في كرسيٍّ أمام الطاولة بينما تعتمل الأفكار في رأسه.

كان أحدٌ ما قد دخل إلى شقّته. أحدٌ ما يزيل آثار زالاشنكو.

اختفت نسخته كما نسخة آنيكا.

كان بلومفيست لا يزال يملك نسخة من التقرير.

ماذا إذاً؟

نهض مايكل واقترب من هاتفه حينما توقّف، والسمّاعة في يده. كان أحدٌ ما قد دخل إلى شقّته. نظر فجأةً إلى الهاتف بريبة شديدة وجسّ جيب سترته بحثاً عن هاتفه النقّال.

هل يمكن بسهولة التنصّت على هاتفٍ نقّال؟

وضع الهاتف النقّال بجانب هاتفه الثابت ونظر من حوله.

أنا أواجه أناساً محترفين. أيمكنهم وضع شقّة كاملة في دائرة التنصّت؟

جلس ثانية أمام طاولة المطبخ.

نظر إلى حقيبة حاسوبه.

هل من السهل اعتراض الرسائل الالكترونية؟ ليزبث سالاندر تجيد فعل ذلك جيّداً خلال خمس دقائق.

استغرق في التفكير مطوّلاً قبل أن يعود إلى الهاتف ويتّصل بشقيقته. حرص جداً على تعابيره.

- مرحباً... كيف حالكِ؟

- أنا بخير، مايك.

- اروي ما حدث مذ غادرتِ سالغرينسكا وحتى لحظة الاعتداء عليكِ.

احتاجت إلى عشر دقائق لتلخّص له نهارها. لم يناقش مايكل مدلول ما روته ولكنّه طرح أسئلة إلى أن اكتفى. أعطى هيئة شقيقٍ قلقٍ على شقيقته، في الوقت الذي كان دماغه يعمل على مخطّطٍ مختلفٍ تماماً خلال صياغته للأمور التي تحمل إشارات.

قرّرت البقاء في غوتبورغ حتى الساعة الرابعة والنصف وأجرت مكالمة من هاتفها المحمول مع صديقتها التي أعطتها العنوان والرقم السري للمدخل. كان السارق ينتظرها في المدخل عند الساعة السادسة.

كان هاتف شقيقته المحمول تحت الرقابة. هذا هو الاحتمال الوحيد.

الأمر الذي يعني أنّه هو الآخر تحت الرقابة. ليس هناك أيّ معنى سوى ذلك.

- ولكنّهم أخذوا ملفّ زالاشنكو، كرّرت آنيكا.

تردّد مايكل للحظة. مَنْ سرق الملفّ كان يعلم مسبقاً بأنّه قد سُرِق. كان عادياً إخبار آنيكا بذلك.

- وملفّي أيضاً، قال.

- ماذا؟

شرح أنّه هرع إلى بيته ورأى أنّ الملفّ الأزرق على طاولة المطبخ قد فُقِدَ.

- حسناً، قال مايكل، بصوتٍ كئيب. هذه كارثة. لقد اختفى ملفّ زالاشنكو. كان الملف يمثّل دليلنا الأقوى.

- مايك... أنا آسفة.

- أنا أيضاً، قال مايكل. اللعنة! ولكن هذا ليس ذنبك. كان عليّ أن أكشف هذا التقرير إلى العلن منذ اليوم الذي عثرتُ عليه.

- ماذا سنفعل الآن.

- لا أدري. قد يحصل لنا الأسوأ. انهار كلّ مخطّطنا. ليس لدينا أثر أيّ دليلٍ ضدّ بيورك وتيليبوريان.

تكلّما لدقيقتين إضافيتين قبل أن ينهي مايكل المكالمة قائلاً:

- أريدك أن تعودي إلى ستوكهولم غداً.

- آسفة. عليّ أن أقابل سالاندر.

- قابليها في الصباح. وعودي بعد الظهيرة. يجب أن نلتقي لنفكّر في ما سنفعله.

بعد أن أنهى المكالمة، ظلّ مايكل جامداً في الأريكة ونظر بخطٍ مستقيم أمامه. ثمّ ارتسمت ابتسامة على وجهه. إنّ من استمع إلى المكالمة يعلم الآن بأنّ «ميلينيوم» قد فقدت تقرير بيورك لعام 1991 وكذلك الرسائل المتبادلة بين بيورك وبيتر تيليبوريان، طبيب المجانين. كانوا يعلمون بأنّ مايكل وآنيكا يائسان.

التضليل هو أساس كلّ تجسّس، وقد تعلّم مايكل ذلك على الأقل حينما درس تاريخ السابو الليلة الماضية. وكان يخطّط لتضليلٍ ربّما يتبيّن في نهاية المطاف بأنّه نفيسٌ جداً.

فتح حقيبة حاسوبه وأخرج منها النسخة التي أعدّها لدراغان آرمانسكي لكنّه لم يجد الوقت لإعطائها له. كانت النسخة الوحيدة المتبقية. لم يرغبْ في إضاعتها. على العكس، فكّر في أن ينسخ منها على الأقلّ خمس نسخ مباشرة وينشرها في أماكن مختلفة.

ثمّ ألقى نظرة على ساعته واتّصل بمكتب تحرير «ميلينيوم». كانت مالين إريكسون لا تزال موجودة هناك ولكنها على وشك إغلاق المكتب.

- لماذا غادرت هكذا بسرعة؟

- هل يمكنكِ الانتظار قليلاً قبل أن تغادري؟ هناك أمرٌ يجب أن أناقشه معك قبل أن تنصرفي.

لم يكن قد حظي بالوقت ليغسل ثيابه منذ أسابيع. كانت كلّ قمصانه في سلّة الغسيل. أخذ معه ماكينة حلاقة الذقن وكتاب **الصراع من أجل السيطرة على السابو** مع النسخة الوحيدة المتبقية من تقرير بيورك. سار حتى دريسمان واشترى أربعة قمصان وبنطالين وسراويل داخلية وحمل مشترياته إلى مكتب التحرير. انتظرت مالين إريكسون وهو يأخذ دوشاً سريعاً. تساءلت عمّا كان يُدبّر.

- دخل أحدٌ عن طريق الكسر إلى بيتي وسرق تقرير زالاشنكو. وهاجم شخصٌ آنيكا في غوتبورغ وسرق نسختها. ولدي الإثبات بأنّ هاتفها مُراقب، الأمر الذي يعني أنّ هاتفي أيضاً، وربّما هاتفك وربّما كلّ هواتف «ميلينيوم» مراقبة. وأظنّ أنّه إذا كان أحدٌ ما قد كلّف نفسه عناء الدخول عن طريق الكسر إلى بيتي، فسيكون حقاً من السذاجة ألاّ يضع أيضاً كلّ الشقة تحت المراقبة ويزرع أجهزة تنصّت فيها.

- آه حسناً، قالت مالين إريكسون بصوتٍ مخنوق. نظرت إلى هاتفها النقّال الموضوع أمامها على المكتب.

- واصلي العمل بنشاط كالعادة. استخدمي هاتفك النقّال ولكن لا تنقلي عبره أيّة معلومة. سنعلم هنري كورتيز بالأمر غداً.

- اتّفقنا. لقد غادر منذ ساعة. ترك كدساً من التحقيقات الحكومية على مكتبك. ولكن أنت، ماذا تفعل هنا...؟

- أنوي النوم في مكتب «ميلينيوم» هذه الليلة. إذا كانوا قد قتلوا زالاشنكو وسرقوا التقارير ووضعوا شقّتي تحت المراقبة اليوم، فإنّ كلّ شيء يحمل على الاعتقاد بأنّ هذه هي البداية وأنّهم يتحيّنون الوقت للاهتمام بأمر «ميلينيوم». هناك أناسٌ هنا طوال النهار. لا أريد أن تبقى المكاتب فارغة في الليل.

- أتعتقد أنّ اغتيال زالاشنكو... ولكنّ القاتِل عجوزٌ مختلّ في الثامنة والسبعين.

- لا أصدّق للحظة هكذا مصادفة. هناك مَنْ يزيل الآثار من وراء زالاشنكو. لا أبالي تماماً بمَنْ يكون، ذلك العجوز، ولا بعدد رسائل هذا الأبله التي كتبها إلى الوزراء. كان قاتلاً مأجوراً. لقد ذهب إلى هناك بنيّة قتل زالاشنكو... وربّما ليزبث سالاندر.

- ولكنّه انتحر بعد ذلك، أو على الأقل حاول ذلك. هل يقدم قاتلٌ مأجور على فعل هذا الأمر؟

فكّر مايكل للحظة. التقت نظرته بنظرة رئيسة التحرير.

- إذا كان في الثامنة والسبعين، وربّما ليس لديه ما يخسره، نعم. إنّه متورّط في كلّ هذا وحينما ننتهي من البحث سيمكننا إثبات ذلك.

تأمّلت مالين إريكسون بانتباه وجه مايكل. لم تكن قد رأته قط من قبل بهذا الإصرار والحزم. فجأة، سرت فيها رعشة. لاحظ مايكل ردّ فعلها.

- هناك أمر آخر. نحن الآن لا نواجه عصابة من المجرمين وإنّما سلطة من سلطات الدولة. ستستفحل الأزمة.

هزّت مالين رأسها.

- لم أتصوّر قط أنّ الأمر سيأخذ هذا البعد. مالين، إذا كنتِ راغبة في التراجع فليس عليك سوى الإفصاح عن ذلك.

تردّدت للحظة. تساءلت عمّا كانت إريكا برجر ستقوله. ثمّ هزّت رأسها بتحدٍّ.

القسم الثاني

جمهورية لصوص النت

من الأوّل وحتى 22 مايو

يحظر قانونٌ إيرلندي لعام 697 على النساء أن يصبحن مقاتلات- الأمر الذي يعني أنّ النساء كنّ في الماضي بالفعل مقاتلات. وكمثال على الشعوب التي كانت لديها، في مختلف اللحظات التاريخية، نساء مقاتلات، يمكننا أن نذكر بين شعوبٍ أخرى، العرب والبربر والأكراد والراجبوت والصينيين والفلبينيين والماوري والبابو والسكان الأصليين لاستراليا والميكرونيزيين والهنود الأمريكيين.

وتكثر أساطير المحاربات المرعبات في اليونان القديمة. وتتحدّث هذه الحكايات عن نساء اتّبعن التدريب على فنون الحرب واستخدام السلاح والحرمان الجسدي منذ طفولتهنّ. كنّ يعشن بمعزل عن الرجال ويذهبن إلى الحرب ضمن ألويتهنّ الخاصّة. وتفيض هذه الحكايات بالفقرات التي تشير إلى أنّهنّ قد قهرن الرجال في ميادين القتال. في الأدب اليوناني، ذُكِرت على سبيل المثال الأمازونيات في إلياذة هوميروس، الحكاية التي تعود إلى نحو سبعة قرون قبل الميلاد.

كما أنّ الفضل يعود لليونانيين في مصطلح «الأمازونيات». والكلمة تعني حرفياً «بلا صدر». والتفسير الذي يُعطى عموماً لهذا المصطلح هو

أنّهنّ كنّ يبترن ثديهنّ الأيمن لكي يتمكّنّ على نحوٍ أفضل من شدّ القوس. حتى وإن كان أهمّ طبيبين يونانيين في التاريخ، أبقراط وغاليان، قد اتّفقا على القول بأنّ هذه العملية تزيد في الواقع من فاعلية استعمال الأسلحة إلا أننا لا نعلم يقيناً إن كانت هذه العملية قد جرت فعلاً. وهذا يخفي إشارة استفهام لغوية - إذ ليس من المؤكّد أن السابقة «أ» - في كلمة أمازون تعني فعلاً «بلا» وكان قد قيل بأنّها تعني العكس - أي أنّ المرأة الأمازونية كانت ذات ثديين ضخمين جداً. وليس هناك أيّ نموذج في أيّ متحفٍ يُظهر صورة أو تميمة أو تمثالاً يمثّل امرأة بلا ثديها الأيمن، في حين يفترض أن يكون هذا النموذج مألوفاً لو أنّ الأسطورة كانت حقيقية.

الفصل الثامن

الأحد، 1 مايو - الاثنين، 2 مايو

تنفّست إريكا برجر بعمق قبل أن تفتح باب المصعد وتدخل إلى هيئة تحرير «سفنسكا مورغان-بوستن». كانت الساعة العاشرة والربع صباحاً. كانت مرتدية باحتشام بنطالاً أسود وبلوزة حمراء وسترة داكنة اللون. كان طقس ذلك اليوم الأوّل من مايو رائعاً، وقد شاهدت، عند عبورها في المدينة، المنظمات العمالية تتجمّع تمهيداً للمسيرة. وقد لاحظت أنّها لم تشارك، من جهتها، في مسيرة الأول من مايو منذ أكثر من عشرين عاماً.

ظلّت للحظة قصيرة واقفة وحدها وغير مرئية أمام باب المصعد. اليوم الأول في مكان عملها الجديد. من هناك حيث وقفت، استطاعت أن تشاهد قسماً كبيراً من مقرّ التحرير المركزي وفي وسطه قسم المحليات. رفعت بصرها قليلاً وشاهدت الأبواب الزجاجية لمكتب رئيس التحرير، الذي سيكون مكتبها للسنة القادمة.

لم تكن مقتنعة تماماً بأنّها الشخص المناسب لإدارة هذه المؤسسة الهائلة التي تشكّل «سفنسكا مورغان-بوستن». خطوة عملاقة في الانتقال من مجلّة «ميلينيوم» الصغيرة بخمسة موظفين إلى صحيفة يومية تضم ثمانين صحفياً إضافة إلى تسعين شخصاً آخر بين الإدارة والكادر التقني والرسّامين والمصوّرين والمسؤولين عن الجانب التجاري والموزعين وكلّ ما يتعلّق بصناعة صحيفة. ولا بد أن تُضاف إلى كلّ هذا دار للنشر وشركة إنتاج وشركة إدارية. يفوق العدد الإجمالي مئتين وثلاثين شخصاً.

للحظة قصيرة، تساءلت إن لم تكن قد ارتكبت خطأً جسيماً.

ثمّ اكتشفت أكبر موظفات الاستقبال سنّاً مَنْ وصلت إلى مقر التحرير وخرجت من وراء مكتب الاستقبال لتقترب منها وتمدّ يدها.

- السيّدة برجر. أهلاً وسهلاً بكِ في *SMP*.

- شكراً. صباح الخير.

- أنا بياتريس سالبرغ. أهلاً وسهلاً بكِ بيننا. سأدلّك على الطريق إلى رئيس التحرير، السيد موراندر. . . أخيراً، أعني رئيس التحرير المستقيل.

- شكراً ولكنني أراه هناك في مكتبه الزجاجي، قالت إريكا مبتسمة. أعتقد أنني سأجد الطريق. ومع ذلك شكراً لك.

عبرت مقر التحرير بخطى مسرعة ولاحظت أنّ الجلبة قد خفّت قليلاً. وشعرت فجأة أن نظر الجميع منصبٌّ عليها. توقّفت أمام قسم المحليات نصف الفارغ وحنت لهم رأسها بمودّة.

قالت: سيكون لنا الوقت لنتعارف عمّا قريب، ثمّ واصلت سيرها لتذهب وتدقّ الباب الزجاجي.

كان هاكان موراندر، تسعة وخمسون عاماً، رئيس التحرير المستقيل، قد أمضى اثني عشر عاماً في سدّة رئاسة تحرير *SMP*. وحاله كحال إريكا، كان قد جاء من صحيفة أخرى، بعد أن تمّ انتقاؤه بعناية - وبالتالي قام هو الآخر بالمشوار الذي قامت به للوصول إلى هنا. نظر إليها، مرتبكاً، وألقى نظرة على ساعته ونهض.

- صباح الخير، إريكا، حيّاها. اعتقدتُ أنّك ستباشرين يوم الاثنين.

- لم أتحمّل البقاء ليومٍ إضافيّ في البيت. فجئت.

مدّ موراندر يده.

- أهلاً وسهلاً. أنا سعيدٌ جداً بمجيئك ومباشرتك للعمل.

- كيف حالك؟ سألت إريكا.

هزّ كتفيه. جاءت موظفة الاستقبال بياتريس بالقهوة والحليب.

- أشعر بأنني قد عملتُ في ما مضى بنظام نصفي. في الواقع، لا أحبّذ الحديث عن ذلك. يكون شعور المرء هنا بأنّه يافعٌ خالد طوال حياته ومن ثمّ فجأة لا يبقى إلا القليل جداً من الوقت. وهناك أمرٌ مؤكّد: لا أنوي أن أهدر هذا الوقت القليل بالبقاء في هذا القفص.

لاشعورياً، مسّد صدره. كانت المشاكل القلبية والشريانية التي يعاني منها هي سبب استقالته وهي السبب الذي أدى بإريكا إلى أن تباشر العمل قبل بضعة أشهر من الموعد المتفق عليه مبدئياً.

التفتت ونظرت إلى مكاتب هيئة التحرير، التي كان نصفها فارغاً في يوم العطلة ذاك. توجّه صحافيّ ومصوّر نحو المصعد، واعتقدت أنّهما بلا شكّ ذاهبان لتغطية مسيرات الأوّل من مايو.

- إذا كنتُ أزعجك أو كنتَ مشغولاً اليوم، أخبرني وسأستأذن بالانصراف.

- مهمة اليوم هو أن أكتب افتتاحية عن مسيرات الأوّل من مايو. وقد كتبتُ الكثير منها بحيث يمكنني إتمامها وأنا نائم. إذا أراد الاشتراكيون الديمقراطيون إعلان الحرب على الدانمارك، عليّ أن أشرح لماذا يخدعون أنفسهم. إذا أراد الاشتراكيون الديمقراطيون تجنّب الحرب مع الدانمارك، عليّ أن أشرح لماذا يخدعون أنفسهم.

- الدانمارك؟ سألت إريكا.

- نعم، جزء من رسالة الأوّل من مايو يعرض لمسألة الاندماج. والاشتراكيون الديمقراطيون يخدعون أنفسهم، مهما قالوا.

انفجر ضاحكاً.

- تبدو لي جَسوراً، قالت إريكا.

- أهلاً وسهلاً بكِ في «سفنسكا مورغان-بوستن».

لم يكن لدى إريكا أيّ رأي خاصّ حول هاكان موراندر. كان يحظى بسلطة مجهولة بين نخبة مدراء التحرير. حينما كانت تقرأ افتتاحياته كانت تشعر بأنّه مملّ، محافظ، وبطل الشكوى من الضرائب، ليبراليّ نموذجي

مكافح من أجل حرية التعبير، ولكنها لم تكن قد حظيت قط بفرصة لقائه أو الاتصال به.

- حدّثني عن العمل، قالت.

- سأتوقّف في نهاية يونيو. سنعمل سوياً لمدّة شهرين، وبالتالي سأسمح لنفسي أن أرفع الكلفة معك كما هي القاعدة في العمل عندنا. سوف تكتشفين أناساً إيجابيين وأناساً سلبيين. أنا شخصٌ وقح، بحيث إنني أرى في معظم الأحيان الجوانب السلبية، على ما أتصوّر.

نهض وجاء ينضمّ إليها أمام زجاج النافذة.

- ستأخذين بالحسبان أنّ لديك ما وراء زجاج قفصك عدداً من الخصوم - رؤساء أقسام في التحرير اليومي ومحرّرين محنّكين أسّسوا إمبراطورياتهم الخاصّة الصغيرة أو أنديتهم الشخصية التي لا يمكنكِ أن تكوني عضواً فيها. سوف يحاولون أن يتجاوزوا الحدود ويمرّروا عنوة عناوينهم الرئيسية ووجهات نظرهم الشخصية، وعليك أن تكوني متعسفة لتتمكّني من مقاومتهم.

هزّت إريكا رأسها.

- لديك محرّران ليليان هما بيلينجر وكارلسون... هناك فصلٌ واحد لهما وحدهما. يكره أحدهما الآخر ولا يشكّلان لحسن الحظّ فريقاً، ولكنّهما يتصرّفان كأنّهما في آن واحد مسؤولان عن النشر ورئيسان للتحرير. لديك لوكاس هولم في قسم المحلّيات، ستكونين على اتصالٍ وثيق معه. أنا واثقٌ من أنّك ستتعذّبين أكثر من مرّة. في الحقيقة، هو مَن يصنع *SMP* كلّ يوم. لديك بعض الصحافيين المشهورين وبعض الذين ينبغي في الحقيقة إحالتهم إلى التقاعد.

- أليس هناك أيّ مساعد مناسب في كلّ هذا؟

انفجر موراندر ضاحكاً.

- بلى. ولكن عليك أنتِ أن تقرّري مع مَنْ تتفاهمين. لدينا بعض الصحافيين الجيدين فعلاً وحقاً.

- والجانب الإداري؟

- ماغنوس بورغسيو هو رئيس مجلس الإدارة. هو من اجتذبك إلى العمل هنا. إنّه ممتلئ سحراً، نصفه من المدرسة القديمة ونصفه مجدّد، ولكنّه قبل كلّ شيء هو مَنْ يقرّر. أضيفي بعض أعضاء المجلس، والعديد من المنحدرين من العائلة المالكة الذين يبدون كأنهم يلعبون دوراً رمزياً وآخرين يتصرفون كمناصرين لمجلس الإدارة.

- لا يبدو لي أنّك راضٍ تماماً عن مجلس الإدارة؟

- لكلٍّ عالمه. أنتِ، تصنعين الصحيفة. وهم، يهتمون بالأموال. يفترض بهم عدم التدخّل في مضمون الصحيفة، ولكن هناك باستمرار حالات إشكالية. بصراحة شديدة، يا إريكا، سوف تعانين.

- لماذا؟

- لقد انخفض عدد الطبعات عملياً بمئة وخمسين ألف نسخة منذ الزمن الجميل للستينات، وبدأت *SMP* تقترب من حدّ الخسارة. تم ترشيد وإلغاء أكثر من مئة وثمانين منصباً منذ 1980. لقد انتقلنا إلى حجم الصحيفة الشعبية - الأمر الذي ربّما كان علينا فعله منذ عشرين عاماً. لا تزال صحيفة *SMP* تشكّل جزءاً من الصحف الكبرى، ولكن يلزم القليل من الوقت كي يبدأ الناس بتصنيفنا في عداد الفئة ب. إن لم يكن قد حدث ذلك فعلاً.

- لماذا اختاروني إذاً؟ قالت إريكا.

- لأنّ متوسّط عمر القرّاء هو خمسون وأكثر ولأنّ نسبة القراء الشباب تقارب الصفر. لا بدّ من تجديد *SMP*. وكان مبرّر الإدارة هو استقدام رئيس تحرير لا يمكن تصوّره.

- امرأة؟

- ليس أيّ امرأة. المرأة التي حطّمت إمبراطورية وينرشتروم والمعروفة بملكة صحافة التحقيقات والشهيرة بكونها امرأة حقيقية أبدت

مقاومة شديدة. ضعي نفسكِ في مكانهم. إنّه لأمرٌ لا يُقاوم. إن لم تنجحي أنتِ في تجديد الصحيفة، فهذا يعني أنّ أحداً لن ينجح في ذلك. وبالتالي لا تستخدم *SMP* فقط إريكا برجر وإنّما قبل كلّ شيء سمعة إريكا برجر.

غادر مايكل بلومفيست مقهى كوباكابانا، بجانب سينما كڤارتير في هورنستول، بعد الساعة الثانية ظهراً بقليل. وضع نظارته الشمسية ووصل إلى منتزه بيرغسوند، في الطريق نحو محطة المترو، حينما شاهد سيارة الفولفو الرمادية المركونة في الزاوية. واصل سيره من دون أن يغيّر مشيته وتحقّق من أنّ لوحة رقم التسجيل هي نفسها وأنّ السيارة فارغة.

للمرّة السابعة خلال أربعة أيام شاهد تلك السيارة! لم يكن يدري إن كانت تحوم حوله منذ زمنٍ طويل وقد لاحظها بالصدفة. المرّة الأولى التي شاهد فيها السيارة، كانت مركونة قرب منزله في بيلمانسغاتان، صباح الأربعاء حينما كان ذاهباً إلى مكتب تحرير «ميلينيوم». وقد وقع نظره على لوحة تسجيلها بالأحرف KAB وأثار ذلك انتباهه لكونه اسم شركة زالاشنكو المعلّقة النشاط، كارل أكسل بودن الشركة المغفلة (SA). على الأرجح لم يفكّر قط إن كان قد شاهد السيارة نفسها بلوحة التسجيل نفسها قبل بضع ساعات فقط، حينما كان يتناول الغداء مع هنري كورتيز ومالين إريكسون في ميدبورغاربلات. كانت سيارة الفولفو مركونة في تلك المرّة في شارعٍ يحاذي مكتب تحرير «ميلينيوم».

تساءل على نحوٍ غامضٍ إن كان يتوّهم الأمور أو أصبح هذيانياً، ولكن لاحقاً في فترة ما بعد الظهيرة، حينما زار هولجر بالمغرين في مركز التأهيل في إيرستا، كانت سيارة الفولفو الرمادية مركونة في موقف سيارات الزائرين. لم يعد ذلك صدفة. بدأ مايكل بلومفيست يراقب الجوار. لم يُفاجأ حينما شاهد السيارة من جديد صباح اليوم التالي.

لم يشاهد سائقها ولا مرّة. بيد أنّ اتصالاً أجراه لمعرفة مالكها كشف

له أنّها تعود لشخصٍ اسمه غوران مارتنسون، البالغ من العمر أربعين عاماً، والقاطن في ڤيتانجيغاتان في ڤالينغبي. وبقليل من البحث علم أنّ غوران مارتنسون مستشارٌ في الشركة وأنّ لديه شركته الخاصّة عنوانها صندوقٌ بريدي، في فليمينغاتان في كونغسهولمن. وكان قد أدّى خدمته العسكرية في الثامنة عشرة من عمره، في عام 1983، في وحدة خاصّة في خفر السواحل، ومن ثمّ تطوّع في وزارة الدفاع. ونال رتبة نقيب قبل أن يستقيل في عام 1989 لينقل البندقية من كتف إلى كتف وينضمّ إلى مدرسة الشرطة في سولنا. بين عامَي 1991 و1996، عمِل في شرطة ستوكهولم. في عام 1997 اختفى عن الخدمة، وفي عام 1999 سجّل شركته.

الحصيلة: السابو

عضّ مايكل على شفته السفلى. يمكن لصحفيّ تحقيقات حيّ الضمير أن يغدو هذيانياً بسبب أمرٍ أقلّ شأناً من هذا. استنتج مايكل أنّه تحت المراقبة السرية ولكنّها مراقبة رعناء لأنها انكشفت له.

هل كانت حقاً رعناء؟ السبب الوحيد الذي جعله يلاحظ السيارة هو لوحة تسجيلها التي كان لها بالصدفة مدلولٌ لديه. لو لم تكن هناك الأحرف KAB لما ألقى أدنى نظرة على تلك السيارة.

يوم الجمعة، كان غياب KAB شديد الحضور. لم يكن مايكل واثقاً تماماً، ولكنه اعتقد بأنّه برفقة سيارة أودي حمراء اللون من دون أن يكون قادراً على تمييز لوحة تسجيلها. في يوم السبت، عادت سيارة الفولفو.

بعد أن غادر مايكل بلومفيست كوباكابانا بعشرين ثانية بالضبط، رفع كريستر مالم آلة تصويره الرقمية من طراز نيكون والتقط سلسلة من الصور من موقعه في الظلّ على رصيف مقهى روسوس، في الجانب الآخر من الشارع. صوّر الرجلين الذين خرجا من المقهى مباشرة خلف مايكل وسارا في إثره أمام سينما كڤارتير.

كان أحد الرجلَيْن متوسّط العمر، أصغر من العجوز، شعره أشقر.

وكان الآخر يبدو أكبر سنّاً بشعرٍ ناعمٍ شديد الشقرة ويضع نظارات شمسية قاتمة. ويرتدي كلاهما بنطال جينز وسترة جلدية داكنة.

انفصلا أمام سيارة الفولفو الرمادية. فتح الأكبر سنّاً من الرجلين باب السيارة في حين لحق الأصغر سناً بمايكل مشياً نحو المترو.

أنزل كريستر مالم آلة التصوير وتنهّد. لم يكن يدري لماذا أخذه مايكل جانباً وألحّ على أن يقوم بجولة في الحيّ حول كوباكابانا بعد ظهيرة الأحد بحثاً عن سيارة فولفو رمادية مع لوحة التسجيل المعنية. وكان عليه أن يأخذ مكاناً مناسباً بحيث يتمكّن من تصوير الشخص الذي، برأي مايكل، سيفتح بكلّ وضوح باب السيارة بعد الساعة الثالثة بقليل. في الوقت ذاته، كان عليه أن يفتح عينيه جيداً ليحاول أن يكتشف إن كان أحدٌ ما يلاحق مايكل بلومفيست.

بدا ذلك كأنّه بداية حلقة جديدة من مغامرات بلومفيست الخارق. لم يكن كريستر مالم يدري تماماً إن كان مايكل هذيانياً بطبعه أم أنّ لديه مواهب تتجاوز المعتاد. منذ الأحداث في غوسبيرغا، كان مايكل قد أصبح في غاية الانطواء وشديد الكتمان في الاتصالات. ولم يكن ذلك غريباً في شيء، بالطبع، لأنه يعمل على موضوعٍ معقّد- عاش كريستر الهاجس نفسه تماماً والتكتّم نفسه خلال حكاية ونرشتروم، ولكن هذه المرّة كان الأمر واضحاً أكثر من أيّ وقت مضى.

في المقابل، لم تكن لدى كريستر أيّ مشكلة ليتأكّد من أنّ مايكل بلومفيست كان فعلاً مُتابَعاً. تساءل أيّ ورطة جديدة كانت قيد الإعداد وقد تتطلّب وقت وطاقة وموارد «ميلينيوم». قدّر كريستر مالم أنّ مايكل قد اختار اللحظة غير المناسبة لإظهار بلومفيست الخارق خاصّته في وقت غادرت مديرة المجلّة إلى التنين الكبير وفي وقت كان استقرار «ميلينيوم» الذي بني بعناء مهدّداً.

من جهة أخرى، لم تكن لديه النية في الذهاب إلى المسيرة - لم يشارك في تظاهرة منذ عشر سنوات على الأقلّ عدا غاي برايد - ولم يكن

لديه ما يفعله في ذلك الأحد الأوّل من مايو أفضل من أن يُسعِد مايكل. نهض وسار بخطى لامبالية وراء الرجل الذي لحق بمايكل بلومفيست. الأمر الذي لم يكن جزءاً من التعليمات. بيد أنّه أضاع الرجل ما إن أصبحا في لانغهولمسغاتان.

حينما أدرك مايكل بلومفيست بأنّ هاتفه مُراقب على الأرجح، كان أول تدابيره هو إرسال هنري كورتيز ليشتري له هواتف نقّالة مستعملة. وجد كورتيز كدساً من هواتف إريكسون تي 10، بثمنٍ زهيد. اشترى مايكل بطاقات تعبئة من نوع كومڤيك ووزّع الهواتف بينه وبين مالين إريكسون وهنري كورتيز وآنيكا جيانيني وكريستر مالم ودراغان آرمانسكي. كان عليهم استخدامها حصراً في المكالمات التي يريدون إبقائها سرية. بينما ستُجرى المكالمات العادية على الأرقام المعتادة. وبالنتيجة كان على الجميع حمل هاتفين نقّالين.

ذهب مايكل من كوباكابانا إلى «ميلينيوم» حيث يقوم هنري كورتيز بمناوبة عطلة نهاية الأسبوع. منذ اغتيال زالاشنكو، أعدّ مايكل قائمة بالمناوبة تشتمل على أن يبقى كلّ يوم شخصٌ في مكتب تحرير «ميلينيوم»، والنوم فيه. وكانت القائمة تضمّه هو بنفسه وهنري كورتيز ومالين إريكسون وكريستر مالم. ولم تكن تضمّ لوتا كريم ولا مونيكا نيلسون ولا سوني ماغنوسون، مسؤولة الإعلان. حتى لم يطلب ذلك منهم. لم تخفِ لوتا كريم أنّها تخاف من العتمة ولم تقبل قط النوم في مكتب التحرير. لم تكن مونيكا نيلسون تعاني من هكذا مشكلة ولكنّها تعمل كمجنونة على مقالاتها وكانت من الناس الذين يعودون إلى بيوتهم حينما ينتهي نهار العمل. وسوني ماغنوسون في الحادية والستين من عمرها، وليست لديها أية صلة بالعمل التحريري وتحرص على أخذ عطلها.

- هل من جديد؟ سأل مايكل.

- لا شيء يُذكَر، قال هنري كورتيز. تدور أخبار اليوم حول الأوّل من مايو بالطبع.

هزّ مايكل رأسه.

- سأبقى هنا لساعتين. خذ نهارك وعد هذا المساء حوالى الساعة التاسعة.

ما إن غادر هنري كورتيز، أخذ مايكل الهاتف النقّال الجديد من على مكتبه. اتّصل بدانييل أولوفسون، الصحافي المستقل في غوتبورغ. على مرّ السنوات، كانت «ميلينيوم» قد نشرت العديد من نصوص أولوفسون، وكان مايكل يثق ثقة كبيرة بكفاءته الصحفية في جمع مواد أساسية.

- مرحباً يا دانييل. أنا مايكل بلومفيست. ألستَ مشغولاً؟

- لا، لستُ مشغولاً.

- لدي مهمّة أريد أن أسندها إليك. قد تعمل لخمسة أيام ولن تكون هناك نصوص تُكتَب. أو على نحوٍ أدقّ: إذا أردت كتابة شيءٍ ما، فنحن جاهزون لنشره، ولكن ما يهمّنا في المقام الأوّل هو البحث.

- هيا، أنا أستمع إليك.

- الأمر حسّاسٌ بعض الشيء. عليك ألا تتحدّث فيه إلاّ معي، وعليك أن تستخدم حصراً موقع هوتميل للتواصل معي. ولا أريد أن تذكر أنك تجري بحثاً لمصلحة «ميلينيوم».

- مهمة ممتعة. عمّ تبحث؟

- أريدك أن تعدّ ريبورتاجاً عن مستشفى سالغرينسكا. سنسمّي هذا الريبورتاج «طوارئ» وسيفترض به أن يعكس الفوارق بين الواقع والمسلسل التلفزيوني. أريدك أن تتابع العمل في الطوارئ وفي العناية المركّزة لعدّة أيام. وأن تتكلّم مع الأطباء والممرضات وموظفي الصيانة وكلّ الذين يعملون هناك. ما هي ظروف عملهم؟ ما هي مهامهم؟ أمور من هذا النوع. ومع صورٍ بالطبع.

- العناية المركّزة؟ سأل أولوفسون.

- نعم هو كذلك. أريدك أن تركّز على العناية التي تُقدّم لنزلاء قسم 11 سي المصابين بجروح خطيرة. أريد الحصول على مخطّط للقسم، مَنْ يعمل هناك، ما هي أحوالهم وما هو ماضيهم.

- هممم، قال دانييل أولوفسون. إن لم أكن مخطئاً، ليزبث سالاندر تُعالَج في 11 سي.

أولوفسون ليس ابن البارحة، ولا يخفى عليه شيء كهذا.

- اتّفقنا؟ قال مايكل بلومفيست. أمرٌ مثيرٌ للاهتمام. حاول أن تعرف الغرفة التي ترقد فيها وما يوجد في الغرف المجاورة وما هي عادات القسم.

- أتخيّل أن هذا الريبورتاج سيُستَخدَم في أمرٍ مختلفٍ تماماً، قال دانييل أولوفسون.

- كما قلت... لا أهتمّ إلاّ بالبحث الذي ستقوم به.

تبادلا عنوانهما على الهوتميل.

كانت ليزبث سالاندر مستلقية أرضاً على ظهرها في غرفتها في سالغرينسكا حينما فتحت الممرّضة ماريان الباب.

- هممم، قالت ماريان لتعبّر عن تحفّظاتها على الموافقة لتكون مستلقية أرضاً في قسم العناية المركّزة. ولكنّها سلّمت بأنّ ذلك المكان الوحيد الممكن لممارسة القليل من التدريب البدني.

كانت ليزبث سالاندر تنضح عرقاً بعد أن أمضت ثلاثين دقيقة وهي تحاول القيام بتمارين الضغط والتمدّد وتمارين البطن حسب النصائح التي قدّمها لها خبير المعالجة. كان لديها مخطّط حركة ينبغي عليها أن تنفّذه يومياً في سبيل تقوية عضلات لوح الكتف والورك بعد ثلاثة أسابيع من العملية الجراحية. تنهّدت بعمق وشعرت بأنّها قد فقدت الكثير من لياقتها. كانت تتعب بسرعة وينقبض كتفها لأدنى جهد. ولكنها كانت في طريقها إلى الشفاء بالتأكيد. وقد خفّ الصداع الذي عانت منه في الأيام الأولى

بعد العملية ولم يعد يظهر إلاّ على نحوٍ متقطّع. وشعرت بأنّها قد شُفيت بما يكفي لأن تغادر المستشفى أو على الأقل أن تخرج لفترة قصيرة إذا أمكن، الأمر الذي لم يكن وارداً. من جهة، لم يكن الأطباء قد صرّحوا بشفائها، ومن جهة أخرى كان لا يزال باب غرفتها مقفلاً بالمفتاح يحرسه شرطيٌّ من الأمن، ظلّ مسمّراً على كرسيٍّ في الممرّ.

في المقابل، كانت قد شُفيت بما يكفي لنقلها إلى قسمٍ للتأهيل العادي. إلاّ أنّه، بعد نقاشٍ طويلٍ بين الشرطة وإدارة المستشفى، انتهى الطرفان بالاتفاق على بقائها في الغرفة رقم 18 إلى حين صدور أمر جديد. وكان المبرّر هو المراقبة السهلة للغرفة، حيث هناك على الدوام أحد الموظّفين في محيط الغرفة التي تقع بشكلٍ منعزل في الممرّ على شكل الحرف L. إذاً كان من الأبسط إبقاؤها في قسم 11 سي، حيث استوعب الموظّفون قوانين الأمن منذ اغتيال زالاشنكو وعرفوا الإشكالية التي أحاطت بذلك، بدلاً من أن تُنقَل إلى قسمٍ جديد مع ما يستتبع ذلك من تغيّر للعادات.

مهما يكن من أمر فإنّ إقامتها في سالغرينسكا كانت مسألة بضعة أسابيع إضافية. فما إن يوقّع الأطباء على خروجها من المستشفى، ستُحال إلى دار توقيف كرونوبرغ في ستوكهولم بانتظار بدء الدعوى. وكان الشخص الذي سيبتّ في هذا الأمر هو الدكتور أنديرس جوناسن. انقضت عشرة أيام بعد إطلاق النار في غوسبيرغا قبل أن يسمح الدكتور جوناسن للشرطة بإجراء أوّل استجواب رسمي، الأمر الذي عدّته آنيكا جيانيني شيئاً ممتازاً.

بعد الفوضى الناجمة عن اغتيال زالاشنكو، أجرى تقييماً لحالة ليزبث سالاندر. قدّر أنّها قد تعرّضت لضغطٍ وتوترٍ قويين، آخذاً بالاعتبار أنّها قد اتُّهمت بجريمة قتل ثلاثية. كان أنديرس جوناسن يجهل كلّ شيء عن إمكانية إدانتها أو براءتها وكان، كطبيب، لا يهمّه الجواب على ذلك. اكتفى بأن قدّر أنّ ليزبث سالاندر قد تعرّضت لتوتّر. تلقّت ثلاث طلقات،

أصابت إحداها دماغها وكادت تقتلها. وعانت من حمّى ثابتة وصداع شديد.

اختار الحذر. سواءٌ كانت متهمة بجريمة قتل أم لا فهي مريضته، ومهمّته هي أن تُشفى بأسرع وقت. ولذا صرّح بمنعٍ للزيارات، لم تكن له أيّة صلة بمنع زيارات النائب، المبرّرة قانونياً. ووصف لها علاجاً طبياً وراحة تامّة.

ولأنّ أنديرس جوناسن اعتبر أن العزل التام طريقة غير إنسانية لمعاقبة الناس ويضعه صراحة في مصاف التعذيب وأنّه لا يليق بأحدٍ أن يُقطَع نهائياً عن أصدقائه، قرّر أن محامية ليزبث سالاندر، آنيكا جيانيني، يمكنها أن تخدمها، كصديقة، وكالةً. تحادث جوناسن حصراً مع آنيكا جيانيني وشرح أنّها تستطيع مقابلة ليزبث سالاندر لمدّة ساعة كلّ يوم. يمكنها، خلال زيارتها، أن تتحدّث معها أو بكلّ بساطة أن تلازمها دون أن تقول أيّ شيء. على ألا تتناول أحاديثهما، قدر المستطاع، المشاكل المادية لليزبث سالاندر لا معاركها القضائية المقبلة.

- تلقت ليزبث سالاندر طلقة في رأسها وأصيبت بجراح خطيرة، شرح الموقف. أعتقد أنها خارج الخطر، ولكن هناك دائماً خطَر حدوث نزيفٍ أو مضاعفات أخرى. إنّها تحتاج إلى الراحة وإلى الوقت لتُشفى. ولن تستطيع الاهتمام بمشاكلها القضائية إلاّ بعد ذلك.

أدركت آنيكا جيانيني المنطق في تبرير الدكتور جوناسن. أجرت بعض الأحاديث العامّة مع ليزبث سالاندر وذكرت لها استراتيجيهما، هي ومايكل، ولكن لم تكن لديها للوهلة الأولى أيّة إمكانية للخوض في التفاصيل. كانت ليزبث سالاندر مخبولة بكلّ بساطة بالأدوية ومنهكة جداً بحيث كانت غالباً تنام وسط الحديث.

تفحّص دراغان آرمانسكي سلسلة الصور التي التقطها كريستر مالم لرجلين لحقا بمايكل بلومفيست. كانت الصور واضحة جداً.

- لا، قال. لم أرهما قط من قبل.

هزّ مايكل بلومفيست رأسه. التقيا في مكتب آرمانسكي في شركة ميلتون للأمن صباح هذا الاثنين. دخل مايكل عبر المرآب.

- كان الأكبر سنّاً غوران مارتنسون، صاحب سيارة الفولفو، إذاً. لقد لاحقني كإحساسي بالخطأ على الأقلّ لأسبوع، ولكن إذا كان هذا موجوداً فلا بدّ أنّ ذلك يمتدّ لزمنٍ طويل.

- وحسب رأيك، هو من السابو.

ذكر مايكل مهنة مارتنسون السابقة، والتي استعادها من جديد. كانت معبّرة. تردّد آرمانسكي. تركه كشف بلومفيست مشوّشاً.

حسناً، يتصرف العملاء السريون للدولة غالباً خارج المألوف. هذا هو السياق الطبيعي للأمور، ليس فقط بالنسبة للسابو وإنّما على الأرجح بالنسبة لكلّ أجهزة الاستخبارات في العالم. فقد أرسلت الشرطة السرية الفرنسية فريقاً من الغوّاصين إلى نيوزيلندا لنسف سفينة «رينبوي واريور» التابعة لمنظمة السلام الأخضر. لا شكّ أنّها أغبى عملية للاستخبارات في تاريخ العالم، اللهمّ عدا سطو الرئيس نيكسون في عملية ووترغيت. مع أمرٍ بهذه الدرجة من العته كان عليه ألا يندهش من أن تكون هناك فضائح. في المقابل، لم تُكشَف النجاحات الكبرى في وضح النهار. بل على العكس تماماً، تنكبّ وسائل الإعلام حرفياً على الشرطة السرية حينما يحدث أمرٌ غير مشروع، حماقة أو خلل، وحينها مع الادّعاء بأسبقية الاكتشاف الذي يسهل القبول به بعد حدوث الواقعة.

لم يفهم آرمانسكي قط علاقة وسائل الإعلام السويدية مع السابو.

من جهة، كانت وسائل الإعلام تعتبر السابو مصدراً ممتازاً، وعملياً كانت أيّة هفوة سياسية عفوية تنتهي إلى أن تصبح عناوين ضخمة في الصفحات الأولى. السابو يشتبه... كان تصريحٌ من السابو يشكل مصدراً مؤثّراً في الصفحة الرئيسية.

من جهة أخرى، لم تكن وسائل الإعلام، ومعها السياسيون من كلّ

الاتجاهات، تتردّد في تنفيذ القوانين على عملاء السابو المتورطين في التجسّس على المواطنين السويديين حينما يتمّ كشف أمرهم. وكان الأمر متناقضاً جداً بحيث قال آرمانسكي في نفسه لأكثر من مرّة إنّ السياسيين وكذلك وسائل الإعلام يخرجون عن الموضوع.

لم يكن لدى آرمانسكي أيّ شيء ضد وجود السابو. كان لا بدّ أن يسهر أحدٌ ما على ألاّ يذهب بعض المتوهّمين القوميين البلاشفة، الذين قرأوا باكونين حتى التخمة، أو أيّاً كان معلّمهم في الفكر، ويعدّوا قنبلة تحتوي أسمدة كيماوية ونفطاً ويضعوها في عربة قطار أمام روزنباد. كان آرمانسكي يعتبر أنّ لا غنى عن السابو وأنّ لا ضير في بعض التجسّس غير المؤذي، ما دامت غايته السهر على السلامة العامّة للمواطنين.

كانت المشكلة تكمن فعلياً في أن توضع منظمة مهمّتها التجسّس على المواطنين تحت الرقابة الصارمة وأنّ الدستور ينبغي أن يضمن الوصول إلى المعلومات. والحال أنّه كان من شبه المستحيل بالنسبة للسياسيين أو النوّاب امتلاك هذه النظرة إلى السابو، حتى حينما عيّن رئيس الوزراء محققاً خاصّاً يحقّ له، على الورق، الوصول إلى كلّ شيء. كان آرمانسكي قد استعار *رسالة* من كارل ليدبوم وقرأها باندهاشٍ متزايد. في الولايات المتحدة، قد يتم توقيف حوالى عشرة رؤوس من السابو مباشرة بتهمة العرقلة وجعلهم يمثلون أمام لجنة رسمية في الكونغرس. في السويد، يبدو بوضوح أنّهم محصّنون.

أظهرت حالة ليزبث سالاندر أنّ هناك شيئاً من الفساد داخل المنظمة، ولكن حينما مرّ مايكل بلومفيست وأعطاه هاتفاً نقّالاً آمناً، كان ردّ الفعل الأوّل لدراغان آرمانسكي هو أنّه قال لنفسه إنّ بلومفيست هذيانيّ. لكنْ، بعدما درس التفاصيل وتفحّص صور كريستر مالم، كان عليه أن يتأكّد رغماً عنه أنّ شكوك بلومفيست كانت لها أسس. وكان ذلك لا ينبئ بالخير، بل على العكس، يشير إلى أنّ المؤامرة التي ضربت ليزبث سالاندر قبل خمسة عشر عاماً لم تكن صدفةً.

كان هناك بكلّ بساطة الكثير من التوافق لكي يكون ذلك صدفةً. قد يمكن الاعتقاد، إلى أقصى حدّ، أنّ زالاشنكو قد قُتِل من قبل محبّ للعدالة بقرارٍ منفرد. ولكن لا يمكن تصديق هذه الفرضية عندما تُسرَق، في اللحظة ذاتها، من مايكل بلومفيست وكذلك من آنيكا جيانيني، الوثيقة التي تشكّل أساس حجّتهما. كانت تلك نكبة حقيقية. وعلاوة على ذلك، كان الشاهد الرئيسي قد شنق نفسه.

- حسناً، قال آرمانسكي وهو يرتّب وثائق مايكل. هل توافق على أن أنقل هذه إلى صلة الوصل خاصّتي؟

- شريطة أن يكون شخصاً تثق به ثقة كاملة.

- أنا أعلم أنّه شخصٌ رفيع الخُلق وذو سلوك ديمقراطيّ تماماً.

- داخل السابو، قال مايكل بلومفيست بارتيابٍ ظاهرٍ في صوته.

- يجب أن نتّفق. هولجر بالمغرين وكذلك أنا وافقنا على خطّتك ونتعاون معك. ولكنني أؤكّد لك بأننا لن نستطيع النجاح في ذلك بوسائلنا الخاصّة. إذا لم نشأ أن ينتهي هذا نهاية سيئة، علينا أن نجد حلفاء في الإدارة.

- اتّفقنا، قال مايكل على مضض. عادة ما أنتظر أن تُطبع «ميلينيوم» لكي أتحرّر من التزام. لم يسبق لي قط أن سرّبت معلومات حول مقالةٍ قبل أن تُنشَر.

- ولكنّك تفعل ذلك في الحالة التي ننشغل بها الآن. لقد سبق أن تحدّثت عن ذلك معي ومع شقيقتك ومع بالمغرين.

هزّ مايكل رأسه.

- وإذا كنت قد فعلت ذلك، فلأنّك حتى أنت بنفسك تدرك أنّ هذه القضية تتعدى على نحوٍ واسع عنواناً في صحيفة. في هذه القضية، لستَ صحافياً محايداً ولكنّك فاعلٌ في تلاحق الأحداث.

من جديد، هزّ مايكل رأسه.

- وكفاعلٍ في الأحداث، أنت بحاجة إلى المساعدة للنجاح في أهدافك.

هزّ مايكل رأسه مرّة أخرى. كان يعلم جيّداً بأنّه لم يروِ كامل الحقيقية لآرمانسكي، ولا لآنيكا جيانيني. كانت لا تزال لديه أسرار يتقاسمها مع ليزبث سالاندر. صافح آرمانسكي.

الفصل التاسع

الأربعاء، 4 مايو

يوم الأربعاء عند منتصف النهار، بعد ثلاثة أيام من تسلّم إريكا برجر منصبها بالتوازي في صحيفة *SMP*، توفي رئيس التحرير هاكان موراندر. وكان قد أمضى الفترة الصباحية في المكتب الزجاجي في حين كانت إريكا، برفقة سكرتير التحرير بيتر فريدريكسون، تعقد اجتماعاً مع فريق الشؤون الرياضية لتتعارف مع المعاونين وتقيّم أداءهم. كان فريدريكسون في الخامسة والأربعين من عمره، حاله كحال إريكا، جديداً نسبياً في الصحيفة. لم يعمل في الصحيفة إلا منذ أربعة أعوام. كان صموتاً وذا كفاءة ومريحاً إجمالاً، وكانت إريكا قد قرّرت أنها ستستند إلى معارف فريدريكسون حينما تتسلّم قيادة السفينة. وقد كرّست جزءاً كبيراً من وقتها لتحدّد بمن ستثق، ومَن قد تضمّه ليكون مقرّباً منها عند الانطلاق في وظيفتها الجديدة. وفريدريكسون أحد المرشحين بشكلٍ على نحوٍ جازم. كانوا يستديرون نحو الفسحة المركزية حينما شاهدوا هاكان موراندر ينهض في القفص الزجاجي ويقترب من الباب.

كان يبدو مذهولاً.

ثمّ انحنى على نفسه وأمسك بمسند كرسي المكتب لبضع ثوانٍ قبل أن ينهار أرضاً.

حينما وصل فريق الإسعاف كان موراندر قد فارق الحياة.

كان الجوّ الذي ساد مكتب التحرير في فترة ما بعد الظهيرة مرتبكاً.

وصل رئيس مجلس الإدارة، ماغنوس بورغسيو، عند الساعة الثانية وجمع كلّ المساعدين لتأبينٍ مختصر. تحدّث عن موراندر الذي كرّس سنواته الخمس عشرة الأخيرة للصحيفة وعن الثمن الذي تتطلّبه الصحافة أحياناً. ووقف دقيقة صمت على روحه. وحينما انقضت الدقيقة، ألقى نظرات حائرة من حوله، وكأنّه لا يعرف كيف يواصل حديثه. الموت في مكان العمل ليس شيئاً مألوفاً - بل وهو نادر جداً. من المألوف أن ينسحب المرء لكي يموت. أن يختفي في تقاعدٍ أو نظامٍ صحيّ ويصبح فجأة ذات يوم موضوعاً للأحاديث في كافيتريا المؤسسة. «صحيح، هل سمعتَ أنّ العجوز كارلسون قد توفّي الجمعة؟ نعم، إنّه القلب. لقد قرّرت النقابة إرسال إكليلٍ من الزهور بمناسبة دفنه». الموت في مكان العمل وأمام أعين الزملاء هو أمرٌ مختلف، إنه أكثر إزعاجاً. لاحظت إريكا الصدمة التي خيّمت على مكتب التحرير. لم تعد لصحيفة *SMP* قيادة. وتبيّن لها فجأةً أنّ العديد من الموظّفين كانوا ينظرون صوبها. البطاقة المجهولة.

دون أن تُدعى إلى ذلك، ودون أن تعرف حقاً ما ستقوله، تنحنحت وتقدّمت خطوة إلى الأمام وتكلّمت بصوتٍ قويّ وثابت.

- عرفتُ هاكان موراندر لثلاثة أيام فقط. وهذا وقت قليل، ولكن انطلاقاً من القليل الذي حظيت برؤيته، يمكنني القول بكلّ صدق إنني وددتُ لو حظيت بفرصة معرفته على نحوٍ أفضل.

صمتت لبرهة حينما رأت بطرف عينها أنّ بورغسيو ينظر إليها. بدا مندهشاً لأنها شرعت بالكلام. تقدّمت خطوة أخرى. *لا تبتسمي، لا ينبغي أن تبتسمي. ينبغي عليك أن تظهري شيئاً من الثقة بنفسك.* رفعت صوتها قليلاً.

- موت موراندر المفاجئ سيخلق مشاكل هنا في مكتب التحرير. كان يُفترض أن أخلفه بعد شهرين، وكنتُ أفترض أنني يجب أن أستغل كل وقت ممكن للاستفادة من خبرته.

أدركت أنّ بورغسيو قد فتح فمه ليتكلّم.

- إذاً لن يكون الأمر هكذا وسنعيش بعض التغييرات لبعض الوقت. لكن موراندر كان رئيس تحرير صحيفة يومية، وينبغي لهذه الصحيفة أن تصدر غداً أيضاً. تفصلنا الآن تسع ساعات عن الطبعة الأخيرة وأربع ساعات عن موعد الانتهاء من الصفحة الافتتاحية. هل يمكنني أن أسألكم... مَن منكم كان الصديق المقرّب لموراندر وموضع ثقته؟

سادت برهة من الصمت في حين نظر الموظّفون بعضهم إلى بعض. أخيراً، سمعت إريكا صوتاً على يسارها.

- أعتقد أن ذاك الشخص هو أنا. غوندر ستورمان، واحد وستون عاماً، سكرتير تحرير الصفحة الافتتاحية ومنذ خمسة وثلاثين عاماً.

- لا بدّ لأحدٍ أن يبادر ويكتب نعي موراندر. لا يمكنني القيام بذلك... سيكون ذلك نوعاً من الغرور من طرفي. هل تشعر بأنّك قادر على كتابة هذا النصّ؟

تردّد غوندر ستورمان للحظة، ثمّ هزّ رأسه.

- أنا أتكفّل بذلك.

- سوف نستخدم كامل الصفحة الافتتاحية، لما يخصّ موراندر.

هزّ غوندر رأسه.

- نحتاج إلى صور...

نظرت إلى اليمين ولمحت مدير قسم التصوير، لينارت توركلسون. الذي وافق على ذلك بإشارة من رأسه.

- علينا أن نشرع بالعمل. ربّما سيربكنا هذا الأمر خلال الأيام المقبلة. حينما أحتاج إلى المساعدة في اتّخاذ القرارات، سأتوجّه إليكم ومستعينة بكفاءتكم وبخبرتكم. أنتم تعرفون كيف تُصنَع هذه الصحيفة في حين أنني أحتاج إلى بعض الوقت الإضافي لكي أتعلّم.

التفتت نحو بيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير.

- بيتر، لقد أفهمني موراندر أنّه كان يثق بك ثقة كبيرة. ستكون

مرشدي للأيام المقبلة، وسوف تتحمّل مسؤوليات أكثر بقليل من العادة. سوف أطلب منك أن تكون مستشاري، هل تقبل بذلك؟

هزّ رأسه. ماذا كان بوسعه أن يفعل سوى ذلك؟

استدارت من جديد نحو قسم التحرير.

- هناك أمرٌ آخر... هذا الصباح، كان موراندر يكتب افتتاحيته. غوندر، هل يمكنك أن ترى حاسوبه وتجد إن كان قد أنهاها؟ حتى وإن لم يكن قد أنهاها تماماً سوف ننشرها. هذه آخر افتتاحية لهاكان موراندر وسيكون من العار ألا ننشرها. العدد الذي نعمل عليه اليوم من الصحيفة لا يزال عدد هاكان موراندر.

ساد الصمت.

- إذا كان هناك بينكم بعض الذين يشعرون بالحاجة إلى أخذ استراحة للتفكير بما طُلب، افعلوا ذلك من دون شعورٍ بالخطأ. أنتم جميعاً تعرفون مواعيدنا النهائية.

ساد الصمت. لاحظت أن البعض كانوا يهزّون رؤوسهم برضا غير كامل.

- هيا إلى العمل جميعاً، قالت بصوتٍ خفيض.

باعد جيركر هولمبرغ بين يديه في حركة عجزٍ. بدا جان بابلانسكي وسونيا موديغ مرتابين، فيما بدا كورت بوليندر محايداً. دقّق ثلاثتهم في نتائج التحقيق الأوّلي الذي أنهاه هولمبرغ في الصباح ذاته.

- لا شيء؟ قالت سونيا موديغ. بدت مندهشة.

- لا شيء، قال هولمبرغ وهو يهزّ رأسه. كان تقرير الطبيب الشرعي قد وصل ذلك الصباح. لم يكن فيه أيّ شيء سوى الانتحار شنقاً.

استقرت أنظارهم على الصور الملتقطة في صالون البيت الريفي في سمادالارو. كان كلّ شيء يشير إلى أنّ غونار بيورك، معاون رئيس شعبة الأجانب في السابو، قد صعد، بكلّ طيبة خاطر، على كرسيٍّ وربط حبلاً

بكلاّب السقف ولفّه حول رقبته وبكلّ حزم رفس الكرسي ورماه لعدّة أمتار. كان الطبيب الشرعي متردداً حيال الوقت الدقيق لموته، ولكنه انتهى إلى أن حدّد بعد ظهيرة 12 أبريل. تمّ العثور على بيورك في 17 ابريل من قبل كورت بوليندر. كان بابلانسكي قد حاول مراراً الاتصال مع بيورك وانتهى به الأمر إلى أن استشاط غضباً وأرسل بوليندر لإحضاره.

في لحظة بين هذين التاريخين، كان كلاّب السقف قد انخلع تحت الثقل وانهار الجسد أرضاً. شاهد بوليندر بيورك من النافذة وطلب النجدة. اعتبر بابلانسكي والآخرون الذين ذهبوا إلى المكان منذ البداية اعتبروا البيت مسرحاً لجريمة وظنّوا أنّ بيورك قد قُيِّد من قبل أحدٍ ما. وبعد ذلك، عثر الفريق التقني على كلاّب السقف. كانت مهمّة جيركر هولمبرغ أن يحدّد كيفية موت بيورك.

- لا شيء يدلّ على أنّ هناك جريمة، ولا على أنّ بيورك لم يكن وحده في تلك اللحظة، قال هولمبرغ.

- المصباح...

- المصباح المتدلّي من السقف يحمل بصمات صاحب المنزل - الذي ركّبه منذ سنتين - وبصمات بيورك نفسه. هذا يعني أنّه قد نَزَعَ المصباح.

- ومن أين جاء الحبل؟

- من سارية السرادق خلف المنزل. هناك من قطع أكثر من مترين من الحبل. كان هناك سكين موضوع على طرف النافذة أمام باب الشرفة. حسب صاحب المنزل، السكين له. وهو يضعه عموماً في صندوقٍ للعدّة تحت المغسلة. وقد وجدت بصمات بيورك على مقبض السكين ونصلِه وكذلك على علبة العدّة.

- هممم، قالت سونيا موديغ.

سأل كورت بوليندر: وكيف كانت العُقد؟

- عُقد بقرية عادية. العقدة التي تسمى بدقة أنشوطة هي حلقة

بسيطة. وربّما هذا هو الأمر الوحيد الذي بدا لي غريباً بعض الشيء. كان بيورك يمارس رياضة المراكب الشراعية وهو يجيد عقد عُقد حقيقية. ولكن ما الذي يدرينا إن كان رجلٌ يقدم على الانتحار قد كلّف نفسه عناء التفكير في العقد.

- هل كانت هناك مخدرات؟

- حسب تقرير الطبيب المختصّ بالمواد السامّة، كانت لدى بيورك آثار لمسكّنٍ قويّ في الدم. وكانت تلك أدوية بوصفة طبيب كان يتناولها لبيورك. كما كانت لديه آثار كحولٍ ولكن بكمية زهيدة جداً. بعبارة أخرى كان معتدلاً في الشراب.

- لقد كتب الطبيب الشرعي بأنّه كانت هناك خدوش.

- خدشٌ بطول ثلاثة سنتمترات في الوجه الخارجي لركبته اليسرى. إنّها خمشة. لقد فكّرت في ذلك، ولكنّه قد يحدث بعشرات الطرق المختلفة... ربّما يكون قد ارتطم مثلاً بحرف كرسي أو شيءٍ من هذا القبيل.

رفعت سونيا موديغ صورة تُظهر الوجه المشوّه لبيورك. كانت الأنشوطة قد غارت عميقاً في الجلد بحيث لم يكن من الممكن رؤية الحبل المذكور. كان وجهه يُظهر انتفاخاً بشعاً.

- يمكن التأكّد من أنّه قد بقي على الأرجح معلقاً هناك لساعاتٍ عديدة، لا شكّ أنّه بحدود الأربع وعشرين ساعة، قبل أن ينخلع الكلاّب. وقد تركّز الدم من جهة في الرأس، حيث منعته الأنشوطة من أن يفرغ في بقية الجسم، ومن جهة أخرى في الأطراف الأكثر انخفاضاً. حينما انخلع الكلاّب، ارتطم قفصه الصدري بحرف طاولة الطعام. هناك رضٌّ عميق. ولكن هذا الجرح حدث بعد الوفاة بوقتٍ طويل.

- يا لها من طريقة بشعة للموت، قال كورت بوليندر.

- لستُ متأكداً من ذلك. كان الحبل رفيعاً جداً بحيث غار عميقاً في

الجلد وأوقف تدفق الدم. لا بدّ أنّه فقد وعيه بعد عدّة ثوانٍ ومات بعد دقيقة أو دقيقتين.

أغلق بابلانسكي التحقيق الأوّلي بامتعاض. لم يعجبه ذلك أبداً. لم يكن يحبّذ أبداً أن يلقى زالاشنكو وبيورك حتفهما في اليوم نفسه. أحدهما على يد معتوهٍ محبٍّ للعدالة والآخر على يده بنفسه. ولكن لم يكن بوسع أي تحقيقٍ في العالم أن يمنع حقيقة أنّ فحص مكان الجريمة لم يدعم في أيّ شيء فرضية أن يكون أحدٌ ما قد ساعد بيورك على الموت.

- كان يعيش في توتّرٍ هائل، قال بابلانسكي. كان يعلم أن قضية زالاشنكو على وشك أن تُفكّك وأنّه هو شخصياً كان معرضاً لخطر أن يُعتَقَل بتهمة انتهاك قانون مكافأة الخدمات الجنسية وأنّه سيُرمى كمرعى لوسائل الإعلام. كان مريضاً ويعاني من ألم مزمن منذ فترة... لا أدري. كنتُ أخمّن أنّه سيكون قد ترك رسالة أو شيئاً ما.

- الكثير من المرشّحين للانتحار لا يكتبون أبداً رسالة وداع.

- أدري. حسناً. لا خيار لنا. يجب حفظ قضية بيورك.

كانت إريكا برجر غير قادرة على أن تجلس مباشرة على أريكة موراندر في القفص الزجاجي ورفع أغراضه الشخصية. نسّقت مع غوندر ستورمان لكي يتّصل بأرملته ويطلب منها أن تأتي حينما تسنح لها الفرصة لتأخذ ما يخصّ زوجها.

اكتفت إلى ذلك الحين بإخلاء فسحة عمل صغيرة، حيث وضعت حاسوبها المحمول وأمسكت بزمام القيادة. كان الوضع فوضوياً. ولكن بعد ثلاث ساعات من تسلّم قيادة صحيفة *SMP* بمهارة، كانت الصفحة الافتتاحية تحت الطبع. كتب غوندر ستورمان أربعة أعمدة عن حياة هاكان موراندر وعمله. أعدّت الصفحة حول صورة شخصية لموراندر توسّطت الصفحة، وعلى يسارها افتتاحيته غير الكاملة وفي أسفل الصفحة سلسلة

من الصور. كان إعداد الصفحة غير محكمٍ ولكن فيه مسحة عاطفية جعلت العثرات مقبولة.

قبل الساعة السادسة بقليل، كانت إريكا تستعرض عناوين الصفحة الأولى وتناقش نصوصاً مع رئيس قسم التحرير حينما وصل بورغسيو ولمس كتفها. رفعت عينيها.

- أودّ أن أتحدّث معكِ.

ذهبا معاً إلى أمام ماكينة القهوة في صالة الموظّفين.

- أردتُ فقط القول إنني قد أُعجِبتُ كثيراً بطريقتكِ في تسلّم القيادة اليوم. أعتقد أنّكِ قد فاجأتِنا جميعاً.

- لم تكن لدي حرية كبيرة في المناورة. ولكن سيكون الأمر مضطرباً إلى أن أعتاد عليه.

- نحن نعرف ذلك.

- نحن؟

- أعني الموظّفين كما الإدارة. وخاصّة الإدارة. ولكن بعد أحداث اليوم، أنا أكثر قناعة بأنّكِ الإنسانة التي نحتاج إليها. لقد وصلتِ كفراشة نهارية واضطررت للإمساك بزمام الأمور في وضعٍ صعب جداً.

كادت إريكا تحمرّ خجلاً. ولم يحدث لها ذلك مذ كانت في الرابعة عشرة من عمرها.

- هل يمكنني أن أسدي لكِ نصيحة...

- طبعاً.

- لقد سمعت أنّ هناك بعض الخلافات بينك وبين رئيس قسم المحليات، لوكاس هولم.

- كانت آراؤنا مختلفة حول صيغة النصّ الخاص بالاقتراح الضريبي للحكومة. وقد وضع رأيه في صفحات المحليات. ينبغي علينا أن نبقى محايدين في إطار المعلومة المحضة. الآراء يجب أن تنحصر في الصفحة الافتتاحية. وما دمتُ هنا: أنوي أن أكتب بنفسي الافتتاحية من حينٍ

لآخر، ولكنني لا أنشط ضمن أيّ حزبٍ سياسيّ وعلينا أن نحلّ مسألة مَنْ سيترأس التحرير.

- يمكن لستورمان أن يتكفّل بذلك إلى حين صدور أمرٍ جديد، قال بورغسيو.

هزّت إريكا كتفيها.

- لا يهمّني مَنْ تختارون. ولكن، بداهة، يجب أن يكون شخصاً يضمن بوضوح مواقف الصحيفة.

- أدركُ ذلك. ما أردت قوله هو أنّه من الأفضل لو أنّكِ تركتِ هامشاً صغيراً للمناورة مع هولم. إنّه يعمل منذ أمدٍ طويل في الصحيفة وهو رئيس قسم المحليات منذ خمسة عشر عاماً. يعرف ما يقوم به. يمكنه أن يبدو متفرّجاً، ولكنه عملياً ضروريٌّ جداً.

- أعرف ذلك. لقد أخبرني موراندر بذلك. ولكن فيما يخصّ سياستنا في الأخبار المحليّة، أخشى من تدخّله. فبعد كلّ شيء أنتم وظفتموني لكي أجدّد الصحيفة.

هزّ بورغسيو رأسه متفكّراً.

- مفهوم. وليس لنا إلاّ أن نحلّ المشاكل أوّلاً بأوّل حالما تطرح نفسها.

كانت آنيكا جيانيني متعبة وساخطة في آن واحد مساء الأربعاء حينما صعدت إلى القطار اكس 2000 في محطة غوتبورغ المركزية عائدة إلى ستوكهولم. شعرت كأنّها قد اختارت الإقامة في قطارٍ طوال هذا الشهر الأخير. كانت العائلة قد أُبعدَت إلى المرتبة الثانية في اهتماماتها. ذهبت لتشرب فنجاناً من القهوة في عربة المطعم، ثمّ عادت إلى مكانها وفتحت الملفّ الذي يحتوي على ملاحظات آخر حديثٍ مع ليزبث سالاندر. والتي كانت أيضاً سببَ تعبها وسخطها.

إنّها تخفي أموراً، فكّرت آنيكا جيانيني. هذه الحمقاء الصغيرة لا

تقول لي الحقيقة. ومايك أيضاً يخفي عني شيئاً ما. الله وحده يعلم ماذا يدبّران.

نظراً لأنّ شقيقها وموكّلتها لم يكونا على اتصالٍ بينهما فلا بدّ أن مناورتهما - هذا إن صحّ ذلك - اتفاقٌ ضمني وطبيعي. لم تفهم السبب ولكنها شكّت في أنّ الأمر يتعلّق بشيءٍ يعتقد مايكل بلومفيست أنّه من المهمّ إخفاؤه.

كانت تخشى أن تكون المسألة أخلاقية، نقطة ضعف شقيقها. إنّه صديق ليزبث سالاندر. تعرفه آنيكا جيداً وتعرف أنّه كان وفياً إلى ما بعد حدود الغباء حيال الذين عرّفهم على أنّهم أصدقاؤه، حتى وإن كان الصديق المعنيّ لا يُطاق ومخطئاً من الألف إلى الياء. كما تعرف أن مايكل قابلٌ لأن يقبل بالكثير من الحماقات ولكن هناك حدٌّ لا ينبغي تجاوزه. أما أين يكمن بالضبط ذاك الحدّ، فهذا أمرٌ يختلف من شخصٍ لآخر ولكنها كانت تعلم أنّ مايكل لمرّتين أو ثلاث قطع علاقته بأصدقاء مقرّبين لأنّهم تصرّفوا بطريقة اعتبرها لاأخلاقية وغير مقبولة. في حالات مماثلة، يصبح ثابتاً في قناعاته. كانت القطيعة كاملة ونهائية ولا رجوع فيها. بل لم يكن مايكل يردّ على الهاتف، حتى وإن كان الشخص المعني يتّصل ليرتمي على الركبتين ويطلب المغفرة.

أدركت آنيكا جيانيني جيداً ما في ذهن مايكل بلومفيست. في المقابل لم تكن لديها أيّ فكرة عمّا كان يدور في رأس ليزبث سالاندر. للحظات، شعرت بأنّ هناك هدوءاً مطبقاً.

كان مايكل قد أفهمها أنّ ليزبث سالاندر قد تكون سريعة الغضب ومتحفظة للغاية حيال محيطها. إلى أن التقت بها، اعتقدت آنيكا أنّ الأمر ربّما يتعلّق بحالة عابرة وأنّ المسألة برمّتها هي مسألة ثقة. ولكن تبيّن لآنيكا بعد شهرٍ من التردّد عليها - حتى وإن ضاع الأسبوعان الأوّلان لأنّ ليزبث سالاندر كانت في غاية الضعف ولا تقوى على الخوض في نقاشات- أنّ الحديث كان في غالب الأحيان في اتّجاهٍ وحيد.

كما لاحظت آنيكا أنّ ليزبث سالاندر تبدو في بعض اللحظات غارقة في إحباطٍ عميق وأنّها لا تُظهر بوضوح أيَّ اهتمامٍ لحلّ وضعها ومستقبلها. وكأنّها لم تكن تفهم بكلّ بساطة، أو لم تكن تبالي تماماً، أنه لا يمكن لآنيكا أن تقدّم دفاعاً مرضياً من دون الوصول إلى الحقائق. لم يكن بوسعها العمل في الظلام.

كانت ليزبث سالاندر عنيدة وكتومة. تصمت كثيراً لتفكّر وتصوغ بدقّة الكلام القليل الذي تقوله. غالباً لم تكن تردّ أبداً، وأحياناً كانت تردّ فجأةً على سؤالٍ تكون آنيكا قد طرحته قبل ذلك بعدّة أيام. خلال استجوابات الشرطة، ظلّت ليزبث سالاندر جالسة في سريرها من دون أن تنبس ببنت شفة، وهي تنظر بشكلٍ مستقيم أمامها. باستثناء وحيد تقريباً، لم تتبادل أيَّ كلمة مع رجال الشرطة. كان الاستثناء الوحيد حينما سألها المفتّش ماركوس آكيرمان عمّا تعرفه عن رونالد نيدرمان؛ فنظرت إليه وأجابت بدقّة على أسئلته. وما إن غيّر الموضوع، حتى تجاهلته تماماً وبدأت تنظر أمامها بشكلٍ مستقيم.

توقّعت آنيكا أن لا تقول ليزبث سالاندر أيّ شيء للشرطة. من حيث المبدأ، لم تكن تتكلّم مع السلطات. الأمر الذي كان في الحالة الراهنة شرعياً. مع أنّ آنيكا شجّعت بانتظام موكّلتها على الإجابة عن أسئلة الشرطة، إلا أنّها كانت في أعماقها راضية في أغلب الأوقات عن صمت سالاندر. والسبب بسيط. كان ذلك الصمت منسجماً. لم يكن من الممكن اتّهامها بأيّ كذب ولا بحجج متناقضة قد يكون لها تأثيرٌ سيّئ على الدعوى. ولكن حتى وإن كانت مستعدة لذلك الصمت إلاّ أنّ آنيكا كانت قلقة من رؤيته مستمراً إلى هذه الدرجة. حينما ظلّتا وحدهما، سألت ليزبث لماذا ترفض بكثيرٍ من الإصرار التكلّم مع الشرطة.

- سيحرّفون ما أقوله ويستخدمونه ضدّي.

- ولكن إن لم تشرحي موقفك، ستُدانين.

- لا أبالي، أقبل ذلك. ليس لي في هذا الأمر يدٌ. وإذا أرادوا أن يدينوني بسبب الصمت أو عدم الشرح، فهذه ليست مشكلتي.

روت ليزبث سالاندر بهدوء لآنيكا تقريباً كلّ ما حدث في ستالارهولمن، حتى وإن كان ينبغي جعلها تعترف. كلّ شيء عدا شيءٍ وحيد. لم تشرح كيف تلقّى ماغي لاندن رصاصةً في قدمه. عبثاً سألتها آنيكا ورجتها، فقط نظرت إليها ليزبث سالاندر بوقاحة وابتسمت ابتسامتها المواربة.

روت أيضاً ما حدث في غوسبيرغا. ولكن من دون أن تذكر لماذا كانت تطارد والدها. أتكون قد ذهبت إلى هناك لتقتل والدها - كما زعم النائب العام - أم لتلزمه جادة العقل؟ من وجهة نظر قانونية، كان الفارق كبيراً.

حينما تطرّقت آنيكا إلى موضوع وصيّها السابق، المحامي نيلز بيورمان، أصبحت ليزبث سالاندر أكثر اقتضاباً في كلامها. كان جوابها النموذجي هو أنّها ليست هي مَن قتلته وأنّ هذا الأمر لا يدخل أيضاً ضمن الاتهامات الموجّهة إليها.

وحينما وصلت آنيكا إلى عقدة كلّ سياق الأحداث، أي دور الدكتور بيتر تيليبوريان في عام 1991، تحولت ليزبث إلى جدار سميك من الصمت.

الأمر لن يسير سيراً حسناً، اكتشفت آنيكا. *إن لم تثق ليزبث بي، فسوف نخسر الدعوى. يجب أن أتكلّم مع مايكل.*

كانت ليزبث سالاندر تجلس على طرف السرير وتنظر من النافذة. استطاعت أن ترى واجهة الجانب الآخر من المرآب. وقد ظلّت ساكنة وهادئة لأكثر من ساعة منذ أن نهضت آنيكا جيانيني وغادرت صافِقَةً الباب بغضب. عاودها الصداع ولكن على نحوٍ خفيف ومتباعد. في المقابل شعرت بالضيق.

كانت حانقة على آنيكا جيانيني. من وجهة نظر واقعية، كان بوسعها أن تدرك لماذا كانت محاميتها تصرّ على الحصول على تفاصيل عن ماضيها. منطقياً، كانت تدرك لماذا ينبغي أن تتوفّر آنيكا على كلّ الوقائع. ولكن لم تكن لديها أدنى رغبة في الحديث عن مشاعرها أو تصرفاتها السيئة. كانت تقدّر بأنّ حياتها لا تخصّ سواها. لم يكن ذنبها إن كان والدها سادياً على نحوٍ مَرَضي وقاتلاً. لم يكن ذنبها إن كان شقيقها جزاراً حقيقياً. وحمداً لله، لم يكن أحدٌ يعلم بأنّه شقيقها، الأمر الذي كان ليثقل كاهلها على الأرجح عند معاينة قدراتها العقلية التي تهدّدها. لم تكن هي مَنْ قتلت داغ سفينسون وميا جوهانسون. وليست هي من عيّنت وصياً تبيّن أنّه محامٍ داعر قام باغتصابها.

بيد أنّ حياتها هي ما سيدقّقون فيها وهي من ستُطالب بأن تشرح موقفها وتطلب العفو عن كونها مدافَعاً عنها.

أرادت أن تُترَك في هدوء. بعد كلّ شيء، كانت هي من اضطرت للعيش مع ذاتها. لم تكن تنتظر من أحدٍ أن يكون صديقها. على الأرجح أنّ آنيكا جيانيني هذه كانت إلى جانبها ولكنّها صداقة مهنية، فهي محاميتها. كان بلومفيست الخارق هناك في الخارج في مكانٍ ما - كانت آنيكا مقلّة في الحديث عن شقيقها ولم تكن ليزبث تطرح أبداً أسئلة. لم تكن تتوقّع أن يبذل قصارى جهده من أجلها بشكلٍ خاصّ، خاصة الآن وقد فُكّ لغز جريمة قتل داغ سفينسون، وقد أمسك بمقالته.

تساءلت عما يكون رأي دراغان آرمانسكي بها بعد كلّ الذي حدث.

تساءلت كيف يرى هولجر بالمغرين الوضع.

حسب آنيكا جيانيني، كان كلاهما قد انحاز إلى جانبها، ولكن ذلك مجرّد كلام. لم يكن بوسعهما فعل أيّ شيء في سبيل حلّ مشاكلها.

تساءلت عما تشعر به ميريام وو حيالها.

تساءلت عما تشعر به هي حيال نفسها وانتهت إلى التأكّد من أنّ حياتها توحي لها قبل كلّ شيء باللامبالاة.

أزعجها فجأة الحارس الأمني الليلي الذي دسّ المفتاح في القفل وأدخل الدكتور أنديرس جوناسن.

- مساء الخير آنسة سالاندر. كيف تشعرين بحالك اليوم؟

- بخير، أجابت.

عاين ملفّها وتأكّد من أنّه لم تعد هناك حمّى. كانت قد اعتادت على زياراته التي يقوم بها مرّتين أو ثلاث في الأسبوع. من بين جميع الأشخاص الذي عالجوها باليد أو لمسوها، كان هو الوحيد الذي شعرت حيالهم بشيءٍ من الثقة. لم تشعر في أي لحظة بأنّه ينظر إليها مواربةً. يأتي إلى غرفتها، ويثرثر للحظة ويتحقّق من حال جسدها. لم يطرح أسئلة حول رونالد نيدرمان ولا حول زالاشنكو، ولا حول جنونها المحتَمل ولم يسأل لماذا أبقتها الشرطة موقوفةً. بدا أنّه مهتمٌ فقط بحالة عضلاتها، وبتقدّم شفاء دماغها وبحالتها عموماً. رفع الكلفة معها منذ البداية، وهي رفعت الكلفة معه، وبدا ذلك طبيعياً.

علاوة على ذلك، كان قد قلّب، حرفياً، في دماغها. وإنّ شخصاً قام بهذا الأمر جديرٌ بأن يُعامَل باحترام. لاحظت دهشتها الكبيرة من أنّها وجدت زيارات أنديرس جوناسن مريحة، وإن كان يلمسها ويحلّل الخطّ البياني لدرجة حرارتها.

- هل يمكنني أن أفحصك؟

شرع في الفحص الاعتيادي، نظر إلى بؤبؤ عينيها، وأصغى إلى تنفسها، وأخذ نبضها وفحص ضغطها.

- كيف وضعي؟ سألت.

- أنتِ تتماثلين للشفاء، هذا مؤكّد. ولكن لا بدّ أنّك تكثرين من التمارين الرياضية. وقد كشطتِ قشرة الجرح عن رأسكِ. يجب أن توقفي هذا.

صمت قليلاً.

- هل يمكنني أن أطرح عليكِ سؤالاً شخصياً؟

نظرت إليه خفية. انتظر إلى أن وافقت بإشارة من رأسها.

- وشمك هناك، صورة التنين... لم أره بالكامل، ولكنني تأكّدتُ من أنه واسع ويغطّي جزءاً كبيراً من ظهرك. لماذا رسمتِه؟

- ألَم تره؟

ابتسم فجأةً.

- أعني أنني قد لمحته، ولكن حينما كنتِ عارية تماماً أمامي كنتُ منهمكاً بإيقاف النزيف وبإخراج الرصاصات من جسدك وبأمورٍ كهذه.

- لماذا تسأل؟

- مجرّد فضول، لا أكثر.

فكّرت ليزبث سالاندر للحظة طويلة. انتهت بأن نظرت إليه.

- رسمته لسببٍ شخصيٍّ لا أريد الحديث عنه.

تأمّل أنديرس جوناسن جوابها، وهزّ رأسه متفكراً.

- حسناً. آسفٌ لأنني سألت.

- هل تريد أن تلقي نظرة عليه؟

بدا مذهولاً.

- نعم. لمَ لا.

أدارت له ظهرها ورفعت قميصها إلى رأسها. وتموضعت بحيث أضاء نور النافذة ظهرها. شاهد أنّ التنين يغطي كامل الجزء الأيمن من ظهرها. يبدأ من لوح الكتف وينتهي ذنبه في أسفل الورك. كان جميلاً ومنجزاً بيدٍ محترفة. تحفة حقيقية.

بعد لحظة، أدارت رأسها.

- هل أعجبك؟

- إنّه جميل. ولكن لا بدّ أن ذلك قد آلمك كثيراً.

- نعم، أقرّت. كان مؤلماً.

غادر أنديرس جوناسن غرفة ليزبث سالاندر مشوّش الذهن على نحوٍ

خفيف. كان راضياً عن تقدّم تأهيلها. ولكنه لم يستطع فهم هذه الفتاة الغريبة. لم تكن هناك حاجة إلى شهادة في الطبّ العقلي للتوصّل إلى الاستنتاج أنّها لم تكن بصحّة عقلية ممتازة. كانت الطريقة التي تكلّمت بها معه مهذّبة، ولكنّها مليئة بارتيابٍ شديد. وقد فهم أنّها مهذّبة مع بقية الموظّفين أيضاً ولكنها تنغلق على ذاتها حينما تأتي الشرطة. تظلّ خلف قوقعتها وتتحفّظ باستمرار حيال المحيطين بها.

وضعتها الشرطة قيد التوقيف وأراد نائبٌ عام أن يخضعها للاستجواب بتهمة محاولة القتل والاعتداء بالضرب. كان يراوده شكٌّ قويّ في أن تمتلك فتاة بهذا الصغر والهزال القوّة الجسدية الضرورية لأفعال عنيفة كهذه، لاسيما أنّ الاعتداءات كانت موجّهة ضدّ رجالٍ بالغين.

وقد سألها عن التنين قبل كلّ شيء للحديث عن موضوعٍ شخصيٍّ معها. في الواقع، لم يكن يهمّه أن يعرف لماذا زيّنت نفسها بتلك الطريقة المبالغة، ولكنّه ظنّ أنّها إذا كانت قد طبعت جسمها بوشمٍ كبيرٍ بهذا الحجم، فهذا لأنّ له أهمية خاصّة بالنسبة لها. الخلاصة، كان ذلك موضوعاً مناسباً لخوض حديثٍ معها.

اعتاد أن يأتي لرؤيتها لمراتٍ عديدة في الأسبوع. كانت الزيارات تقع في الحقيقة خارج المهمّات المكلّف بها، ولا تحتسب من أوقات عمله. والدكتورة هيلينا إندرين هي التي كانت طبيبتها. بيد أنّ أنديرس جوناسن كان رئيس قسم الرضحيات[1] وكان في غاية الرضا عن مساهمته الخاصّة في الليلة التي وصلت فيها ليزبث سالاندر إلى قسم الطوارئ. اتّخذ القرار الصحيح باختياره انتزاع الرصاصة وكذلك بقدرته في الحكم على ذلك، لم تكن لديها عقابيل أو مضاعفات على شكل فجوات في الذاكرة، أو وظائف جسدية قاصرة أو عاهات أخرى ناجمة عن الجرح الذي أحدثته الرصاصة. وإذا ما استمرّ شفاؤها بهذه الطريقة، فإنّها ستغادر المستشفى

(1). الرضحيات: العواقب الناجمة عن الجروح. (المترجم)

مع ندبة في فروة الرأس ولكن من دون أي مضاعفات. أمّا بالنسبة للندبة التي تشكّلت في روحها، فلم يكن بوسعه قول أيّ شيء فيها.

عاد إلى مكتبه وشاهد رجلاً يرتدي سترة داكنة ينتظره مستنداً إلى الحائط بجانب الباب. كان شعره مشعّثاً وله لحية مشذّبة.

- الدكتور جوناسن؟

- نعم.

- صباح الخير، اسمي بيتر تيليبوريان. أنا رئيس أطباء في مستشفى سانت ستيفان للأمراض العصبية في أوبسالا.

- نعم لقد عرفتك.

- جيّد. أودّ أن أتحدّث معك على نحوٍ خاصّ للحظة إن كان لديك وقت لذلك.

فتح أنديرس جوناسن باب مكتبه.

- بماذا يمكنني أن أخدمك؟ سأل أنديرس جوناسن.

- إنّ الأمر يخصّ إحدى مريضاتك. ليزبث سالاندر. أحتاج إلى أن أقابلها.

- هممم. في هذه الحالة، سيكون عليك أن تطلب الإذن من النائب العام. إنّها تحت طائلة التوقيف مع منع تلقي الزيارات. وينبغي لكلّ زيارة أن تُبلّغ مسبقاً إلى محامية سالاندر...

- نعم، نعم، أعرف كلّ هذا. اعتقدت بأننا ربما نستطيع تحاشي المرور بالإجراءات البيروقراطية. أنا طبيب، وبالتالي يمكنك من دون مشكلة أن تتيح لي الوصول إليها لأسباب طبية.

- نعم، ربّما يكون هذا مبرراً. ولكن يصعب عليّ فهم الأسباب التي تتكلّم عنها.

- خلال سنواتٍ عديدة، كنتُ الطبيب النفسي لليزبث سالاندر حينما كانت محجوزة في سانت ستيفان في أوبسالا. وقد تابعتُ حالتها إلى أن بلغت الثامنة عشرة، حينما أخرجتها محكمة إلى المجتمع، وإن كان ذلك

تحت الوصاية. ربّما عليّ أن أشير إلى أنّني كنتُ بالطبع معارضاً لذلك. ومنذ ذلك الحين، تُرِكَت تنطلق نحو الانحراف واليوم نرى النتيجة.

- فهمت، قال أنديرس جوناسن.

- لطالما شعرتُ بمسؤولية كبيرة حيالها وأودّ أن أحظى بفرصة تقدير مدى تفاقم حالتها خلال السنوات العشر الأخيرة هذه.

- تفاقم؟

- مقارنة بالفترة التي تلقّت فيها عناية خاصّة في مراهقتها. وقد خُيّل لي أنّه ربّما نتمكّن من إيجاد حلٍّ مناسبٍ هنا، بين الأطباء.

- بالمناسبة، بينما أفكّر في ذلك... هلاّ أوضّحت لي نقطة لا أفهما تماماً، أعني بين الأطباء. حينما قُبِلَت هنا في سالغرينسكا، قمتُ بفحصٍ طبيٍّ واسعٍ لها. أحد زملائي طلب رؤية تحقيق الطبّ الشرعي الخاصّ بليزبث سالاندر. كان موقّعاً من قبل طبيبٍ يُدعى دكتور جيسبر هـ. لودرمان.

- هذا صحيح. كنتُ المشرف على أطروحة جيسبر لنيل الدكتوراه.

- فهمت. ولكنني لاحظت أنّ تحقيق الطبّ الشرعي هذا غامضٌ على نحوٍ كبير.

- آه حسناً.

- لا يحتوي أيّ تشخيص وهو أشبه بتحليلٍ اصطلاحي لمريضٍ يرفض الكلام.

ضحك بيتر تيليبوريان.

- نعم، إنّها ليست سهلة المعشر. كما أظهر التحقيق ذلك، كانت ترفض مطلقاً المشاركة في الأحاديث مع لودرمان. ولهذا اضطرّ أن يعبّر عن آرائه بعبارات غامضة. لقد تصرّف بشكلٍ صحيحٍ تماماً.

- فهمت. ولكن مع ذلك كانت التوصية أن تُحتَجَز.

- كان ذلك استناداً إلى ماضيها. لدينا خبرة شاملة بمرضها الذي يمتدّ لسنواتٍ عديدة.

- نعم، هذا ما شقّ عليّ فهمه. حينما قُبِلَت هنا، حاولنا جلب ملفّها من سانت ستيفان. ولكننا لم نحصل عليه بعد.

- آسف. إنّه مصنّف سريّاً بقرارٍ من المحكمة.

- فهمت. وكيف سيمكننا نحن هنا في سالغرينسكا أن نعطيها العلاج المناسب إن لم نطلع على ملفّها؟ خاصة وأننا نحن الآن نتحمّل المسؤولية الطبية عنها.

- كنتُ أهتمّ بأمرها مذ كانت في الثانية عشرة من عمرها ولا أعتقد أنّ طبيباً آخر في السويد يعرف مرضها بقدر ما أعرف أنا.

- وما هو...؟

- تعاني ليزبث سالاندر من اختلالٍ عقلي خطير. وكما تعلم، فإنّ الطبّ النفسي ليس علماً دقيقاً. أشمئزّ من أن أحصر نفسي في تشخيصٍ محدّد. ولكنها تعاني من هلوسات ظاهرة مع معالم شيزوفرينية هذيانية واضحة جداً. وينبغي أن تُضاف إلى ذلك نوبات من الهوس والاكتئاب، وهي تفتقر إلى التواصل مع الغير.

تفحّص أنديرس جوناسن الدكتور بيتر تيليبوريان لعشر ثوانٍ قبل أن يباعد بين يديه.

- لن أعترض على تشخيصك، حضرة الدكتور تيليبوريان، ولكن ألم تتصوّروا قط تشخيصاً أكثر بساطة؟

- كيف ذلك؟

- مثلاً تناذر آسبرجر. حسناً، لم أقم بفحصٍ عقليٍّ نفسانيٍّ لها، ولكن لو كان علي أن أنطق عفوياً، لادّعيتُ أنّها مصابة بشكلٍ من الانطواء. وربّما ذلك ما يفسّر عدم قابليتها للالتزام بالأعراف الاجتماعية.

- آسف، ولكنّ المرضى الذين يعانون من آسبرجر لا يوقدون النار عادةً في والديهم. صدّقني، لم أصادف قط مريضاً اجتماعياً محدّداً بهذه الدرجة من الوضوح.

- أرى جيداً أنّ هذه إنسانة منطوية على نفسها، ولكنها ليست مريضة اجتماعية هذيانية.

- إنّها متلاعبة للغاية، قال بيتر تيليبوريان. تتصرّف كما تعتقد أنّك تريد رؤيتها تتصرّف.

عبس أنديرس جوناسن خفيةً. كان بيتر تيليبوريان يعارض فجأة رأيه الخاصّ بليزبث سالاندر. إن كان هناك شيءٌ ما لم يكن يراه فعلاً فيها، فهو التلاعب. على العكس - كانت إنسانة تتحفّظ برباطة جأش حيال المحيطين بها ولا تُظهِر أيّ انفعال. حاول أن يقارن اللوحة التي يرسمها تيليبوريان مع الفكرة التي صاغها بنفسه عن ليزبث سالاندر.

- ثمّ إنّك شاهدتها لوقتٍ قصير، منذ أن حكمتْ عليها جراحها بالكسل. أنا شاهدت نوباتها العنيفة وحقدها المفرط. لقد كرّست سنوات عديدة لمساعدة ليزبث سالاندر. ولهذا أنا هنا. أقترح تعاوناً بين سالغرينسكا وسانت ستيفان.

- هلا قلتَ أي نوع من التعاون؟

- أنت تتكفّل بمشاكلها الجسدية وأنا مقتنعٌ بأنّها ستحظى بأفضل عناية ممكنة. ولكنني قلقٌ جداً بشأن حالتها النفسية وأودّ التدخّل بأسرع ما يمكن. أنا مستعد لتقديم كلّ مساعدة يسعني تقديمها.

- فهمت.

- أحتاج إلى رؤيتها لتقييم حالتها أوّلاً.

- فهمت. لسوء الحظّ، لا يسعني أن أخدمك بشيء.

- عفواً؟

- كما قلتُ للتوّ، هي قيد التوقيف. إذا أردت أن تبدأ بمعالجة نفسية، عليك أن تتّصل بالنائب العام جيرڤاس الذي يتّخذ القرارات في هذه الحالات، وينبغي أن يتمّ هذا بالاتفاق مع محاميتها آنيكا جيانيني. وإذا ما تعلّق الأمر بكشفٍ عقليٍّ شرعيّ، فينبغي أن تنتدبك المحكمة.

- هذا هو بالضبط الإجراء البيروقراطي الذي كنتُ أريد تجنّبه.

- نعم، ولكنني مسؤولٌ عنها، وإذا ما كان عليها أن تمثُلَ أمام محكمة في المستقبل القريب، ينبغي علينا أن نستطيع تبرير كلّ الإجراءات التي اتّخذناها. وبالتالي من الضروري اتّباع الإجراء البيروقراطي.

- فهمت. إذاً اسمح لي أن ألفت انتباهك إلى أنّ لدي مسبقاً طلباً من النائب ريتشارد إكشتروم في ستوكهولم لإعداد كشفٍ عقليٍّ شرعي. ويحصل هذا أثناء الدعوى.

- هذا أفضل. إذاً سيكون لديك الإذن بالزيارة دون أن نضطرّ لخرق القانون.

- ولكن بينما ننشغل بالبيروقراطية، هناك خطر أن تسوء حالتها. كلّ ما يهمّني هو صحتها.

- أنا أيضاً، قال أنديرس جوناسن. وبيني وبينك، يمكنني أن أخبرك بأنني لم ألمح عندها أيّ دليلٍ على أيّ مرضٍ عقلي. إنّها مجروحة وفي حالة متوترة. ولكنني لا أعتقد مطلقاً بأنّها تعاني من انفصامٍ في الشخصية أو من حالات الرهاب الهذياني.

كرّس الدكتور بيتر تيليبوريان المزيد من الوقت لمحاولة جعل أنديرس جوناسن يغيّر رأيه. حينما استنتج أنّه يضيّع وقته، نهض فجأةً واستأذن بالرحيل.

ظلّ أنديرس جوناسن للحظة طويلة يتأمّل الكرسي الذي جلس تيليبوريان عليه. بالتأكيد لم يكن أمراً غريباً أن يتّصل به أطباء آخرون بشأن نصائح أو آراء في معالجة. ولكن كان الأمر يتعلّق بشكلٍ حصري تقريباً بمرضى لهم أصلاً طبيبٌ مسؤول عن شكلٍ من العلاج الجاري. لم يرَ قط طبيباً نفسانياً يهبط هكذا كصحنٍ طائر ويلحّ على الوصول إلى مريضة خارج كلّ قانون، مريضة لم يعالجها على ما يبدو منذ سنوات عديدة. بعد ذلك بلحظة، نظر أنديرس جوناسن إلى ساعته ووجد أنّها تقارب السابعة

مساءً. أمسك بالهاتف وطلب مارتينا كارلغرين، العالمة النفسانية المناوبة التي اقترحها مستشفى سالغرينسكا للمرضى المصدومين.

- مرحباً. أتصوّر أنّكِ قد أنهيتِ دوامكِ اليوم. هل أزعجتُكِ؟

- لا تبالي. أنا في البيت ولا أقوم بشيءٍ خاصّ.

- أطرح على نفسي أسئلة. لقد تكلّمتِ مع مريضتنا ليزبث سالاندر. هل يمكنكِ أن تخبريني عن انطباعكِ عنها؟

- حسناً، لقد ذهبتُ لرؤيتها ثلاث مرّات لأعرض عليها أحاديث. وقد رفضت العرض بلطف ولكن بحزم.

- ما الانطباع الذي تركته لديك؟

- بأي معنى؟

- مارتينا، أنا أعلم أنّكِ لستِ طبيبة نفسانية، ولكنكِ إنسانة نبيهة ومدركة. ما الانطباع الذي تركته لديكِ؟

تردّدت مارتينا كارلغرين للحظة.

- لا أدري تماماً كيف أجيب. لقد التقيتها لمرّتين بعد قليلٍ من وصولها. كانت في حالة سيئة جداً بحيث لم أتواصل معها فعلاً. ثمّ ذهبتُ لرؤيتها قبل حوالى أسبوع بناءً على طلب هيلينا إندرين.

- لماذا طلبت منكِ هيلينا الذهاب لرؤيتها؟

- ليزبث سالاندر تتماثل للشفاء. معظم الوقت، تبقى مستلقية على ظهرها وهي تحدّق في السقف. أرادت إندرين أن ألقي نظرة عليها.

- وماذا حدث؟

- عرّفتُ عن نفسي. تحدثنا لبضع دقائق. سألتها عن حالها وإن كانت تحسّ بالحاجة إلى أحدٍ ما للحديث معه. وقالت كلا. سألتُها إن كان بوسعي مساعدتها في أيّ شيءٍ كان. وطلبت مني أن أحضر لها علبة سجائر.

- هل كانت حانقة أو عدائية؟

فكّرت مارتينا كارلغرين للحظة.

- لا، لا يسعني قول ذلك. كانت هادئة، ولكنها كانت متحفّظة جداً. فهمتُ طلبها بإحضار سجائر لها على أنّها نكتة أكثر من أن يكون طلباً جدياً. سألتها إن كانت تريد قراءة شيء ما، إن كان بوسعي أن أقدّم لها كتباً. في البداية رفضت، ثمّ سألت إن كانت لدي مجلات علمية تتطرّق إلى علم الوراثة والبحث حول الدماغ.

- عن ماذا؟

- عن علم الوراثة.

- علم الوراثة؟

- نعم. قلتُ إنّ هناك بعض الكتب العامّة حول هذا الموضوع في مكتبتنا. لم تهتمّ بذلك. وقالت إنّه قد سبق لها أن قرأت كتباً حول الموضوع وذكرت بعض الأعمال النموذجية التي لم أسمع بها قط. كان ذلك إذاً لمزيد من البحث العلمي في المجال الذي تهتمّ به.

- آها؟ قال أنديرس جوناسن، مذهولاً.

- قلت إنّ كتباً كهذه غير موجودة في مكتبة المستشفى - لدينا كتب فيليب مارلو من الأدب العلمي - ولكنني سأرى إن كان بوسعي أن أجد لكِ شيئاً ما.

- وهل قمتِ بذلك؟

- ذهبتُ وجلبت بعض النسخ من Nature ومن New England Journal of Medicine. كانت راضية وشكرتني على ذلك.

- ولكن هذه مجلات جافة تحتوي خاصّة على مقالات علمية وبحوث صرفة.

- قرأتْها باهتمامٍ بالغ.

ظلّ أنديرس جوناسن صامتاً للحظة.

- كيف تقيّمين حالتها العقلية والنفسية؟

- إنها كتومة. لم تناقش أيّ شيءٍ شخصي معي.

- هل شعرتِ بأنها مريضة نفسياً، أو عصابية اكتآبية أو هذيانية؟

- لا، أبداً. في تلك الحالة، لكنتُ قد حذّرت. إنّها فريدة، هذا صحيح، لديها مشاكل ضخمة، وهي في حالة ضغط نفسي. ولكنها هادئة وموضوعية وتبدو قادرة على التحكّم بحالتها.

- ممتاز.

- لماذا تسأل عن هذا؟ هل حدث شيءٌ ما؟

- لا، لم يحدث أيّ شيء. ببساطة، لا أستطيع تحديد حالتها.

الفصل العاشر

السبت، 7 مايو - الخميس، 12 مايو

وضع مايكل بلومفيست الملفّ الذي يحتوي على نتائج البحث الذي أرسله إليه الصحافي المستقلّ دانييل أولوفسون في غوتبورغ. نظر متفكّراً من خلال النافذة إلى حشد المارّة في غوتغاتان. كان لا يزال يفكّر بمكان مكتبه. غوتبورغ مدينة تعجّ بالحياة في كلّ وقتٍ من الليل والنهار، وحينما جلس أمام النافذة، لم يشعر بأنّه وحيد أو منعزل.

كان متوتراً، مع أنّه لم يكن هناك ما هو طارئ. كان مصرّاً على مواصلة العمل على النصوص التي يعدّها لعدد الصيف من «ميلينيوم»، ولكنه أدرك في النهاية أنّ مادته واسعة بحيث لا يسعها حتى عددٌ كامل خاصّ بالموضوع. وإذ واجه الوضع نفسه الذي واجهه في قضية وينرشتروم، قرّر أن ينشر نصوصه على شكل كتاب. كانت لديه بالأساس مادة لأكثر من مئة وخمسين صفحة وقدّر إجمالي العمل بثلاثمئة إلى ثلاثمئة وخمسين صفحة.

كان الجزء البسيط قد انتهى. تحدّث عن جريمتي قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون، وروى كيف حدث وكان هو مَنْ عثر على جثتيهما. وشرح لماذا اشتُبِه بليزبث سالاندر. وقد استخدم فصلاً كاملاً من سبعة وثلاثين صفحة ليهاجم بعنف كلّ ما كتبته وسائل الإعلام عن ليزبث سالاندر من جهة، وهاجَمَ من جهة أخرى النائب ريتشارد إكشتروم وعلى نحو غير مباشرٍ هاجَمَ كلّ تحقيق الشرطة. بعد تفكيرٍ حصيف، لطّف نقده

حيال بابلانسكي وزملائه. وقد توصّل إلى ذلك بعد أن شاهد تسجيلاً لمؤتمر إكشتروم الصحفي، الذي كشف بطريقة واضحة أنّ بابلانسكي كان منزعجاً للغاية وممتعضاً على نحوٍ ظاهر من استنتاجات إكشتروم المتسرّعة.

بعد حوادث البداية الدراماتيكية، عاد إلى الوراء ليصف وصول زالاشنكو إلى السويد، وشباب ليزبث سالاندر والأحداث التي قادتها إلى خلف قضبان سانت ستيفان في أوبسالا. وقد حرص خاصة على دحض كاملٍ لتشخيص الدكتور بيتر تيليبوريان وغونار بيورك. عرض تقرير الطبّ العقلي الشرعي لعام 1991 وشرح لماذا أصبحت ليزبث سالاندر تهديداً لموظّفين مجهولين في الدولة أنيطت بهم مهمّة حماية المنشقّ الروسي الفارّ. وقد أعاد نشر أجزاء كبيرة من المراسلات بين تيليبوريان وبيورك.

كشف الهوية الجديدة لزالاشنكو وحقل نشاطه كقاطع طريق طوال الوقت. ووصف مساعده رونالد نيدرمان، واختطاف ميريام وو وتدخّل باولو روبرتو. وفي النهاية، أعدّ موجزاً لحل العقدة في غوسبيرغا، حيث دُفِنَت ليزبث سالاندر حيّة بعد أن تلقّت رصاصة في رأسها، وشرح لماذا قُتِل شرطيٌّ عبثاً في حين كان قد قُبِضَ على نيدرمان.

بعد هذا لم تعد حكايته سهلة على المتابعة. وكانت مشكلة مايكل هي أنّها تحتمل الكثير من الثغرات. لم يكن غونار بيورك قد تصرّف بمفرده. وراء العناصر، كانت هناك بالطبع مجموعة هامّة مؤثّرة ومتوفّرة على موارد. وإلا لكان ذلك مستحيلاً. وقد استنتج على نحوٍ خاصّ أنّ الطريقة التي عومِلَت بها ليزبث سالاندر بإنكار كلّ حقوقها الأوّلية ربّما لم تكن قد أُقرّت من قبل الحكومة أو من قبل إدارة السابو. لم تكن الثقة المطلقة بسلطة الدولة ما قاده إلى ذلك الاستنتاج، وإنّما إيمانه بالطبيعة الإنسانية. إنّ عملية بهذا الاتّساع ما كانت لتبقى سرية أبداً لو كانت قد حصلت على موافقة من السلطة السياسية. لكان أحدٌ ما أراد تصفية حساباته مع شخصٍ آخر فتكلّم، ولكانت وسائل الإعلام قد دسّت أنفها في قضية زالاشنكو منذ سنوات.

تصوّر نادي زالاشنكو كمجموعة صغيرة من النشطاء المجهولين. كانت المشكلة هي أنّه لم يكن قادراً على تحديد هويّتهم، اللهمّ سوى غوران مارتنسون، أربعون عاماً، الشرطيّ المكلّف بمهمّة سرية والذي يمضي وقته في ملاحقة مايكل بلومفيست.

كانت الفكرة هي أن يُطبَع الكتاب ويكون جاهزاً لأن يوزّع في نفس يوم بدء النظر في دعوى ضدّ ليزبث سالاندر. خطّط مع كريستر مالم لطبعة جيب، مرفقة كملحق بعدد «ميلينيوم» الصيفي، الذي سيُرفَع ثمنه. وقد وزّع المهام بين هنري كورتيز ومالين إريكسون اللذين عليهما إعداد نصوص حول تاريخ السابو وحول قضية IB، القسم السريّ للاستخبارات العسكرية الذي كشفه في عام 1973 زميلاه في مجلة /Folkt i Bild Kulturfront وبعض الحالات المماثلة.

فقد أصبح متأكّداً من أنّ دعوى ضدّ ليزبث سالاندر ستُفتَح.

أخضعها النائب العام ريتشارد إكشتروم للاستجواب بتهمة الاعتداء بالضرب في حالة ماغي لاندن وبتهمة الاعتداء بالضرب ومحاولة القتل في حالة كارل أكسل بودن، المدعو آلكسندر زالاشنكو.

لم يكن قد حُدِّد أي موعد بعد للدعوى، ولكن مايكل التقط خطفاً أحاديث بعض الزملاء. والظاهر أنّ إكشتروم يتوقّع الدعوى في يوليو، حيث يتوقّف كلّ شيء على الحالة الصحية لليزبث سالاندر. فهم مايكل النوايا. إنّ دعوى وسط فصل الصيف تلفت دائماً القليل من الانتباه مقارنةً بفتراتٍ أخرى من السنة.

ثنى جبينه ونظر من نافذة مكتبه إلى مقر تحرير «ميلينيوم».

لم ينتهِ الأمر. المؤامرة ضدّ ليزبث مستمرة. هذا هو التفسير الوحيد للتنصّت على الهواتف وللاعتداء على آنيكا وسرقة تقرير سالاندر لعام 1991. وربّما لاغتيال زالاشنكو.

فهم الأمر، لكن لم تكن لديه أدلّة.

باتّفاقٍ مع مالين إريكسون وكريستر مالم، قرّر مايكل أنّ طبعات «ميلينيوم» ستنشر أيضاً كتاب داغ سفينسون حول الاتجار بالنساء. كان قد قدّم على نحوٍ أفضل كلّ الرزمة دفعة واحدة، ولم يكن هناك أيّ سبب للانتظار لنشره. على العكس - ما كان للكتاب أن يثير الاهتمام في أيّ وقتٍ آخر بقدر ما سيثيره في مناسبة كهذه. كانت لمالين مسؤولية التحرير النهائي لكتاب داغ سفينسون بينما كان هنري كورتيز يساعد مايكل في كتاب حول قضية سالاندر. وهكذا أصبح لوتا كريم وكريستر مالم (بالضدّ من إرادته) سكرتيرَي التحرير المؤقّتين في «ميلينيوم»، مع مونيكا نيلسون كصحفية وحيدة بلا مهام. كانت نتيجة هذا العمل الإضافي هي أنّ كلّ هيئة تحرير «ميلينيوم» كانت مستنفرة وأنّ مالين وظّفت العديد من الصحافيين الذين يعملون بالقطعة لكتابة النصوص. وهذا سيكلّف أموالاً ولكن لم يكن لديهم من خيار.

دوّن مايكل على مفكّرة أنّ عليه أن يسوّي مشكلة حقوق المؤلّف مع عائلة داغ سفينسون. وبالاستعلام، عرف أنّ والدَيْ داغ كانا يسكنان في أوريبرو وأنّهما الوريثان الوحيدان. من حيث المبدأ، لم يكن بحاجة إلى الإذن لنشر الكتاب باسم داغ سفينسون، ولكنّه مع ذلك أراد الذهاب إلى أوريبرو ومقابلتهما للحصول على موافقتهما. لطالما أجّل الأمر لأنّه كان مشغولاً جداً، ولكن حان الآن الوقت المناسب لهذه الزيارة.

ومن ثمّ لم يتبقّ سوى عدد من التفاصيل الأخرى! كان بعضها يتعلّق بطريقة تناول ليزبث سالاندر في النصوص. ولتحديد ذلك نهائياً، سيضطرّ لأن يخوض حديثاً خاصّاً معها وأن يحصل على إذنها لقول الحقيقة، أو على الأقلّ الحقيقة جزئياً. وكان الحصول على هذا الحديث الخاص مستحيلاً لكون ليزبث سالاندر قيد التوقيف مع منع الزيارات.

من هذه الزاوية، لم يكن بوسع آنيكا جيانيني أن تقدّم له أيّ مساعدة. إذ كانت تلتزم بدقّة مستلزمات القانون ولم تكن تنوي نقل رسائل

سرية لحساب مايكل بلومفيست. كذلك لم ترو آنيكا جيانيني شيئاً مما كانت وموكّلتها تتحدثان عنه، عدا الوقائع المتعلقة بالمؤامرة ضدها وحيث كانت آنيكا بحاجة إلى المساعدة. كان ذلك يسبب الضّيق ولكنه صحيح. وبالتالي كان مايكل يجهل تماماً إن كانت ليزبث قد كشفت لآنيكا أنّ وصيّها السابق كان قد اغتصبها وأنّها قد انتقمت لنفسها بوشم رسالة مدوّية على بطنه. وما دامت آنيكا لم تذكر الموضوع، لم يكن بوسع مايكل أيضاً أن يفعل ذلك.

كان عزل ليزبث سالاندر يشكّل قبل كلّ شيء عملاً صعباً. فهي خبيرة بالمعلوماتية ولصّة كومبيوتر، الأمر الذي يعرفه مايكل ولكن لا تعرفه آنيكا. كان مايكل قد وعد ليزبث بألاّ يخون قط سرّها ووفى بوعده. المشكلة هي أنّه، هو، بأمسّ الحاجة الآن إلى قدراتها بهذا الخصوص. كان عليه بالنتيجة أن يجري اتصالاً بليزبث سالاندر بطريقة أو بأخرى.

تنهّد وفتح من جديد ملفّ دانييل أولوفسون، وأخرج منه ورقتين. كانت إحداهما خلاصة سجلّ بجوازات سفر باسم إدريس غيدي، المولود عام 1950. كان رجلاً بشاربين، وسحنة سمراء وشعرٍ أسودٍ غزاه الشيب عند الصدغين.

والوثيقة الأخرى عبارة عن الملخّص الذي أعدّه دانييل أولوفسون عن ماضي إدريس غيدي.

كان غيدي لاجئاً كردياً قادماً من العراق. كان دانييل أولوفسون قد خرج بمعطيات حاسمة حول إدريس غيدي أكثر من أيّ مستخدَم آخر. وتفسير عدم التوازن هذا هو أنّ إدريس غيدي قد عرف، لبعض الوقت، شهرة إعلامية ما وكان مدرجاً في أرشيف وسائل الإعلام. تابع إدريس غيدي، المولود في مدينة الموصل في شمال العراق، تعليمه كمهندس وشارك في الطفرة الاقتصادية الكبيرة في السبعينات. في عام 1984، بدأ العمل كمدرّس في ثانوية الموصل التقنية. ولم يُعرَف عنه أيّ نشاطٍ سياسي. كان لسوء الحظ كردياً وبالتالي مجرماً محتملاً في عراق صدام

حسين. في أكتوبر 1987، تم توقيف والد إدريس غيدي، بتهمة المشاركة في النشاط الكردي. لم يُعط أي مؤشر حول طبيعة جريمته. وأُعدِم كخائنٍ للوطن، على الأرجح في يناير 1988. بعد ذلك بشهرين، جاءت الشرطية السرية العراقية تبحث عن إدريس غيدي بينما كان قد بدأ بحثاً حول مقاومة المواد المستخدمة في بناء الجسور. اقتيد إلى سجنٍ خارج الموصل حيث أُخضِعَ لتعذيبٍ شديد لأحد عشر شهراً بهدف جعله يعترف. لم يكن إدريس غيدي يُدرك بالضبط ما الذي كان عليه أن يعترف به وبالتالي استمرّ التعذيب.

في مارس 1989، دفع عمّ إدريس غيدي مبلغاً يعادل 50000 كورون سويدي للمسؤول المحليّ لحزب البعث، مبلغ اعتُبِر من دون شكّ تعويضاً كافياً عن الخسائر التي ألحقها إدريس غيدي بالدولة العراقية. بعد يومين من ذلك، تمّ إطلاق سراحه وتسليمه إلى عمّه. عند إطلاقه كان وزنه تسعة وثلاثين كيلوغراماً وكان عاجزاً عن المشي. قبل إطلاقه، هشّموا وركه الأيسر بضربات مطرقة بقصد منعه من التجوّل والقيام بحماقات في المستقبل.

ظلّ إدريس غيدي بين الحياة والموت لعدّة أسابيع. حينما تحسّن وضعه قليلاً، نقله عمه إلى مزرعة على بعد ستمئة كيلومتر من الموصل. استعاد قواه من جديد وأصبح يمتلك ما يكفي من الصلابة لاستئناف المشي السليم تقريباً بوساطة عكازين. كان يعلم جيداً بأنّه لن يُشفى تماماً. كان السؤال الذي يطرح نفسه هو ما الذي سيفعله مستقبلاً. في أغسطس، تمّ اعتقال شقيقيه من قبل الشرطة السرية. ولم يرهما بعد ذلك قط. لا بدّ أنّهما قد دُفِنا في مكانٍ ما من ضواحي الموصل. في سبتمبر، علِم عمّه أنّ شرطة صدام حسين السرية تبحث من جديد عن إدريس غيدي. فقرّر اللجوء إلى مهرّب مجهول نقل إدريس غيدي، لقاء مبلغ يعادل 30000 كورون، عبر الحدود التركية ومن ثمّ أرسله بجواز سفرٍ مزوّر إلى أوروبا.

نزل إدريس غيدي في آرلاندا في ستوكهولم في 19 أكتوبر 1989. لم

يكن يجيد كلمة سويدية واحدة، ولكن كان قد شُرِح له بأنّ عليه أن يقدّم نفسه لشرطة الحدود ويطلب مباشرةً اللجوء السياسي، الأمر الذي فعله بلغة إنكليزية مختصرة. نُقِلَ إلى مركزٍ للاجئين في أوبسالا - ڤاسبي، حيث أمضى سنتين، إلى أن قررت وزارة الهجرة أنّ ليست لدى إدريس غيدي أسباب وجيهة للحصول على الإقامة في السويد كلاجئ.

في هذه المرحلة، كان غيدي قد تعلّم السويدية وتلقى مساعدة طبية بخصوص وركه المهشّم. وقد أُخضِع لعمليتين جراحيتين وبات يستطيع التنقّل من دون عكازين. في تلك الفترة، حدث رفض سكان سيوبو للاجئين، وأصبحت بعض مراكز اللاجئين هدفاً للاعتداءات وأسّس بيرت كارلسون حزب الديمقراطية الجديدة.

والسبب الدقيق الذي وجِد من أجله إدريس غيدي في أرشيف الوسائل الإعلامية هو أنّه قد حظي في اللحظة الأخيرة بمحامٍ جديد استدعى وسائل الإعلام لشرح وضعه. وتحرّك أكرادٌ آخرون في السويد دفاعاً عن إدريس غيدي، من بينهم أفراد من عائلة باكسي المناضلة. حدثت تجمعات احتجاجية وأرسِلت عرائض إلى وزيرة الهجرة، بيرجيت فريغجبو. وقد أدّى التوسّط إلى أن تعدل وزارة الهجرة عن قرارها. وحصل غيدي على إذنٍ بالإقامة والعمل في المملكة السويدية. في يناير 1992، غادر مركز اللاجئين في أوبسالا - ڤاسبي كإنسانٍ حرّ.

عند خروجه من مركز اللاجئين، بدأت دعوى جديدة بالنسبة إلى إدريس غيدي. كان عليه أن يجد عملاً في حين لا يزال يتابع علاج وركه المحطّم. وسرعان ما سيكتشف إدريس غيدي أنّ واقع امتلاك ثقافة متينة كمهندس مع سنوات عديدة من الخبرة وشهادات صحيحة لم تكن تعني شيئاً على الإطلاق. خلال السنوات التالية، عمل كموزّع صحف وفرّان وعامل نظافة وسائق تكسي. اضطرّ للاستقالة من وظيفته كموزّع صحف. ببساطة لم يكن بوسعه صعود السلالم بالإيقاع المطلوب. أحبّ كثيراً العمل كسائق تكسي، ولكن كانت هناك مشكلتان. لم تكن لديه أيّ معرفة

بشبكة الطرق المحلية في مقاطعة ستوكهولم ولم يكن بوسعه البقاء بلا حركة لأكثر من ساعة متواصلة دون أن يغدو ألم وركه شديداً بما لا يُطاق.

في مايو 1998، انتقل إدريس غيدي إلى غوتبورغ. أشفق عليه أحد أقاربه البعيدين وعرض عليه وظيفة ثابتة في مؤسسة للتنظيف. كان إدريس غيدي غير قادرٍ على شغل وظيفة بدوامٍ كامل فأعطيت له وظيفة بنصف دوام كرئيس فريق من العمال في مستشفى سالغرينسكا الذي كان وقّع عقداً للتنظيف مع تلك المؤسسة. كان لديه عملٌ سهل يشتمل على غسل الأرض في عددٍ من الأقسام من بينها القسم 11 سي، ستّة أيام أسبوعياً.

قرأ مايكل بلومفيست موجز دانييل أولوفسون وتفحصّ صورة إدريس غيدي الشخصية في مجموعة جوازات السفر. ثمّ فتح موقع أرشيف وسائل الإعلام واختار العديد من المقالات التي استُخدِمت بشكلٍ أساسي في موجز أولوفسون. قرأ بتمعّن ومن ثمّ أطرق في التفكير لوقتٍ طويل. أشعل سيجارة. وكان منع التدخين في مكتب التحرير قد ألغي سريعاً بعد رحيل إريكا برجر. بل وضع هنري كورتيز منفضة على مكتبه، على مرأى ومسمع من الجميع.

وفي النهاية، أخذ مايكل الورقة من قياس A4 التي كان دانييل أولوفسون قد أعدّها حول أنديرس جوناسن. قرأ النص، مقطّب الجبين.

لم ير فايكل بلومفيست السيارة ذات النمرة KAB ولم يشعر بأنّه مراقَب، ولكنّه آثر ألا يترك شيئاً للصدفة يوم الاثنين حينما دخل إلى المكتبة الجامعية من المدخل الفرعي للمتجر الكبير NK ليخرج في الحال عبر المدخل الرئيسي. للنجاح في الإبقاء على مراقبة شخصٍ داخل متجرٍ كبير، لا بدّ أن يكون المرء فائق القدرة. أقفل هاتفيه النقالين وذهب إلى ساحة غوستاف آدولف مشياً، سلك المعرض التجاري ومرّ أمام فندق البرلمان ودخل إلى المدينة القديمة. حسب تقديره، لم يلحق به أحدٌ.

دخل في الأزقّة الضيّقة إلى أن وصل إلى العنوان الصحيح ودقّ باب منشورات سفارتفيت.

كانت الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر. لم يكن مايكل قد أخبر عن زيارته، ولكن الناشر كوردو باكسي كان موجوداً وتألّق وجهه حينما لمح مايكل بلومفيست.

- تفضّل، مرحباً، قال كوردو باكسي بمودّة. لماذا لم تعد تأتي أبداً لرؤيتنا؟

- ها أنذا هنا الآن.

- نعم، ولكن بعد ثلاثة أعوام على الأقلّ منذ المرّة الأخيرة.

تصافحا.

كان مايكل بلومفيست يعرف كوردو باكسي منذ الثمانينات. وكان من بين أولئك الذين ساعدوا كوردو باكسي حينما أطلق مجلّة «سفارتفيت» وكانوا لا يزالون يطبعونها خفية في الليل في اتّحاد النقابات. وقد فوجئ كوردو متلبساً من قبل بير-إريك آشتروم، المطارد المستقبلي للمنحرفين جنسياً في رادا بارنين. فقد دخل آشتروم، ذات ليلة، إلى صالة مطبعة الاتحاد ووجد فيها كدساً من صفحات العدد الأوّل من «سفارتفيت» وشخصاً متضايقاً يُدعى كوردو في سلاله. نظر آشتروم إلى التركيب الفظيع للصفحة الأولى وقال بأنّ هذه ليست طريقة رديئة لنشر مجلّة. ومن ثمّ رسم الشعار الذي سيتصدّر مجلّة «سفارتفيت» لخمسة عشر عاماً، إلى أن توقّفت المجلّة واستُبدِلَت بمنشورات سفارتفيت. في تلك الفترة، أنهى مايكل حقبة مقيتة كان فيها مسؤولاً عن المحليات في الاتحاد- رحلته الوحيدة والفريدة في قسم المحليات. وقد كان بير-إريك آشتروم قد أقنعه بأن يصحّح مسوّدات «سفارتفيت» وأن يقدّم مساعدة في تحرير النصوص. منذ تلك الفترة، كان كوردو باكسي ومايكل بلومفيست صديقين.

جلس مايكل بلومفيست على أريكة في حين ذهب كوردو باكسي لجلب القهوة من الماكينة في الممرّ. ثرثرا لبعض الوقت كما يحدث حين

يلتقي صديقان بعد غياب. ولكن حديثهما قوطِع باستمرار برنين هاتف كوردو النقّال. كان يجري أحاديث مقتضبة باللغة الكردية أو ربّما التركية أو ربّما العربية أو ربّما يعلم الله بأيّ لغة، لكنها لغة لا يفهمها مايكل. كلّما كان مايكل يأتي إلى منشورات سفارتفيت، كان الأمر نفسه يحدث. الناس يتّصلون من العالم بأسره للحديث مع كوردو.

أخيراً، بعد انتهاء مكالمة. قال كوردو باكسي:

- عزيزي مايكل، تبدو مشغول البال. ما الذي أتى بك؟

- هل يمكنك أن تفصل هاتفك لخمس دقائق لنستطيع أن نتكلّم بهدوء؟

فصل كوردو هاتفه.

- حسناً. . . أنا أحتاج إلى خدمة. خدمة مهمّة، خدمة ينبغي أن تؤدّى في الحال وأن لا تُناقش خارج هذه الغرفة.

- أخبرني.

- في عام 1989، وصل لاجئ كردي باسم إدريس غيدي من العراق إلى السويد. حينما هُدِّد بالإبعاد، ساعدته عائلتك، وبفضل ذلك انتهى إلى الحصول على إذن بالإقامة. لا أعرف إن كان والدك أم شخصٌ آخر من العائلة قد ساعده.

- عمّي محمود باكسي هو مَنْ ساعد إدريس غيدي. أنا أعرف إدريس. ما به؟

- إنّه يعمل الآن في غوتبورغ. أحتاج لمساعدته في مهمّة بسيطة. وسأدفع له أجرته.

- وما هي المهمة؟

- هل تثق بي يا كوردو؟

- طبعاً. أثق بك.

- المهمّة المقصودة خاصّة. خاصّة جداً. لا أريد أن أقول ما هي،

ولكنني أؤكّد لك بأنّها ليست منافية للقانون بأيّ شكل ولن تخلق أي مشكلة لك ولا لإدريس.

نظر كوردو باكسي بتمعّن إلى مايكل بلومفيست.

- فهمت. لا تريد أن تقول بماذا يتعلّق الأمر.

- من الأفضل أن تعرف أقلّ عن ذلك. ولكنني أريد أن تطلب من إدريس أن يصغي جيداً إلى ما سأخبره به.

فكّر كوردو للحظة قصيرة. ثمّ توجّه نحو مكتبه وفتح مفكّرة. بحث للحظات قبل أن يعثر على رقم إدريس غيدي. ثمّ رفع السماعة. جرت المكالمة باللغة الكردية. وفهم مايكل من لهجة كوردو أنّه كان يبدأ بعبارات مجاملة وبمدخل إلى الموضوع. ثمّ أصبح جدياً وشرح ما يريده. بعد لحظة، التفت نحو مايكل.

- متى تريد مقابلته؟

- بعد ظهر الجمعة، إذا أمكن ذلك. اسأله إن كان يمكنني اللقاء به في بيته.

استمرّ كوردو بالحديث للحظة قصيرة قبل إنهاء المكالمة.

- إدريس غيدي يقيم في آنغريد، قال كوردو باكسي. هل لديك عنوانه؟

أكّد مايكل ذلك بإشارة من رأسه.

- سوف ينتظرك في بيته عند الساعة الخامسة من مساء يوم الجمعة.

قال مايكل بلهجة لطيفة ودودة: شكراً، يا كوردو.

- تعرف أنّه يعمل في مستشفى سالغرينسكا، كعامل نظافة.

- أعرف، قال مايكل.

- لم أستطع تجنّب متابعة أخبارك في الصحف، حيث يُذكر أنّك مشترك في قصّة سالاندر هذه.

- هذا صحيح.

- لقد أُطلِقت عليها النار.

- نعم.

- يبدو لي أنّها موجودة في سالغرينسكا بالضبط.

- هذا أيضاً صحيح.

لم يكن كوردو باكسي غافلاً عن الأمور. أدرك أنّ بلومفيست يرغب في تدبير أمرٍ مشبوه، كان ذلك اختصاصه. كان يعرف مايكل منذ الثمانينات. لم يكونا صديقين مقربين جداً، ولكن لطالما استجاب مايكل حينما يطلب كوردو منه خدمة. خلال السنوات الأخيرة، حدث لهما أن شربا زجاجة أو اثنتين من الجعّة معاً حينما كانا يلتقيان في حفلةٍ أو في حانة.

- هل سأشترك في أمرٍ ينبغي عليّ أن أعرفه؟ سأل كوردو.

- لن تشترك في أيّ شيء. يتلخّص دورك في أن تسدي لي خدمة أن تعرّفني بأحد معارفك. وأنا أكرّر... ما سأطلب من إدريس غيدي القيام به ليس عملاً منافياً للقانون.

هزّ كوردو رأسه. كان هذا التطمين كافياً بالنسبة له. نهض مايكل وهو يقول:

- أدين لك بخدمة.

- مرّة أنت، ومرّة أنا، نحن مدينان دائماً لبعضنا بالخدمات، قال كوردو باكسي.

وضع هنري كورتيز سمّاعة الهاتف ونقر بأصابعه على حرف مكتبه مصدراً صوتاً عالياً بحيث رفعت مونيكا نيلسون حاجباً هائجاً ورمته بنظرة شريرة. تبيّن لها أنّه غارقٌ بعمق في أفكاره. شعرت بأنّها ساخطة على كلّ شيء وقرّرت ألا تدع الأمور تسير على هذا النحو.

كانت مونيكا نيلسون تعلم أنّ بلومفيست يتهامس مع كورتيز وماللين إريكسون وكريستر مالم حول حكاية سالاندر. في حين كان يُنتَظر منها

ومن لوتا كريم أن تقوما بالجزء الأكبر من الشغل للعدد القادم من مجلّة لم تكن لديها إدارة حقيقية منذ رحيل إريكا برجر. لم يكن هناك ما يُعاد قوله بشأن مالين، ولكنها لم تكن تملك الخبرة والثقل الذي كان لإريكا برجر. ولم يكن كورتيز إلاّ يافعاً.

لم يأتِ سخط مونيكا نيلسون لأنّها شعرت بأنّها قد أُبعِدَت أو لأنّها رغبت في منصب - كان ذلك آخر شيءٍ تريده. كان عملها يشتمل على مراقبة الحكومة والبرلمان والإدارات لحساب «ميلينيوم». كانت هذه المهمّة تروقها وتعرف كلّ أسرارها. كما كانت مشغولة كثيراً بمهام أخرى، مثل كتابة عمود في صحيفة نقابية كلّ أسبوع، وعملٍ تطوّعي لصالح منظمة العفو الدولية، إضافة إلى مهمّات أخرى. وكان ذلك غير متلائم مع منصبِ رئيسة تحرير «ميلينيوم» الذي كان ليجعلها تعمل على الأقلّ اثنتي عشرة ساعة يومياً وتضحيّ بعطلة نهاية الأسبوع وأيام العطلة الأخرى.

ولكنها كانت تشعر بأنّ شيئاً ما قد تغيّر في «ميلينيوم». لم تعد تألف المجلّة. ولم تستطع وضع إصبعها على مكمن الخلل.

كالعادة، كان مايكل بلومفيست غير مسؤول، ويختفي في سفرات غامضة، ويذهب ويأتي حسبما يشاء. كان بالتأكيد شريكاً مالكاً في «ميلينيوم» ويحقّ له أن يقرّر بنفسه ما يريد فعله، ولكن مع ذلك كان يمكن الالتزام بحدّ أدنى من المسؤولية.

كريستر مالم هو الشريك المالك الآخر المتبقي ولكنّه قلّما يساعدها إلاّ حينما يكون في عطلة. كان بلا شكّ موهوباً جداً وقد عمل بالأساس كرئيس تحرير بديلٍ حينما تكون إريكا في إجازة أو مشغولة في مكان آخر، ولكنّه إجمالاً لم يكن يفعل سوى تنفيذ ما قرّره آخرون من قبل. كان بارعاً في كلّ ما يخصّ فنّ الغرافيك وتركيب الصفحات، ولكنّه لم يكن كذلك حينما يتعلّق الأمر بتصميم مجلّة.

عبست مونيكا نيلسون.

لا، كانت ظالمة. ما كان يغضبها هو أمرٌ حدث في هيئة التحرير. كان مايكل يعمل مع مالين وهنري، وقد أقصي كلّ الآخرين عن ذلك بطريقة ما. لقد شكّلوا حلقة داخلية وكانوا ينزوون في مكتب إريكا. . . مكتب مالين ويخرجون دون أن يتفوّهوا بكلمة. في ظلّ إدارة إريكا، كان كلّ شيء جماعياً. لم تدرك مونيكا ما كان يحدث، ولكنها فهمت أنّها قد أُقصيت.

انهمك مايكل في العمل على حكاية سالاندر ولم يدع أيّة كلمة تتسرّب بشأنها. ولكن لم يكن في ذلك أيّ شيءٍ غير اعتيادي. لم يكشف أيّ شيء عن حكاية وينرشتروم أيضاً - إريكا نفسها لم تعرف شيئاً عن ذلك - ولكن هذه المرّة، كان لديه هنري ومالين كموضع ثقة.

باختصار، كانت مونيكا ساخطة. وبحاجة لأن تأخذ عطلة. بحاجة لأن تبتعد عن أجواء العمل. رأت هنري كورتيز وهو يرتدي سترته من المخمل المضلّع.

- سأقوم بجولة، قال. أيمكنكِ أن تخبري مالين بأنني سأتغيّب لساعتين؟

- ماذا يحدث؟

- أعتقد أنني ربما وجدتُ خطّة. سبقٌ صحافيّ رائع. حول أحواض المراحيض. يلزمني التحقّق من بعض الأمور الصغيرة، ولكن إذا ما سار كلّ شيء على ما يُرام، فسيكون لدينا نصٌّ يستحقّ الإعجاب لعدد يونيو.

- أحواض المراحيض؟ قالت مونيكا نيلسون متعجّبة وهي تشاهده يغادر.

كزّت إريكا برجر على أسنانها ووضعت بهدوء النصّ حول الدعوى المقبلة لليزبث سالاندر. لم يكن طويلاً، كان من عمودين، ومخصصاً للصفحة الخامسة مع الأخبار المحلية الوطنية. تأمّلت المخطوطة لدقيقة وهي تعبس. كانت الساعة الثالثة والنصف من يوم الخميس. كانت تعمل

في صحيفة *SMP* منذ اثني عشر يوماً. أمسكت بسماعة الهاتف وطلبت رئيس قسم المحليات، لوكاس هولم.

- مرحباً. أنا برجر. هل يمكنك العثور على الصحافي جوهانيس فريسك واصطحابه إلى مكتبي مباشرةً، من فضلك؟

أغلقت السمّاعة وانتظرت بصبر إلى أن وصل هولم إلى القفص الزجاجي وفي إثره جوهانيس فريسك. نظرت إريكا إلى ساعتها.

- اثنتان وعشرون، قالت.

- ماذا؟ قال هولم.

- اثنتان وعشرون دقيقة. احتجت إلى اثنتين وعشرين دقيقة لتقوم عن طاولة عملك وتخطو الأمتار الخمسة عشر التي تفصلك عن مكتب جوهانيس فريسك وتتكرّم بالمجيء إلى هنا.

- لم تقولي أنّ الأمر عاجل. أنا مشغول نسبياً.

- لم أقل أنّ الأمر عاجل. أخبرتك أنّ عليك أن تجد جوهانيس فريسك وتأتي إلى مكتبي. قلتُ مباشرةً وهذا يعني مباشرةً، ليس هذا المساء أو الأسبوع القادم أو حينما يروق لك رفع مؤخرتك عن مقعدك.

- قولي إذاً، أجد أنّ. . .

- أغلق الباب.

انتظرت إلى أن سحب لوكاس هولم الباب من خلفه. نظرت إليه إريكا بصمت. كان بلا شك رئيس قسم محليات ذا كفاءة بوجهٍ خاصّ، يرتكز دوره على السهر على أن تكون صفحات *SMP* مليئة كلّ صباح بنصوص جيّدة، مفهومة ومقدّمة ضمن النسق والمساحة المحدّدين خلال الاجتماع الصباحي. كان لوكاس هولم يقوم في الواقع بعددٍ هائلٍ من المهمّات كلّ يوم. وكان يؤدّيها دون أن يضيّع أيّة فرصة.

المشكلة هي أنّه كان يجهل منهجية القرارات التي اتخذتها إريكا برجر. خلال قرابة أسبوعين، حاولت أن تجد صيغة لتستطيع العمل معه. ناقشته بمودّة، وجرّبت الأوامر المباشرة وشجّعته على التفكير بطريقة

مختلفة وإجمالاً فعلت كلّ شيء لكي يفهم تصوّرها للصحيفة.

لم يجرِ أيّ شيء على ما يرام.

كان النصّ الذي ترفضه بعد الظهيرة يُدرَج رغم كلّ شيء في الصحيفة في لحظة محددة من المساء حينما تعود إلى بيتها. *تخلّينا عن نصّ ووجدنا أنفسنا مع ثغرة كان لا بدّ من سدّها*، كان يقول.

وكان العنوان الذي اعتمدته إريكا ليستخدموه يُرفَض فجأةً ويُستَبدَل بشيء مختلفٍ تماماً. لم يكن الاختيار سيئاً على الدوام ولكنّه كان يُتّخذ دون استشارتها. بل وكان ذلك يحدث بطريقة تفاخرية ومستفزّة.

لطالما تعلّق الأمر بترّهات. اجتماع هيئة التحرير المقرّر عند الساعة الثانية قُدِّم فجأةً إلى الساعة الواحدة وخمسين دقيقة دون علمها، وأغلبية القرارات كانت قد اتُّخِذَت حينما وصلت أخيراً. *أوه، اعذريني... لقد نسيت تماماً أن أخبرك بالأمر*.

شقّ على إريكا برجر كثيراً أن تفهم لماذا يتصرّف لوكاس هولم بهذه الطريقة حيالها، ولكنها أدركت أن الأحاديث الودية والتوبيخات اللطيفة ليست مجدية. إلى ذلك الحين، كانت قد آثرت ألاّ تناقش المشكلة بحضور مساعدين آخرين من هيئة التحرير، وحاولت أن تحدّد انزعاجها بأحاديث شخصية وخصوصية. ولكن ذلك لم يسفر عن نتيجة ولذا حان الوقت لتعبّر عن رأيها بوضوح أكثر، وهذه المرّة بحضور المعاون جوهانيس فريس، الضمانة في أنّ محتوى الحديث سينشَر في كلّ مقرّ التحرير.

- أوّل شيء فعلته حينما باشرت العمل هنا هو أنني قلت بأنني أولي أهمية خاصّة لكلّ ما يتّصل بليزبث سالاندر. شرحتُ بأنني أريد أن أُخبَر بكلّ المقالات المرشّحة وأريد أن أشاهد وأصادق على كلّ ما هو مخصّص للنشر. وقد أعدتُ ذلك عليك على الأقلّ لاثنتي عشرة مرّة، وكانت المرّة الأخيرة في اجتماع هيئة التحرير يوم الجمعة الماضي. ماذا في هذه التعليمات التي لا تفهمها؟

- كلّ النصوص المرشّحة أو التي قيد الإعداد موجودة في القوائم اليومية على الإنترنت. وهي تُرسَل بانتظام إلى حاسوبك. أنتِ على علمٍ دوماً.

- ترّهات. حينما تلقّيت نسخة *SMP* في صندوقي البريدي هذا الصباح، كانت لدينا مقالة في ثلاثة أعمدة حول سالاندر وتطوّر قضية ستالارهولمن في أفضل مكانٍ من صفحة المحليات.

- إنّه نصّ مارغريتا أورينغ. إنّها صحافية تعمل بالصفحة ولم تسلّم نصّها إلاّ عند الساعة السابعة من مساء أمس.

- اتّصلت مارغريت أورينغ لتعرض مقالتها البارحة في الحادية عشرة. صدّقتَ على ذلك وأوكلتَ لها المهمّة حوالى الحادية عشرة والنصف. ولم تنبس بكلمة عن ذلك في اجتماع الساعة الثانية.

- هذا مدرج في برنامج اليوم.

- حسناً، ها هو ما يقوله برنامج اليوم: «مارغريتا أورينغ، مقابلة مع النائب مارتينا فرانسون. راجع ضبط مواد مخدّرة في سودرتاليه».

- كان الموضوع الأساسي مقابلة مع النائب مارتينا فرانسون بخصوص ضبط هرمونات الاستيرول المساعدة على الابتناء[1] والتي تمّ بسببها توقيف أحد أفراد نادي سفافيليو.

- هذا صحيح! وليست هناك كلمة واحدة في برنامج اليوم حول نادي سفافيليو ولا حول حقيقة أنّ المقالة سوف تتمحور حول ماغي لاندن وستالارهولمن، وبالمحصلة حول التحقيق في شأن ليزبث سالاندر.

- أظنّ أنّ هذا قد ورد خلال المقابلة. . .

- لوكاس، لا أستطيع أن أفهم لماذا، ولكنّك تكذب عليّ وجهاً لوجه. لقد تحدّثت مع مارغريتا أورينغ التي كتبت النصّ. وقد شرحت لك بوضوح شديد علام ستتركّز مقابلتها.

---

(1) الابتناء: عملية تمثيل المواد الغذائية وتحويلها إلى أنسجة. (المترجم)

- أنا آسف، ولكن ربّما لم أفهم أنّها ستركّز على سالاندر. وقد حصل أن تلقيت هذا النص في وقتٍ متأخّر من المساء. ماذا كان عليّ أن أفعل، أن ألغي كلّ شيء؟ كان نصّاً جيداً ما تركته لنا أورينغ.

- نحن متّفقان على هذا الأمر. إنّه نصّ ممتاز. ولدينا كذبتك الثالثة في غضون دقائق. لأنّ أورينغ تركت النصّ عند الساعة الثالثة وعشرين دقيقة، وبالتالي قبل أن أغادر عند الساعة السادسة بكثير.

- برجر، لا أحبّ اللهجة التي تستخدمينها.

- ممتاز. إذاً يمكنني أن أخبرك بأنّني أيضاً لا أحبّ لهجتك، ولا ذرائعك وأكاذيبك.

- مَنْ يسمعكِ سيقول كأنّكِ تعتقدين بأنني أقود مؤامرة ضدّك.

- لم ترد بعد على سؤالي. والآن انظر إلى هذا: اليوم، وصل هذا النصّ لجوهانيس فريسك إلى مكتبي. ولا أستطيع أن أتذكّر أننا ناقشنا هذا الأمر في اجتماع الساعة الثانية. كيف يحدث أن يمضي أحد صحافيينا نهاره في العمل على قضية سالاندر دون أن أكون على علم بالأمر؟

تلوّى جوهانيس فريسك. كانت له الحكمة في أن يلزم الصمت.

- أخيراً. . . هذه صحيفة نصنعها. ولا بدّ أن تكون فيها المئات من النصوص التي لا تعرفينها. نحن لدينا عاداتنا هنا في *SMP*، وعلينا جميعاً أن نتمسّك بها. ليس لدي الوقت ولا الإمكانية لكي أهتمّ ببعض النصوص بشكلٍ خاصّ.

- لم أطلب منك أن تهتمّ ببعض النصوص بشكلٍ خاصّ. أطلب أوّلاً أن أُخبَر بكلّ ما يتعلّق بحالة سالاندر، وثانياً أن أستطيع التصديق على كلّ ما يُنشَر بهذا الخصوص. وبالتالي أسالك من جديد، ماذا هناك في هذه التعليمات لم تفهمه؟

تنهّد لوكاس واتّخذ هيئة مضطربة.

- حسناً، قالت إريكا برجر. إذاً سأكون أكثر وضوحاً. لا أنوي أن أماحكك. هيا لنر إن كنت تفهم الرسالة التالية. إذا تكرّر هذا الأمر مرّة

أخرى، فسوف أعزلك عن رئاسة قسم المحليات. سيثير هذا الأمر ضجّة، ومن ثمّ ستجد نفسك في تحرير صفحة «الأسرة» أو صفحة «التسلية» أو شيئاً من هذا القبيل. لا يمكنني الاحتفاظ برئيس قسمٍ للمحليات لا أثق به أو لا يمكنني العمل معه والذي يمضي وقته في نقض قراراتي. هل تفهم؟

باعد لوكاس بين يديه في حركة تعني أنّه كان يجد اتهامات إريكا برجر خرقاء.

- هل تفهم؟ نعم أم لا؟

- أسمع ما تقولين.

- سألتُ هل تفهم. نعم أم لا؟

- أتعتقدين حقاً بأنّك ستنجين بهذه الطريقة؟ هذه الصحيفة تصدر لأنني أنا وبعض العناصر الأخرى، نستميتُ في العمل. مجلس الإدارة سوف. . .

- مجلس الإدارة سوف يفعل ما سأقوله أنا. أنا هنا كي أجدّد الصحيفة. لدي مهمّة موضّحة بعناية ناقشناها معاً والتي تعني أنّ لديّ الحقّ في إجراء تغييرات تحريرية شاملة على مستوى الكوادر. يمكنني التخلّص من الفائض واجتذاب دماء جديدة من الخارج إذا شئتُ. وبدأتَ، يا هولم، تبدو لي على نحوٍ متزايد أنّك فائض.

صمتت. قاطع لوكاس هولم نظرتها. كان يبدو حانقاً.

- هذا كلّ شيء، قالت إريكا برجر. أقترح أن تفكّر جدّياً في ما تكلّمنا عنه اليوم.

- لا أنوي . . .

- هذا لا يتعلّق إلاّ بك. هذا كلّ شيء. يمكنك الانصراف الآن.

دار على كعبيه وخرج من القفص الزجاجي. شاهدته يمر بين حشد مكتب التحرير ويختفي في قاعة الموظّفين. نهض جوهانيس فريسك ليتبعه.

- ليس أنت، يا جوهانيس. ابق هنا واجلس.

أخذت نصّه وتمعّنت فيه مرّة أخرى.

- أنت تعمل هنا مؤقتاً، إن أحسنتُ الفهم.

- نعم. منذ خمسة أشهر، هذا هو أسبوعي الأخير.

- كم عمرك؟

- سبعة وعشرون عاماً.

- آسفة لأنني وضعتك في ميدان المعركة بين هولم وبيني. حدّثني عن مقالتك.

- أُعطيت لي الأسرار هذا الصباح ونقلتها إلى هولم. وأخبرني أن أتابع حول ذلك.

- حسناً. إذاً الشرطة تعمل الآن على فرضية أنّ ليزبث سالاندر قد تكون متورطة في بيع هرمونات الاستيرول المساعدة على الابتناء. هل لمقالتك صلة بنصّ البارحة عن سودرتاليه الذي كان يتحدّث أيضاً عن مساعدات الابتناء؟

- لا أعرف أيّ شيء عن ذلك، هذا ممكن. هذا النوع من مساعدات الابتناء يأتي من علاقاته مع الملاكم. باولو روبرتو وزملائه.

- لأنّ باولو روبرتو يعمل بمساعدات الابتناء؟

- ماذا؟ لا، بالطبع لا. هذا يتعلّق بالأحرى بوسط الملاكمة. تدرّبت سالاندر على الملاكمة مع أشخاص غامضين في نادٍ في سودر. ولكن هذه طريقة الشرطة في رؤية الأمور. ليست طريقتي. وهنا برزت فكرة أنّها قد تكون متورطة في بيع مساعدات الابتناء.

- إذاً المقالة لا تستند إلى أيّ شيء، سوى إشاعة في الهواء؟

- ليست إشاعة أنّ الشرطة تحقّق في فرضية. وبعد ذلك، سواءٌ كانوا محقّين أم مخطئين، أنا لا أعلم شيئاً عن ذلك.

- ممتاز، جوهانيس. أودّ أن تعرف أنّ ما أناقشه معك الآن ليست له أية صلة مع علاقتي مع لوكاس هولم. أرى أنّك صحافيّ ممتاز. أنت تكتب بشكلٍ جيّد ودقيق الملاحظة للتفاصيل. باختصار، هذه المقالة التي

كتبتها جيّدة. مشكلتي الوحيدة هي أنني لا أصدّق كلمة واحدة من مضمونها.

- يمكنني أن أؤكّد لك أنّها صحيحة تماماً.

- وسوف أشرح لك لماذا تحتوي المقالة على خطأ أساسي. من أين جاءك السرّ؟

- من مصدرٍ في الشرطة.

- مَنْ؟

تردّد جوهانيس فريسك. كان تحفّظه غريزياً. ككلّ صحافيي العالم، لم يشأ أن يكشف اسم مصادره. من جهة أخرى، كانت إريكا برجر رئيسة التحرير وبالتالي أحد الأشخاص النادرين الذين يمكنهم أن يطلبوا منه تقديم هذه المعلومة.

- شرطيّ من الشرطة الجنائية يُدعى هانز فاست.

- هل هو مَنْ اتّصل بك أم أنتَ اتّصلتَ به؟

- هو اتّصل بي.

تنهّدت إريكا برجر.

- لماذا اتّصل بك، برأيك؟

- لقد أجريت أحاديث صحفية معه لعدّة مرات خلال مطاردة سالاندر. هو يعرف مَنْ أكون.

- وهو يعلم أنّك في السابعة والعشرين وأنّك صحافيّ مؤقت ويمكن استخدامك حينما يريد نقل معلومات يرغب النائب في نشرها.

- نعم، أفهم جيّداً كلّ هذا. ولكنني تلقّيت معلومة سرية من محقّق وذهبتُ أشرب فنجاناً من القهوة مع فاست وهذا ما أخبرني به. أعدت بدقة أقواله. إذاً ما الذي ينبغي عليّ فعله؟

- أنا مقتنعة بأنّك ذكرتها بدقّة. ما كان ينبغي فعله هو نقل المعلومة إلى لوكاس هولم الذي كان يفترض به أن يدقّ بابي ويشرح الوضع، ليتسنّى لنا أن نقرّر معاً ما ينبغي القيام به.

- أفهم ولكنني. . .

- أنت سلّمت المادة إلى هولم الذي هو رئيس قسم المحليات. لقد أحسنتَ فعلاً. هولم هو الذي فشل. ولكن لنجرِ تحليلاً لنصّك. أولاً، لماذا يريد فاست أن تُكشَف هذه المعلومة؟

هزّ جوهانيس كتفيه.

- هل هذا يعني أنّك لا تعرف أم أنّ الأمر لا يعنيك؟

- لا أعرف.

- حسناً. لو أكّدت أنّ مقالتك كاذبة وأنّ سالاندر ليست لها أيّة علاقة بالهرمونات المساعدة على الابتناء، بماذا سترد؟

- بأنّني لا أستطيع إثبات العكس.

- بالضبط. أيعني هذا برأيك أنّنا نستطيع نشر مقالة قد تكون كاذبة فقط لأننا لا نعرف شيئاً عن نقيضها.

- لا، لدينا مسؤولية صحفية. ولكننا نقيم دائماً التوازن. لا يمكننا الامتناع عن النشر حينما يكون لدينا مصدر يؤكّد على نحوٍ عاجلٍ شيئاً ما.

- هذه فلسفة. نستطيع أيضاً أن نطرح على أنفسنا سؤال معرفة لماذا يريد المصدر أن يسرّب هذه المعلومة. دعني أشرح لك لماذا أمرت أن يمرّ كلّ ما يتعلّق بسالاندر بمكتبي. أمتلك معلومات خاصّة بهذا الشأن لا أحد هنا في *SMP* يمتلكها. أُخبِر القائمون على الزاوية القانونية بأنني أمتلك هذه المعلومة وبأنني لا أستطيع مناقشتها معهم. سوف تنشر «ميلينيوم» ورقة وأنا مرتبطة بعقدٍ بعدم كشفها لصحيفة *SMP* مع أنني أعمل هنا. حصلتُ على تلك المعلومة بصفتي مديرة لمجلّة «ميلينيوم»، والآن، أنا جالسة بين كرسيين. أتدرك ما أعنيه؟

- نعم.

- ومعلوماتي منذ كنتُ في «ميلينيوم» تسمح لي بأن أؤكّد دون أدنى تردّد أنّ هذه المقالة كاذبة وهدفها الإساءة إلى ليزبث سالاندر قبل بدء الدعوى.

- من الصعب الإساءة إلى ليزبث سالاندر، نظراً لكلّ الإشاعات التي أُطلِقت سابقاً بشأنها. . .

- إشاعات بجزئها الأكبر كاذبة ومنحرفة. هانز فاست هو أحد المصادر المركزية لكلّ الإشاعات القائلة بأنّ ليزبث سالاندر سحاقية هذيانية وعنيفة تنشئ علاقة جنسية سادية كعبدة الشيطان. وصدّقت وسائل الإعلام بسذاجة حكاية فاست بكلّ بساطة لأنّه مصدر جدّي ظاهرياً ولأنّه دائماً من الممتع الكتابة عن الجنس. والآن يستمر في دوره مع زاوية إطلاق جديدة ستبالغ في تشويه صورة ليزبث سالاندر في ذهن الجمهور ويريد أن يشرك صحيفة *SMP* في إشاعة ذلك. آسفة، ولكن ليس بأوامري.

- أفهم.

- هل أنت متأكّد؟ جيّد. إذاً سيمكنني أن أوجز كلّ رؤيتي في جملة واحدة. مهمّتك كصحافيّ هي إعادة طرح أيّ مسألة للبحث وامتلاك نظرة نقدية- لا أن تردّد بسذاجة تأكيدات حتى وإن كانت صادرة عن لاعبين يشغلون مكانة رفيعة في الإدارة. أنت محرّر رائع ولكن هذه موهبة ليست لها أيّة قيمة إن نسيت رسالة البدء.

- نعم.

- أنوي إلغاء هذه المقالة.

- أوافقك الرأي.

- هذا لا يعني أنّني لا أثق بك.

- شكراً.

- ولذا سأبعثك إلى مكتبك وأنا أقترح عليك مقالة أخرى.

- آه حسناً.

- هذا مرتبط بعقدي مع «ميلينيوم». إذاً لا يمكنني أن أكشف ما أعرفه عن حكاية سالاندر. في الوقت نفسه، أنا رئيسة تحرير صحيفة

تجازف بانزلاقٍ خطير بما أنّ هيئة التحرير لا تمتلك المعلومة نفسها التي أمتلكها.

- هممم.

- وهذا ليس أمراً مثالياً. نحن في وضعٍ فريد لا يخصّ إلاّ سالاندر. ولذا قرّرت أن أختار صحافياً سأقوده في الاتجاه الصحيح بحيث لا نجد أنفسنا كمغفّلين حينما ستنشر «ميلينيوم» الموضوع.

- وهل تعتقدين أنّ «ميلينيوم» سوف تنشر شيئاً هامّاً حول سالاندر؟

- لا أعتقد ذلك. بل أعرف ذلك. اكتشفت «ميلينيوم» سبقاً صحافياً سيقلب تماماً حكاية سالاندر، وما يجنّني هو عدم قدرتي على نشر الحكاية. ولكن هذا مستحيل.

- ولكنّك تقولين إنّكِ رفضتِ نصّي لأنّك تعلمين أنّه خاطئ... وهذا يعني أنّك تؤكّدين منذ الآن أنّ هناك شيئاً ما في القضية أخفق فيه صحافيون آخرون.

- بالضبط.

- عفواً، ولكن من الصعب التصديق أنّ جميع وسائل الإعلام السويدية قد وقعت في فخٍّ كهذا...

- كانت ليزبث سالاندر موضوعاً لمطاردة إعلامية. في حالاتٍ كهذه، تكفّ كلّ القوانين الطبيعة عن السريان، ويمكن لأيّة بلاهة أن تتصدّر الصفحة الأولى.

- إذاً أنتِ تقولين أنّ سالاندر ليست ما تبدو عليه.

- حاول إذاً أن تقول لنفسك إنّها بريئة ممّا تُتّهم به، وإنّ صورتها قد رسِمَت من قبل العناوين المثيرة ولا تساوي شيئاً، وإنّ هناك قوى أخرى محرّكة مثل القوى التي شاهدناها حتى الآن.

- وهل تؤكّدين أن هذه هي الحالة؟

هزّت إريكا برجر رأسها.

- وهذا يعني أنّ ما حاولت أن أنشره يشكّل جزءاً من حملة مكرّرة ضدّها.

- بالضبط.

- ولكن ألا يمكنكِ أن تقولي ما هو الهدف من كلّ هذا؟

- لا.

حكّ جوهانيس فريسك رأسه للحظة. انتظرت إريكا برجر لأن ينتهي من التفكير.

- حسناً... ماذا تريدين أن أفعل؟

- عد إلى مكتبك وابدأ التفكير في مقالة أخرى. لا تحتاج لأن تتوتّر، ولكن قبل أن تبدأ الدعوى بالضبط، أودّ أن أستطيع نشر نصٍّ طويل، ربّما على صفحتين، يتحقّق من درجة الصدق في كلّ التأكيدات الصادرة حول ليزبث سالاندر. ابدأ بقراءة كلّ مقاطع الصحافة وقم بإعداد قائمة بما قيل عنها وانكبّ على التأكيدات، الواحد تلو الآخر.

- هم هم...

- فكّر كمتخصّص بالريبورتاج. استعلم حول مَنْ نشر الحكاية، لماذا نُشِرَت ومن يمكنه الاستفادة من ذلك.

- إلا أنّني لا أعتقد بأنني سأكون في *SMP* حينما ستبدأ الدعوى. لقد أخبرتك للتوّ بأنّ هذا آخر أسبوع لي هنا.

أخذت إريكا مغلفاً بلاستيكياً صغيراً من درج مكتبها وأخرجت منه ورقة وضعتها أمام جوهانيس فريسك.

- لقد مدّدت فترة عملك لثلاثة أشهر. سوف تستمر كالعادة هذا الأسبوع وتعود وتحضر يوم الاثنين القادم.

- همم...

- أقصد إن كنتَ ترغب في الاستمرار في عملك هنا.

- بالطبع.

- أنت موظّف لمهمّة تحقيق خارج العمل التحريري العادي. أنت تعمل مباشرة تحت أوامري. ستكون مبعوثنا الخاصّ إلى دعوى سالاندر.

- ستكون لرئيس قسم المحليات أموراً يقولها...

- لا تقلق بشأن هولم. لقد تحدّثت مع رئيس الزاوية القانونية ليحرص على ألا تكون هناك صدامات معهم. أمّا أنت، فستنبش في الكواليس، لا في التقارير الإخبارية. أيناسبك هذا؟

- هذا رائع.

- حسناً إذاً... انتهينا إذاً. إلى اللقاء يوم الاثنين.

أشارت إليه أن يخرج من القفص الزجاجي. رافعةً عينيها من جديد، رأت لوكاس هولم وهو يحدّق فيها من الطرف الآخر من المحور المركزي. أخفضت عينيها وتظاهرت بأنّها لم تره.

الفصل الحادي عشر

الجمعة، 13 مايو - السبت، 14 مايو

حرص مايكل بلومفيست حرصاً شديداً على ألا يُراقَب حينما ذهب، صباح الجمعة الباكر، سيراً على القدمين من مقرّ تحرير «ميلينيوم» إلى عنوان ليزبث سالاندر القديم في لونداغاتان. كان عليه أن يذهب إلى غوتبورغ لمقابلة إدريس غيدي. كانت المشكلة هي العثور على وسيلة نقل آمنة، دون خطر أن يُكشَف، ولا تترك آثاراً. بعد تفكير عميق، رفض القطار، لأنّه لم يرغب في استخدام بطاقته المصرفية. عموماً، كان يستعير سيارة إريكا برجر، ولكن لم يعد ذلك ممكناً. كان قد فكّر أن يطلب من هنري كورتيز أو من شخص آخر أن يستأجر له سيارة، ولكن ذلك الحلّ أيضاً كان سيترك طبيعياً آثاراً ورقية.

انتهى إلى إيجاد الحلّ الحتمي. سحب مبلغاً كبيراً من صرّافٍ آلي في غوتغاتان. استخدم مفاتيح ليزبث سالاندر لفتح باب سيارتها من طراز هوندا النبيذية اللون التي ظلّت متروكة أمام منزلها منذ شهر مارس. عدّل المقعد وتبيّن له أنّ خزان الوقود نصف ملآن. انطلق وتوجّه نحو E4 عن طريق جسر ليلجهولمن.

في غوتبورغ، توقّف في شارعٍ جانبيّ من آفنين عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة. طلب غداءً متأخراً في أوّل حانة وجدها. عند الساعة الرابعة وعشر دقائق، استقلّ الترام إلى آنغريد ونزل في المركز. احتاج إلى

عشرين دقيقة ليصل إلى عنوان إدريس غيدي. تأخّر عشر دقائق عن الموعد.

عرج إدريس غيدي. فتح الباب، صافح مايكل بلومفيست ودعاه إلى الدخول إلى صالونٍ ذاي أثاثٍ متواضع. على صوانٍ قرب الطاولة التي دعا مايكل بلومفيست للجلوس إليها، كانت هناك حوالى اثنتي عشرة صورة مؤطّرة نظر مايكل إليها.

- عائلتي، قال إدريس غيدي.

كان يتحدّث بنبرة قوية. قال مايكل لنفسه إنّه لن يصمد في اختبار اللغة المقترح من قبل المعتدلين.

- هؤلاء إخوتك؟

- أخواي في الطرف الأيسر قُتِلا على يد صدّام في الثمانينات وكذلك والدي الذي في الوسط. وقُتِلَ عمّاي من قبل صدام في التسعينات. توفيّت والدتي في عام 2000. أخواتي الثلاث على قيد الحياة. يقمن في الخارج. اثنتان في سوريا وشقيقتي الصغرى في مدريد.

هزّ مايكل رأسه. قدّم إدريس غيدي قهوة تركية.

- لك تحيات كوردو باكسي.

هزّ إدريس غيدي رأسه.

- هل شرح لك ما أريده منك؟

- أخبرني كوردو بأنّك تريد أن تكلّفني بمهمّة، ولكن لم يخبرني بطبيعتها. دعني أقول في الحال إنني لن أقبل بأيّ شيءٍ غير قانوني. لا أستطيع أن أسمح لنفسي بالتورّط في أمور كهذه.

وافقه مايكل الرأي بإشارة من رأسه.

- ليس هناك أيّ شيءٍ غير قانوني فيما سأطلب منك القيام به، ولكنّه قليل الشيوع. الوظيفة ستستمرّ لبضعة أسابيع والمهمة التي نتحدّث عنها ينبغي أن تؤدّى كلّ يوم. من جهة أخرى، تكفي بضع دقائق يومياً لإنجازها. أنا مستعد لأن أعطيك ألف كورون أسبوعياً. وستحصل على

المال مباشرة باليد. ولن أصرّح بذلك لدائرة الضرائب.

- فهمت. ماذا عليّ أن أفعل؟

- أنت تعمل كعامل صيانة في مستشفى سالغرينسكا.

وافق إدريس غيدي بإشارة من رأسه.

- واحدة من مهامك اليومية - أو ستّة أيام في الأسبوع إن أحسنتُ الفهم- هي القيام بالتنظيف في القسم 11 سي، أي قسم العناية المركّزة.

هزّ إدريس غيدي رأسه.

- ها هو ما أريدك أن تفعله.

انحنى مايكل بلومفيست إلى الأمام وشرح مقترحه.

تأمّل النائب ريتشارد إكشتروم زائره بتمعّن. كانت تلك المرة الثالثة التي يلتقي فيها المفوّض يورغ نيشتروم. رأى وجهاً مجعّداً محاطاً بشعرٍ أشيب. جاء يورغ نيشتروم لمقابلته للمرّة الأولى في أحد الأيام التي تلت اغتيال زالاشنكو. أبرز بطاقة مهنية تثبت أنّه يعمل لصالح السابو. وقد أجريا حديثاً مطولاً بصوتٍ خفيضٍ.

- من المهمّ أن تفهم أنني لا أحاول بأيّة طريقة أن أؤثّر في أسلوبك في التصرّف أو القيام بعملك، قال نيشتروم.

هزّ إكشتروم رأسه.

- كما أودّ أن أشير إلى أنّه لا ينبغي عليك في أيّ حال أن تُعلن عن المعلومة التي سأعطيك إياها.

- أفهم ذلك، قال إكشتروم.

للأمانة، كان على إكشتروم الاعتراف بأنّه لم يفهم أبداً، ولكنه لم يشأ أن يبدو غبياً تماماً بطرح الكثير من الأسئلة. لقد أدرك أنّ قضية زالاشنكو كانت مسألة ينبغي أن تُعامل بمنتهى الحذر. كما أدرك أنّ زيارات نيشتروم كانت غير رسمية كلياً، وإن كان هناك اتّصال مع رئيس جهاز الأمن.

- نحن نتحدّث عن حياة بشر، شرح نيشتروم منذ اللقاء الأوّل. من جهتنا في السابو، كلّ ما يتعلّق بحقيقة قضية زالاشنكو مصنّف على أنّه سريّ. يمكنني التأكيد أنّه مخبر سريّ سابق تخلّى عن التجسّس العسكري السوفياتي وأحد الأشخاص الرئيسيين لحملة الروس ضدّ أوروبا الغربية خلال السبعينات.

- إيه نعم. . . هذا ما يدّعيه بالظاهر مايكل بلومفيست.

- وفي الحالة الراهنة، مايكل بلومفيست محقّ تماماً. إنّه صحافيّ، وقد وقع على واحدة من القضايا الأكثر سريّة في تاريخ الدفاع السويدي على مرّ كلّ الأزمنة.

- سوف ينشرها.

- بالطبع. إنّه يمثّل وسائل الإعلام بكلّ حسناتها وسيئاتها. نحن نعيش في ظلّ ديمقراطية وليس لنا أيّ تأثير على ما تكتبه وسائل الإعلام. الأمر السيئ في الحالة الراهنة هو بالتأكيد أن مايكل بلومفيست لا يعرف إلاّ جزءاً صغيراً جدّاً من الحقيقة حول زالاشنكو، والكثير مما يعرفه خاطئ.

- أدرك ذلك.

- ما لم يفهمه بلومفيست، هو أنّه إذا عُرِفَت الحقيقة حول زالاشنكو، فإنّ الروس سيستطيعون تحديد هوية مخبرينا ومصادرنا عندهم. وهذا يعني أنّ أناساً خاطروا بحياتهم في سبيل الديمقراطية قد يُقتَلون.

- ولكن روسيا أصبحت ديمقراطية أيضاً، أليس كذلك؟ أعني، لو أنّ كلّ هذا حصل في عهد الشيوعيين، إذاً. . .

- أوهام! نحن نتحدّث عن أناس أصبحوا مذنبين بالتجسّس على روسيا - لن يقبل أيّ نظامٍ في العالم بهذا الأمر، ولو أنّ هذا قد حدث منذ سنوات عديدة. والعديدُ من هذه المصادر لا تزال تقوم بنشاطها. . .

لم يكن هناك وجود لعملاء كهؤلاء، ولكن ما كان للنائب إكشتروم أن يعرف ذلك. كان مضطراً لأن يصدّق بسذاجة ما قاله نيشتروم. وكان، رغماً عنه، مغتراً بتقاسم معلومات مصنّفة على أنّها سرية وممنوعة في السويد، بطريقة غير رسمية. كان مندهشاً بشدّة من أن يتمكّن الأمن السويدي من اختراق الدفاع الروسي إلى الدرجة التي حدّثه بها نيشتروم، وكان يدرك جيداً أنّ معلومة كهذه ينبغي ألا تُنشَر طبعاً.

- حينما كلّفتُ بمهمّة الاتصال بك، أجرينا تقييماً شاملاً عنك، قال نيشتروم.

لإغراء شخصٍ ما، لا بدّ دائماً من اكتشاف نقاط ضعفه. كانت نقطة ضعف النائب إكشتروم يقينه بأهميته وكان، كالجميع، يحبّ الإطراء. كان الهدف هو أن يعتقد بأنّه قد تم اختياره.

- وتأكّدنا من أنّك شخصٌ يحظى بثقة كبيرة وسط جهاز الشرطة... وطبعاً في الأوساط الحكومية، أضاف نيشتروم.

كاد إكشتروم يطير فرحاً. أن يحظى بثقة أشخاص تُكتَم أسماؤهم في الأوساط الحكومية كانت هذه معلومة تشير، دون أن يُقال ذلك، إلى أنّه يستطيع الاعتماد على عرفانٍ بالجميل إذا ما لعب أوراقه بمهارة. كان هذا فألِ خيرٍ على مهنته المستقبلية.

- فهمت... وماذا تبتغي إذاً؟

- لأشرح ذلك بطريقة بسيطة، مهمّتي هي أن أزوّدك بمعلومات ضرورية بطريقة سرية قدر المستطاع. أنت تدرك إلى أية درجة كبيرة هذه الحكاية معقّدة. من جهة يُجرى تحقيقٌ أوّلي طبقاً للأصول الواجبة والذي أنت المسؤول الرئيسي عنه. لا أحد... لا الحكومة ولا الأمن ولا أيّ كان يمكنه أن يتدخّل في طريقتك لإجراء هذا التحقيق. مهمّتك هي إيجاد الحقيقة وتجريم المذنبين. هذه إحدى الوظائف الأكثر أهمية الموجودة في دولة القانون.

وافق إكشتروم بإشارة من رأسه.

- من جهة أخرى، ستكون كارثة وطنية ذات أبعادٍ لا يمكن تصوّرها لو كُشِفَت كلّ الحقيقة حول زالاشنكو.

- وبالنتيجة، ما هو هدف زيارتك؟

- أوّلاً، عليّ أن ألفت انتباهك إلى هذا الوضع الحسّاس. لا أعتقد أنّ السويد ستجد نفسها في وضعٍ أكثر خطورةً منذ الحرب العالمية الثانية. يمكننا القول إنّ مصير البلاد إلى حدٍّ ما بين يديك.

- مَنْ هو رئيسك؟

- أنا آسف، ولكن لا يمكنني كشف أسماء الأشخاص الذين يعملون على هذه القضية. دعني ببساطة أقول أنّ تعليماتي تأتي من أشخاص رفيعي المستوى.

الله ربّي. إنّه يتصرّف بأمرٍ من الحكومة. ولكن لا ينبغي قول ذلك. وإلاّ سيثير هذا كارثة سياسية.

رأى نيشتروم أنّ إكشتروم كان يعلق في الفخّ.

- ما يمكنني فعله بالمقابل، هو أن أساعدك بتزويدك بالمعلومات. لقد سُمِح لي على قدرٍ واسع أن أطلعك، حسبما أرى مناسباً، على المادة التي تُعدّ من بين ما لدينا الأكثر سرية في هذه البلاد.

- فهمت.

- هذا يعني أنّه حينما تكون لديك أسئلة تودّ طرحها، مهما كانت، عليك أن تتوجّه إليّ. عليك ألاّ تتكلّم مع أيّ شخصٍ كان داخل جهاز الأمن، فقط معي. مهمّتي هي أن أخدمك كدليل في هذه المعضلة. وإذا ما حدثت صدامات بين مختلف المصالح، فإننا سنجد لها حلولاً معاً.

- فهمت. في هذه الحالة، اسمح لي أن أقول إنني ممتنّ لأنّك بنفسك وزملائك مستعدّون لأن تسهّلوا لي الأمور كما تفعلون الآن.

- نحن حريصون على أن تسلك العملية القضائية مسارها مع أنّ الوضع حسّاس.

- ممتاز. يمكنني أن أؤكّد لك أنّني سأكون كتوماً تماماً. هذه ليست

المرّة الأولى التي أعمل فيها على معطيات محاطة بالسرية.

- نعم، نحن على علم بهذا.

كان إكشتروم قد صاغَ حوالى اثني عشر سؤالاً دوّنها نيشتروم بدقة متناهية ليحاول الإتيان فيما بعد بإجابات كاملة قد الإمكان. خلال هذه الزيارة الثالثة، كان إكشتروم سيتلقّى الإجابة على العديد من أسئلته. كان أهمّها معرفة ما هو صحيح في تقرير بيورك لعام 1991.

- هذا الأمر يطرح لنا مشاكل، قال نيشتروم.

بدا ضجراً.

- ينبغي بلا شكّ أن أبدأ بالشرح بأن لدينا، منذ أن ظهر هذا التقرير على السطح، فريق تحليلٍ يعمل على مدار أربع وعشرين ساعة وهو مكلّف بتوضيح ما حدث بالضبط. وقد وصلنا الآن إلى مرحلة استخلاص النتائج. هذه الاستنتاجات مزعجة جداً.

- أنا أدرك هذا الأمر، إذ يثبت التقرير أنّ السابو والطبيب النفساني بيتر تيليبوريان قد تآمرا ليضعا ليزبث سالاندر في مستشفى الأمراض العقلية والنفسية.

- ليت الأمر هكذا فحسب، قال نيشتروم مع ابتسامة خفيفة.

- لم أفهم.

- حسناً، لو كان الأمر هكذا، لكان كلّ شيء بسيطاً. لكان حينذاك هناك خرقٌ للقانون والذي قد يؤدي إلى إجراء تحقيق. المشكلة هي أنّ هذا التقرير لا يتطابق مع التقارير الموثّقة لدينا.

- وكيف ذلك؟

أخرج نيشتروم ملفّاً أزرق اللون وفتحه.

- ما لديّ هنا، هو التقرير الحقيقي الذي كتبه بيورك في عام 1991. وهناك أيضاً النسخ الأصلية من المراسلات بينه وبين تيليبوريان، والتي نحتفظ بها في أرشيفنا. المشكلة هي أنّ النسختين غير متطابقتين.

- اشرح لي.

- سوء حظّ كبير أن يشنق بيورك نفسه. غالب الظنّ أنّه أقدم على ذلك بسبب الإشاعات حول انحرافاته الجنسية التي لم تكن لتتأخّر في النشر. كانت «ميلينيوم» تنوي فضحه. لقد دفعوه إلى يأسٍ عميق بحيث آثر أن ينتحر.

- نعم...

- التقرير الأصلي هو تحقيق حول محاولة ليزبث سالاندر قتل والدها، ألكسندر زالاشنكو، بقنبلة مولوتوف. الصفحات الثلاثون الأولى التي عثر عليها بلومفيست مطابقة للنصّ الأصلي. هذه الصفحات لا تكشف شيئاً مهمّاً. ولا يبدأ الاختلاف إلاّ في الصفحة الثالثة والثلاثين حيث يستخلص بيورك الاستنتاجات ويضع التوصيات.

- بأيّة طريقة؟

- في النسخة الأصلية، يقدّم بيورك خمس توصيات واضحة وجلية. لا أخفي أنّه قد أوصى بإخفاء قضية زالاشنكو عن وسائل الإعلام. اقترح بيورك أن تتم عملية إعادة تأهيل زالاشنكو - كان قد أُصيب بحروق خطيرة - في الخارج. وبعض الأمور المماثلة. كما اقترح أن تُقدّم لليزبث سالاندر أفضل رعاية طبية نفسية ممكنة.

- ممتاز...

- المشكلة هي أن بعض الجمل قد عُدِّلت بطريقة بارعة جداً. في الصفحة 34، هناك فقرة يبدو فيها أنّ بيورك يقترح أنّ ليزبث سالاندر مصابة بالذهان لنزع المصداقية عنها إذا ما بدأ أحدٌ ما بطرح الأسئلة حول زالاشنكو.

- وهذا الاقتراح غير متضمّن في التقرير الأصلي؟

- بالضبط. لم يقترح غونار بيورك قطّ شيئاً مماثلاً. دون الأخذ بالحسبان أنّ هذا الأمر مخالفٌ للقانون. لقد اقترح أن تتلقّى العناية التي كانت في الواقع بحاجة إليها. في نسخة بلومفيست، حوّر هذا الأمر إلى مؤامرة.

- هل يمكنني قراءة النصّ الأصلي؟

- طبعاً. ولكن عليّ أن آخذه معي لدى مغادرتي من هنا. وقبل أن تقرأ، اسمح لي أن ألفت انتباهك إلى الملحق مع المراسلة التي تمّت فيما بعد بين بيورك وتيليبوريان. لقد زوّرت من أوّلها إلى آخرها. هنا، لا يتعلّق الأمر بتغييرات بارعة وإنّما بتحريفات فاحشة.

- تحريفات؟

- أعتقد أنّ هذه هي الكلمة الوحيدة المناسبة. تُظهر الوثيقة الأصلية أن بيتر تيليبوريان قد انتُدِبَ من قبل المحكمة لإجراء معاينة شرعية للحالة العصبية لليزبث سالاندر. وليس هناك أيّ شيء غريب في هذا الأمر. كانت ليزبث سالاندر في الثانية عشرة من عمرها وحاولت أن تقتل والدها بقنبلة مولوتوف، لكان الأمر غريباً لو لم يُجرَ فحصٌ للحالة العقلية والنفسية.

- بالتأكيد.

- لو كنتَ النائب آنذاك، أظنّ أنّك أيضاً لأمرت بإجراء تحقيقٍ اجتماعي ومعاينة عقلية نفسية في آنٍ واحد.

- دون أدنى شكّ.

- في تلك الفترة، كان تيليبوريان طبيب أعصابٍ للأطفال والمراهقين معروفاً وقديراً، وكان، علاوة على ذلك، يعمل في الطبّ الشرعي. انتُدِب وأجرى فحصاً عادياً تماماً، وتوصّل إلى نتيجة مفادها أنّ ليزبث سالاندر كانت مريضة نفسياً... اسمح لي أن أغضّ النظر عن العبارات التقنية.

- نعم نعم...

- ذكر تيليبوريان هذا في تقريرٍ أرسله إلى بيورك والذي قُدِّم فيما بعد أمام المحكمة التي قرّرت معالجة سالاندر في سانت ستيفان.

- فهمت.

- في نسخة بلومفيست، تقرير المعاينة التي أجريت من تيليبوريان

غائب تماماً. وبدلاً منه، هناك مراسلة بين بيورك وتيليبوريان فحواها أنّ بيورك قد أمره بتقديم فحصٍ عقلي ونفسي ملفّق.

- وحسب رأيك، هذه تحريفات.

- دون أدنى شك.

- ومَنْ له مصلحة في القيام بهذه التحريفات؟

وضع نيشتروم التقرير وعبس.

- وصلت الآن إلى لبّ المشكلة.

- والجواب هو...

- لا ندري. فريقنا التحليلي يجهد لإيجاد الجواب على هذا السؤال بالضبط.

- هل يمكننا التخيّل أنّ بلومفيست هو الذي ركّب هذا الأمر من كلّ الأجزاء؟

ضحك نيشتروم.

- حسناً، نحن أيضاً فكّرنا في البداية بهذه الطريقة. ولكن هذا ليس محتملاً. نعتقد أنّ هذا التزوير قد تمّ منذ زمنٍ طويل، على الأرجح في الوقت نفسه الذي أُعِدَّ فيه التقرير الأصلي.

- آه والله؟

- وهذا يقود إلى استنتاجات مزعجة. إنّ الذي قام بهذا التزوير كان مطّلعاً تماماً على القضية. وفضلاً عن ذلك، وصل المزوِّر إلى الآلة الكاتبة نفسها التي كتب بها غونار بيورك.

- تعني أنّ...

- لا ندري أين كتب بيورك تقريره. قد يكون قد استخدم آلة كاتبة في بيته أو في مكان عمله أو في مكانٍ آخر. نتصوّر خيارين. إمّا أنّ المزيّف كان شخصاً ضمن الوسط الطبّي العقلي أو الطبّي الشرعي والذي أراد، لسببٍ أو لآخر، أن يطعن في مصداقية تيليبوريان، وإمّا أنّ التزوير قد تمّ لغايات أخرى مختلفة تماماً من قبل شخصٍ ما داخل السابو.

- لماذا؟

- لقد حدث هذا الأمر عام 1991. قد يكون هذا جاسوساً روسياً مدسوساً في السابو كان قد اشتبه بأمر زالاشنكو. هذا الاحتمال جعلنا نقوم حالياً بتدقيق عدد كبير من الأضابير الشخصية.

- ولكن إذا كان جهاز KGB قد علِمَ بـ... إذاً لا بدّ أنّ هذا قد كُشِف منذ سنوات عديدة.

- هذا معقول. ولكن لا تنسَ أنّ الاتحاد السوفياتي قد سقط في تلك الحقبة تماماً وأنّ جهاز KGB قد تفكّك. لا نعلم ما الذي اختلّ. ربّما تكون عملية مخطّطة جرى إلغاؤها. كان جهاز KGB بارعاً بالفعل في تزوير الوثائق وفي التضليل.

- ولكن لماذا أقدم KGB على أمرٍ كهذا...

- هذا أيضاً لا نعلمه. ولكن لا بدّ أنّ الهدف هو توريط الحكومة السويدية بفضيحة كبيرة.

مطّ إكشتروم شفته السفلى.

- إذاً تقولون إنّ التقييم الطبّي لحالة سالاندر صحيح؟

- نعم. دون أدنى تردّد. سالاندر في غاية الجنون، إذا أجزت لي التعبير. لا تشكّك في ذلك أبداً. كان قرار حجزها في دار التربية مبرّراً تماماً.

- عن أحواض المراحيض! قالت مالين إريكسون رئيسة التحرير المنتدبة، متشكّكة. لا بدّ أنّها اعتقدت أنّ هنري كورتيز يسخر.

- عن أحواض المراحيض، كرّر هنري كورتيز وهو يهزّ رأسه.

- تريد أن تكتب مقالةً عن أحواض المراحيض. في «ميلينيوم»؟

- انطلقت مونيكا نيلسون في تهكّم مفاجئ وغير لائق. وقد شاهدت حماسته الظاهرة حينما وصل إلى اجتماع يوم الجمعة وتعرّفت على كلّ أعراض الصحافيّ الذي لديه موضوع جيّد لمقالة تُحضّر.

- حسناً، أفهمني رأيك.

- الأمر بسيطٌ جداً، قال هنري كورتيز. إنّ الصناعة السويدية الأكثر فشلاً بكلّ أنواعها هي البناء. إنّها الصناعة التي لا يمكن لها عملياً أن تكون غير محدّدة المكان حتى وإن افتتحت شركة سكانسكا مكاتب في لندن وأشياء مماثلة. فإنّ الأكواخ ستُبنى في كلّ الأحوال في السويد.

- نعم، ولكن هذا ليس جديداً.

- كلا. ولكن ما هو جديد نسبياً، هو أنّ البناء يأتي بسنواتٍ ضوئية في مؤخّرة كلّ الصناعات الأخرى في السويد حينما يتعلّق الأمر بالمنافسة والفاعلية. لو أنّ شركة فولفو صنعت السيارات بالطريقة نفسها، لكلّف آخر طرازٍ منها مليون أو مليوني قطعة نقدية. بالنسبة لكلّ صناعة عادية، المسألة ليست سوى مسألة تخفيض الأسعار. بالنسبة لصناعة البناء، الأمر معكوس. لا يبالون بالأسعار، وهذا يؤدّي إلى زيادة السعر بالمتر المربّع وينبغي على الدولة أن تقدّم إعانات باستخدام أموال دافع الضرائب لئلاّ يكون كلّ هذا مستحيلاً.

- وهذا ينتج مقالةً؟

- انتظري. هذا أمرٌ معقّد. لو كان تنامي سعر الهمبرغر هو نفسه منذ السبعينات لكان ثمن شطيرة بيغ ماك 150 كوروناً، بل وأكثر. وأفضّل ألاّ أفكّر فيما كانت ستُكلّف لو أضفتُ بطاطا مقلية وعلبة من الكوكا، لما كان راتبي هنا في «ميلينيوم» كافياً بلا شكّ. كم واحد منكم حول هذه الطاولة قد يوافق على شراء شطيرة همبرغر بمئة كورون؟

لم يُجِب أحد.

- أنتم محقّون. ولكن حينما ترفع شركة NCC سريعاً بعض الحاويات الفولاذية في غاشاغا والتي يسمّونها مساكن، يسمحون لأنفسهم أن يطلبوا 10000 أو 12000 كورون كأجرة شهرية لشقّة صغيرة. كم واحد منكم يمكنه دفع هذا المبلغ؟

- لستُ أنا في كلّ الأحوال، قالت مونيكا نيلسون.

- كلا. وأنت أيضاً، تسكنين في شقّة من غرفتين في دانفيكستول اشتراها لكِ والدكِ قبل عشرين عاماً والتي قد يمكنكِ بيعها لنقل بمليون ونصف. ولكن ما الذي سيفعله شابّ في العشرين من العمر يريد هجر العشّ العائلية؟ ليست لديه الوسائل. فيستأجر في ظروفٍ سيئة للغاية إلاّ إذا ظلّ يسكن عند والدته العجوز إلى أن يبلغ التقاعد.

- وأحواض المراحيض، أين تضعها في هذا السياق؟ سأل كريستر مالم.

- سأصل إليها. إذاً يجب أن نتساءل لماذا البيوت غالية جداً. حسناً لأنّ الذين يوصون على شراء المساكن لا يعرفون ماذا يفعلون. لتبسيط الأمر، ها هو المخطّط: يتّصل متعهّد قروي بشركة بناء من طراز سكانسكا ويقول إنّه يريد أن يوصي على مائة شقّة، ويسأل كم يكلّف ذلك. تجري سكانسكا حساباتها وتقول أنّ ذلك سيكلّف حوالى 500 مليون كورون. الأمر الذي يعني أنّ سعر المتر المربّع هو x كورون وأنّ هذا سيكلّفك مليون فرنك قديم شهرياً إن أردت السكن هناك. لأنّه بخلاف ما حدث بالنسبة إلى «ماكدونالد»، لا يمكنك أن تقرّر التخلّي عن الإقامة في مكانٍ ما. وبالتالي أنت مرغمٌ على دفع كلفة ذلك.

- من فضلك هنري. . . ادخلّ في صلب الموضوع.

- نعم ولكن هذا هو الموضوع. لماذا تكلّف مليون فرنك الإقامة في هذه الثكنات القذرة في هاماربيهامنين؟ لأنّ شركات البناء لا تبالي بخفض الأسعار. الزبون سوف يدفع مهما كان الأمر. من بين أضخم التكاليف هي مواد البناء. تتمّ تجارة مواد البناء من قبل تجار الجملة الذين يثبّتون أسعارهم. ولأنّ ليست هناك منافسة فعلية، فإنّ ثمن مغطس هو 5000 كورون في السويد. المغطس نفسه المصنوع من قبل المصنّع نفسه يكلّف 2000 كورون في ألمانيا. لا أرى أيّ شيء يبرّر هذا التباين في الأسعار.

- حسناً.

- إنّ جزءاً كبيراً من هذا يستحق القراءة في تقرير مفوضية الحكومة

حول كلفة البناء في نهاية التسعينات. منذ ذلك الحين، لم يتقدّم الوضع كثيراً. لم يتفاوض أحد مع القائمين على البناء لفضح شذوذ الأسعار. الزبون يدفع بطيبة خاطر التكلفة وفي نهاية المطاف يدفع المستأجرون أو دافعو الضرائب الثمن.

- هنري، الأحواض؟

- التقدّم الطفيف الذي حصل منذ تشكيل المفوضية بخصوص كلفة البناء حصل على المستوى المحلّي، وبشكلٍ رئيسي في محيط ستوكهولم. بعض الزبائن ضاقوا ذرعاً بالأسعار المرتفعة. وكمثالٍ على ذلك، شركة كارلسكروناهيم التي بنت بكلفةٍ أقلّ من أيّ كان، بكلّ بساطة لأنّها اشترت المواد بنفسها. وعلاوة على ذلك، تدخّل الاتحاد التجاري السويدي في الأمر. لقد وجدوا أنّ أسعار مواد البناء جنونية وحاولوا تسهيل الأمور للزبائن باستيراد مواد مماثلة أقلّ كلفةً. وقد أدّى ذلك إلى حدوث اشتباك صغير في معرض البناء في آلفسجو قبل عام. كانت وزارة التجارة السويدية قد استقدمت شخصاً من تايلاند يُخفض ثمن أحواض المراحيض إلى أكثر من 500 كورون بقليل.

- آها، فإذاً؟

- كانت أقرب شركة منافسة شركة سويدية للبيع بالجملة تُدعى ڤيتاڤارا. تبيع أحواض المراحيض السويدية الأصيلة بـ 1700 كورون. وبدأ زبائن أذكياء من كلّ البلدات يحكّون رؤوسهم ويتساءَلون لماذا سيدفعون 1700 كورون في حين يمكنهم الحصول على حوض مراحيض «صُنِعَ في تايلاند» بـ 500 فرنك.

- هناك أفضلية في المواصفات، ربّما؟ سألت لوتا كريم.

- كلاّ. منتج بمواصفات مماثلة.

- تايلاند، قال كريستر مالم. هناك مسألة التشغيل السرّي للأطفال وأمور مماثلة. ربّما هذا ما يفسّر انخفاض الأسعار.

- كلا، قال هنري كورتيز. في تايلاند، يتم تشغيل الأطفال بشكلٍ

أساسي في الصناعة النسيجية وفي صناعة التذكارات. وفي التجارة الجنسية المنحرفة، بالطبع. أتحدّث عن صناعة حقيقية. تراقب منظمة الأمم المتحدة تشغيل الأطفال وقد تفحّصت المعمل. لا شيء يُقال. الأمر يتعلّق بمنشأة كبيرة حديثة ومحترمة في مجال صنع الأدوات الصحية.

- حسناً. . . نتحدّث عن بلدٍ الأجور فيه منخفضة، وبالتالي نجازف بكتابة مقالة تدعو إلى أن تُستبعَد الصناعة السويدية عبر منافسة الصناعة التايلاندية. تسريح العمال السويديين وإغلاق المعامل هنا والاستيراد من تايلاند. لن تلقى حقّاً تقدير العمال السويديين.

أنارت ابتسامة وجه هنري كورتيز. انحنى إلى الوراء واتّخذ هيئة متعجرفة فاضحة.

- هوهو هوهو هوهو، قال. احزروا أين تصنع شركة ڤيتاڤارا أحواضها المعروضة بـ 1700 فرنك.

- في فيتنام، قال هنري كورتيز.

- هذا ليس صحيحاً! قالت مالين إريكسون.

- بلى، يا عزيزتي، قال هنري. لقد مضت على الأقل عشرة أعوام وهم يصنعون أحواض المراحيض هناك. لقد تمّ تسريح العمال السويديين منذ التسعينات.

- يا للعنة!

- ولكن هذا هو الزيف. لو كنّا نستورد مباشرةً من المصنع في فيتنام، ربّما يكون السعر أكثر من 390 فرنك بقليل. خمّنوا كيف يُفسّر الاختلاف في السعر بين تايلاند وفيتنام؟

- لا تقل إنّ. . .

هزّ هنري كورتيز رأسه. طفت ابتسامته على وجهه.

- أوكلت ڤيتاڤارا التصنيع إلى مجموعة صناعية تُدعى صناعات فونغ سو. وهي مدرجة على قائمة الأمم المتحدة للمؤسسات التي تشغّل

أطفالاً، على الأقلّ حسب تحقيقٍ أجري في عام 2001. ولكنّ الجزء الأكبر من العمالة هم سجناء.

ابتسمت مالين إريكسون فجأةً.

- هذا أمرٌ جيّد، قال. هذا فعلاً أمرٌ ممتاز. سوف تنتهي بأن تصبح صحافياً حينما تكبر. متى يمكنك أن تنهي مقالتك؟

- في غضون أسبوعين. لدي الكثير من التحقيقات التي ينبغي القيام بها حول التجارة الدولية. ومن ثمّ نحتاج إلى رجلٍ سيّئ للمقالة، لذا سيكون عليّ أن أستعلم عن مالكي شركة ڤيتاڤارا.

- هل يمكننا نشرها في عدد يونيو؟ سألت مالين، مفعمة بالأمل.

- لا مشكلة.

تأمّل المفتّش جان بابلانسكي النائب ريتشارد إكشتروم بنظرة غير معبّرة. استغرق الاجتماع أربعين دقيقة وشعر بابلانسكي برغبة جامحة في أن يمدّ يده ويلتقط نسخة *قانون المملكة* الموضوعة على حافة مكتب إكشتروم ويرميها في وجه النائب. تساءل في داخله عمّا قد يحدث لو فعل ذلك. لكانت هناك بالتأكيد عناوين كبيرة في الصحف المسائية والأرجح مواجهة تهمة الاعتداء بالضرب. استبعد الفكرة. فكّر أنّ رجلاً حضارياً لا يتّبع هذا النوع من النزوات، مهما كان استفزاز الخصم. وعموماً، حينما كان يتّبع أحدٌ ما استفزازاً كهذا، كان يتم استدعاء النائب بابلانسكي.

- ممتاز، قال إكشتروم. أشعر بأننا متّفقان، إذاً.

- كلا، لسنا متّفقين، أجاب بابلانسكي وهو ينهض. ولكن أنت مَنْ تقود التحقيق الأوّلي.

غمغم بصوتٍ خفيضٍ جداً وهو يسلك المنعطف في الممرّ قبل مكتبه، ثمّ جمع المفتّشين كورت بوليندر وسونيا موديغ اللذين كانا يشكّلان مجموع موظّفيه بعد ظهيرة ذلك اليوم. فقد راودت جيركر هولمبرغ الفكرة الأسوأ بأن يأخذ إجازة لأسبوعين.

- في مكتبي، قال بابلانسكي. اجلبوا قهوة.

حينما جلسوا، فتح بابلانسكي مفكّرته مع ملاحظات اجتماعه مع إكشتروم.

- الوضع في هذه اللحظة هو أنّ مديرنا للتحقيق الأوّلي قد تخلّى عن كلّ عناصر الاتهام الموجّهة لليزبث سالاندر المتعلّقة بجرائم القتل التي تمّت ملاحقتها بسببها. وبالتالي لم تعد تدخل في التحقيق الأوّلي فيما يخصّنا.

- ومع ذلك يجب فهم هذا الأمر كخطوة إلى الأمام، قالت سونيا موديغ.

لم يقل كورت بوليندر شيئاً، كالعادة.

- لست متأكّداً جداً من ذلك، قال بابلانسكي. ما زالت سالاندر متّهمة بمخالفات جسيمة في ستالارهولمن وفي غوسبيرغا. ولكن لم يعد هذا جزءاً من تحقيقنا. أمّا نحن، فعلينا أن نركّز على نيدرمان الذي ينبغي العثور عليه وعلينا أن نوضّح أمر المقبرة الغريبة في نيكفارن.

- فهمت.

- ولكن بات من المؤكّد الآن أنّ إكشتروم هو الذي سيتّهم ليزبث سالاندر. لقد أُحيلت القضية إلى ستوكهولم وقد أُعطيت الأوامر بإجراء تحقيقات مغايرة تماماً.

- آه، حقّاً؟

- ومَنْ تعتقد أنه سيحقّق بأمر سالاندر.

- أخشى الأسوأ.

- استعاد هانز فاست الخدمة. سيساعد إكشتروم.

- هذا هراء! فاست ليس الشخص المناسب على الإطلاق للتحقيق بشأنها.

- أدري. ولكن لدى إكشتروم حجج قوية. كان فاست في إجازة

مرضية منذ . . . هممم. . . تدهور حالته في أبريل، وقد كلّفوه بتحقيقٍ صغيرٍ وبسيطٍ تماماً.

ساد الصمت.

- إذاً سننقل إليه كلّ موادنا حول ليزبث سالاندر بعد ظهيرة اليوم.

- وحكاية غونار بيورك والسابو وتقرير 1991 هذه. . .

- ستُعالج من قبل فاست وإكشتروم.

- لا أحبّذ هذا أبداً، قالت سونيا موديغ.

- ولا أنا. ولكن إكشتروم هو الرئيس ولديه اتصالات رفيعة جداً. بعبارة أخرى، مهمتنا لا تزال هي العثور على القاتل. إلى أين وصلنا يا كورت؟

هزّ كورت بولبندر رأسه.

- لا يزال نيدرمان هائماً في البراري. علي الاعتراف بأنّي طوال السنوات التي قضيتها في الخدمة، لم أعش قط حالة شبيهة بهذه. ليس لدينا أدنى مؤشّر يقودنا إلى معرفة مكان تواجده.

- هذا مريب. قالت سونيا موديغ. ولكنّه في كلّ الأحوال لا يزال ملاحقاً بتهمة قتل الشرطي في غوسبيرغا، والاعتداء بالضرب على شرطي آخر، ومحاولة قتل ليزبث سالاندر والخطف القسري والضرب والتسبّب بجروح لآنيتا كاسبيرسن، طبيبة الأسنان المساعدة. وكذلك بتهمة جرائم قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون. في كلّ هذه الأحوال، الأدلة التقنية كافية.

- لا بدّ أن يكفي ذلك. وماذا عن التحقيق حول الخبير المالي لنادي سفافيليو للدراجات النارية؟

- ڤيكتور غورانسون ورفيقته لينا نيغرين. لدينا أدلة تقنية تربط نيدرمان بالمكان. البصمات والـ DNA على جسم غورانسون. كانت قبضتا نيدرمان قد كُشطتا بعنف حينما أوسعه ضرباً.

- حسناً. هل من جديد بشأن نادي سفافيليو؟

- أخذت سوني نيمينن مكان الزعيم حينما كان ماغي لاندن موقوفاً احترازياً بانتظار دعوى اختطاف ميريام وو. تسري شائعة بأنّ نيمينن قد وعد بمكافأة مجزية لمن يزوّده بسرّ حول مخبأ نيدرمان.

- ما يجعل الأمر أكثر غرابة هو أنّ الرجل لم يُعثَر عليه بعد. وماذا عن سيارة غورانسون؟

- بما أنّه عُثِرَ على سيارة آنيتا كاسبيرسن في مزرعة غورانسون، فيُعتَقَد أنّ نيدرمان قد غيّر المركبة. لم نعثر على أيّ أثر لهذه السيارة.

- وبالتالي علينا أن نتساءل إن كان نيدرمان لا يزال يختبئ في مكانٍ ما في السويد - وفي هذه الحالة، أين وعند مَنْ - أو إذا كان قد حظي بالوقت ليصبح في أمانٍ في الخارج. ما الرأي في ذلك؟

- ليس لدينا أيّ شيء يشير إلى أنّه قد غادر إلى الخارج، ومع ذلك هذه هي الفرضية الوحيدة المعقولة.

- في هٰذه الحالة، أين ترك السيارة؟

بالحركة نفسها، هزّ سونيا موديغ وكورت بوليندر رأسيهما. كان عمل الشرطة في أغلب الحالات أقلّ تعقيداً بكثير حينما يتمّ البحث عن شخصٍ اسمه معروف. كان كلّ ما في الأمر هو خلق سلسلة منطقية والشروع في السير على الطريق الصحيح. مَنْ كانوا زملاءه؟ مع مَنْ كان يتقاسم زنزانته في السجن؟ أين تسكن صاحبته؟ مع مَنْ كان يذهب عادة لاحتساء الخمر؟ في أيّ قطاع استُخدِم هاتفه النقّال مؤخّراً؟ أين توجد سيارته؟ في نهاية هذه السلسلة، كان يتمّ العثور عموماً على الشخص المطلوب.

كانت المشكلة مع رونالد نيدرمان هي أنّ ليس لديه أصدقاء، ولا صاحبة، ولم يُسجَن قط ولم يكن لديه هاتف نقّال معروف.

وبالتالي كان جزءٌ كبير من التحقيقات يتركّز على عمليات البحث عن سيارة ڤيكتور غورانسون، التي يُفتَرض أن نيدرمان كان يقودها. إذا ما تمّ العثور عليها، لأعطى ذلك المؤشّر على المكان الذي ينبغي استمرار

عمليات البحث فيه. في البداية، تصوّروا أنّ السيارة ستظهر خلال عدّة أيام، على الأرجح في أحد مرائب ستوكهولم. رغم مذكرة البحث الوطنية، ظلّت السيارة مختفية.

- إذا ما كان في الخارج... أين قد يكون إذاً؟

- إنّه مواطنٌ ألماني، إذاً من الطبيعي أن يكون قد سعى للذهاب إلى ألمانيا.

- إنّه مطلوب في ألمانيا. ولا يبدو أنّه قد احتفظ بصلاته مع أصدقائه القدامى في هامبورغ.

لوّح كورت بوليندر بيده.

- إذا كانت خطّته هي الفرار إلى ألمانيا... في هذه الحالة، لماذا سيكون قد ذهب إلى ستوكهولم؟ فكان الأحرى به أن يتّجه إلى مالمو وجسر أورسوند أو إحدى العبّارات.

- أدري. وقد بذل ماركوس آكيرمان في غوتبورغ جهداً كبيراً في البحث بذلك الاتجاه في الأيام الأولى. وقد أُعلِمَت شرطة الدانمارك بسيارة غورانسون، واستطعنا أن نثبت بيقين أنّه لم يستقلّ أيّة عبّارة.

- ولكنّه ذهب إلى ستوكهولم وإلى نادي سفافيليو حيث قتل خازنهم وحيث يمكننا الافتراض بأنّه قد سرق مبلغاً من المال نجهل مقداره. وماذا ستكون الخطوة المقبلة؟

- يجب أن يغادر السويد، قال بابلانسكي. الأمر الطبيعي هو أنّه سيستقلّ عبّارة إلى البلدان البلطيقية. لقد قُتِل غورانسون ورفيقته في وقتٍ متأخر من ليلة 9 أبريل. وهذا يعني أنّ نيدرمان قد تمكّن من أن يستقلّ عبّارة في الصباح. ولم نُبلّغ إلا بعد ثلاثة عشرة ساعة من مقتلهما ونحن نبحث عن السيارة منذ ذلك الحين.

- إذا كان قد استقلّ العبّارة في الصباح، فستكون سيارة غورانسون قد رُكِنت قرب أحد الموانئ، أكّدت سونيا موديغ.

هزّ كورت بوليندر رأسه.

- لو حصل هذا، لكان الأمر أكثر بساطة بكثير. نحن لم نعثر على سيارة غورانسون ربّما لأنّ نيدرمان غادر البلاد عبر الشمال، عن طريق هاباراندا. إنها دورة كبيرة للانعطاف على خليج بوتاني، ولكنه حظي بالتأكيد في ثلاثة عشرة ساعة بالوقت الكافي لاجتياز حدود فنلندا.

- نعم، ولكن عليه ترك السيارة فيما بعد في مكانٍ ما في فنلندا وفي هذه الحالة، لكان الزملاء الفنلنديون قد عثروا عليها.

ظلّوا لوقتٍ طويل دون أن يتفوّهوا بشيء. وفي النهاية، نهض بابلانسكي وراح يقف أمام النافذة.

- المنطق كما الحدس يعارضان ذلك، ولكن يبقى أنّ سيارة غورانسون ما زالت مختفية. هل استطاع العثور على مخبأ يختبئ فيه بانتظار ساعته، منزل ريفي أو...

- من الصعب أن يكون منزلاً ريفياً. ففي هذه الفترة من السنة، ينهمك جميع المالكين في ترميم وتزيين دورهم لفصل الصيف.

- وليس هناك أيّ شيء على صلة بنادي سفافيليو. أعتقد أن هؤلاء آخر مَنْ يرغب في ملاقاتهم.

- وهكذا علينا أن نستبعد الوسط... أتكون لديه صاحبة لا نعرفها؟

كانت التأمّلات كثيرة، ولكن لم تكن لديهم أيّة واقعة ملموسة.

عندما أنهى كورت بوليندر دوامه وغادر، عادت سونيا موديغ إلى مكتب جان بابلانسكي ودقّت على دعامة الباب. أشار إليها أن تدخل.

- هلا أعطيتني دقيقتين من وقتك؟

- ماذا؟

- سالاندر.

- أنا أصغي إليك.

- لا أحبّ أبداً هذا التخطيط الجديد مع إكشتروم وفاست ودعوى جديدة. لقد قرأتَ تقرير بيورك. وأنا قرأتُه. لقد غُدِرَ بسالاندر في عام

1991 وإكشتروم يعرف ذلك. ما الذي يحدث، بالله عليك؟ رفع بابلانسكي عدساته المكبّرة ودسّها في جيبه الصدري.

- لا أدري.

- أليست لديك أيّة فكرة؟

- يدّعي إكشتروم أنّ تقرير بيورك ومراسلته مع تيليبوريان قد حُرِّفا.

- ترّهات. لو كانا مزوّرين، لقال بيورك ذلك خلال مراقبته.

- يقول إكشتروم إنّ بيورك رفض الحديث عن ذلك لأنّها كانت قضية مصنّفة على أنّها سرية وممنوعة. وقد لامني على أنّني سبقتُ غيري ووضعتُ بيورك تحت المراقبة

- بدأت أكره إكشتروم على نحوٍ متزايد.

- إنّه محاصَر من كلّ الجهات.

- هذا ليس عذراً.

- نحن لا نحتكر الحقيقة. يؤكّد إكشتروم أنّه قد قُدِّمَت إليه أدلّة على أنّ التقرير مزيّف - ليس هناك أيّ تحقيق حقيقي مع هذا الشخص. ويقول إنّ التزوير بارع وإنّه يحتوي خليطاً من الحقيقة والافتراءات.

- أيّ جزء هو الحقيقة وأيّهما مختلق؟

- الإطار صحيح إلى حدٍّ ما. زالاشنكو والد ليزبث سالاندر، شخصٌ أخرق كان يوسع والدة ليزبث ضرباً. المشكلة الاعتيادية - لم تشأ والدة ليزبث أبداً أن تقدّم شكوى وبالتالي استمرّ ذلك لسنوات. كانت مهمّة بيورك هي توضيح ما حدث حينما حاولت ليزبث أن تقتل والدها بقنبلة مولوتوف. وقد أجرى مراسلة مع تيليبوريان - ولكنّ مجمل المراسلة بالشكل الذي رأيناها مزيّفة. أجرى تيليبوريان فحصاً عقلياً ونفسياً عادياً لسالاندر وأثبت أنّها مجنونة، وقرّر نائبٌ أن يُسقِط التهم عنها. كانت بحاجة إلى العناية الطبية وقد تلقّتها في سانت ستيفان.

- إذا كان الأمر يتعلّق الآن بتزييفٍ، مَن سيكون قد أقدم عليه وبأيّ غرض؟

باعد بابلانسكي بين يديه.

- أَتسخرُ منّي؟

- كما فهمت الأمر، سيجري إكشتروم من جديد فحصاً عقلياً نفسياً واسعاً لسالاندر.

- لا يمكنني الموافقة على ذلك.

- لم يعد هذا يعنينا. لقد تمّ فصلنا عن قضية سالاندر.

- وأُعيد ربط هانز فاست بها... يا جان، أنوي أن أُخبِر وسائل الإعلام لو هاجم هؤلاء الأنذال سالاندر مرّة أخرى...

- كلا، يا سونيا. لا تفعلي ذلك. أوّلاً، لم يعد بوسعنا الوصول إلى التقرير وبالتالي لن تستطيعي أن تثبتي ما تؤكّدينه. سوف تُعتَبرين ذهانية من الدرجة الأولى وتسوء مهنتك.

- ما زلتُ أمتلك التقرير، قالت سونيا موديغ بصوتٍ خافت. لقد نسختُ نسخة منه لكورت بوليندر ولم أحظَ بالوقت أبداً لكي أعطيه إيّاه عندما قامت النيابة العامّة بجمعها.

- لو سرّبتِ هذا التقرير، فلن تُطرَدي فحسب بل ستصبحين مذنبة بارتكاب خطأ مهنيّ جسيم بوضع تقريرٍ محميٍّ بالسريّة في متناول وسائل الإعلام.

ظلّت سونيا موديغ صامتة للحظة ونظرت إلى رئيسها.

- سونيا، لا تقدمي على أيّ شيءٍ أبداً. أعطِني وعداً بذلك.

تردّدت.

- كلا، يا جان، لا يمكنني أن أعِدَ بذلك. هناك شيءٌ من الفساد في كلّ هذه الحكاية.

هزّ بابلانسكي رأسه.

- نعم. هذا شيءٌ من الفساد. ولكننا لا نعرف مَنْ هم أعداؤنا في هذه اللحظة.

أحنت سونيا موديغ رأسها.

- هل تنوي فعل شيءٍ ما؟

- هذا الأمر، لن أناقشه معكِ. ثقي بي. نحن في مساء الجمعة. استمتعي بعطلة نهاية الأسبوع خاصّتك. عودي إلى بيتكِ. وكأنّ هذا الحديث لم يكن قط.

كانت الساعة الواحدة والنصف من بعد منتصف ظهيرة السبت حينما حاد عنصر الأمن، نيكلاس أدامسون، ببصره عن كتاب الاقتصاد السياسي الذي كان يقرأه بجدّ في سبيل تقديم الامتحان فيه بعد ثلاثة أسابيع من ذلك. وقد سمع الهمهمة المكتومة للفراشي الدائرية لعربة النظافة ورأى المهاجر الأعرج. كان الرجل يحييه دائماً بلطف ولكنّه لم يكن يتكلّم كثيراً ولم يكن يضحك في المرّات التي حاول فيها أدامسون ممازحته. شاهده يُخرج قارورة ويرشّ مكتب الاستقبال، ثمّ يمسحه بقطعة نسيج. ومن ثمّ أخذ مكنسة بشرابات ومرّرها ببعض زوايا مكتب الاستقبال التي لم تبلغها فراشي عربة النظافة. دسّ نيكلاس أدامسون أنفه من جديد في كتابه وواصل قراءته.

احتاج عامل التمسيح إلى عشر دقائق لكي يصل إلى كرسيّ أدامسون في نهاية الممرّ. تبادلا هزّة من الرأس. نهض أدامسون وترك رجل الصيانة يهتمّ بالأرضية حول الكرسي أمام غرفة ليزبث سالاندر. كان يشاهد هذا الرجل عملياً كلّ يوم حيث كان حارساً أمام هذه الغرفة، ولكنه يعجز عن تذكّر اسمه. على أيّ حال، كان اسماً محيّراً. لم يشعر أدامسون فعلاً بأيّة ضرورة لفحص بطاقته الشخصية. من جهة، لن يقوم اللاجئ بتنظيف غرفة السجينة - كانت امرأتان تتكفّلان بذلك في الصباح - ومن جهة أخرى لم يبدُ له أنّ هذا الأعرج قد يشكّل تهديداً.

حينما أنهى الرجل تنظيف نهاية الممرّ، فتح باب الغرفة المجاورة لغرفة ليزبث سالاندر. نظر إليه أدامسون بطرف عينيه، ولكن هذا الأمر كذلك لم يكن يمثّل خروجاً على العادات اليومية. كان مستودع المكانس

يوجد هناك، في نهاية الممرّ. أمضى الدقائق الخمس التالية في إفراغ السطل وتنظيف الفراشي وإملاء العربة بالأكياس البلاستيكية لحاويات القمامة. ثمّ سحب كلّ العربة إلى داخل المستودع.

كان إدريس غيدي على علم بوجود الحارس الأمني الليلي في الممرّ. صبيٌ أشقر يبلغ حوالى خمسة وعشرون عاماً، يقوم بالحراسة عموماً ليومين أو ثلاثة في الأسبوع ويقرأ كتب الاقتصاد السياسي. استنتج إدريس غيدي من ذلك أنّه يعمل لنصف دوام في الأمن بالتوازي مع دراسته وحريصاً على المحيط كلبنة في جدار.

تساءل إدريس غيدي عمّا قد يفعله أدامسون لو حاول أحدٌ ما فعلاً الدخول إلى غرفة ليزبث سالاندر.

كما تساءل إدريس غيدي عمّا كان يجول في ذهن مايكل بلومفيست. كان حائراً. لقد قرأ حتماً الصحف وأقام الصلة مع ليزبث سالاندر في القسم 11 سي، وتوقّع أن يطلب منه بلومفيست أن يدخل شيئاً ما خلسةً إلى غرفتها. في هذه الحالة، سيكون مرغماً على الرفض بما أنّه لم يستطع الدخول إلى غرفتا. مع ذلك، لم يكن للأمر الذي طُلب منه أيّة علاقة بكلّ ما تصوّره.

لم يرَ أي شيءٍ غير شرعي في المهمّة. نظر من فرجة الباب ورأى أدامسون جالساً على الكرسي أمام الباب ويقرأ كتابه. كان مسروراً بأن لم يكن هناك أحدٌ سواه في الأنحاء، وكانت تلك هي الحال عموماً، بما أنّ مستودع المكانس كان يقع في غرفة ضيّقة في طرف الممرّ. دسّ يده في جيب بلوزته وأخرج هاتفاً نقالاً جديداً، من طراز سوني إريكسون Z600. كان إدريس غيدي قد شاهد هذا الطراز على قائمة دعائية للهواتف النقالة وعلِم أنّ سعره أكثر من 3500 كورون في السوق وأنّه يتمتّع بكلّ المزايا التي يمكن تخيّلها.

نظر إلى الشاشة فوجد أنّ الهاتف موصول ولكنّ الصوت مقطوع،

الرنين وكذلك الرجّاج. ثمّ وقف على أطراف قدميه وأطلق لُصيقة بيضاء مدوّرة أمام فتحة تهوية تقود إلى غرفة ليزبث سالاندر. وضع الهاتف النقّال بعيداً عن الأنظار داخل المجرى، تماماً مثلما طلب منه بلومفيست.

استغرقت المناورة حوالى ثلاثين ثانية. في اليوم التالي، ستستغرق المناورة حوالى عشر ثواني. إذ ستكون مهمته إنزال الهاتف، وتبديل بطاريته ووضع الجهاز ثانية في مجرى التهوية. وسيأخذ البطارية القديمة معه إلى البيت ويعيد شحنها في الليل.

هذا كلّ ما كان على إدريس غيدي فعله.

بيد أنّ هذا لن يساعد ليزبث سالاندر. كانت شبكة مثبّتة بلوالب على الجدار من طرفها. لم تستطع قط الوصول إلى الهاتف النقّال ما لم تقع يدها على مفكّ براغٍ وسلّم.

- أعرف ذلك، قال مايكل. ولكنها لن تحتاج إلى لمس الهاتف.

كان على إدريس غيدي أن يقوم بذلك كلّ يوم إلى أن يخبره مايكل بلومفيست بأنّ ذلك لم يعد ضرورياً.

وتلقّى إدريس غيدي لقاء ذلك ألف كورون أسبوعياً نقداً باليد. فضلاً عن ذلك، سيمكنه الاحتفاظ بالهاتف النقّال عندما تنتهي المهمّة.

هزّ رأسه. كان يُدرك حتماً أنّ مايكل بلومفيست يخطّط لأمرٍ ما ولكنّه عجز عن فهم ماهيته. كان وضع هاتف نقّال في مجرى التهوية في حجرة صيانة مقفلة، مفتوح ولكنّه غير متصل، مسألة غريبة عجز إدريس غيدي عن فهم جدواها. لو كان بلومفيست يسعى لإمكانية الاتصال مع ليزبث سالاندر، لكان من الأجدى أن يرشي ممرّضة لتمرّر له الهاتف. لم يكن هناك أيّ منطق في هذه العملية.

هزّ غيدي رأسه. من جهة أخرى، لن ينفر من إسداء هذه الخدمة لمايكل بلومفيست ما دام هذا الأخير يدفع له ألف كورون أسبوعياً. ولم تكن لديه النية في طرح أسئلة.

أبطأ الدكتور أنديرس جوناسن الخطو حينما رأى رجلاً أربعينياً يضغط على الشبكات أمام باب مدخل عمارته في هاغاغاتان. بدا له الرجل مألوفاً على نحوٍ غامض ووجّه له إشارة امتنان برأسه.

- الدكتور جوناسن؟

- نعم، هذا أنا.

- أنا آسفٌ على إزعاجك بهذه الطريقة أمام منزلك. ولكنني لم أشأ أن آتيك في عملك ويجب أن أتحدّث إليك.

- بماذا يتعلّق الأمر ومَنْ تكون؟

- اسمي مايكل بلومفيست. أنا صحافيّ في «ميلينيوم». يتعلّق الأمر بليزبث سالاندر.

- آه، لقد عرفتك. أنتَ من طلبت الإسعاف حينما عُثِر عليها... وأنت أيضاً من وضعت ضمادة كبيرة على جراحها؟

- نعم أنا.

- كانت حركة ماهرة. ولكنني آسف. لا يحقّ لي الحديث عن مرضاي مع الصحافيين. ينبغي عليك أن تفعل مثل الجميع وتبحث هذا الأمر مع قسم الاتصالات في مستشفى سالغرينسكا.

- لم تفهمني جيداً. لا أطلب معلومات وأنا هنا بصفة خاصّة. لستَ بحاجة لأن تخبرني بأيّ شيء كان ولا أن تزوّدني بمعلومات. في الواقع، الأمر معاكس. أنا مَنْ أريد أن أقدِّم لك بعض المعلومات.

عبس أنديرس جوناسن.

- من فضلك، توسّله مايكل بلومفيست. ليس من عادتي أن أزعج الجراحين في الشارع، ولكن في غاية الأهمية أن أستطيع التحدّث إليك. هناك مقهى في زاوية الشارع. هل يمكنني أن أقدّم لك مشروباً؟

- عمَّ سنتحدّث؟

- عن مستقبل وراحة ليزبث سالاندر. أنا صديقها.

تردّد أنديرس جوناسن طويلاً. كان يعلم لو أنّ أحداً ما غير مايكل

بلومفيست - لو أنّ شخصاً مجهولاً اقترب منه هكذا في الشارع - لكان قد رفض. ولكنّ بلومفيست كان شخصية معروفة ولذلك اقتنع أنديرس جوناسن بأنّ الأمر لم يكن يتعلّق بمزحة سيئة.

- لا أريد في أيّ حال أن تُجرى معي مقابلة ولن أتحدّث عن مريضتي.

- هذا يناسبني، قال مايكل.

انتهى أنديرس جوناسن بأنّ هزّ رأسه بخفّة ورافق بلومفيست إلى المقهى المقصود.

- ما المقصود؟ سأل بطريقة محايدة حينما قدِّم لهما المشروب. أصغي إليك، ولكن لا أنوي الإدلاء بتعليقات.

- أنت تخشى أن أذكرك أو أن أجعلك في متناول وسائل الإعلام. إذاً ليكن هذا واضحاً تماماً منذ البداية، ليس هذا المطلوب أبداً. فيما يخصّني، سأعتبر أنّ هذا الحديث لم يحصل قط.

- حسناً.

- أريد أن أطلب منك خدمة. ولكن قبل ذلك، عليّ أن أشرح السبب حتى تستطيع الحكم إن كان مقبولاً من الناحية الأخلاقية بالنسبة لك أن تسدي لي هذه الخدمة.

- لا أحبّذ كثيراً الطريقة التي تسلكها الأمور.

- كلّ ما أطلبه منك، هو أن تصغي إليّ. كطبيب لليزبث سالاندر، يُناط بك السهر على راحتها الجسدية والذهنية. وأنا كصديقٍ لليزبث سالاندر، علي أن أفعل الأمر ذاته. لستُ طبيباً وبالتالي لا أستطيع أن أنبش في جمجمتها وأستخرج منها طلقات، على سبيل المثال. ولكن لدي قدرة أخرى مهمّة أيضاً لراحتها.

- همم همم.

- أنا صحافيّ، وبنتيجة البحث، اكتشفتُ حقيقة ما جرى لها.

- حسناً.

- يمكنني أن أروي لك، في الخطوط العريضة، ما المقصود، لتستطيع الحكم بنفسك.

- همم همم.

- ربّما عليّ القول في الحال إنّ آنيكا جيانيني هي محامية ليزبث سالاندر. لقد سبق أن التقيتها.

هزّ أنديرس جوناسن رأسه.

- آنيكا أختي، وأنا مَنْ أدفع لها لتدافع عن ليزبث سالاندر.

- آه، جيد.

- يمكنك أن تتأكّد من الأحوال المدنية من أنّها فعلاً أختي. لا أستطيع أن أطلب هذه الخدمة من آنيكا. هي لا تناقشني في شأن ليزبث. هي أيضاً ملتزمة بالسرّ المهني وهي خاضعة لكلّ القوانين الأخرى. وأظنّ أنّك قرأتَ ما قالته الصحف حول ليزبث.

هزّ جوناسن رأسه.

- لقد وصفَتْ على أنّها قاتلة جماعية سحاقية، ذهانية ومريضة عقلياً. هذه تفاهات. ليزبث سالاندر ليست ذهانية وهي على الأرجح سليمة عقلياً مثلك ومثلي. وميولها الجنسية لا تعني أحداً.

- إذا ما أحسنتُ الفهم، حدث تحوّلٌ ما. الآن، يُشار إلى ذاك الألماني في جرائم القتل.

- وهذا صحيحٌ بالكامل. رونالد نيدرمان مذنب، إنّه قاتلٌ دون أدنى رحمة. ولكن هناك أعداءٌ لليزبث سالاندر. أعداء كبار، أشرار حقيقيون. بعض هؤلاء الأعداء هم داخل جهاز السابو.

رفع أنديرس جوناسن حاجبيه مرتاباً.

- حينما كانت ليزبث سالاندر في الثانية عشرة من عمرها، احتُجِزَت في مستشفى للأمراض العقلية في أوبسالا، لأنّها وقعت على سرٍّ كان السابو يحاول إخفاءه بأيّ ثمن. والدها، ألكسندر زالاشنكو، الذي اغتيل

في المستشفى، هو جاسوسٌ روسيّ سابق فارّ، من بقايا الحرب الباردة. وكان أيضاً شخصاً عنيفاً للغاية مع النساء وقد أوسع، طوال سنوات، والدة ليزبث ضرباً. حينما كانت ليزبث في الثانية عشرة، ردّت بعنف وحاولت قتل والدها بقنبلة مولوتوف. ولهذا السبب احتُجِزَت في مستشفى الأمراض العقلية.

- لا أفهم. إذا كانت قد حاولت قتل والدها، ربّما كان هناك ما يستوجب حجزها لتلقّي العناية الخاصّة بحالتها العقلية.

- القصّة - التي أنوي نشرها - هي أنّ السابو كان يعلم بما حدث ولكنّه اختار حماية زالاشنكو لأنّه كان مصدراً لمعلومات هامّة. وبالتالي زوّروا تشخيصاً وحرصوا على أن تُحجَز ليزبث.

بدا أنديرس جوناسن مرتاباً ومشكّكاً لدرجة أنّ مايكل اضطرّ لأن يبتسم.

- لدي أدلّة على كلّ ما أرويه لك. وسوف أنشر نصّاً تفصيلياً بالتزامن مع دعوى سالاندر. صدّقني، سوف يحدث هذا ضجّة جهنمية.

- أفهم ذلك.

- سوف أفضح طبيبين كانا خادمين للسابو وساهما في أن تُحتَجَز ليزبث بين المجانين. سوف أحاسبهما دون شفقة. أحد هذين الطبيبين شخصية معروفة ومحترمة، وأنا أعيد وأشدّد على أنّ لديّ كلّ الأدلّة الضرورية.

- أفهم ذلك. إذا كان طبيبٌ قد تورّط في تصرفات مشينة كهذه فهذا عارٌ على كلّ الهيئة الطبية.

- لا، لا أؤمن بالإثم الجماعي. هذا عارٌ على الذين تورّطوا في ذلك. وكذلك للسابو. هناك بالتأكيد أناسٌ خيّرون يعملون في السابو. ولكن علينا هنا التصرّف مع مجموعة موازية. حينما بلغت ليزبث سالاندر الثامنة عشرة، حاولوا من جديد احتجازها. في هذه المرّة، فشلوا، ولكنها

وضِعَت تحت الوصاية. خلال الدعوى، سيحمّلونها أقصى الذنوب. مع أختي، سوف نكافح كي تُبرّأ ليزبث وتُرفَع عنها الوصاية.

- حسناً.

- ولكنها تحتاج إلى ذخائر. إنّها شروط هذه اللعبة. ربّما عليّ أن أذكر أيضاً أن هناك بعض رجال الشرطة الذين يساندون ليزبث في معركتها. على النقيض من الشخص الذي يقود التحقيق الأوّلي والذي استجوبها. باختصار، ليزبث بحاجة إلى المساعدة قبل بدء المحاكمة.

- ولكنني لستُ محامياً.

- لا. ولكنك طبيب وتصل إلى ليزبث.

ضاقت عينا أنديرس جوناسن.

- ما سأطلبه منك ليس من آداب المهنة بل وربّما يمكن اعتباره مخالفة للقانون.

- آخ.

- ولكن أخلاقياً، هذه هي الطريقة الصحيحة للتصرّف. لقد انتُهِكَت حقوقها من قبل الذين يُفتَرض بهم حمايتها. سأعطيك مثالاً. كما تعلم، ليزبث ممنوعة من الزيارات وليس لها الحقّ في قراءة الصحف أو الاتصال مع محيطها. علاوة على ذلك، فرض النائب الصمت على محاميتها. اتّبعت آنيكا القوانين بصرامة. بالمقابل، النائب هو المصدر الرئيسي الذي يدع المعلومات تتسرّب إلى الصحافيين الذين يواصلون كتابة البلاهات حول ليزبث سالاندر.

- حقاً؟

- كهذه المقالة مثلاً. لوّح مايكل بصحيفة شعبية للأسبوع المنصرم. مصدرٌ من داخل التحقيق يؤكّد أنّ ليزبث غير مسؤولة، وبالنتيجة أقام الصحافي كدساً من الآراء المتضاربة حول حالتها العقلية.

- لقد قرأت هذه المقالة. إنّها حماقات.

- إذاً أنت لا تعتبر سالاندر مجنونة؟

- لا يمكنني قول أيّ شيء بهذا الخصوص. بالمقابل، أنا أعرف أنّ أيّ فحصٍ عقلي لم يتمّ. وبالتالي لا قيمة للمقالة.

- اتفقنا. ولكن لديّ أدلّة على أن هذه المعلومات قد أُعطيت من قبل شرطيٍّ يُدعى هانز فاست ويعمل لصالح النائب إكشتروم.

- تبّاً له، إذاً.

- سوف يطالب إكشتروم أن تكون الدعوى سريّة، الأمر الذي يعني أنّ أيّ شخصٍ غريبٍ عن القضية لن يستطيع التحقّق من الأدلّة المقدّمة ضدها أو تقييمها. ولكن ما هو أسوأ... بدءاً من اللحظة التي عزل النائب فيها ليزبث، لا يمكنها القيام بالأبحاث الضرورية لإعداد دفاعها.

- خُيّل لي أنّ محاميتها ستتكفّل بهذا الأمر.

- لا بدّ أنك أدركت مما أخبرتك به حتى الآن، أن ليزبث إنسانة مميّزة جداً. لديها أسرار أعرفها ولكنني لا أستطيع البوح بها لأختي. بالمقابل، تستطيع ليزبث أن تحكم إن كانت تريد الاستفادة منها في دفاعها أثناء الدعوى.

- إني أتفهم الأمر.

- ولتستطيع فعل ذلك، تحتاج ليزبث إلى هذا.

وضع مايكل جهاز بالم تونغستن تي 3، حاسوب الجيب الخاصّ بليزبث سالاندر ومعه شاحنه على الطاولة.

- هذا هو السلاح الأهمّ من ترسانة ليزبث سالاندر، إنّها بحاجة إليه.

نظر إليه أنديرس جوناسن بارتياب.

- لماذا لا تسلّمه إلى محاميتها؟

- لأنّها وحدها ليزبث تعرف ما الذي تفعله للوصول إلى وثائق الإثبات.

التزم أنديرس جوناسن الصمت للحظة طويلة دون أن يلمس حاسوب الجيب.

- دعني أحدّثك عن الدكتور بيتر تيليبوريان، قال مايكل وهو يُخرج الملفّ الذي جمع فيه كلّ المواد الأساسية.

أمضيا ساعتين في التحادث بصوتٍ خفيض.

كانت الساعة الثامنة ونيّفاً من يوم السبت حينما غادر دراغان آرمانسكي مكتبه في شركة ميلتون للأمن وذهب مشياً إلى كنيس سودر في سانت بولسغاتان. دقّ الباب، عرّف بنفسه واستُقبِل من قبل الحاخام شخصياً.

- لديّ موعدٌ مع شخصٍ هنا، قال آرمانسكي.

- في الطابق الأوّل. سأدلّك على الطريق.

قدّم له الحاخام قلنسوة يهودية اعتمرها آرمانسكي بعد تردّد. كان قد تربّى في كنف عائلة مسلمة حيث لا يُعدّ اعتمار قلنسوة وزيارة الكنيس جزءاً من العادات اليومية. شعر بضيقٍ بوجود القلنسوة اليهودية على رأسه.

كان جان بابلانسكي يعتمر أيضاً قلنسوة.

- أهلاً يا دراغان. شكراً لمجيئك. لقد استعرتُ غرفة من الحاخام لكي نستطيع الحديث دون أن يُزعجنا أحد.

جلس آرمانسكي قبالة بابلانسكي.

- أتصوّر أنّ لديك أسباباً وجيهة لهذا التكتّم.

- لن ألفّ وأدور حول الموضوع: أنا أعرف أنّك صديق ليزبث سالاندر.

هزّ آرمانسكي رأسه.

- أودّ أن أعرف ما الذي أعددتما أنت وبلومفيست لمساعدة سالاندر.

- لماذا تعتقد أننا قد أعددنا شيئاً ما.

- لأنّ النائب ريتشارد إكشتروم قد سألني لأكثر من عشر مرات ما تعرفونه أنتم في شركة ميلتون للأمن عن التحقيق في قضية سالاندر. لم يسألني ذلك بلا عناء وإنّما لأنه يخشى أنّك تحاول القيام بشيءٍ قد تكون له عواقب إعلامية.

- فهمتُ.

- وإذا كان إكشتروم قلقاً، فلأنّه يعلم أنّك تدبّر أمراً ما أو يخشى ذلك. أو، هذا ما أقوله لنفسي، أنّه قد تحدّث على الأقلّ مع أحدٍ ما يخشى ذلك.

- أحد ما؟

- دراغان، هذه ليست لعبة. أنت تعلم أنّ سالاندر كانت ضحية تعسّف السلطة في عام 1991، وأخشى أن تكون ضحية تعسّف جديد من السلطة حينما تبدأ المحاكمة.

- أنتَ شرطيٌّ في بلدٍ ديمقراطي. إن كنت تمتلك معلومات، عليك أن تتصرّف.

هزّ بابلانسكي رأسه.

- أنوي أن أتصرّف. المسألة هي أن أعرف بأيّة طريقة.

- تصرّف وفق الحقيقة، كما تعرفها.

- أريد أن أعرف ما أعددتماه أنت وبلومفيست. أظنّ أنّكما لن تظلا مكتوفي الأيدي.

- هذا معقّد. كيف يسعني أن أعرف إن كنتُ أستطيع الثقة بك؟

- هناك هذا التقرير لعام 1991 والذي عثر عليه بلومفيست. . .

- أنا على علمٍ بذلك.

- لم أصل قطّ إلى ذلك التقرير. لقد ضاعت النسختان اللتان كانتا بحوزة بلومفيست وأخته.

- ضاعتا؟ سأل بابلانسكي مندهشاً.

- سُرِقَت نسخة بلومفيست في عملية سطو على منزله، واختفت نسخة آنيتا حينما تعرّضت لاعتداءٍ في غوتبورغ. وقد حدثت السرقتان في اليوم الذي قُتِلَ فيه زالاشنكو.

لزم بابلانسكي الصمت للحظة.

- لماذا لم نسمع الحديث عن ذلك؟

- كما قال بلومفيست: ليست هناك سوى لحظة وحيدة مناسبة للنشر ولكن هناك عددٌ لا يُحظى من اللحظات غير الملائمة.

- إذاً أنتما. . . هل ينوي النشر؟

هزّ آرمانسكي رأسه بحركة خفيفة.

- اعتداءٌ في غوتبورغ وسطوٌ هنا في ستوكهولم. في اليوم نفسه. هذا يعني أنّ خصومنا منظّمون جيداً، يا بابلانسكي. وفضلاً عن ذلك، يمكنني أن أخبرك بأنّ لدينا أدلّة على أنّ هاتف جيانيني كان مراقباً.

- هناك مَنْ يرتكب عدداً كبيراً من الانتهاكات للقانون، إذاً؟

- المسألة هي أن نعرف مَنْ هم خصومنا، قال دراغان آرمانسكي.

- في الواقع هذا ما أفكّر فيه أيضاً. للوهلة الأولى، جهاز السابو هو صاحب المصلحة في إخفاء تقرير بيورك. ولكن، يا دراغان. . . نتحدّث عن شرطة الأمن السويدي. هذه سلطة للدولة. يصعب عليّ التصديق أن تحظى هذه المسألة برضا السابو. كما لا أعتقد أن لديهم القدرة على تدبير أمرَ كهذا.

- أدري. أنا أيضاً، يصعب عليّ فهم ذلك. هذا عدا عن حقيقة أنّ شخصاً قد دخل إلى سالغرينسكا وأطلق رصاصة في رأس زالاشنكو.

سكت بابلانسكي. غرز آرمانسكي المسمار الأخير.

- وفوق ذلك هناك بيورك الذي شنق نفسه.

- إذاً أنت تعتقد أنّ هذه عمليات اغتيال منظّمة. أعرف ماركوس آكيرمان الذي كان مكلّفاً بالتحقيق في غوتبورغ. لم يعثر على أيّ شيء قد

يشير إلى أنّ حادثة القتل هذه هي شيءٌ مختلف عن فعلٍ عصبيٍّ لشخصٍ مريض. وقد حققنا بدقّة في موت بيورك. كلّ شيء يشير إلى أنّه انتحارٌ.

هزّ آرمانسكي رأسه.

- إيفرت غولبرغ، ثمانية وسبعون عاماً، المصاب بالسرطان والمشارف على الموت، والذي كان يُعالَج من اكتئابٍ قبل بضعة أشهر من الاغتيال. كنتُ قد طلبتُ من فراكلوند البحث في الوثائق الرسمية لإخراج كلّ ما يتعلّق بغولبرغ.

- وماذا اكتشفتم؟

- لقد أدّى خدمته العسكرية في كارلسكرونا في الأربعينات، ثمّ انصرف لدراسة الحقوق وأصبح مستشاراً لشؤون الضرائب في السوق الخاصّة. كان له مكتبٌ هنا في ستوكهولم لأكثر من ثلاثين سنة، سرّي، زبائنه من فئة خاصّة... مجهولون. تقاعد في عام 1991. وعاد إلى مدينته الأم لاهولم عام 1994... ليس هناك أي شيء لافت للانتباه، عدا...

- عدا ماذا؟

- عدا بعض التفاصيل المحيّرة. لم يستطع فراكلوند إيجاد أيّ إشارة إلى غولبرغ في أيّ سياق. لم يُذكَر قط في الصحف ولا أحد يعرف مَنْ كانوا زبائنه. وكأنّه لم يكن موجوداً قط في الحياة المهنية.

- ماذا تحاول أن تقول؟

- السابو هو الصلة الظاهرة. كان زالاشنكو منشقّاً روسياً ومَن عساه يكلّف بأمره إن لم يكن السابو؟ ومن ثمّ مَنْ له المصلحة، ويمتلك القدرة على تدبير حجز ليزبث سالاندر في مستشفى الأمراض العقلية عام 1991. دون الحديث عن السطو والاعتداء وحالات التنصّت الهاتفي بعد خمسة عشر عاماً من ذلك... ولكنني لا أعتقد أنا أيضاً بأنّ السابو وراء كلّ هذا. يسمّيهم مايكل بلومفيست *نادي زالاشنكو*... مجموعة صغيرة من

المتعصّبين مكوّنة من مناضلي الحرب الباردة الخارجين من شتائها، والذين يختبئون في مكانٍ ما من ممرٍّ معتم داخل السابو.

هزّ بابلانسكي رأسه.

- إذاً، ماذا بوسعنا أن نفعل؟

الفصل الثاني عشر

الأحد، 15 مايو - الاثنين، 16 مايو

فرك المفوّض تورستن إيدكلينت، رئيس هيئة حماية الدستور في جهاز السابو، شحمة أذنه وتأمّل الرئيس والمدير التنفيذي لشركة ميلتون للأمن، الذي دعاه دون إنذار مسبّق وبإلحاح لتناول العشاء في بيته في لاندينغو يوم الأحد. وقد قدّمت ريتفا، زوجة آرمانسكي، لحم عجلٍ مشوياً لذيذاً. تناولا الطعام وتناقشا بلباقة. تساءَل إيدكلينت عما كان يجول حقّاً في ذهن آرمانسكي. بعد العشاء، انسحبت ريتفا وراحت تشاهد التلفزيون وتركتهما وحدهما حول المائدة. وبدأ آرمانسكي يروي حكاية ليزبث سالاندر.

كان إيدكلينت يُدير ببطء كأس النبيذ الأحمر. كان يعلم أن دراغون آرمانسكي ليس شاذاً.

تعارفا منذ اثني عشر عاماً، عندما تلقّت نائبة يسارية في البرلمان سلسلة من تهديدات مجهولة بالقتل. وقد نقلت الوقائع إلى رئيس كتلة حزبها، الذي أعلم فرع أمن البرلمان. كانت التهديدات مكتوبة ومبتذلة وتحتوي على معلومات تدلّ على أنّ الكاتب المجهول يعرف بعض المعطيات الشخصية عن النائبة. فعكف جهاز السابو على هذه الحكاية ووضِعَت النائبة، خلال فترة التحقيق، تحت الحماية.

كانت حصّة فرع حماية الشخصيات في تلك الفترة الأكثر شحّاً في

الميزانية المالية للسابو، وموارده المالية محدودة. وقد كُلِّف هذا الفرع بحماية العائلة المالكة ورئيس الوزراء وبعد ذلك، الوزراء ورؤساء الأحزاب السياسية حسب الاحتياجات. وكانت هذه الاحتياجات تفوق عموماً الموارد وكان معظم السياسيين السويديين يفتقرون في الواقع لأيّ شكل من أشكال الحماية الشخصية الجدية. وضِعت النائبة تحت الحراسة خلال ظهورها في بعض المناسبات الرسمية، ولكنها كانت تترَك بلا حراسة في نهاية الدوام، أي حينما يزداد احتمال أن يقدم مخبولٌ على الاعتداء عليها. وتفاقم عدم ثقة النائبة بقدرة السابو على حمايتها.

كانت تسكن في فيلا في ناكا. لدى عودتها ذات يوم في وقتٍ متأخرٍ إلى بيتها بعد مناظرة في اللجنة المالية، اكتشفت أنّ أحداً ما قد كسر أبواب الشرفة ودخل إلى الصالون حيث كتب على جدرانه نعوتاً جنسية مهينة، ومن ثمّ إلى غرفة نومها ولطخّ سريرها بالاستمناء عليه. فأمسكت في الحال بهاتفها لتطلب من شركة ميلتون للأمن حمايتها الشخصية. لم تبلّغ السابو بهذا القرار وصباح اليوم التالي، بينما تقوم بمداخلة في مدرسة في تابي، حدثت مواجهة بين رجال شرطة الدولة ورجال الشركة الخاصّة.

في تلك الفترة، كان تورستن إيدكلينت مساعد رئيس فرع حماية الشخصيات بالوكالة. كان يكره فطرياً الحالات التي يقوم فيها عناصر الشركات الخاصّة بتنفيذ المهام التي يُفتَرض بالعناصر الذين يقبضون رواتبهم من الدولة القيام بها. ومع ذلك أدرك أنّ لدى النائبة كلّ أسباب الاستياء - كان سريرها الملطّخ دليلاً كافياً على افتقار الدولة للفاعلية. وبدلاً من مقارنة قدرات الجانبين، التزم إيدكلينت الهدوء وأخذ موعداً لتناول الغداء مع مدير شركة ميلتون للأمن، دراغون آرمانسكي. وقد توصّلا إلى خلاصة مفادها أنّ الوضع كان بلا شكّ أكثر جدية مما اعتقده السابو في البداية، وأنّ ثمة حاجة لتعزيز الحماية حول الشخصية السياسية. أدرك إيدكلينت بذكائه أنّ عناصر آرمانسكي لا يمتلكون الكفاءة اللازمة للمهمّة فحسب بل وتدريباً متكافئاً وتجهيزاً تقنياً أفضل على الأرجح. وقد

حلاً المشكلة بإعطاء عناصر آرمانسكي كامل مسؤولية الحماية عن كثب، بينما تكفّلت الشرطة الأمنية بالتحقيق بالمعنى الحصري.

كما اكتشف الرجلان أنّهما يتبادلان التقدير ويجيدان العمل معاً. وعلى مرّ الأعوام، التقيا في عمليات تعاون أخرى. ونتيجة لذلك، كان إيدكلينت يكنّ احتراماً كبيراً لكفاءة دراغون آرمانسكي وحينما دعاه هذا الأخير للعشاء وطلب إليه الحديث على انفراد، كان مستعداً تماماً للإصغاء إليه.

غير أنّه لم يتوقّع أنّ آرمانسكي سيدسّ بين ركبتيه قنبلة مشتعلة الفتيل.

- إذا أحسنتُ فهمك، تزعم أنّ الشرطة الأمنية تتعاطى نشاطاً إجرامياً صريحاً.

قال آرمانسكي:

- لا. إذاً هذا يعني أنّك لم تفهمني بدقّة. أزعم أنّ بعض الأشخاص الموظّفين داخل الشرطة الأمنية متورّطون في نشاط كهذا. لا أظنّ للحظة واحدة أنّ هذا الأمر قد أُجيزَ من قبل إدارة السابو، أو حظي بأيّ شكلٍ كان بموافقة الدولة.

نظر إيدكلينت إلى صور كريستر مالم التي يظهر فيها رجلٌ يصعد إلى سيارة تبدأ لوحتها بالأحرف KAB.

- دراغون... ألا تخدعني؟

- كم وددتُ لو تكون هذه مجرد مزحةً.

فكّر إيدكلينت لحظةً.

- وهل تتخيّل كيف سأتخلّص من هذه الورطة؟

صباح اليوم التالي، نظّف إيدكلينت نظّارته بعناية وهو مطرقٌ في التفكير. كان للرجل شعرٌ أشيب مع أذنين كبيرتين ووجهٍ مليءٍ بالنشاط. في تلك اللحظة، طغت على وجهه الحيرة بدلاً من الحيوية. تواجد على

مكتبه في مركز الشرطة في جزيرة كونغسهولمن الصغيرة وقضى جزءاً كبيراً من الليل في تقليب النتائج التي ينبغي استخلاصها من المعلومة التي قدّمها له دراغون آرمانسكي.

أفكار مريحة بعض الشيء. كان السابو المؤسسة السويدية التي يعدّها باستثناءات نادرة كلّ الأحزاب على أنّها ذات قيمة نفيسة جداً وفي الوقت ذاته يرتاب الجميع في أمرها وذلك بإلصاق كلّ أنواع المؤامرات الشاذة بها. كانت الفضائح عديدة بالتأكيد، خاصّة في السبعينات مع الراديكاليين اليساريين حينما حدثت فعلاً بعض... العثرات الدستورية. ولكن بعد خمسة تحقيقات علنية حول السابو، الذي انتُقِد بقسوة، ظهر جيلٌ جديد من الموظفين. عناصر مهنية، متطوعة في فرق مالية، أسلحة وفنون الشرطة العادية - رجال شرطة اعتادوا على التحقيق في جرائم حقيقية وليس في نزوات سياسية.

جرى تحديث السابو وأَعطيت هيئة حماية الدستور دور جديد. كانت مهمّته، حسبما صيغت في تعميم الحكومة، التنبّه إلى التهديدات ضدّ الأمن الداخلي للأمّة وتداركها، أي *التصدّي لكلّ نشاط غير مشروع يستخدم العنف أو التهديد أو الإكراه يهدف إلى تغيير دستورنا باستدراج منظمات سياسية أو سلطات صاحبة قرار إلى اتخاذ قرارات موجّهة أو منع المواطن الفرد من التمتّع بحرياته وبحقوقه الواردة في الدستور*.

وبالنتيجة كانت مهمّة هيئة حماية الدستور الدفاع عن الديمقراطية السويدية ضدّ المؤامرات المعادية للديمقراطية الحقيقية أو المفترَضة. وكانت هذه المؤامرات متوقَّعة بشكلٍ رئيسي من الفوضويين والنازيين. الفوضويون لأنّهم يصرّون على العصيان المدني على شكل حرائق إجرامية ضدّ متاجر الفرو. والنازيون لأنّهم نازيون وبالتالي هم تعريفاً خصومٌ للديمقراطية.

بعد أن أنهى دراسة القانون، بدأ تورستن إيدكلينت حياته المهنية

كوكيل نيابة ومن ثمّ عمل لصالح السابو خلال واحد وعشرين عاماً. في البداية عمل على الأرض مديراً لفرع حماية الشخصيات ومن ثمّ في هيئة حماية الدستور حيث تراوحت مهامه بين التحليل والتوجيه الإداري لتقوده في النهاية إلى مقعد رئاسة الفرع. بعبارة أخرى، كان الرئيس الأعلى للقسم الأمني في الدفاع عن الديمقراطية السويدية. كان المفوّض تورستن إيدكلينت يعتبر نفسه ديمقراطياً. وبهذا المعنى، كان التعريف بسيطاً. كان الدستور مُقرّاً بتصويت البرلمان عليه ومهمته السهر على ألاّ يُمسّ به.

ترتكز الديمقراطية السويدية على قانونٍ واحدٍ: قانون حرية التعبير. يثبّت هذا القانون الحق غير القابل للتقادم في القول وامتلاك الرأي والتفكير والاعتقاد الحرّ. وهذا الحق ممنوح لكلّ المواطنين السويديين، من النازيّ المتخلّف إلى الفوضوي رامي الأحجار مروراً بكلّ ما بينهما.

كلّ القوانين الأساسية الأخرى ليست سوى تفاصيل عملية حول حرية التعبير. وبالنتيجة، القانون الأساسي لحرية التعبير هو القانون الذي يضمن بقاء الديمقراطية. كان إيدكلينت يعتبر مهمته الأساسية الدفاع عن حرية المواطنين السويديين في الاعتقاد والتعبير، وإن كان لا يقاسمهم للحظة واحدة مضمون فكرهم أو أقوالهم.

بيد أنّ هذه الحرية لا تعني أنّ كلّ شيء مسموح، الأمر الذي حاول بعض أصوليي حرية التعبير، خاصة المنحرفين جنسياً والمجموعات العنصرية، الترويج له في الجدال حول السياسة الثقافية. لكلّ ديمقراطية حدودها، وحدود قانون حرية التعبير حُدِّدت بقانون حرية الصحافة. وهذا القانون يحدّد من حيث المبدأ أربعة قيود في الديمقراطية: ممنوع نشر الإباحية التي تتضمن أطفالاً وبعض مشاهد العنف الجنسي، أيّاً كانت السوية الفنية التي يدّعيها الكاتب. ممنوع التحريض على التمرّد والحثّ على الجريمة. ممنوع التشهير بمواطن أو الافتراء عليه. وممنوع التحريض على الحقد العنصري. وحرية الصحافة هي الأخرى مصدّقة من قبل البرلمان وتشكّل شرطاً للديمقراطية المقبولة اجتماعياً، أي العقد

الاجتماعي الذي يبني أطر مجتمعٍ متمدن. لبّ التشريع يعني أنّ ليس من حقّ أيّ شخص أن يضّطهد أو يهين كائناً بشرياً آخر.

وإذ أصبحت حرية التعبير وحرية الصحافة قانونين، كان لا بدّ من سلطة لضمان الخضوع لهذين القانونين. في السويد، هذه الوظيفة مقسّمة بين مؤسستين، إحداهما، *justitiekanslern* أو JK، مهمتها المتابعة القانونية لانتهاكات حرية الصحافة.

من وجهة النظر هذه، لم يكن تورستن إيدكلينت راضياً. كان يعتقد أنّ JK متسامحة جداً من حيث المتابعات القضائية بما يتعلّق بالمخالفات المباشرة للدستور السويدي. وكانت JK تردّ عموماً بأنّ المبدأ الديمقراطي هامٌّ جداً بحيث لا ينبغي التدخّل وإقامة دعوى إلاّ في الحالات القصوى. واشتدّ الجدال حول هذا الموقف في السنوات الأخيرة، لاسيما منذ أن كشف الأمين العام للجنة هلسنكي في السويد، روبرت هارد، عن تقريرٍ يُظهر قلّة مبادرات JK خلال عددٍ من السنوات، واستحالة إقامة دعوى وإدانة شخص بتهمة الحضّ على الحقد العنصري.

وكانت المؤسسة الثانية هيئة حماية الدستور في السابو، التي ترأسها المفوّض تورستن إيدكلينت بجدية فائقة. كان يعتقد بأنّه المنصب الأفضل والأهم الذي قد يشغله شرطيٌّ سويدي، وما كان ليبدّله بأيّ منصب قضائي أو أمني في السويد. كان بكلّ بساطة الشرطي الوحيد في السويد الذي يقوم بوظيفة الشرطيّ السياسي. إنّها مهمّة حسّاسة تتطلب حكمة كبيرة وفهماً دقيقاً جداً للعدالة، فقد أظهرت تجربة العديد من البلدان إمكانية تحوّل الشرطة السياسية بسهولة إلى خطرٍ كبيرٍ على الديمقراطية.

كانت وسائل الإعلام والسكان يعتقدون عموماً أنّ مهمّة هيئة حماية الدستور الرئيسية هي مواجهة النازيين والمدافعين المتشددين عن البيئة والحيوانات. كان هذا النوع من المتظاهرين يشغل بالتأكيد هيئة حماية الدستور ولكن عدا ذلك، كانت هناك سلسلة من المؤسسات والظواهر التي شكّلت أيضاً جزءاً من مهام المديرية. لو أنّ الملك، على سبيل

المثال، أو القائد العام للقوات المسلحّة أصرّ على أنّ النظام البرلماني قد عفا عليه الزمن وأنّه ينبغي استبدال البرلمان بدكتاتورية عسكرية، فإنّ الملك والقائد العام للقوات المسلحة سرعان ما سيكونان هيئة حماية الدستور. ولو أنّ مجموعة من رجال الشرطة أصرّت على تفسير القانون انتقائياً إلى حدّ انتهاك الحقوق الدستورية لفردٍ، فإنّ على هيئة حماية الدستور أن تتصرّف. في هكذا حالات خطيرة، يُوضَع التحقيق علاوة على ذلك تحت إمرة النائب العام.

وكانت المشكلة هي أنّ مهمّة هيئة حماية الدستور تكاد تكون محصورة في التحليل والتحقّق وليس لها صلاحية التدخّل. ولذلك كانت الشرطة العادية أو الفروع الأخرى من السابو تتدخّل أثناء توقيف العناصر النازية.

وقد اعتبر تورستن إيدكلينت هذا الواقع غير مُرضٍ أبداً. إذ لدى معظم البلدان محكمة دستورية مستقلة بشكلٍ أو آخر، مهمّتها بشكلٍ خاصّ السهر على ألاّ تنال السلطات الأخرى من الديمقراطية. في السويد، هذه المهمّة مناطة بالنائب العام للعرش الملكي أو بـ *justitieombudsman* ، الشخص المعيّن من قبل البرلمان للسهر على تنفيذ موظفي الدولة للقانون لدى ممارستهم لوظائفهم، والذي بدوره يخضع لقرارات أشخاصٍ آخرين. لو كانت لدى السويد محكمة دستورية، لاستطاعت محامية ليزبث سالاندر أن تقيم مباشرةً دعوى على الدولة السويدية بتهمة انتهاك حقوقها الدستورية. ولاستطاعت المحكمة بذلك أن تطالب بتقديم كلّ الوثائق واستدعاء أيٍّ كان للمثول أمامها، بما في ذلك رئيس الوزراء، إلى أن تُحلّ القضية. في الوضع الحالي، كان بوسع المحامية أن تُخطِر عند اللزوم *justitieombudsman* الذي ليست لديه سلطة الذهاب إلى السابو والمطالبة بالاطلاع على الوثائق.

خلال سنوات عديدة، كان تورستن إيدكلينت مدافعاً متحمساً عن إنشاء محكمة دستورية. فلو وجدت هذه المحكمة لاستطاع أن يتعامل

ببساطة مع المعلومة التي قدّمها له دراغون آرمانسكي، وذلك بتقديم شهادة إلى الشرطة وتسليم العناصر المتوفرة إلى المحكمة. ولأُطلِقَت بذلك عملية قضائية لا هوادة فيها.

في الوضع الراهن، ليست لدى تورستن إيدكلينت الصلاحية القانونية لإجراء تحقيقٍ أوّلي.

تنهّد وأخذ قبضة من تبغٍ للمضغ.

إذا كانت معلومات دراغون آرمانسكي مطابقة للحقيقة، فهذا يعني أنّ عدداً من أعضاء السابو الذين يشغلون مناصب رفيعة قد غضّوا الطرف عن سلسلة من الجرائم الخطيرة ضدّ امرأة سويدية، ومن ثمّ احتجزوا على أسسٍ خاطئة ابنتها في مستشفى للأمراض العقلية وأخيراً تركوا لجاسوسٍ روسيٍّ سابق حرية الحركة لكي ينذر نفسه لتهريب السلاح والمخدرات والنساء. برطم تورستن إيدكلينت. حتى أنّه لم يشأ البدء بحساب عدد الخروقات القانونية التي رافقت ذلك. ناهيك عن الحديث عن السطو على منزل مايكل بلومفيست والاعتداء على محامية ليزبث سالاندر وربّما - الأمر الذي رفض إيدكلينت تصديقه- مؤامرة في اغتيال ألكسندر زالاشنكو.

لم يرغب تورستن إيدكلينت قط أن يجد نفسه مشاركاً في طبخة كهذه. لسوء الحظ، انزلق إلى ذلك في اللحظة التي دعاه فيها دراغون آرمانسكي إلى العشاء.

أصبح الأمر يتعلّق الآن بكيفية التعاطي مع هذا الوضع. شكلياً، كانت الإجابة بسيطة. إذا كانت رواية آرمانسكي صادقة، فإنّ ليزبث سالاندر ستكون قد جُرِّدت إلى أقصى حدّ من إمكانية ممارسة حرياتها وحقوقها الدستورية. وبوسع المرء أن يتوقّع جحراً حقيقيّاً للثعابين حينما يقول في نفسه إنّ منظمات سياسية أو سُلطات صاحبة قرار ربّما قد وقعت تحت تأثيرٍ ما في اتّخاذها للقرار، وهي تمسّ هنا لبّ مهام هيئة حماية

الدستور. كان تورستن إيدكلينت شرطياً مطّلعاً على جريمة وكان واجبه بالتالي أن يُخبِر وكيلاً للنيابة بذلك. بطريقة لا شكلية أكثر، لم تكن الإجابة بسيطة، بل معقّدة جداً.

ولِدَت المحقّقة روزا فيغيرولا، رغم اسمها غير المألوف، في دالارنا في عائلة مقيمة في السويد منذ عهد غوستاف فاسا. كانت من النساء المميّزات، وذلك لأسبابٍ عديدة. فهي في السادسة والثلاثين من عمرها، زرقاء العينين، لا يقلّ طولها عن مترٍ وأربعة وثمانين سنتمتراً، وشعرها الأشقر والمجعّد قصير. كانت جميلة وتجعلها طريقة لبسها جذّابة للغاية.

وكانت مدرّبة تدريباً جيداً. فقد مارست خلال مراهقتها ألعاب القوى على مستوى عال، وفي السابعة عشرة من عمرها أخفقت في الفوز بالألعاب الأولمبية لصالح المنتخب السويدي. ومنذ ذلك الحين، أوقفت المشاركة في ألعاب القوى، ولكنّها تدرّبت بضراوة في صالة رياضية لخمس مرّات أسبوعياً. وقد تدرّبت غالباً بحيث عملت الأندورفينات كمخدّر يضعها في حالة هوس حينما تنقطع عن جلساتها التدريبية. مارست رياضة الركض الفردي والتنمية العضلية وكرة المضرب والكاراتيه ورياضة كمال الأجسام لعشر سنوات. إلاّ أنّها قلّلت كثيراً من ذلك الهوس المفرط بتمجيد الجسد قبل عامين، في الفترة التي خصّصت فيها ساعتين يومياً لرفع الأثقال. فقد أصبحت تمارس ذلك لنصف ساعة فقط في اليوم، ولكن ظلّ قوامها كما هو وجسمها معضّلاً بحيث كان بعض زملائها من ثقيلي الظلّ ينادونها السيّد فيغيرولا. حينما كانت ترتدي الأثواب الصيفية لم يكن بوسع أحدٍ الامتناع عن النظر إلى عضلات ساعديها وساقيها.

فأزعج بعضَ زملائها الذكور بنيانُها الجسماني وكذلك حقيقة أنّها حسناء مثيرة. بعد أن أنهت الثانوية بدرجات ممتازة، دخلت إلى مدرسة الشرطة في العشرين من عمرها ومن ثمّ عملت لتسع سنوات في شرطة

أوبسالا حيث كرّست أوقات فراغها لدراسة القانون. اجتازت أيضاً امتحاناً في معهد العلوم السياسية ولم تعانِ أيّ مشكلة في حفظ المعارف وتحليلها. غالباً ما قرأت الروايات البوليسية أو سواها من الأدب للتسلية. بالمقابل، تعمّقت باهتمامٍ واسع في مختلف المواضيع، من القانون الدولي إلى تاريخ العصور القديمة.

في سلك الشرطة، ارتقت من شرطيّة - الأمر الذي كانت خسارة جسيمة للأمن في شوارع أوبسالا - إلى منصب المحقّق الجنائي، في الشرطة الجنائية أوّلاً ومن ثمّ في الشعبة الخاصّة بالجرائم الاقتصادية. في عام 2000، عُيِّنَت في الشرطة الأمنية في أوبسالا، وفي عام 2001، نُقِلَت إلى ستوكهولم. وبدأت العمل في شعبة مكافحة التجسّس، ولكنّها اختيرت بعد ذلك بفترة وجيزة لصالح هيئة حماية الدستور من قبل تورستن إيدكلينت الذي كان على معرفة بوالدها وتابع عملها سنة بسنة.

حينما انتهى إيدكلينت إلى اتخاذ القرار بأنّ عليه من كلّ بد أن يتصرّف على أثر معلومة دراغون آرمانسكي، فكّر للحظة ومن ثمّ رفع سمّاعة الهاتف واستدعى روزا فيغيرولا إلى مكتبه. كانت تعمل منذ أقلّ من ثلاثة أعوامٍ في هيئة حماية الدستور، الأمر الذي يعني أنّها كانت لا تزال أقرب إلى الشرطي العملي منها إلى البيروقراطي المتمرّس.

يومذاك، كانت ترتدي بنطال جينز مشدوداً على جسمها وصندلين فيروزيين وسترة كحلية.

سألها إيدكلينت بدلاً من أن يحيّيها ودعاها للجلوس:

- ماذا تفعلين الآن؟

- نحن نحقّق حول عملية السطو المسلّح على محلّ الحلويات في سون، التي وقعت قبل أسبوعين.

بالتأكيد لم يكن مطلوباً من السابو الاهتمام بسطوٍ مسلّحٍ على محلات للحلويات. كان هذا النوع من العمل الأساسي يخصّ حصراً الشرطة العادية. كانت روزا فيغيرولا تقود خلية من خمسة معاونين في هيئة حماية

الدستور نذروا أنفسهم لتحليل الجريمة السياسية. كانت وسيلتهم الأهمّ هي عددٌ من الحواسيب الموصولة كشبكة مع أضابير الحوادث المرتبطة بالشرطة العادية. عملياً كانت الشهادات المقدّمة إلى الشرطة تمرّ بالحواسيب التي تشرف عليها روزا فيغيرولا. كانت هذه الحواسيب مزوّدة ببرنامجٍ يصوّر تلقائياً أيّ تقريرٍ للشرطة ومبرمجاً لكي يستجيب لثلاثمئة وعشر كلمات محدّدة، مثل زنجي[1]، شاب معارض، صليب معقوف، مهاجر، فوضوي، التحية الهتلرية، نازي، وطني-ديمقراطي، خائن للوطن، عاهرة يهودية، مسلم. ما إن يرد هذا النوع من المفردات في تقريرٍ للشرطة، يعطي الحاسوب إشارة إنذار ويخرج التقرير المعني ويُفحَص بدقّة. وإذا تطلّب السياق ذلك، يمكن طلب الاطلاع على التحقيق الأولي والتوسّع في التحقيقات.

كانت إحدى مهمّات هيئة حماية الدستور هي نشر تقرير سنوي بعنوان *تهديدات ضدّ أمن الدولة*، والذي يشكّل الإحصاء الموثوق الوحيد عن الجريمة السياسية. هذا الإحصاء يستند حصراً إلى الشهادات التي يتم الإدلاء بها إلى المفوضيات المحلية. في حالة السطو المسلّح على محلّ الحلويات في سون، استجاب البرنامج لثلاث كلمات أساسية - مهاجر وشارة كتفية وزنجي. قام شابان مقنّعان بعملية سطو مسلّح على محلّ للحلويات يعود لأحد المهاجرين. وقد نهبا مبلغاً قدره 2780 كوروناً ورزمة من علب السجائر. كان أحد الشابين يرتدي بلوزة بكتفيتين تمثّلان العلم السويدي، بينما صرخ الشاب الآخر بصاحب المتجر ونعته بـ «الزنجيّ اللعين» وأرغمه على الانبطاح أرضاً.

كان ذلك كافياً لكي يطّلع معاونو فيغيرولا على التحقيق الأوّلي ويحاولوا معرفة ما إذا كان اللصان متواطئين مع عصابات النازيين المحليين في فارملاند، وإذا ما كان ينبغي إدراج حادثة السطو المسلّح في هذه

---

(1) bougnoul: زنجي، وهي كلمة تُطلق بمثابة شتيمة مهينة على المهاجرين. المترجم

الحالة في خانة الجريمة ذات الطابع العنصري، بما أنّ أحد اللصّين تلفّظ بعبارات بهذا المعنى. إذا كان ذلك صحيحاً، فلا بدّ أن تُدرَج حادثة السطو المسلّح ضمن الإحصائيات المقبلة، والتي بالنتيجة ستُحلّل وتُضاف إلى الإحصائيات الأوروبية التي يجريها مكتب الاتحاد الأوروبي في فيينا كلّ عام. كما كان يمكن الاستنتاج أنّ اللصين من الكشّافة وقد اشتريا بلوزة تحمل العلم السويدي وأنّ كون صاحب المتجر مهاجراً هو محض صدفة فنُعِتَ بال «زنجي». وفي هذه الحالة، ستسقط هيئة فيغيرولا هذه العملية من الإحصائيات.

قال تورستن إيدكلينت:

- لدي مهمّة مزعجة لك.

قالت روزا فيغيرولا:

- أوه جيد.

- مهمة قد تغرقك في مصيبة كاملة، بل وحتى أن تقضي على مهنتك.

- أنا أفهم.

- أمّا إذا نجحتِ في مهمّتكِ وسارت الأمور جيّداً، فهذا يعني خطوة كبيرة إلى الأمام في مهنتك. أنوي أن أنقلكِ إلى وحدة التدخّل في هيئة حماية الدستور.

- يؤسفني أن أقول لك ذلك، ولكن ليس لدى هيئة حماية الدستور وحدة تدخّل.

قال تورستن إيدكلينت:

- بلى. من الآن فصاعداً ستكون لها وحدة تدخّل. لقد أسّستها صباح اليوم. إلى الآن، هي لا تضمّ سوى شخصٍ واحدٍ. أنتِ.

بدت روزا فيغيرولا مترددة.

- مهمّة هيئة حماية الدستور هي الدفاع عن الدستور ضدّ الأخطار الداخلية، الأمر الذي يعني إجمالاً النازيين أو الفوضويين. ولكن ماذا

سنفعل لو اتّضح أنّ الخطر على الدستور يأتي من مؤسستنا؟

روى لها بالتفصيل الحكاية التي قدّمها له آرمانسكي مساء اليوم المنصرم.

سألت روزا فيغيرولا:

- مَنْ هو مصدر هذه المعلومات؟

- لا أهمية لذلك حتى الآن. ركّزي على المعلومة التي بحوزتنا.

- ما أريد معرفته هو هل تعتبر المصدر جديراً بالتصديق.

- أعرف هذا المصدر منذ سنوات عديدة وأعتبره في غاية الصدق.

- كلّ هذا، هذا صراحةً... حسناً، أنا، لا أدري. إذا قلتُ هذا غير مرجّح، ما زلتُ في بداية الطريق.

هزّ إيدكلينت رأسه.

قال:

- مثل رواية جاسوسية.

- إذاً ماذا تنتظر مني؟

- منذ الآن، أنتِ معفاة من جميع مهمّاتك الأخرى. ليست لديك سوى مهمة واحدة - تفحّص درجة صحّة هذه الحكاية. سواء أكّدتِ لي وسواءٌ نفيتِ المعلومات، تعودين في ذلك إليّ وليس إلى أيّ شخصٍ آخر.

قالت روزا فيغيرولا:

- حاضر سيّدي. لقد أدركتُ معنى قولك إنني قد أُمنى بخسائرٍ في ظرفٍ معيّن.

- نعم. ولكن إذا كانت الحكاية صحيحة... لو أنّ جزءاً صغيراً جداً من هذه المعلومات صحيحٌ، لوجدنا أنفسنا أمام أزمة دستورية لا بدّ من معالجتها.

- من أين أبدأ؟ وماذا أفعل؟

- ابدئي بالأكثر بساطة. ابدئي بقراءة التقرير الذي كتبه غونار بيورك

في عام 1991. ثمّ حدّدي هوية جميع الذين، على ما يبدو، يراقبون مايكل بلومفيست. حسب مصدري، مالك السيارة يُدعى غوران مارتنسون، أربعون عاماً، شرطي ومقيم في فيتانجيغاتان في فالينغبي. ومن ثمّ حددي هوية الشخص الآخر في الصور الملتقطة من قبل مصوّر مايكل بلومفيست. الأشقر الأصغر سنّاً، هنا في الصورة.

- حسناً.

- ثمّ دقّقي في ماضي إيڤرت غولبرغ. لم أسمع قط حديثاً عن هذا الرجل، ولكن حسب مصدري هناك حتماً علاقة مع الشرطة الأمنية.

- هذا قد يعني أنّ أحداً ما هنا شارك في اغتيال جاسوسٍ باستخدام عجوزٍ في الثامنة والستين من العمر. لا أعتقد ذلك.

- مع ذلك تحقّقي. وينبغي أن يكون التحقيق سرياً. قبل أن تتّخذي أيّ إجراء، أريد أن تخبريني به. لا أريد أيّ لفتٍ للانتباه.

- ما تطلبه منّي تحقيقٌ واسعٌ. كيف يسعني القيام بكلّ هذا بمفردي؟

- لن تقومي بذلك بمفردك. سوف تهتمين فقط بهذا التدقيق. إذا عدتِ وأخبرتني بأنّك بعد التحقّق لم تجدي أيّ شيء، حينها ينتهي كلّ شيء. وإذا وجدتِ أيّ شيءٍ مشبوه، فسنرى كيف سنواصل.

أمضت روزا فيغيرولا استراحة الغداء في ممارسة رفع الأثقال في الصالة الرياضية لمركز الشرطة. كان غداؤها مكوناً حصراً من قهوة سوداء وشطيرة من كريات اللحم مع سلطة الشمندر الأحمر وقد أخذته إلى المكتب. أغلقت الباب، وأعدّت طاولة عملها، وبدأت بقراءة تقرير غونار بيورك وهي تأكل شطيرتها.

قرأت أيضاً الملحق مع المراسلة بين بيورك والدكتور بيتر تيليبوريان. دوّنت كلّ اسم وكلّ حدث في التقرير موضوع التحقّق. بعد ساعتين، نهضت وراحت تجلب فنجاناً آخر من القهوة من الماكينة. لدى خروجها

من المكتب، أغلقت الباب بالمفتاح، وهذا من التدابير اليومية في السابو.

بدأت بالتأكّد من رقم البيان. طلبت أمين الأرشيف الذي أكّد لها أنّه لا يوجد أيّ تقرير بهذا الرقم. ثمّ رجعت إلى أرشيف وسائل الإعلام. كان ذلك مثمراً أكثر. فقد تحدّثت الصحيفتان المسائيتان وصحيفة صباحية عن شخصٍ أُصيب بجروحٍ خطيرة في حريق سيارة في لونداغاتان في ذلك اليوم من عام 1991. كانت الضحية رجلاً متوسط العمر لم يُذكَر اسمه. وقد نقلت إحدى الصحيفتين المسائيتين أنّ شاهداً أكّد أنّ الحريق أُشعِل عمداً من قبل فتاة. إذاً كان الأمر يتعلّق بقنبلة مولوتوف الشهيرة التي رمتها ليزبث سالاندر على عميلٍ روسي باسم زالاشنكو. في كلّ الأحوال، بدا أنّ الحادث حقيقيّ.

كان غونار بيورك، مصدر التقرير، شخصاً حقيقياً ومقرراً معروفاً ورفيع المستوى في شعبة الأجانب، وكان في إجازة مرضية بسبب معاناته من الديسك وقد توفي لسوء الحظّ انتحاراً.

بيد أنّ دائرة شؤون الموظفين لم تستطع إعطاءها معلومات حول مهمّات غونار بيورك في عام 1991. كانت المعلومات مصنّفة على أنّها سرية، حتى بالنسبة للمعاونين في السابو. وهذا أمرٌ طبيعي.

بات من السهل التأكّد من أنّ ليزبث سالاندر قد أقامت في لونداغاتان عام 1991 وأنّها قد قضت السنتين التاليتين في عيادة الأمراض العقلية في سانت ستيفان. بالنسبة لهذه الفقرات، لم تبدُ الحقيقة على كلّ حال مناقضة لمضمون التقرير.

كان بيتر تيليبوريان طبيباً نفسانياً معروفاً يُشاهَد غالباً على التلفزيون. وقد عمل في سانت ستيفان في عام 1991، وهو حالياً رئيس أطباء في هذا المستشفى.

فكّرت روزا فيغيرولا مطوّلاً في مدلول هذا التقرير. ثمّ استدعت نائب رئيس شؤون الموظفين.

أوضحت:
- لديّ سؤالٌ معقّد ينبغي طرحه.
- ما هو؟
- نحن بصدد مسألة تحليلية، هنا، في هيئة حماية الدستور. الموضوع هو تقييم مصداقية شخص وصحته النفسية عموماً. ربّما سأحتاج إلى استشارة طبيبٍ نفساني أو أخصائيّ آخر يكون مؤهلاً قانونياً لفهم معلومات مصنّفة على أنّها سرية. لقد حدّثوني عن الدكتور بيتر تيليبوريان وأودّ أن أعرف إن كان بوسعي استدعاءه.
تأخّر الرد للحظة قصيرة.
- كان الدكتور بيتر تيليبوريان المستشار الخارجي للسابو في بعض المناسبات. إنّه يحظى بالقبول ويمكنكِ أن تناقشيه في معلومات سرية بعبارات عامّة. ولكن قبل الاتصال به، عليكِ اتّباع الإجراءات الإدارية. يجب أن يوافق رئيسكِ ويجب تقديم طلب رسمي ليكون بإمكانك استشارة تيليبوريان.
أخذ قلب روزا فيغيرولا يخفق بسرعة أكبر. فقد حصلت على تأكيد أمرٍ ما، لا بدّ أن القليل جدّاً من الناس يعرفونه. الأمر الذي عزّز مصداقية التقرير.
توقّفت عند هذا المقطع وانتقلت إلى جوانب أخرى من الملفّ الذي زوّدها به تورستن إيدكلينت. تفحّصت الشخصين في صور كريستر مالم، اللذين لحقا بمايكل بلومفيست انطلاقاً من مقهى كوباكابانا في الأول من مايو.
راجعت سجّل أرقام التسجيل وتأكّدت من أنّ غوران مارتنسون موجود فعلاً وهو مالك سيارة فولفو رمادية بالرقم المذكور. ومن ثمّ أكّدت لها مديرية شؤون الموظفين في السابو أنّه كان يستخدمها. إنّه التدقيق الأوّلي الذي استطاعت القيام به وبدت هذه المعلومة أكثر صحّة. تسارعت دقات قلبها.

كان غوران مارتنسون يعمل حارساً خاصّاً في فرع حماية الشخصيات، ضمن مجموعة المعاونين التي تكفّلت في مناسباتٍ عديدة بأمن رئيس الوزراء. منذ بضعة أسابيع، وضِعَ مؤقّتاً تحت تصرّف شعبة مكافحة التجسّس. كانت إجازته قد بدأت في 10 أبريل، بعد عدّة أيام من قبول ألكسندر زالاشنكو وليزبث سالاندر في مستشفى سالغرينسكا، ولكن هذا النقل لم يكن غريباً، إذا كان هناك نقصٌ في الموظّفين لسببٍ طارئ.

ثمّ اتصلت روزا فيغيرولا بمعاون رئيس شعبة مكافحة التجسس، الرجل الذي تعرفه شخصياً والذي عملت معه خلال فترة بقائها القصيرة في القسم. سألت إن كان غوران مارتنسون يعمل على أمرٍ هام أم يمكن وضعه تحت تصرّفها في هيئة حماية الدستور لضرورات القيام بتحقيقٍ.

تحيَّر معاون رئيس قسم التجسّس. كان من الصعب إخبارها. للأسف لم يكن غوران مارتنسون من فرع حماية الشخصيات قد وضِعَ تحت تصرّف شعبة مكافحة التجسّس.

وضعت روزا فيغيرولا السماعة وحدّقت في جهاز الهاتف لدقيقتين. كان يُعتَقَد في فرع حماية الشخصيات أنّ مارتنسون قد وضِعَ تحت تصرّف شعبة مكافحة التجسّس. وفي شعبة مكافحة التجسّس، لم يطلب أحدٌ خدماته. كانت هكذا مناقلات مرتبطة بالسكرتير العام ومدارة من قبله. مدّت يدها إلى الهاتف لتطلب السكرتير العام، ولكنها عدلت عن ذلك. لو كان فرع حماية الشخصيات قد أعار مارتنسون، لكان السكرتير العام قد أعطى حتماً موافقته على هذا القرار. ولكن مارتنسون لم يكن في شعبة مكافحة التجسّس. الأمر الذي لا بدّ أن يعرفه السكرتير العام. وإذا كان مارتنسون قد وضِع تحت تصرّف قسم مهمّته متابعة مايكل بلومفيست، فلا بدّ أيضاً أن يعلم السكرتير العام بذلك.

كان تورستن إيدكلينت قد طلب منها ألا توسّع الدائرة. وكان طرح السؤال على السكرتير العام بمثابة توسيعٍ هائلٍ للدائرة.

جلست إريكا برجر خلف مكتبها في القفص الزجاجي بعد العاشرة والنصف بقليل من صباح الاثنين وتنهّدت مطوّلاً. كانت بأمسّ الحاجة إلى فنجان القهوة الذي جلبته للتوّ من صالة الموظّفين. قضت الساعات الأولى من يوم عملها في عقد اجتماعين. الأوّل اجتماعٌ لخمس عشرة دقيقة قدّم فيه سكرتير التحرير بيتر فريدريكسون الخطوط العريضة لعمل اليوم. ونظراً لعدم ثقتها حيال لوكاس هولم، اضطرت إلى الاعتماد أكثر على رأي فريدريكسون.

أمّا الثاني فكان اجتماعاً لساعة واحدة مع رئيس مجلس الإدارة، ماغنوس بورغسيو، والمدير المالي لـ *SMP*، كريستر سيلبرغ، ومسؤول الميزانية، أولف فلودين. تم استعراض هبوط سوق الإعلانات وانخفاض مبيعات الأعداد. اتّفق مسؤول الميزانية والمدير المالي على المطالبة باتخاذ تدابير للحدّ من العجز في ميزانية الصحيفة.

قال أولف فلودين:

- تجاوزنا الفصل الأوّل من هذه السنة بفضل الارتفاع الطفيف لسوق الإعلانات وتقاعد موظّفَين خلال العام . بقي هذان المنصبان شاغرين. وسنتجاوز الفصل الجاري بلا شكّ بعجزٍ ذي دلالة. ولكن بكلّ تأكيد، ستواصل الصحيفتان المجانيتان، «مترو» و«ستوكهولم سيتي» قضم سوق الإعلانات في ستوكهولم. والأمر الوحيد الذي يمكننا التكهّن به هو أنّ الفصل الثالث من السنة سيشهد عجزاً واضحاً.

سأل بورغسيو:

- وماذا سيكون ردّنا؟

- الخيار الوحيد المنطقي هو إجراء عمليات فصل واسعة للموظّفين. لم تحدث عمليات تسريح منذ عام 2002. أعتقد أنّه قبل نهاية السنة، ينبغي أن تُلغى على الأقلّ عشر وظائف.

سألت إريكا برجر:

- وما هي هذه الوظائف؟

- لا بدّ من انتقاء وظيفة من هنا ووظيفة من هناك. صفحة شؤون الرياضة تضمّ ست وظائف ووظيفة بدوامٍ نصفي. يمكننا أن نخفّض ذلك إلى خمس وظائف بدوام كامل.

- إذا ما أحسنت الفهم، فإنّ الصفحة الرياضية تفتقر بالأساس إلى الكوادر. وهذا سيعني أنّ علينا الإقلال من تغطية الأحداث الرياضية بعمومها.

هزّ فلودين كتفيه.

- إذا كانت لديك أفكار أفضل، فكلّي آذان صاغية.

- ليست لدي أفكار أفضل، ولكنّ المبدأ هو إذا فصلنا موظّفين فإننا سنصدر صحيفة أضعف وإذا أصدرنا صحيفة أضعف فهذا يعني أنّ عدد القراء سيتناقص وبالنتيجة عدد المعلنين أيضاً.

قال المدير المالي سيلبرغ:

- الحلقة المفرغة الأبدية.

- لقد وظِّفتُ لكي أعكس هذا المسار. هذا يعني أنني سأسعى إلى تغيير الصحيفة وجعلها أكثر جاذبية بالنسبة للقراء. ولكنني لا أستطيع القيام بذلك إذا قلّلتُ عدد الموظفين.

التفتت نحو بورغسيو.

- كم من الوقت بوسع هذه الصحيفة أن تنزف؟ أيّ عجزٍ يمكننا سدّه قبل الوصول إلى نقطة اللاعودة؟

برطم بورغسيو.

- منذ بداية التسعينات، قضمت *SMP* جزءاً كبيراً من رساميلها القديمة. كانت لدينا حافظة أسهم فقدت تقريباً ثلاثين بالمئة من قيمتها خلال السنوات العشر الأخيرة. استثمرنا الكثير من هذه الرساميل في المعلوماتية، وكانت هذه مصاريف ضرورية.

- أرى أنّ *SMP* قد طوّرت نظامها الخاصّ في تحرير النصّ، هذا ما نسمّيه نظام AXT. كم كلّف ذلك؟

- حوالى خمسة ملايين كورون.

- لا أفهم هذا المنطق. هناك برامج رخيصة جاهزة تماماً في السوق. لماذا حرصت *SMP* على تغيير برامجها؟

- حسناً، إريكا... أودّ أن يخبرني أحد بذلك. ولكن المسؤول التقني السابق هو من أقنعنا بالقيام بذلك. قال إنّنا سنستفيد من ذلك على المدى الطويل وإنّه سيكون بإمكان *SMP* أن تبيع تراخيص البرامج إلى صحف أخرى.

- وهل اشترى أحدٌ ذلك؟

- نعم، في الحقيقة، صحيفة محلية في النرويج.

قالت إريكا برجر بصوتٍ جافّ:

- رائع! المسألة الأخرى، لدينا الآن حواسيب شخصية عمرها خمس أو ست سنوات...

قال فلودين:

- من المستبعد صرف أموال لشراء حواسيب جديدة هذه السنة.

تواصل النقاش. أدركت إريكا جيداً أنّ فلودين وسيلبرغ كانا يتجاهلان ملاحظاتها. بالنسبة لهما، كانت الفكرة الوحيدة المقبولة هي تقليص النفقات، الأمر المفهوم من وجهة نظر مسؤولٍ عن الميزانية ومديرٍ ماليّ، ولكن غير المقبول أبداً من رئيسة تحرير جديدة. ما أثار حنقها هو أنّهما نقضا آراءها باستمرار بابتسامات لطيفة جعلتها تشعر كأنّها تلميذة تُختَبَر على اللوح. لم يتفوّها بكلمة واحدة غير مناسبة، ولكنّهما تصرفا معها بطريقة كلاسيكية شبه كوميدية. **لا تتعبي ذهنكِ بأمور معقّدة إلى هذه *الدرجة*، يا عزيزتي.**

لم يلعب بورغسيو دوراً مساعداً. ظلّ مترقباً وترك المشاركين الآخرين في الاجتماع يتحدّثون حتى النهاية، ولكنّها لم تشعر بالموقف المهين نفسه من جهته.

تنهّدت، شغّلت حاسوبها الشخصي وفتحت بريدها الإلكتروني.

كانت قد تلقّت تسع عشرة رسالة. أربع منها عبارة عن عروض من شخصٍ ما يريد 1) أن تشتري حبوب فياغرا، 2) يعرض عليها ممارسة الجنس عبر الإنترنت مع *The sexiest Lolitas on the the Net* بأربعة دولارات فقط في الساعة، 3) يقدم لها عرضاً أكثر جرأة عن *Animal Sex, the Juiciest Horse Fuck in the Universe* ، وكذلك 4) يقدم لها عرض اشتراك بالرسالة الإلكترونية في *Mode nu* التي تحرّرها شركة قرصنة تغرق السوق بعروضها التنموية، لم تكفّ عن إرسال هذه السخافات رغم طلباتها المتكررة بالكفّ عن ذلك. وسبع رسائل تزعم أنّها من نيجيريا، مرسلة من أرملة المدير السابق لبنك أبو ظبي الوطني والتي كانت ستمنحها مبالغ خيالية لو أنّها فقط ترهن مبلغاً صغيراً لقاء إقامة ثقة متبادلة، وأوهام أخرى من النمط نفسه.

أمّا الرسائل المتبقية فكانت عبارة عن قائمة عمل الصباح وقائمة عمل الظهيرة وثلاث رسائل من بيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير، الذي دوّن لها تصحيحات الافتتاحية ورسالة من مراقب حساباتها الشخصية يثبّت لها موعداً لتدقيق التغيرات في راتبها منذ انتقالها من «ميلينيوم» إلى *SMP* ومن ثمّ رسالة من طبيب أسنانها يذكّرها بالموعد الفصلي. دوّنت الموعد في مفكّرتها الإلكترونية وأدركت مباشرةً أنّها مضطرة لتغييره إذ لديها اجتماع تحريري هامّ في ذلك اليوم.

وفي الختام فتحت الرسالة الإلكترونية الأخيرة المرسلة من centralred@smpost.se وموضوعها [رسالة موجّهة إلى رئيسة التحرير]. وضعت فنجان قهوتها بهدوء.

[أيّتها العاهرة القذرة! مَنْ تحسبين نفسكِ أيتها السافلة. لا تصدّقي بأنّك تستطيعين النجاح هكذا بخطبك الرنانة. سوف تتلقين مفكّ براغٍ في مؤخّرتك، أيتها العاهرة القذرة! ستحسنين صنعاً إن رحلتِ بأسرع ما يكون.]

رفعت إريكا برجر بصرها وبحثت عن محرّر الأخبار، لوكاس هولم. لم يكن في مكانه ولم تشاهده في أيّ مكانٍ من مقرّ التحرير. دقّقت في المرسل، رفعت سماعة الهاتف وطلبت بيتر فليمنغ رئيس القسم التقني في *SMP*.

- مرحباً. من يستخدم العنوان centraled@smpost.se ؟
- لا أحد. هذا العنوان غير موجود لدينا.
- لقد تلقيت رسالة الكترونية من هذا العنوان بالضبط.
- هذا مزيّف. هل تحتوي فيروسات؟
- لا. على كل حال، لم يستجب برنامج مكافحة الفيروسات.
- حسناً. هذا العنوان غير موجود. ولكن من السهل اختلاق عنوان يبدو حقيقياً. هناك مواقع على الإنترنت تنقل هكذا رسالة إلكترونية.
- هل يمكن معرفة مصدرها؟
- عملياً هذا مستحيل حتى وإن كان الشخصّ مغفّلاً كفاية ليرسلها من حاسوبه الشخصي. يمكن عند الاقتضاء تتبّع رقم IP نحو خادم (Server)، ولكن إذا كان يستخدم حساباً فتحه على الهوتميل، على سبيل المثال، يتوقّف تتبّع الأثر.

شكرته إريكا على المعلومة، ثمّ فكّرت لحظةً. بالتأكيد لم تكن تلك المرّة الأولى التي تتلقى فيها رسالة تهديد أو رسالة من معتوه. وكانت هذه الرسالة الإلكترونية تشير بوضوح إلى منصبها الجديد كرئيسة تحرير لصحيفة *SMP*. تساءلت إن كان الأمر يتعلّق بمخبولٍ لاحظها أثناء تأبين موراندر أو إن كان المرسل يتواجد في مقر الجريدة.

فكّرت روزا فيغيرولا مطوّلاً بطريقة التصرّف حيال إيفرت غولبرغ. كانت إحدى مزايا العمل في هيئة حماية الدستور هي صلاحية مراجعتها لأيّ تحقيق تجريه الشرطة في السويد له صلة بالجريمة العنصرية أو السياسية. عرفت أنّ ألكسندر زالاشنكو كان مهاجراً، وأنّ مهمّتها هي

أيضاً التدقيق في العنف الممارس ضدّ الأشخاص المولودين في الخارج وإقرار ما إذا كانت لهذا العنف دوافع عنصرية أم لا. وبالتالي كان لها الحقّ المشروع في قراءة التحقيق حول اغتيال زالاشنكو لتحدد ما إذا كانت لإيفرت غولبرغ صلات مع منظمة عنصرية أو أنّه عبّر عن آراء عنصرية لحظة عملية الاغتيال. طلبت التحقيق وقرأته بتمعّن. وجدت فيه الرسائل التي وجّهها لوزير العدل واكتشفت أنّها تحتوي، بالإضافة إلى التهجمات الشخصية المهينة والانتقامية، كلمات «خَدَم الزنوج» و«خائن للوطن».

إلى ذلك، أصبحت الساعة الخامسة مساءً. أخفت روزا فيغيرولا كل المواد في خزنة مكتبها، ورفعت فنجان القهوة وأغلقت الحاسوب وغادرت. سارت بخطى سريعة حتى وصلت إلى صالة رياضية في ساحة سانت إيريك وقضت الساعة التالية في ممارسة تمارين خفيفة.

بعد ذلك، عادت مشياً إلى شقّتها الصغيرة في بونتونجارغاتان، استحمّت وتناولت عشاءً متأخراً مناسباً للحمية. فكّرت أن تتّصل بدانييل موغرين الذي يسكن على بعد ثلاث عمارات من عمارتها في الشارع نفسه. كان دانييل نجاراً ولاعب كمال أجسام يتدرّب معها دورياً منذ ثلاثة أعوام، وخلال الأشهر الأخيرة كانا يلتقيان في بعض اللقاءات الماجنة مع الأصدقاء.

كادت ممارسة الجنس تكون ممتعة مثل تمرينٍ مكثّفٍ في صالة رياضية، ولكن الآن وقد قاربت الأربعين، بدأت روزا فيغيرولا تقول لنفسها إنّ عليها التفكير برجلٍ دائم وبوضعٍ أكثر استقراراً. بل وربما إنجاب أطفال. ولكن ليس مع دانييل موغرين.

بعد أن تردّدت للحظة، وجدت أنّها لا ترغب في رؤية أحد. وراحت لتستلقي مع كتابٍ عن تاريخ العصور القديمة. نامت قبل منتصف الليل بقليل.

الفصل الثالث عشر

الثلاثاء، 17 مايو

استيقظت روزا فيغيرولا عند الساعة السادسة وعشر دقائق من صباح الثلاثاء، مارست جولة من رياضة الركض الفردي على طول «نور مالارستراند»، استحمّت ودخلت إلى مركز الشرطة عند الساعة الثامنة وعشر دقائق. أمضت الساعة الأولى من الصباح في استعراض النتائج التي استخلصتها ليلة أمس.

عند الساعة التاسعة، وصل تورستن إيدكلينت. منحته عشرين دقيقة ليرسل بريده الصباحي المحتَمل ثمّ راحت تدقّ باب مكتبه. انتظرت عشر دقائق قرأ خلالها رئيسها تقريرها. قرأ الأوراق الأربعة من قياس A4 مرّتين من البداية وحتى النهاية. وأخيراً، نظر إليها.

قال وهو مستغرقٌ في التفكير:

- السكرتير العام.

هزّت رأسها.

- لقد وافق بالطبع على وضع مارتنسون تحت التصرّف. وبالتالي لا بدّ أنّه يعلم بأنّ مارتنسون غير موجود في شعبة مكافحة التجسس حيث يجب أن يكون، كما يعتقد فرع حماية الشخصيات.

رفع تورستن إيدكلينت نظارته، أخرج منديلاً ورقياً ومسحها بتأنٍ. أطرق في التفكير. كان قد التقى السكرتير العام، ألبرت شينك، في اجتماعات ومؤتمرات داخلية لمراتٍ عديدة، ولكنه لا يستطيع القول إنّه

يعرفه جيداً بشكلٍ شخصي. كان رجلاً قصيراً نسبياً شعره ناعم أصهب، تربّعت قامته بمرّ السنين. ويعلم أن شينك يبلغ من العمر على الأقلّ خمسة وخمسين عاماً وبأنّه عمل في السابو على الأقلّ لخمسة وعشرين عاماً، بل وأكثر. وهو يشغل منصب السكرتير العام منذ عشر سنوات وكان في السابق معاون السكرتير العام وشغل مناصب أخرى داخل الإدارة. كان يعرف شينك كرجل صموت لا يتردّد في اللجوء إلى القوة. لم يكن إيدكلينت يعلم كيف يقضي أوقات فراغه، ولكنّه شاهده ذات يومٍ في مرآب مركز الشرطة وهو يرتدي ألبسة مريحة وعلى كتفيه عصيّ الغولَف. كما صادف شينك ذات مرّة في دار الأوبرا، قبل سنواتٍ عديدة.

قالت روزا:

- هناك أمرٌ أذهلني.

- أصغي إليكِ.

- إيفرت غولبرغ. لقد أدى خدمته العسكرية في الأربعينات، ثمّ أصبح رجل قانون مختصاً في قضايا الضرائب وانزوى في الظلّ خلال الخمسينات.

- ماذا؟

- عند الحديث عنه، كان يُذكَر وكأنّه قاتلٌ مأجور.

- أعلم أنّ هذا قد يبدو مدبّراً، ولكن...

- ما أذهلني هو أنّ ماضيه نادر الذكر في الوثائق بحيث يكاد هذا الأمر يكون مدبّراً. في الخمسينات والستينات، قام السابو، كجهاز استخبارات سريّ للجيش، ببعض النشاطات خارج مقرّه الأمّ.

هزّ تورستن إيدكلينت رأسه.

- كنتُ أتساءل متى ستفكّرين في هذا الاحتمال.

قالت روزا فيغيرولا:

- أحتاج إلى إذنٍ للدخول إلى سجلات موظفي الخمسينات.

قال تورستن وهو يهزّ رأسه:

- لا. لا يمكننا الدخول إلى الأرشيف إلاّ بإذنٍ من السكرتير العام ولا نريد أن نلفت الانتباه قبل أن نحصل على المزيد من المعلومات.

- إذاً كيف ستتصرّف، برأيك؟

قال إيدكلينت:

- مارتنسون. اعرفي ماذا يعمل.

كانت ليزبث سالاندر تتفحّص باهتمام نظام التهوية في غرفتها المقفلة عندما سمعت صوت الباب وهو يُفتح ورأت الدكتور أنديرس جوناسن يدخل. كانت الساعة تتجاوز العاشرة من مساء الثلاثاء. قاطعها في مشاريع فرارها من سالغرينسكا.

كانت قد عاينت فتحة التهوية في النافذة واكتشفت أنّها تستطيع تمرير رأسها عبرها وكذلك بقية جسمها دون مشاكل كثيرة. كانت هناك ثلاثة طوابق بينها وبين الأرض، ولكن إعداد حبلٍ من الأعلام الممزّقة مع وصلة من ثلاثة أمتار من شريطٍ كهربائيٍّ قد يساعد في حلّ هذه المشكلة.

وضعت في ذهنها خطّة تفصيلية للفرار. كانت مشكلتها تكمن في الألبسة. كانت لديها سراويل داخلية وأيضاً المنامة التي حصلت عليها من المستشفى وزوجاً من صنادل بلاستيكية أُعيرت لها. ومئتا كورون أعطتها إياها آنيكا جيانيني لتستطيع شراء سكاكر من كشك المستشفى. وهذا يكفي لشراء بنطال وقميصٍ رياضي شريطة أن تعرف مكان بائع الألبسة المستعملة في غوتبورغ. وسيكفي ما تبقّى من المال للاتصال مع بلاك. ومن ثمّ ستنتظم الأمور. كانت تنوي أن تحطّ في جبل طارق بعد عدّة أيام من فرارها لتتّخذ لنفسها بعد ذلك هويّة جديدة في مكانٍ ما من العالم.

هزّ أنديرس جوناسن رأسه وجلس في أريكة الزوار. وجلست هي على طرف السرير.

- مرحباً ليزبث. آسفٌ لأنني لم أجد الوقت لزيارتك في هذه الأيام،

ولكنني انشغلتُ كثيراً في قسم الطوارئ، وعلاوة على ذلك عُيّنتُ كمشرف على طبيبين ناشئين هنا.

هزّت رأسها. لم تتوقّع أن يزورها أنديرس جوناسن زيارات خاصّة.

أمسك بملفّها وتفحّص بتمعّن الخطّ البياني لدرجة حرارتها والأدوية التي تناولتها. ولاحظ أنّ درجة حرارتها مستقرّة بين 37 و37,2 وأنها لم تحتج خلال الأسبوع إلى مسكّنات الصداع.

- الدكتورة إندرين هي طبيبتك. هل أنتِ متفاهمة معها؟

قالت ليزبث دون حماسة كبيرة:

- لا بأس بها.

- هل تريدين أن أعاينك؟

هزّت رأسها. أخرج مصباحاً على شكل قلم من جيبه، انحنى فوقها وأضاء عينيها ليفحص انكماش الحدقتين. طلب منها أن تفتح فمها وفحص حلقها. ثمّ وضع يديه بلطف حول رقبتها وأدار رأسها إلى الأمام وإلى الوراء ومن ثمّ إلى الجانبين لعدّة مرات.

سأل:

- أليست هناك مشاكل في الرقبة؟

هزّت رأسها.

- والصداع؟

- يعود من وقتٍ لآخر ولكن لا بأس.

- ما زالت عملية الاندمال جارية. سيزول الصداع تدريجياً.

كان شعرها لا يزال قصيراً بحيث لم يكن عليه سوى إبعاد خصلة صغيرة ليجسّ الندبة فوق الأذن. لم تكن فيها مشكلة وكانت لا تزال مغطاة بقشرة صغيرة.

- لقد كشطتِ الجرح مرة أخرى. كفّي عن هذا، اسمعي كلامي.

هزّت رأسها. أمسك بمرفقها الأيسر ورفع ذراعها.

- هل يمكنكِ رفع ذراعك دون مساعدة؟

رفعت ذراعها.

- هل تشعرين بألمٍ في كتفك؟

هزّت رأسها.

- هل هناك تشنّج؟

- قليلاً.

- أعتقد أنّ عليك تشغيل عضلات الكتف أكثر.

- هذا صعبٌ حينما يكون الباب مقفلاً على المرء.

ابتسم لها.

- لا بدّ أنّ هذا لن يدوم إلى الأبد. هل تمارسين التمارين التي حدّدها لكِ خبير المعالجة؟

هزّت رأسها.

أمسك بسماعة المعاينة وألصقها بمعصمه ليدفئها. ثمّ جلس على حافة السرير وحرّر أزرار منامة ليزبث، استمع إلى دقات قلبها وأخذ نبضها. طلب منها أن تميل إلى الأمام ووضع السماعة على ظهرها ليستمع إلى رئتيها.

- اسعلي.

سعلت.

- حسناً. يمكنكِ أن تزرّي منامتك. من الناحية الطبية، تماثلتِ للشفاء إلى حدٍّ ما.

هزّت رأسها. توقّعت أن ينهض ويعدها بأن يعود لرؤيتها بعد بضعة أيام، ولكنّه ظلّ جالساً على طرف السرير. لم يقل شيئاً للحظة طويلة وبدا مستغرقاً في التفكير. انتظرت ليزبث بصبر.

سأل فجأةً:

- هل تعلمين لماذا أصبحتُ طبيباً؟

هزّت رأسها.

- أنا أنحدر من عائلة كادحة. لطالما أردت أن أصبح طبيباً. في

الحقيقة، كنتُ أريد، في مراهقتي، أن أصبح طبيباً نفسانياً. كنتُ أذاكر كثيراً.

نظرت إليه ليزبث بانتباهٍ مفاجئ ما إن لفظ كلمة «طبيب نفساني».

- ولكنني لم أكن واثقاً من إكمال دراستي. فاتّبعت، بعد الثانوية، تدريباً على مهنة لحام المعادن ومن ثمّ عملت في هذه المهنة لبضع سنوات.

هزّت رأسها وكأنّها لتؤكّد صحّة كلامه.

- وجدتُ أنّها فكرة جيّدة أن يكون لدي تأهيلٌ مهني إذا ما فشلتُ نهائياً في دراستي. وليس هناك فرقٌ شاسع بين لحّام معادن وطبيب. في الحالتين، يقوم المرء بنوعٍ من الترميم. والآن أعمل هنا في سالغرينسكا حيث أعالج أناساً مثلك.

عبست وتساءلت بارتياب إن كان يسخر منها. ولكن بدا جادّاً تماماً.

- ليزبث... كنتُ أتساءل...

ظلّ صامتاً للحظة طويلة جداً بحيث كادت ليزبث تسأله عمّا يريد. ولكنها تمالكت نفسها وانتظرت.

- أتساءل إن كنتِ ستغضبين منّي إن طرحتُ عليك سؤالاً خاصّاً وشخصياً. أعني، ليس كطبيب. لن أدوّن إجابتك ولن أناقشها مع أحد. ولستِ مضطرة لأن تجيبي إن لم ترغبي.

- ما هو؟

- إنّه سؤالٌ فضولي وشخصي.

نظرت في عينيه.

- منذ أن احتُجزت في سانت ستيفان في أوبسالا حينما كنتِ في الثانية عشرة من عمركِ، رفضتِ التجاوب مع أيّ طبيب نفساني حاول التحدّث إليك. لماذا؟

ذبُلَت عينا ليزبث سالاندر قليلاً. تأمّلت أنديرس جوناسن بنظرة خالية من أيّ تعبير. ظلّت صامتة لدقيقتين.

- لماذا تسأل هذا السؤال؟

- باختصار، لستُ متأكداً. أعتقد أنني أسعى لمعرفة شيءٍ ما.

تشنّج فم ليزبث قليلاً.

- لا أتكلّم مع أطباء المجانين لأنّهم لا يصغون أبداً إلى ما أقوله.

هزّ أنديرس جوناسن رأسه ثمّ فجأة أخذ يضحك.

- حسناً. أخبريني... ما رأيكِ ببيتر تيليبوريان؟

أطلق أنديرس جوناسن الاسم بطريقة مباغتة بحيث كادت ليزبث تقفز في مكانها. ضاقت عيناها بشدّة.

- ما هذه الخدعة اللعينة؟ خالص أو ضِعف؟[1] ماذا تريد، هنا؟

رنّ صوتها فجأة مثل ورق الزجاج.

انحنى أنديرس جوناسن كثيراً بحيث أصبح قريباً جداً منها.

- لأنّ... ماذا قلتِ سابقاً... طبيباً للمجانين يُدعى بيتر تيليبوريان، وهو معروف في سلكنا المهني، حاول إقناعي لمرتين في هذه الأيام الأخيرة في مسعى للحصول على إمكانية أن يفحصك.

أحسّت ليزبث فجأة بتيارٍ جليديٍّ يسري في ظهرها.

- سوف تكلّفه محكمة البداية ليجري لكِ التقييم النفسي والعقلي الشرعي.

- ثمّ؟

- لا أحبّ بيتر تيليبوريان. رفضتُ طلبه. في المرّة الثانية، ظهر فجأةً وحاول أن يدخل خفيةً من خلال مخادعة ممرّضة.

زمّت ليزبث شفتيها.

- بدا لي تصرّفه غريباً بعض الشيء، وملحّاً بشكلٍ غير طبيعي. ومن هنا رغبتي في معرفة رأيكِ به.

---

(1) عبارة تُستخدَم في الرهان حيث يستطيع اللاعب، حين يقبل الاختبار المطروح، أن يُضاعف أو يخسر الربح المُكتَسَب سابقاً. (المترجم)

هذه المرة، جاء دور أنديرس جوناسن لكي ينتظر بصبر كلام ليزبث. أجابت أخيراً:

- تيليبوريان شخصٌ سافل.

- هل هناك مسألة شخصية بينكما؟

- يمكن قول ذلك، نعم.

- كذلك كانت لي محادثة مع رجلٍ من السلطات أراد هو الآخر أن أدع تيليبوريان يصل إليك.

- ثمّ؟

- سألته إن كانت لديه كفاءة الطبيب لكي يحكم على حالتكِ ثمّ قلتُ له اللعنة عليك وإن كان ذلك بعبارات أكثر دبلوماسية.

- حسناً.

- سؤالٌ أخير. لماذا أخبرتني بكلّ هذا؟

- أنت طلبت مني ذلك.

- نعم. ولكنني طبيب وقد درست الطبّ النفساني. إذاً لماذا تتجاوبين معي؟ هل لأنّكِ تثقين بي؟

لم تردّ.

- إذاً أفضّل أن أفسّر الأمر هكذا. أريدك أن تعرفي أنّكِ مريضتي. هذا يعني أنني أعمل لمصلحتك وليس لمصلحة أحدٍ غيركِ.

نظرت إليه بارتياب. تأمّلها بصمت للحظة. ثمّ تحدّث بنبرة رقيقة.

- من وجهة نظر طبية، تماثلتِ للشفاء إلى حدّ ما. تحتاجين إلى بضعة أيام إضافية في النقاهة. ولكن لسوء الحظّ، أنتِ تتمتّعين بصحّة تامة وكأنّه بتأثير سحرٍ ما.

- لسوء الحظّ؟

ابتسم لها ابتسامة خفيفة:

- نعم. أنتِ تتماثلين للشفاء بسرعة كبيرة.

- ماذا تعني؟

- أعني أنّه لن يعود لدي مبرّر لأبقيكِ معزولة هنا وأنّه سيكون قريباً بوسع وكيل النيابة أن يطلب نقلكِ إلى سجنٍ في ستوكهولم بانتظار بدء المحاكمة بعد ستّة أسابيع. برأيي، سيردنا هذا الطلب في الأسبوع القادم. وهذا يعني أنّ بيتر تيليبوريان سيحظى بفرصة معاينتكِ.

ظلّت ساكنة تماماً في السرير. بدا أنديرس جوناسن متضايقاً وانحنى إلى الأمام ليسمع جيداً. تكلّم بقوّة ويفكّر بصوتٍ عال.

- لا تعانين من الصداع ولا من الحمّى، وغالب الظنّ أنّ الدكتورة إندرين ستخرّجك من المستشفى.

نهض فجأةً.

- شكراً لأنّكِ تكلّمتِ معي. سأعود لرؤيتك قبل أن تُنقَلي من المستشفى.

وصل إلى الباب حينما تكلّمت.

- دكتور جوناسن.

التفت نحوها.

- شكراً.

هزّ رأسه باختصار قبل أن يخرج ويقفل الباب بالمفتاح.

أبقت ليزبث سالاندر عينيها شاخصتين لوقتٍ طويل على الباب المقفل. وأخيراً استلقت ونظرت إلى السقف.

وحينذاك اكتشفت أنّ هناك شيئاً صلباً تحت رقبتها. رفعت الوسادة وفوجِئت برؤية كيسٍ نسيجيٍّ لم تكن قد وجدته نهائياً من قبل. فتحته ورأت دون أن تفهم شيئاً حاسوب جيبٍ من طراز بالم تونغستين تي 3 مع شاحن بطاريات. ثمّ نظرت إلى الحاسوب على نحوٍ أقرب ورأت أخدوداً صغيراً على حرفه العلوي. قفز قلبها. *هذا حاسوبي، ولكن كيف...؟* اندهشت، نظرت إلى الباب المقفل بالمفتاح. كان أنديرس جوناسن رجلاً

مليئاً بالمفاجآت. شغّلت الحاسوب وسرعان ما اكتشفت أنّه محميّ بكلمة سر.

نظرت، خائبة، إلى الشاشة التي كانت تومض بنفاد صبر. وكيف تصوّر هؤلاء *المغفّلون أنني سوف*...؟ ثمّ نظرت داخل الكيس النسيجي واكتشفت في قعره قصاصة ورق مثنية. أخرجتها وفتحتها وقرأت السطر المكتوب بخط يد متقنة.

أنتِ، ملكة لصوص الانترنت، أليس كذلك؟ هيّا لنرَ! الخارق ب.

ضحكت ليزبث للمرّة الأولى منذ عدّة أسابيع. فكّرت لبضع ثوانٍ. شكراً على هذه الهدية! ثمّ أمسكت قُليم الحاسوب وكتبت التنسيق الرقمي 9277، المناظر للأحرف WASP على لوحة المفاتيح. إنّه الرمز الذي كان على اللعين بلومفيست الخارق أن يعثر عليه حينما تسلّل إلى شقتها في فيسكارغاتان في موزباك وأطلق صفارة الإنذار.

لم ينجح ذلك.

جرّبت الرقم 78737 المناظر للأحرف SUPER.

لم ينجح هو الآخر. حتماً أراد هذا اللعين بلومفيست الخارق أن تستخدم الحاسوب وبالتالي لا بدّ أن يكون قد اختار كلمة سرّ بسيطة نسبياً. كان قد وقّع باسم بلومفيست الخارق، اللقب الذي يكرهه بالعادة. أعادت حساباتها وفكّرت للحظة. ثمّ دقّت الرقم 3434 المناظر للأحرف FIFI.

أخذ الحاسوب يعمل بسلاسة.

حظيت بأيقونة مبتسمة مع خانة على شكل فقاعة.

[ترين، هذا ليس معقداً جداً. اقترح أن تنقري على المستندات.]

وجدت مباشرة الوثيقة [مرحباً سالي] في أعلى القائمة. نقرت نقرة مزدوجة وقرأت.

[في البداية: هذا بينكِ وبيني. محاميتكِ، شقيقتي آنيكا، تجهل تماماً وصول هذا الحاسوب إليك. ويجب أن يبقى هذا الأمر مكتوماً هكذا.

لا أدري مطلقاً إلى أيّ حدّ أنتِ على علمٍ بما يجري خارج غرفتك المقفلة، ولكن، على الرغم من طبعكِ، اعلمي أنّ عدداً من الأغبياء المفعمين بالصدق يعملون لصالحكِ. حينما ينتهي كلّ هذا، سأؤسس جمعية خيرية وأسمّيها «فرسان الطاولة المجنونة» سيكون هدفها الوحيد تنظيم عشاء سنوي سنشقّ فيها أفواهنا ونحن نغتابك. (كلا- لستِ مدعوة.)

حسناً. لنأتِ إلى الجدّ. تستعدّ آنيكا للمحاكمة. إحدى المشاكل في هذا السياق هي بالطبع أنّها تعمل لصالحك وأنّها نصيرة لكلّ ترهات النزاهة هذه. أي أنّها تخفي حتى عني أنا ما تتناقشان فيه معاً، الأمر الذي يعوق الأمور بعض الشيء. لحسن الحظ، توافق على تلقّي المعلومات.

يجب أن نتّفق، أنتِ وأنا.

لا تستخدمي بريدي الإلكتروني.

ربّما أنا هذيانيّ، ولكن لدي أسباب وجيهة للاعتقاد بأنني لستُ الوحيد الذي أطّلِعُ عليه. إذا كان لديك ما ترسليه، ادخلي إلى مجموعة ياهو [الطاولة-المجنونة]. اسم المستخدم FIFI وكلمة المرور: f9i2f7i7. مايكل.]

قرأت ليزبث رسالة مايكل مرّتين ونظرت إلى حاسوب الجيب بحيرة. بعد فترة من الانقطاع التامّ عن المعلوماتية، كانت في حالة من الكبت الشديد. قالت في نفسها إنّ بلومفيست الخارق قد فكّر بقدميه حينما قرّر أن يمرّر إليها خفية حاسوباً ولكنه نسي تماماً أنّها تحتاج إلى هاتفٍ نقّال للوصول إلى شبكة الإنترت.

كانت مستغرقة في أفكارها حينما سمعت صوت وقع خطى في الممرّ. أطفأت الحاسوب في الحال ودسّته تحت الوسادة. دار المفتاح في

القفل حينما اكتشفت أنّ الكيس النسيجي والشاحن لا يزالان على طاولة السرير. مدّت يدها ودسّت الكيس بأقصى سرعة تحت الغطاء وحصرت حبل الوصلة والشاحن بين ساقيها. كانت مستلقية بوداعة وتنظر إلى السقف حينما دخلت الممرضة الليلية وحيّتها بلطف وسألت عن حالها وما إذا كانت بحاجة إلى شيءٍ ما.

قالت ليزبث إنّ كلّ شيء على ما يُرام عدا عن أنّها بحاجة إلى علبة سجائر. طلبت هذا الطلب بلطف ورُفِض بحزم. ولكنها حصلت على علبة لبان بالنيكوتين. حينما أغلقت الممرّضة الباب، لمحت ليزبث الحارس الليلي من الجهاز الأمني في موقعه على الكرسي في الممرّ. انتظرت ليزبث إلى أن سمعت الخطى وهي تبتعد قبل أن تُخرِج ثانية حاسوب الجيب.

شغّلت الحاسوب وبحثت عن الشبكة.

كان إحساسها قريباً من الصدمة حينما أشار الحاسوب فجأةً إلى أنّه قد عثر على شبكة وحجزها.

اتصال مع الشبكة. هذا غير ممكن.

قفزت من السرير سريعاً جداً بحيث انتشر ألمٌ في وركها الجريح. عاينت مندهشة كلّ مكان في الغرفة. كيف؟ قامت بجولة بطيئة وفحصت كلّ زاوية. . . *كلا، لا يوجد هاتف نقّال في الغرفة*. ومع ذلك حصلت على شبكة. ثمّ انتشرت ابتسامة مواربة على وجهها. كانت الشبكة طبعاً لاسلكية والاتصال عبر هاتفٍ نقال بواسطة البلوتوث، يجري دون مشكلة في شعاعٍ من عشرة إلى اثني عشرة متراً. اتّجهت نظرتها صوب شبكة تهوية في أعلى الجدار.

كان بلومفيست الخارق قد نصب هاتفاً نقّالاً بالقرب من غرفتها تماماً. كان هذا هو التفسير الوحيد.

ولكن لماذا لم يُدخِل الهاتف إلى غرفتها؟ البطارية. بالتأكيد!

كان حاسوبها بحاجة إلى إعادة شحن كلّ ثلاثة أيام تقريباً. ولكن

هاتفاً نقالاً قد تخضعه لجهدٍ قاسٍ وهي تتصفّح على الشبكة سوف يستهلك بطاريته بسرعة. لا بد أن يقوم بلومفيست، أو بالأحرى الشخص الذي جنّده في الخارج بتغيير البطارية بانتظام.

بالمقابل، زوّدها طبعاً بشاحن حاسوبها. كان يجب أن يكون تحت يديها. فإخفاء واستخدام جهاز واحد أسهل من اثنين. *ليس مغفلاً إلى هذه الدرجة في المحصلة، بلومفيست الخارق.*

بدأت ليزبث تتساءل أين ستخفي الحاسوب. كان عليها أن تجد مخبأً. كان هناك مأخذ كهربائي بجانب الباب وآخر على لوحة خلف سريرها أوصِل به مصباح السرير والمنبّه الرقمي. كان جهاز الراديو قد انتُزِعَ من لوحة السرير فترك فجوة. ابتسمت. لقد وجدت مخبأً للشاحن ولحاسوب الجيب وبوسعها استخدام مأخذ طاولة السرير لشحن الحاسوب خلال النهار.

كانت ليزبث سالاندر سعيدة. اختلج قلبها ثائراً حينما شغّلت، للمرّة الأولى منذ شهرين، الحاسوب وانطلقت على شبكة الإنترنت.

لم يكن التصفّح على حاسوب جيب من طراز بالم بشاشة صغيرة جداً وقُليّم بسيطاً كالتصفّح بوساطة حاسوب من طراز **باوربوك** بشاشة 17 بوصة. ولكنها كانت متصلة وباستطاعتها، من سريرها في مستشفى سالغرينسكا، الوصول إلى العالم أجمع.

في البداية، ذهبت إلى موقعٍ خاصّ يقوم بالدعاية لصورٍ غير مرغّبة نسبياً لمصورٍ هاوٍ باسم بيل باتس في جوبسفيل، في بنسلفانيا. ذات يوم، تحقّقت ليزبث وتأكّدت من أنّ جوبسفيل غير موجودة. ومع ذلك، كان باتس قد صوّر أكثر من مئتي صورة عن المكان وضعها على موقعه على شكل زوايا صغيرة. استعرضت سلسلة الصور إلى أن وصلت إلى الصورة رقم 167 ونقرت على المكبّرة. كانت الصورة تمثّل كنيسة جوبسفيل. حدّدت المؤشّر على قمّة بُرج الجرس ونقرت. حصلت مباشرة على نافذة

تطلب اسم المستخدم وكلمة المرور. أمسكت بالقُلَيم وكتبت Remarkable في خانة الاسم وA(89)Cx#magnolia في خانة كلمة المرور.

ظهرت نافذة: [ERROR- You have the wrong password] وزرّ [OK - Try again]. عرفت ليزبث أنّها لو نقرت على النافذة [OK - Try again] لحصلت على النافذة نفسها، دون جدوى من التكرار. وبدلاً من ذلك، نقرت على الحرف O من كلمة [ERROR].

أصبحت الشاشة سوداء. ثمّ انفتح بابٌ متحرك وظهرت شخصية شبيهة بلارا كروفت. ظهرت خانة مع عبارة: [WHO GOESTHERE?] نقرت على الخانة الظاهرة وكتبت كلمة (واسب) Wasp. حصلت مباشرة على الردّ [PROVE IT - OR ELSE...] في حين لقّمت لارا كروفت مسدّساً. أدركت ليزبث أنّ التهديد ليس خيالاً تماماً. لو أنّها كتبت كلمة المرور الخاطئة للمرّة الثالثة، لاختفت الصفحة وشُطِبَ الاسم Wasp من قائمة الأعضاء. كتبت بتروٍّ كلمة المرور MonckyBusiness.

تغيّر شكل الشاشة من جديد وظهرت خلفية زرقاء مع النص:

[Welcome to Hacker Republic, citizen Wasp. It has been 56 days since your last visit. There are 10 citizens online. Do you want to (a) Browse the Forum (b) Send a Message, (c) Search the Archive (d) Talk, (e) Get laid?]

نقرت على [(d) Talk] ثمّ انتقلت إلى القائمة [Who's online?] وتلقّت قائمة بأسماء آندي، بامبي، داكوتا، جابا، بوكروجرز، ماندراك، بريد، سليب، سيسترين، سيكس أوف وَن، ترينيتي.

كتبت واسب [Hi gang]

كتب سيكس أوف وَن مباشرةً [Wasp. That really U?]

[Look who's home.]

سأل ترينيتي:

[أين كنتِ؟]

قالت داكوتا:

[قال بلاك إنّكِ تعانين من مضايقات.]

لم تكن ليزبث متأكّدة، ولكنّها كانت تعتقد أنّ داكوتا امرأة. أمّا الأعضاء الآخرون الذين كانوا على الخطّ، بمن فيهم المسمّى سيسترين، فكانوا رجالاً. كان لدى جمهورية لصوص النت كلّها (في آخر مرّة اتّصلت) اثنان وستون عضواً بينهم أربع فتيات.

كتبت ليزبث:

[مرحباً ترينيتي. مرحباً للجميع.]

كتبت داكوتا:

[لماذا لا تلقين التحية إلا على ترين؟ لسنا موبوئين.]

كتب ترينيتي:

[خرجنا معاً. واسب لا تعاشر إلاّ الأذكياء.]

تلقى مباشرة «*عليك اللعنة*» من خمس جهات.

كانت واسب قد التقت بشكلٍ حقيقي باثنين فقط من الأعضاء الاثنين والستين. أحدهما بلاك، الذي لم يكن على الخط بشكلٍ استثنائي، والآخر هو ترينيتي. انكليزيٌّ مقيمٌ في لندن، التقت به، قبل عامين، لبضع ساعات، حينما قدّم مساعدته لها وللومفيست في مطاردة هارييت فانغر، وذلك بإقامة شبكة تنصّت هاتفي سرّي في الحي الهادئ آلبانس ستريت. تعثّرت ليزبث مع القليم الإلكتروني غير المريح وتحسّرت لعدم امتلاكها لوحة مفاتيح.

سأل بريد:

[أما زلتِ على الخط؟]

كتبت الحرف تلو الآخر.
[آسفة، ليس لدي سوى حاسوب الجيب بالم ، وهو بطيء.]
سأل بريد:
[ماذا حصل لحاسوبك؟]
[حاسوبي بخير. أنا مَنْ لدي مشاكل.]
كتب سليب:
[احكِ لأخيك الكبير.]
[أنا محتجزة.]
جاء الردّ مباشرة من ثلاثة مشاركين في الحديث:
[ماذا؟ لماذا؟]

لخّصت ليزبث وضعها بخمسة أسطر استُقبِلَت بجلبة قلقة.

سأل ترينيتي:
[كيف حالك؟]
[لديّ ثقبٌ في جمجمتي.]
قال بامبي:
[لا ألاحظ أيّ فرق.]
[لطالما كان في جمجمة واسب هواء]، قال سيسترين، قبل الاستطراد في سلسلة من الشتائم المنتقصة من قدرات واسب العقلية.
ابتسمت ليزبث. استؤنِفت المحادثة بتعليقٍ من داكوتا.
[اسمعوا. لقد تعرّضنا لهجومٍ على مواطنٍ من جمهورية لصوص النت. ماذا سيكون ردّنا؟]
اقترح سيكس أوف وَن:
[هجوم نووي على ستوكهولم؟]
قالت واسب:
[لا. سيكون هذا مبالغٌ فيه.]

[قنبلة صغيرة جداً؟]

[أرِنا، يا سيكسو.]

اقترح ماندراك:

[نستطيع إبادة ستوكهولم.]

[فيروس يبيد الحكومة؟]

بشكلٍ عام، لم يكن مواطنو جمهورية لصوص النت ينشرون الفيروسات. على العكس من ذلك، إنّهم قراصنة وبالتالي خصومٌ شرسون للأغبياء الذين يُطلقون فيروسات المعلوماتية فقط بهدف تخريب الشبكة وتعطيل الحواسيب. إنّهم مدمنو معلومات وحريصون على شبكة شغّالة ليتمكنوا من قرصنتها.

بالمقابل، لم يكن اقتراح إبادة الحكومة السويدية مجرّد تهديد في الهواء. كانت جمهورية لصوص النت نادياً مقتصراً على خيرة الأعضاء، قوة نخبوية قد يدفع أيّ دفاع وطني مبالغ طائلة للحصول على خدماتها في تحقيق أهداف عسكرية في مجال المعلوماتية، وإذا كان الحال كذلك، فالمواطنون قد يُدفَعون إلى الشعور بهذا النوع من الولاء تجاه دولة ما. الأمر الذي لم يكن وارداً.

ولكن في الوقت نفسه، كانوا من computer wizards (سحرة الحاسوب) ومطّلعين تماماً على فن إنتاج الفيروسات المعلوماتية. كما لم يكن من الصعب إقناعهم بالقيام بغزوات خاصّة إذا تطلّب الوضع ذلك. قبل بضع سنوات، سُلِبت من أحد مواطني جمهورية لصوص النت، وهو مبتكر مستقلّ للبرامج في كاليفورنيا، شهادته من قبل شركة مبتدئة، وجُرّ بوقاحة إلى المحكمة. فقاد هذا الأخير كلّ نشطاء جمهورية لصوص النت لتكريس جهدٍ كبير خلال ستّة أشهر لقرصنة وتدمير جميع حواسيب هذه الشركة. ونُشِرَت كلّ أسرار أعمالها ورسائلها الإلكترونية - وكذلك بعض الوثائق المفبركة التي توحي بأنّ الشركة تتهرّب من دفع الضرائب - على

الإنترنت بالتزامن مع معلومات عن العشيقة السرية للرئيس والمدير التنفيذي وصور حفلة في الهوليود يتعاطى فيها المدير التنفيذي نفسه الكوكايين. أفلست الشركة بعد ستّة أشهر. ومع أنّ عدّة سنوات انقضت على ذلك، استمرّ بعض الأعضاء الحاقدين من الميليشيا الشعبية في جمهورية لصوص النت في ملاحقة المدير التنفيذي السابق.

لو قرر أبرز خمسين قرصاناً في العالم التوحّد من أجل هجوم مشترك ضدّ دولة ما، ربّما تنجو هذه الدولة ولكنها ستواجه مشاكل كبيرة. سترتفع التكاليف إلى المليارات بإشارة من ليزبث. فكّرت للحظة.

[ليس الآن. ولكن إن لم تجرِ الأمور كما أريد، قد أطلب منكم المساعدة.]

قالت داكوتا:

[أنتِ من تقرّرين هذا الأمر.]

قال ماندراك:

[منذ زمنٍ طويل ونحن لم نزعج حكومة.]

قال بامبي:

[لديّ اقتراح، الفكرة العامّة هي عكس نظام دفع الضرائب. سيكون برنامجاً وكأنّه معدّ على قياس بلد صغير مثل النرويج.]

كتب ترينيتي:

[هذا جيّد، باستثناء أنّ ستوكهولم هي في السويد.]

[لا نبالي. كل ما علينا فعله هو...]

انحنت ليزبث سالاندر إلى الوراء مستندة إلى وسادة وتابعت المحادثة مع ابتسامة خفيفة. تساءلت لماذا، هي التي يصعب عليها الحديث عن نفسها إلى الأشخاص الذين تلتقيهم وجهاً لوجه، تكشف دون أدنى مشكلة أسرارها الأكثر خصوصية لعصابة من الشاذين المجهولين تماماً على

الإنترنت. لكن في الحقيقة، هذه المجموعة من المخبولين تماماً هي عائلة ليزبث ومجموعة انتمائها. لم يكن بوسع أحدٍ منهم أن يساعدها فعلياً في مشاكلها المريرة مع الدولة السويدية. ولكنّها تعلم بأنّه عند الحاجة سوف يكرّسون وقتاً وطاقةً هامّين للحصول على أدلّة قويّة لمصلحتها. بفضل شبكة الإنترنت، يمكنها أيضاً العثور على مخابئ في الخارج. كان بلاك هو من ساعدها في الحصول على جواز سفر نرويجي باسم إيرين نسر.

كانت ليزبث تجهل كلّ شيء عن مظهر مواطني جمهورية لصوص النت ولم يكن لديها سوى فكرة غامضة عما يعملون خارج النت - مواطنون غامضون خصوصاً فيما يتعلّق بهويّاتهم. فقد زعم سيكس أوف ون، على سبيل المثال، أنّه مواطن أمريكي أسود، من أصلٍ كاثوليكي، يقيم في تورنتو في كندا في حين قد تكون امرأة بيضاء لوثرية، تقيم في سكوفده في السويد.

كانت تعرف بلاك أكثر من غيره - فهو من قدّمها للعائلة، إذ لم يصبح أحدٌ عضواً في هذا المجتمع الحصري دون توصيات ملحّة أو معرفة شخصية بمواطنٍ آخر - في حالة ليزبث، كان بلاك هو ذاك المواطن.

كان بلاك، على الإنترنت، مواطناً ذكياً وموهوباً اجتماعياً. أمّا في الواقع، فكان ثلاثينياً بديناً ولا اجتماعياً يعيش على معاش عجزٍ عن العمل، يسكن في ساندبيبيرغ. قلّما كان يستحمّ وشقّته متّسخة. حدّت ليزبث إلى أدنى درجة من زياراتها إلى بيته. اكتفت بالتواصل معه على الإنترنت.

بينما كانت المحادثة مستمرّة أنزلت ليزبث الرسائل الإلكترونية الواردة إلى صندوقها الخاصّ بلصوص النت. كانت رسالة من بوازون تضمّ نسخة محسّنة من برنامجه Asphyxia 1.3 الموضوع تحت تصرّف كلّ مواطني الجمهورية في الأرشيف. يتيح برنامج Asphyxia مراقبة حواسيب أشخاصٍ آخرين انطلاقاً من الإنترنت. شرح بوازون أنّه استخدم البرنامج بنجاح وأنّ نسخته المحسّنة تتفوّق على آخر نسخ برامج Unix وApple

وWindows. أرسلت إليه ردّاً مختصراً وشكرته على إنشاء هذه النسخة.

خلال الساعة التالية، بينما يهبط الليل على الولايات المتحدة، اتّصل نصف دزينة من المواطنين الجدد، ورحّبوا بواسب وشاركوا في النقاش. حينما غادرت ليزبث، كان الحديث يجري عن إمكانية جعل حاسوب رئيس وزراء السويد يرسل رسائل مهذّبة ولكنها طائشة تماماً إلى رؤساء حكومات آخرين في العالم. تمّ تشكيل مجموعة عمل لترتيب المسألة. انتهت ليزبث إلى أن نقرت بطرف القليم وكتبت مساهمة قصيرة:

[واصلوا الحديث ولكن لا تفعلوا أيّ شيء دون موافقتي. سأعود حينما يمكنني الاتصال.]

الجميع قال: «قبلاتي، قبلاتي» وأوصوها بأن تعتني بالثقب الموجود في جمجمتها.

ما إن قطعت الاتصال مع جمهورية لصوص النت، دخلت ليزبث إلى [www.yahoo.com] واتّصلت بمجموعة الأخبار [الطاولة-المجنونة]. اكتشفت عضوين في المنتدى، هي ومايكل بلومفيست. وكان صندوق الرسائل يحتوي على رسالة إلكترونية وحيدة أُرسِلَت قبل يومين، موضوعها [اقرئي هذه أولاً].

[مرحباً سالي. هذا هو الوضع الآن:

لم تعثر الشرطة بعد على عنوانك ولم تصل إلى أسطوانة DVD عن اغتصاب بيورمان. تشكّل هذه الأسطوانة دليلاً قوياً جداً ولكنني لا أريد أن أعطيه لآنيكا دون إذنٍ منكِ. ولديّ أيضاً مفاتيح شقّتكِ وجواز سفرك باسم إيرين نسر.

ولكنّ الشرطة حصلت على حقيبة الظهر التي كنتِ تملكينها في غوسبيرغا. لا أدري إن كانت تحتوي على شيءٍ مشبوه.]

فكّرت ليزبث للحظة. تباً. نصف ترمسٍ من القهوة وبضع تفاحات وألبسة غيار، لا شيء يدعو إلى القلق.

[ستُلاحقين بتهمة الضرب والتسبّب بجروح بليغة، من جرّاء محاولة قتل زالاشنكو وكذلك بتهمة الضرب والتسبب بجروح بليغة لكارل ماغنوس لاندن من نادي سفافيليو في ستالارهولمن- يعتبرون أنّكِ قد أطلقتِ رصاصة على قدمه وهشّمت فكّه بركلة. وقد أخبرنا مصدرٌ موثوق في الشرطة بأنّ الأدلّة، في الحالتين، غير واضحة. والمهمّ هو التالي:

(1) قبل أن يُقتَل زالاشنكو، أنكر كلّ شيء وأكّد أنّه قد يكون نيدرمان هو من أطلق عليكِ النار ودفنكِ في الغابة. وقد قدّم شكوى ضدّكِ بتهمة محاولة قتله. سيصرّ وكيل النيابة على واقع أنّ هذه هي المرّة الثانية التي تحاولين فيها قتل زالاشنكو.

(2) لم يقل ماغي لاندن ولا سوني نيمينن كلمة واحدة حول ما حدث في ستالارهولمن. اعتُقِلَ لاندن بتهمة خطف ميريام وو. وأُطلِق سراح نيمينن.]

دقّقت ليزبث في كلمات بلومفيست وهزّت كتفيها. كانت قد ناقشت كلّ هذا مع آنيكا جيانيني. كان موقفاً سيئاً ولكن ليس جديداً. استعرضت، باستفاضة، كلّ ما حدث في غوسبيرغا، ولكنها أحجمت عن إعطاء التفاصيل حول بيورمان.

[خلال خمسة عشر عاماً، كان زالا محمياً مهما فعل. لقد بولِغ في أهمية زالاشنكو. وفي بعض المناسبات، ساعدوا زالا بتنظيف المكان بعد طيشه ومجونه. كلّ هذا كان إجراماً. بعبارة أخرى، ساعدت سلطات سويدية على إخفاء جرائم ضد بعض الأفراد.

لو عُرِفَ ذلك، لكانت هناك فضيحة سياسية تطال الحكومة اليمينية والديمقراطيين الاشتراكيين. هذا يعني بشكلٍ خاصّ أنّ عدداً من

المسؤولين الرفيعين في السابو سيُفضَحون ويُعتبرون مساندين لنشاطات إجرامية وغير أخلاقية. حتى وإن أُخضِعَت الجرائم الشخصية للتقادم فستكون هناك فضيحة. الأمر يتعلّق بمسؤولين من الوزن الثقيل متقاعدين اليوم أو موشكين على التقاعد.

سيفعلون كلّ شيء من أجل الحدّ من الأضرار وهنا أصبحتِ فجأةً بيدقاً في اللعبة. هذه المرّة لا يتعلّق الأمر بالتضحية ببيدقٍ على رقعة اللعبة – يتعلّق الأمر بالحدّ من الأضرار لحساباتهم الخاصّة. وبالتالي، لا بدّ أن يحتجزوكِ.]

عضّت ليزبث على شفتها السفلى مستغرقة في التفكير.

[هكذا تسير الأمور: هم يعلمون بأنّهم لن يستطيعوا الحفاظ على سرّ زالاشنكو لوقتٍ أطول بكثير. أعرف الحكاية وأنا صحافيّ. يعلمون أنني سأنشر عاجلاً أم آجلاً. لم تعد لذلك أهمية كبيرة لكونه قد مات. الآن، يكافحون من أجل خلاصهم الشخصي. وبالمحصلة، النقاط التالية بالمحصلة هي في قمة أولوياتهم:

(1) عليهم أن يقنعوا المحكمة (الرأي العام بالأحرى) بأنّ قرار حجزك في سانت ستيفان في عام 1991 كان قراراً مشروعاً– بأنّك كنتِ فعلاً مريضة نفسياً.

(2) عليهم أن يميّزوا «قضية ليزبث سالاندر» عن «قضية زالاشنكو». إنّهم يريدون القول: « بالطبع، كان زالاشنكو شخصاً قذراً، ولكن ليس لهذا الأمر علاقة بقرار سجن ابنته. لقد سُجِنَت لأنّها مريضة عقلياً – وأيّ كلام آخر ليس سوى افتراءات مَرَضية من صحافيين ساخطين. لا، لم نساعد زالاشنكو في جريمة. هذه ليست سوى هذيانات مضحكة من مراهقة مريضة عقلياً.»

(3) وبالتالي إذا بُرِئتِ خلال المحاكمة المقبلة، فهذا يعني أنّ المحكمة تؤكّد أنّك لستِ مجنونة، وهذا دليلٌ على أنّ احتجازكِ في عام 1991 كان مشبوهاً. هذا يعني أنّ عليهم بأيّ ثمنٍ أن يتوصّلوا إلى حكمٍ

بإخضاعك لعلاج نفسي في مصحّ. إذا أثبتت المحكمة أنّكِ مريضة نفسياً، فلن تعود هناك أيّ رغبة عند وسائل الإعلام للنبش في قضية سالاندر. هكذا تعمل وسائل الإعلام.
هل تفهمينني؟]

هزّت ليزبث رأسها. كانت قد توصّلت إلى هذه النتائج منذ زمنٍ طويل. المشكلة أنّها لا تعرف كيف تتدارك ذلك.

[ليزبث – جدّياً – هذه المباراة ستُلعَب في وسائل الإعلام وليس في قاعة المحكمة. لسوء الحظّ، «بدواعي النزاهة»، ستسير المحاكمة بشكلٍ سرّي.
يومَ قُتِلَ زالاشنكو، سُرِقَت شقّتي. لم يكن هناك كسر ولم يُمسّ أيّ شيء أو يحوّل – باستثناء شيءٍ وحيد. اختفى الملفّ المأخوذ من المنزل الريفي لبيورمان مع تقرير غونار لعام 1991. في الوقت ذاته، اعتُدي على شقيقتي وسُلِبَت نسختها. كان ذلك الملفّ وثيقة الإثبات الأكثر أهمية بالنسبة لك.
تظاهرتُ بأنّنا قد فقدنا أوراق زالاشنكو. في الحقيقة، بحوزتي نسخة ثالثة خصصّتها لأرمانسكي. صوّرت نسخاً عديدة منها وجّهتها إلى أماكن آمنة.
تنشغل الجماعة المنافسة، التي تضمّ بعض المسؤولين وبعض الأطباء النفسانيين، طبعاً بالإعداد للدعوى، بمساعدة وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم. لدي مصدر قدّم بعض المعلومات حول ما يُحاك ضدّك، ولكنني اعتبرتُ أنّ لديك أفضل الإمكانات للعثور على معلومات وافية... في هذه الحالة، يتطلّب الأمر العجلةَ.
سيحاول وكيل النيابة أن يحكَم عليك بحجزٍ في مصحّ. ولأجل ذلك، سيستعين بصديقكِ القديم بيتر تيليبوريان.
لن تستطيع آنيكا أن تخوض حملة إعلامية على غرار النائب العام، الذي سيسرّب معلومات تخدمه. بعبارة أخرى، يداها مكبّلتان.

أنا بالمقابل، لستُ قلقاً من هذا النوع من القيود. يمكنني أن أكتب بالضبط ما أريد - وعلاوة على ذلك، لدي مجلّة كاملة تحت تصرّفي.
بقيت نقطتان تفصيليتان هامّتان.
(1) أوّلاً، أريد شيئاً ما يُثبت أنّ وكيل النيابة إكشتروم يتعاون الآن مع تيليبوريان بطريقة غير مشروعة ودائماً بقصد إيداعك مع المجانين.
ليتني استطعت أن أُظهِر وأُقدِّم وثائق تدحض حجج وكيل النيابة في الوقت المناسب.
(2) للتمكّن من شنّ حرب إعلامية على السابو، يجب أن أتحدّث علناً عن أمور ربّما تعتبرينها حقلاً خاصّاً بكِ. لم يعد الاستغراق في الكتمان مشروعاً من الآن فصاعداً، آخذين بالاعتبار كلّ ما قيل عنكِ في الصحف منذ عيد الفصح. يجب أن أكون قادراً على تكوين صورة جديدة تماماً عنكِ في وسائل الإعلام - حتى وإن ارتأيتِ أنّ ذلك يسيء إلى حياتكِ الخاصّة - والأفضل أن يكون هذا بموافقتكِ. هل تفهمين ما أعنيه؟]

فتحت أرشيف [الطاولة- المجنونة]. كانت تحتوي على ستّ وعشرين وثيقة بأحجامٍ متنوّعة.

الفصل الرابع عشر

الأربعاء، 18 مايو

استيقظت روزا فيغيرولا في الخامسة من صباح الأربعاء وقامت بجولة قصيرة من رياضة الركض الفردي قبل أن تستحمّ وترتدي بنطال جينز أسود وصدرة بيضاء وسترة خفيفة من الكتان الرمادي. أعدّت شطائر وقهوة في ترمسٍ. كما ارتدت حمّالة وأخرجت مسدسها من طراز سيغ ساور من خزانة الأسلحة. بعد السادسة بقليل أقلعت بسيارتها من طراز سآب 9-5 البيضاء وذهبت إلى فيتانجيغاتان في فالنغبي.

كان غوران مارتنسون يسكن في الطابق الثاني والأخير من عمارة صغيرة في الضاحية. خلال يوم الثلاثاء، أخرجت كلّ ما استطاعت إيجاده بشأنه في الأرشيف العامّ. رجلٌ أعزب ولكنه قادرٌ على مشاركة شخصٍ آخر العيش. لم تعثر على أيّ شيءٍ لافت بشأنه، لم يكن ثرياً ولم تبدُ سيرته غريبة في شيء. نادراً ما كان يأخذ إجازة مرضية.

كانت النقطة الوحيدة اللافتة للنظر هي امتلاكه ستّ عشرة رخصة لأسلحة نارية. ثلاث منها لبنادق صيد، والأخرى لمسدّسات من طرز مختلفة. وما دام يمتلك رخص لهذه الأسلحة فهذه بالتأكيد ليست جريمة، ولكن روزا فيغيرولا كانت تتوجّس من الأشخاص الذين يجمعون كمية كبيرة من الأسلحة.

كانت سيارة الفولفو ذات النمرة التي تبدأ بالأحرف KAB مركونة في المرآب على بعد حوالى أربعين متراً من المكان الذي ركنت فيه روزا

فيغيرولا سيارتها. صبّت لنفسها نصف فنجانٍ من القهوة السوداء في كوب من الورق المقوّى وتناولت شطيرة الجبن والسلطة. ثمّ قشّرت برتقالة ومصّت مطوّلاً كلّ ربعٍ منها.

أثناء الزيارة الصباحية، لم تكن ليزبث سالاندر بصحة جيدة، كانت تعاني من صداعٍ فظيع. طلبت حبّة آلفيدون أعطيت لها بلا اعتراض.

بعد ساعة من ذلك، تفاقم الصداع، فاستدعت الممرضة وطلبت حبّة آلفيدون أخرى، لم تؤثّر فيها أيّ تأثير. عند منتصف النهار، اشتدّ صداع ليزبث بحيث استدعت الممرضة الدكتورة إندرين، التي وصفت لها بعد معاينة صغيرة مسكّنات قوية.

وضعت ليزبث الأقراص تحت لسانها ولفظتها حالما بقيت وحدها.

حوالى الساعة الثانية، بدأت تتقيّأ. وتقيّأت ثانية عند الساعة الثالثة.

وصل الدكتور أنديرس جوناسن إلى الدوام نحو الساعة الرابعة قبل انصراف الدكتورة إندرين بقليل. تشاوروا لوقتٍ وجيز.

- تعاني من الغثيان ومن صداعٍ شديد. أعطيتها ديكسوفين. لا أدري ما حصل لها... كانت قد تحسّنت كثيراً في الفترة الأخيرة. ربّما يكون هذا نوعاً من الأنفلونزا...

سأل الدكتور جوناسن:

- هل لديها حمّى؟

- لا، كانت درجة حرارتها فقط 37,2 قبل ساعة من الآن. وضغطها طبيعي.

- حسناً، سأراقب وضعها هذه الليلة.

- المشكلة هي أنني سأذهب في إجازة لمدّة ثلاثة أسابيع، قالت إندرين. سيكون عليك أو على سفانتسون التكفّل بأمرها. ولكن سفانتسون لم يتابع وضعها كثيراً...

- حسناً. سأكون طبيبها الأساسي خلال فترة غيابك.

- رائع. إن كانت هناك أزمة أو احتجت لمساعدتي، فلا تتردّد في الاتصال بي.

ذهبا لرؤية ليزبث معاً. كانت في السرير، وقد سحبت الغطاء إلى طرف أنفها، وبدت في هيئة بائسة. وضع أنديرس جوناسن يده على جبينها واكتشف أنّه مبلّل.

- أعتقد أنّه يجب معاينتكِ بعض الشيء.

شكر الدكتورة إندرين وودّعها.

حوالى الساعة الخامسة، اكتشف الدكتور جوناسن أنّ حرارة ليزبث قد تجاوزت سريعاً 37,8 درجة التي سجّلت في ملفّها. مرّ لرؤيتها ثلاث مرّات خلال المساء ودوّن في ملفها أنّ درجة حرارتها مستقرة حول 38 درجة، وهي أعلى بكثير من الدرجة الطبيعية، وأدنى بكثير من أن تشكّل مشكلة حقيقية. حوالى الساعة الثامنة، طلب صورة إشعاعية لجمجمتها.

حينما تلقى الصور الإشعاعية، تفحّصها بدقّة وتمعّن. لم يستطع اكتشاف أيّ شيءٍ هامّ، ولكنه شاهد جزءاً أكثر قتامة بالكاد يمكن ملاحظته مباشرة حول فتحة دخول الرصاصة. كتب ملاحظة مصاغة بعناية وغير مورِّطة في أيّ شيء في ملفّها:

«لا تتيح الصور الإشعاعية استخلاص أيّ استنتاج حاسم ولكن حالة المريضة ساءت على نحوٍ واضحٍ خلال النهار. ليس من المستبعد حدوث نزيف طفيف، غير مرئيٍّ في الصور الإشعاعية. يجب أن تبقى المريضة مرتاحة وتحت الرقابة المشدّدة خلال الأيام القادمة.»

وجدت إريكا برجر ثلاثاً وعشرين رسالة إلكترونية لدى وصولها إلى مقرّ صحيفة *SMP* عند الساعة السادسة والنصف من يوم الأربعاء.

إحداها مرسلة من redaction-sr@sverigesradio.com. كان نصّاً قصيراً من كلمتين:

[العاهرة القذرة]

تنهّدت وتهيّأت لأن تحذف الرسالة. في اللحظة الأخيرة، عدلت عن رأيها. استعرضت قائمة الرسائل الواردة وفتحت الرسالة التي وردت منذ يومين. كانت مرسلة من centralred@smpost.se. إذاً. . . رسالتان تحتويان على كلمتي «العاهرة القذرة» ومرسلان زائفان من عالم وسائل الإعلام. أنشأت ملفاً جديداً سمّته [DÉTRAQUÉDESMÉDIAS]. وأدرجت فيه الرسالتين. ومن ثمّ انكبّت على قائمة الأخبار الصباحية.

غادر غوران مارتنسون منزله عند الساعة السابعة وأربعين دقيقة. صعد إلى سيارته الفولفو وتوجّه نحو مركز المدينة، ثمّ تحوّل عبر ستورا ايسينين وغروندال نحو سودرمالم. سلك هومسغاتان ووصل إلى بيلمانسغاتان عبر برانكيركاغاتان. انعطف نحو اليسار إلى تافاستاغان عند اللوحة الإعلانية Bishop's Arms وركن سيارته في الزاوية تماماً.

كانت روزا فيغيرولا محظوظة جداً. في اللحظة التي وصلت فيها أمام Bishop's Arms، غادرت شاحنة صغيرة وأخلت لها المكان لتركن سيارتها في بيلمانسغاتان عند مفترق بيلمانسغاتان وتافاستغان. من موقعها المرتفع أمام Bishop's Arms، كانت ترى بوضوح. شاهدت جزءاً صغيراً من الزجاج الخلفي لسيارة مارتنسون في تافاستاغان. أمامها مباشرة، في المنحدر الوعر الذي ينزل نحو بريسغراند، توجد العمارة رقم واحد في بيلمانسغاتان. كانت ترى الواجهة جانبياً ولكنها لم تستطع رؤية باب المدخل تماماً، ولكن ما إن يخرج أحدٌ ما منه، بوسعها رؤيته. لم تشكّ في لحظة أنّ هذا المسكن هو سبب زيارة مارتنسون للحيّ. إنّه باب مدخل مايكل بلومفيست.

اكتشفت روزا فيغيرولا أنّ القطاع من حول العمارة رقم واحد في بيلمانسغاتان كابوسٌ ينبغي مراقبته. كانت الأماكن الوحيدة التي يمكن مراقبة الباب أسفل منخفض بيلمانسغاتان مباشرة منها هي المنتزه والجسر الصغير الواقع في أعلى الشارع على مستوى المصاعد العامّة ودار لورين.

لم يكن هناك مكان لصفّ السيارة في الأعلى وسيبدو المراقب الواقف على الجسر مكشوفاً مثل طائر سنونو على سلكٍ هاتفيّ قديم. كان المكان الذي ركنت فيه روزا فيغيرولا سيارتها هو الوحيد من حيث المبدأ الذي يمكنها البقاء في سيارتها ومراقبة كلّ القطاع. ولكن أيضاً بوسع أيّ شخصٍ نبيه أن يراها بسهولة في سيارتها.

أدارت رأسها. لم تشأ أن تغادر السيارة وتبدأ بالتسكّع في الحيّ؛ إذ كانت تعلم بأنّها ستُكشَف بسهولة. لم يكن مظهرها مناسباً لعملها كشرطية.

خرج مايكل بلومفيست من عمارته عند الساعة التاسعة وعشر دقائق. دوّنت الوقت. شاهدته ينظر إلى الجسر الصغير الذي يعلو بيلمانسغاتان. بدأ بصعود المنحدر باتجاهها مباشرةً.

فتحت روزا فيغيرولا صندوق السيارة وبسطت مخططاً لستوكهولم وضعته على المقعد الجانبي. ثمّ فتحت مفكّرة وأخرجت قلماً من جيبها وأمسكت بهاتفها وتظاهرت بأنّها تتكلّم. أخفضت رأسها بحيث تخفي يدها الممسكة بالهاتف جزءاً من وجهها.

شاهدت مايكل بلومفيست وهو يلقي نظرة على تافاستغاتان. كان يعلم بأنّه مُراقَب وقد شاهد بالطبع سيارة مارتنسون ولكنّه تابع سيره دون أن يبدي اهتماماً بالسيارة. *يتصرّف بهدوء وبلا انفعال. ربّما لو كان شخصٌ غيره، لخلع باب السيارة وأوسع السائق ضرباً.*

بعد لحظة من ذلك، مرّ أمام سيارتها. كانت روزا فيغيرولا منهمكة بإيجاد عنوانٍ على مخطّط ستوكهولم وهي تتكلّم في الوقت نفسه بالهاتف، ولكنها أحسّت بأن مايكل بلومفيست نظر إليها عرضاً. *إنّه يرتاب في كلّ ما يراه.* شاهدت ظهره عبر المرآة العاكسة من طرف الراكب حينما واصل طريقه نحو هورنسغاتان. كانت قد شاهدته أحياناً في التلفزيون ولكنها شاهدته للمرّة الأولى في الواقع. كان يرتدي بنطال جينز وقميصاً رياضياً وسترة رمادية. يحمل حقيبة كتفٍ ويسير بخطى سريعة لا مبالياً. إنّه رجلٌ وسيم.

ظهر غوران مارتنسون من زاوية Bishop's Arms وتابع مايكل بنظره. كان يحمل حقيبة رياضية ضخمة على كتفه وقد أنهى مكالمة هاتفية من هاتفه النقّال. توقّعت روزا فيغيرولا أن يلحق بمايكل، ولكنها اندهشت حينما شاهدته يجتاز الشارع أمام سيارتها مباشرة وينعطف نحو اليسار لينزل المنحدر صوب عمارة مايكل بلومفيست. في اللحظة التالية، تجاوز رجلٌ يرتدي بزة عمل زرقاء سيارة روزا فيغيرولا وسار في إثر مارتنسون. *تباً، وأنت ما الذي أتى بك؟*

توقّفا أمام باب عمارة مايكل بلومفيست. أدرج مارتنسون الرمز وتواريا في بيت الدرج. *ينويان تفتيش العمارة. عيد الهواة. يعتقد هذا أنّ كلّ شيء مسموح له.*

ثمّ رفعت روزا فيغيرولا بصرها إلى المرآة العاكسة وقفزت وهي ترى فجأةً مايكل بلومفيست من جديد. عاد ووقف على بعد عشرة أمتار خلفها، قريباً بما يكفي لمراقبة مارتنسون ومساعده من حدبة الشارع المطلّ على العمارة رقم 1. نظرت إلى وجهه، لم يكن ينظر إليها. بالمقابل، شاهد مارتنسون يتوارى عبر الباب. بعد لحظة وجيزة، استدار مايكل وواصل سيره صوب هورنسغاتان.

ظلّت روزا فيغيرولا ساكنة لثلاثين ثانية. *يعلم أنّه ملاحَق. إنّه يراقب ما يجري حوله. ولكن لماذا لا يحرّك ساكناً؟ كان شخصٌ طبيعي سيقلب الأرض والسماء... لديه شيءٌ ما في ذهنه.*

أغلق مايكل بلومفيست السماعة وتأمّل دفتر المذكّرات على مكتبه. كان قسم الألغام قد أخبره بأنّ السيارة التي تقودها امرأة شقراء والتي لاحظها في أعلى بيلمانسغاتان تعود لامرأة تُدعى روزا فيغيرولا، من مواليد 1969 ومقيمة في بونتونجارغاتان في كونغسهولمن. ولأنّه شاهد امرأة في السيارة، اعتقد مايكل أنّها هي شخصياً.

كانت تتكلّم بهاتفٍ نقال وتتفحّص مخططاً للمدينة مبسوطاً على مقعد

الراكب. لم يكن لدى مايكل أي سبب ليفترض أنّها على علاقة بنادي زالاشنكو، ولكنّه دوّن أيّ حدث غير مألوف في محيطه وخاصة بالقرب من مسكنه.

رفع صوته واستدعى لوتا كريم.

- من تكون هذه المرأة؟ أوجدي لي صورة هويتها، أين تعمل وكل ما يمكنكِ إخراجه عن ماضيها.

قالت لوتا كريم قبل أن تعود إلى مكتبها:

- حاضر يا معلّم،

بدا المدير المالي لصحيفة *SMP*، كريستر سيلبرغ، مندهشاً جداً. دفع ورقة A4 التي ضمّت النقاط التسع الموجزة التي قدمتها إريكا برجر للاجتماع الأسبوعي للجنة الميزانية. بدا مسؤول الميزانية، أولف فلودين، قلقاً. وكان بورغسيو، رئيس مجلس الإدارة، على هيئته الحيادية المألوفة.

قال سيلبيرغ مع ابتسامة لطيفة:

- هذا مستحيل،

سألت إريكا برجر:

- لماذا؟

- لن يوافق مجلس الإدارة عليها أبداً. هذا يخالف كلّ منطق سليم.

اقترحت إريكا برجر:

- لنعد إلى البداية. لقد وظِّفتُ لأجعل *SMP* مربحة من جديد. لكي أنجح في ذلك، لا بدّ أن أقرّر ما أفعله. أَليس كذلك؟

- نعم ولكن. . .

- لا يمكنني إخراج مضمون صحيفة يومية بفعل السحر وأنا أعبّر عن الأمنيات منعزلة في القفص الزجاجي.

- أنتِ لا تعرفين أيّ شيء عن الحقائق الاقتصادية.

- ممكن. ولكنني أعرف كيف تُصنَع صحيفة. والحقيقة هي أنّ

خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة، انخفض مجموع موظّفي *SMP* بمئة وثمانية عشر شخصاً. لو قلنا إن نصفهم من الرسّامين الذين تمّ استبدالهم بالمعدات التقنية، الخ. ولكنّ عدد المراسلين الصحافيين قد انخفض بثمانية وأربعين شخص خلال هذه الفترة.

- كان الأمر يتعلّق بعمليات فصل ضرورية. لو لم نقم بها لتوقّفت الصحيفة منذ زمنٍ طويل.

- لنتمهّل ونرَ ما هو ضروري وما هو غير ضروري. في السنوات الثلاث الأخيرة، تم إقصاء ثمانية عشر صحافياً من وظائفهم. إضافة إلى ذلك، هناك حالياً تسع وظائف شاغرة ومغطاة جزئياً بصحافيين يعملون بالصفحة. تعاني الصفحة الرياضية من عجزٍ كبير في الكوادر. يجب أن يكون فيها تسعة موظّفين وخلال أكثر من عام، ظلّت وظيفتان شاغرتين.

- المقصود هو توفير المال. الأمر بهذه البساطة.

- ثلاث وظائف شاغرة في القسم الثقافي. وهناك وظيفة ناقصة في الصفحة الاقتصادية. الصفحة القانونية غير موجودة عملياً. . . ولكن فيها رئيس تحرير سيبحث لكلّ مهمّة عن صحافيين لديهم أخبار تافهة. ناهيكم عن المغامرات العجيبة الأخرى التي حدثت. لم تقم *SMP* بأيّ تغطية صحافية للإدارات والسلطات الجديرة بهذا الاسم منذ ثمانية أشهر على الأقلّ. ولهذا، نرتبط تماماً بمستقلّين وبمعلوماتٍ تنشرها مجلة TT. . . وكما تعلمون، أنهت TT زاويتها الإدارية منذ أمدٍ بعيد. بعبارة أخرى، ليست هناك مطبوعة واحدة في السويد قادرة على مراقبة إدارات وسلطات الدولة.

- الصحافة المكتوبة تجد نفسها في وضعٍ حسّاس. . .

- الحقيقة هي إمّا أن تستسلم *SMP* مباشرةً وإما أن تتخذ الإدارة قرار الانتقال إلى الهجوم. اليوم لدينا قلّة من الموظفين الذين يكتبون نصّاً كلّ يوم. النصوص ضعيفة وسطحية وتفتقر للمصداقية. والنتيجة: يكفّ الناس عن قراءة *SMP*.

- لا يبدو أنّكِ فهمتِ. . .

- ضقتُ ذرعاً بسماعك تقول إنني لا أفهم. لستُ تلميذة متدربة جاءت إلى هنا لتتلهّى.

- ولكنّ اقتراحك محال.

- أوه، لماذا؟

- تقترحين ألا تحقّق الصحيفة إيرادات.

- أخبرني، يا سيلبرغ، خلال هذه السنة، ستوزّع مبلغاً ضخماً من المال كأرباح لثلاثة وعشرين مساهماً في الصحيفة. ويجب أن يُضاف إلى ذلك علاوات جنونية، ستكلّف *SMP* قرابة عشرة ملايين كورون، ممنوحة لتسعة أشخاص في مجلس إدارة الصحيفة. لقد خصّصت لنفسك علاوة مقدارها 400000 كورون مكافأة على إجرائك تسريحات في *SMP*. ونحن بالتأكيد بعيدون عن العلاوات التي منحها بعض المدراء لأنفسهم في سكانديا. ولكن من وجهة نظري، لا تستحقّ قرشاً واحداً. من المفروض أن نصرف علاوة حينما يفعل أحدٌ ما شيئاً يعزّز مكانة *SMP*. في الحقيقة، تسريحاتك للموظفين أضعفت *SMP* وعمّقت الهوّة أكثر.

- أنتِ مخطئِة جداً في هذا. لقد صادق مجلس الإدارة على كلّ الإجراءات التي اتّخذتها.

- صادق مجلس الإدارة على إجراءاتك لأنّك أمّنت توزيع أرباحٍ سنوية. هذا ما يجب أن يتوقّف هنا والآن.

- إذاً تقترحين بكلّ جدّية أن يلغي مجلس الإدارة كلّ الأرباح وكلّ العلاوات. كيف يمكنك التصوّر أنّ المساهمين سيوافقون على هذا الأمر؟

- أقترح نظام الربح الصفري لهذه السنة. وهذا سيعني توفير قرابة واحد وعشرين مليون كورون وإمكانية التعزيز القوي لكادر *SMP* واقتصادها. كما أقترح تخفيضات على رواتب المدراء. لقد مُنِحتُ راتباً شهرياً من 88000 كورون، وهذا ضربٌ من الجنون بالنسبة لصحيفة ليست قادرة على توفير وظائف لصفحة رياضية.

- تريدين إذاً أن تخفّضي راتبكِ الشخصي؟ أهذا نوعٌ من شيوعية الرواتب ما تطالبين به؟

- لا تتفوّه بسخافات. تقبض 112000 كورون شهرياً، إذا حسبنا علاواتك السنوية. هذا جنون. لو كانت الصحيفة مستقرة وأرباحها جنونية، لاستطعت أن تمنح نفسك كلّ العلاوات التي تريدها. ولكن الوقت غير مناسب للزيادة هذه السنة. أقترح تخفيض جميع رواتب المدراء إلى النصف.

- ما لا تدركينه هو أنّ مساهمينا هم مساهمون لأنّهم يريدون كسب المال. هذا ما يُسمى بالرأسمالية. إذا اقترحتِ أن يخسروا المال، فلن يرغبوا أن يكونوا مساهمين.

- لا أقترح أن يخسروا المال، بل ويمكننا أن نكسبه أيضاً. أن يكون الشخص مالكاً يتطلّب مسؤولية. لقد قلت ذلك بنفسك للتوّ، هنا الغلبة للرأسمالية. يريد مساهمو *SMP* جني الأرباح. ولكن قوانين السوق هي التي تقرّر إن كان هناك ربحٌ أو خسارة. حسب منطقك، تريد أن تقبل قوانين الرأسمالية بانتقائية بالنسبة لموظفي *SMP*، على ألا تشملكم أنت والمساهمين.

تنهّد سيلبرغ ونظر نحو السماء، ثمّ نظر حائراً إلى بورغسيو. درس بورغسيو بتمعّن برنامج إريكا برجر المكوّن من تسع نقاط.

انتظرت روزا فيغيرولا تسعاً وأربعين دقيقة قبل أن يخرج مارتنسون ومعاونه المجهول من عمارة بيلمانسغاتان. حينما بدأ بتسلّق المنحدر باتجاهها، رفعت آلة تصويرها من طراز نيكون مع شبحية مسافية[1] بـ 300 مليمتر والتقطت صورتين. أعادت آلة التصوير إلى صندوق السيارة

---

(1) شبحية تصويرية ذات بؤرة طويلة وفتحة ضعيفة قادرة على تكبير الصورة وتُستعمَل لتصوير الأشياء البعيدة المسافة. (المترجم)

وانهمكت من جديد في مخططها لمدينة ستوكهولم، حينما ألقت نظرة على المصاعد العامّة. لم تصدّق عينيها. في أعلى بيلمانسغاتان، تماماً بجانب أبواب المصعد، كانت امرأة سمراء تصوّر مارتنسون ومعاونه بكاميرا رقمية. *اللعنة إذاً ... ما هذه الفوضى؟* **مؤتمر جاسوسية في** *بيلمانسغاتان؟*

انفصل مارتنسون والمجهول في أعلى الشارع دون أن يتكلّما معاً. راح مارتنسون إلى سيارته في تافاستغاتان. أدار المحرّك وغادر الرصيف واختفى عن حقل رؤية روزا فيغيرولا.

نقلت نظرتها إلى المرآة العاكسة فرأت ظهر الرجل الذي يرتدي بزّة عمل زرقاء. رفعت بصرها ورأت أنّ المرأة السمراء قد فرغت من التصوير وأقبلت نحوها ووصلت أمام دار لورين.

الوجه أم القفا؟[1] كانت تعرف مسبقاً مَنْ هو مارتنسون وما هي مهنته. أمّا الرجل ذو البزّة الزرقاء وكذلك المرأة السمراء صاحبة الكاميرا كانا ورقتين مجهولتين. ولكنّها لو غادرت سيارتها لخاطرت أن تراها المرأة ذات الكاميرا.

لم تتحرّك. في المرآة العاكسة، شاهدت الرجل ذا البزّة الزرقاء ينعطف في شارع برانكيركاغاتان. انتظرت أن تصل المرأة صاحبة الكاميرا إلى المفرق أمامها. بيد أنّ المرأة، بدل أن تلحق بالرجل ذي البزّة الزرقاء، استدارت بمئة وثمانين درجة ونزلت نحو العمارة رقم واحد، بيلماسغاتان. شاهدت روزا فيغيرولا امرأة تقارب الخامسة والثلاثين من عمرها. شعرها كستنائيّ اللون قصير وترتدي بنطال جينز داكناً وسترةً سوداء اللون. ما إن تقدّمت هذه قليلاً في المنحدر، فتحت روزا فيغيرولا بسرعة باب سيارتها وجرت نحو برانكيركاغاتان. لم تفلح في رؤية الرجل ذي البزّة الزرقاء. في اللحظة التالية، غادرت الرصيف شاحنة صغيرة من طراز تويوتا. رأت روزا

---

(1) لعبة رهان. (المترجم)

فيغيرولا الرجل جزئياً وحفظت عن ظهر قلب رقم تسجيل المركبة. حتى ولو نسيت رقم التسجيل، ستستطيع العثور عليه. كانت جوانب الشاحنة تحمل دعاية لمفاتيح وأقفال «لارس فولسن»، مع رقم هاتف. لم تحاول الجري إلى سيارتها للحاق بشاحنة الـ تويوتا. عادت إليها بهدوء لتصل إلى الهضبة في الوقت المناسب تماماً لترى المرأة السمراء صاحبة الكاميرا تتوارى في عمارة مايكل بلومفيست. صعدت إلى سيارتها ودوّنت في مفكّرتها رقم تسجيل الشاحنة ورقم هاتف مفاتيح وأقفال «لارس فولسن». ثمّ حكّت رأسها. كان شيءٌ غامض يجري حول مسكن مايكل بلومفيست! رفعت بصرها وشاهدت سطح العمارة ذات الرقم واحد، بيلمانسغاتان. كانت تعلم أنّ بلومفيست يمتلك شقّة تحت تخشيبة السقف، ولكن بمراجعة مخططات الدوائر البلدية، اكتشفت أنّ هذه الشقة تقع في الجانب الآخر من العمارة، مع نوافذ مطلّة على منخفض ريدارفياردن والمدينة القديمة. مسكنٌ أنيق في حيٍّ تاريخي. تساءلت إن كان يضلّلها.

انتظرت تسع دقائق قبل أن تخرج صاحبة الكاميرا من العمارة. وبدلاً من أن تصعد المرأة المنحدر نحو تافاستغاتان، تابعت نزولها وانعطفت يميناً إلى زاوية بريسغراند. هممم. لو كانت لديها سيارة مركونة في الأسفل في بريسغراند، لفشلت روزا فيغيرولا نهائياً. ولكنّها إذا كانت راجلة، فليس لها سوى مخرجٍ وحيد من المنخفض- صعود برانكيركاغاتان عبر بوستغراند قرب صلاصن.

غادرت روزا فيغيرولا سيارتها وانطلقت من جهة صلاصن إلى برانكيركاغاتان. كادت تصل إلى بوستغراند حينما ظهرت المرأة صاحبة الكاميرا أمامها. بينغو![1] لحقت بها أمام هيلتون، في ساحة سودرمالم، أمام متحف المدينة في صلاصن. سارت المرأة بخطى مسرعة وواثقة دون أن تنظر حولها. تركتها روزا فيغيرولا تسبقها بحوالى ثلاثين متراً. اختفت

(1). نوع من القمار يشبه يانصيب اللوتو. (المترجم)

في مدخل مترو صلاصن وأسرعت روزا فيغيرولا خطوها ولكنها توقّفت حينما شاهدت المرأة تتجّه نحو مكتب بيع الصحف بدلاً من أن تجتاز الأبواب الدوّارة.

راقبت روزا فيغيرولا المرأة التي وقفت في الطابور. كان طولها يبلغ حوالى متراً وسبعين سنتمتراً وتبدو في هيئة رياضية بحذائها الخاصّ برياضة الجري. حينما رأتها هناك، ثابتة القدمين أمام كشك الصحف، شعرت روزا فيغيرولا فجأة أنها شرطية. اشترت المرأة شيئاً ما لا بدّ أنّها علبة أقراص الحلوى قبل أن تعود إلى ساحة سودرمالم وتسلك الطريق إلى اليمين عبر كاتارينافاغن.

لحقت بها روزا فيغيرولا. كانت واثقة نسبياً من أنّ المرأة لم تلاحظها. اختفت في زاوية نحو ماكدونالدز وروزا فيغيرولا تسير في إثرها على بعد حوالى أربعين متراً.

عند انعطافها في الزاوية، لم تعد ترى أيّ أثرٍ للمرأة. توقّفت روزا فيغيرولا، مندهشة. *اللعنة!* مرّت ببطء أمام الأبواب. ثمّ وقع بصرها على لوحة. **شركة ميلتون للأمن**.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها وعادت مشياً إلى بيلمانسغاتان.

قادت سيارتها إلى غوتغاتان حيث يوجد مقر تحرير مجلّة «ميلينيوم» وقضت نصف الساعة التالية وهي تجوب الطرقات حول مقر التحرير. لم تشاهد سيارة مارتنسون. حوالى منتصف النهار، عادت إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن وذهبت إلى الصالة الرياضية لممارسة رفع الأثقال لمدّة ساعة.

قال هنري كورتيز:

– لدينا مشكلة.

كفّ مايكل بلومفيست ومالين إريكسون عن قراءة مخطوطة كتاب زالاشنكو المستقبلي.

قالت مالين:

- اجلس.

- يتعلّق الأمر بشركة فيتافارا، التي تصنع أحواض المغاسل في فيتنام تُباع لقاء 1700 فرنك.

سأل مايكل:

- وما المشكلة؟

- تمت الحيازة الكاملة على شركة فيتافارا من قبل الشركة الأمّ، شركة سفيبيغ.

- آها. إنّه مصنعٌ ضخمٌ.

- نعم. رئيس مجلس الإدارة يُدعى ماغنوس بورغسيو، إنّه أحد محترفي مجالس الإدارات. وهو إضافة إلى مجالس أخرى رئيس مجلس إدارة «سفنسكا مورغون- بوستن» ويمتلك قرابة عشرة بالمئة من الصحيفة.

ألقى مايكل نظرة حادة على هنري كورتيز.

- هل أنت متأكّد؟

- نعم. رئيس إريكا برجر هو أبلهٌ لعين يستغلّ الأطفال في فيتنام.

رشفت مالين إريكسون قهوتها.

كان سكرتير التحرير منزعجاً حينما دقّ بلطف باب مكتب إريكا برجر الزجاجي حوالى الساعة الثانية.

- نعم؟

- موضوعٌ حسّاس بعض الشيء. ولكن أحد العاملين هنا تلقى رسالة إلكترونية منكِ.

- منّي أنا؟

قال متنهداً:

- نعم.

- وما هي؟

أعطاها بعض الأوراق من قياس A4 مع الرسائل الإلكترونية الموجّهة إلى إيفا كارلسون، وهي صحافية بديلة في القسم الثقافي في السادسة والعشرين من عمرها. كان المرسل حسب الترويسة erika.berger@smpost.se .

[معبودتي إيفا. أرغب في مداعبة نهديك وتقبيلهما. أتحرّق إثارة ويصعب عليّ السيطرة على نفسي. أتوسّل إليكِ أن تستجيبي لمشاعري. هل يمكننا أن نلتقي؟ إريكا.]

لم تردّ ايفا كارلسون على هذه المقدّمة، فوردت رسالتان في الأيام اللاحقة.

[معبودتي إيفا العزيزة. أتوسّل إليك ألا ترفضيني. أنا أطير شهوة. أريدكِ عارية. أريدكِ بأيّ ثمن. ستكونين بخير معي. لن تندمي على ذلك أبداً. سألمس كلّ سنتمترٍ من جسدكِ العاري، نهديكِ الرائعين ومغارتكِ العذبة. إريكا.]

[إيفا. لماذا لا تجيبين؟ لا تخافي مني. لا ترفضيني. لستِ متظاهرة بالتقوى. سأمارس الحبّ معكِ وسأكافئك مكافأة مجزية. إن كنتِ لطيفة معي، فسأكون لطيفة معكِ. لقد طلبتِ أن نمدّد عقدك. باستطاعتي أن أفعل ذلك بل وتحويله إلى وظيفة ثابتة. الحقي بي عند الساعة التاسعة مساءً إلى سيارتي في المرآب. حبيبتكِ إريكا.]

قالت إريكا برجر:

– أوه. والآن هي تسأل إن كنتُ فعلاً أنا من أرسلتُ لها عروضاً شهوانية.

– ليس بالضبط... أقصد... أوه.

– بيتر، لا تراوغ في الكلام.

– ربّما صدّقت إلى حدّ ما الرسالة الأولى، أو أنّها فوجِئت في كلّ

الأحوال. ولكنها أدركت فيما بعد أنّ هذا شخصٌ أبله وليس أبداً أسلوبك وحينها. . .

- إذاً؟

- حسناً، هي ترى أن هذا مزعج ولا تدري ما العمل. يجب القول إنّها لا تُسيء الظنّ بك وهي تحبّكِ كثيراً. . . كرئيسة، أقصد. فجاءت تطلب نصيحتي.

- أنا أفهم. وماذا قلتَ لها؟

- قلتُ لها إنّ أحداً قد استغلّ عنوانكِ لإزعاجها. أو لإزعاجكما. ومن ثمّ وعدتها أن أكلّمك في الأمر.

- شكراً. هل يمكنك إبلاغها بأن تمرّ للقائي بعد عشر دقائق؟

استغلّت إريكا هذا الوقت لكتابة رسالة إلكترونية.

[أجد نفسي مضطرة أن أخبركم جميعاً بأنّ إحدى زميلاتنا هنا قد تلقّت رسائل إلكترونية مرسلة ظاهرياً مني. هذه الرسائل تحتوي إيحاءات جنسية ماجنة للغاية. من جهتي، تلقيتُ رسائل ذات مضمون سوقي من مرسلٍ زعم أنّه «centralred» في SMP. لا يوجد هكذا عنوان في SMP، كما تعلمون.

استشرتُ المدير التقني وأكّد لي أنّه من السهل جداً تلفيق عنوان مزيّف لمرسل. لا أدري كيف يتمّ ذلك، ولكن توجد على ما يبدو مواقع إنترنت تقدّم هذه الخدمات. وعليّ أن أستخلص من ذلك الاستنتاج المحزن أنّ هناك بيننا شخصاً مريضاً يستلذّ بأمور كهذه.

أودّ أن أعرف إن كان موظّفون آخرون قد تلقّوا رسائل غريبة. في هذه الحالة، أودّ أن يتّصلوا مباشرةً بسكرتير التحرير بيتر فريدريكسون.

إذا استمر هذا الأمر المشين، فعلينا التفكير بتقديم شكوى إلى الشرطة.

إريكا برجر، رئيسة التحرير.]

طبعت نسخة من الرسالة الإلكترونية ومن ثمّ نقرت على [إرسال]

كي تصل الرسالة إلى جميع موظفي *SMP*. في اللحظة ذاتها، دقّت ايفا كارلسون الباب.

قالت إريكا:

- صباح الخير، اجلسي. قيل لي إنّكِ قد تلقّيتِ رسائل إلكترونية منّي.

- تباً له، لم أفكّر للحظة في أنّها قد تكون منكِ.

- الآن ستتلقين رسالة مني. رسالة كتبتها فعلاً بنفسي وأرسلتها إلى جميع الموظفين.

مدّت إلى إيفا كارلسون النسخة المطبوعة.

قالت إيفا كارلسون:

- حسناً. لقد فهمت.

- يؤسفني أنّ أحداً قد استهدفكِ في هذه الحملة الكريهة.

- لا ذنب لكِ فيما قد يختلقه شخصٌ مجنون.

- أودّ أن أتأكّد فقط من أنه لا يساوركِ أدنى شكّ حيالي في حكاية الرسائل هذه.

- لم أفكّر قط أنّ هذا قد يصدر عنكِ.

قالت إريكا مبتسمة:

- ممتاز، شكراً.

أمضت روزا فيغيرولا فترة ما بعد الظهيرة في تجميع المعلومات. بدأت بطلب صورة هوية لارس فولسون لتتأكّد من أنّه بالفعل الشخص الذي شاهدته برفقة غوران مارتنسون. ومن ثمّ أدرجت اسمه في سجلّ صحيفة السوابق وحصلت مباشرةً على نتيجة.

كان لارس فولسون، سبعة وأربعون عاماً، ومعروف باسم فالون، قد بدأ حياته المهنية بسرقة السيارات في سنّ السابعة عشرة. في السبعينات

والثمانينات، استجوِبَ مرّتين وأُخضِع للتحقيق بتهمة السطو والسرقة الخطرة وإخفاء المسروقات. حُكِم عليه في المرّة الأولى بالسجن لمدة قصيرة وفي المرة الثانية حُكِمَ عليه بالسجن لثلاث سنوات. في تلك الفترة، اعتُبِر شخصاً مستقبله بين المجرمين وقد استجوِبَ كمشتبهٍ فيه على الأقلّ في ثلاث عمليات سطو أخرى، إحداها على صندوق خزنة معقّد وذائع جداً في متجرٍ كبيرٍ في فاستيراس. بعد أن أمضى مدّة عقوبته، اتّخذ حذره - لم يرتكب مخالفة ليُعتَقَل بسببها ويُحكَم عليه. عاد إلى مهنته السابقة كصانع أقفال - وكأنّها صدفة- وفي عام 1987 بدأ عمله الخاصّ، **مفاتيح وأقفال** لارس فولسون، مع عنوانٍ في نورتول.

تبيّن أنّ تحديد هوية المرأة المجهولة التي صوّرت مارتنسون وفولسون أبسط مما تصوّرته روزا فيغيرولا. اتّصلت بكلّ بساطة بمكتب استقبال شركة ميلتون للأمن وشرحت أنّها تودّ التكلّم مع موظّفة التقتها منذ فترة ولكنها نسيت اسمها. واستطاعت أن تقدّم وصفاً دقيقاً للمرأة. أعلمها مكتب الاستقبال بأنّ هذه المواصفات تشبه سوزان ليندر ومرّر إليها الاتصال. حينما ردّت سوزان ليندر على الهاتف، اعتذرت روزا فيغيرولا وقالت إنّها قد أخطأت في الرقم.

دخلت إلى قائمة السجلّ المدني واكتشفت أنّ هناك 18 شخصاً باسم سوزان ليندر في مقاطعة ستوكهولم. ثلاث منهنّ يبلغن حوالى الخامسة والثلاثين. إحداهنّ تقيم في نورتاليه والأخرى في ستوكهولم والثالثة في ناكا. طلبت صورهنّ وتعرّفت في الحال على المرأة التي لحقت بها في الصباح، إنّها سوزان المقيمة في ناكا.

لخّصت نشاطات نهارها في جدول ودخلت إلى مكتب تورستن إيدكلينت.

حوالى الساعة الخامسة مساءً، أغلق مايكل بلومفيست ملفّ بحث هنري كورتيز. وضع كريستر مالم نصّ هنري كورتيز الذي قرأه أربع

مرّات. جلس هنري كورتيز على أريكة في مكتب مالين إريكسون وبدا كأنّه يشعر بالذنب.

سألت مالين وهي تنهض:

- أتريد قهوة؟

ثمّ عادت مع أربعة فناجين والركوة.

تنهّد مايكل:

- هذه الحكاية اللعينة صحيحة. بحثٌ لا تشوبه شائبة. موثّقٌ من أوّله إلى آخره. حكاية شخصٍ سافلٍ يغشّ السويديين مستخدماً النظام ليستغلّ بجشعٍ الأطفال في فيتنام.

قال كريستر مالم:

- وهو، علاوة على ذلك، مكتوبٌ بطريقة ممتازة. بعد نشره، سيصبح بورغسيو شخصاً غير مرغوبٍ فيه في الحياة الاقتصادية السويدية. سيستجيب التلفزيون لهذا النصّ. سوف يجد نفسه في نفس حوض مدراء سكانديا وأقراشٍ آخرين. سبقٌ صحفيٌّ حقيقي لمجلّة «ميلينيوم». لقد أحسنتَ اللعب، يا هنري.

هزّ مايكل رأسه:

- باستثناء أنّ هذه المشكلة هي مع إريكا، هذا يعكّر حقّاً صفو الاجتماع.

هزّ كريستر مالم رأسه.

سألت مالين:

- ولكن لماذا مشكلة؟ ليست إريكا هي الغشّاشة. لدينا الحقّ في مراقبة أيّ رئيس مجلس إدارة كان، حتى وإن كان رئيس إريكا.

قال مايكل:

- ومع ذلك هذه مشكلة كبيرة.

قال كريستر مالم:

- إريكا برجر ليست طرفاً هنا. إنّها تملك ثلاثين بالمئة من «ميلينيوم» وهي عضو في مجلس إدارتنا. بل ولا تزال رئيسته إلى أن نتمكّن من انتخاب هارييت فانغر في الاجتماع المقبل، الذي لن يُعقَد قبل شهر أغسطس. وإريكا تعمل لمصلحة *SMP* وهي أيضاً عضو في مجلس إدارتها ونحن سنفضح رئيسها.

ساد صمتٌ.

سأل هنري كورتيز:

- حسناً، ماذا سنفعل إذاً؟ أَنُلغي هذا النصّ؟

حدّق مايكل مباشرة في عيني هنري كورتيز.

- لا، يا هنري. لن نلغي النصّ. ليست هذه طريقتنا في العمل هنا في «ميلينيوم». ولكن هذا يتطلّب قدراً من الجحود. لا يمكننا ببساطة أن نفاجئ إريكا بهذا الأمر دون أن نتكلّم معها.

هزّ كريستر مالم رأسه ولوّح بإصبعه.

- سنضع إريكا في ورطة كبيرة. سيكون لديها إمّا خيار بيع حصتها والاستقالة الفورية من مجلس إدارة «ميلينيوم»، أو الأسوأ من ذلك وهو أن تُطرَد من *SMP*. وعلى كلّ حال ستجد نفسها في صراعٍ عنيفٍ للمصالح. بصراحة شديدة، يا هنري . . . أنا متّفقٌ مع مايكل على نشر المقالة، ولكننا قد نضطرّ لتأجيل ذلك لشهر.

هزّ مايكل رأسه وقال:

- لأننا أيضاً في معركة مصداقية.

سأل كريستر مالم:

- أتريد أن أتّصل بها؟

قال مايكل:

- لا. سأتّصل بها لتحديد موعد هذا المساء.

أصغى تورستن إيدكلينت بانتباه إلى روزا فيغيرولا وهي توجز الفوضى المحيطة بعمارة مايكل بلومفيست ذات الرقم واحد في بيلمانسغاتان. شعر كأنّ الأرض تهتزّ من تحته.

- إذاً لقد دخل موظّف من السابو إلى عمارة مايكل بلومفيست برفقة خالعٍ سابقٍ للخزائن عاد إلى وظيفته السابقة كصانع أقفال.

- تماماً.

- برأيكِ، ماذا فعلا بعد أن دخلا إلى شقّته.

- لا أدري. ولكنهما ظلاّ غائبين لمدة تسع وأربعين دقيقة. يمكننا الافتراض طبعاً أنّ فولسون قد فتح الباب وأنّ مارتنسون دخل إلى شقّة بلومفيست.

- ماذا سيكون قد فعل في الداخل؟

- من الصعب أن تكون المسألة هي وضع أجهزة تنصّت، فذلك لا يستغرق إلاّ دقيقة واحدة. إذاً لا بدّ أن مارتنسون قد نبش أوراق بلومفيست أو ما احتفظ به في بيته.

- ولكن بلومفيست سبق ولُسِع مرّة . . . فقد سرقوا تقرير بيورك من بيته.

- هذا صحيح. هو يعلم بأنّه مراقَب، وهو يراقب مَنْ يراقبونه. ولا يحرّك ساكناً.

- ماذا تقصدين؟

- لديه خطّة. إنّه يجمع الأدلة وينوي فضح غوران مارتنسون. هذا هو الاحتمال الوحيد.

- ومن ثمّ هناك هذه المرأة، ليندر هذه، التي نزلت في المكان.

- سوزان ليندر، أربعة وثلاثون عاماً، مقيمة في ناكا. إنّها شرطية سابقة.

- شرطية؟

- لقد درست في مدرسة الشرطة وعملت ستّة أعوام في فرق التدخّل

في سودرمالم. ثمّ فجأةً، استقالت. لا يوجد أيّ شيء في أوراقها يشرح سبب ذلك. ظلّت عاطلة عن العمل لبضعة أشهر قبل أن تُجنّد من قبل شركة ميلتون للأمن.

قال إيدكلينت مستغرقاً في التفكير:

- دراغون آرمانسكي.

ثمّ سألها:

- كم من الوقت بقيت في العمارة؟

- تسع دقائق.

- كيف قضتها؟

- أرى - بما أنها كانت تصوّر مارتنسون وفولسون في الشارع - أنّها تجمع أدلّة على نشاطاتهما. هذا يعني أنّ ركة ميلتون للأمن تعمل مع بلومفيست وقد نصبت كاميرات مراقبة في شقّته أو على الدرج. ربّما تكون قد دخلت لرفع ما التقطته الكاميرات.

تنهّد إيدكلينت. بدأت حكاية زالاشنكو تتعقّد للغاية.

- حسناً. شكراً. عودي إلى بيتكِ. يجب أن أفكّر في كلّ هذا.

ذهبت روزا فيغيرولا إلى الصالة الرياضية في ساحة سانت إيريك وقامت ببعض التمارين المفيدة للقلب.

استخدم مايكل بلومفيست هاتفه الإضافي من طراز إريكسون تي10 الأزرق ليطلب إريكا برجر في *SMP*. قاطعها أثناء حديثها مع المحررين حول الوجهة التي ينبغي إعطاؤها لنصٍّ حول الإرهاب الدولي.

- مَنْ؟ مرحباً. . . لحظة من فضلك.

وضعت إريكا يدها على السماعة ونظرت حولها.

- أعتقد أننا قد انتهينا من الأمر.

ثمّ أعطت بعض التعليمات الأخيرة.

حينما بقيت وحدها في المكتب الزجاجي، استعادت السمّاعة.

- مرحباً مايكل. آسفة لأنني لا أخبرك بأخباري. أنا مشغولة جداً وهناك الكثير من الأمور التي ينبغي معالجتها.

- وأنا أيضاً مشغولٌ للغاية.

- كيف تسير قضية سالاندر؟

- تسير جيّداً. ولكن لا أتّصل بك بشأنها. يجب أن أقابلكِ. هذا المساء.

- أرغب كثيراً في ذلك، ولكن عليّ البقاء هنا إلى الساعة الثامنة. وأنا مرهقة. أعمل منذ الساعة السادسة صباحاً.

- ريكي... لا أتحدّث عن تنمية حياتك الجنسية. يجب أن أتحدّث إليك. هذا أمرٌ هامّ.

صمتت إريكا للحظة.

- بشأن ماذا؟

- سأخبركِ حينما نلتقي. ولكن ليس في هذا الأمر أيّ شيءٍ مسلٍّ.

- حسناً. سآتي إلى بيتك حوالى الثامنة والنصف.

- لا، ليس في بيتي. هذه حكاية طويلة، ولكنّ شقّتي مهجورة لبعض الوقت. سنلتقي في «سميرس غريتا»، وسنشرب كوباً لذيذاً من البيرة.

- سأقود السيارة.

- إذاً سنشرب بيرة بلا كحول.

كانت إريكا برجر غاضبة بعض الشيء لدى وصولها إلى «سميرس غريتا» نحو الساعة الثامنة والنصف. كان تشعر بالذنب لأنّها لم تعطِ أخبارها لمايكل بلومفيست منذ أن وضعت قدمها في مقرّ *SMP*. ولكن لم يكن لديها قطّ هذا القدر من العمل كما هو الحال في هذه اللحظة.

أشار لها مايكل بلومفيست بيده من على طاولة في الزاوية أمام النافذة. انتظرت في الباب للحظة، بدا لها مايكل شخصاً مجهولاً تماماً

وشعرت بأنّها تراه بعينٍ جديدة. مَنْ هذا؟ *يا إلهي، أنا متعبة*. ثمّ نهض وقبّلها، واكتشفت بذهول أنّها لم تفكّر فيه منذ أسابيع وأنّها اشتاقت إليه كثيراً. وكأنّ الوقت الذي أمضته في *SMP* حلمٌ استيقظت منه فجأةً على أريكة مكتب «ميلينيوم».

بدا ذلك حقيقياً.

- مرحباً مايكل.

- مرحباً السيّدة رئيسة التحرير. هل أكلتِ؟

- إنّها الساعة الثامنة والنصف. أوقات وجباتك غير مناسبة.

ثمّ اكتشفت أنّها تتضوّر جوعاً. جاء سمير مع قائمة الطعام وطلبت علبة بيرة بلا كحول وطبقاً صغيراً من الحبار والبطاطس المقلية. وطلب مايكل طبقاً من الكسكسي وعلبة بيرة.

سألت:

- كيف حالك؟

- نعيش فترة مثيرة. لدي الكثير من العمل.

- كيف حال سالاندر؟

- إنّها جزء من هذا الوضع المثير.

- مايك، لا أنوي الاستيلاء على حكايتك.

- عفواً... لم أحاول تجنّب الإجابة. في هذه اللحظة، الأمور ضبابية بعض الشيء. أرغب أن أروي لكِ ولكن هذا سيأخذ نصف الليلة. كيف تسير الأمور معكِ كرئيسة في *SMP*؟

- ليست ممتازة كما كانت في «ميلينيوم».

ظلّت صامتة للحظة.

- أنام كما تنطفئ شمعة حينما أصل إلى البيت وحينما أستيقظ، تكون على شبكية عيني حسابات الميزانية. اشتقتُ إليك. أودّ أن نعود إلى بيتك وننام. أنا متعبة جدّاً ولا يمكنني ممارسة الحبّ، ولكنني أريد أن أتكوّر على نفسي وأنام بقربك.

- آسف يا ريكي. شقّتي ليست مهيّأة الآن.
- لمَ لا؟ هل حدث شيءٌ ما؟
- هناك عصابة من المهرّجين وضعت شقّتي تحت التنصّت الهاتفي وهم يسمعون أيَّ كلمة ألفظها. من جهتي، نصبت فيها كاميرات مراقبة تُظهر ما يحدث فيها حينما لا أكون فيها. أعتقد أننا سنعفي العالم من رؤية أردافكِ العارية.
- أَتمزَح؟
هزّ رأسه.
- لا. ولكن ليس لهذا السبب ألححتُ على أن أقابلك.
- ماذا حدث؟ تبدو غريباً.
- حسناً. . . أنتِ، بدأتِ العمل في *SMP*. ونحن في «ميلينيوم»، وقعنا على قصّة ستعصف برئيس مجلس إدارتكِ. إنّه متورّط في قضية استغلال أطفال وسجناء سياسيين في فيتنام. أعتقد أننا وصلنا إلى صراعٍ للمصالح.
وضعت إريكا الشوكة من يدها وحدّقت في مايكل. أدركت مباشرة أنّه لا يمزح.
قال:
- سأوجز لك، بورغسيو رئيس مجلس الإدارة والمساهم الأكبر في شركة تُدعى سفيبيغ، والتي تملك بدورها فرعاً باسم شركة فيتافارا. يصنعون أحواض المغاسل في شركة في فيتنام مدرجة في قائمة الأمم المتحدة كشركة تستغلّ أطفالاً في العمل.
- هل يمكنك أن تكرّر لي كلّ هذا؟
سرد مايكل تفاصيل القصّة التي صاغه هنري كورتيز في مقالته. فتح حقيبته وأخرج نسخة من الوثائق. قرأت إريكا بتمهّل مقالة هنري كورتيز. وفي النهاية، رفعت بصرها والتقت نظرتها بنظرة مايكل. شعرت بهلعٍ شديد مشوبٍ بالارتياب.

- كيف يمكن أن يكون الإجراء الأوّل لـ«ميلينيوم» بعد مغادرتي غربلة أعضاء مجلس إدارة *SMP*؟

- ما هكذا حدث الأمر، يا ريكي.

شرح مسار كتابة المقالة.

- ومنذ متى تعرف هذا الأمر؟

- منذ عصر اليوم. لا يرضيني المسار الذي يأخذه هذا الأمر أبداً.

- ماذا ستفعلون؟

- لا أدري. يجب أن ننشر. لا يمكننا أن نستثنيه فقط لأنّه معلّمك. ولكن لا أحد منّا يريد إيذاءك. نحن يائسون جداً. خاصّة هنري.

- ما زلتُ عضواً في مجلس إدارة «ميلينيوم». أنا مساهمة... سوف يعتقد الناس صراحةً أن...

- أعرف بالضبط ما سيعتقده الناس. سوف تجدين نفسكِ في غاية الحرج في *SMP*.

شعرت إريكا بالتعب يجتاحها. كزّت على أسنانها وكظمت اندفاع الطلب من مايكل كتم الموضوع.

قالت:

- اللعنة، تبّاً إذاً. وهل أنتم متأكّدون من صحّة هذه المعلومات...؟

هزّ مايكل رأسه بهدوء.

- قضيت كلّ السهرة في تصفّح مقالة هنري الموثّقة. لدينا كلّ ما يدين بورغسيو.

- ماذا ستفعلون؟

- ماذا كنتِ ستفعلين لو أننا وقعنا على هذه الحكاية قبل شهرين؟

نظرت إريكا برجر بتمعّن إلى صديقها وعشيقها منذ أكثر من عشرين سنة. ثمّ أخفضت عينيها.

- أنت تعرف ما كنتُ سأفعله.

- كلّ هذا عبارة عن صدفة مشؤومة. لم يوجّه أيّ شيء ضدّكِ. أنا آسفٌ جداً. لهذا السبب ألححتُ على أن أقابلكِ مباشرةً. يجب أن نتّخذ قراراً حول التصرّف الذي ينبغي القيام به.

- نحن؟

- لنقل... هذه المقالة مخصّصة لعدد يونيو. لقد أجّلته. سوف يُنشَر في شهر أغسطس ويمكن أن يُؤجّل أكثر إن احتجتِ إلى ذلك.

- أنا أفهم.

اتّخذ صوتها نبرة مريرة.

- أقترح ألاّ نقرّر أيّ شيء هذا المساء. خذي المقالة وارجعي إلى بيتكِ وفكّري. لا تفعلي أيّ شيء قبل أن نتمكّن من إعداد استراتيجية مشتركة.

- استراتيجية مشتركة؟

- إمّا أن تستقيلي من مجلس إدارة «ميلينيوم» قبل أن ننشر أو تستقيلي من *SMP*. لا يمكنكِ البقاء في المنصبين معاً.

هزّت رأسها.

- نظراً لصلتي الوثيقة بـ«ميلينيوم» لن يُصدّق أحدٌ أنني لستُ مشاركة في الأمر، حتى وإن استقلت.

- هناك بديل. يمكنكِ أن تأخذي المقالة إلى *SMP*، وتحرجي بورغسيو وتطالبي برحيله. أنا مقتنعٌ بأنّ هنري كورتيز سيوافق. ولكن لا تقدمي على أي شيء قبل أن نتّفق جميعاً.

- أبدأ مهامي الجديدة وأنا أسعى إلى فصل الشخص الذي وظّفني.

- يؤسفني ذلك.

- ليس رجلاً سيئاً.

وافقها مايكل بإشارة من رأسه.

- أصدّقكِ. ولكنه جشع.

هزّت إريكا رأسها. نهضت.

- سأعود إلى بيتي.

- ريكي، أنا...

قاطعته.

- هذا ببساطة لأنني منهكة. شكراً لأنّك أخبرتني. يجب أن أفكّر في عواقب كلّ هذا.

هزّ مايكل رأسه.

غادرت دون أن تقبّله وتركته مع المقالة.

كانت إريكا برجر قد ركنت سيارتها على بعد مئتي متر من «سميرس غريتا» وقد وصلت إلى منتصف الطريق حينما شعرت بأنّ قلبها يخفق بسرعة كبيرة بحيث اضطرّت لأن تتوقّف وتستند إلى الحائط. كانت تعاني من الغثيان.

ظلّت لوقتٍ طويل على تلك الحالة تستنشق نداوة ليل مايو. فجأةً، أدركت أنّها تعمل وسطياً خمس عشرة ساعة في اليوم منذ الأوّل من مايو. وستنقضي قريباً ثلاثة أسابيع. كيف ستشعر بعد ثلاثة أعوام؟ كيف شعر موراندر حينما خرّ ميّتاً في مقر الصحيفة؟

بعد عشر دقائق، عادت إلى المطعم ووجدت مايكل وهو يهمّ بمغادرة المكان. توقف، مندهشاً.

- إريكا...

- لا تقل شيئاً، مايكل. نحن صديقان منذ زمنٍ طويلٍ جداً بحيث لا يمكن لأيّ شيءٍ أن يُفسِد ما بيننا. أنت صديقي الوفي وما يجري الآن هو شبيهٌ تماماً بما حدث حينما ذهبت تنعزل في هيدستاد قبل عامين، ولكن بشكلٍ معكوس. أشعر بأنني متوترة وتعِسة.

هزّ رأسه وضمّها بين ذراعيه. شعرت بالدموع في عينيها.

قالت وهي تُطلِق ضحكة مريرة:

- لقد حطّمتني ثلاثة أسابيع في *SMP*.

- على رسلك. أعتقد أنّه يلزم أكثر من هذا لتحطيم إريكا برجر.

- شقّتك لا تصلح لشيء. أنا متعبة جداً ولا أستطيع أن أقطع كلّ المسافة حتى بيتي في سالتسيوبادن. سوف أنام وأنا أقود السيارة وأقتل نفسي. لقد اتّخذت قراراً. سوف أمشي حتى سكانديك كراون وآخذ غرفة. تعالَ معي.

هزّ رأسه.

- إنّه يُسمّى هيلتون الآن.

- لا نبالي بذلك.

قطعا معاً المسافة القصيرة مشياً. لم يتكلّم أيٌّ منهما. أبقى مايكل ذراعه على كتف إريكا. نظرت إليه بلطف وأدركت أنّه متعبٌ مثلها تماماً.

ذهبا مباشرةً إلى مكتب الاستقبال، وحجزا غرفة مزدوجة ودفعا ببطاقة إريكا الائتمانية. صعدا إلى الغرفة، وتجرّدا من ثيابهما واندسّا في السرير. كانت إريكا تعاني من آلام وتكسّر في الجسد وكأنّها ركضت في ماراتون ستوكهولم. تبادلا قبلتين أوَ ثلاثاً، ثمّ غطّا في نومٍ عميق.

لم يشعر أيٌّ منهما بأنّهما كانا مراقَبين. لم يُشاهداً قط الرجل الذي راقبهما في مدخل الفندق.

الفصل الخامس عشر

الخميس، 19 مايو - الأحد، 22 مايو

أمضت ليزبث سالاندر الشطر الأكبر من الليل في قراءة مقالات مايكل بلومفيست والفصول شبه المنتهية من كتابه. ولأنّ وكيل النيابة إكشتروم راهن على بدء المحاكمة في يوليو، حدّد مايكل بلومفيست موعداً نهائياً للطبع في 20 يونيو. وهذا يعني أنّ أمام بلومفيست الخارق شهر لكي يُنهي تحرير الكتاب وسدّ ثغرات النصّ.

لم تفهم ليزبث كيف سيكون لديه الوقت، ولكن تلك مشكلة مايكل، لا مشكلتها. مشكلتها أن تحدّد أيّ تصرّف ستسلكه حيال الأسئلة التي طرحها عليها.

أمسكت بحاسوبها ودخلت إلى موقع [الطاولة- المجنونة] لترى إن كان قد كتب شيئاً منذ الليلة السابقة، فوجدت أنّه لم يفعل. ثمّ فتحت الوثيقة التي عنونها بـ [مسائل مركزية]. كانت تحفظ النصّ عن ظهر قلب ومع ذلك قرأته مرّة أخرى.

كان يلخّص الاستراتيجية التي عرضتها عليها آنيكا جيانيني. حينما تكلّمت معها آنيكا، أصغت بلا مبالاة وكأنّ الأمر لا يعنيها. ولكنّ مايكل يعرف عنها أسراراً لم تكن آنيكا جيانيني تعرفها. ولذا نجح في تقديم الاستراتيجية بطريقة أكثر جوهرية. انتقلت إلى المقطع الرابع.

[الشخص الوحيد الذي يمكنه تحديد ما سيكون عليه مستقبلك هو أنتِ. لا أهمية كبيرة للجهود المبذولة من قبل آنيكا جيانيني أو من

قبلنا أنا وآرمانسكي وبالمغرين وآخرون لمساعدتكِ. لا أريد أن أقنعكِ بأن تتصرّفي. لكِ أنتِ أن تقرري ما العمل. إمّا أن تحوّلي الدعوى لمصلحتك وإمّا أن تدعيهم يدينونكِ. ولكن إن أردتِ أن تكسبي، عليكِ أن تقاومي.]

قطعت الاتصال وحدّقت في السقف. يطلب منها بلومفيست الإذن بأن يروي الحقيقة في كتابه. وينوي حجب مقطع اغتصابها من قبل بيورمان. يسرد الفصل تسلسل الأحداث موضحاً أن بيورمان قد بدأ تعاوناً مع زالاشنكو الذي باء بالفشل حينما جنّ جنونه وأنّ نيدرمان قد وجد نفسه مضطراً لقتله. لم يذكر شيئاً عن دوافع بيورمان.

كان اللعين بلومفيست الخارق يعقّد حياة ليزبث سالاندر.

فكّرت مطوّلاً.

عند الساعة الثانية، أمسكت بحاسوبها وفتحت برنامج معالجة النصوص. فتحت وثيقة جديدة وأخرجت القُليم الالكتروني وبدأت تعلّم أحرفاً على لوحة المفاتيح الرقمية.

[اسمي ليزبث سالاندر. ولدتُ في 30 أبريل 1978. اسم والدتي آنيتا صوفيا سالاندر. كان والدي مختلاً عقلياً وقاتل وضارب نساء يُدعى ألكسندر زالاشنكو. عمل بطريقة غير مشروعة في أوروبا الغربية لمصلحة GRU، جهاز الاستخبارات العسكرية السوفياتي.]

سارت الكتابة ببطء، إذ كانت مرغمة على أن تنقر حرفاً بحرف. صاغت كلّ جملة في ذهنها قبل أن تكتبها. لم تجرِ أي تعديلٍ على ما كتبته. عملت حتى الساعة الرابعة حيث أغلقت حاسوبها وأخفته في التجويف خلف طاولة سريرها، بعد أن كتبت ما يعادل صفحتين من قياس A4.

استيقظت إريكا برجر عند الساعة السابعة. شعرت بأنّها لم تحصل على حصّتها من النوم مع أنّها نامت لثماني ساعات متواصلة. ألقت نظرة على مايكل بلومفيست الذي ظلّ يغطّ في نومٍ عميق.

بدأت بتشغيل هاتفها النقّال ونظرت إن كانت قد تلقّت رسائل. أظهرت لها الشاشة بأنّ زوجها غريغر بيكمان قد اتّصل بها إحدى عشرة مرّة. *اللعنة، لقد نسيتُ أن أخبره*. اتّصلت به وشرحت له أين تتواجد ولماذا لم تعد إلى البيت مساء أمس. كان غاضباً.

- إريكا، لا تكرّري هذا قط. تعلمين أنّ هذا لا علاقة له بمايكل ولكنني كنتُ في غاية القلق هذه الليلة. خشيتُ أن يكون قد حصل لكِ مكروه. يجب أن تخبريني حينما لا تعودين إلى البيتِ. لا تنسي ذلك أبداً.

كان غريغر بيكمان يعلم تماماً أنّ مايكل بلومفيست عشيق زوجته. كانت علاقتهما موجودة بموافقته ورضاه. ولكن في كلّ مرّة قرّرت إريكا قضاء الليل عند مايكل بلومفيست، كانت تتّصل أوّلاً بزوجها لتشرح له الوضع. هذه المرّة، ذهبت إلى الفندق وليس في ذهنها شيء سوى أن تنام.

قالت متثائبة:

- اعذرني. البارحة مساءً، كنتُ منهارة.

ظلّ يبدي تذمّره.

- لا تغضب، غريغر. لا أستطيع تحمّل ذلك الآن. يمكنك أن توبّخني هذا المساء.

خفّف من تذمّره وتوعّدها بأن يوبّخها حينما يلتقيها.

- حسناً. كيف حال بلومفيست؟

- إنّه نائم. ضحكت فجأةً. لا أرغمك على أن تصدّقني ولكننا نمنا بعد خمس دقائق من ذهابنا إلى السرير. إنّها المرّة الأولى التي يسير فيها الأمر هكذا.

- إريكا، يجب أخذ هذا الأمر بجدية. ربّما تحتاجين إلى مراجعة طبيب.

بعد أن انتهت المكالمة مع زوجها، اتّصلت بمقسم *SMP* وتركت رسالة لسكرتير التحرير، بيتر فريدريكسون. قالت إنّ لديها عقبة وإنّها ستتأخرّ في الوصول عن التوقيت المعتاد. وطلبت منه أن يدعو إلى اجتماعٍ وشيك مع المساعدين في الصفحة الثقافية.

ومن ثمّ بحثت عن حقيبتها وأخرجت فرشاة أسنان وذهبت إلى الحمام. ثمّ عادت إلى السرير وأيقظت مايكل.

غمغم:

- صباح الخير.

- صباح الخير. أسرع إلى الحمام، اقضِ حاجتك سريعاً واغسل أسنانك.

- ماذا... ماذا؟

جلس ونظر من حوله مندهشاً جداً بحيث اضطرّت لتذكيره بأنّه في فندق هيلتون صلاصن. هزّ رأسه.

- هيّا. اذهب إلى الحمام.

- لماذا؟

- لأنّه ما إن تخرج منه، سأمارس معك الحبّ.

نظرت إلى ساعتها.

- أسرع. لديّ اجتماع في الحادية عشرة وأحتاج على الأقلّ إلى نصف ساعة لأرتّب هندامي. ثم أحتاج إلى الوقت لشراء قميصٍ نظيف في طريقي إلى الوظيفة. وهذا لا يترك لنا سوى ساعتين لتعويض الكثير من الوقت الضائع.

أسرع مايكل إلى الحمام.

ركن جيركر هولمبرغ سيارة فورد العائدة لوالده في ساحة منزل رئيس

الوزراء السابق توربيورن فالدين في آس، بالقرب من رامفيك في بلدة هارنوساند. نزل من السيارة وألقى نظرة حوله. كان صباح يوم الخميس. يتساقط الرذاذ على الحقول خضراء. لم يكن فالدين، وهو في التاسعة والسبعين، مزارعاً نشيطاً وتساءل هولمبرغ عمَّنْ يهتم بالزراعة والحصاد. كان يعلم بأنّه يُراقَب من نافذة المطبخ. فذلك جزءٌ من القوانين في الريف. هو بنفسه ترعرع في هليدال قرب رامفيك، على مرمى حجرٍ من ساندوبرون، إحدى أجمل بقاع العالم، حسب رأي جيركر هولمبرغ.

صعد درجات المدخل ودقّ الباب.

بدا الزعيم السابق للوسطيين عجوزاً ولكنه مفعماً بالحيوية.

- مرحباً يا توربيورن. اسمي جيركر هولمبرغ. لقد سبق أن التقينا، ولكن قبل بضع سنوات. والدي هو غوستاف هولمبرغ، وقد انتُخِب كوسطيّ في البلدية في السبعينات والثمانينات.

- مرحباً. نعم، بالطبع، أعرفك، يا جيركر. أنتَ شرطيٌّ في ستوكهولم، إن لم أكن مخطئاً. لقد مرّت عشر أو خمس عشرة سنة على آخر مرّة التقينا فيها.

- أعتقد أنّه قد انقضى أكثر من هذا. هل يمكنني الدخول؟

جلس إلى طاولة المطبخ وبدأ توربيورن بتقديم القهوة.

- أتمنّى أن يكون والدك بخير. أليس من أجل ذلك أنت هنا؟

- لا. والدي بخير. إنّه يرمّم سطح المنزل الريفي.

- كم عمره الآن؟

- لقد بلغ الحادية والسبعين منذ شهرين.

- آها، قال فالدين وهو يجلس. إذاً ما سبب تشريفي بهذه الزيارة؟

نظر جيركر هولمبرغ عبر النافذة وشاهد طائر عقعق يحطّ بجانب سيارته ويعاين الأرض. استدار نحو فالدين.

- جئتُ دون دعوة ولدي مشكلة كبيرة. حين الانتهاء من هذا الحديث ربّما أكون قد طُرِدتُ من وظيفتي. أنا هنا بسبب عملي، ولكن

رئيسي، المحقّق جان بابلانسكي في الشرطة الجنائية في ستوكهولم، ليس على علمٍ بذلك.

- يبدو لي أنّ الأمر جدّي.

- وبالتالي سأكون في ورطة كبيرة لو علم رؤسائي بهذه الزيارة.

- أنا أفهم.

- ولكنني أخشى إن لم أتصرّف سيكون هناك خطر وقوع خطأ قضائيّ فظيع، وللمرّة الثانية.

- الأفضل أن تشرح لي.

- الأمر يتعلّق برجل يُدعى ألكسندر زالاشنكو. كان جاسوساً لجهاز الاستخبارات العسكرية السوفياتي GRU وجاء يطلب اللجوء السياسي في السويد يوم انتخابات 1976. مُنحَ ذلك وبدأ يعمل لمصلحة السابو. لدي من الأسباب ما يجعلني أعتقد أنّك تعرف الحكاية.

نظر توربيورن بتمعّن إلى جيركر هولمبرغ.

- هذه حكاية طويلة جداً، قال هولمبرغ، وبدأ يتحدّث عن التحقيق الأوّلي الذي شغله في الأشهر الأخيرة.

تدحرجت إريكا برجر على بطنها ووضعت رأسها على يديها. ابتسمت فجأةً.

- مايكل، ألم تقل لنفسك أبداً إننا في الواقع مجنونان تماماً؟

- ماذا تقصدين؟

- على كل حال، هذه هي حالتي. أشعر برغبة جامحة فيك. أشعر بأنني مراهقة رعناء.

- جيّد.

- ومن ثمّ أريد أن أعود إلى البيت لأمارس الحبّ مع زوجي.

ضحك مايكل.

قال:

- أعرف خبيراً ماهراً بالمداواة.

نقرت على بطنه بإصبعها.

- مايكل، بدأت أشعر أنّ حكاية *SMP* هذه خطأٌ فادح.

- ترّهات! هذه فرصة هائلة لكِ. إن كان هناك أحدٌ يُحيي هذه الجثّة القديمة، فهو أنتِ.

- نعم، ربّما. ولكن هذه هي المشكلة بالضبط. *SMP* جثّة تماماً. ومن ثمّ زدتَ الطين بلّة مع ماغنوس بورغسيو، البارحة مساءً. لم أعد أفهم ما الذي سأفعله بهذا الشأن.

- دعي الأمور تتضّح بعض الشيء.

- نعم. ولكنّ قضية بورغسيو هذه لا تريحني. ليست لدي أدنى فكرة عن كيفية تعاملي معها.

- وأنا أيضاً لا أدري. ولكننا سنجد حلاً.

ظلّت صامتة للحظة.

- اشتقتُ إليك.

هزّ رأسه ورنا إليها.

- وأنا أيضاً اشتقتُ إليكِ.

- ما رأيك أن تنتقل إلى *SMP* وتصبح محرّراً للأخبار؟

- هيهات. أليس هولم هو محرّر الأخبار؟

- نعم. ولكنّه رجل غبي.

- أوافقكِ الرأي.

- أَتعرفه؟

- طبعاً. لقد عملتُ لثلاثة أشهر كصحافي بديل تحت إمرته في أواسط الثمانينات. إنّه أبله يثير الناس بعضهم ضدّ بعض. علاوة على ذلك...

- علاوة على ذلك ماذا؟

- تباً له. لا شيء. لا أريد أن أروّج إشاعات.

- أخبرني.

- أكّدت صحافية بديلة تُدعى «أولا»، وقد نسيتُ كنيتها، أنّه كان يقوم بتحرّشات جنسية. لا أعرف إن كان ذلك صحيحاً أم لا، ولكن النقابة لم تتدخّل ولم يتمّ تمديد عقده كما زعم في البداية.

نظرت إريكا برجر إلى الساعة وتنهّدت، قلبت ساقيها على طرف السرير وتوارت في الحمام.

لم يكن مايكل قد تحرّك من مكانه عندما عادت وجلست، قبل أن ترتدي لباسها بسرعة.

قال:

- سأبقى هنا لبعض الوقت.

طبعت قبلة على خدّه، لوّحت بيده واستأذنت بالانصراف.

ركنت روزا فيغيرولا سيارتها على بعد عشرين متراً من سيارة غوران مارتنسون في لونتماكاريغاتان، تماماً بجانب جادة أولف بالمه. شاهدت مارتنسون يقطع مشياً مسافة الستين متراً التي كانت تفصله عن جهاز تحديد الساعة والتاريخ. ذهب إلى تقاطع سفيفاغن.

امتنعت روزا عن الدفع. كان سيتوارى عن نظرها لو أنّها ذهبت أوّلاً إلى جهاز قطع تذكرة الحجز. تابعت مارتنسون إلى كونغسغاتان حيث انعطف إلى اليسار. دفع باب مقهى كونغستورنت ودخل. انتظرت ثلاث دقائق قبل أن تلحق به إلى داخل المقهى. كان جالساً في الطابق الأرضي ويتكلّم مع رجلٍ أشقر، في الثلاثينات من عمره، قويّ البنية. اعتقدت روزا فيغيرولا أنّه شرطيّ.

عرفت أنّه الرجل الذي صوّره كريستر مالم أمام مقهى كوباكابانا في الأوّل من مايو.

أخذت فنجاناً من القهوة وجلست في الطرف الآخر من المقهى

الصغير وفتحت صحيفة «داجنز نيتر». كان مارتنسون وشريكه يتحدّثان بصوتٍ خفيض ولم تتمكّن أن تلتقط كلمة واحدة من حديثهما. أخرجت هاتفها النقّال وتظاهرت بأنّها تتّصلِ بأحدٍ - كان ذلك بلا جدوى لأنّ أيّاً منهما لم يكن ينظر إليها. التقطت صورة بهاتفها، وهي تعلم تماماً أنّ نوعية الصورة ستكون رديئة نظراً لبعد المسافة التي إلتُقِطتْ منها وبالتالي ستكون إمكانية نشرها ضعيفة، ولكن يُمكن استخدامها كدليلٍ على أنّ اللقاء قد تمّ فعلاً بين الرجلين.

بعد حوالى ربع ساعة، نهض الرجل الأشقر وغادر المقهى. أنّبت روزا فيغيرولا نفسها لأنّها دخلت. فلو ظلّت في الخارج لتعرّفت على الرجل عند مغادرته المقهى. أرادت أن تقوم وتستأنف المطاردة. ولكنّ مارتنسون ظلّ هادئاً في مكانه يشرب قهوته. لم تشأ أن تُلفِت الانتباه من خلال نهوضها لمتابعة صديقه المجهول الهوية.

بعد دقيقة من ذلك، نهض مارتنسون وذهب إلى المغاسل. ما إن أُغلِق الباب، نهضت روزا وخرجت إلى كونغسغاتان. رصدت اتّجاهي الشارع ولكن الرجل الأشقر كان قد حظي بالوقت الكافي ليختفي عن نظرها.

حسمت اتّجاهها وهرعت إلى تقاطع سفيفاغن. لم تره في أيّ مكان ودلفت إلى المترو خائبة.

عادت إلى كونغستورنت. كان مارتنسون هو الآخر قد اختفى.

•

شتمت إريكا برجر بلا تحفّظ لدى عودتها إلى المكان الذي ركنت فيه سيارتها من طراز «بي ام دبليو» مساء أمس على بعد مئتي متر من «سميرس غريتا».

كانت السيارة لا تزال موجودة ولكنّ أحداً ما ثقب خلال الليل عجلاتها الأربع. *اللعنة على الجرذان الأقذار!* شتمت في داخلها وهي تفور غيظاً.

لم تكن لديها بدائل كثيرة. اتّصلت بخدمة التصليح وشرحت الوضع. لم يكن لديها الوقت للانتظار، فدسّت مفتاح التشغيل في أنبوب إطراح الغازات ليتمكّن المصلّحون من فتح باب السيارة. ومن ثمّ ذهبت إلى مارياتورغت لتستقلّ سيارة أجرة.

دخلت ليزبث سالاندر إلى قائمة جمهورية نصوص النت واكتشفت أنّ بلاك متّصل. اتّصلت به.

[مرحباً واسب. كيف حال سالغرينسكا؟]

[مهدّئة. أحتاج إلى مساعدتك.]

[ما الأمر إذاً!!!]

[لم أكن أعتقد أنني سأضطرّ لطلب ذلك.]

[لا بدّ أنّ الأمر خطير.]

[غوران مارتنسون، المقيم في فالنغبي. أحتاج للوصول إلى حاسوبه.]

[اتفقنا.]

[يجب أن تُحوّل كلّ المواد إلى مايكل بلومفيست في «ميلينيوم».]

[حسناً. سأهتمّ بذلك.]

[الأخ الكبير يراقب هاتف لومفيست الخارق وعلى الأرجح بريده الإلكتروني. عليك أن ترسل كلّ شيء على عنوانٍ على موقع هوتميل.]

[حسناً.]

[في غيابي، سيحتاج بلومفيست إلى مساعدتك. يجب أن يتمكّن من الاتصال بك.]

[اهم.]

[إنّه عنيد بعض الشيء ولكن يمكنك أن تثق به.]

[اهم.]

[كم تُريد؟]
ظلّ بلاك صامتاً لبضع ثوانٍ.
[هلّ لهذا الأمر علاقة بوضعك؟]
[نعم.]
[هل هذا سيساعدكِ؟]
[نعم.]
[إذاً هذا على حسابي.]
[شكراً. ولكنني أدفع دائماً ديوني. سوف أحتاج لمساعدتك إلى حين بدء المحاكمة. سأدفع 30000.]
[هل هذا ضمن إمكاناتكِ؟]
[هذا ضمن إمكاناتي.]
[حسناً.]
[أعتقد أننا سنحتاج إلى ترينيتي. هل تعتقد بأنّك ستنجح في استقدامه إلى السويد؟]
[ليفعل ماذا؟]
[ليفعل ما يجيد فعله بأفضل ما يمكن. سأدفع له الأتعاب الثابتة زائداً النفقات.]
[حسناً. مَنْ؟]

شرحت ما تريده أن يفعل.

بدا الدكتور أنديرس جوناسن مهموماً صباح يوم الجمعة وهو يتأمّل المحقّق هانز فاست الساخط بعض الشيء في الجانب الآخر من طاولة المكتب.

قال أنديرس:

– آسف.

- لا أستطيع أن أفهم. كنتُ أعتقد أنّ سالاندر قد تعافت. أتيتُ إلى غوتبورغ لأستطيع استجوابها من جهة، ومن جهة أخرى من أجل التحضيرات لنقلها إلى زنزانة في ستوكهولم، حيث مكانها.

من جديد، قال أنديرس:

- آسف. أنا أرغبُ بشدّة في الانتهاء من وضعها، لأنّه ليس لدينا الكثير من الأسرّة. ولكن. . .

- ألا يمكن أنّها تتظاهر بسوء الحال؟

ضحك أنديرس جوناسن.

- لا أعتقد ذلك. تفهّم الوضع. أُصيبَت ليزبث سالاندر في رأسها، وقد أخرجتُ رصاصة من دماغها وهذا وضعٌ جعل فرص نجاتها مسألة حظّ. لقد نجت وكان تشخيص حالتها مُرْضياً. . . مُرْضياً جداً بحيث كنّا زملائي وأنا مستعدين للتوقيع على خروجها من المستشفى. ثمّ حصل تدهورٌ مفاجئ في حالتها البارحة. لقد اشتكت من صداعٍ شديد وشهدت فجأةً حمّى متقطعة. البارحة كانت درجة حرارتها 38 وتقيّأت مرتين. خلال الليل، انخفضت الحمى وكانت درجة حرارتها شبه طبيعية واعتقدتُ أنّه أمرٌ عرضيّ. ولكن لدى معاينتها صباح اليوم، تبيّن أنّ درجة حرارتها تقارب 39، وهذا أمرٌ خطير. والآن خلال فترة النهار، انخفضت حرارتها من جديد.

- إذاً ما المشكلة التي تواجهها؟

- لا أدري، ولكن واقع ارتفاع وانخفاض حرارتها يدلّ على أنّ الأمر لا يتعلّق بأنفلونزا أو شيءٍ من هذا القبيل. بيد أنني لا أستطيع القول بالضبط مما تعاني، ولكن ربّما يكون الأمر بسيطاً كحساسية من دواء أو من شيءٍ آخرٍ مسّته. أظهرَ صورة الجمجمة على الحاسوب وعرضها أمام هانز فاست.

- لقد طلبت صورة إشعاعية للجمجمة. وكما يمكنك أن تشاهد، هناك جزءٌ أكثر قتامة هنا في مكان الجرح بالضبط. لا أستطيع أن أشخّص

ما هي طبيعة هذه البقعة القاتمة. قد تكون الجرحَ الملتئِم وقد تكون نزيفاً بسيطاً. ولكنني لن أتركها قبل تحديد المشكلة التي تعاني منها مهما كانت الحالة مستعجلة.

هزّ هانز فاست رأسه، خاضعاً. لم يكن قادراً على محاججة طبيب يحظى بسلطة الحياة والموت، وأقرب ممثّلٍ لله يمكن إيجاده على وجه الأرض. باستثناء رجال الشرطة. على كل حال لم يكن يحظى بالجدارة ولا بالدراية لتحديد درجة سوء حال ليزبث سالاندر.

- وماذا سيحصل الآن؟

- لقد وصفتُ لها الراحة التامة وإيقاف تمارينها التأهيلية - وهي بحاجة إلى ذلك بسبب الجروح في كتفها ووركها.

- حسناً. . . عليّ الاتصال بوكيل النيابة إكشتروم في ستوكهولم. فهذا الأمر مفاجئٌ بالنسبة لنا. ما الذي يمكنني إخباره به؟

- قبل يومين، كنتُ مستعداً للموافقة على نقلها في نهاية الأسبوع. أمّا في الوضع الحالي فعلينا الانتظار لبعض الوقت. عليك أن تبلّغه بأنني لن أتّخذ القرار هذا الأسبوع بل وربّما لأسبوعين، قبل أن تتمكّنوا من نقلها إلى سجن في ستوكهولم. يتوقّف كلّ شيء على تطوّرات حالتها.

- لقد تمّ تحديد موعد المحاكمة في شهر يوليو. . .

- ما لم يحدث أيّ شيءٍ طارئ، ستكون جاهزة قبل ذلك.

تأمّل المحقّق جان بابلانسكي بارتياب المرأة المعضّلة الجالسة على الطرف الآخر من طاولة المقهى. كانا جالسين على رصيف في نور مالارستراند، يوم الجمعة 20 مايو وكان الهواء صيفياً. وكانت قد أبرزت بطاقتها المهنية التي تُظهِر أنّها روزا فيغيرولا من جهاز الأمن ولحقت به عند الساعة الخامسة من بعد الظهر، حينما كان يهمّ بالعودة إلى بيته وعرضت عليه إجراء حديثٍ خاصّ مع فنجانٍ من القهوة.

في البداية، كان بابلانسكي معانداً ومتذمّراً. بعد لحظة، حدّقت في

عينيه مباشرةً قائلة إنّها ليست في مهمّة رسمية لاستجوابه وإنّه بالطبع ليست مضطراً لأن يتحدّث إليها إن لم يرغب في ذلك. سألها عمّا تريد وشرحت بكلّ صراحة أنّ رئيسها قد كلّفها بمهمّة تكوين فكرة عمّا هو صحيح وما هو خاطئ في ما تُسمى قضية زالاشنكو والتي تُذكَر أحياناً باسم قضية سالاندر. كما شرحت أنّه ليس من المؤكّد تماماً أنّ لها الحقّ في أن تطرح عليه أسئلة وأنّ له أن يختار إن كان يريد الإجابة عن أسئلتها أم لا.

أخيراً، سأل بابلانسكي:

- ما الذي تريدين معرفته؟

- حدّثني عمّا تعرفه عن ليزبث سالاندر ومايكل بلومفيست وغونار بيورك وألكسندر زالاشنكو. كيف تتشابك عناصر هذه القضية؟

تكلّما لأكثر من ساعتين.

فكّر تورستن إيدكلينت مطوّلاً ليرى كيف سيستمرّ في متابعة هذه المسألة. بعد خمسة أيام من التحريات، قدّمت له روزا فيغيرولا ملحقاً بعناصر واضحة وجلية تدلّ على أنّ شيئاً ما يسير على نحوٍ سيّئ للغاية في السابو. أدرك ضرورة التصرّف برويّة، قبل أن يتوفّر على ما يكفي من الأدلّة الداعمة لتأكيداته. ووجد نفسه، في ظلّ الوضع القائم، في موقفٍ صعبٍ دستورياً إذ لم يكن من صلاحياته القيام بتحقيقات سرية، خاصّة إذا كانت موجّهة ضدّ مساعديه الشخصيين.

وبالنتيجة كان عليه أن يجد صيغة تجعل إجراءاته مشروعة. في حالة الأزمة، بوسعه على الدوام العودة إلى صفته كشرطي وإلى واجب الشرطي في توضيح الجرائم - ولكنّ الجريمة المعنية هنا هي ذات طبيعة دستورية حساسة للغاية بحيث قد يُسرّح من وظيفته إذا أقدم على خطوة خاطئة.

أمضى يوم الجمعة في تقليب الأفكار في ذهنه وحيداً في المكتب.

استنتج أنّ دراغون آرمانسكي محقّ، وإن بدا هذا الأمر مستبعداً.

كان هناك تواطؤ داخل السابو ويتصرّف عددٌ من الأشخاص خارج النشاط المألوف أو بموازاته. وبما أنّ هذا النشاط قد جرى منذ سنوات عديدة - على الأقلّ منذ 1976 حينما وصل زالاشنكو إلى السويد -، فهذا يعني أنّه قد أُغِدَّ وحظي بموافقة مسؤولين في مراتب معينة، ولكنه يجهل مستوى التسلسل الإداري الذي وصل إليه التواطؤ. دوّن ثلاثة أسماء في دفتر ملاحظاته:

غوران مارتنسون، من فرع حماية الشخصيات. محقّق جنائي.
غونار بيورك، مساعد رئيس شعبة الأجانب. متوفى. (انتحار؟)
ألبير شينك، السكرتير العامّ لجهاز السابو

توصّلت روزا فيغيرولا إلى استنتاج أن السكرتير العام سيكون على الأقلّ قد أدار العمل حينما نُقِل مارتنسون من فرع حماية الشخصيات إلى مكافحة التجسّس وهمياً، وهو يقضي وقته في مراقبة الصحافي مايكل بلومفيست، الأمر الذي لم يكن ذي صلة بنشاط مكافحة التجسّس.

كان عليه أن يضيف إلى هذه القائمة أسماء أخرى من خارج السابو:

بيتر تيليبوريان، طبيب الأمراض العقلية.
لارس فولسون، صانع أقفال.

تمّ تجنيد تيليبوريان من قبل السابو كطبيبٍ خبيرٍ في الأمراض العقلية لعدّة مرات في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات. حدث ذلك تحديداً في ثلاث مناسبات، وقد تفحّص إيدكلينت تقارير الأرشيف. كانت المناسبة الأولى غريبة: حدّدت شعبة مكافحة التجسّس هوية مخبرٍ روسي داخل صناعة الهواتف السويدية، وأثار ماضي هذا الجاسوس الخشية من أن يلجأ إلى الانتحار إذا تمّ كشفه. أجرى تيليبوريان تحليلاً دقيقاً يقترح تحويل المخبر إلى عميل مزدوج. أمّا المناسبتان الأخريان التي تمّ فيهما استدعاء تيليبوريان فهما معاينتان دقيقتان تتعلّق إحداهما بموظّفٍ في السابو يعاني

من مشاكل الإدمان على الكحول، والأخرى بالسلوك الجنسي الغريب لدبلوماسيٍ أفريقيّ.

ولكن لا تيليبوريان ولا فولسون - وخاصّة فولسون - لم تكن لهما وظيفة داخل السابو. ومع ذلك، كانا في المهمّات التي أوكِلَت إليهما مرتبطين بـ. . . تُرى كانا مرتبطين بماذا؟

كان التواطؤ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمرحوم ألكسندر زالاشنكو، العميل الروسي الفارّ من جهاز الاستخبارات العسكرية الروسي، والذي وصل، حسب المصادر، إلى السويد يوم إجراء الانتخابات البرلمانية عام 1976. والذي لم يسمع أحدٌ حديثاً عنه. كيف أمكن ذلك؟

حاول إيدكلينت أن يتصوّر ما كان سيحدث لو أنّه كان بين الأطر القيادية داخل السابو في عام 1976 حينما فرّ زالاشنكو إلى السويد. كيف كان ليتصرّف؟ الكتمان المطلق. طبعاً. كان ينبغي لسرّ عملية الانشقاق أن يظلّ في نطاق حلقة ضيّقة ومحصورة لتجنّب خطر تسرّب المعلومة إلى الروس و. . . ما هي هذه الحلقة الضيّقة؟

أتكون خلية تدخّل؟

أتكون خلية تدخّل خفيّة؟

لو كان كلّ شيء سليماً، لسُلِّم أمر زالاشنكو إلى شعبة مكافحة التجسّس، وفي أحسن الأحوال، لتكفّلت بأمره مديرية الاستخبارات العسكرية. إلاّ إذا لم تكن لديهم الموارد ولا صلاحية القيام بهذا النوع من التدخّل. فيكون الأمر في هذه الحالة للسابو.

ولم تكن شعبة مكافحة التجسّس تتوفّر قطّ على ذلك. كان بيورك العنصر الرئيسي؛ أحد أولئك الذين يديرون موضوع زالاشنكو. ولكن لم يكن لبيورك أيّ علاقة مع شعبة مكافحة التجسّس. كان بيورك لغزاً غامضاً. من الناحية الرسمية، له وظيفة في شعبة الأجانب منذ السبعينات، ولكنّه في الواقع لم يشاهده أحد في تلك المديرية قبل التسعينات، حينما عيُّن فجأةً نائباً لرئيس الشعبة.

ومع ذلك، كان بيورك المصدر الرئيسي لمعلومات بلومفيست. كيف أوقع بلومفيست ببيورك حتى يكشف له معلومات خطيرة كهذه؟ له، هو الصحافيّ؟

العاهرات. كان بيورك يتردّد على مراهقاتٍ عاهرات وأرادت «ميلينيوم» أن تفضحه. لا بدّ أن بلومفيست قد ابتزّ بيورك.

ومن ثمّ دخلت ليزبث سالاندر على الخطّ.

عمل المحامي المرحوم بيورمان في شعبة الأجانب في فترة المرحوم بيورك نفسها. وقد كُلِّفا بأمر زالاشنكو. ولكن ماذا فعلا به؟

لا بدّ أنّ أحداً ما كان يتّخذ القرارات. ومع منشقٍّ هاربٍ بهذا المستوى، لا بدّ أن يأتي القرار من أعلى الهرم.

لا بدّ أنّ جهة ما من الحكومة كانت متورطة في ذلك وإلاّ لما كان هذا وارداً. لما كان وارداً؟

جعل القلق إيدكلينت يتصبّب عرقاً بارداً. كلّ ذلك مفهومٌ من الناحية الشكلية. إذ لا بدّ أن يُعامل منشقٌّ بأهمية زالاشنكو بسريّة مطلقة. هو نفسه كان ليقرر هذا الشيء. ولا بدّ أنّ هذا ما قرّرته حكومة فالدين وأخذ الأمر هذا المسار.

بالمقابل، ما حدث في عام 1991 لم يكن طبيعياً البتّة. جنّد بيورك بيتر تيليبوريان لكي يحتجز ليزبث سالاندر في مؤسسة للأمراض العقلية والنفسية بذريعة أنّها مختلّة عقلياً. الأمر يتعلّق هنا بجريمة، بجريمة كبيرة جداً حيث تصبّب إيدكلينت، المتضايق جدّاً، عرقاً بارداً من جديد.

لقد اتّخذ أحدٌ القرارات. في هذه الحالة، لا يمكن أن يتعلّق الأمر بالحكومة. . . كان انغفار كارلسون رئيساً للوزراء وجاء من بعده كارل بيلت. ولكن لن يتجرّأ أيّ سياسيّ على الاقتراب من قرارٍ يناقض كلياً القانون والعدالة وستكون نتيجته فضيحة كارثية لو كُشِف.

لو أنّ الحكومة متورطة في هذه المسألة، لكانت السويد أسوأ من كلّ دكتاتوريات العالم. وهذا ليس ممكناً.

ومن ثمّ كانت أحداث 12 أبريل في سالغرينسكا. يُقتَل زالاشنكو في الوقت المناسب من قبل مقوِّمٍ للأخطاء مريضٍ نفسياً بينما تجري عملية سطو على منزل بلومفيست ويتم الاعتداء على آنيكا جيانيني. وفي الحالتين، سُرِق التقرير الغريب الذي أعدّه غونار بيورك عام 1991. وكانت هذه معلومة سرّبها دراغون آرمانسكي بسريّة. لأنّه لم تُقدَّم أيّ شكوى.

في الوقت نفسه، اختار غونار بيورك أن يشنق نفسه. هو بالضبط، من بين آخرين كُثر، كان إيدكلينت سيرغب في إجراء حديثٍ جدّي معه على انفراد.

لم يصدّق تورستن إيدكلينت أنّ الأمر صدفة حينما أخذ هذه الأبعاد بالحسبان. لم يصدّق المحقّق الجنائي جان بابلانسكي هكذا صدفة. لم يُصدّق مايكل بلومفيست ذلك. استأنف إيدكلينت تدوين الأسماء:

إيفرت غولبرغ، ثمانية وسبعون عاماً. خبيرٌ بقضايا الضرائب؟؟؟

مَنْ كان هذا اللعين إيفرت غولبرغ؟

فكّر في الاتّصال بمدير السابو ولكنّه امتنع عن ذلك لسببٍ وجيه وهو أنّه يجهل إلى أيّ درجة بلغ التواطؤ في مراتب السابو. باختصار، لم يعرف بِمَن يمكنه أن يثق.

بعد استبعاد احتمال اللجوء إلى أحدٍ ما داخل السابو، فكّر لِلحظةٍ في اللجوء إلى الشرطة العادية. كان جان بابلانسكي يجري التحقيقات بشأن رونالد نيدرمان وسيكون حتماً مهتمّاً بأيّ معلومة إضافية. ولكن من وجهة نظر سياسية، كان ذلك مستحيلاً.

شعر بأنّ عبئاً يُثقِل كاهله.

بعد التفكير، بقي حلٌّ وحيد صحيح من الناحية الدستورية قد يمثّل درع أمانٍ فيما لو وجد نفسه مستقبلاً في ورطة سياسية. كان عليه أن يلجأ إلى *الزعيم* ليجد مساندة سياسية لتحرّكاته.

نظر إلى الساعة. كانت تقارب الرابعة عصراً. أمسك بهاتفه واتّصل

بوزير العدل الذي يعرفه منذ عدّة سنوات والتقى به لعدّة مرات خلال الاجتماعات في الوزارة. كان الوزير على الطرف الآخر من الخطّ في أقلّ من خمس دقائق.

قال وزير العدل:

- مرحباً تورستن. بعد زمان. ما الذي جعلك تتّصل بي؟

- بصراحة، أعتقد أنني اتّصلت بك لأرى درجة مصداقيتي عندك.

- أيّ مصداقية؟ سؤال عجيب. أنت تحظى بمصداقية كبيرة عندي. لماذا هذا السؤال الغريب؟

- لأنّه يسبق طلباً جدّياً وغير مألوف... عليّ أن أقابلكما، أنت ورئيس الوزراء، لأمرٍ عاجل.

- هذه مسألة بسيطة.

- لكي أقدّم لك توضيحات أودّ أن تبقى بيننا. لديّ على مكتبي مسألة غريبة جداً بحيث أريد أن أخبركما بها، أنت ورئيس الوزراء.

- يبدو لي أنّ هناك أمراً خطيراً.

- نعم أمرٌ خطير.

- هل للأمر علاقة ما بالإرهابيين أو بالتهديدات...

- لا. الأمر أخطر من ذلك. أنا أضع كلّ سمعتي ومهنتي على كفّ عفريت باتّصالي بك لأطلب منك هذا الطلب. ما كنتُ لأجري هذه المكالمة لو لم أعتبر الوضع في غاية الخطورة.

- أنا أفهم. ومن هنا سؤالك عن المصداقية... متى تودّ أن تلتقي رئيس الوزراء؟

- هذا المساء، إن أمكن.

- أنت تقلقني كثيراً.

- أخشى أن تكون لديك كلّ أسباب القلق.

- كم سيستغرق اللقاء؟

فكّر إيدكلينت.

- أعتقد أنني أحتاج إلى ساعة لكي أوجِز كلّ التفاصيل.
- سأتّصل بك بعد قليل.

اتّصل وزير العدل بعد ربع ساعة وشرح أنّ رئيس الوزراء سيستقبله في بيته عند الساعة التاسعة والنصف من مساء اليوم ذاته. كانت يدا إيدكلينت مبلّلتين وهو يغلق السماعة.

حسناً، إذاً ليس من المستحيل أن تُنهى خدمتي بدءاً من صباح الغد.

رفع السمّاعة وطلب روزا فيغيرولا.

- مرحباً روزا. عليك أن تأتي إلى الدوام في التاسعة مساءً. تأنّقي في هندامك.
- أنا دائماً متأنقة الهندام.

تأمّل رئيس الوزراء مدير هيئة حماية الدستور بنظرة متشككة. تصوّر إيدكلينت دوّامات سريعة خلف نظارة الرجل.

نظر رئيس الوزراء إلى روزا فيغيرولا التي لم تتفوّه بكلمة طوال الساعة التي استغرقها العرض الذي قدّمه إيدكلينت. رأى امرأة طويلة القامة ومفتولة العضلات تنظر إليه بتهذيبٍ مشوبٍ بالأمل. ومن ثمّ التفت نحو وزير العدل الذي شحُب قليلاً خلال العرض.

وفي الختام، تنهّد رئيس الوزراء بعمق ورفع نظارته وترك نظرته تشرد بعيداً، ثمّ قال:

- أعتقد أنّه يلزمنا المزيد من القهوة.

قالت روزا فيغيرولا:

- نعم، شكراً.

هزّ إيدكلينت رأسه وأمسك وزير العدل بترمس القهوة.

قال رئيس الوزراء:

- دعني أقدّم موجزاً لأتأكد تماماً من أنني قد فهمت كلّ شيء. أنتم

تشتبهون بأنّ هناك تواطؤاً داخل السابو يخالف مهمّاته الدستورية وأنّ هذا التواطؤ قد أدّى، على مرّ السنين، إلى نشاطٍ لا بدّ من وصفه بالإجرامي.

وافق إيدكلينت على ذلك بإشارة من رأسه.

- وتوجّهتم إليّ لأنكم لا تثقون بإدارة السابو.

أجاب إيدكلينت:

- نعم ولا. لقد قرّرت أن أقصدكم مباشرةً لأنّ هذا النمط من النشاط مناقض للدستور، ولكنني لا أعرف هدف التواطؤ ولا أدري إن كنتُ قد أسأتُ تفسير عنصرٍ ما من هذه المسألة. ربّما يكون هذا النشاط مشروعاً في نهاية المطاف، وربّما يكون قد نال موافقة الحكومة. في هذه الحالة، أتصرّف انطلاقاً من معلومات خاطئة أو مغلوطة التفسير وأجازف بذلك بكشف عملية سرية جارية.

نظر رئيس الوزراء إلى وزير العدل. أدرك الرجلان أنّ إيدكلينت يتّخذ احتياطاته.

- لم أسمع قط حديثاً عن أمرٍ كهذا. هل أنت على علمٍ بشيءٍ ما؟

أجاب وزير العدل:

- لا على الإطلاق. لم أر أيّ شيء في تقارير جهاز الأمن قد يدعم هذه المسألة.

- يعتقد مايكل بلومفيست أنّ الأمر يتعلّق بمجموعة داخل السابو. يسمّيها *نادي زالاشنكو*.

- لم أسمع قط حديثاً عن هذا الأمر. ستكون السويد قد استقبلت واحتفظت بمنشقٍّ روسيّ من هذا العيار... إذاً لقد فرّ في عهد حكومة فالدين...

قال وزير العدل:

- يصعب عليّ التصديق أن فالدين سيكون قد أخفى مسألة كهذه. إنّ فراراً بهذا الحجم لا بدّ أن يكون قد نُقِل إلى الحكومة التالية.

تنحنح إيدكلينت.

- لقد تركت الحكومة اليمينية ذلك لأولف بالمه. ليس خافياً على أحد أنّ البعض من أسلافي في السابو كان لديهم رأيٌ خاصّ بشأن بالمه. . .

- تقصد أنّ أحداً ما سيكون قد أهمل إخبار الحكومة الاشتراكية الديمقراطية. . .

هزّ إيدكلينت رأسه.

- أودّ أن أذكّر بأنّ فالدين قد حكم لولايتين. وفي المرّتين، تفكّكت الحكومة. في المرّة الأولى، ترك مكانه لأولا أولستن على رأس حكومة أقلية في عام 1979. وفي المرة الثانية تفكّكت الحكومة حينما انسحب المعتدلون منها وحكم فالدين بالليبراليين. وأعتقد أنّ ديوان الحكومة وجد نفسه في حالة من الفوضى أثناء عمليات نقل السلطة. بل ومن الممكن أن تكون قضية مثل قضية زالاشنكو قد أُبقيت في دائرة محصورة لم يصل فالدين إليها بالفعل وبالتالي لم يكن لديه أيّ شيء ينقله إلى بالمه.

قال رئيس الوزراء:

- في هذه الحالة، مَنْ المسؤول؟

هزّ الجميع رؤوسهم عدا روزا فيغيرولا.

قال رئيس الوزراء:

- أتصوّر أنّه لا مفرّ من أن تكون وسائل الإعلام على علمٍ بهذا الأمر.

- مايكل بلومفيست و«ميلينيوم» سوف ينشرون. بعبارة أخرى نحن في وضعٍ حرج.

حرِص إيدكلينت على استخدام الضمير «نحن». هزّ رئيس الوزراء رأسه. أدرك خطورة الوضع.

- حسناً. قبل كلّ شيء، أشكرك على أنّك نقلت إليّ هذه المسألة بأسرع وقت. عادةً، لا أقبل هذا النوع من الزيارات دون موعد مسبق،

ولكن وزير العدل أكّد لي أنّك رجلٌ حصيف ولا بدّ أنّ شيئاً غير عاديّ قد حدث، حتى تحرص على لقائي مختصراً كلّ القنوات الاعتيادية.

ارتاح إيدكلينت بعض الشيء. فمهما حدث، فلن يصعقه غضب رئيس الوزراء.

- الآن بقي لنا أن نقرّر كيف سنتصرّف حيال كلّ هذا الأمر. هل لديك مقترحات؟

أجاب إيدكلينت متردداً:

- ربّما.

ظلّ صامتاً إلى أن تنحنحت روزا فيغيرولا.

- هل يمكنني أن أتكلّم؟

قال رئيس الوزراء:

- تفضّلي.

- إذا كانت الحكومة لا تعلم فعلاً بهذه العملية، فهي إذاً غير مشروعة. والمجرم في هذه الحالة هو المسؤول، أعني موظّف أو موظّفو الدولة الذين تجاوزوا صلاحياتهم. إذا ما نجحنا في إثبات كلّ معلومات مايكل بلومفيست، فهذا يعني أنّ مجموعة من موظّفي الأمن قد قامت بنشاطٍ إجرامي. ومن ثمّ تأخذ المشكلة وجهين.

- ماذا تقصدين بهذا؟

- أوّلاً، يجب أن نجيب عن الأسئلة التالية: كيف أمكن لهذا الأمر أن يحدث؟ مَنْ المسؤول عنه؟ كيف أمكن لهكذا تواطؤ أن يجري داخل جهازٍ أمني منظّم تماماً؟ اسمحوا لي أن أذكّركم بأنني أعمل بنفسي لمصلحة السابو، وأنا فخورة بذلك. كيف أمكن لذلك أن يستمرّ كلّ هذه الفترة الطويلة؟ كيف أمكن له أن يُكتَمَ ويُموَّل؟

هزّ رئيس الوزراء رأسه.

واصلت روزا:

- سوف تُنشَر كتبٌ تتحدّث عن هذا الموضوع. ولكن أمراً واحداً مؤكّد: هناك بالتأكيد تمويلٌ يصل إلى عدّة ملايين من الكورونات سنوياً. لقد راجعتُ ميزانية الأمن ولم أعثر على أيّ شيء يمكننا تسميته بنادي زالاشنكو. ومع ذلك، وكما تعلمون، هناك عددٌ من الحسابات السرية التي يطّلع عليها السكرتير العام ومدير الميزانية فقط.

هزّ رئيس الوزراء رأسه بأسى. لماذا تسبّب إدارة السابو دائماً الكوابيس؟

- يتعلّق الجانب الآخر بأبطال هذه الحكاية. أو على نحوٍ أدقّ الأشخاص الذين يجدر بنا القبض عليهم.

عبس رئيس الوزراء.

تابعت روزا:

- من وجهة نظري، ترتبط الإجابات عن هذه الأسئلة بالقرارات التي سوف تتّخذونها شخصياً بعد بضع دقائق من الآن.

حبس تورستن إيدكلينت أنفاسه. لو كان بوسعه أن يركل ساق روزا فيغيرولا، لفعل ذلك. فجأةً، كانت تستخدم البلاغة على نحوٍ مباشر لتؤكّد أنّ رئيس الوزراء مسؤولٌ شخصيّاً. كان هو نفسه قد فكّر في التوصّل إلى تلك النتيجة، ولكن بطريقة دبلوماسية غير مباشرة.

سأل رئيس الوزراء:

- برأيكم ما هو القرار الذي ينبغي أن أتّخذه؟

- من جهتنا، لدينا مصالح مشتركة. أنا أعمل في هيئة حماية الدستور منذ ثلاثة أعوام وأعتبر أنّ هذه المهمّة تكتسي أهمية رئيسية بالنسبة للديمقراطية السويدية. وقد تصرّف جهاز الأمن بشكلٍ صحيح في السياقات الدستورية خلال السنوات الأخيرة. بالنسبة لنا، من المهمّ الزعم بأنّ الأمر يتعلّق بنشاطٍ إجراميٍّ يُدار من قبل أفرادٍ محدّدين.

قال وزير العدل:

- هذا النوع من الأنشطة لم يحظ قطعاً بموافقة الحكومة.

هزّت روزا فيغيرولا وفكّرت لبضع ثوانٍ. ثمّ قالت:

- من جهتكم، أتصوّر أنّكم لا تريدون أن تطال الفضيحة الحكومة - الأمر الذي سيحدث لو حاولت الحكومة أن تتستّر على المسألة.

قال وزير العدل:

- ليس من عادة الحكومة أن تتستّر على الأنشطة الإجرامية.

- لا، ولكن لنفترض فرضاً أنّها ترغب في ذلك. في هذه الحالة، ستكون الفضيحة كبيرة جداً.

قال رئيس الوزراء:

- تابعي.

- الوضع الراهن معقّد لأنّنا، في هيئة حماية الدستور، مضطرون للقيام بأعمال مناقضة للقوانين لنحصل على أدنى فرصة لتوضيح هذه الحكاية. نودّ أن يحصل هذا بطريقة صحيحة قانونياً ودستورياً.

قال رئيس الوزراء:

- كلّنا نرغب في ذلك.

- في هذه الحالة، أقترح أن تعطوا - بصفتكم رئيساً للوزراء - الأمر لهيئة حماية الدستور بأن توضّح هذا الخلط في الأمور بأسرع ما يمكن. امنحونا أمراً خطياً بالمهمّة والتصاريح الضرورية.

قال وزير العدل:

- لستُ متأكّداً من أنّ ما تقترحينه قانونيّ.

- بلى. هذا أمرٌ قانوني. للحكومة سلطة اتّخاذ أوسع التدابير حينما يكون الدستور في أصوله مهدّداً بطريقة غير قانونية. إذا كانت مجموعة من العسكر أو الشرطة قد شرعت في القيام بسياسة مستقلّة للشؤون الخارجية، فهذا يعني في الواقع أنّ انقلاباً سيكون قد حصل في بلدنا.

سأل وزير العدل:

- الشؤون الخارجية؟

هزّ رئيس الوزراء رأسه فجأةً.

قالت روزا:

- كان زالاشنكو منشقاً هارباً من قوّة خارجية. وقد سلّم معلوماته، حسب مايكلِ بلومفيست، إلى أجهزة استخبارات أجنبية. إذا لم تكن الحكومة قد أُخبِرَت بالأمر، فهذا يعني أنّ انقلاباً قد حدث.

قال رئيس الوزراء:

- أنا أفهم إلى أين تريدين أن تصلي. دعيني الآن أعبّر عن فكرتي.

نهض رئيس الوزراء ودار حول الطاولة ووقف أمام إيدكلينت.

- لديك معاونة ذكية، وفضلاً عن ذلك صريحة.

ابتلع إيدكلينت ريقه وهزّ رأسه. التفت رئيس الوزراء إلى وزير العدل.

- اتّصل بوزير الدولة لشؤون العدل والمدير القانوني. منذ صباح الغد، أريد وثيقة تمنح هيئة حماية الدستور سلطات استثنائية للتصرّف بشأن هذه المسألة. تشتمل المهمّة على توضيح درجة الحقيقة في المعلومات التي تشغل ذهننا، وجمع وثائق حول مدى اتّساعها وتحديد هوية الأشخاص المسؤولين أو المتورطين في هذه المسألة.

هزّ إيدكلينت رأسه.

- يجب ألا تنصّ هذه الوثيقة على أنكم تقومون بتحقيقٍ أوّلي - ربّما أكون مخطئاً، ولكنني أعتقد أنّ وحده المدعي العام للدولة يمكنه أن يعيّن مديراً للتحقيق الأوّلي في هذه المرحلة. بالمقابل، يمكنني أن أكلّفكم فقط بمهمّة التحقيق لكشف الحقيقة. وبالتالي هو تحقيقٌ رسميٌّ من قبل الدولة. أتفهمون ما أقوله؟

- نعم. ولكن هل يمكنني أن ألفت نظركم إلى أنني وكيل نيابة سابق؟

- هممم. سنطلب من المدير القانوني أن ينظر في الموضوع ويحدّد ما هو الصحيح من الناحية الشكلية. مهما يكن، أنت المسؤول الوحيد عن هذا التحقيق. وستحدّد بنفسك المعاونين الذين تحتاج إليهم. وإذا وجدت

أدلّة على نشاطٍ إجرامي، عليك أن تنقلها إلى النيابة العامّة لتقرّر الإجراءات القضائية اللازمة.

قال وزير العدل:

- يجب أن أعود إلى النصوص لأتحقّق بدقّة مما هو معمول به، ولكن يبدو لي أنّكم ملزمون بإعلام الناطق باسم الحكومة واللجنة الدستورية... كلّ هذا سيُعرَف بسرعة كبيرة.

قال رئيس الوزراء:

- بعبارة أخرى، يجب أن نتصرّف بسرعة.

قالت روزا:

- هممم.

سأل رئيس الوزراء:

- هل اتّفقنا؟

- تبقى هناك مشكلتان... أوّلاً، قد يتعارض ما ستنشره «ميلينيوم» مع تحقيقنا، وثانياً، ستبدأ محاكمة ليزبث سالاندر خلال بضعة أسابيع.

- هل يمكننا أن نعرف متى تنوي «ميلينيوم» نشر ما لديها؟

قال إيدكلينت:

- لا يزال بوسعنا أن نسأل. آخر ما نتمنّاه هو التدخّل في أنشطة وسائل الإعلام.

بعد لحظة من التفكير، بدأ وزير العدل:

- فيما يخصّ سالاندر، سيكون أمراً رهيباً أن تكون ضحية التجاوزات التي تتحدّث عنها «ميلينيوم»... هل هذا ممكن حقّاً؟

قال إيدكلينت:

- أخشى أن يكون الجواب نعم.

قال رئيس الوزراء:

- في هذه الحالة، يجب أن نحرص على أن يتم تعويضها وقبل كلّ شيء على ألاّ تكون ضحية تعدٍّ آخر للسلطة.

سأل وزير العدل:

- وكيف سنتصرّف لتحقيق ذلك. لا يمكن للحكومة في أيّ حالٍ أن تتدخّل في عملية قضائية جارية. سيكون هذا مخالفاً للقانون.

- هل يمكننا التحدّث مع وكيل النيابة...

قال إيدكلينت:

- لا. بصفتكم رئيساً للوزراء، عليكم ألاّ تؤثّروا على العملية القضائية في أيّ حالٍ من الأحوال.

قال وزير العدل:

- بعبارة أخرى، على سالاندر أن تخوض معركتها في المحكمة. وإذا خسرت الدعوى واستأنفت الحكم حينها فقط يمكن للحكومة أن تتدخّل للعفو عنها أو الطلب من النيابة العامة أن تنظر إن كانت هناك حاجة لإعادة المحاكمة.

ثمّ أضاف شيئاً:

- ولكن هذا مشروع فقط في حال حُكِمَت بعقوبة السجن. فلو حُكِمَت بالحجز في مصحّ للأمراض العقلية، لا يمكن للحكومة أن تفعل شيئاً. في هذه الحالة، سيتعلّق الأمر بمسألة طبية، وليست لرئيس الوزراء صلاحية تحديد ما إذا كانت سليمة عقلياً.

عند الساعة العاشرة من مساء الجمعة، سمعت ليزبث سالاندر صوت دوران المفتاح في القفل. أوقفت في الحال الحاسوب ودسّته تحت وسادتها. حينما رفعت بصرها، رأت أنديرس جوناسن يغلق الباب.

قال:

- مساء الخير، آنسة سالاندر. كيف حالك؟

قالت ليزبث:

- أعاني من صداعٍ فظيع وأشعر بأنني محمومة.

- هذا أمرٌ غير مطَمئن.

لم تبدُ ليزبث سالاندر متألمة من جراء الحمّى أو الصداع. عاينها أنديرس جوناسن لمدّة عشر دقائق. ووجد أنّ درجة حرارتها كانت قد عادت وارتفعت كثيراً في المساء.

- من المؤسف حقّاً أن يواجهنا هذا الانتكاس، في حين كنتِ تتماثلين للشفاء بشكلٍ ممتاز. الآن، لا يمكنني إخراجك من المستشفى قبل أسبوعين على الأقلّ.

- أسبوعان، لا بدّ أن تكفي هذه المدّة.

تأمّلها مطوّلاً.

المسافة بين لندن وستوكهولم تبلغ إجمالاً ألفاً وثمانمئة كيلومتراً، وقطع هذه المسافة برّاً يحتاج نظرياً إلى حوالى عشرين ساعة. في الحقيقة، كان الوصول إلى الحدود بين ألمانيا والدانمارك يحتاج إلى ما يقارب عشرين ساعة. كانت السماء ملبّدة بغيومٍ عاصفة ثقيلة كالرصاص، وفي يوم الاثنين، حينما عبر الرجل الملقّب بترينيتي جسر أورسوند، بدأ المطر يهطل مدراراً. أبطأ من سرعة السيارة وأدار ماسحات الزجاج.

رأى ترينيتي أنّه من المزعج قيادة السيارة في أوروبا، القارة التي تصرّ على السير في الجانب الخاطئ من الطريق. وكان قد أعدّ سيارته الصغيرة يوم السبت واستقلّ العبّارة بين دوفر وكاليه، ثمّ عبر بلجيكا مروراً بمدينة لييج. عبر الحدود الألمانية في آخن ثم سلك الطريق السيّار باتجاه هامبورغ والدانمارك.

كان شريكه، بوب دوغ، خامداً في المقعد الخلفي. تناوبا على قيادة السيارة، وعدا بعض محطات التوقّف لتناول الطعام، حافظا على سرعة ثابتة من تسعين كيلومتراً في الساعة. لم تكن السيارة الصغيرة والقديمة قادرة على السير بسرعة أكبر.

كانت هناك وسائل أكثر بساطة للذهاب من لندن إلى ستوكهولم، ولكن لسوء الحظ كان من المستبعد إدخال حوالى ثلاثين كيلوغراماً من

المعدات الإلكترونية إلى السويد برحلة جوية نظامية. مع أنّهما عبرا ثلاثين نقطة حدود في طريقهما، لم يتم توقيف ترينيتي من قبل أيّ من رجال الجمارك أو شرطة الحدود. كان نصيراً متحمساً للاتحاد الأوروبي الذي تسهّل قوانينه الزيارات بين بلدان القارة.

كان ترينيتي يبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاماً ومن مواليد مدينة برادفورد، ولكنّه يقيم في شمال لندن منذ طفولته المبكرة. حصل على تعليمٍ متواضعٍ جداً، ومن ثمّ منحته مدرسة مهنية شهادة تقني متخصصٍ في مجالِ الهاتفِ، وعمل منذ سنّ التاسعة عشرة ولمدّة ثلاث سنوات كعامل تركيب في شركة بريتش تيليكوم. وكان في الحقيقة يمتلك معارف نظرية في الإلكترونيات والمعلوماتية تتيح له أن يخوض دون مشكلة مناقشات يتفوّق فيها على أيّ ضليعٍ متعجرفٍ في هذا المجال. عاش مع الحواسيب مذ كان في العاشرة من عمره، وفي الثالثة عشرة من عمره قرصن أوّل حاسوبٍ، وقد أثار ذلك شهيته إلى القرصنة، وفي السادسة عشرة من عمره، تطوّرت قدراته إلى درجة مقارنة نفسه بأفضل قراصنة العالم. خلال فترة معيّنة، كان يمضي كلّ دقيقة أمام شاشة حاسوبه ويعدّ برامجه الخاصّة ويُطلق إزعاجات على الإنترنت. وقد نجح في اختراق إذاعة «بي بي سي» ووزارة الدفاع البريطانية وسكوتلانديارد. بل ونجح مؤقتاً في توجيه غواصة نووية بريطانية تقوم بدورية في بحر الشمال. لحسن الحظ، كان ترينيتي مجرّد فضوليّ وليس من المخرّبين المسيئين في مجال المعلوماتية ويتوقّف فضوله حالما يعطّل عمل حاسوبٍ أو يصل إلى أسراره. عند اللزوم، كان يسمح لنفسه بخدعة مسلية، فقد اخترق حاسوباً في غواصّة لكي يدعو القبطان إلى أن يمسح مؤخّرته حينما طلب هذا الأخير موقعاً. وقد أدّى هذا الحادث الأخير إلى سلسلة من اجتماعات الأزمة في وزارة الدفاع، وأدرك ترينيتي أخيراً أنّه ليس من الذكاء التباهي بمعارفه في وقت كانت الحكومات جادّة في تهديداتها بإدانة لصوص النت بأحكامٍ قاسية بالسجن.

اتّبع هذا التعليم التقني في مجال الهاتف لأنّه كان يعرف بالأساس

كيفية عمل الشبكة الهاتفية. وسرعان ما اكتشف قِدَم الشبكة فأهّل نفسه كمستشارٍ أمني، لتركيب أنظمة الإنذار والتدقيق في أنظمة الحماية من السرقات. كما زوّد بعض الزبائن المختارين بعناية بمزايا حصرية مثل مراقبة الهواتف والتنصّت عليها.

إنّه أحد مؤسّسي جمهورية لصوص النت التي كانت واسب من مواطنيها.

وصل ترينيتي وبوب دوغ إلى ضواحي ستوكهولم عند الساعة السابعة والنصف من مساء الأحد. كانا يعبران كونغن كورفا إلى ستوكهولم حينما فتح ترينيتي هاتفه النقّال وأدرج رقماً يحفظه في ذاكرته.

قال ترينيتي:

- بلاك.

- أين أنت؟

- طلبتَ أن أتّصل بك حينما نعبر إيكيا.

وصف بلاك الطريق إلى بيت الشباب في لانغهولمن حيث حجز المكان لزميليه الإنكليزيين.

ولأنّ بلاك لم يغادر قط شقّته، اتّفقوا على اللقاء في منزله عند الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي.

بعد لحظة من التفكير، بذل بلاك جهداً كبيراً في تنظيف وتهوية المكان وإعداد آنية المائدة قبل وصول ضيوفه.

القسم الثالث

تحطّم القرص الصلب

27 مايو ـ 6 يونيو

يصف المؤرّخ ديودور الصقلّي، في القرن الأوّل قبل الميلاد، والذي يشكّك البعض في مصداقيته، إمبراطورية الأمازونيات في ليبيا، الاسم الذي أُطلَق آنذاك على شمال أفريقيا غرب مصر. كانت إمبراطورية الأمازونيات تلك مملكة للنساء الأحرار، أيّ يجوز للنساء فقط أن يتقلّدن الوظائف الرسمية، بما فيها الوظائف العسكرية. تقول الأسطورة إنّ البلاد كانت تحكمها الملكة ميرينا التي عبرت، برفقة ثلاثين ألف امرأة من المشاة، وثلاثة آلاف فارسة، مصر وسوريا وصولاً إلى بحر إيجة وهي تقهر في طريقها سلسلة من الجيوش المكوّنة من الذكور.

حينما انهزمت الملكة ميرينا، تشتّت جيشها.

بيد أنّ جيش ميرينا ترك آثاره في المنطقة. فقد حملت نساء الأناضول السلاح لسحق غزوٍ قادمٍ من القوقاز، بعد أن أُبيد الجنود الذكور في عملية إبادة جماعية واسعة. نساء مدرّبات على استخدام كلّ صنوف الأسلحة، ومن بينها القوس والسيف والبلطة القتالية والرمح والسلاسل البرونزية والأسلحة الإغريقية.

كنّ يرفضن الزواج ويعدنه نوعاً من الخضوع. وفي سبيل الإنجاب، كنّ يُمنحن إجازة، يمارسن خلالها التزاوج مع رجالٍ مجهولين يُختارون صدفةً في القرى المحيطة. ووحدها المرأة التي تصرع رجلاً في المعركة تملك الحقّ في التخلّي عن بكارتها.

الفصل السادس عشر

الجمعة، 27 مايو - الثلاثاء، 31 مايو

غادر مايكل بلومفيست مقرّ «ميلينيوم» في العاشرة والنصف من مساء الجمعة. نزل إلى القبو، ولكنّه بدلاً من أن يخرج إلى الشارع انعطف إلى اليسار في المدخل وعبر القبو ليصعد إلى الباحة الداخلية ومن ثمّ يخرج إلى هوكنز غاتا عبر المبنى المجاور. صادف مجموعة من الفتيان يغادرون موزباك، ولكن لم يلاحظه أحد. لو كان أحدٌ يراقبه لاعتقد أنّه يمضي الليل في مقرّ الصحيفة كالعادة. وقد رسم هذا المخطّط منذ شهر أبريل. وفي الحقيقة كان كريستر مالم هو من يناوب ليلاً في مقرّ الصحيفة.

ظلّ يتجوّل لربع ساعة في الشوارع الضيّقة والأزقّة المحيطة بموزباك قبل أن يتّجه نحو العمارة رقم تسعة في فيسكارغاتان. فتح الباب المشفّر بإدراج الرمز المناسب وصعد سيراً على القدمين حتى الشقّة الواقعة في الطابق العلوي حيث استخدم مفاتيح ليزبث سالاندر لفتح الباب. فصل جهاز الإنذار. كان لا يزال يشعر بالاضطراب حينما يدخل إلى تلك الشقّة المؤلّفة من إحدى وعشرين غرفة، ثلاثٌ منها فقط مفروشة.

أعدّ قهوة وساندويتشات قبل أن يدخل إلى مكتب ليزبث ويشغّل حاسوبها من طراز باوربوك.

منذ أواسط أبريل حيث سُرِق تقرير بيورك وأدرك مايكل أنّه تحت المراقبة، أقام مقرّه العام الشخصي في شقة ليزبث. نقل كلّ الوثائق الهامّة إليها، وأمضى ليالي عديدة فيها، نام في سرير ليزبث وعمل على

حاسوبها. وكانت قد أفرغته من كلّ شيء قبل الذهاب إلى غوسبيرغا لتصفية حساباتها مع زالاشنكو. أدرك مايكل أنّها على الأرجح لا تنوي العودة، فاستخدم أقراص النظام لإعادة برمجة الحاسوب.

منذ أبريل، لم يعد يربط حاسوبه بخدمة ADSL، واستخدم رابط ليزبث على برنامج ICQ تحت الرقم الذي أعدّته له واتّصلت به عبر مجموعة الياهو [الطاولة- المجنونة].

[مرحباً سالي.]

[حدّثني.]

[لقد نقّحت الفصلين اللذين تناقشنا حولهما خلال الأسبوع. ستجدين النسخة الجديدة على الياهو. وأنتِ كيف تسير أحوالكِ؟]

[أنهيت سبع عشرة صفحة. وأحمّلها الآن على **الطاولة- المجنونة**.]

[حسناً. لقد وصلتني. دعيني أقرأها، ونناقش ذلك في ما بعد.]

[هناك أمر آخر.]

[ماذا؟]

[لقد أنشأت مجموعة جديدة على الياهو باسم الفرسان.]

ابتسم مايكل.

[حسناً. فرسان الطاولة المجنونة.]

[الرمز هو ياكاراكا 12.]

[حسناً.]

[أربعة أعضاء. أنت وأنا وبلاك وترينيتي.]

[زملاؤكِ الخفيون على الإنترنت.]

[أخفي نفسي.]

[حسناً.]

[أخرج بلاك معلومات من حاسوب وكيل النيابة إكشتروم. تمّت قرصنته في شهر أبريل.]
[حسناً.]
[إذا فقدتُ حاسوبي، سيُخبِرك بها.]
[جيد. شكراً.]

انفصل مايكل عن ICQ وأطلق مجموعة ياهو الجديدة [الفرسان]. كان كلّ ما وجده هو رابط لبلاك نحو عنوان http مجهول مكوّن فقط من أعداد. نسخ العنوان على المستكشف، ونقر على خانة «رجوع» ودخل مباشرة على موقعٍ على الإنترنت، والذي كان يشكّل القرص الصلب لوكيل النيابة ريتشارد إكشتروم.

سهّل بلاك الأمر بنسخ كامل القرص الصلب لحاسوب إكشتروم. أهمل معلومات النظام، والبرامج والكميات الهائلة من التحقيقات الأولية التي تعود إلى سنوات خلت. وفي النهاية، نقل أربعة ملفات. كانت ثلاثة منها تحمل أسماء: [ENQPRÉLIM/SALANDER]، [POUBELLE/SALANDER]، [ENQPRÉLIM/NIEDERMANN]. وكان الملفّ الرابع عبارة عن نسخة من البريد الإلكتروني الذي تلقّاه وكيل النيابة إكشتروم لغاية الساعة الثانية من بعد ظهيرة اليوم المنصرم.

صرخ مايكل عالياً في الشقّة الخالية:

- شكراً، بلاك!

قرأ طوال ثلاث ساعات التحقيق الأوّلي لإكشتروم وخطّته بشأن الدعوى ضدّ ليزبث سالاندر. وكما توقّع، كان الكثير منه يتطرّق إلى حالتها العقلية. طالب إكشتروم بفحصٍ عقليٍّ ونفسيّ واسع وأرسل كمّاً من الرسائل التي تطالب بنقلها إلى سجن كرونوبرغ بأسرع وقت.

اكتشف أن تحقيقات إكشتروم للعثور على نيدرمان تراوح في مكانها. كان بابلانسكي هو الذي يقود عمليات البحث. وقد نجح في إعداد وثيقة

تقنية تحمّل نيدرمان مسؤولية جرائم قتل داغ سفينسن وميا جوهانسون والمحامي بيورمان. كان مايكل بلومفيست بنفسه قد ساهم في جزءٍ كبير من هذه الأدلة من خلال ثلاثة تحقيقات مطوّلة في شهر أبريل، وسيكون مضطراً للإدلاء بشهادته في حال توقيف نيدرمان. تطابق الحمض النووي الذي تمّ تحديده في بضع قطرات من العرق وشعرتين أُخذت من شقّة بيورمان مع الحمض النووي المأخوذ من غرفة نيدرمان في غوسبيرغا. كما عُثِر على كميات كبيرة من الحمض النووي نفسه على جثّة الخبير المالي لنادي سفافيليو، فيكتور غورانسون.

بالمقابل، كانت معلومات إكشتروم حول زالاشنكو شحيحة للغاية.

أشعل مايكل سيجارة والتفت أثناء تدخينها نحو النافذة ليستمتع بإطلالة على ديورغاردن.

كان إكشتروم يجري تحقيقين أوّلين مختلف أحدهما عن الآخر. كان المحقّق هانز فاست مسؤولاً عن التحقيقات في كلّ المسائل المتعلقة بليزبث سالاندر. في حين يهتمّ بابلانسكي فقط بنيدرمان.

كان الأمر الطبيعي بالنسبة لإكشتروم، عند بروز اسم زالاشنكو، هو أن يتّصل بالمدير العام للسابو ليسأل عن الهوية الحقيقية لزالاشنكو. لم يعثر مايكل على أيّ اتّصالٍ من هذا النوع بين رسائله الإلكترونية، ولا بين يومياته أو ملاحظاته. بالمقابل، كان كلّ شيء يُظهر بأنّ لديه كمّاً من المعلومات حول زالاشنكو. عثر مايكل بين الملاحظات على بعض الجمل المبهمة.

التقرير حول سالاندر خاطئ. لا تتطابق نسخة بيورك الأصلية مع نسخة بلومفيست. مصنّف على أنّه سريّ.

هممم. ثمّ كانت هناك سلسلة من الملاحظات التي تدعم أنّ ليزبث سالاندر تعاني من انفصامٍ في الشخصية شبيه بالذهان الهذياني.

احتجاز سالاندر في عام 1991 صائب.

في الملفّ [POUBELLE/SALANDER]، عثر مايكل على ما

يرتبط بالتحقيقات، أي معلومات إضافية اعتبرها وكيل النيابة لا تخصّ التحقيق الأولي وبالتالي لن تُستَخدَم خلال الدعوى ولن تكون جزءاً من وثائق الإثبات ضدّها. وكانت عملياً جزءاً من كلّ ما يتّصل بماضي زالاشنكو.

تأمّل مايكل في تحقيقٍ رديء.

تساءل أيّ جزءٍ من كلّ هذا يعود إلى الصدفة وأيّ جزءٍ منه مدبّر. أين الحدّ الفاصل؟ هل كان إكشتروم يدرك أنّ هناك حدّاً؟

أم يمكن التصوّر أنّ أحداً ما قدّم عمداً لإكشتروم معلومات جديرة بالتصديق ولكنّها خدّاعة؟

أخيراً، اتّصل بالهوتميل وأمضى الدقائق العشر التالية في مراجعة العديد من الحسابات المجهولة التي كان قد أنشأها. وكان يومياً يطّلع على عنوان الهوتميل الذي أعطاه للمحقّقة سونيا موديغ. لم يكن متفائلاً بأنّها ستراسله. ولذلك فوجئ كثيراً حينما فتح صندوق الرسائل ووجد رسالة من voyagetrain9avril@hotmail.com .

كانت الرسالة من سطرٍ واحد.

[مقهى مادلين، الطابق الأوّل، السبت الساعة الحادية عشرة صباحاً.]

هزّ مايكل رأسه مستغرقاً في التفكير.

أعطى بلاك الإشارة لليزبث سالاندر نحو منتصف الليل وقاطعها حينما كانت تصف حياتها مع هولجر بالمغرين كوصيّ عليها.

[ماذا تريد؟]

[مرحباً يا واسب، أنا أيضاً مولعٌ بأخباركِ.]

[حسناً. حسناً. ماذا هناك؟]

[تيليبوريان.]

انتصبت في السرير ونظرت متحمّسة إلى شاشة حاسوب الجيب.

[حدّثني.]

[لقد أنجز ترينيتي الأمر في زمنٍ قياسيّ.]

[كيف؟]

[لا يمكث السيد طبيب المجانين في مكان. لا يكفّ عن التنقّل بين أوبسالا وستوكهولم ولم نستطع القيام بعملية hostile takeover.]

[أدري. وماذا فعل؟]

[يلعب تيليبوريان التنس مرّتين في الأسبوع. لساعتين. ترك حاسوبه في السيارة التي صفّها في مرآب مغلق.]

[ها ها.]

[لم يواجه ترينيتي أيّ مشكلة في تعطيل نظام الإنذار في السيارة وأخرج الحاسوب. كانت نصف ساعة كافية له لينسخ كلّ شيء بوساطة Firewire ولينصّب برنامج Asphyxia.]

[أين سأجد هذا؟]

أعطى بلاك عنوان رابط المستخدم الذي يحفظ فيه القرص الصلب لبيتر تيليبوريان.

[على حدّ قول ترينيتي... This is one nasty shit.]

[؟]

[اذهبي وشاهدي قرصه الصلب.]

تركت ليزبث سالاندر بلاك لتذهب إلى الإنترنت وتجد المستخدم الذي حدّده بلاك. أمضت الساعات الثلاث التالية في استعراض ملفات حاسوب تيليبوريان واحداً بواحد.

وجدت مراسلة بين تيليبوريان وشخصٍ يرسل إليه على الهوتميل رسائل مرموزة. ولأنّها حصلت على مفتاح PGP الخاصّ بتيليبوريان، لم

تواجه أيّ مشكلة في قراءة المراسلة بوضوح. كان اسمه جوناس، دون كنية. أبدى جوناس وتيليبوريان اهتماماً مريباً بسوء صحّة ليزبث سالاندر.

أجل... يمكننا أن نثبت أنّ هناك تواطؤاً.

ولكن ما أثار اهتمام ليزبث سالاندر أكثر من أيّ شيءٍ آخر هو سبعة وأربعون ملفّاً تضمّ 8756 صورة إباحية للأطفال. استعرضت واحدة تلوى الأخرى الصور التي تمثّل أطفالاً تتراوح أعمارهم حوالى خمسة عشر عاماً أو أقلّ. كانت بعض الصور تُظهر أطفالاً في أعمارٍ صغيرة جداً معظمهم من الفتيات. والعديد منها ذات طابعٍ ساديّ.

وجدت صلات بين مجموعة من الأشخاص من بلدان مختلفة يتبادلون صوراً إباحية تُظهِر انحرافاً جنسياً نحو الأولاد.

عضّت ليزبث على شفتها السفلى. وعدا ذلك لم يظهر على وجهها أيّ تعبير.

تذكّرت ليالي حينما كانت في الثانية عشرة من عمرها ومقيّدة في غرفة ومحبطة في عيادة الأمراض العقلية والنفسية في سانت ستيفان. لم يكفّ تيليبوريان عن المجيء إلى غرفتها ليتأمّلها تحت الضوء الخافت المنساب عبر الباب.

كانت تعرف. لم يلمسها قطّ ولكنها لطالما عرفت ذلك.

لعنت نفسها. ربّما كان عليها أن تهتم بأمر تيليبوريان منذ سنوات عديدة. ولكنها جافته، وحاولت تجاهل وجوده.

لم تمنعه من فعل ذلك.

بعد لحظة، أرسلت إشارة إلى مايكل بلومفيست على ICQ.

أمضى مايكل بلومفيست الليلة في شقّة ليزبث سالاندر في فيسكارغاتان. لم يوقف الحاسوب إلا عند الساعة السادسة والنصف صباحاً. نام على صور إباحية لأطفالٍ واستيقظ في العاشرة والربع. قفز من السرير، استحمّ وطلب سيارة أجرة جاءت وأقلّته من أمام مسرح

سودرا. وصل إلى بيرغر يارلسغاتان في العاشرة و55 دقيقة وذهب مشياً إلى مقهى مادلين.

كانت سونيا موديغ في انتظاره، وأمامها فنجانٌ من القهوة.

قال مايكل:

- مرحباً.

قالت دون أن تردّ التحية:

- لقد خاطرت مخاطرة كبيرة بالمجيء إلى هنا. سوف أُطرَد من عملي وقد أُحال إلى القضاء لو علِم أحدٌ بأنني قابلتك.

- من جهتي، لن أخبر أحداً بهذا الأمر.

بدت متوترة.

- ذهب أحد زملائي مؤخراً لمقابلة رئيس الوزراء السابق توربيورن فالدين. ذهب بصفته الخاصّة، وقد جازف أيضاً مجازفة كبيرة.

- فهمت.

- إذاً أريد أن يبقى لقاؤنا طيّ الكتمان.

- لا أعرف حتى عن أيّ زميلٍ تتحدثين.

- سأخبرك بذلك. أودّ أن تعدني بأنّك ستحميه كمصدر للمعلومات.

- أعدكِ بذلك.

نظر إلى الساعة:

- هل أنت مستعجلة.

- نعم. عليّ اللحاق بزوجي وأطفالي في معرض ستور على بعد عشر دقائق من هنا. يعتقد زوجي أنني في الوظيفة.

- وبابلانسكي ليس على علمٍ بالأمر؟

- لا.

- حسناً. أنتِ وزميلك مصدران للمعلومات ومحميان تماماً وإلى الأبد.

- زميلي هو جيركر هولمبرغ الذي قابلتَه في غوتبورغ. والده مناضلٌ

في تيار الوسط وهو يعرف منذ صباه فالدين. ذهب لمقابلته بصفة شخصية للتحدّث عن زالاشنكو.

- فهمت.

اضطرب قلب مايكل تأثّراً.

- يبدو أنّ فالدين رجلٌ مستقيم. تحدّث هولمبرغ عن زالاشنكو وسأل عمّا يعرفه فالدين عن فراره. لم يُفصح فالدين عن أيّ شيء. ثمّ روى له هولمبرغ أنه يُعتَقد أن الذين يحمون زالاشنكو هم وراء احتجاز ليزبث سالاندر في مستشفى للأمراض العقلية. ثارت ثائرة فالدين.

- فهمت.

- روى فالدين أنّ مدير السابو آنذاك وأحد زملائه جاءا لمقابلته بعد أن أصبح رئيساً للوزراء بفترة وجيزة. رويا له حكاية غريبة عن جاسوسٍ روسيٍّ فار لجأ إلى السويد. فهم فالدين يومها أنّ الأمر يتعلّق بسرٍّ عسكريّ هو الأكثر حساسية في السويد... وأنّ لا شيء يُضاهيه في أهميته في كلّ وزارة الدفاع السويدية.

- هممم.

- أخبرهما فالدين بأنّه لا يعرف كيف يتصرّف بهذا الشأن. فقد عُيّن حديثاً رئيساً للوزراء وليست لحكومته أيّ خبرة. كان الاشتراكيون في السلطة منذ أربعين عاماً. أخبره الرجلان بأنّ اتّخاذ القرارات منوطٌ به شخصياً وأنّ السابو في حلّ من أيّ مسؤولية إذا طرح الأمر على زملائه في الحكومة. وكان ذلك أمراً محيّراً بالنسبة له. ببساطة لم يعرف ما عليه فعله.

- حسناً.

- في النهاية، شعر فالدين بأنّه مرغمٌ على التصرّف كما يقترح عليه هذان السيدان من السابو. أصدر أمراً يمنح السابو الحراسة الحصرية لزالاشنكو. وتعهّد بألاّ يناقش المسألة أبداً مع أيٍّ كان. ولم يعرف قط اسم المنشق الهارب.

- فهمت.

- ومن ثمّ لم يسمع فالدين عملياً أيّ حديثٍ عن المسألة خلال فترة ولايتيه. بيد أنّه قام بأمرٍ في غاية الحكمة. أصرّ على أن يطّلع أحد وزراء الدولة على السرّ ليكون صلة وصل بين الحكومة وحماة زالاشنكو.

- حقّاً؟

- هذا الوزير يُدعى بيرتيل ك. يانريد. هو الآن في الثالثة والستين من العمر ويشغل منصب سفير السويد في لاهاي.

- اللعنة، هذا وحسب!

- حينما تبيّن لفالدين خطورة هذا التحقيق الأوّلي، كتب رسالة إلى يانريد.

دفعت سونيا موديغ مغلّفاً نحو مايكل الذي أخرج الورقة وقرأ.

عزيزي بيرتيل،

السرّ الذي احتفظنا به نحن الاثنين خلال رئاستي للحكومة يُطرَح للبحث في غاية الجدية. الشخصّ المعنيّ به متوفى الآن ولم يعد معرّضاً للخطر. في المقابل، يمكن تعريض أشخاصٍ آخرين للخطر.

من الأهمية بمكان أن نحصل على إجابة لبعض الأسئلة الضرورية.

حامل هذه الرسالة يعمل بطريقة شبه رسمية ويحظى بثقتي. أسألك الإصغاء إلى حكايته والردّ على أسئلته.

استخدم فطنتك التي لا جدال فيها.

ت. ف.

- إذاً هذه الرسالة تلمّح إلى جيركر هولمبرغ.

- لا. طلب هولمبرغ من فالدين ألاّ يذكر الاسم لأنّه لا يدري مَنْ سيذهب إلى لاهاي.

- تقصدين...

- لقد تحدّثنا جيركر وأنا عن ذلك. نحن بالأساس في وضعٍ حرجٍ جداً بحيث إننا بحاجة إلى قارب إنقاذ وليس إلى مجرّد عوّامة. لسنا مؤهّلين مطلقاً للذهاب إلى هولندا لنسأل السفير. في حين أنّك تستطيع القيام بذلك.

ثنى مايكل الرسالة ودسّها في جيب سترته. حينما صافحته سونيا موديغ، شدّت على يده بقوّة.

قالت:

- معلومة بمعلومة. نريد أن نعرف فيما بعد ما سيخبرك به يانريد.

وافق مايكل على ذلك بإشارة من رأسه. نهضت سونيا موديغ. استوقفها مايكل.

- انتظري. لقد قلتِ إن فالدين تلقّى زيارة من شخصين من السابو. كان أحدهما المدير. مَنْ كان زميله؟

- لم يلتق فالدين به إلا في تلك المناسبة ولم يستطع تذكّر اسمه. لم يُسجّل اسمه. يتذكّر رجلاً نحيلاً بشاربين رفيعين. قُدِّم إليه على أنّه رئيس فرع التحليل الخاصّ أو شيئاً من هذا القبيل. ولاحقاً، اطّلع فالدين على خطّة إجمالية لتنظيم السابو ولم يجد هذا الفرع.

نادي زالاشنكو، قال مايكل في نفسه.

تمهّلت سونيا موديغ. بدت كأنها توزن كلماتها. قالت أخيراً:

- حسناً. تحت خطر الوقوف أمام فصيل تنفيذ الإعدام. هناك ملاحظة لم تراود ذهن فالدين ولا الزائرين.

- وما هي؟

- سجلّ زوّار فالدين في روزنباد.

- وبعد؟

- طلب جيركر رؤية هذا السجلّ. إنّها وثيقة رسمية، محفوظة في مقرّ الحكومة.

- وبعد؟

مرّة أخرى، تردّدت سونيا موديغ.

- يشير السجلّ فقط إلى أنّ رئيس الوزراء التقى مدير السابو وزميلٍ له لمناقشة مواضيع عامّة.

- هل هناك اسم؟

- نعم. إ. غولبرغ.

شعر مايكل بالدم يصعد إلى رأسه. قال:

- إيڤرت غولبرغ.

بدت سونيا كأنّها تكزّ على أسنانها. هزّت رأسها. نهضت وغادرت.

كان مايكل بلومفيست لا يزال في مقهى مادلين حينما فتح هاتفه النقّال ليحجز بطاقة طائرة إلى لاهاي. كانت الطائرة ستقلع من أرلاندا عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة. ذهب إلى محلّ دريسمان في كونغسغاتان حيث اشترى قميصاً جديداً وألبسة داخلية، ثمّ ذهب إلى صيدلية كلارا حيث اشترى فرشاة أسنان وبعض لوازم الحمّام. حرص كثيراً على ألا يُراقَب حينما هرع إلى سيارة لتقلّه إلى المطار. وصل قبل الإقلاع بعشر دقائق.

عند الساعة السادسة والنصف مساءً، حجز غرفة في فندق متواضعٍ يقع على بعد حوالى عشر دقائق مشياً من المحطة المركزية.

أمضى ساعتين وهو يحاول معرفة مكان تواجد سفير السويد ونجح في الاتصال به هاتفياً نحو الساعة التاسعة. استخدم كلّ قوة إقناعه وشدّد على أنّ ما جاء به هو في غاية الأهمية وأنّه مضطرٌّ للحديث في الأمر دون تأخير. رضخ الوزير أخيراً ووافق على الالتقاء بمايكل في العاشرة من صباح الأحد.

ثمّ ذهب مايكل لتناول العشاء في مطعمٍ قريبٍ من فندقه. نام نحو الساعة الحادية عشرة.

لم يُكثر السفير بيرتيل ك. يانريد من الكلام وهو يقدّم القهوة في منزله.

- حسناً... ما الأمر العاجل في هذه المسألة؟

قال مايكل وهو يسلّمه رسالة فالدين:

- ألكسندر زالاشنكو. المنشق الروسي الذي وصل إلى السويد عام 1976.

بدا يانريد مندهشاً. قرأ الرسالة ثمّ وضعها بهدوء.

أمضى مايكل نصف الساعة التالية في شرح أساس المشكلة وسبب كتابة فالدين لهذه الرسالة.

قال يانريد أخيراً:

- أنا... لا أستطيع الحديث في هذا الموضوع.

- بالطبع بلى.

- كلا، يمكنني فقط الحديث فيه أمام اللجنة الدستورية.

- على الأرجح ستحظى بفرصة القيام بذلك أيضاً. ولكن الرسالة تحثّك على استخدام فطنتك.

- فالدين رجلٌ مستقيم.

- لا أشكّ في ذلك للحظة. ولا أسعى إلى إحراجكما، لا أنت ولا فالدين. ليس المطلوب كشف أيّ سرّ عسكري قد يكون أفشى به زالاشنكو.

- لا أعرف أيّ سرّ. حتى إنني لم أكن أعلم أنّ اسمه زالاشنكو... لم أكن أعرفه سوى باسمه المستعار.

- وماذا كان؟

- كان يُدعى روبن.

- جيد.

- لا يمكنني الحديث عن ذلك.

أخذ مايكل راحته أكثر في جلسته وقال:

- بالطبع بلى. لا بدّ أنّ هذه الحكاية ستُكشف للعلن عما قريب. وفي هذه الحالة، إمّا ستنزلك وسائل الإعلام إلى الحضيض أو تصفك كموظّف دولة نزيه فعل أفضل ما يمكنه لإصلاح موقفٍ مقيت. أنت مَن كُلِّفتَ من قبل فالدين بمهمة صلة الوصل بينه وبين المهتمين بأمر زالاشنكو. أعرف ذلك مسبقاً.

هزّ يانريد رأسه.

- حدّثني من فضلك.

لزم يانريد الصمت قرابة دقيقة واحدة.

- لم أُخبَر بشيء. كنتُ شابّاً... ولم أكن أعرف كيف أتصرّف في الأمر. التقيتهم تقريباً مرّتين في العام خلال تلك السنوات. كان يُقال لي إنّ روبن... زالاشنكو بصحة جيّدة، وإنّه يتعاون وإنّ المعلومة التي قدّمها لا تُقدّر بثمن. لم أعرف قط التفاصيل. لم أكن بحاجة لأن أعرفها.

انتظر مايكل.

- كان المنشق يقوم بعملياته في بلدانٍ أخرى ولم يكن يعرف أيّ شيء عن السويد، ولذا لم تكن له أولوية كبيرة في سياستنا الأمنية. أبلغت رئيس الوزراء بالأمر في مناسبتين أو ثلاث مناسبات، ولكن بشكلٍ عام لم يكن هناك ما يُقال.

- حسناً.

- كانوا يقولون دائماً إنّه يُعامَل حسب الأعراف المرعية وإنّ المعلومات التي قدّمها تسلك السياق الاعتيادي عن طريق قنواتنا النظامية. ماذا كان بوسعي أن أقول؟ حينما كنتُ أسألهم عن معنى ذلك كانوا يبتسمون ويقولون إنّ ذلك يقع خارج مستوى صلاحياتي. فأشعر كأنني أبله.

- ألم تشعر أبداً بأنّ هناك خللاً في هذا الترتيب؟

- لا. لم يكن هناك أيّ خلل في الترتيب. انطلقتُ من مبدأ أنّهم في

السابو يعرفون ما يفعلون ويملكون كلّ الخبرة المطلوبة. ولكن لا يمكنني الحديث عن ذلك.

إلى هنا، كان يانريد قد تكلّم عن الموضوع لعدّة دقائق.

- كلّ هذا ليس مهمّاً. هناك شيءٌ وحيدٌ مهمّ الآن.

- وما هو؟

- أسماء الأشخاص الذين التقيتهم.

نظر يانريد إلى مايكل نظرة استفهام.

- إنّ الذين تكفّلوا بأمر زالاشنكو تجاوزوا صلاحياتهم كثيراً. لقد خاضوا نشاطاً إجرامياً خطيراً وسيكونون موضع تحقيقٍ أوّلي. ولذلك أرسلني فالدين إلى هنا. لا يعرف فالدين هذه الأسماء. أنتَ كنتَ تلتقي هؤلاء الأشخاص.

بدا يانريد متوتّراً وشدّ على شفتيه.

- لقد التقيتَ إيڤرت غولبرغ... كان هو الزعيم.

هزّ يانريد رأسه.

- كم مرّة التقيتَه؟

- شارك في كلّ لقاءاتنا، عدا واحدٍ فقط. حصلت عشرات اللقاءات خلال السنوات التي كان فالدين فيها رئيساً للوزراء.

- وأين كانت تتمّ هذه اللقاءات؟

- في أحد الفنادق. في الشيراتون عموماً. ومرّة في أمارانتن كونغسهولمن وأحياناً في الكونتينانتال.

- ومنْ أيضاً شارك في اللقاءات؟

رفّ يانريد بعينيه، وبدا مستسلماً.

- كان ذلك منذ زمنٍ طويل... لم أعد أتذكّر.

- حاول.

- كان هناك شخص... يُدعى كلينتون. كاسم الرئيس الأمريكي.

- واسمه الأوّل؟

- فريدريك كلينتون. التقيته لأربع أو خمس مرّات.

- حسناً... وغيره؟

- هانز فون روتينغر. كنتُ أعرفه من خلال والدتي.

- والدتك؟

- نعم، كانت والدتي تعرف عائلة فون روتينغر. كان هانز فون روتينغر رجلاً لطيفاً. وقبل أن أراه يظهر فجأة في اجتماعٍ مع غولبرغ، كنتُ أجهل تماماً أنّه يعمل مع السابو.

قال مايكل:

- لم يكن يعمل مع السابو.

شحُب يانريد.

قال مايكل:

- كان يعمل مع ما سُميّ بفرع التحليل الخاصّ. ماذا قيل لك عن هذه المجموعة؟

- لا شيء... أقصد أنّهم هم مَنْ تكفّلوا بأمر المنشقّ.

- نعم. ولكن أليس غريباً أنّهم غير منضوين في أيّ قسمٍ من أقسام السابو؟

- لا يُعقل...

- نعم، أليس كذلك؟ كيف كان يتمّ تحديد المواعيد؟ هل هم كانوا يتّصلون بك أم أنت تتّصل بهم؟

- لا... كان تاريخ ومكان اللقاء التالي يُحدّدان خلال اللقاء نفسه.

- وماذا لو أنّك احتجت للالتقاء بهم؟ لتغيير يوم اللقاء على سبيل المثال؟

- كان لديّ رقم هاتف.

- وما هو؟

- صدقاً، لم أعد أتذكّره.

- رقم مَنْ منهم؟
- لا أدري. لم أستخدمه قط.
- حسناً. السؤال التالي... مَنْ خَلَفك؟
- ماذا تقصد؟
- حينما استقال فالدين. مَنْ حلّ مكانك؟
- لا أدري.
- هل كتبتَ تقارير؟
- لا، كان الأمر برمّته سرياً. لم يكن لي الحقّ حتى في تدوين الملاحظات.
- ألم تقدّم قط تقريراً حول الموضوع؟
- لا.
- إذاً، ماذا حصل؟
- حسناً.. استقال فالدين وسلّم مقاليد الأمور إلى أولا أولستن. أُبلِغتُ بأنّه علينا التزام عدم التدخّل حتى الانتخابات المقبلة. حيث أعيد انتخاب فالدين واستؤنِفَت لقاءاتنا. ثمّ جرت انتخابات 1985 وفاز الاشتراكيون. وأظنّ أنّ بالمه قد عيّن شخصاً بديلاً عنّي. أمّا أنا، فقد بدأت وظيفتي كدبلوماسي في وزارة الخارجية. عُيّنتُ في مصر ومن ثمّ في الهند.

استمرّ مايكل في طرح الأسئلة لبضع دقائقٍ أخرى ولكنّه اقتنع بأنّه قد عرف كلّ ما هو مطلوب من يانريد. ثلاثة أسماء.

فريدريك كلينتون.

هانز فون روتينغر

إيفرت غولبرغ، الرجل الذي قتل زالاشنكو.

نادي زالاشنكو.

شكر يانريد على المعلومات واستقلّ سيارة أجرة للعودة إلى

المحطّة. ولم يدسّ يده في جيبه ويوقف جهاز التسجيل إلاّ بعد أن جلس في سيارة الأجرة.

وصل إلى مطار ستوكهولم في السابعة والنصف من مساء الأحد.

تأمّلت إريكا برجر الصورة على الشاشة. رفعت بصرها ونظرت إلى المقر نصف الفارغ من الجانب الآخر للمكتب الزجاجي. ظاهرياً، لم يكن أحدٌ يُبدي اهتماماً بها، لا علناً ولا خفيةً. كما لم يكن لديها سببٌ لتعتقد أنّ أحداً من المقرّ يريد لها الشرّ.

وصلت الرسالة الإلكترونية قبل دقيقة من ذلك، مرسَلة من redax@aftonbladet.com. لماذا *aftonbladet* بالتحديد؟ أيضاً عنوانٌ مُستَغَلّ.

لم تكن رسالة اليوم تحتوي على نصّ. لم يكن فيها سوى صورة JPEG فتحتها ببرنامج الفوتوشوب.

صورة خليعة لامرأة عارية ذات نهدين ضخمين جداً وفي رقبتها طوق كلب، تقف على أطرافها الأربعة وتمارس السحاق. استُبدِل وجه المرأة بطريقة رديئة وأُلصِقَ وجه إريكا برجر بدلاً من الوجه الأصلي. صورتها التي استخدمتها في النشر في مجلّة «ميلينيوم» والتي كان يُمكِن تحميلها على الإنترنت.

في أسفل الصورة، كُتِبَت كلمتان ببرنامج الفوتوشوب.

عاهرة قذرة.

كانت تلك المرّة التاسعة التي تتلقى فيها رسالة مجهولة تنعتها بـ«العاهرة القذرة» والتي يبدو أنّها مرسلة من مجموعة اتصالات كبيرة في السويد.

كان استخدام التنصّت الهاتفي أصعب من مراقبة الحواسيب. لم يصادف ترينيتي أي مشكلة في تحديد كبل الهاتف الثابت لوكيل النيابة

إكشتروم. ولكنّه لم يكن يستخدمه أبداً أو نادراً في المكالمات المتعلّقة بمهنته. لم يكلّف ترينيتي نفسه عناء محاولة رصد هاتف إكشتروم في مركز الشرطة في كونغسهولمن. فهذا يتطلّب الوصول إلى الشبكة الكبلية السويدية التي لم تكن في متناول ترينيتي.

بالمقابل، أمضى ترينيتي وبوب دوغ عملياً أسبوعاً كاملاً في تحديد وتمييز الهاتف النقال بين زحمة ما يقارب مئتي ألف هاتف نقّال في دائرة قطرها كيلومتر من حول مركز الشرطة.

استخدم ترينيتي وبوب دوغ تقنية تُسمّى Random Frequency Tracking System, RFTS. تقنية معروفة طوّرتها وكالة الأمن القومي الأمريكية NSA، تعتمد على عددٍ غير محددٍ من الأقمار الصناعية التي تراقب بدقّة بؤر الأزمات الخطيرة وعواصم من حول العالم برمّته.

كانت وكالة NSA تمتلك موارد هائلة وتستخدم شبكة لالتقاط كمية كبيرة من مكالمات الهواتف النقّالة التي تجري بالتزامن في دائرة ما. كانت كلّ مكالمة تُشخّص وتُمرّر رقمياً في برامج تستجيب لعبارات معيّنة مثل «إرهابي» أو «كلاشينكوف». حينما تُذكَر كلمة من هذا القبيل، يرسل الحاسوب تلقائياً إشارة، ويدخل المستخدم يدوياً ويستمع إلى الحديث ليقرّر إن كان يهمّه.

ويزداد ذلك أهمية حينما يريد المرء تحديد هاتفٍ نقّالٍ خاصّ. لكلّ هاتفٍ نقّال شارته الخاصّة والفريدة - مثل بصمات الأصابع - على شكل رقم هاتف. وبوساطة أجهزة حسّاسة للغاية، يمكن لوكالة NSA أن تركّز على منطقة معيّنة لتحديد مكالمات هواتف نقّالة والتنصّت عليها. تقنية بسيطة ولكنها ليست آمنة مئة بالمئة. كانت المكالمات الصادرة صعبة على التحديد في حين من الأسهل تحديد المكالمات الواردة لكونها تبدأ بالضبط مع البصمة المخصّصة للهاتف المستهدَف ليلتقط الإشارة.

كان الفرق بين مطامح ترينيتي وNSA ذات طابعٍ ماديّ. فالوكالة

تتصرّف بميزانية سنوية تبلغ عدّة مليارات من الدولارات، وبقرابة اثني عشر ألف عامل بدوام كامل وتقنية فائقة في مجال المعلوماتية والهاتف. أمّا ترينيتي، فلديه سيارته الصغيرة ذات البابين وما يعادل ثلاثين كيلوغراماً من المعدات الالكترونية، أعدّ بوب دوغ قسماً كبيراً منها في منزله. بفضل مراقبتها الشاملة بوساطة القمر الصناعي، يمكن لوكالة NSA أن توجّه هوائيات حسّاسة للغاية نحو مبنى معيّن في أيّ مكانٍ من العالم. لم يكن لدى ترينيتي سوى هوائيّ صنعه بوب دوغ، قادر على الالتقاط لمسافة تقارب خمسمئة متر.

التقنية المتوفرة لدى ترينيتي أرغمته على أن يركن سيارته الصغيرة في بيرغسغاتان أو في أحد الشوارع القريبة ويضبط عيار معداته بمشقّة إلى أن يحدّد بصمة الهاتف النقّال لوكيل النيابة ريتشارد إكشتروم. ولأنّه لا يتكلّم السويدية، كان عليه أنّ يحوّل المكالمات إلى هاتفٍ نقّالٍ آخر ليتولّى بلاك التنصّت عليها.

على مدار خمسة أيامٍ وأربع ليالٍ، تنصّت بلاك إلى حدّ الإعياء على عددٍ مذهلٍ من المكالمات الواردة إلى والصادرة من مركز الشرطة والمباني المحيطة به. سمع نتفاً من تحقيقات جارية واكتشف مواعيد غرامية وسجّل عدداً كبيراً من المكالمات التي تحتوي ترّهات. في وقتٍ متأخّر من مساء اليوم الخامس، أرسل ترينيتي إشارة بأنّ بياناً رقمياً قد طابق مباشرةً رقم الهاتف النقّال لوكيل النيابة إكشتروم. أوقف بلاك الهوائي الرمزي على التردّد الدقيق. كانت التقنية تعمل بشكلٍ أفضل على المكالمات الواردة إلى إكشتروم. التقط جهاز ترينيتي بكل بساطة المكالمات الواردة إلى رقم هاتف إكشتروم من كلّ أنحاء السويد.

ما إن تمكّن ترينيتي من البدء بتسجيل مكالمات إكشتروم، حصل أيضاً على بصمة صوته التي استطاع بلاك العمل عليها.

أدرج بلاك الصوت المشفّر لإكشتروم في برنامجٍ يُدعى VPRS، Voiceprint Recognition System. أوضح عشرات الكلمات

المستخدمة على نحوٍ متكرر، مثل «حسناً» أو «سالاندر». ما إن حصل على خمسة أمثلة واضحة لكلمة، فُهرِست الكلمة حسب الزمن اللازم لنطقها، وحسبِ ارتفاع صوتها وتردّدها، ونبرة نهايتها وعددٍ من المؤشرات الأخرى. بعد أن حصل على خطّ بيانيّ، تمكّن بلاك من التنصّت على المكالمات الصادرة أيضاً من هاتف وكيل النيابة إكشتروم. كان كلامه على الدوام مسموعاً كمكالمة يمثّلها بدقّة الرسم البياني لواحدة من الكلمات المستخدَمة على نحوٍ شائع، والبالغة إجمالاً حوالى اثنتي عشرة كلمة. لم تكن التقنية مثالية، ولكنّهما اعتقدا أنّ خمسين بالمئة من المكالمات التي أجراها إكشتروم من داخل مركز الشرطة أو من المناطق المحيطة به، قد تمّ التنصّت عليها وتسجيلها.

لسوء الحظ، كانت للتقنية نقطة ضعف كبيرة. فما إن يخرج إكشتروم من مركز الشرطة، تنعدم إمكانية التنصّت إلا إذا علِم ترينيتي مكان تواجده وتمكّن من إيقاف سيارته في مكانٍ قريبٍ منه.

بعد أن حصل تورستن إيدكلينت على الأمر الصادر من السلطة العليا، استطاع أن يشكّل وحدة للتدخّل صغيرة الحجم ولكنها شرعية. انتقى أربعة مساعدين وتعمّد اختيار مواهب شابّة قادمة من الشرطة العادية، ومجنّدة حديثاً من قبل السابو. اثنان من شعبة مكافحة الاحتيال وواحدٌ من الشؤون المالية وواحدٌ من الشعبة الجنائية. استدعاهم إيدكلينت إلى مكتبه وأطلعهم على طبيعة مهمّتهم والحاجة إلى السرية المطلقة. شدّد على أن يُجرى التحقيق بشكلٍ عاجلٍ بناءً على طلب رئيس الوزراء. ترأستهم روزا فيغيرولا وأدارت التحقيق بقوّة تناسب بنيتها الجسدية.

ولكنّ التحقيق تقدّم ببطء بسبب عدم التأكّد من الأشخاص الذين ينبغي أن يستهدفهم التحقيق. لمراتٍ عديدة، فكّر إيدكلينت وروزا في توقيف مارتنسون لاستجوابه. ولكن في كلّ مرة قرّرا التريّث. فالتوقيف قد يؤدّي إلى كشف التحقيق برمّته.

ولكن يوم الثلاثاء، بعد خمسة عشر يوماً من اللقاء مع رئيس الوزراء، جاءت روزا تطرق باب مكتب إيدكلينت.

- أعتقد أننا أمسكنا بخيطٍ ما.

- اجلسي.

- إيڤرت غولبرغ.

- ما به؟

- لقد تحدّث أحد محقّقينا مع ماركوس أكيرمان الذي يجري التحقيق حول اغتيال زالاشنكو. يقول أكيرمان إنّ السابو اتّصل بشرطة غوتبورغ بعد ساعتين فقط من الاغتيال لإعلامها برسائل التهديد المرسلة من غولبرغ.

- لقد تصرّفوا بسرعة.

- نعم. بل وأسرع مما هو متوقّع. أرسل السابو إلى شرطة غوتبورغ عبر الفاكس تسع رسائل يُفترَض أن غولبرغ هو من كتبها.

- ماذا؟

- كانت اثنتان من الرسائل مرسلة إلى وزارة العدل - إلى وزير العدل وإلى وزير شؤون الديمقراطية.

- نعم. أعرف ذلك من قبل.

- نعم، ولكنّ الرسالة الموجّهة إلى وزير شؤون الديمقراطية لم تُسجَّل إلا في اليوم التالي.

حدّق إيدكلينت في روزا فيغيرولا. للمرّة الأولى، خاف فعلاً أن تكون شكوكه في محلّها.

واصلت روزا بصرامة:

- بعبارة أخرى، أرسل السابو الفاكس قبل أن تصل رسالة التهديد إلى مقصدها.

قال إيدكلينت:

- يا إلهي!

- إنّ موظفاً في فرع حماية الشخصيات هو من أرسل الرسائل بالفاكس.

- مَنْ؟

- لا أعتقد أنّ له أي علاقة بالموضوع. لقد تلقّى الرسائل على مكتبه في الصباح بعد الاغتيال بقليل وأُمِرَ بالاتصال بشرطة غوتبورغ.

- مَنْ أمره؟

- سكرتيرة السكرتير العام.

- يا إلهي، روزا... هل تعلمين ما معنى هذا؟

- نعم.

- هذا يعني أنّ السابو متورّط في اغتيال زالاشنكو.

- لا. ولكن هذا يعني حتماً أنّ أشخاصاً داخل السابو كانوا على علمٍ بعملية الاغتيال قبل ارتكابها. المسألة هي أن نعرف مَنْ هم.

- السكرتير العام...

- نعم. ولكن بدأتُ أشعر بأن نادي زالاشنكو هذا موجود خارج المديرية.

- ماذا تقصدين؟

- مارتنسون. نُقِل من فرع حماية الشخصيات وعمل منفرداً. لقد وضعناه تحت الرقابة المتواصلة طوال الأسبوع. ليست له صلة بأحدٍ في المديرية حسب علمنا. يتلقّى مكالمات على هاتفٍ محمولٍ لا نستطيع التنصّت عليه. لا نعرف رقم هذا الهاتف، ولكنه ليس هاتفه في كلّ الأحوال. لقد التقى بالرجل الأشقر الذي لم نستطع بعد تحديد هويته.

قطّب إيدكلينت جبينه. في اللحظة ذاتها، طرق نيكلاس بيرغلوند الباب. المعاون المجنّد في القسم الجديد والذي عمل سابقاً في الشؤون المالية.

قال بيرغلوند:

- أعتقد أنني قد عثرتُ على إيفرت غولبرغ.

قال إيدكلينت:

- ادخل.

وضع بيرغلوند صورة مكبّرة على المكتب. نظر إيدكلينت وروزا إلى الصورة. صورة رجلٍ تعرّفا مباشرة عليه وهو العقيد الأسطوري الجاسوس ستيغ وينرشتروم. كان شرطيان قويّان يدخلانه من باب.

- الصورة صادرة عن منشورات آهلن وآكرلوند ونُشِرَت من قبل مجلة *Se* في ربيع 1964. وقد التُقِطَت خلال المحاكمة التي حُكِمَ فيها على وينرشتروم بالسجن المؤبّد.

- همم همم.

- في الخلفية، تشاهدان ثلاثة أشخاص. إلى اليمين، المفوّض الجنائي أوتو دانيلسن، الذي أوقف وينرشتروم.

- نعم...

- انظرا إلى الرجل إلى اليسار خلف دانيلسن.

شاهد إيدكلينت وروزا رجلاً طويل القامة ذا شاربين رفيعين يعتمر قبّعة. كان شديد الشبه بالكاتب داشيل هاميت.

- قارنوا الوجه مع صورة هوية غولبرغ. كان في السادسة والستين حينما التُقِطَت الصورة.

عبس إيدكلينت.

- لن يسعني التأكيد أنّ هذا هو الشخص نفسه...

قال بيرغلوند:

- ولكنني أستطيع تأكيد ذلك. اقلب الصورة.

كان على ظهر الصورة ختمٌ يشير إلى أنّ الصورة تخصّ منشورات آهلن وآكرلوند وأنّ المصوّر يُدعى يوليوس ايستولم. وقد كُتِبت عبارة بقلم رصاص. *ستيغ وينرشتروم مخفوراً بشرطيين يدخل إلى محكمة البداية في ستوكهولم. في الخلفية، او. دانيلسن و ا. غولبرغ وهـ. و. فرانك.*

قالت روزا فيغيرولا:

- إيڤرت غولبرغ. من السابو.

قال بيرغلوند:

- لا. من وجهة نظر محض تقنية، لم يكن كذلك. في كلّ الأحوال، لم يكن كذلك حينما التُقِطَت هذه الصورة.

- حقّاً؟

- لم يُؤسّس السابو إلا بعد ذلك بأربعة أشهر. في هذه الصورة، هو لا يزال في عداد الشرطة السرية للدولة.

سألت روزا فيغيرولا:

- مَنْ هو هـ. و. فرانك؟

قال إيدكلينت:

- هانز ويلهلم فرانك. مات في أوائل التسعينات، ولكنّه كان معاون مدير الشرطة السرية للدولة في نهاية الخمسينات وبداية الستينات. أسطورة مثله مثل أوتو دانيلسن. التقيته مرّتين.

قالت روزا:

- أوه جيد.

- ترك السابو في نهاية الستينات. لم يكن فرانك وب. ج. فانج متفاهمين أبداً وأتصوّر أنّه قد طُرِد من الخدمة حينما كان في الخمسين أو الخامسة والخمسين من العمر. وانصرف إلى عمله الخاصّ.

- عمله الخاصّ؟

- نعم، لقد أصبح مستشاراً أمنياً للصناعة الخاصّة. كان لديه مكتب في ستوربلان، ولكنه كان يلقي محاضرات من حينٍ لآخر خلال دورات التأهيل الداخلية للسابو. وهكذا التقيتبه.

- فهمت. وما هو الخلاف بين فانج وفرانك؟

- لم يكن كلاهما يطيق الآخر. كان فرانك من نوع رعاة البقر الذي يرى عملاء KGB في كلّ مكان، في حين كان فانج بيروقراطياً من

المدرسة القديمة. والحقّ أنّ فانج قد طُرِد بعد فترة قصيرة لأنّه كان مقتنعاً بأنّ أولف بالمه يعمل لصالح KGB.

قالت روزا وهي تتفحّص الصورة التي يقف فيها غولبرغ وفرانك جنباً إلى جنب:

- هممم.

قال لها إيدكلينت:

- أعتقد أنّ الوقت قد حان لإجراء محادثة أخرى مع وزارة العدل.

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد صدرت «ميلينيوم» اليوم.

نظر إليها إيدكلينت نظرة ثاقبة.

قالت:

- ليست هناك كلمة واحدة حول قضية زالاشنكو.

- هذا يعني أنّ أمامنا على الأرجح شهراً قبل العدد المقبل. من المفيد معرفة ذلك. ولكن ينبغي أن تهتمّ بأمر بلومفيست. إنّه كقنبلة موقوتة وسط كلّ هذه الفوضى.

الفصل السابع عشر

الأربعاء، الأوّل من يونيو

لم يكن هناك ما ينبئ مايكل بلومفيست بوجود أحدٍ في بيت الدرج حينما لفّ إلى الطابق الأخير أمام غرفته العلوية في العمارة رقم واحد في بيلمانسغاتان. كانت الساعة السابعة مساءً. توقّف على الفور حينما رأى امرأة شقراء ذات شعرٍ قصيرٍ ومجعّد جالسة على الدرجة الأخيرة. عرف مباشرة أنّها روزا فيغيرولا من السابو، وتذكّر جيداً صورة الهوية التي عثرت عليها لوتا كريم.

أغلقت الكتاب الذي كانت تقرأه وقالت بمرح:

- مرحباً يا بلومفيست.

لمح بلومفيست العنوان وكان كتاباً باللغة الإنكليزية حول إدراك الآلهة في العصور القديمة. رفع بصره عن الكتاب ليتمعّن في زائرته غير المنتظَرة. نهضت. كانت ترتدي ثوباً صيفياً أبيض اللون بكمّين قصيرين وتضع سترة جلدية قرميدية اللون على درابزين الدرج.

قالت:

- نحتاج إلى التكلّم معك، من فضلك.

نظر إليها مايكل بلومفيست. كانت طويلة القامة، أطول منه، خاصة وأنّها تقف أعلى منه بدرجتين. نظر إلى ذراعيها وساقيها ووجد أنّها مفتولة العضلات أكثر منه.

قال:

- لا بدّ أنّك تقضين ساعات عديدة أسبوعياً في صالة رياضية.

ابتسمت وأخرجت بطاقتها المهنية.

- اسمي...

- اسمك روزا فيغيرولا، ولِدتِ في عام 1969 وتسكنين في بونتونيارغاتان في كونغسهولمن. أنتِ في الأصل من بورلانج، عملتِ كشرطيّة في أوبسالا. منذ ثلاثة أعوام، تعملين في السابو، هيئة حماية الدستور. مولعة برياضة كمال الأجسام، كنتِ في وقتٍ من الأوقات على مستوى رفيع في ألعاب القوى وعلى وشك الانضمام إلى الفريق السويدي للألعاب الأولمبية. ماذا تريدون منّي.

فوجِئت ولكنها هزّت رأسها واستدركت سريعاً:

- جيّد. أنت تعلم مَنْ أكون وبالتالي لا شيء يجعلك تخاف منّي.

- ألستُ كذلك؟

- بعض الأشخاص يحتاجون إلى التحدّث معك بهدوء. ولأنّ شقّتك وهاتفك النقّال مراقبان على ما يبدو وهناك أسباب تستدعي السريّة، فقد أُرسِلتُ لكي أنقل إليك الدعوة.

- ولماذا أذهب مع شخصٍ من السابو؟

فكّرت للحظة.

- حسناً... يمكنك أن تتبعني في هذه الدعوة الشخصية والودية أو أستطيع، إن ناسبك ذلك، أن أقيّد يديك وأصطحبك.

أفرجت عن ابتسامة ساحرة وبادلها بلومفيست بمثلها.

- اسمع، يا بلومفيست... أنا أتفهّم أنّ ليس لديك الكثير من الأسباب لتثق بشخصٍ قادم من السابو. ولكن ليس كلّ مَنْ يعمل فيه هم أعداؤك وهناك الكثير من الأسباب الوجيهة لتوافق على إجراء حديثٍ مع رؤسائي.

فكّر بلومفيست.

- إذاً ماذا اخترت؟ القيود أم طيبة الخاطر؟

- لقد سبق أن سجنتُ من قبل الشرطة ذات مرّة هذا العام. نلتُ نصيبي. إلى أين سنذهب؟

كانت سيارتها من نوع سآب 9-5 الجديدة مركونة في زاوية بريسغراند. لدى الصعود إلى السيارة، فتحت هاتفها النقّال واتّصلت برقمٍ مسجّلٍ مسبقاً.

قالت:

- سنحضر بعد ربع ساعة.

طلبت من مايكل بلومفيست أن يربط حزام الأمان، ثمّ سلكت طريق صلاصن لتذهب إلى أوسترمالم وصفّت سيارتها في شارعٍ جانبيّ من أرتيلريغاتان. ظلّت ساكنة للحظة وهي تنظر إليه.

- بلومفيست. . . الأمر يتعلّق بلقاءٍ ودّي وليس هناك أيّ خطرٍ عليك.

لم يُجب بلومفيست. انتظر أن يعرف جلية الأمر قبل أن يعطي حكماً. أدرجت رمز البوابة. صعدا إلى الطابق الثالث بالمصعد، إلى شقّة تحمل لوحة باسم واهلوف.

قالت روزا فيغيرولا وهي تفتح الباب:

- هذه شقّة استعرناها لاجتماع هذا المساء. إلى اليمين حيث الصالون.

كان تورستن إيدكلينت أوّل مَنْ لمحه مايكل، ولم يكن ذلك مفاجئاً فالسابو متدخلٌ في الأحداث وإيدكلينت رئيس روزا فيغيرولا. أن يتكبّد مدير هيئة حماية الدستور عناء دعوته دليلٌ على أنّ أحداً ما قلقٌ ومهتمٌ بالموضوع.

ثمّ شاهد أمام النافذة شخصية تلتفت إليه. وزير العدل، الأمر المثير للدهشة.

ثمّ سمع صوت حركة إلى يمينه وشاهد شخصاً أنيساً للغاية ينهض

من أريكة. ما كان ليتخيّل قط أنّ روزا فيغيرولا قد قادته إلى اجتماعٍ مسائيٍّ يضمّ أشخاصاً من بينهم رئيس الوزراء!

حيّاه رئيس الوزراء:

- مساء الخير، سيّد بلومفيست، اعذرنا على دعوتك إلى هذا الاجتماع بهذه العجالة، ولكننا ناقشنا الوضع فيما بيننا واتّفقنا على أنّه من الضروري التكلّم معك. هل يمكنني أن أقدّم لك فنجاناً من القهوة أو أيّ شيءٍ آخر تشربه؟

نظر مايكل حوله فوجد طاولة كبيرة من الخشب الغامق عامرة بأكواب وفناجين فارغة وبقايا قالبٍ من الكيك المالح. لا بدّ أنّهم هنا منذ ساعات عديدة.

قال:

- قارورة مياه راملوسا.

قدّمت له روزا فيغيرولا قارورة مياه معدنية. جلسوا في أرائك حول طاولة خفيضة.

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد تعرّف عليّ وعرف اسمي وأين أسكن وأين أعمل وعرف أنني مولعة بكمال الأجسام.

نظر رئيس الوزراء سريعاً إلى تورستن إيدكلينت ومن ثمّ إلى مايكل بلومفيست. اكتشف مايكل فجأة أنّه في موقف قوّة في كلامه. كان رئيس الوزراء بحاجة إليه في أمرٍ يجهل على الأرجح مدى معرفته به.

قال مايكل بنبرة رقيقة:

- أحاول أن أجد لنفسي مكاناً بين ممثلي هذا الخليط المشوّش.

هيا إذاً حاول خداع رئيس الوزراء.

سأل إيدكلينت:

- وكيف عرفت اسم الآنسة فيغيرولا؟

نظر مايكل بلطف إلى مدير هيئة حماية الدستور. لم تكن لديه أيّ

فكرة عمّا دفع برئيس الوزراء إلى تنظيم اجتماعٍ سريّ معه في شقّة مجهّزة في أوسترمالم، ولكنه شعر بنفسه ملهماً. عمليّاً، كانت الأمور واضحة. كان دراغون آرمانسكي هو الذي أطلق كلّ شيء بتقديمه معلومات إلى شخصٍ يثق به. وهو بالطبع إيدكلينت أو أحد المقرّبين منه. وتعرّض مايكل للخطر.

قال لإيدكلينت:

- أخبرك صديقٌ مشترك. طلبتَ من الآنسة روزا التحقيق فيما يُدبّر واكتشفت أنّ بعض النشطاء في السابو يقومون بعمليات تنصّت هاتفية غير مشروعة ويدخلون بطريق الكسر إلى شقّتي وأموراً كهذه. هذا يعني أنّك متأكّدٌ من وجود نادي زالاشنكو. وهذا أقلقك كثيراً بحيث شعرت بالحاجة إلى دفع الأمور إلى أبعد، ولكنك بقيت لبعض الوقت في مكتبك حائراً لا تدري إلى من تتوجّه. ومن ثمّ توجّهت إلى وزير العدل الذي توجّه بدوره إلى رئيس الوزراء. وها نحن هنا. ماذا تنتظرون منّي؟

تكلّم مايكل بلهجة أوحت بأنّ لديه مصدراً موثوقاً وبأنه تابع كلّ خطوة أقدم عليها إيدكلينت. وعرف من عيني هذا الأخير الجاحظتين أنّ حيلته قد انطلت عليه.

واصل حديثه:

- نادي زالاشنكو يراقبني، وأنا أراقبهم، وأنتم تراقبون نادي زالاشنكو وفي هذه المرحلة رئيس الوزراء هو الآخر غاضبٌ وقلق. إنّه يعلم بأنّ في نهاية هذا الحديث هناك فضيحة منتظرة قد لا تستطيع الحكومة النجاة منها.

ابتسمت روزا فيغيرولا فجأةً، ولكنها أخفت ابتسامتها برفع كأسها. أدركت أنّ بلومفيست يخدعهم وعرفت ما الذي فعله ليفاجئها بمعرفة اسمها وحتى نمرة حذائها.

رآني في السيارة في بيلمانسغاتان. إنّه يقظٌ للغاية. أخذ رقم تسجيل السيارة وحدّد هويتي. أمّا ما تبقّى فليس سوى افتراضات.

لم تقل شيئاً.

بدا رئيس الوزراء قلقاً. قال:

- أهذا ما ينتظرنا؟ فضيحة تُسقِط الحكومة؟

قال مايكل:

- الحكومة ليست مشكلتي. مهمّتي هي كشف الأنذال من أمثال نادي زالاشنكو.

هزّ رئيس الوزراء رأسه.

- ومهمّتي هي قيادة البلاد وفق الدستور.

- الأمر الذي يعني أنّ مشكلتي هي مشكلة الحكومة. في حين العكس غير صحيح.

- هل يمكننا الكفّ عن الكلام الذي لا معنى له؟ باعتقادك، لماذا نظّمتُ هذا الاجتماع؟

- لاكتشاف ما أعرفه وما أنوي القيام به.

- هذا جزئياً صحيح. ولكن الأصحّ أن نقول إننا أمام أزمة دستورية. دعني أوضّح قبل كلّ شيء أن ليس للحكومة أيّ علاقة بكلّ هذا الموضوع. لقد فوجئنا تماماً. لم أسمع قط حديثاً عن... عن ما تسمّيه نادي زالاشنكو. لم يسمع وزير العدل حديثاً عن ذلك. تورستن إيدكلينت، الذي يشغل منصباً رفيعاً في السابو منذ سنوات عديدة، لم يسمع حديثاً عن ذلك.

- هذه ليست مشكلتي.

- أدري. ما نريد معرفته هو متى تنوي أن تنشر نصّك كما نودّ أن نعرف ما تنوي نشره. هذا سؤالٌ أطرحه. ولا أقصد أيّ رقابة تلحق بك ضرراً.

- أليست كذلك؟

- بلومفيست، أسوأ ما يمكنني فعله في هذه الحالة هو أن أسعى

للتأثير على مضمون مقالتك. بالمقابل، أنوي أن أطرح عليك نوعاً من التعاون.

- اشرح موقفك.

- الآن وقد تأكّد لدينا أنّ هناك تواطؤاً داخل فرعٍ حساسٍ للغاية في إدارة الدولة، أمرتُ بإجراء تحقيقٍ.

التفت رئيس الوزراء إلى وزير العدل قائلاً:

- هل يمكنك أن تشرح بالضبط ماذا يتضمّن أمر الحكومة؟

- هذا بسيطٌ جداً. لقد كُلِّف إيدكلينت بتوضيح ما إذا كان ممكناً إثبات كلّ هذا. تكمن مهمته في جمع وثائق الإثبات التي ستُنقَل إلى نائب الأمّة والذي سيقدّر بدوره إن كان يجب الشروع بعملية قضائية. الأمر يتعلّق إذاً بتعليمات واضحة.

هزّ مايكل رأسه.

- هذا المساء، سيطلعنا إيدكلينت على كيفية تقدّم سير التحقيق. لقد أجرينا نقاشاً مطوّلاً حول نقاط دستورية - ونحن حريصون بالطبع على أن يجري كلّ شيء ضمن الشرعية.

قال مايكل بلهجة تركت انطباعاً بأنّه لا يولي أيّ ثقة لالتزامات رئيس الوزراء:

- طبعاً.

- يمرّ التحقيق الآن بمرحلة حسّاسة. لم نتوصّل بعد بدقّة إلى تحديد هوية الأشخاص المتورطين في هذه الحكاية. نحتاج إلى الوقت للتوصّل إلى ذلك. ولذلك أرسلنا الآنسة فيغيرولا لدعوتك إلى هذا الاجتماع.

- قامت بالأمر بنجاح، ولم يكن لي من خيار.

عبس رئيس الوزراء وألقى نظرة مواربة على روزا فيغيرولا.

قال مايكل:

- انسَ ما قلتُه. كان تصرّفها نموذجياً. ماذا تريدون؟

- نريد أن نعرف متى تنوي نشر ما لديك. إلى الآن، يسير التحقيق

بسرية تامة، وإذا ما تدخّلت قبل أن ينجز إيدكلينت مهمّته، قد تفسِد كلّ شيء.

- هممم. ومتى تُريدني أن أنشر؟ بعد الانتخابات؟

- أنت مَنْ تقرّر ذلك. لا يمكنني أن أؤثّر على ذلك في شيء. ما أطلبه منك هو أن تخبرنا متى ستنشر لنعرف المدّة المتاحة لنا للتحقيق.

- فهمت. تتحدّث عن تعاون...

هزّ رئيس الوزراء رأسه.

- أودّ البدء بالقول إنني في الظروف العادية ما كنتُ لأفكّر قط في استدعاء صحافيّ إلى هكذا اجتماع.

- في الظروف الطبيعية، الأرجح كنت ستحرص على إبعاد الصحافيين عن اجتماع كهذا.

- نعم. ولكنني فهمت أنّ هناك عوامل عديدة تحفّزك. كصحافي، معروفٌ عنك أنّك لا تتهاون حينما يتعلّق الأمر بالفساد. وفي هذا الشأن، لا اختلاف بيننا.

- أليس كذلك؟

- كلا. لا اختلاف أبداً. أو على نحوٍ أدقّ، الاختلافات الموجودة هي ذات طابع قانوني، ولكن لا اختلاف في الهدف. إن كان نادي زالاشنكو هذا موجوداً، فهذه ليست مجرّد مجموعة إجرامية فحسب بل أيضاً خطراً على أمن الأمّة. لا بدّ من توقيفهم وعلى المسؤولين تحمّل مسؤولياتهم. ينبغي علينا أن نتّفق على هذه النقطة.

وافقه مايكل الرأي بإشارة من رأسه.

- لقد فهمت أنّك تعرف عن هذه الحكاية أكثر من أيّ شخصٍ آخر. نقترح عليك أن نقاسمك معلوماتك. لو كان الأمر يتعلّق بتحقيقٍ للشرطة النظامية حول جريمة عادية، لأمكن للمسؤول عن التحقيق الأوّلي أن يقرّر استدعاءك للاستجواب. ولكننا في حالة حرجة للغاية، كما تعلم.

لزم مايكل الصمت وقيّم الموقف للحظة.

- وما هو المقابل الذي سأحصل عليه إن تعاونت معكم؟

- لا شيء. أنا لا أساومك. إن أردت أن تنشر غداً صباحاً، افعل ذلك. لا أريد الخوض في مساومة قد تكون مريبة من الناحية الدستورية. أطلب منك التعاون لخير الأمّة.

قال مايكل بلومفيست:

- للخير وجوه عديدة. دعني أشرح لك أمراً... أنا ساخط. أنا ساخطٌ على الدولة والحكومة والسابو وهؤلاء الأنذال الذين حجزوا بلا سببٍ فتاة في الثانية عشرة من عمرها في مستشفى للأمراض العقلية ومن ثمّ دأبوا على الإعلان أنّها متخلفة عقلياً.

قال رئيس الوزراء مبتسماً:

- لقد غدت ليزبث سالاندر شأناً من شؤون الدولة، وقد غضبتُ شخصياً لما أصابها. وصدّقني حينما أقول إنّ المسؤولين سيُحاسبون. ولكن قبل ذلك، علينا أن نعرف مَنْ هم المسؤولون عن ذلك.

- أنت لديك مشكلتك. أمّا مشكلتي فهي أن أرى ليزبث سالاندر وقد بُرِّأت واستعادت حقوقها المدنية.

- لا يمكنني مساعدتك في هذا الجانب. لستُ فوق القانون ولا يمكنني توجيه قرارات وكيل النيابة والمحاكم. يجب أن تصدر براءتها من محكمة.

قال مايكل:

- ممتاز. تريد تعاوناً. دعني أطّلع على تحقيق إيدكلينت، وسأخبرك متى أنوي نشر ما سأنشره.

- لا يمكنني أن أدعك تطلّع على هذا التحقيق. سيجعلني ذلك في علاقة معك كعلاقة وزير العدل الأسبق مع إيب كارلسون قبل تفجّر فضيحة التسريبات حول اغتيال بالمه.

قال مايكل بلومفيست بهدوء:

- لستُ إيب كارلسون.

- هذا ما أفهمه. بالمقابل، يمكن لإيدكلينت أن يقرّر بنفسه ما يرغب في تقاسمه معك مع البقاء في إطار مهمّته.

قال بلومفيست:

- حسناً، حسناً. أريد أن أعرف مَنْ يكون إيڤرت غولبرغ.

ساد صمتٌ من حول الأرائك.

قال إيدكلينت:

- كان إيڤرت غولبرغ على الأرجح رئيس الفرع الذي تسمّيه نادي زالاشنكو داخل السابو.

ألقى رئيس الوزراء نظرة قاسية على إيدكلينت.

برّر إيدكلينت موقفه:

- أعتقد أنّه يعرف ذلك.

قال مايكل:

- هذا صحيح. بدأ العمل في السابو في الخمسينات وأصبح مديراً لما سميّ بفرع التحليل الخاصّ. وهو من أدار كلّ موضوع زالاشنكو.

هزّ رئيس الوزراء رأسه متنهداً.

- أنت تعرف أكثر ما ينبغي عليك معرفته. أودّ أن أعرف كيف حصلت على ذلك. ولكنني لن أسأل.

قال مايكل:

- لدي ثغرات في مقالتي. أريد سدّها. أعطني معلومات ولن أغدر بك.

- كرئيسٍ للوزراء، لا يمكنني أن أعطيك هذه المعلومات. وسيكون إيدكلينت في وضعٍ حرج إن أعطاها.

- لا تقل ترّهات. أنا أعرف ما تريد. وأنت تعرف ما أريد. إن أعطيتني المعلومة فسأعتبرك مصدراً للمعلومات مع كلّ يتطلّب ذلك من كتمان. لا تخطئ فهمي، سأقول في تقريري الحقيقة كما أراها. وإن كنتَ متورطاً في الموضوع، سأفضحك وسأبذل قصارى جهدي لئلاّ يُعاد

انتخابك. ولكن في الوضع الراهن، ليس لدي أيّ سبب لاعتقاد ذلك.

ألقى رئيس الوزراء نظرة مواربة على إيدكلينت. وبعد هنيهة، هزّ رأسه. اعتبر مايكل ذلك إشارة على أنّ رئيس الوزراء قد ارتكب مخالفة للقانون - قد تكون نظرية للغاية - وأعطى موافقته على أن يطّلع مايكل على معلومات سرية.

قال إيدكلينت:

- يمكن حلّ هذه المسألة ببساطة. أنا المحقّق الوحيد وأقرّر بنفسي المعاونين الذين أجنّدهم لإنجاز تحقيقي. لا يمكن استخدامك رسمياً كمحقّق، إذ ستكون مرغماً على التزام الصمت. ولكن بوسعي أن أوظّفك كمستشارٍ خارجي.

منذ أن ارتدت إريكا برجر بزّة رئيس التحرير المرحوم هاكان موراندر، امتلأت حياتها بالاجتماعات وبالعمل ليلاً ونهاراً. شعرت باستمرار بأنّها ليست مستعدة جيداً وكفاية وأنّها غير مبادرة.

وفقط في مساء الأربعاء، بعد أن أعطاها مايكل بلومفيست ملف بحث هنري كورتيز الخاصّ برئيس مجلس الإدارة، ماغنوس بورغسيو بما يقارب أسبوعين، سُنِحَت لها الفرصة لتنكبّ على المشكلة. حينما فتحت الملفّ، أدركت أن ضعف إرادتها يعود أيضاً لحقيقة أنّها لم تكن راغبة في الانكباب على ذلك. كانت تدرك أنّها مهما فعلت، فسينتهي الأمر بكارثة.

عادت إلى مزرعتها في سالتسيوبادن باكراً نسبياً، نحو الساعة السابعة مساءً، فصلت جهاز الإنذار في المدخل واكتشفت مندهشة بأنّ زوجها، غريغر بيكمان، لم يكن موجوداً. احتاجت إلى لحظة قبل أن تتذكّر أنّها قد عانقته في الصباح لأنّه سافر إلى باريس ليلقي بعض المحاضرات وأنّه لن يعود قبل عطلة نهاية الأسبوع. اكتشفت أنها تجهل تماماً أمام مَن سيتحدّث، وعمّا سيتحدّث ومتى تمّ إقرار المؤتمر.

أوه، نعم، يا إلهي، سامحني، ولكني أضعتُ زوجي! شعرت بأنّها

شبيهة بشخصية من كتابٍ لريتشارد شوارتز وتساءلت إن لم تكن بحاجة إلى معالجة طبية كزوجة.

صعدت إلى الطابق العلوي، أعدّت الحمام وتجرّدت من ثيابها. أخذت معها ملفّ البحث إلى مغطس الحمام وأمضت نصف ساعة في قراء الحكاية كلّها. حينما انتهت من القراءة، لم تستطع الامتناع عن الابتسام. سيصبح هنري كورتيز صحافياً رائعاً. إنّه في السادسة والعشرين من عمره ويعمل في «ميلينيوم» منذ تخرّجه من مدرسة الصحافة قبل أربع سنوات. شعرت بشيءٍ من الفخر. كانت المقالة حول أحواض المغاسل وبورغسيو تحمل من أوّلها إلى آخرها بصمات «ميلينيوم»، وكان كلّ سطرٍ فيها مدعماً تماماً بالأدلّة.

ولكنها شعرت أيضاً بالحزن. كان ماغنوس بورغسيو رجلاً لائقاً أُعجِبَت به كثيراً. لم يكن يثير الكثير من الصخب ويجيد الإصغاء ولديه سحرٌ ويبدو بسيطاً. علاوة على ذلك، كان رئيسها وهو من وظّفها. *سُحقاً يا بورغسيو، كيف استطعت أن تكون بهذه البلاهة؟*

فكّرت للحظة لتعرف إن كان يمكن إيجاد مقاربات مختلفة أو شروط مخفّفة، ولكنها أدركت أنّه من المستحيل نكران الحقيقة.

وضعت الملف على حرف النافذة وتمدّدت في المغطس لتفكّر.

ستنشر «ميلينيوم» الحكاية، هذا لا مفرّ منه. لو كانت لا تزال مديرة للصحيفة لما تردّدت للحظة، وتمرير «ميلينيوم» المعلومة سرّاً إليها مسبقاً لم يكن سوى مبادرة شخصية للدلالة على أنّ «ميلينيوم» حريصة على تخفيف الأضرار بالنسبة لها قدر المستطاع. لو كانت الحالة معكوسة - لو اكتشفت *SMP* فضائح مماثلة حول رئيس مجلس إدارة «ميلينيوم» (المنصب الذي شغلته هي)، لما تردّدت كذلك في النشر.

سوف ينال النشر جدياً من ماغنوس بورغسيو. ليس الأمر الخطير أساساً هو أنّ شركته فيتافارا المساهمة المغفلة توصي على أحواض المغاسل من شركة في فيتنام مدرجة على القائمة السوداء للأمم المتحدة

للشركات التي تستغل الأطفال في العمل - وفي الحالة الراهنة، أيضاً السجناء الذين يعملون كعبيدٍ. دون إغفال أنّ بعض هؤلاء السجناء قد يكونون سجناء سياسيين. الأخطر من ذلك هو أنّ ماغنوس بورغسيو كان على علمٍ بهذه الحالة ومع ذلك ظلّ يطلب أحواض المغاسل من صناعات فونغ سوٍ. كان ذلك سلوكاً جشعاً، على غرار رأسماليين أوغاد آخرين، يصعب تمريره لدى الشعب السويدي.

بالطبع سيزعم ماغنوس بورغسيو أنّه لم يكن على علم بالوضع في فونغ سو، ولكن لدى هنري كورتيز أدلّة كافية لدحض ذلك، وحينما يحاول بورغسيو رواية أكاذيب، سوف يُفضَح أكثر ككاذب. ففي عام 1997، زار بورغسيو فيتنام لتوقيع العقود الأولى. وقضى آنذاك عشرة أيام في البلاد وزار مع آخرين مصانع الشركة. وإذا ما حاول الادّعاء أنّه لم يلاحظ أبداً أنّ العديد من العاملين في المصنع كانوا في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من العمر، فسيبدو كالأبله تماماً.

ومن ثمّ كانت مسألة الجهل المحتمل لبورغسيو قد حُسِمَت تماماً بحقيقة أنّ هنري كورتيز استطاع أن يبرهن أنّ لجنة الأمم المتحدة لمناهضة استغلال الأطفال كانت قد أدرجت فونغ سو في عام 1999 على قائمة الشركات المستغلّة للأطفال. ومن ثمّ كان ذلك حديثاً لمقالات الصحف بل ودفع أيضاً منظمتين غير حكوميتين مستقلتين إحداهما عن الأخرى تعملان ضدّ تشغيل الأطفال، إحداهما المنظمة المعتبرة International Joint Effort Against Child Labour في لندن، إلى كتابة رسائل إلى الشركات المتعاملة مع فونغ سو. أُرسِلَ ما لا يقلّ عن سبع رسائل إلى فيتافارا. وجِّه اثنان منها إلى ماغنوس بورغسيو شخصياً. نقلت المنظّمة في لندن بكلّ سرور الوثائق إلى هنري كورتيز مشيرةً إلى أنّها لم تتلقّ أيّ ردٍّ على رسائلها.

بالمقابل، قام ماغنوس بورغسيو بزيارتين إلى فيتنام، في عام 2001 و2004، لتجديد العقود. كانت تلك الضربة القاضية. كانت إمكانية أيّ

ادّعاءٍ من قبل بورغسيو أنّه لم يكن على علم بالأمر تقف هنا.

والاهتمام الذي أولته وسائل الإعلام للموضوع كان بوسعه أن يؤدّي إلى أمرٍ واحد. لو كان بورغسيو ذا عقلٍ سليم، لاعتذر علناً واستقال من مجلس الإدارة. وإذا ما تظاهر بالعناد، لظلّ متورطاً في الأمر.

لم يكن يهمّ إريكا برجر كثيراً إن كان بورغسيو رئيساً لمجلس إدارة شركة فيتافارا أم لا. الأمر الخطير بالنسبة لها هو أن يكون أيضاً رئيس مجلس إدارة *SMP* . في وقتٍ تتأرجح فيه *SMP* على حافة الهاوية، وبُدِء فيه بعملٍ تجديدي، لا يمكن للصحيفة أن تسمح بأن يكون لها رئيسٌ مشكوكٌ في أخلاقه. سوف تعاني الصحيفة من مشاكل. عليه إذاً أن يغادر *SMP*.

كان أمام إريكا برجر سبيلان.

كان بوسعها الذهاب لمقابلة بورغسيو ومكاشفته بالوثائق وبذلك تقوده إلى أن يستنتج بنفسه أنّ عليه الاستقالة قبل أن تُنشَر الحكاية.

أو في حال أبدى مقاومة، أن تدعو إلى اجتماعٍ طارئٍ واستثنائي لمجلس الإدارة وتخبر أعضاءه بالوضع وتُرغم مجلس الإدارة على تسريحه. وفي حال لم يستجب مجلس الإدارة لهذا الخطّ، سيكون عليها هي أن تستقيل مباشرة من منصبها كرئيسة تحرير لـ *SMP*.

حينما كانت إريكا برجر مستغرقة في أفكارها، أصبح ماء الحمام بارداً. استحمّت ونشّفت جسمها وانتقلت إلى غرفتها وارتدت ثوباً منزلياً. ثمّ أمسكت بهاتفها واتّصلت بمايكل بلومفيست. وإذ لم يردّ عليها، نزلت إلى الطابق السفلي وأعدّت لنفسها فنجاناً من القهوة، وللمرّة الأولى منذ مباشرتها العمل في *SMP*، قلّبت قنوات التلفزيون بحثاً عن فيلم يمكنها أن تشاهده وتنعم بالاسترخاء.

لدى مرورها أمام نافذة الصالون أحسّت بألم حادّ في أسفل قدمها، أخفضت بصرها ورأت أنّها تنزف بغزارة. خطت خطوة أخرى وسرى الألم في كامل قدمها. وصلت حَجْلاً إلى كرسيٍّ من طرازٍ قديم وجلست.

رفعت قدمها واكتشفت، مذعورة، شظية زجاج مغروزة أسفل كعبها. شعرت في البداية بالوهن، ثمّ تجاسرت وأمسكت بالشظية وسحبتها. آلمها ذلك ألماً مبرّحاً وانبجس الدم من الجرح.

فتحت في عجالة درج خزانة في مدخل الصالون كانت تضع فيه أوشحة وقفازات وقبعات. وجدت قطعة مربّعة من قماشٍ حريري لفّت بها قدمها وشدّته بقوّة. لم يكفِها ذلك فعزّزته بضمادة إضافية. خفّ النزيف بعض الشيء.

نظرت، مذهولةً، إلى شظية الزجاج الملطّخة بالدم. كيف وصلت *إلى هنا؟* ثمّ اكتشفت شظايا أخرى من الزجاج على أرضية مدخل الصالون. *ما هذه اللعينة...* نهضت وألقت نظرة على الصالون ورأت أنّ النافذة الكبيرة المطلّة على حوض سالتسيون قد تكسّرت وأن الأرض مغمورة بشظايا الزجاج.

رجعت نحو باب المدخل وانتعلت الأحذية التي نزعتها حينما دخلت. أو الأحرى انتعلت فردة حذاء ودسّت أصابع القدم المصابة في الفردة الأخرى، وحجلت على ساقٍ واحدة في الصالون لتتحرّى المصيبة.

ثمّ وجدت اللبِنة في منتصف الطاولة.

عرجت حتى باب الشرفة وخرجت إلى الباحة الخلفية.

كان أحدهم قد وضع على الواجهة عبارة من كلمتين بأحرفٍ كبيرة.

العاهرة القذرة

كانت الساعة تتجاوز التاسعة مساءً بقليل حينما فتحت روزا فيغيرولا باب سيارتها لمايكل بلومفيست. التفّت حول السيارة وجلست في مقعد السائق.

- هل تريد أن أوصلك إلى بيتك أم تفضّل أن أنزلك في مكانٍ ما؟

كانت نظرة مايكل بلومفيست فارغة.

- بصراحة شديدة. . . لا أدري أين أنا. هذه المرة الأولى التي أبتزّ فيها رئيس وزراء.

انفجرت روزا فيغيرولا ضاحكة.

قالت:

- لقد أحسنت لعب أوراقك. كنتُ أجهل تماماً أنّك موهوبٌ جداً في لعبة البوكر الخادعة.

- كانت كلّ كلمة من كلماتي صادقة.

- نعم، ما أعنيه هو أنّك تظاهرت بأنّك تعرف أكثر بكثير مما تعرفه في الواقع. أدركتُ ذلك لحظة فهمتُ كيف عرفت هويّتي.

أدار مايكل رأسه ونظر إلى وجهها.

- لقد عرفت رقم سيارتي حينما كانت مركونة على المنحدر أمام منزلك.

أقرّ بذلك بإشارة من رأسه.

- لقد نجحت في إيهامنا بأنّك قد عرفت ما نوقِش في مكتب رئيس الوزراء.

- لماذا لم تقولي شيئاً؟

ألقت عليه نظرة خاطفة ثمّ انعطفت في غريف تورغاتان.

- هذا قانون اللعبة. ما كان عليّ أن أتواجد هناك. ولكنّه كان المكان الوحيد الذي استطعت أن أركن السيارة فيه. أيمكننا رفع الكلفة بيننا؟

- بالطبع.

- أنت تراقب بدقّة المناطق المحيطة بمنزلك، أم أنني مخطئة؟

- كان معك مخطّط على المقعد الأمامي وكنتِ تتكلّمين بالهاتف. أخذت رقم السيارة وتحقّقت منه، بدافع الاطمئنان. أتحقّق من كلّ السيارات التي تثير انتباهي. عموماً، أعود بخفّي حُنين. في حالتك، اكتشفت أنّك تعملين في السابو.

- كنتُ أراقب مارتنسون. ثمّ اكتشفت أنك تراقبه عبر سوزان ليندر من شركة ميلتون للأمن.

- كلّفها آرمانسكي بمراقبة كلّ ما يدور حول شقّتي.

- ولأنني شاهدتها تدخل إلى عمارتك، أظنّ أنّ آرمانسكي قد أقام شكلاً من أشكال المراقبة السرية في بيتك.

- هذا صحيح. لدينا تسجيل فيديو ممتاز يصوّرهم عندما دخلوا إلى بيتي ونبشوا أوراقي. كانت مع مارتنسون آلة ناسخة متنقّلة. هل عرفتِ شريك مارتنسون؟

- ليست له أيّ أهمية. إنّه صانع أقفال ذو ماضٍ إجرامي، على الأرجح تم استئجاره ليفتح باب شقّتك.

- اسمه؟

- أتعتبرني مصدر معلومات ممحمياً؟

- طبعاً.

- لارس فولسون. سبعة وأربعون عاماً. معروف باسم فالون. أُدين بجرم خلع خزنة في الثمانينات وبجُنحٍ صغيرة أخرى. لديه حانوت في نورتول.

- شكراً.

- ولكن لنحتفظ بالأسرار إلى الغد.

كان الاجتماع قد انتهى باتفاقٍ على أن يزور مايكل بلومفيست في اليوم التالي هيئة حماية الدستور للشروع في تبادلٍ للمعلومات. فكّر مايكل. عبرا بالضبط ساحة سيرغلز تورغ.

- أتعرفين ماذا؟ أتضوّر جوعاً. لقد تناولت الغداء حوالى الساعة الثانية، وكنتُ أنوي إعداد طبقٍ من المعجنات لدى عودتي حينما استقبلتِني. هل أكلتِ؟

- منذ حين.

- هلاّ ذهبتِ بنا إلى مطعمٍ فيه طعامٌ يؤكَل؟

- كلّ الطعام يؤكَل.

نظر إليها بطرف عينه.

- كنتُ أخالك حريصة على الحمية.

- لا، أنا مولعة بكمال الأجسام. حينما نتدرّب، يمكننا أن نأكل ما نشاء. أعني في حدود معقولة.

سلكت قنطرة كلارابرغ وفكّرت في الخيارات المتاحة لها. وبدلاً من أن تنعطف نحو سودرمالم، واصلت طريقها إلى كونغسهولمن.

- لا أعرف مستوى المطاعم في سودر، ولكنني أعرف مطعماً بوسنياً في فريدهيمسبلان، يقدّم مورّقات رائعة.

قال مايكل بلومفيست:

- هذا يناسبني.

ضربت ليزبث تقريرها حرفاً بعد آخر على لوحة مفاتيح حاسوبها. عملت وسطياً خمس ساعات في اليوم. استخدمت عبارات دقيقة للغاية. كما حرصت على إخفاء كلّ التفاصيل التي قد تُستخدَم ضدّها.

أصبح واقع احتجازها خلف بابٍ مقفلٍ ورقة رابحة. إذ يمكنها العمل ما إن تبقى وحيدة في الغرفة ويُنبئها صرير رزمة المفاتيح أو المفتاح الذي يُدخَل في القفل بأنّ عليها إخفاء حاسوب الجيب.

[كنت أهمّ بقفل باب بيورمان في ستالارهولمن، حينما وصل كارل ماغنوس لاندن وسوني نيمينن على دراجتين ناريتين. ولأنّهما بحثا عني عبثاً منذ بعض الوقت، بناءً على أمرٍ من زالاشنكو/نيدرمان، فقد فوجئا بوجودي هناك. نزل ماغي لاندن من دراجته مصرّحاً « بأنّه لن يُسيء إلى هذه البغية بمسّها بقضيبه». كان لاندن ونيمينن خطرين على حياتي بحيث اضطررتُ للجوء إلى الدفاع المشروع عن نفسي.

غادرتُ المكان على دراجة لاندن التي تركتها فيما بعد أمام حديقة المعارض في آلافسيو.]

أعادت قراءة الفقرة وهزّت رأسها راضية. لم يكن هناك من سببٍ لتذكر أنّ ماغي لاندن نعتها أيضاً بالعاهرة القذرة وأنها انحنت آنذاك لتمسك بمسدّس سوني نيمينن من طراز واناد بي-83 وتعاقبه بإطلاق رصاصة على قدمه. ربّما سيتمكّن رجال الشرطة من تخيّل ذلك وحدهم، ولكن عليهم أن يبرهنوا أنّها أقدمت على ذلك. لم ترغب في تسهيل عملهم باعترافها بشيءٍ ما قد يقودها إلى السجن بتهمة اعتداءات عنيفة.

كان النصّ يحتوي الآن ما يعادل ثلاثاً وثلاثين صفحة ووصلت إلى النهاية. كانت في بعض الفقرات مقلّة في التفاصيل وحريصة جداً على ألا تحاول أبداً تقديم أدلّة قد تدعم التأكيدات العديدة التي ادّعتها. ذهبت إلى حدّ حجب أدلّة واضحة وركزت حديثها أكثر على مرحلة ما بعد الأحداث.

فكّرت للحظة، ثمّ عادت إلى الشاشة وأعادت قراءة الفقرات التي تحدّثت فيها عن اغتصابها الساديّ والعنيف من قبل المحامي نيلز بيورمان. كان المقطع الذي كرّست له الكثير من الوقت وأعادت صياغته مراراً قبل أن ترضى عنه أخيراً. وكان من تسعة عشر سطراً. سردت بطريقة موضوعية كيف ضربها وقلبها على بطنها على السرير وقيّدها وسدّ فمها بلصيقة. ثمّ أوضحت كيف أنّه أخضعها ليلاً للعديد من الممارسات الجنسية العنيفة والشاذة من بينها الإيلاج من الإست والفم. وروت أنّه في لحظة محدّدة من الاغتصاب، طوّق عنقها بقميصه الرياضي وخنقها طويلاً إلى درجة أنّها فقدت وعيها مؤقّتاً. ثمّ تحدّثت في بضعة أسطر عن الأدوات التي استخدمها أثناء الاغتصاب، من بينها سوطٌ قصير وحُلية شرجية وذكر اصطناعي ضخم وملاقط علّقها بحلمتيها.

قطّبت ليزبث جبينها وأمعنت في النصّ. وأخيراً أمسكت بالقليم وأضافت بضعة أسطرٍ أخرى إلى النص.

[في لحظة محدّدة، حينما كان فمي لا يزال مكموماً، علّق بيورمان على وجود العديد من الأوشام والشكّات عندي، من بينها حلقة في حلمتي اليسرى. سأل إن كنتُ أريد أن أُشكّ، ثمّ غادر الغرفة للحظة. عاد ومعه دبّوس وشكّه في حلمتي اليمنى.]

بعد أن أعادت قراءة الفقرة الجديدة، هزّت رأسها. أضفت النبرة المستخدمة في الكتابة على النص طابعاً سوريالياً جداً بحيث بدا كأنّه حبكة رواية عبثية.

بكلّ بساطة لم تكن الحكاية قابلة للتصديق. وهو ما كانت ليزبث سالاندر تريده.

في الأثناء، سمعت صرير رزمة مفاتيح الحارس الأمني. أوقفت الحاسوب في الحال ودسّته تحت الوسادة. كانت آنيكا جيانيني. عبست. كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساءً ولم تكن جيانيني تأتي عموماً في وقت متأخر.

- مرحباً ليزبث.

- مرحباً.

- كيف حالكِ؟

- لستُ جاهزة بعد.

تنهّدت آنيكا جيانيني.

- ليزبث... لقد حدّدوا تاريخ الدعوى في 13 يوليو.

- هذا مناسب.

- كلا، هذا ليس مناسباً. الوقت يمرّ وأنتِ ترفضين الثقة بي. بدأت أخشى أنني قد ارتكبتُ خطأً جسيماً بالموافقة على أن أكون محاميتك. إذا أردنا أن نحظى بأدنى فرصة للنجاح، يجب أن تثقي بي. علينا أن نتعاون.

أمعنت ليزبث النظر في آنيكا جيانيني مطوّلاً. ثمّ أحنت رأسها إلى الخلف وحدّقت في السقف.

قالت:

- أعرف ما سنفعله الآن. فهمت خطّة مايكل. إنّه محقّ.

قالت آنيكا:

- لستُ متأكدة من ذلك تماماً.

- ولكنني متأكّدة من ذلك.

- تريد الشرطة استجوابك من جديد. شخصٌ من شرطة ستوكهولم يُدعى هانز فاست.

- دعيه يستجوبني. لن أتفوّه بكلمة.

- يجب أن تقدّمي تفسيرات.

ألقت ليزبث نظرة حادّة على آنيكا.

- أكرّر. لن نتفوّه بكلمة للشرطة. حينما نصل إلى المحكمة، يجب ألا يكون لوكيل النيابة أيّ مقطعٍ من الاستجواب يستند إليه. كلّ ما سيحصلون عليه سيكون هذا التقريرُ الذي أعدّه الآن والذي سيبدو في جزءٍ كبيرٍ منه مبالغاً فيه. وسيحصلون عليه قبل الدعوى ببضعة أيام.

- ومتى ستجلسين وبيدك قلمٌ لتكتبي هذا التقرير؟

- ستحصلين عليه بعد بضعة أيام. ولكنه لن يذهب إلى وكيل النيابة إلا قبل الدعوى ببضعة أيام.

بدت أنيكا متشككة. بادرتها ليزبث فجأة بابتسامة حذرة.

- تتحدثين عن الثقة. هل يمكنني أن أثق بكِ؟

- طبعاً.

- حسناً، هل يمكنك أن تهرّبي إليّ حاسوب جيبٍ لكي أستطيع الاتصال مع أناسٍ عبر الإنترنت.

- لا. بالتأكيد لا. إذا ما اكتُشِف سأُحال إلى القضاء وسأُجرّد من إجازتي كمحامية.

- ولكن إن هرّب شخصٌ آخر حاسوباً إليّ، هل ستشين به إلى الشرطة؟

رفعت آنيكا حاجبيها.

- ما لم أكن على علمٍ. . .

- ولكن إن كنتِ على علمٍ. كيف ستتصرفين؟

فكّرت آنيكا مطولاً.

- سوف أغضّ الطرف. لماذا؟

- هذا الحاسوب الافتراضي سوف يرسل إليك قريباً رسالة إلكترونية افتراضية. حينما تقرئينها، أريدك أن تعودي لمقابلتي.

- ليزبث. . .

- انتظري. افهمي جيّداً ما يحدث. وكيل النيابة يلعب بأوراق مزيّفة. أجد نفسي في حالة دونية مهما فعلت وهدف هذه الدعوى هو احتجازي في مصحّ للأمراض العقلية.

- أعرف ذلك.

- إذا أردتُ النجاة، عليّ أنا أيضاً أن أدافع عن نفسي بوسائل غير مشروعة.

هزّت آنيكا رأسها.

- حينما جئتِ لمقابلتي للمرّة الأولى، كانت معكِ رسالة من مايكل بلومفيست تقول إنّه قد روى لكِ عملياً كلّ شيء، باستثناءاتٍ قليلة. من هذه الاستثناءات المواهب التي اكتشفها عندي حينما كنّا في هيدستاد.

- نعم.

- كان يلمّح إلى حقيقة أنّني نابغة في المعلوماتية. أنا موهوبة جداً بحيث أستطيع قراءة ونسخ ما في حاسوب وكيل النيابة إكشتروم.

شحُبت آنيكا جيانيني.

قالت ليزبث:

- لا يمكنكِ التورّط في هذا الأمر. وبالتالي، لا يمكنك استخدام هذه المادة في الدعوى.

- في الواقع، لا.

- إذاً، لا علم لكِ بوجودها.

- اتّفقنا.

- بالمقابل، يمكن لشخصٍ آخر، لنقل شقيقك، أن ينشر مقتطفات من هذه المادة. عليك أن تأخذي ذلك بالحسبان حينما تعدّين استراتيجيتنا للدعوى.

- فهمت.

- آنيكا، ستكون هذه الدعوى لمصلحة من يجيد أكثر استخدام الوسيلة الأقوى.

- أعرف ذلك.

- أنا سعيدة بأنّكِ محاميتي. أنا أثق بكِ وأنا بحاجة إلى مساعدتكِ.

- هممم.

- ولكن إن عارضتِ ما أستخدمه أيضاً من وسائل غير أخلاقية، فسوف نخسر الدعوى.

- نعم.

- في هذه الحالة، أريد أن أعرف رأيك في الحال. وإن اعترضتِ فسأشكركِ وأجد لنفسي محامياً آخر.

- ليزبث، لا يمكنني مخالفة القانون.

- ليس المقصود أن تخالفي القانون. ولكن أن تغضّي الطرف عنّي، أنا التي سأفعل ذلك. هل أنتِ قادرة على هذا؟

انتظرت ليزبث سالاندر بصبر ما يقارب دقيقة قبل أن تهزّ آنيكا رأسها.

- حسناً. دعيني أروي لكي الخطوط العريضة لتقريري.

تكلّمتا لساعتين.

كانت روزا فيغيرولا محقّة. فقد كانت مورّقات المطعم البوسني خيالية. ألقى عليها مايكل بلومفيست نظرة مواربة حينما عادت من

المغاسل. كانت تتقدّم كراقصة كلاسيكية ولكنّها ذات جسدٍ لم يستطع مايكل إلا أن يفتتن به. كبت رغبة في مدّ يده ولمس عضلات ساقيها.

سأل:

- منذ متى وأنت تمارسين رياضة كمال الأجسام؟

- منذ يفاعتي.

- وكم ساعة تكرّسين لذلك أسبوعياً؟

- ساعتين وأحياناً ثلاثاً يومياً.

- لماذا؟ أعني، أعرف جيداً لماذا يتدرّب الناس، ولكن. . .

- أترى أنّ هذا مبالغٌ فيه؟

- لا أعرف بالضبط رأيي في هذا الموضوع.

ابتسمت، وقد بدت غير منزعجة لأسئلته.

- ربّما يزعجك فقط رؤية امرأة مفتولة العضلات وترى أنّ لا أنوثة ولا جاذبية جنسية في ذلك؟

- لا. ليس تماماً. هذا يليق بكِ كثيراً. أنت مثيرة للغاية.

ضحكت مرّة أخرى.

- خفّفتُ وتيرة التمارين حالياً. قبل عشر سنوات، كنتُ أمارس رياضة كمال الأجسام باستمرار. كنت أستلذّ بها. ولكن الآن أحرص على ألا تتحوّل عضلاتي إلى شحوم مترهّلة. فأمارس على نحوٍ خفيف رفع الأثقال مرّة في الأسبوع وأمضي ما تبقى من الوقت في رياضة الركض الفردي وتنس الريشة والسباحة. تمارين بدنية غير قاسية.

- ولكن لا بأس بذلك!

- والسبب الذي يدفعني إلى القيام بذلك هو أنّني أستلذّ به. إنّها ظاهرة شائعة عند الذين يكرّسون أنفسهم تماماً للرياضة. يفرز الجسم مادة مهدّئة يُدمن المرء عليها، وتنتابه بعد فترة أحاسيس بالكبت إن لم يركض يومياً. إنّه شعورٌ لذيذٌ حينما يتخلّص المرء من كلّ ما في بطنه. شعورٌ يكاد يكون بروعة ممارسة الحب.

ضحك مايكل.

قالت:

- سيكون عليك أن تنخرط في ذلك أيضاً. لديك خصرٌ مكتنز بعض الشيء.

قال:

- أعرف. أشعر بالذنب باستمرار. يشدّني هذا الأمر أحياناً فأمارس الجري. أتخلّص من بضعة كيلوغرامات ومن ثمّ أنشغل بأمرٍ آخر فلا أجد الوقت لممارسة ذلك لشهرٍ أو شهرين.

- لا بدّ من القول إنّك كنت مشغولاً جداً خلال الأشهر الأخيرة.

غدا جدياً فجأةً. ثمّ هزّ رأسه.

- لقد قرأتُ كدساً من الأشياء عنك خلال هذين الأسبوعين الأخيرين. لقد هزمت الشرطة شرّ هزيمة باكتشافك زالاشنكو وتحديدك لهوية نيدرمان.

- كانت ليزبث سالاندر أسرع مني.

- كيف وصلت إلى غوسبيرغا؟

هزّ مايكل كتفيه.

- بمهمة بحث عادية، ضمن الأصول. لستُ أنا مَنْ كشفه وإنّما سكرتيرة التحرير في صحيفتنا مالين إريكسون والتي أصبحت الآن رئيسة التحرير عندنا. لقد نجحت في الاستدلال عليه من خلال أضابير الشركات. كان عضواً في مجلس إدارة شركة زالاشنكو، KAB.

- فهمت.

سأل:

- لماذا التحقتِ بالسابو؟

- يمكنك أن تصدّقني أو لا، ولكنني ديمقراطية عتيقة. أعتقد أنّ الشرطة ضرورية وأنّ الديمقراطية بحاجة إلى سورٍ سياسي. ولذلك أنا فخورة جداً بالقدرة على العمل لمصلحة هيئة حماية الدستور.

قال مايكل:

- هممم.

- أنت لا تحبّ كثيراً جهاز الأمن.

- أنا لا أحبّ المؤسسات التي تكون فوق الرقابة البرلمانية الطبيعية. هذا تحريضٌ على تجاوزات السلطة، حتى وإن كانت النوايا حسنة. لماذا تهتمين بالميثولوجيات القديمة؟

رفعت حاجبيها.

- كنتِ تقرئين كتاباً عنها، على درج بيتي.

- آه نعم، هذا صحيح. هذا الموضوع يسحرني.

- آها.

- أهتم كثيراً بهذه الأمور. لقد درست القانون والعلوم السياسية خلال السنوات التي أمضيتها كشرطية. قبل ذلك، درست تاريخ الفكر والفلسفة.

- أليست لديك نقاط ضعف؟

- لا أقرأ الأدب، لا أذهب أبداً إلى السينما، ولا أشاهد من التلفزيون سوى الأخبار. وأنت، لماذا أصبحت صحافياً؟

- لأنّ هناك مؤسسات مثل السابو يُحظَر على البرلمان الاطلاع على نشاطاتها والتي ينبغي فضحها بانتظام.

ابتسم مايكل ثمّ استطرد.

- بصراحة، لا أعرف تماماً. ولكن، في الواقع، الجواب هو جوابك نفسه. أنا أؤمن بديمقراطية دستورية، وينبغي الدفاع عنها من حينٍ لآخر.

- كما كان الحال مع رجل المال هانز إيريك وينرشتروم؟

- شيءٌ من هذا القبيل.

- أنت أعزب. أتخرج مع إريكا برجر.

- إريكا متزوجة.

- حسناً. إذاً، كلّ الشائعات التي تتناولكما هي ترّهات. هل لديك صاحبة؟

- ليست هناك واحدة دائمة.

- إذاً، تلك الإشاعات صحيحة أيضاً.

هزّ مايكل كتفيه وابتسم من جديد.

أمضت رئيسة التحرير مالين إريكسون الليل حتى الصباح الباكر على طاولة مطبخها في آرستا. كانت عاكفة على نسخ من ميزانية «ميلينيوم» وكانت في غاية الانشغال بحيث انتهى صديقها أنطون إلى التخلّي عن محاولاته للخوض في حديثٍ عاديّ معها. غسل آنية المائدة وأعدّ شطيرة لآخر الليل وقهوة. ثمّ تركها في دعة وجلس قبالة التلفزيون يشاهد برنامج اكسبيرتز.

إلى ذلك الحين من حياتها، لم تكن مالين قد أدارت قط أمراً أكثر تعقيداً من ميزانية عائلية، ولكنها عملت مع إريكا برجر على الميزانيات الشهرية وألمّت بمبادئها. أصبحت الآن رئيسة للتحرير وهذا يتطلّب مسؤولية عن الميزانية. في لحظة محددة، بعد منتصف الليل، اكتشفت أنّها بحاجة إلى معاون ليساعدها في التغلّب على المصاعب. لم تكن أنجيلا أوسكارسن، المكلّفة بالمحاسبة يوماً في الأسبوع، مؤهّلة في مجال الميزانية ولم يكن بوسعها تقديم أي مساعدة في تقدير المبلغ الذي يُدفَع لصحافيّ يعمل بالصفحة أو معرفة إن كانت لديهم الموارد لشراء طابعة ليزرية جديدة بالمبلغ المخصّص في رأسمال التحسينات التقنية. عملياً، كان ذلك موقفاً مضحكاً- كان هناك دائماً فائضٌ في ميزانية «ميلينيوم»، ولكن كان ذلك بفضل إريكا التي أقامت باستمرار توازناً بميزانية صفرية. كان شيئاً أولياً جداً مثل طابعة جديدة ملوّنة بـ 45000 كورون يتحوّل إلى طابعة بالأسود والأبيض بـ 8000 كورون.

للحظة، حسدت إريكا برجر. في *SMP*، كانت لديها ميزانية يُعتَبر فيها مبلغ كهذا بمثابة مخصّصات شراء القهوة.

أعلن اجتماع المجلس العام الأخير أنّ الوضع الاقتصادي لـ«ميلينيوم» جيّد، ولكن الفائض في الميزانية ناجمٌ بشكلٍ رئيسي من مبيعات كتاب مايكل بلومفيست حول قضية وينرشتروم. وانخفض الفائض، المحوّل إلى الاستثمارات، بسرعةٍ مقلقة. وأحد أسباب ذلك هي المصاريف التي تكبّدها مايكل بلومفيست خلال حكاية سالاندر. لم تكن «ميلينيوم» تتوفّر على الموارد اللازمة لدفع راتب معاونٍ، فما بالكم لو أضيفت فواتير استئجار السيارات وغرف الفنادق وسيارات الأجرة وشراء المعدات التقنية الدقيقة والهواتف النقّالة وسواها!

صدّقت مالين على فاتورة الصحافي المستقلّ دانييل أولوفسن في غوتبورغ. تنهّدت. كان مايكل بلومفيست قد منح مبلغ 14000 كورون مقابل أسبوعٍ من البحث حول موضوعٍ قد لا يُنشَر. إنّ تعويض شخصٍ باسم إدريس غيدي في غوتبورغ سيُخصّص من حساب أتعاب المصادر المجهولة، أي غير محدّدة الهوية، الأمر الذي يعني أنّ مدقّق الحسابات سينتقد غياب الفواتير وأنّ هذا الأمر سيتحوّل إلى مسألة ينبغي أن تسوّى بقرارٍ من مجلس الإدارة. كما كانت «ميلينيوم» تدفع أتعاباً لآنيكا جيانيني، التي ستتلقى بالتأكيد أموالاً عامّة ولكنها بحاجة إلى مبالغ زهيدة لدفع نفقات سفرها بالقطار وما إلى ذلك.

وضعت قلمها وتأمّلت المبالغ الإجمالية التي حصلت عليها. كان مايكل بلومفيست قد صرف 150000 كورون في سبيل حكاية سالاندر، كلّها على هامش الميزانية. ما كان لذلك أن يستمرّ.

أدركت أنّها ستضطرّ إلى الحديث معه.

أمضت إريكا برجر السهرة في قسم طوارئ مستشفى ناكا بدلاً من الاسترخاء في أريكتها قبالة التلفزيون. كانت الشظية الزجاجية قد توغّلت

عميقاً جداً بحيث لم يتوقّف النزيف، وخلال فحصها تبيّن أنّ هناك قطعة زجاجٍ حادة لا تزال مغروزة في كعبها وينبغي استخراجها. تمّ تخدير قدمها موضعياً وقُطّب الجرح بثلاث قُطَب.

طوال بقائها في المستشفى، استاءت إريكا في داخلها وحاولت الاتصال تارة مع غريغر بيكمان وتارة مع مايكل بلومفيست. لكن لم يردّ أحد، لا زوجها الشرعي ولا عشيقها. حوالى الساعة العاشرة مساءً، لُفّت قدمها بضمادة كبيرة وأُعطي لها عكاز واستقلت سيارة أجرة لتعود إلى بيتها.

أمضت وقتاً وهي تعرج على قدمٍ وعلى أصابع أخرى في تكنيس أرضية الصالون. طلبت زجاجاً جديداً من طوارئ الزجاج. حالفها الحظ، إذ كان مركز المدينة هادئاً ووصل عامل تركيب الزجاج بعد عشرين دقيقة. ثمّ حالفها الحظّ. كانت نافذة الصالون كبيرة جداً بحيث لم يكن هناك زجاج من قياسها. اقترح الحرفي تغطية النافذة مؤقتاً بلوحٍ من الخشب المعاكس، فوافقت ممتنّة.

بينما كان الرجل يركّب اللوح المعاكس، اتّصلت بالشخص المناوب في NIP Nacka Integrated Protection، الشركة الأمنية الخاصة وسألت لماذا لم يُطلق جهاز الإنذار اللعين لبيتها صفارته حينما قذف شخصٌ لَبِنة من النافذة الأكبر في مزرعتها التي تبلغ مساحتها مئتين وخمسين متراً مربعاً.

هرعت سيارة من شركة NIP للتحقّق وتبيّن أنّ التقني الذي ركّب الجهاز منذ عدّة سنوات قد نسي أن يوصل أشرطة نافذة الصالون.

ظلّت إريكا برجر صامتة حيال ذلك.

تعهّدت NIP بتدارك الأمر منذ صباح اليوم التالي. أخبرتهم إريكا بأن لا يكلّفوا أنفسهم عناء ذلك. وعوضاً عن ذلك، اتّصلت بطوارئ شركة ميلتون للأمن وشرحت لهم وضعها وقالت إنّها تريد نظاماً للإنذار كاملاً قدر المستطاع. نعم، *أعرف أنّه يجب إمضاء عقدٍ، ولكن أخبروا*

دراغون آرمانسكي بأنّ إريكا برجر قد اتّصلت وحاولوا أن يكون نظام الإنذار مركّباً منذ صباح الغد.

وأخيراً، اتّصلت بالشرطة أيضاً. قيل لها أن ليست هناك أيّ سيارة لتأتي وتأخذ إفادتها. نصحوها بأن تلجأ إلى أقرب مفوضية في اليوم التالي. شكراً. *اذهبوا عليكم اللعنة!*

ثمّ ظلت لوقت طويل تفور في داخلها قبل أن يبدأ الأدرينالين بالانخفاض وتتأكّد من أنّها سوف تنام وحيدة في كوخٍ بلا نظام إنذار في حين يتربّص بالمكان شخصٌ نعتها بالعاهرة القذرة ويُظهر ميولاً إلى العنف.

تساءلت لوهلة إن كان من الأفضل الذهاب إلى المدينة وحجز غرفة لتلك الليلة، ولكن إريكا برجر كانت من الذين يأبون أن يكونوا ضحايا التهديدات فما بالك بالاستسلام لها. *لا يمكن لأبله سافل أن يطردني من بيتي.*

بالمقابل اتّخذت بعض التدابير الأمنية البدائية.

كان مايكل بلومفيست قد روى لها كيف عاملت ليزبث سالاندر القاتل الجماعي مارتن فانغر بعصا الغولف. فذهبت إلى المرآب وأمضت عشر دقائق في البحث عن حقيبة الغولف التي لم ترها منذ خمسة عشر عاماً. اختارت قضيباً عيار 7 ملم ووضعته في متناول يدها قرب السرير. ووضعت مضرباً في الرواق وعصا معدنية أخرى في المطبخ. ذهبت وجلبت مطرقة من صندوق العدّة ووضعتها في الحمام المجاور لغرفة النوم.

أخرجت قنبلتها المسيلة للدموع من حقيبتها ووضعتها على طاولة السرير. أخيراً، وجدت إسفيناً مطاطياً، فأغلقت باب الغرفة وسدّته بالإسفين. وصل بها الأمر إلى حدّ أنّها تمنّت أن يكون ذلك المغفّل الذي نعتها بالعاهرة القذرة وحطّم نافذة بيتها أبله بما يكفي ليعود ليلاً.

حينما اعتقدت بأنّها محمية بما يكفي، كانت الساعة قد بلغت

الواحدة بعد منتصف الليل. وكان عليها أن تكون في مقرّ *SMP* في الثامنة صباحاً. راجعت مفكرتها ووجدت أنّ لديها أربعة اجتماعات مقررة بدءاً من العاشرة. كانت قدمها تؤلمها بشدّة ولم يكن بوسعها السير بشكلٍ طبيعي. تجرّدت من ثيابها واندسّت في السرير. لم تكن لديها قمصان نوم وتساءلت إن كان عليها أن ترتدي قميصاً رياضياً أو شيئاً ما، ولكن، لأنّها كانت تنام عارية منذ مراهقتها، قرّرت أن لَبِنة مقذوفة من النافذة لن تجعلها تغيّر عاداتها.

بالطبع، لم تستطع أن تنام وأخذت تتقلّب في السرير.

عاهرة قذرة.

كانت قد تلقّت تسع رسائل إلكترونية تحتوي جميعها على هاتين الكلمتين والتي بدت أنها مرسلة من مكاتب تحرير مختلفة. بل كانت الأولى مرسلة من المكتب الذي تديره ولكن المرسل كان زائفاً.

خرجت من السرير وراحت تجلب حاسوبها المحمول الجديد من طراز Dell، الذي تلقّته عند استلام مهامها في صحيفة *SMP*.

وصلت الرسالة الإلكترونية الأولى - الأكثر سوقية وتهديداً، والتي تهددها بدسّ مفكّ في مؤخرتها - في السادس عشر من مايو، أي قبل عشرة أيام.

ووصلت الثانية بعد ذلك بيومين، في 18 مايو.

ثمّ أسبوعٌ من التوقف قبل أن تصل الرسائل من جديد، وهذه المرة بانتظام كلّ أربع وعشرين ساعة تقريباً. ومن ثمّ الهجوم على مسكنها.

عاهرة قذرة.

في الأثناء، تلقّت إيفا كارلسون رسائل غريبة تحمل توقيعها، أي تواقيع إريكا برجر. وإذا كانت إيفا كارلسون قد تلقّت رسائل غريبة، فمن المحتمل تماماً أنّ الكاتب الحقيقي للرسائل يتسلّى في مكانٍ آخر - وأنّ أشخاصاً آخرين قد تلقّوا رسائل «منها» ولكنها تجهل كلّ شيء.

تلك فكرة مزعجة.

بيد أن الأكثر إثارة للقلق هو التهجّم على بيتها.

افترضت أنّ أحدهم قد كلّف نفسه عناء المجيء إلى سالتسيوبادن وتحديد مكان مسكنها وقذف لَبِنة عبر النافذة. لقد تمّ الإعداد للهجوم - كان المعتدي يحمل عبوة من الدهان. في اللحظة التالية، شعرت بقشعريرة تسري في جسدها حينما أدركت أنّ عليها إضافة اعتداء آخر إلى القائمة. فقد كانت الإطارات الأربعة لسيارتها قد ثُقِبت في الليلة التي أمضتها مع مايكل بلومفيست في فندق هيلتون صلاصن.

الاستنتاج مزعجٌ وواضح. هناك مريضٌ خطير يتعقّبها.

كان شخصٌ ما يتسكّع خارجاً ويمضي وقته دون سبب معلوم في مضايقة إريكا برجر.

أن يكون بيتها هدفاً لهجوم أمرٌ قد يمكن فهمه - فهو ثابتٌ ومكشوف. ولكن أن تُستَهدَف سيارتها حينما تُركَن صدفة في أحد شوارع سودرمالم، فهذا يعني أنّ هذا المريض يتعقّبها عن كثب.

الفصل الثامن عشر

الخميس، 2 يونيو

استيقظت إريكا برجر على رنين هاتفها النقّال عند الساعة التاسعة وخمس دقائق.

- صباح الخير، آنسة برجر. أنا دراغون آرمانسكي. حسبما فهمت، تعرّضت لمشاكل في الليلة الماضية.

شرحت له إريكا ما حدث وسألت إن كانت شركة ميلتون للأمن تستطيع الحلول محلّ NIP.

قال آرمانسكي بنبرة تهكّمية:

- على أيّ حال، يمكننا تركيب نظام إنذار يعمل. المشكلة هي أنّ المركبة الأقرب التي تتوفّر لنا ليلاً تتواجد في مركز ناكا. وهي تحتاج إلى حوالى ثلاثين دقيقة لكي تصل. وإذا ما اتّفقنا على العقد، فسأكون مضطراً للتعاقد من الباطن[1] في سبيل حماية منزلك. لدينا اتفاق تعاون مع شركة أمنية محلية، أدام سيكوريتي في فيسكساترا، والتي تحتاج إلى عشر دقائق لتصل إلى المكان إذا ما سار كلّ شيء كما ينبغي.

- هذا أفضل من NIP التي لا تصل أبداً.

- أودّ أن أخبرك بأنّ الأمر يتعلّق بشركة عائلية، تضم الأب وابنين

(1) التعاقد من الباطن: عقد يشارك في تنفيذه طرفٌ آخر مع الشركة الموقّعة. (المترجم)

وبعض أبناء العمومة. وهم يونانيون وأناسٌ شرفاء، أعرف الأب منذ سنوات. ولديهم تغطية على مدار 320 يوماً من السنة. والأيام التي لن يأتوا خلالها بسبب الإجازات والعطل وما إلى ذلك، سوف تُحدّد مسبقاً، وبالتالي ستحلّ مركبتنا في ناكا محلّهم خلال هذه الأيام.

- هذا يناسبني.

- سوف أرسل إليك شخصاً في الصباح. يُدعى دافيد روزان وهو في طريقه إليك. سوف يقوم بتحليلٍ أمني. وهو يحتاج إلى مفاتيحك في حال غيابك كما يحتاج إلى إذن في التجوّل في البيت من القبو إلى العلية. سوف يقوم بتصوير بيتك من الداخل والمنطقة المحيطة به.

- فهمت.

- لدى روزان خبرة كبيرة. ومن ثمّ سنقدّم لك مقترحات حول التدابير الأمنية في مشروعٍ خطّي نعدّه خلال بضعة أيام، يتضمّن الإنذار ضدّ الاعتداء وإنذار الحريق، والإخلاء والحماية من عمليات اقتحام.

- ممتاز.

- كما سنحرص على أن تعرفي ما عليكِ القيام به خلال الدقائق العشر التي يستغرقها وصول السيارة من فيسكساترا إلى بيتك.

- نعم.

- سنركّب النظام بدءاً من عصر اليوم. ومن ثمّ سيكون عليك توقيع العقد.

بعد مكالمة دراغون آرمانسكي مباشرة، اكتشفت إريكا برجر أنّها لم تستيقظ في الوقت المناسب. أمسكت بهاتفها واتّصلت ببيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير، وشرحت له أنّها قد جُرِحت وطلبت منه إلغاء اجتماع الساعة العاشرة.

سألها:

- هل أنتِ بخير؟

- لديّ جرحٌ كبير في قدمي، وسآتي عرجاً حالما أستطيع ذلك.

ذهبت أوّلاً إلى المغاسل المجاورة لغرفتها. ثمّ ارتدت بنطالاً أسود واستعارت من زوجها خفّاً يمكنها انتعاله بقدمها الجريحة. اختارت قميصاً أسود وراحت تبحث عن سترتها. قبل أن ترفع الإسفين المطاطي الذي دسّته تحت الباب، تسلّحت بالقنبلة المسيّلة للدموع.

تقدّمت في البيت بحواسٍ يقظة، ثمّ أدارت ماكينة القهوة. تناولت فطورها على طاولة المطبخ وهي تترصّد طوال الوقت أدنى ضَجّة. كانت قد صبّت فنجاناً ثانياً حينما دقّ الباب دافيد روزان من شركة ميلتون للأمن.

ذهبت روزا فيغيرولا سيراً على القدمين إلى بيرغسغاتان واجتمعت بمساعديها الأربعة لتشاورٍ صباحي.

قالت روزا:

- لدينا الآن مدّة محدودة. يجب أن ينتهي عملنا في 13 يوليو، بداية دعوى ليزبث سالاندر. هذا يعني أنّ أمامنا أقلّ من شهرٍ بقليل. سوف نجري تقييماً ونقرّر ما هو الأهمّ بالنسبة لنا في هذه المرحلة. مَن يودّ البدء بالحديث؟

تنحنح بيرغلوند.

- مَنْ هو الرجل الأشقر الذي التقى مارتنسون؟

هزّ الجميع رؤوسهم. بدأ النقاش.

- لدينا صورٌ عنه، ولكن ليس لدينا أيّ فكرة عن كيفية العثور عليه. لا يمكننا إصدار مذكّرة بحث.

- وماذا عن غولبرغ؟ يجب أن يكون بوسعنا العثور على شيءٍ ما بخصوصه. كان ضمن جهاز الشرطة السرية للدولة منذ أوائل الخمسينات ولغاية عام 1964، تاريخ تأسيس جهاز السابو. ومن ثمّ اختفى عن المشهد.

هزّت فيغيرولا رأسها.

- هل علينا الاستنتاج أنّ نادي زالاشنكو قد تأسّس في عام 1964؟ وبالتالي قبل أن يصل زالاشنكو إلى بلدنا بكثير؟

- إذا كان هذا صحيحاً، فلا بدّ أن يكون الهدف مختلفاً. . . تنظيم سريّ داخل المنظمة.

- كان ذلك بعد قضية ستيغ وينرشتروم. وكان الجميع في حالة خوفٍ هذياني.

- أهو نوعٌ من الجهاز الأمني السريّ داخل جهاز الأمن؟

- هناك ما يشبه هذا الأمر في الخارج. في الولايات المتحدة، تم تشكيل مجموعة لملاحقة الجواسيس داخل السي آي إيه في الستينات. قادها رجلٌ يُدعى جيمس جيسيوس آنغلتون وكادت تخرّب جهاز السي آي إيه بأكمله. أنشأت عصبة آنغلتون من متعصبين هذيانيين - كانوا يشكّون في الجميع داخل السي آي إيه بأن يكونوا عملاء للروس. كانت إحدى نتائج عملهم هي أنّ خططاً واسعة من أنشطة السي آي إيه ظلّت مشلولة.

- ولكن الأمر لا يتعلّق سوى بتكهّنات. . .

- أين تُحفَظ الأضابير القديمة للموظفين؟

- لا وجود لغولبرغ فيها. لقد سبق أن تحقّقت من ذلك.

- والميزانية؟ لا بد لعملية كهذه من تمويل. . .

استمر النقاش إلى حين موعد الغداء، حينما اعتذرت روزا فيغيرولا وذهبت إلى الصالة الرياضية لتتمكّن من التفكير بهدوء.

وصلت إريكا برجر وهي تعرج إلى مقرّ تحرير *SMP* حوالى منتصف الظهيرة. وكانت قدمها تؤلمها بشدّة بحيث لم تستطع أن تضعها على الأرض. حجلت حتى المكتب الزجاجي وتهاوت في أريكتها، متخفّفة. شاهدها بيتر فريدريكسون من مكانه في المركز.

أشارت له أن يأتي.

- ماذا حدث؟

- سرتُ على شظية زجاجية انكسرت وانغرست في كعب قدمي.
- آخ، هذا موجِع!
- نعم. موجع جداً. أخبرني يا بيتر، هل تلقّى أحدٌ رسائل غريبة؟
- لا حسب علمي.
- حسناً. أصغِ إليّ جيداً. أريد أن أعرف إن كانت تجري أمور غريبة في *SMP*.
- ماذا تقصدين بهذا؟
- أخشى أن يكون هناك مخبولٌ يتلهّى بإرسال رسائل قذرة ويستهدفني بها. وبالتالي أريدك أن تخبرني في حال علِمتَ بأنّ أموراً تحدث.
- من نوع الرسائل التي تلقّتها إيفا كارلسون؟
- أيّ شيء غير عادي. من جهتي، تلقيتُ سيلاً من الرسائل الواهية التي تتهمني بكلّ شيء وتتوعدني.
تجهّم فريدريكسون.
- منذ متى؟
- منذ بضعة أسابيع. أخبرني الآن. ماذا سيكون في الصحيفة غداً؟
- هممم.
- ما معنى هذه الهمهمة؟
- هولم ومسؤول الصفحة القضائية على أهبة الاستعداد لمحاربتك.
- حقّاً. لماذا؟
- بسبب جوهانس فريسك. لقد مدّدت فترة عمله وكلّفته بإعداد ريبورتاج، يرفض الإفصاح عن موضوعه.
- ليس له الحقّ في الإفصاح عن الموضوع. هذه أوامري.
- هذا ما قاله. الأمر الذي أثار حفيظة هولم والصفحة القضائية ضدّك.

- فهمت. حدّد موعد اجتماع مع هيئة تحرير الصفحة القانونية عند الساعة الثالثة عصراً، سوف أشرح لَهم الوضع.

- هولم حانق.

- وأنا حانق على هولم، إذاً نحن متعادلان.

- إنّه حانقٌ جداً لدرجة أنّه اشتكى لمجلس الإدارة.

رفعت إريكا بصرها. سُحقاً. يجب أن أهتمّ بأمر بورغسيو.

- سوف يمرّ بورغسيو بعد الظهيرة. إنّه يريد مقابلتك. أظنّ أن هولم وراء هذا الأمر.

- حسناً. متى؟

- عند الساعة الثانية.

بدأ بعرض برنامج الظهيرة.

مرّ الدكتور جوناسن لمقابلة ليزبث سالاندر في فترة الغداء. دفعت طبق الخضار المسلوقة الذي يقدّمه المجلس العام. وككلّ مرة، نظرت إليه نظرة سريعة ولكنها لاحظت أنّه قد كفّ عن التركيز الشديد في معايناته.

أكّد:

- لقد شُفيتِ.

- همم. عليك أن تفعل شيئاً ما من أجل الوجبات.

- الوجبات؟

- ألا يمكنك أن تجد لي طبقاً من البيتزا أو شيئاً من هذا القبيل؟

- آسف. الميزانية محدودة.

- هذا ما كنتُ أقوله لنفسي.

- ليزبث. غداً، سنجري تقييماً شاملاً لحالتك الصحية...

- فهمت. وأنا شفيت.

- لقد شفيتِ بما يكفي لنقلك إلى سجن في كرونوبرغ في ستوكهولم.

هزّت رأسها.

- على الأرجح سيمكنني تأجيل النقل لأسبوعٍ إضافي، ولكنّ زملائي بدأوا يتساءلون.

- لا تؤجّل النقل.

- أأنتِ متأكّدة؟

أكّدت ذلك بإشارة من رأسها.

- أنا جاهزة. ولا بدّ أن يحدث هذا الأمر، عاجلاً أم آجلاً.

هزّ رأسه.

- حسناً إذاً، سوف أعطي الضوء الأخطر لخروجك من المستشفى غداً. وهذا يعني أنّك ستُنقلين على الأرجح في وقتٍ قريبٍ جداً.

هزّت رأسها.

- من المحتمل أن يتمّ ذلك في عطلة نهاية هذا الأسبوع. لا ترغب إدارة المستشفى في إبقائك هنا.

- يمكنني فهم ذلك.

- أه... وبالتالي لعبتكِ...

- ستكون في التجويف خلف طاولة السرير.

أشارت له إلى مكان إخفاء حاسوب الجيب.

- حسناً.

ظلاّ صامتين لوقتٍ قصير قبل أن ينهض أنديرس جوناسن.

- يجب أن أذهب لرؤية مرضى آخرين يحتاجون إلى مساعدتي أكثر.

- شكراً على كلّ شيء فعلته من أجلي. أدين لك بخدمة.

- قمتُ بواجبي وحسب.

- لا. لقد قمتَ بأكثر من ذلك بكثير. لن أنسى ذلك.

دخل مايكل بلومفيست إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن عبر باب بولهيمسغاتان. استقبلته روزا فيغيرولا ورافقته إلى مكاتب هيئة حماية الدستور. تبادلا النظرات بلطفٍ وصمت في المصعد.

قال مايكل:

- هل حقّاً من الحكمة أن أصعد إلى هنا، إلى مركز الشرطة؟ قد يراني أحدٌ ما ويتساءل.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها.

- ستكون هذه المرة الوحيدة. في المرات القادمة، سنلتقي في مكتبٍ صغيرٍ استأجرناه في فريدهيمسبلان. سيكون بتصرّفنا اعتباراً من الغد. ولكن لا مشكلة بالنسبة لهذه المرّة. فهيئة حماية الدستور وحدة صغيرة ومستقلة عملياً ولا أحد في السابو يعيرها انتباهاً. من جهة أخرى، لسنا في الطابق نفسه مع السابو.

بإشارة من رأسه، ودون أن يصافحه، حيّا تورستن إيدكلينت ومن ثمّ معاونين بدا أنّهما يعملان على التحقيق. عرّفا بنفسيهما على أنّهما ستيفان ونيكلاس. ولاحظ مايكل أنّهما لم يذكرا كنيتيهما.

سأل مايكل:

- بماذا نبدأ؟

- يمكننا أن نبدأ بفنجانٍ صغيرٍ من القهوة... روزا؟

قالت روزا:

- نعم، شكراً.

وجد مايكل رئيس هيئة حماية الدستور متردداً للحظة قبل أن ينهض ويجلب بنفسه ركوة القهوة ليضعها على طاولة الاجتماع التي كانت الفناجين موجودة عليها أصلاً. لا شكّ أنّ تورستن إيدكلينت أراد أن يقول إنّ على روزا فيغيرولا أن تقدّم القهوة. كما لاحظ مايكل أنّ إيدكلينت قد ابتسم لنفسه، الأمر الذي فسّره كعلامة مبشّرة. ثمّ غدا إيدكلينت جادّاً.

- لأكون صريحاً معك، لا أدري كيف أدير هذا الموقف. أن يشارك صحافيٌّ في اجتماعات العمل في السابو هو على الأرجح حالة فريدة. الأمور التي سنتحدّث عنها الآن هي في كثيرٍ منها مصنّفة على أنّها سرية ومحظورة.

- لا تهمّني الأسرار العسكرية. ما يهمّني هو نادي زالاشنكو.

- لا بدّ أن نحقّق توازناً. أولاً، لا ينبغي ذكر أسماء المعاونين في نصوصك.

- مفهوم.

ألقى إيدكلينت نظرة مندهشة على مايكل.

- ثانياً، عليك ألا تتحدّث مع معاونين آخرين وتقتصر عليّ شخصياً وعلى روزا. وعلينا نحن أن نقرّر ما بوسعنا إخبارك به.

- إذا كان لديك الكثير من الشروط، كان عليك أن تكلّمني عنها البارحة.

- البارحة، لم يكن لديّ الوقت للتفكير بالأمر.

- إذاً سأبوح لك بسرّ. بلا شكّ هذه هي المرة الأولى والوحيدة التي سأتحدّث فيها عن مضمون مقالة لم أنشرها بعد مع شرطيّ. بالتالي، على حدّ قولك، لأكون صريحاً معك، لا أدري كيف أدير هذا الموقف.

ساد صمتٌ قصير حول الطاولة.

تحدّث إيدكلينت وروزا في اللحظة نفسها وصمتا.

- ربّما يكون بوسعنا...

- ما قولك...

قال مايكل:

- أسعى إلى توقيف نادي زالاشنكو. وتريدون اتّهام نادي زالاشنكو، لنتوقّف هنا.

هزّ إيدكلينت رأسه.

- ماذا لديكم؟

شرح إيدكلينت ما وجدته روزا فيغيرولا مع فريقها. أظهر صورة إيفرت غولبرغ مع العقيد الجاسوس ستيغ وينرشتروم.

- حسناً. أريد نسخة من هذه الصورة.

قالت روزا:

- يمكن العثور عليها في محفوظات آهلين وآكيرلوند.

قال مايكل:

- وهي موجودة أيضاً أمامي وعلى خلفها نصّ مكتوب.

قال إيدكلينت:

- حسناً. أعطيه نسخة.

- هذا يعني أنّ زالاشنكو قد قُتِل من قبل الفرع.

- عملية اغتيال من قبل رجلٍ مشارف على الموت بالسرطان، انتحر بعد ذلك. لا يزال غولبرغ على قيد الحياة ولكن الأطباء يعتقدون أنّه لن يعيش سوى لبضعة أسابيع. لقد تهشّم دماغه من جراء محاولة الانتحار.

- وكان هو المسؤول الأوّل عن زالاشنكو حينما فرّ.

- كيف تعرف ذلك؟

- التقى غولبرغ برئيس الوزراء توربيورن فالدين بعد ستة أسابيع من فرار زالاشنكو.

- هل يمكنك إثبات ذلك؟

- نعم. سجلّ زيارات ديوان الحكومة. جاء غولبرغ برفقة مدير السابو آنذاك.

- المتوفى الآن.

- ولكن فالدين على قيد الحياة وهو مستعد للحديث عن ذلك.

- هل...

- كلا، لم أتحدّث مع فالدين. ولكن أحداً غيري قام بذلك. لا يمكنني ذكر اسم هذا الشخص. فهو مصدر معلومات محميّ.

شرح مايكل كيف تصرّف توربيورن فالدين حينما أُخبِر بأمر زالاشنكو وكيف ذهب هو بنفسه إلى هولندا لكي يستنطق يانريد.

قال مايكل وهو يشير إلى الصورة:

- الخلاصة: نادي زالاشنكو موجودٌ في مكانٍ ما من هذه المؤسسة.

- جزئياً. نعتقد أنّ الأمر يتعلّق بتنظيمٍ داخل التنظيم. لا يمكن لنادي زالاشنكو أن يكون من دون مساعدة شخصيات رئيسية في هذه الدار. ولكننا نشكّ أنّ فرع التحليل الخاصّ المزعوم قد أُنشِئ في مكانٍ ما خارج المؤسسة.

- إذا ما أحسنت فهم آلية العمل، يمكن لشخصٍ أن يُستخدَم من قبل السابو ويتقاضى راتبه من السابو ويقدّم تقاريره إلى مستخدِمٍ آخر.

- تقريباً.

- إذاً مَنْ في المؤسسة يساعد نادي زالاشنكو؟

- لا نعرف ذلك بعد. ولكن لدينا مشبوهون.

قال مايكل:

- مارتنسون.

هزّ إيدكلينت رأسه.

قالت روزا فيغيرولا:

- مارتنسون يعمل لمصلحة السابو، وحينما احتاجوا إليه في نادي زالاشنكو، أُبعِد عن منصبه الاعتيادي.

- كيف يمكن لهذا أن يحصل عملياً؟

قال إيدكلينت مع ابتسامة خفيفة:

- سؤالٌ ممتاز. ألا ترغب في المجيء للعمل معنا؟

قال مايكل:

- هيهات.

- أنا أمزح. ولكن هذا هو السؤال الذي ينبغي طرحه. لدينا مشبوه، ولكن لا شيء لدينا لننتقل من الشكوك إلى الأدلّة.

- لنرَ. . . إنّه بالطبع شخصٌ يتمتّع بسلطة إدارية.

قالت روزا فيغيرولا:

- نحن نشتبه في السكرتير العام ألبير شينك.

قال إيدكلينت:

- الأمر الذي يقودنا إلى العقبة الأولى. لقد زوّدناك باسم ولكن لا يمكن للمعلومة أن تكون مدعمة بدليل. كيف تنوي أن تستخدمها؟

- لا يمكنني أن أنشر اسماً من دون أدلّة تغطّيني. إذا كان شينك بريئاً، فسيرفع شكوى ضدّ «ميلينيوم» بتهمة التشهير.

- جيد. نحن متّفقان إذاً. لا بدّ أن يستند هذا التعاون إلى الثقة المتبادلة. والآن حان دورك. ماذا لديك؟

قال مايكل:

- ثلاثة أسماء. اثنان منهم كانا عضوين في نادي زالاشنكو في الثمانينات.

أصاخ إيدكلينت وروزا السمع في الحال.

- هانز فون روتينغر وفريدريك كلينتون. روتينغر متوفى. وكلينتون متقاعد. ولكن كليهما كانا في عداد الحلقة الأقرب إلى زالاشنكو.

سأل إيدكلينت:

- والاسم الثالث؟

- كان لتيليبوريان علاقات مع شخصٍ يُدعى جوناس. لا نعرف كنيته ولكننا نعلم بأنّه في عداد مجموعة نادي زالاشنكو لعام 2005. . . ونميل إلى الاعتقاد بأنّه هو من يظهر بصحبة مارتنسون في صور كوباكابانا.

- وفي أيّ سياقٍ جرى تقديم اسم جوناس هذا؟

قال مايكل وهو يبتسم لإيدكلينت:

- لقد قرصنت ليزبث سالاندر حاسوب بيتر تيليبوريان، ويمكننا متابعة مراسلة تُظهِر أن تيليبوريان قد تواطأ مع جوناس بالطريقة نفسها التي تواطأ بها مع بيورك في عام 1991. أعطى جوناس معلومات لتيليبوريان.

وها نحن أمام العقبة الثانية. يمكنني إثبات تأكيداتي ولكنني لا أستطيع أن أعطيكم الأدلّة دون الكشف عن مصدر معلوماتي. عليكم القبول بما أقوله.

بدا إيدكلينت مطرقاً في التفكير. قال:

- زميلٌ لتيليبوريان في أوبسالا ربّما. حسناً. سوف نبدأ مع كلينتون وروتينغر. أخبرنا بما تعرف.

استقبل رئيس مجلس الإدارة ماغنوس بورغسيو إريكا برجر في مكتبه بجانب قاعة اجتماعات الإدارة.

بدا قلقاً. قال وهو يشير إلى قدمها:

- قيل لي إنّك قد جُرِحتِ.

قالت إريكا:

- لا تقلق.

أسندت عكازها إلى طاولته وجلست في أريكة الزوّار.

- حسناً، لا بأس. إريكا لقد انقضى شهرٌ على وجودك هنا وأرغب أن نقيّم الوضع. ما هي انطباعاتك؟

يجب أن أناقشه بشأن فيتافارا. ولكن كيف؟ ومتى؟

- بدأتُ أوشك على النجاح. ولكن هناك مسألتان. من جهة، لدى *SMP* مشاكل مالية والميزانية تخنق الصحيفة. من جهة أخرى، هناك كمٌّ هائل من الأشخاص غير المفيدين في تحرير *SMP*.

- ألا توجد جوانب إيجابية؟

- بلى. هناك حشد من المحترفين المدرّبين جيداً والذي يعرفون كيف ينبغي للعمل أن يسير. المشكلة هي أنّ لدينا آخرين يضعون بسهولة العصي في العجلات.

- لقد حدّثني هولم...

- أدري.

تعجّب بورغسيو.

- لديه الكثير مما يقوله عنك. وهي عموماً أمور سلبية.

- هذا لا يهمّ. وأنا أيضاً لديّ الكثير مما أقوله عنه.

- أمور سلبية؟ ليس جيداً ألا تستطيعا العمل معاً...

- ليس لديّ أيّ مشكلة للعمل معه. هو مَن لديه مشكلة في العمل معي.

تنهّدت إريكا.

- إنّه يجنّنني. هو بلا شكّ أحد أكثر محرّري الأخبار الذين قابلتهم كفاءةً. وهو، في الوقت نفسه، أخرق، يحرّض الناس بعضهم على بعض. أعمل في وسائل الإعلام منذ خمسة وعشرين عاماً ولم أصادف قط رجلاً مماثلاً في هذا المنصب.

- إنّه مضطرّ لاستخدام سلطة حازمة لينجز عمله. فهو يخضع للضغط من كلّ الجهات.

- سلطة حازمة - نعم. ولكن هذا لا يعني أن يكون أحمق. لسوء الحظ، هولم كارثة، إنّه السبب الرئيسي في عدم إمكانية جعل الموظفين يعملون كفريقٍ واحد. يبدو مؤمناً بأن عمله يقوم على مبدأ فرّق تسد.

- أنتِ لا تدارين كلماتك.

- أمهلتُ هولم شهراً إضافياً ليعدل عن سلوكه. بعدها سأعزله من منصب محرّر الأخبار.

- لا يمكنك فعل ذلك. ليست وظيفتك الإخلال بهيكلية العمل.

صمتت إريكا ورنت إلى رئيس مجلس الإدارة.

- اعذرني للفت انتباهك إلى ذلك، ولكن لهذا السبب بالضبط وظّفتني. بل ووقّعنا عقداً يطلق يديّ في الشروع بالتغييرات التي أراها ضرورية في أقسام التحرير. مهمّتي هي تجديد الصحيفة ولا يسعني القيام بذلك إلا من خلال تغيير الهيكلية والعادات.

- لقد كرّس هولم حياته لصحيفة SMP.

- نعم. وهو في الثامنة والخمسين وسيتقاعد بعد ستّة أعوام ولست مستعدة لأن أحتفظ به كعبءٍ ثقيل طوال هذه المدّة. لا تُسئ فهمي، يا ماغنوس. منذ اللحظة التي جلستُ في ذاك المكتب الزجاجي، وظيفتي الرئيسية في الحياة هي الارتقاء بنوعية SMP وزيادة طبعاتها. يستطيع هولم أن يختار بين العمل بطريقتي أو الانصراف لعملٍ آخر. أنوي الاستغناء عن كلّ الذين يقفون في طريقي أو بعبارة أخرى يضرّون بـ SMP.

اللعنة... يجب أن أطرح حكاية فيتافارا هذه. سوف يُطرَد بورغسيو.

ابتسم بورغسيو فجأةً.

- يبدو لي أنَّ لكِ، أنت أيضاً، سلطة حازمة.

- نعم، هذا صحيح، وفي الحالة التي نناقشها، يدعو الأمر للأسف لأنّه ليس بالضرورة أن تسير الأمور بهذه الطريقة. وظيفتي هي أن أصنع صحيفة جيدة ولا يمكنني فعل ذلك إلاّ إذا كنتُ أملك إدارة فاعلة ومعاونين متحابين في عملهم.

بعد الاجتماع مع بورغسيو، عادت إريكا وهي تعرج إلى المكتب الزجاجي. شعرت بانحرافٍ في مزاجها. تحدّثت مع بورغسيو لثلاثة أرباع الساعة دون أن تتفوّه بكلمة عن فيتافارا. بعبارة أخرى، لم تكن صريحة ولا صادقة معه.

حينما فتحت إريكا حاسوبها، وجدت أنّها قد تلقّت رسالة من MikBlom@millenum.nu. ولأنها كانت تعرف أنّ ليس هناك عنوان إلكتروني كهذا في «ميلينيوم»، لم تجد أي صعوبة في الاستنتاج أنّ هذه إشارة جديدة من الشخص الذي يزعجها. فتحت الرسالة الإلكترونية.

[أتتخيّلين أنّ بورغسيو سينقذك، أيتها العاهرة الدنيئة القذرة؟ كيف حال قدمك؟]

رفعت بصرها ونظرت عفوياً إلى مكتب التحرير. وقعت نظرتها على هولم. كان ينظر إليها. ثمّ هزّ لها رأسه وابتسم.

هذه الرسائل، يكتبها شخصٌ من SMP.

لم ينتهِ الاجتماع في مقر هيئة حماية الدستور قبل الساعة الخامسة مساءً. حدّدوا موعداً لاجتماعٍ جديد في الأسبوع المقبل واتّفقوا على أن يتوجّه مايكل بلومفيست إلى روزا فيغيرولا في حال احتاج إلى الاتّصال بالسابو إلى حين انعقاد الاجتماع. أخذ مايكل حقيبته وحاسوبه ونهض.

سأل:

- كيف سأجد طريقي للخروج من هنا؟

قال إيدكلينت:

- أعتقد أنّه لا ينبغي أن تتجوّل كثيراً بمفردك.

قالت روزا فيغيرولا:

- سأخرجه. انتظرني بضع دقائق لأضع أغراضي في مكتبي.

غادرا معاً عبر حديقة كرونوبرغ نحو فريدهيمسبلان.

سأل مايكل:

- ما الذي سيحدث الآن؟

ردّت روزا:

- سنبقى على اتّصال.

قال مايكل مبتسماً:

- بدأتُ أستسيغ الاتصال بالسابو.

- هل تودّ أن نتناول العشاء معاً هذا المساء؟

- المطعم البوسني مرّة أخرى؟

- لا، ليست لديّ الإمكانيات المالية لتناول الطعام في المطعم كلّ مساء. وفكّرت بدلاً من ذلك في تناول العشاء في بيتي.

توقّفت وابتسمت له وقالت:
- هل تعرف ما الذي أرغب في فعله الآن؟
- لا.
- أرغب أن أصحبك إلى بيتي حالاً وأجرّدك من ثيابك.
- هذا سيجعل الموقف معقّداً.
- أعرف. لا أنوي أنّ أتحدّث عن ذلك مع رئيسي.
- لا أعرف أبداً كيف ستتطوّر هذه الحكاية. قد نجد أنفسنا خلف القضبان.
- أنا مستعدة للمخاطرة. هل ستأتي بطيبة خاطر أم عليّ أن أكبّل يديك؟
هزّ رأسه. أخذت بذراعه وقادته إلى بونتانيارغاتان. تجرّدا من ثيابهما بعد ثلاثين ثانية من إغلاق باب مدخل الشقّة.

كان دافيد روزان، المستشار الأمني في شركة ميلتون للأمن، ينتظر إريكا برجر حينما عادت إلى البيت نحو الساعة السابعة مساءً. كانت قدمها تؤلمها ألماً مبرّحاً وجرجرت نفسها إلى المطبخ وانهارت على أوّل كرسي. كان قد أعدّ قهوة فقدّم لها فنجاناً.
- شكراً. هل تدخل القهوة ضمن خدمات ميلتون؟
ابتسم بلطف. كان دافيد روزان رجلاً ممتلئاً في حدود الخمسين من العمر.
- شكراً لأنّك أعرتني المطبخ طوال النهار.
- كان هذا أقلّ ما يمكنني فعله. كيف تسير الأمور؟
- خلال النهار، جاء تقنيّونا وركّبوا نظام إنذارٍ مقبولاً. سوف أشرح لك الآن كيف يعمل. تفحّصتُ بدقّة منزلك من القبو وحتى العلية وكذلك المنطقة المحيطة به. والإجراءات المتبقية هي أنني سأتحدّث عن وضعك مع الزملاء في ميلتون، وخلال بضعة أيام سيكون لنا تحليلٌ يمكننا مناقشته

معك. ولكن إلى ذلك الحين، هناك بعض الأمور الصغيرة التي يجب أن نقف عندها معاً.

- أصغي إليك.

- أوّلاً، لدينا بعض الأوراق التي ينبغي توقيعها. وسنحرّر العقد النهائي فيما بعد - هذا يتوقّف على الخدمات التي ترغبين في الحصول عليها - ولكن لديّ هنا نسخة تكلّفين فيها ميلتون بمهمة تركيب جهاز للإنذار نصبناه اليوم. إنّه عقد معياري مؤقّت يشير إلى أنّنا في ميلتون نفرض بعض الشروط ونتعهّد بالمقابل ببعض الالتزامات، من بينها السرية المهنية وما شابه ذلك.

- تفرضون عليّ شروطاً؟

- نعم. يبقى جهاز الإنذار مجرّد جهاز لا قيمة له إن كان هناك مجنون ثائر في صالون منزلك مع بندقية رشاشة. إذا أردنا أن نتأكّد من جدوى الجهاز، لا بدّ أن تفكّرا، أنتِ وزوجك، ببعض النقاط وتوافقا على بعض التدابير. وسنناقش هذه النقاط معاً.

- هيّا.

- لن أستبق التحليل النهائي، ولكن سأشرح لك كيف أرى الوضع بشكلٍ عام. تقيمان، أنتِ وزوجكِ، في فيلا. هناك شاطئ خلف المنزل وتجاوره مباشرة بعض الفيلات الكبيرة. بقدر ما استطعت استطلاع المكان، ليست لجيرانكم إطلالة على منزلكم، المعزول نسبياً.

- هذا صحيح.

- هذا يعني أنّ دخيلاً يمكنه بسهولة الاقتراب من منزلكم دون أن يُرى.

- الجيران على يمين بيتنا يسافرون لمعظم السنة، وعلى اليسار، يسكن زوجان مسنّان ينامان باكراً.

- تماماً. فضلاً عن ذلك، البيوت تطلّ بعضها على بعض من جانبها الضيّق، الذي تقلّ فيه النوافذ. وإذا ما دخل دخيلٌ إلى أرض الفيلا،

يحتاج إلى خمس ثوانٍ ليغادر الشارع ويصل من خلفية الدار. فلا تعود هناك أي وسيلة لرؤيته. الخلفية محاطة بسورٍ عالٍ ومرآبٍ ومبنى معزول آخر.

- هذا مشغل زوجي.

- إنّه فنان، إذا ما أحسنت الفهم.

- هذا صحيح. ومن ثمّ؟

- الدخيل الذي هشّم النافذة وكتب العبارة على الواجهة، فعل ذلك بكلّ راحة. وقد جازف بأن يُسمَع صوت الزجاج المهشّم ويتنبّه أحدٌ ما إلى ذلك، ولكنّ المنزل على شكل حرف L وكتمت الواجهة الضجيج.

- أوه جيد.

- النقطة الأخرى هي أنّ لديكم بيتاً كبيراً مساحته مئتان وخمسون متراً مربعاً يُضاف إليه القبو والعليّة. وهو مكوّن من إحدى عشرة غرفة موزّعة على طابقين.

- هذا المنزل موحش. إنّه منزل طفولة غريغر الذي ورثه من أبويه.

- كما أنّ هناك سُبلاً عديدة للدخول إلى المنزل. عبر باب المدخل، وعبر شرفة الطابق وعبر المرآب. فضلاً عن ذلك، هناك نوافذ في الطابق الأرضي وسبع نوافذ في القبو دون أيّ حماية. وأخيراً، يمكن الدخول من خلال سلّم الحريق خلف البيت ومروراً من كوّة العليّة غير المغلقة سوى بمزلاج.

- في الواقع، ليس لأبواب هذا البيت ما يُحكِم إغلاقها. ما الذي ينبغي فعله؟

- نظام الإنذار الذي نصّبناه اليوم مؤقت. سنعود الأسبوع القادم وننصب نظاماً وفق القواعد السليمة مع إنذار على كلّ نوافذ الطابق السفلي والقبو. وسيكون هذا حماية للمنزل من الاقتحام في حال سافرتما.

- جيد.

- ولكن الوضع الحالي فرض نفسه لأنّك تعرّضتِ لتهديدٍ مباشرٍ من

شخص محدّد. وهذا أخطر بكثير. نحن نجهل مَنْ هو وما هي دوافعه وإلى أيّ حدٍّ قد يتمادى ولكن يمكننا استخلاص بعض الاستنتاجات. لو كان الأمر يتعلّق بمجرد إرسال رسالة تهديد من مجهول، لأجرينا تقديراً لدرجة التهديد، ولكن في الحالة الراهنة، يتعلّق الأمر بشخصٍ يكلّف نفسه عناء المجيء إلى بيتك ليقوم باعتداءٍ عليه. وهذا لا يبشّر بخير.

- أوافقك الرأي تماماً.

- تحدّثت اليوم مع آرمانسكي ونعتقد أنّ التهديد واضحٌ وجليّ.

- نعم.

- قبل أن نعرف المزيد عن الشخص الذي يهدّد، ينبغي عدم ترك أيّ شيء للصدفة.

- الأمر الذي يعني...

- أوّلاً، نظام الإنذار الذي نصّبناه اليوم يتكوّن من جهازين. من جهة، جهاز عادي لإنذار الاقتحام يتم توصيله حينما لا تكونان في البيت، ومن جهة أخرى كاشف حركة عليكم أن تدعوه موصولاً حينما تكونان في الطابق العلوي ليلاً.

- اتّفقنا.

- هذا ليس مريحاً جداً، لأنّه عليكم فصله كلّما نزلتم إلى الطابق الأرضي.

- فهمت.

- ثانياً، غيّرنا باب غرفة نومك.

- غيّرتم باب غرفتي؟

- نعم. ركّبنا باباً أمنياً من الفولاذ. لا تقلقي، إنّه مطليّ باللون الأبيض ويبدو كبابٍ عاديّ. الفارق هو أنّه يُقفَل آلياً حينما تسدّيه. لفتح الباب من الداخل تضغطين فقط على المقبض كأيّ بابٍ عادي. ولكن لفتح الباب من الخارج، عليك إدراج رمز من ثلاثة أرقام في لوحة على المقبض.

- اتّفقنا.

- إذا ما تعرّضتِ لأيّ اعتداء، لديكِ غرفة آمنة يمكنك أن تلوذي بها. الجدران متينة، ويلزم الكثير من الوقت للتغلّب على هذا الباب حتى بواسطة أدوات. ثالثاً، سننصب كاميرا مراقبة تتيح لكِ مشاهدة ما يجري في الباحة الخلفية وفي الطابق الأرضي حينما تكونين في غرفتك. سننصب هذه الكاميرا خلال أيام بالتزامن مع تركيب كاشفات الحركة خارج المنزل.

تنفّست إريكا الصعداء.

- وكأنّ غرفتي لن تكون مكاناً رومانسياً في المستقبل.

- إنّه عبارة عن منبّه صغير يمكن تثبيته على لوحة أو وضعه في درج، وهذا سيجنّبك رؤيته باستمرار.

- اتّفقنا.

- في غضون الأسبوع، أودّ أيضاً أن أغيّر باب المكتب وغرفة أخرى في الطابق الأرضي. إذا ما حدث شيء، يجب أن تتمكّني سريعاً من الحصول على ملاذ وتغلقي باب الغرفة إلى حين وصول النجدة.

- نعم.

- إذا ما أطلقت خطأً صفارة الإنذار، عليك الاتصال بمركز ميلتون وإلغاء طلب التدخّل. ولإلغاء الطلب، عليك تحديد الرمز المسجّل لدينا. إذا ما نسيت الرمز، سيتمّ التدخلّ من قبلنا وستسدّدين مبلغاً متّفقاً عليه.

- فهمت.

- رابعاً، هناك الآن أجهزة إنذار الاعتداء في أربعة أماكن من البيت. هنا في المطبخ وفي البهو وفي مكتبك في الطابق العلوي وفي غرفتك. يحتوي جهاز الإنذار على زرّين تضغطين عليهما معاً لثلاث ثوانٍ. يمكنكِ فعل ذلك عمداً ولكن لا يمكنك أن تفعلي ذلك خطأً.

- آها.

- إذا أُطلِق إنذار الاعتداء ، فهذا يعني ثلاثة أمور. أولاً: أنّ ميلتون سترسل إلى هنا سيارة. تأتي السيارة الأقرب من أدام سيكوريتي في

فيسكساترا. سينطلق رجلان قويان إلى هنا في غضون عشر أو اثنتي عشرة دقيقة. ثانياً: ستأتي سيارة لميلتون من ناكا. وستحتاج في أفضل الحالات إلى عشرين دقيقة، ولكن على الأرجح إلى خمس وعشرين دقيقة. ثالثاً: سيتم إعلام الشرطة تلقائياً. بعبارة أخرى، ستصل سيارات عديدة إلى المكان تباعاً.

- عجباً!

- لا يمكن إلغاء إنذار الاعتداء بطريقة إنذار الاقتحام نفسها. وبالتالي لا يمكنك الاتصال لتقولي إنّ هذا إنذارٌ خاطئ، وإنّما ستستقبليننا على عتبة الدار وتخبريننا بأنّه إنذارٌ خاطئ، ومع ذلك ستدخل الشرطة بغية التأكّد من أن لا أحد يسدّد مسدساً على صدغ زوجك أو ما شابه ذلك. لا ينبغي أن تستخدمي إنذار الاعتداء إلا حينما يكون هناك خطرٌ حقيقي.

- فهمت.

- ليس بالضرورة أن يكون اعتداءً جسدياً. قد يحاول شخصٌ الدخول عن طريق الخلع أو يظهر فجأةً في الباحة الخلفية على سبيل المثال. إذا ما شعرتِ بشيءٍ من التهديد، عليك أن تستخدمي الإنذار، وعليكِ القيام بذلك بدراية.

- أعدك بذلك.

- لاحظتُ وجود عصي الغولف في كلّ مكانٍ من البيت.

- نعم. لقد نمتُ هنا وحدي البارحة.

- شخصياً، كنتُ لأحجز غرفة في فندق. لا يضيرني أن تتخذي احتياطاتك الشخصية. ولكنني أتمنى أن تدركي أنّكِ قد تقتلين معتدياً بعصا الغولف.

- هممم.

- افعلي ذلك، وستُدانين بجريمة قتل. وقولي علاوة على ذلك إنّكِ وضعتِ عمداً عصي الغولف ليكون هناك سلاح في متناول يدكِ، فهذا قد يحوّل الأمر إلى القتل العمد مع سبق التصميم.

- إذاً عليّ أن. . .
- لا تقولي شيئاً. أعرف ما ستقولينه.
- إذا هاجمني أحد، فسأحاول أيضاً أن أحطّم جمجمته.
- أنا أفهمك. ولكن بشكلٍ عام، إذا كنتِ قد اتّصلتِ بشركة ميلتون للأمن، فهذا لحصولك على بديل. ولديك منذ الآن إمكانية الاتصال لطلب المساعدة وعليك ألا تجدي نفسكِ في حالة تضطرين فيها لتحطيم جمجمة أحد.
- اتّفقنا.
- من جهة أخرى، فيمَ ستفيدك عصي الغولف لو كان معه سلاحٌ ناريّ؟ حينما نتحدّث عن الأمن، نتحدّث عن التفوّق على الشخص الذي يريد إيذاءك.
- وكيف ينبغي أن أتصرّف لو وجدت أنّ شخصاً يلحق بي؟
- تصرّفي بما لا يدع له أيّ فرصة للاقتراب منك. في الوضع الحالي، قد لا نتمكّن من إنهاء عملية التركيب قبل بضعة أيام، ومن ثمّ علينا أيضاً أن نتحدّث مع زوجكِ. يجب أن تكون له رغبتكِ الأمنية نفسها.
- حسناً.
- إلى ذلك الحين، أفضّل ألا تقيمي هنا.
- لا أستطيع الذهاب إلى أيّ مكانٍ آخر. سيحضر زوجي خلال بضعة أيام. ولكننا غالباً ما نكون، كلانا، على سفرٍ ويبقى كلٌّ منا بمفرده أحياناً.
- فهمت. ولكنني أتحدّث عن بضعة أيام إلى حين أن نركّب النظام. أليس لديكِ أيّ صديقٍ تقيمين معه؟
فكّرت إريكا للحظة بشقّة مايكل بلومفيست ثمّ تذكّرت أنّها ليست فكرة حسنة.
- شكراً. . . ولكنني أفضّل البقاء في منزلي.

- هذا ما كنتُ أخشاه. في هذه الحالة، أريد أن يقيم أحدٌ ما معك هنا لبقية الأسبوع.

- هممم.

- هل تعرفين أحداً يمكنه المجيء للنوم هنا؟

- بلا شك. ولكن ليس عند الساعة السابعة والنصف مساءً إذا ما جال قاتلٌ مجنون في الباحة الخلفية.

فكّر دافيد روزان للحظة.

- حسناً. هل تزعجكِ مصاحبة معاونة من ميلتون؟ يمكنني أن أتّصل بفتاة تُدعى سوزان ليندر وأرى إن كانت متفرغة هذا المساء. أعتقد أنّها ستوافق لقاء كسب مبلغ إضافي.

- كم سيكلّفني ذلك؟

- سيتمّ بالاتفاق على ذلك معها. لنتفق أنّ هذا خارج نطاق كلّ الاتفاقات الرسمية. ولكنني حقاً لا أريدك أن تبقي وحدك.

- لا أخاف من العتمة.

- لا أشكّ في ذلك للحظة. وإلا لما بقيت نائمة هنا وحدك البارحة. ولكن سوزان ليندر شرطية سابقة. ولن يكون الأمر سوى لبضعة أيام. لو كان علينا أن ننظّم حماية عن كثب، لاختلف الأمر تماماً، ولكانت الكلفة مختلفة.

بدأ دافيد روزان الجدّي يؤثّر عليها. اكتشفت إريكا برجر فجأة أنّها كانت تستحضر بهدوء تهديداً محتملاً لحياتها. هل كانت ثمّة مبالغة؟ هل كان عليها أن تعتبر قلق هذا الرجل قلقاً مهنياً محضاً؟ في هذه الحالة، لماذا اتّصلت بشركة ميلتون لتطلب منهم تركيب نظام للإنذار؟

- حسناً، اتّصل بها. سوف أجهّز غرفة الأصدقاء.

لم يغادر مايكل بلومفيست وروزا فيغيرولا، الملفوفين بالشراشف، الغرفة إلا عند الساعة العاشرة مساءً، ليذهبا إلى مطبخ روزا ويحضّرا سلطة

معجنات مع تونة وقديدة وبقايا أخرى في الثلاجة. شربا ماءً. فجأةً، انفجرت روزا ضاحكة.

- ماذا؟

- أقول في نفسي إنّ إيدكلينت سيكون مستاءً بعض الشيء لو رآنا الآن. لا أعتقد أنّه كان يشجّعني على النوم معك حينما قال إنّ عليّ أن أبقى على اتصالٍ بك.

- أنتِ مَنْ دبّرتِ كلّ هذا. أمّا أنا، فلم يكن لدي من خيار سوى بين القيود أو المجيء بطيبة خاطر.

- أعرف. ولكنك لم تكن عصياً على الإقناع.

- ربّما لا تدركين ذلك، ولكن كلّ شيء فيك ليس إلا دعوة إلى الجنس. أتعتقدين أنّ هناك رجالاً يقاومون هذا؟

- شكراً. ولكنني لستُ مثيرة إلى هذه الدرجة. ولا أمارس الحبّ غالباً بهذه الطريقة.

- هممم.

- هذا صحيح. لا أتواجد غالباً في السرير مع الرجال. لقد خرجت لبعض المرات مع شخصٍ خلال الربيع. ثمّ انتهى الأمر.

- لماذا؟

- كان لطيفاً جداً ولكن الأمر تحوّل في النهاية إلى لعبة الذراع الحديدية المنهِكة. كنتُ أقوى منه ولم يحتمل ذلك.

- آه.

- هل أنت رجلٌ من هذا النوع، تريد أن تلعب معي لعبة الذراع الحديدية؟

- أتعني، هل أنا رجلٌ يزعجني أن تكوني أكثر لياقة وقوّة مني؟ لا.

- صارحني القول. لقد لاحظت أنّ الكثير من الرجال يهتمون بي، ولكنّهم يبدأون بعد ذلك بلعبة التحدّي ويبحثون عن كلّ وسائل السيطرة عليّ. خاصة إن اكتشفوا أنني شرطية.

- لا أريد أن أقارن نفسي بك. أنا أجيد عملي أفضل منكِ. وأنتِ تجيدين عملكِ أفضل منّي.

- جيد. موقفك هذا يناسبني.

- لماذا سعيتِ إليّ؟

- أنا أستسلم عموماً لنزواتي. وكنتَ واحدة من هذه النزوات.

- حسناً. ولكنك شرطية في السابو، ولستِ أيّاً كان، ولكونكِ انخرطتِ صدفة في تحقيقٍ أنا أحد ممثليه...

- تقصد أنني لم أكن مهنية. أنت محقّ. ما كان عليّ أن أفعل هذا. وسأواجه مشاكل كبيرة لو عُرِف هذا. سيغضب إيدكلينت.

- أنا لن أشي بك.

- شكراً.

صمتنا للحظة.

- لا أعرف ما ستسفر عنه هذه العلاقة. أنت رجل تقدم على الكثير من المغامرات، إن أحسنتُ الفهم. هل الوصف مناسب؟

- نعم. لسوء الحظ. ولا أفكّر في البحث عن صاحبة دائمة.

- حسناً. عُلِم. وأنا كذلك لا أعتقد أنني أبحث عن صاحبٍ دائم. هل توافق على أن نبقى صديقين؟

- أفضّل ذلك. روزا، لن أروي لأحدٍ مغامرتنا هذه. ولكن إذا جرت الأمور بشكلٍ سيّئ، قد أجد نفسي في نزاعٍ مريرٍ مع زملائك.

- لا أعتقد. إيدكلينت رجل سليم. ونحن ننوي فعلاً القبض على نادي زالاشنكو هذا. يبدو هذا غريباً لو صحّت نظرياتك الآن.

- سنرى.

- كانت لك مغامرة مع ليزبث سالاندر أيضاً.

رفع مايكل بصره ونظر إلى روزا.

- قولي إذاً.. لستُ صحيفة مثيرة يستطيع الجميع قراءتها. علاقتي مع ليزبث لا تعني أحداً.

- إنّها ابنة زالاشنكو.

- نعم. واضطرت للعيش معه. ولكنها ليست زالاشنكو. الفارق بينهما شاسع.

- ليس هذا ما قصدتُه. كنتُ أتساءل عن مدى انخراطك في هذه الحكاية.

- ليزبث صديقتي. أكتفي بهذا الشرح.

كانت سوزان ليندر ترتدي بنطال جينز وبلوزة جلدية سوداء وتنتعل حذاءً رياضياً. وصلت إلى سالتسيوبادن نحو الساعة التاسعة، أوجز لها دافيد روزان الوضع وقام بجولة معها في البيت. كانت مزوّدة بحاسوبٍ محمول وهراوة شرطة وقنبلة غازية مسيلة للدموع وقيودٍ وفرشاة أسنان في حقيبة عسكرية خضراء وضعتها في غرفة الأصدقاء. ثمّ قدّمت لها إريكا برجر فنجاناً من القهوة.

- أشكرك. ربّما تعتقدين بأنني ضيفة تحرصين على تسليتي بكلّ السبل الممكنة. في الواقع، لستُ ضيفة على الإطلاق. أنا شرٌّ لا بدّ منه ظهر فجأة في حياتك، حتى وإن لم يكن ذلك إلا لبضعة أيام. لقد عملتُ في الشرطة لستّة أعوام، وفي ميلتون أربعة أعوام. أنا حارسة شخصية مجازة.

- آها.

- هناك ما يتهدّدكِ وأنا هنا حارسة كي تستطيعي أن تنامي بهدوء أو تعملي أو تقرئي كتاباً أو تفعلي ما تشائين فعله. إن كنتِ بحاجة لأن تتكلّمي فأنا مستعدة لأن أصغي إليك. وإلا فقد جلبتُ معي كتاباً لأتّخذ منه جليساً.

- جيد.

- ما أقصده هو أنّ بمقدورك أن تعيشي حياتك دون الشعور بالحاجة

إلى الانشغال بي. وإلا سرعان ما ستعتبرينني دخيلة في حياتك اليومية. الأفضل أن تعتبريني زميلة عرضية.

- عليّ أن أقول إنني لستُ معتادة على هكذا أوضاع. لقد سبق أن تلقّيت تهديدات، حينما كنتُ رئيسة تحرير «ميلينيوم»، ولكن كانت لذلك صلة بمهنتي. في حين يتعلّق الأمر هنا بشخصٍ مزعجٍ جداً...

- متعلقٌ بكِ تماماً.

- نعم، شيءٌ من هذا القبيل.

- إذا كان علينا تأمين حماية لصيقة، سيكلّف ذلك غالياً، ولكان علينا أن نتناقش في الأمر مع دراغون آرمانسكي. وليستحقّ الأمر ذلك لا بدّ أن يكون هناك تهديدٌ واضحٌ ومحدّد. بالنسبة لي، هذا ليس إلا عملاً إضافياً لأكسب قليلاً من المال. أطلب 500 كورون في الليلة لأنام هنا لغاية نهاية الأسبوع بدلاً من أن أنام في بيتي. هذا ليس مبلغاً كبيراً، وهو أقلّ بكثير مما كنتُ سأطلبه لو أنّني قمت بهذه المهمة عبر ميلتون. هل هذا يناسبك؟

- يناسبني جداً.

- إذا ما حصل أيّ شيء، أريد أن تقفلي الباب على نفسكِ في الغرفة وتدعيني أتصرّف. مهمّتك أن تضغطي على زر جهاز إنذار الاعتداء.

- فهمت.

- أنا جادّة. لا أريد أن تعيقيني فيما لو حدث شجار.

ذهبت إريكا برجر إلى النوم حوالى الساعة الحادية عشرة. سمعت صوت حركة القفل حينما أغلقت الباب. تجرّدت من ثيابها، مطرقة في التفكير، واندسّت في السرير.

مع أنّ ضيفتها حثّتها على ألا تنشغل بها، كانت قد أمضت ساعتين مع سوزان ليندر حول طاولة المطبخ. واكتشفت أنهما تتفاهمان جيداً وأن

النقاش يدور بلا كلفة. تحدّثنا عن علم النفس وعن الميول التي تدفع بعض الرجال إلى ملاحقة النساء. وقد صرّحت سوزان بأنّها قد سخرت كثيراً من هراء علم النفس. رأت أنّه من المهمّ توقيف المجانين وقالت إنّها تحبّ كثيراً عملها في شركة ميلتون للأمن حيث تشتمل مهمّتها في جزءٍ كبيرٍ منها على مواجهة المخبولين.

سألت إريكا برجر:

- لماذا تركتِ العمل في الشرطة؟

- بل قولي، لماذا أصبحت شرطية.

- حسناً. لماذا أصبحتِ شرطية؟

- لأنّه، حينما كنتُ في السابعة عشرة من عمري، تعرّضت صديقة مقرّبة للاعتداء والاغتصاب من قبل ثلاثة سوقيين في سيارة. أصبحتُ شرطية لأنّه كانت لدي صورة رومانسية عن الشرطة، اعتقدتُ أنّها موجودة لتمنع جريمة كهذه.

- نعم...

- لم أستطع أن أمنع شيئاً. كشرطية، كنتُ أصل دائماً إلى المكان بعد أن تكون الجريمة قد ارتُكِبَت. لم أحتمل أن أكون المعتوهة التي تطرح الأسئلة المعتوهة في عربة الشرطة. وسرعان ما عرفت أنّ بعض الجرائم لم تجد الحلول أبداً. وأنت مثال نموذجيّ على ذلك. هل حاولتِ أن تبلّغي الشرطة بما حدث؟

- نعم.

- وهل هرعت الشرطة إلى هنا؟

- ليس بالضبط. نصحوني بتقديم الشكوى إلى أقرب مفوضية.

- حسناً. إذاً أنتِ تعرفين. الآن أعمل لمصلحة آرمانسكي، وهنا أصل إلى المسرح قبل أن تُرتكَب الجريمة.

- تهديدات ضدّ نساء؟

- أعمل في مجالات مختلفة. تحليلات أمنية، حماية لصيقة، مراقبة، إلخ. ولكن غالباً ما يتعلّق الأمر بأناسٍ تلقّوا تهديدات وأستلذّ بذلك أكثر مما كنتُ في الشرطة.

- اهم.

- ومع ذلك أقرّ بأنّ هناك مثلبة.

- حقّاً، وما هي؟

- لا نقدّم مساعدتنا إلا للزبائن الذين يستطيعون أن يدفعوا.

ما إن أصبحت في السرير، فكّرت إريكا برجر في ما قالته سوزان ليندر. ليس للجميع موارد لتأمين الحماية الأمنية لأنفسهم. من جهتها، وافقت دون أن يرفّ لها جفن على اقتراح دافيد روزان تغيير العديد من الأبواب، ومجيء التقنيين وتركيب أنظمة إنذار مزدوجة وكلّ ما إلى ذلك. وسيفوق المبلغ المدفوع مقابل كلّ ذلك 50000 كورون. وكانت قادرة على أن تؤمّن لنفسها ذلك.

فكّرت للحظة في شعورها بأنّ مَنْ يهدّدها له علاقة ما مع *SMP*. كان الشخص المقصود يعلم بأنّ قدمها قد جُرِحَت. فكّرت في لوكاس هولم. لم تكن تحبّه، الأمر الذي ساهم في توجيه شكوكها نحوه، ولكن من جهة أخرى كان خبر ألم قدمها قد انتشر سريعاً منذ وصولها إلى مقرّ التحرير على عكازين.

وكان عليها أن تنكبّ على مشكلة بورغسيو.

جلست فجأةً في السرير، عبست ونظرت من حولها في الغرفة. تساءلت أين وضعت ملفّ هنري كورتيز حول بورغسيو وشركة فيتافارا.

نهضت إريكا، ارتدت قميص نومها واتّكأت على عكازٍ. ثمّ فتحت باب الغرفة وذهبت إلى مكتبها حيث أدارت النور. لا، لم تكن قد دخلت إلى المكتب مذ. . . مذ قرأت الملفّ في مغطس الحمام ليلة أمس. لقد وضعته على حرف النافذة.

دخلت إلى الحمام. لم يكن الملفّ على الحرف.

ظلّت جامدة بلا حراك للحظة طويلة وهي تحاول أن تتذكّر.

خرجتُ من المغطس، ثمّ ذهبتُ لأحضّر القهوة وسرتُ على الشظية الزجاجية وكان في ذهني أمرٌ آخر.

لم تتذكر أنّها قد شاهدت الملفّ في الصباح. لم تخبّئه في مكانٍ آخر.

شعرت فجأة ببرودة جليدية تجتاحها. أمضت الدقائق الخمس التالية في تفتيش الحمام بدقّة وتقليب أكداسٍ من الأوراق والصحف في المطبخ وفي الغرفة. وأخيراً اضطرت للتأكّد من اختفاء الملف.

في لحظة محددة بعد أن سارت على الشظية الزجاجية وقبل أن يأتي دافيد روزان في الصباح، كان أحدهم قد دخل إلى الحمام وأخذ وثائق «ميلينيوم» الخاصّة بشركة فيتافارا.

ثمّ صعقتها فكرة أنّ لديها أسراراً أخرى في البيت. ذهبت حجلاً إلى الغرفة وفتحت الدرج السفلي قرب سريرها. سقط قلبها كحجرٍ في قفصها الصدري. للجميع أسرارهم. كانت إريكا تحتفظ بأسرارها في خزانة غرفتها. لم تكتب يومياتها عن حياتها الخاصة بانتظام ولكنها فعلت ذلك أحياناً. كما كانت توجد في الخزانة رسائل حبّ قديمة تعود لفترة مراهقتها.

وكذلك مغلّفٌ فيه صورٌ كانت لطيفة لحظة التقاطها ولكنها غير مناسبة للنشر. فحينما كانت إريكا في حدود الخامسة والعشرين من عمرها، كانت عضواً في نادي اكستريم الذي نظّم حفلات خاصّة لعشّاق الجلد ولبن النبات. وكانت لها صور ملتقطة في تلك الحفلات مفتقرة للحشمة.

وكانت الطامة الكبرى تسجيل فيديو جرى تصويره خلال العطلة في بداية التسعينات حينما كانت وزوجها ضيفين على رسّام الزجاج توركيل بولينجر في بيته على شاطئ كوستا ديل سول. خلال عطلتهما، اكتشفت إريكا أنّ لدى زوجها ميلاً واضحاً للثنائية الجنسية وتواجد الاثنان في سرير

توركيل. كانت عطلة مدهشة. آنذاك، كانت كاميرات الفيديو ظاهرة حديثة نسبياً، والفيلم الذي تسلّوا في تصويره لم يكن من النوع الذي يُترَك في متناول الأطفال.

كان الدرج فارغاً.

كيف استطعتُ أن أكون مغفلّة إلى هذا الحدّ؟

في قعر الدرج، كتب أحدهم الكلمتين اللتين أصبحتا مألوفتين.

الفصل التاسع عشر

الجمعة، 3 يونيو - السبت، 4 يونيو

أنهت ليزبث سالاندر سيرتها الذاتية نحو الساعة الرابعة من صباح الجمعة وأرسلت نسخة منها إلى مايكل بلومفيست في منتدى ياهو [الطاولة- المجنونة]. ثمّ ظلّت ساكنة في السرير وحدّقت في السقف.

اكتشفت أنّها، في الثلاثين من أبريل، ستبلغ السابعة والعشرين من عمرها، ولكنها لم تفكّر في عيد ميلادها. فهي في الأسر. وقد عاشت الحالة نفسها حينما كانت في عيادة الأمراض العقلية والنفسية في سانت ستيفان، وما لم تتحوّل الأمور لمصلحتها ستكون معرّضة لأن تقضي الكثير من أعياد ميلادها في مستشفى للمجانين في مكانٍ ما.

وهو الأمر الذي لم تشأ القبول به.

المرة الأخيرة التي اعتُقِلَت فيها، لم تكن قد بلغت سنّ المراهقة بعد. الآن، هي بالغة وتمتلك معارف ومؤهلات مختلفة. تساءلت كم من الوقت يلزمها كي تفرّ وتظفر بالأمان في مكانٍ ما خارج البلاد وتجد لنفسها هوية وحياة جديدتين.

خرجت من السرير وذهبت إلى الحمّام حيث نظرت إلى نفسها في المرآة. لم تعد تعرج. جسّت وركها من الخارج حيث تشكّلت ندبة على الجرح الناجم عن طلقة. أدارت ذراعيها ومطّت كتفيها. جعلها ذلك تشعر بالوخز ولكنها كانت قد شُفيت عملياً. طبطبت على رأسها. ظنّت أن دماغها لم يتعرّض لأضرارٍ جسيمة من جراء الطلقة الملبّسة بالكامل.

كانت حسنة الطالع.

إلى اللحظة التي حصلت فيها على حاسوبها الشخصي، ظلّت منشغلة بالتفكير في طريقة الفرار من تلك الغرفة المقفلة في مستشفى سالغرينسكا.

ثمّ زعزع أنديرس جوناسن ومايكل بلومفيست خططها بأنّ زوّداها بحاسوب الجيب. قرأت نصوص مايكل بلومفيست وفكّرت ملياً. قامت بتحليلٍ للنتائج، فكّرت في خطّة مايكل بلومفيست ودرست احتمالاتها. وقرّرت أن تعمل لمرّة واحدة باقتراحه. سوف تختبر النظام. أقنعها مايكل بلومفيست بأنّ ليس هناك فعلياً ما تخسره وقدّم لها إمكانية الخلاص بطريقة مختلفة كلياً. وإذا ما فشلت الخطّة، يبقى لها التفكير بطريقة للفرار من سانت ستيفان أو دار أخرى للمجانين.

ما أقنعها باتخاذ القرار في أن تلعب لعبة مايكل بلومفيست هو تعطّشها للانتقام.

لم تتسامح أبداً.

مات زالاشنكو وبيورك وبيورمان.

ولكن تيليبوريان حيّ.

وكذلك أخوها رونالد نيدرمان. حتى وإن لم يكن، من حيث المبدأ، مشكلتها. نعم، كان قد حضر ليقتلها ويدفنها ولكن مع ذلك كانت تعتبره شخصاً ثانوياً.

لو صادفته يوماً في المستقبل، سوف نرى، ولكن إلى الآن هو مشكلة الشرطة.

كان مايكل محقاً، توجد وراء المؤامرة وجوهٌ أخرى مجهولة ساهمت في صنع حياتها. عليها الحصول على أسماء وسير هذه الوجوه المجهولة.

وهكذا قرّرت أن تتّبع خطّة مايكل. وكتبت الحقيقة المجرّدة وغير المزيّفة عن حياتها على شكل سيرة ذاتية جافّة في أربعين صفحة. اعتنت بشكلٍ خاصّ بصياغات الجمل بمحتوى صادق وحقيقي. قبلت حجّة

مايكل القائلة بأنّ وسائل الإعلام تحدّثت عنها مختلقة حولها الأساطير بطريقة مثيرة للسخرية بحيث إنّ جرعة من العُته الحقيقي لن يضرّ بسمعتها أكثر.

بالمقابل، كانت السيرة الذاتية مزيّفة لجهة أنّها لم تروِ كلّ الحقيقة عن نفسها وعن حياتها. لم يكن لديها أيّ سبب لتفعل ذلك.

عادت إلى السرير واندسّت تحت الغطاء. شعرت بهياجٍ لم تستطع تحديد ماهيته. مدّت يدها لتلتقط دفتر المذكرات الذي أخذَته من آنيكا جيانيني ولم تستخدمه عملياً. فتحت الصفحة الأولى حيث كانت قد كتبت سطراً وحيداً.

$$(x^3 + y^3 = z^3)$$

أمضت عدّة أسابيع في الأنتيل خلال الشتاء المنصرم وهي تفكّر أن تجنّ حتى تحلّ نظرية فيرمات. عند عودتها إلى السويد، وقبل أن تنخرط في مطاردة زالاشنكو، استمرّت في اللعب مع المعادلات. والآن، باتت مشكلتها ذلك الشعور المثير بأن تستشفّ حلاً... أن تعيش حلاً.

ولكنّها لم تستطع تذكّر حلّ تلك المعادلة.

كان عدم التذكّر ظاهرة غير معروفة بالنسبة إلى ليزبث سالاندر. اختبرت نفسها بالدخول إلى الإنترنت وإدراج بعض رموز HTML التي قرأتها دفعة واحدة وحفظتها عن ظهر قلب ومن ثمّ أعادتها بشكلٍ صحيح.

لم تفقد ذاكرتها التصويرية التي تعيشها كلعنة ملازمة لها.

كلّ شيءٍ كالعادة في ذهنها عدا الشيء التالي: اعتقدت أنّها تتذكّر حلاً لنظرية فيرمات ولكنها لم تتذكّر أين ومتى وكيف.

والأسوأ من ذلك هو أنّها لم تشعر بأدنى اهتمامٍ باللغز. لم تعد نظرية فيرمات تثير اهتمامها. وهذا نذير شؤم. كانت تعملَ بهذه الطريقة تماماً. تنبهر بلغز، ولكن ما إن تحلّه، تفقد أيَّ اهتمامٍ به.

ذلك بالضبط ما شعرت به حيال فيرمات. لم يعد شيطاناً صغيراً على

كتفها يلفت انتباهها ويدغدغ ذكاءها. لم تعد نظريته سوى صيغة غثّة، مجرد خربشات على ورقة، ليس لديها أدنى رغبة في التطرّق إليها.

أقلقها ذلك. وضعت دفتر المذكّرات.

كان عليها أن تنام.

وبدلاً من ذلك، أخرجت حاسوب الجيب من جديد واتّصلت بالإنترنت. فكّرت للحظة، ثمّ دخلت إلى القرص الصلب لدراغون آرمانسكي، الذي لم تزره مذ قُدِّم لها الحاسوب. كان آرمانسكي يتعاون مع مايكل بلومفيست ولكنها لم تشعر بالحاجة للقراءة عمّا يفعله.

قرأت بعجالة بريده الإلكتروني.

ثمّ وجدت التحليل الأمني الذي أجراه دافيد روزان لمنزل إريكا برجر. رفعت حاجبيها.

هناك شخصٌ مزعجٌ يلاحق إريكا.

وجدت تقرير معاونة تُدعى سوزان ليندر أمضت على ما يبدو الليلة في منزل إريكا برجر وأرسلت رسالة إلكترونية خلال الليل. نظرت إلى مؤشّر الساعة. كانت الرسالة قد أُرسِلَت قبل الساعة الثالثة فجراً بقليل وتقول إنّ برجر اكتشفت أنّ يوميات شخصية ورسائل وصور وكذلك تسجيل فيديو شخصي جداً قد سُرِقت من خزانة في غرفتها.

[بعد أن ناقشنا الحادثة معاً، خلصنا إلى أنّ السرقة ربّما حدثت بينما كانت السيدة برجر لا تزال في مستشفى ناكا بعد أن سارت على الشظية الزجاجية. ظلّ البيت لساعتين ونصف تقريباً بلا مراقبة وكان نظام الإنذار غير الجاهز لشركة NIP لا يعمل. أمّا في بقية الأوقات، فكانت برجر أو دافيد روزان في البيت، إلى أن اكتُشِفَت السرقة.

يمكننا أن نستنتج من ذلك أنّ الشخص الذي يضايق السيدة برجر قريبٌ منها واستطاع أن يراها وهي تغادر في سيارة أجرة وكذلك وهي تعرج جريحة القدم. فاستغلّ الفرصة ليدخل إلى البيت.]

أغلقت ليزبث القرص الصلب لآرمانسكي وأوقفت حاسوب الجيب مطرقة في التفكير. وجدت نفسها نهب مشاعر متناقضة.

لم يكن لديها أيّ سبب لتحبّ إريكا برجر. لا زالت تتذكّر المهانة التي شعرت بها وهي تراها تتوارى مع مايكل بلومفيست في هورنسغاتان، في الثلاثين من ديسمبر قبل عامٍ ونصف.

كانت تلك اللحظة الأكثرَ غباءً في حياتها، ولن تسمح لنفسها أبداً بمشاعر كهذه.

تذكّرت الحقد الشديد الذي أحسّت به والرغبة في الانقضاض على إريكا برجر وإيذائها.

كان موقفاً عصبياً.

لقد شفيت.

حسناً. إذاً، لم يكن لديها أيّ سبب لتحبّ إريكا برجر.

بعد لحظة من ذلك، تساءلت عما كان يحتويه فيديو برجر *الخاصّ جداً*. هي بنفسها كان لديها تسجيل فيديو خاصّ جداً يُظهر السافل نيلز بيورمان وهو يهتك عرضها. وهذا التسجيل موجودٌ الآن بين يدي مايكل بلومفيست. تساءلت كيف كانت لتتصرّف لو أنّ أحدهم دخل إلى بيتها وسرق الفيلم. الأمر الذي قام به مايكل بلومفيست وإن لم يكن هدفه إيذاءها.

هممم. موقفٌ معقّد.

لم تستطع إريكا برجر أن تنام ليلة الجمعة. جابت بلا كلل الفيلا وهي تعرج بينما سوزان ليندر تراقبها. خيّم قلقها على البيت كصخبٍ حقيقي.

نحو الساعة الثانية والنصف، استطاعت سوزان أن تقنع إريكا بأن تتمدّد على سريرها على الأقلّ لتأخذ قسطاً من الراحة، حتى وإن لم تنم. تنفّست الصعداء حينما أغلقت إريكا برجر باب غرفتها. فتحت حاسوبها

الشخصي وأوجزت ما حصل في رسالة إلكترونية إلى دراغون آرمانسكي. بالكاد حظيت بالوقت الكافي لإرسال الرسالة حينما سمعت من جديد إريكا برجر منتصبة أمامها مشغولة البال.

نحو الساعة السابعة، نجحت أخيراً في إقناع إريكا بالاتصال بـ SMP وأخذ إجازة مرضية لذلك النهار. وافقت إريكا على مضض بعينين كانتا تُغمضان تلقائياً. ثمّ نامت على أريكة الصالون أمام النافذة المسدودة باللوح المعاكس. راحت سوزان ليندر تجلب غطاءً. ثمّ أعدّت لنفسها قهوةً واتّصلت بدراغون آرمانسكي لتشرح له سبب تواجدها في المكان وكيف تمّ استدعاؤها من قبل دافيد روزان.

قالت سوزان ليندر:

- وأنا كذلك لم يغمض لي جفنٌ الليلة الماضية.

قال آرمانسكي:

- حسناً. ابقي مع برجر. اذهبي ونامي لبضع ساعات.

- لا أدري كيف أُعِدّ فاتورة هذه المهمّة...

- سنجد حلاً فيما بعد.

نامت إريكا برجر حتى الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر. استيقظت ووجدت سوزان ليندر نائمة على أريكة في الطرف الآخر من الصالون.

لم تستيقظ روزا فيغيرولا في الوقت المناسب صباح يوم الجمعة ولم تحظَ بالوقت لتقوم بجولتها التدريبية قبل الذهاب إلى العمل. حمّلت مايكل مسؤولية كل ذلك، استحمّت وأخرجته من السرير ركلاً.

ذهب مايكل بلومفيست إلى مقرّ «ميلينيوم» حيث فوجِئ الجميع بوصوله المبكر. تمتم بنوعٍ من الشرح وراح يحضر قهوة ودعا مالين إريكسون وهنري كورتيز إلى مكتبه. لثلاث ساعات، راجعوا نصوص العدد الذي سيضمّ الفكرة السامية وقاموا بتقييم سير عملية إنتاج الكتب.

قالت مالين:

- ذهب كتاب داغ سفينسون إلى المطبعة البارحة. سيصدر بقياس الجيب.

- حسناً.

قال هنري كورتيز:

- سيكون عنوان المجلة *The Lisbeth Salander Story*. لقد تمّ تحديد تاريخ الدعوى في يوم الأربعاء 13 يوليو. ستُطبَع المجلة قبل هذا التاريخ ولكننا سننتظر إلى منتصف الأسبوع للبدء بالتوزيع. لك أن تتّخذ القرار بالموعد المحتَمَل.

- حسنٌ. إذاً، لم يتبقّ سوى الكتاب حول زالاشنكو، والذي يشكّل كابوساً حقيقياً في هذه المرحلة. العنوان: **الفرع**. سيكون النصف الأوّل من الكتاب في الحقيقة ما سننشره في «ميلينيوم». ستُستخدَم جرائم قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون كنقطة انطلاق ومن ثمّ هناك مطاردة ليزبث سالاندر وزالاشنكو ونيدرمان. وسيكون القسم الثاني من الكتاب ما نعرفه عن الفرع.

قالت مالين:

- مايكل، حتى لو استطاعت المطبعة أن تنجز لنا كل ما بوسعها، علينا أن نسلّم نسخاً أصلية جاهزة للسحب في موعدٍ أقصاه 30 يونيو. يحتاج كريستر إلى يومين أو ثلاثة لإنجاز التصاميم. يبقى أمامنا أكثر من أسبوعين بقليل. لا أفهم كيف سيكون لدينا متّسعٌ من الوقت.

قال مايكل:

- لن يكون لدينا متّسعٌ من الوقت لكشف الحكاية كاملة. ولكنني أعتقد أننا ما كنّا لنستطيع القيام بذلك حتى لو كانت أمامنا سنة كاملة. ما سنفعله في هذا الكتاب، هو توضيح ما حدث. إذا قدّمنا تكهّنات فسوف يظهر الأمر واضحاً وجليّاً. لأننا من جهة نكتب ما حدث وما يمكننا إثباته، ومن جهة أخرى، نكتب ما نعتقد أنّه قد حدث.

قال هنري كورتيز:

- ولكنّنا سنواجه مصاعب في إثبات ذلك.

هزّ مايكل رأسه:

- إذا قلتُ إنّ فرداً من السابو قد دخل إلى شقّتي وإنني أستطيع إثبات ذلك بتصوير فيدو، إذاً هذا مثبت. وإذا قلتُ إنّه أُرسِل من قبل الفرع ليقوم بذلك، فهذا تكهّن، ولكن في ضوء كلّ ما كشفناه يكون تكهّناً معقولاً. أفهمت؟

- إلى حدّ ما.

- لن يكون لديّ متّسع من الوقت لكتابة كلّ النصوص بنفسي. هنري، لدي قائمة بنصوصٍ عليك تدقيقها. إنّها بحدود خمسين صفحة من الكتاب. مالين، ستساعدين هنري، بالطريقة نفسها التي حرّرنا بها كتاب داغ سفينسون. ستظهر أسماء ثلاثتنا على الغلاف، هل توافقون على هذا؟

قالت مالين:

- طبعاً. ولكن لدينا بعض المشاكل الأخرى.

- ما هي؟

- بينما كنتَ منهمكاً في حكاية زالاشنكو، كان لدينا هنا عملٌ هائل ينبغي إنجازه...

- وتقصدين أنني لستُ مهيّأ؟

هزّت مالين إريكسون رأسها.

- أنتِ محقّة. أنا آسف.

- لا تتأسّف. نعلم جميعاً حينما تستبدّ بك مسألة، لا يعود هناك أيّ شيء آخر. ولكن هذا لا يسري علينا. هذا لا يسري عليّ. كان بوسع إريكا برجر الاعتماد عليّ. أنا لديّ هنري وهو نابغة، ولكنّه يعمل على حكايتك بقدر ما تعمل. حتى إذا حسبناك بيننا، ينقصنا بكلّ بساطة شخصان في مكتب التحرير.

- حسناً.

- وأنا لستُ إريكا برجر. كانت متمرسة وأنا لستُ كذلك. أنا ما زلتُ أتعلّم المهنة. مونيكا نيلسون تستميت في سبيل المهمّة. وكذلك لوتا كريم. ولكن لا أحد لديه الوقت للتوقّف لكي يفكّر.

- هذا مؤقّت. ما إن تبدأ الدعوى...

- لا، يا مايكل. هذا لن يتوقّف عند هذا الحدّ. حينما تبدأ الدعوى، سيصبح الأمر جحيماً. تذكّر كيف كان الحال خلال قضية وينرشتروم. هذا يعني أننا لن نراك لمدّة شهرين بينما تجتذب الأنظار في الوقت الأساسي على شاشات التلفزيون.

تنهّد مايكل. هزّ رأسه ببطء.

- ماذا تقترحين؟

- إذا أردنا أن نعيد «ميلينيوم» إلى سابق عهدها هذا الخريف، علينا أنّ نجنّد موظّفين. شخصان على الأقل، وربّما أكثر. لا طاقة لنا بما نحاول القيام به و...

- وماذا؟

- ولستُ واثقة من أنني أرغب في القيام بذلك.

- فهمت.

- أنا جادّة. أنا سكرتيرة جيّدة للتحرير، ولكن لا أُقارن بإريكا برجر كرئيسة تحرير. قلنا إننا سنقوم بتجربة في الصيف... لا بأس، لقد جرّبنا. لستُ رئيسة تحرير ناجحة.

قال هنري كورتيز:

- تتلفّظين بحماقات.

هزّت مالين رأسها.

قال مايكل:

- حسناً. لقد سمعتُكِ. ولكن خذي في الاعتبار أنّ الوضع كان في غاية الصعوبة.

ابتسمت له مالين. قالت:

- لا تعتبر هذا سوى شكاوي موظّفين.

كرّست وحدة التدخّل في هيئة حماية الدستور يوم الجمعة لمحاولة تحرّي المعلومة التي قدّمها لهم مايكل بلومفيست. أقام اثنان من المعاونين في مكتبٍ مؤقّتٍ في فريدهيمسبلان، حيث جُمِعَت فيه كلّ الوثائق. لم يكن ذلك جد عملياً لأنّ النظام المعلوماتي الداخلي كان موجوداً في مركز الشرطة، الأمر الذي يعني أنّ يقوم المعاونون ببعض التنقلات بين المكتب ومركز الشرطة يومياً. وكان ذلك مزعجاً حتى وإن كانت المسافة لا تتجاوز عشر دقائق. منذ منتصف الظهيرة، كان بحوزتهم عددٌ كبير من الوثائق التي تشير إلى أنّ فريدريك كلينتون وكذلك هانز فون روتينغر كانا مرتبطين بالسابو في الستينات وبداية السبعينات.

جاء روتينغر في بداية تشكيل جهاز الاستخبارات العسكرية وعمل لسنواتٍ عديدة في الوكالة المنسّقة بين وزير الدفاع وجهاز الأمن. وكان لكلينتون ماضٍ في السلاح الجويّ وبدأ العمل في مراقبة موظّفي السابو في عام 1967.

بيد أنّ كليهما تركا السابو في بداية السبعينات؛ كلينتون في عام 1971 وروتينغر في عام 1973. وقد عاد كلينتون إلى القطاع الخاصّ كمستشار فيما وظّف روتينغر لإعداد تحقيقات لحساب الوكالة الدولية للطاقة الذرية. واستقرّ في لندن.

كان الوقت قد تجاوز ما بعد الظهيرة حينما جاءت روزا فيغيرولا تطرق باب إيدكلينت لتشرح له أنّ المهن التي زاولها كلينتون وروتينغر، مذ تركا السابو، زائفة على ما يبدو. وأنّه من الصعب تحديد عمل كلينتون. فكونه مستشاراً للقطاع الصناعي الخاص قد يكون غطاءً لأيّ نشاطٍ كان. لم يكن الرجل ملزماً بعرض نشاطه للدولة. أظهرت بيانات موارد كلينتون أنّه يجني الكثير من المال؛ ولكن لسوء الحظّ بدا أنّ زبائنه هم بشكلٍ

رئيسي شركات مجهولة مقرّاتها في سويسرا أو بلدان مماثلة. وبالتالي لم يكن من السهل إثبات أنّ كلّ ذلك ليس إلاّ هراء.

بالمقابل، لم يكن روتينغر قد وطأ مكتب لندن الذي يُفترَض أنّه يعمل فيه. ففي عام 1973، هُدمت العمارة التي يُفتَرض أنّه يعمل فيها وحلّ محلّها ملحقٌ لـ King's Cross Station. لا بدّ أنّ أحدهم قد لفّق هذه الحكاية. خلال النهار، قابل فريق روزا فيغيرولا العديد من المعاونين المتقاعدين للوكالة الدولية للطاقة الذرية. لم يعرف أحد قط روتينغر.

قال إيدكلينت:

- ها قد زُوِّدنا بالمعلومات. لم يتبقّ الآن سوى أن نعرف الاهتمامات الفعلية لهذين السيّدين.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها.

- وماذا نفعل بشأن بلومفيست؟

- ماذا تقصدين؟

- لقد وعدناه بأن نطلعه على ما نعثر عليه بشأن كلينتون وروتينغر.

فكّر إيدكلينت.

- حسناً. سوف يكتشف ذلك بنفسه إذا أراد ذلك. من الأفضل أن نبقى على علاقات جيدة معه. زوّديه بالمعلومات. ولكن بحذر.

وعدته روزا بذلك. ناقشا خطّة عمل عطلة نهاية الأسبوع لبضع دقائق. كان لروزا مساعدان سيواصلان العمل. أمّا هي، فستكون في إجازة.

خرجت وذهبت إلى القاعة الرياضية في ساحة سانت إريك، حيث أمضت ساعتين بحنق لتعوّض ما فاتها من تدريب. لدى العودة إلى بيتها، حوالى الساعة السابعة مساءً، استحمّت وأعدّت عشاءً خفيفاً وأدارت التلفزيون لتستمع إلى الأخبار. نحو الساعة السابعة والنصف، كانت تدور من حولها وارتدت سريعاً لباس رياضة المشي. توقّفت أمام باب المدخل لتتذكّر. بلومفيست *اللعين!* فتحت هاتفها واتّصلت بمايكل.

- لقد عثرنا على بعض الأمور حول روتينغر وكلينتون.

قال مايكل:

- أخبريني.

- إن مررتَ لمقابلتي، فسأروي لك.

قال مايكل:

- هممم.

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد ارتديت للتوّ بزّة رياضة المشي لأذهب وأفرغ كلّ الطاقة الفائضة. هل أذهب لممارسة الرياضة أم أنتظرك؟

- هل يناسبك أن أصل بعد الساعة التاسعة؟

- يناسبني جداً.

نحو الساعة الثامنة من مساء الجمعة، تلقّت ليزبث سالاندر زيارة الدكتور أنديرس جوناسن. جلس في أريكة الزوّار وانحنى إلى الخلف.

سألت ليزبث:

- هل ستعاينني؟

- لا. ليس هذا المساء.

- عجباً!

- لقد أجرينا تقييماً لحالتك اليوم وأخبرنا وكيل النيابة بأننا جاهزون لإخراجك من المستشفى.

- فهمت.

- أرادوا أن ينقلوك إلى سجن غوتبورغ هذا المساء.

- بهذه السرعة؟

هزّ رأسه.

- يبدو أنّ ستوكهولم تلحّ عليهم. أخبرتهم بأنّه لا يزال لدي بعض

الفحوصات التي ينبغي إخضاعك لها غداً وبأنني لن أخرّجك قبل يوم الأحد.

- لماذا؟

- لا أدري. أزعجني تعجّلهم.

ابتسمت ليزبث ابتسامة حقيقية. كان بوسعها بلا شكّ أن تصنع فوضوياً ممتازاً من الدكتور أنديرس جوناسن لو أنّها أُمهِلَت بضع سنوات. فقد كانت لديه ميول شخصية إلى العصيان المدني.

قال مايكل بلومفيست وعيناه تحدّقان في السقف فوق سرير روزا فيغيرولا:

- فريدريك كلينتون.

قالت روزا:

- إن أشعلت هذه السيجارة، فسأطفئها في سرّتك.

نظر مايكل باندهاش إلى السيجارة التي كان قد أخرجها للتوّ من جيب سترته. قال:

- عفواً. هل يمكنني أن أدخّنها في الشرفة؟

- شريطة أن تغسل أسنانك بعد ذلك.

هزّ رأسه وأحاط نفسه بملاءة. لحقت به إلى المطبخ وملأت كوباً كبيراً من الماء البارد. واستندت إلى إطار باب الشرفة.

- فريدريك كلينتون؟

- لا يزال حيّاً. إنّه الصلة مع الماضي.

- إنّه يشارف على الموت. فهو بحاجة إلى كلية جديدة ويقضي معظم وقته في عمليات غسل الكلية أو معالجات أخرى.

- لكنّه حيّ. سيسعنا الاتصال به وطرح السؤال عليه مباشرةً. ربّما يرغب في الكلام.

قالت روزا:

- لا. أوّلاً، يتعلّق الأمر بتحقيقٍ أوّلي والشرطة هي التي تجريه. بهذا المعنى، لا مكان لـ «نحن» في الحكاية. ثانياً، تتلقى المعلومات حسب اتفاقك مع إيدكلينت، ولكنك ملتزم بعدم التصرّف بطريقة تسيء إلى التحقيق.

نظر إليها مايكل وابتسم. أطفأ سيجارته.

قال:

- أوش. السابو يشدّ الرسن.

بدت فجأةً قلقة.

- أنا لا أمزح يا مايكل.

ذهبت إريكا برجر إلى *SMP* صباح السبت وفي قلبها غصّة. كانت تشعر بأنّها قد بدأت بالسيطرة على طريقة إصدار الصحيفة وأرادت أن تستمتع بعطلتها الأسبوعية - للمرّة الأولى منذ مباشرتها للعمل في *SMP* - ولكنّ اكتشافها لاختفاء ذكرياتها الأكثر خصوصية بالتزامن مع اختفاء التقرير حول بورغسيو منعها من راحة البال.

خلال السهاد الذي أمضت جزءاً كبيراً منه في المطبخ بصحبة سوزان ليندر، كانت إريكا تفكّر في صاحب القلم القذر المتربص بها وصورها التي ستُنشَر سريعاً. كانت شبكة الإنترنت وسيلة ممتازة للبلهاء. *يا إلهي، فيلم فيديو يُظهرني وأنا أمارس الجنس مع زوجي ورجلٍ آخر - سوف أجد نفسي في كلّ الصحف الشعبية في العالم. يا له من انتهاك لحياتي الشخصية.*

عذّبها الهلع والقلق طوال الليل.

أرغمتها سوزان ليندر على الذهاب للنوم.

استيقظت عند الساعة الثامنة وذهبت إلى *SMP*. لم تستطع البقاء بعيدة عنها. إذا كانت هناك عاصفة منتظرة، فقد شاءت أن تكون أول مَنْ يواجهها.

ولكن في مقر التحرير، يوم السبت حيث يكون فريق الموظّفين صغيراً، كان كلّ شيء طبيعياً. حيّاها الموظّفون بمودّة حينما مرّت أمام المكتب المركزي في مقرّ التحرير. كان لوكاس هولم في إجازة فأصبح بيتر فريدريكسون محرراً للأخبار.

- مرحباً، ظننتُ أنّك لن تعملي اليوم.

- وأنا أيضاً. ولكنني لم أكن على ما يرام البارحة ولديّ بعض الأمور التي ينبغي القيام بها. هل من حدثٍ هام؟

- لا، لا أخبار هامّة هذا الصباح. الخبر الأكثر سخونة لدينا هو الإعلان عن انفراجٍ في قطاع الخشب في دالارنا وعملية سطو مسلّح في نوركوبينغ أوقعت جريحاً.

- حسناً. سأعمل قليلاً في المكتب الزجاجي.

جلست، أسندت العكازين إلى المكتبة واتّصلت بالإنترنت. بدأت بفتح بريدها الإلكتروني. كانت قد تلقت العديد من الرسائل ولكن لم تتلقّ شيئاً من **صاحب القلم القذر**. عبست. لقد مضى الآن يومان على حادثة السطو على بيتها ولم يتصرّف ممّا أثار تكهّنات كثيرة. ***لماذا لا يتصرّف؟ هل ينوي أن يغيّر تكتيكه؟ هل يريد أن يجعلني في حالة انتظار؟***

لم يكن لديها أيّ عمل محدّد تنجزه وفتحت وثيقة استراتيجية *SMP* التي تكتبها. ظلّت تحدّق في الشاشة لربع ساعة دون أن ترى الرسائل.

حاولت أن تطلب زوجها غريغر ولكنها لم تنجح في الاتصال به. لم تكن تعلم إن كان هاتفه النقّال يعمل في الخارج. كانت بالطبع تستطيع العثور عليه لو أنّها بذلت جهداً ولكنّها شعرت بأنّها في غاية الخمول، بل يائسة ومشلولة.

حاولت أن تتّصل بمايكل بلومفيست لتخبره بأنّ ملف بورغسيو قد سُرِق. لم يردّ.

إلى الساعة العاشرة، لم تكن قد فعلت أيّ شيءٍ جدّي، وقرّرت العودة إلى البيت. كانت على وشك أن تمدّ يدها لإيقاف الحاسوب حينما

طنّ ICQ. نظرت مذهولةً إلى القائمة. كانت تعرف برنامج ICQ ولكنّها نادراً ما كانت تتواصل عبر برامج المحادثة ولم تستخدمه منذ أن شرعت بالعمل في *SMP*.

بكثيرٍ من التردّد، نقرت على «جواب».

[مرحباً إريكا.]

[مرحباً. مَنْ؟]

[هذا شأنٌ خاصّ. هل أنتِ وحدك؟]

أهذا فخّ؟ أيكون صاحب القلم القذر؟

[نعم. مَنْ أنت؟]

[لقد التقينا في شقّة بلومفيست الخارق حينما عاد من ساندهامن.]

حدّقت إريكا برجر في الشاشة. احتاجت إلى بضع ثوانٍ لتربط الأمور ببعضها. *ليزبث سالاندر. مستحيل.*

[أما زلتِ على الخط؟]

[نعم.]

[لا تذكري أسماءً. أتعرفين من أكون؟]

[كيف أعرف أن هذا ليس فخّاً؟]

[أعرف سبب الندبة على عنق مايكل.]

ابتلعت إريكا ريقها. أربعة أشخاص يعرفون سبب وجود هذه الندبة على عنقه، وليزبث سالاندر واحدة من بينهم.

[حسناً. ولكن كيف تستطيعين التحادث معي؟]

[لستُ سيئة في مجال المعلوماتية.]

ليزبث سالاندر نابغة في المعلوماتية. ولكن فليخبرني أحد كيف تتّصل من سالغرينسكا وهي معزولة في هذا المستشفى منذ شهر أبريل.

[حسناً.]

[هل يمكنني أن أثق بكِ؟]

[بأيّ معنى؟]

[يجب أن يبقى سرّ هذه المحادثة بيننا.]

لا تريد أن تعلم الشرطة بأنها قد وصلت إلى الإنترنت. طبعاً. ولهذا تتحادث مع رئيسة تحرير إحدى أكبر صحف السويد.

[لا مشكلة. ماذا تريدين؟]

[دفع النفقات.]

[ماذا تقصدين؟]

[لقد ساندتني «ميلينيوم».]

[قمنا بواجبنا.]

[بعكس صحفٍ أخرى.]

[لستِ مذنبة في ما تُتّهمين به.]

[هناك سافلٌ يزعجكِ.]

تسارعت دقات قلب إريكا. تردّدت طويلاً.

[ماذا تعرفين؟]

[شريط الفيديو المسروق. وحادثة السطو.]

[نعم. هل يمكنكِ فعل شيءٍ ما؟]

شقّ على إريكا برجر التصديق أنّها هي مَن كتبت هذا السؤال. سؤالٌ أخرق تماماً. فليزبث سالاندر ترقد في مستشفى سالغرينسكا غارقة في المشاكل، وهي أكثر المستبعدين الذين قد تلجأ إليهم إريكا برجر أملاً في الحصول على المساعدة.

[لا أدري. دعيني أحاول.]

[كيف؟]

[سؤال. هل تعتقدين أن المعتوه موجودٌ في *SMP*؟]

[لا أستطيع إثبات ذلك.]

[لماذا تعتقدين ذلك؟]

فكّرت إريكا مطوّلاً قبل أن تجيب.

[إحساس. بدأ ذلك مذ دخلت إلى *SMP*. تلقّى أشخاصٌ آخرون في الصحيفة رسائل مشينة من **صاحب القلم القذر** بدت كأنّها مرسلة من قِبلي.]

[**صاحب القلم القذر**؟]

[هكذا أسمّي هذا السافل.]

[حسناً. لماذا **صاحب القلم القذر** يستهدفكِ أنتِ وليس سواكِ.]

[لا أدري.]

[هل هناك ما يشير إلى أنّ هذه مسألة شخصية؟]

[ماذا تقصدين؟]

[كم عدد الموظفين في *SMP*؟]

[حوالى 230 مع موظفي دار النشر.]

[كم واحداً منهم تعرفين شخصياً؟]

[لا أعرف بالضبط. لقد التقيتُ العديد من الصحافيين والمعاونين على مرّ السنوات في سياقات مختلفة.]

[هل كنتِ على نزاعٍ مع أحدهم فيما مضى؟]

[لا. لا شيء يُذكر.]

[هل يريد أحدهم أن ينتقم؟]

[ينتقم؟ ممَّ؟]

[الانتقام باعثٌ قوي.]

نظرت إريكا إلى الشاشة محاوِلةً أن تفهم ما تلمّح إليه ليزبث سالاندر.

[أما زلتِ على الخطّ؟]

[نعم. لماذا تتحدّثين عن الانتقام؟]

[لقد قرأت قائمة روزان عن كلّ الحوادث التي تنسبينها إلى صاحب القلم القذر.]

لماذا لم أندهش؟

[نعم؟؟؟]

[وكأنّه ليس مجرّد متحرش.]

[ماذا تقصدين؟]

[المتحرش هو شخص مدفوع بالهوس الجنسي. هنا وكأننا نتحدّث عن شخصٍ يحاكي الجنس. مفكّ في المؤخّرة... أحلم، هذا محض محاكاة ساخرة.]

[حقّاً؟]

[لقد رأيتُ نماذج من المتحرشين الحقيقيين. إنّهم أكثر انحرافاً وابتذالاً وغرابة بكثير. إنّهم يعبّرون عن الحب والكراهية في الوقت نفسه. موضوعك ليس كذلك حقاً.]

[تجدين أنّ هذا ليس مبتذلاً بما فيه الكفاية.]

[لا. الرسالة الإلكترونية المرسلة إلى إيفا كارلسون ليست مناسبة أبداً. إنّه شخصٌ يريد إزعاجك.]

[فهمت. لم أتصوّر الأمور بهذا الشكل.]

[هذا ليس معتوهاً جنسياً. إنّه أمرٌ شخصي موجّه ضدّك.]

[حسناً. ماذا تقترحين؟]

[أتثقين بي؟]

[ربّما.]

[أحتاج إلى الدخول إلى شبكة *SMP*.]

[رويداً، هنا!]

[سوف أُنقَل عمّا قريب من هنا، وسأفقد الإنترنت.]

تردّدت إريكا لعشر ثوان. تسليم *SMP* إلى . . . إلى ماذا؟ أهي مجنونة حقيقية؟ بالتأكيد، ليزبث بريئة من جرائم القتل التي تُنسَب لها، ولكنها حتماً ليست كالأشخاص الطبيعيين.

ولكن ماذا لديها لتخسره؟

[كيف؟]

[يجب أن أدخل إلى برنامجٍ في حاسوبك.]

[لدينا نظام حماية.]

[ستساعدينني. شغّلي الإنترنت.]

[إنه شغّال أصلاً.]

[برنامج التصفّح؟]

[نعم.]

[سأكتب عنواناً. انسخيه وألصقيه في برنامج التصفّح.]

[تمّ.]

[الآن تشاهدين قائمة مع رقم البرنامج. انقري على Asphyxia Server وحمّلي البرنامج.]

اتّبعت إريكا التعليمات.

[جاهز.]

[شغّلي Asphyxia. انقري على مربّع تنصيب واختاري برنامج التصفّح.]

استغرق ذلك ثلاث دقائق.

[جاهز. حسناً. الآن عليكِ أن تعيدي تشغيل حاسوبك. ستفقدين الاتصال لوقت قصير.]

[حسناً.]

[حينما نعاود الاتصال، سأنقل قرصك الصلب إلى مستخدمٍ على الإنترنت.]

[حسناً.]

[أعيدي التشغيل. حالاً.]

نظرت إريكا، مبهورة، إلى الشاشة حينما كان حاسوبها يعيد الإقلاع ببطء. تساءلت إن كانت بكامل عقلها. ثمّ طنّ ICQ.

[مرحباً من جديد.]

[مرحباً.]

[ستتمّ العملية بشكلٍ أسرع إن قمتِ أنتِ بها. شغّلي الإنترنت وانسخي العنوان الذي سأرسله لكِ.]

[حسناً.]

[سوف يُطرح عليك سؤال. انقري على «نعم».]

[حسناً.]

[الآن يُطلَب منك تسمية القرص الصلب. سمّيه *SMP-2*.]

[حسناً.]

[اذهبي وأحضري قهوة. ستستغرق العملية بعض الوقت.]

استيقظت روزا فيغيرولا عند الساعة الثامنة من صباح السبت، بعد ما يقارب ساعتين من موعدها المعتاد. جلست في السرير وتأمّلت مايكل بلومفيست. كان يشخر. *إذاً، لا أحد خالٍ من العيوب*.

تساءلت إلى أين ستقودها هذه الحكاية مع مايكل بلومفيست. لم يكن من النوع الوفي الذي يمكن إقامة علاقة طويلة الأمد معه – أدركت

ذلك من خلال دراسة سيرته الذاتية. من جهة أخرى، لم تكن واثقة من رغبتها في إقامة علاقة مستقرة وتكوين أسرة. بعد أكثر من عشر تجارب فاشلة منذ مراهقتها، ازدادت قناعة بأنّ خرافة العلاقة الدائمة مسألة مبالغ في قيمتها. استمرت علاقتها الأطول سنتين، مع زميلٍ لها في أوبسالا.

لم تكن من نوع المرأة التي تهب نفسها بسهولة وإن كانت ترى أنّ الكثير من الناس ينسون أنّ للجنس قيمة مقدّسة كدواءٍ لكلّ شيء عملياً. وكان الجنس مع مايكل بلومفيست شرساً جداً. بل أكثر من شرسٍ. كان ممتعاً وله نكهة خاصّة.

أهي مغامرة العطلة؟ أهو حبٌّ عابر؟ هل كانت عاشقة؟ ذهبت إلى الحمام، غسلت وجهها ونظّفت أسنانها، ثمّ ارتدت سروالاً قصيراً وسترة لرياضة المشي وخرجت من الشقّة خلسةً. قامت ببعض تمارين الإحماء ثمّ ركضت لخمس وأربعين دقيقة حول مستشفى رالامبشوف عبر فريدهال وعادت عن طريق سميدسودن. عادت إلى البيت في التاسعة ووجدت أنّ بلومفيست لا يزال نائماً. انحنت فوقه وعضعضت أذنه إلى أن فتح عينيه الكابيتين.

- صباح الخير عزيزي. أحتاج إلى مَن يفرك ظهري.

نظر إليها محدّقاً وغمغم بشيءٍ ما.

- ماذا قلت؟

- لا تحتاجين إلى الاستحمام. أنت مبلّلة بالأصل.

- لقد ركضت. كان عليك أن ترافقني.

- لو حاولت مجاراتك، أخشى أن تضطرّي لطلب الإسعاف. سكتة قلبية على طريق نور مالارستراند.

- لا تتفوّه بحماقات. هيا. يجب أن تستيقظ.

فرك ظهرها وصوبن كتفيها وردفيها وبطنها ونهديها. وبعد لحظة، فقدت روزا تماماً الاهتمام بالاستحمام وسحبت مايكل من جديد إلى

السرير، ولم يخرجا منه إلا نحو الساعة الحادية عشرة ليذهبا ويشربا فنجاناً من القهوة في نور مالارستراند.

قالت روزا:

- لديك كل ما يجعلك عادة سيئة. بالكاد انقضت بضعة أيام مذ تعارفنا.

- أنا منجذبٌ بقوّة إليكِ. وأعتقد أنك تعرفين ذلك.

وافقته بإشارة من رأسها.

- ولماذا؟

- آسف. لا يمكنني الإجابة على ذلك. لم أفهم قط لماذا تجتذبني فجأةً امرأة ما بينما لا تثير أخرى أيّ اهتمامٍ عندي.

ابتسمت مستغرقة في التفكير. قالت:

- أنا في إجازة اليوم.

- أنا، سأعمل. لديّ جبلٌ من المهمّات ينبغي إنجازها وأمضيتُ الليالي الثلاث الأخيرة عندك عوضاً عن العمل.

- يا خسارة.

هزّ رأسه، نهض وطبع قبلة على خدّها. أمسكت بكمّ قميصه.

- بلومفيست، أرغب كثيراً في مواصلة اللقاء بك.

- وأنا كذلك. ولكن ستكون هناك عقبات إلى أن نوصل هذه الحكاية إلى برّ الأمان.

توارى باتجاه هانتفيركارغاتان.

عادت إريكا برجر مع قهوتها وتأمّلت الشاشة. خلال ثلاث وخمسين دقيقة، لم يحدث أيّ شيء سوى تأرجح وضعية الشاشة بين النشاط والخمول. ثمّ طنّ ICQ من جديد.

[أصبح الآن جاهزاً. هناك كدسٌ من القاذورات في قرصك الصلب من بينها فيروسان.]

[متأسّفة. كيف سنكمل؟]

[من هو مدير شبكة *SMP*؟]

[لا أدري. على الأرجح بيتر فليمنغ رئيس القسم التقني.]

[حسناً.]

[ما الذي عليّ فعله؟]

[لا شيء. عودي إلى بيتك.]

[هكذا، ببساطة؟]

[سأعطيكِ إشارة.]

[هل عليّ أن أترك الحاسوب يعمل؟]

لكنّ ليزبث سالاندر كانت قد خرجت من برنامج ICQ. نظرت إريكا برجر إلى الشاشة، خائبة. وأخيراً، أطفأت الحاسوب وراحت تبحث عن مقهى لتفكّر دون أن يُزعجها أحد.

الفصل العشرون

السبت، 4 يونيو

نزل مايكل بلومفيست من الحافلة في صلاصن، دخل إلى مصعد كاتارينا ليصعد إلى موزباك ومن ثمّ يذهب إلى فيسكارغاتان، إلى العمارة رقم 9 حيث صعد إلى الشقّة. كان قد اشترى خبزاً وحليباً وجبناً من المتجر الصغير أمام منزل المستشار العامّ وبدأ يرتّب مشترياته في الثلاجة. ثمّ شغّل حاسوب ليزبث سالاندر.

وبعد تفكيرٍ للحظة، فتح أيضاً هاتفه النقّال من طراز إريكسون تي 10 الأزرق. صرف النظر عن هاتفه النقال العادّي بما أنه لم يشأ التكلّم مع أحدٍ خارج حكاية زالاشنكو مهما يكن من أمر. اكتشف أنّه قد تلقّى ستّ مكالمات خلال الساعات الأربع والعشرين المنصرمة، ثلاث منها من هنري كورتيز واثنتان من مالين إريكسون وواحدة من إريكا برجر.

اتّصل أولاً بهنري كورتيز الذي كان في مقهى في فاساستان. كانت لديه بعض الأمور البسيطة التي عرضها عليه ولكن لم يكن هناك أيّ أمر طارئ.

وكانت مالين إريكسونِ قد اتّصلت فقط لتخبره بأخبارها.

حينذاك، اتّصل مع إريكا برجر ولكن خطّها كان مشغولاً.

فتح مجموعة الياهو [الطاولة-المجنونة] ووجد النسخة الأخيرة من السيرة الذاتية لليزبث سالاندر. هزّ رأسه مبتسماً، طبع الوثيقة وأخذ يقرأها في الحال.

نقرت ليزبث سالاندر على حاسوبها الشخصي من طراز بالم تونغستن تي 3. أمضت ساعة في الدخول إلى برنامج التصفّح لشبكة *SMP* المعلوماتية بوساطة حساب الاستخدام الخاص بإريكا برجر. لم تهاجم حساب بيتر فليمنغ لأنّه لم يكن ضرورياً لتمنح نفسها كامل حقوق المستخدِم. ما يهمّها هو الوصول إلى إدارة *SMP* مع بطاقات المعلومات الخاصّة بالموظفين. وكانت إريكا برجر تمتلك بالأساس هذا الحقّ.

تحسّرت بمرارة لأنّ مايكل بلومفيست لم يمرّر لها حاسوبها من طراز PowerBook بلوحة مفاتيح حقيقية وشاشة من قياس 17 بوصة بدلاً من حاسوب الجيب. حمّلت قائمة بكلّ الذين يعملون في *SMP* وشرعت في العمل. كان هناك 223 شخصاً، من بينهم 82 امرأة.

بدأت بحذف جميع النساء من القائمة. لم تكن تستبعد إطلاقاً النساء من هذه الحماقة ولكن الإحصاءات كانت تُظهِر بأنّ الأغلبية الساحقة من الذين يضايقون النساء هم رجال. حينذاك، بقي 141 شخصاً.

كما كانت الإحصاءات تشير إلى أنّ أغلبية **أصحاب الأقلام القذرة** كانوا إمّا مراهقين أو أشخاصاً من الأعمار المتوسّطة. وإذ لم يكن يعمل في *SMP* أيّ مراهق، رسمت خطاً بيانياً للأعمار وحذفت البالغين أكثر من 55 وأقلّ من 25 عاماً فبقي مئة وثلاثة أشخاص.

فكّرت للحظة. لم يكن لديها الكثير من الوقت. على الأرجح أقلّ من 24 ساعة. اتّخذت قراراً سريعاً. بضربة واحدة، حذفت كلّ موظفي التوزيع والإعلان والرسم والصيانة والتقنية. وركّزت على مجموعة «الصحافيين وموظفي التحرير» وحصلت على قائمة من 48 رجلاً تتراوح أعمارهم بين ستّة وعشرين وأربعة وخمسين عاماً.

سمعت صليل حزمة مفاتيح، فأوقفت حاسوب الجيب في الحال ودسّته تحت الغطاء بين فخذيها. حان موعد غداء آخر سبتٍ لها في سالغرينسكا. نظرت مستسلمة إلى يخنة الكرنب. كانت تعرف أنّ بعد الغداء ستكون هناك فترة لن تستطيع العمل خلالها دون أن تُزعَج. دسّت

الحاسوب في التجويف خلف طاولة السرير واصطبرت بينما أدخلت عاملتان إريتريتان المكنسة الكهربائية ورتّبتا سريرها.

كانت إحدى الفتاتين تُدعى سارة، أعطتها سيجارتين. ولطالما مرّرت سارا بعض السجائر من نوع مالبورو الخفيف إلى ليزبث خلال الشهر. كما أعطتها قدّاحة أخفتها ليزبث خلف طاولة السرير. وكانت ليزبث ممتنة لها بأن تستطيع التدخين أمام نافذة التهوية ليلاً حينما لا يعود هناك خطر التدخّل ضدّها.

لم يعد الهدوء إلاّ نحو الساعة الثانية بعد الظهر. أخرجت ليزبث الحاسوب واتّصلت. فكّرت في البداية أن تعود إلى ملفات *SMP* ولكنها أدركت أنّ لديها أيضاً مشاكلها الخاصة التي ينبغي إدارتها. أجرت المسح اليومي بدءاً بمجموعة ياهو [الطاولة-المجنونة]، فوجدت أنّ مايكل بلومفيست لم يقدّم أيّ جديد منذ ثلاثة أيام وتساءلت عمّا يفعله. *لن يذهلني أن يكون هذا الأخرق يمارس المجون مع بائعة هوى ذات ثديين ضخمين.*

ثمّ انتقلت إلى مجموعة ياهو [الفرسان] لترى إن كان بلاك قد ترك مساهمة. ولكنه لم يكن قد فعل ذلك.

ثمّ راقبت القرصين الصلبين لوكيل النيابة ريتشارد إكشتروم (مراسلة غير مهمّة تخصّ الدعوى المقبلة) وبيتر تيليبوريان.

كلّما دخلت إلى القرص الصلب لتيليبوريان، شعرت بأنّ درجة حرارة جسمها تنخفض بضع درجات.

وجدت تقرير الطبيب النفسي الشرعي الخاصّ بها وقد كتبه مسبقاً مع أنّه يُفتَرض من الناحية الرسمية ألاّ يُكتَب إلا بعد أن يعاينها. كان قد حسّن أسلوبه بيد أنّه إجمالاً لم يكن هناك أيّ جديد. حمّلت التقرير وحوّلته إلى [الطاولة-المجنونة]. تفحّصت واحدة تلوى الأخرى رسائل تيليبوريان المرسلة خلال الساعات الأربع والعشرين الماضية، ولكنها كادت تسهى عن رسالة قصيرة مهمّة.

[السبت، الساعة الثالثة في صالة المحطة الرئيسية. جوناس.]

اللعنة. جوناس. لقد ورد بين كومة من رسائل تيليبوريان. استخدم حساباً من هوتميل. غير معروف.

أدارت ليزبث سالاندر بصرها نحو الساعة الرقمية على طاولة السرير. الساعة 14:28. طلبت مباشرة مايكل بلومفيست على ICQ ولكنها لم تتلقّ أيّ رد.

طبع مايكل بلومفيست الصفحات الجاهزة من المخطوطة وعددها مئتين وعشرين. ومن ثمّ أوقف الحاسوب وجلس إلى طاولة مطبخ ليزبث سالاندر وأخذ يصحّح المسوّدات بقلمِ رصاص.

كان راضياً عن السرد، باستثناء ثغرة واحدة. ما الذي سيفعله للعثور على ما تبقّى من الفرع؟ كانت مالين إريكسون على حق. الأمر مستحيل. إنّه في سباقٍ مع الزمن.

شعرت ليزبث سالاندر بخيبة أمل وغمغمت بشتيمة وحاولت أن تجد بلاك على ICQ. لم يردّ. نظرت إلى الساعة فكانت 14:30.

جلست على حافة السرير وحاولت أن تتذكّر حسابات ICQ. حاولت في البداية تذكّر حساب هنري كورتيز ومن ثمّ مالين إريكسون. لم يردّ أحد. *هذا السبت، لا يعملون*. نظرت إلى الساعة فكانت 14:32.

ثمّ حاولت الاتصال بإريكا برجر. ولكن بلا جدوى. ***قلتُ لها أن تعود إلى بيتها. اللعنة***. الساعة 14:33.

كان بوسعها أن ترسل رسالة SMS إلى هاتف مايكل بلومفيست النقّال... ولكنه كان مراقباً. عضّت على شفتها السفلى.

وفي النهاية، التفتت يائسة نحو طاولة السرير ورنّت الجرس مستدعية الممرّضة. كانت الساعة تشير إلى 14:35 حينما سمعت صليل المفتاح في

القفل. أطلّت ممرّضة في حوالى الخمسين من عمرها، تُدعى آنيتا، برأسها من الباب.

- مرحباً. هل من مشكلة؟

- هل الدكتور أنديرس جوناسن في الخدمة؟

- هل تشعرين بأنّكِ لستِ على ما يُرام؟

- أنا بخير. ولكنني بحاجة للحديث معه. إذا أمكن ذلك.

- رأيته منذ قليل. ما الموضوع؟

- يجب أن أتحدّث معه.

عبست آنيتا. كانت المريضة ليزبث سالاندر نادراً ما تطلب الممرّضات إلاّ إذا عانت من صداعٍ شديد أو مشكلة عويصة أخرى. لم يسبق لها قط أن تكلّفت في تصرفاتها أو طلبت رؤية طبيب محدّد. بيد أنّ آنيتا كانت قد لاحظت أنّ أنديرس جوناسن يأخذ وقته مع هذه المريضة الموقوفة والتي بدت منغلقة حيال المحيطين بها. ربّما نجح في التفاهم معها.

- حسناً. سأرى إن كان موجوداً.

قالت آنيتا ذلك بلطف وأقفلت الباب. كانت الساعة تشير إلى 14:36 ومن ثمّ انتقلت إلى 14:37.

غادرت ليزبث سريرها واقتربت من النافذة. ألقت بانتظام نظرة على الساعة. 14:39. 14:40.

عند الساعة 14:44، سمعت وقع خطى في الممرّ وصليل حزمة مفاتيح الحارس الأمني. ألقى عليها أنديرس جوناس نظرة تنمّ عن استفهام وتوقّف وهو يرى نظرة ليزبث اليائسة.

- هل حدث شيءٌ ما؟

- حدث شيءٌ الآن فقط. هل معك هاتف نقّال؟

- ماذا؟

- هاتفٌ نقّال. عليّ أن أجري مكالمة.

نظر أنديرس جوناسن بطرف عينيه نحو الباب، متردداً.

- أنديرس. . . أحتاج إلى هاتفٍ نقّال. الآن!

استشفّ اليأس في صوتها ودسّ يده في جيبه ثمّ مدّ هاتفه من طراز موتورولا إلى ليزبث. انتزعته من يديه. لم تستطع الاتصال بمايكل بلومفيست لأنّ هاتفه مراقَب من قبل العدو. كانت المشكلة أنّه لم يعطِها قط رقم هاتفه السرّي من طراز إريكسون تي 10 الأزرق اللون. لم يفعل ذلك لأنّه لم يكن وارداً أن تستطيع الاتصال به من غرفتها المعزولة. تردّدت لجزءٍ من ثانية ثمّ أدرجت رقم هاتف إريكا برجر النقّال. سمعت ثلاث رنّات قبل أن تردّ إريكا.

كانت إريكا برجر في سيارتها من طراز بي ام دبليو على بعد كيلومترٍ واحد من بيتها في سالتسيوبادن حينما تلقّت اتصالاً غير منتظرٍ. هذا وقد كانت ليزبث سالاندر قد فاجأتها مفاجأة كبيرة في الصباح.

- برجر.

- سالاندر. لا وقت لديّ للشرح. هل لديكِ رقم الهاتف السريّ لمايكل؟ أقصد غير المراقَب؟

- نعم.

- اتّصلي به. حالاً! سيلتقي تيليبوريان مع جوناس عند الساعة الثالثة في صالة المحطة المركزية، الصالة الدائرية الكبيرة المفتوحة على ثلاثة طوابق.

- ماذا. . .

- أسرعي. تيليبوريان. جوناس. صالة المحطة المركزية. الساعة الثالثة. أمامه ربع ساعة فقط.

قطعت ليزبث الاتصال كي لا تهدر إريكا برجر الثواني الثمينة من الوقت في طرح أسئلة عبثية. نظرت إلى الساعة التي بلغت 14:46 بالضبط.

ضغطت إريكا على المكابح وصفّت سيارتها على قارعة الطريق. انحنت لتبحث عن مفكّرتها في حقيبة يدها وتصفّحتها لتجد رقم هاتف مايكل الذي أخذته حينما التقيا مساءً في مطعم سميرس غريتا.

سمع مايكل رنين الهاتف النقّال. نهض من طاولة المطبخ وعاد إلى مكتب ليزبث سالاندر وأخذ الهاتف من على المكتب.

- نعم؟

- إريكا.

- مرحباً.

- سيلتقي تيليبوريان مع جوناس في صالة المحطة المركزية عند الساعة الثالثة. ليس أمامك سوى بضع دقائق لتذهب إلى هناك.

- ماذا؟ ماذا؟

- تيليبوريان...

- لقد فهمت. كيف علِمتِ بهذا؟

- كفّ عن الجدال وأسرع.

نظر مايكل إلى الساعة بطرف عينه. 14:47.

- شكراً. إلى اللقاء!

التقط حقيبة حاسوبه المحمول ونزل الدرج بدلاً من أن ينتظر المصعد. وهو يركض، اتّصل بهنري كورتيز من هاتفه من طراز تي 10.

- كورتيز.

- أين أنت؟

- في مكتبة الجامعة.

- سيلتقي تيليبوريان مع جوناس في صالة المحطة المركزية عند الساعة الثالثة. أنا في طريقي إلى هناك، ولكنّك أقرب إلى المكان.

- سحقاً! سأركض إلى هناك.

هرول مايكل حتى غوتغاتان ثم ركض بأسرع ما يمكن نحو

صلاصن. نظر إلى ساعته وهو يصل إلى سلوسبلان لاهثاً. كانت روزا فيغيرولا محقّة حينما قالت إنّ عليه ممارسة رياضة الركض الفردي. الساعة 56 : 14. لم يكن لديه وقت. بحث متلهفاً عن سيارة أجرة.

أعادت ليزبث سالاندر الهاتف النقّال إلى أنديرس جوناسن. قالت:

- شكراً.

سأل أنديرس جوناسن وهو يسمع الاسم:

- تيليبوريان؟

هزّت رأسها ونظرت إليه.

- تيليبوريان شخصٌ حقيرٌ للغاية. لا فكرة لديك إلى أي درجة.

- لا. ولكنني أرى أنّ شيئاً ما قد حدث وجعلكِ في توتّرٍ شديدٍ لم أجدكِ عليه قط من قبل طوال الفترة التي عالجتكِ فيها. آمل أنّكِ تعرفين ما تقومين به.

ابتسمت ليزبث لأنديرس جوناسن ابتسامة خفيفة مواربة.

قالت:

- ستتلقى الجواب عن هذا السؤال في مستقبلٍ قريب.

وثب هنري كورتيز خارج مكتبة الجامعة مثل مجنون. عبر سفيفاغن عند جسر ماستر سامويلسغاتان وتابع طريقه مباشرة نحو كلارا نورا حيث صعد إلى كلارابرغ ومن ثمّ إلى فاساغاتان. عبر كلارا بيرغسغاتان بين حافلة وسيارتين زمّرتا بجنون وعبر أبواب المحطة المركزية في تمام الساعة الخامسة عشرة.

نزل بالسلّم الآلي وهو يقفز كلّ ثلاث درجات دفعة واحدة ووصل إلى كشك الصحف حيث أبطأ الخطى لئلاّ يثير الانتباه. تفرّس في الناس القريبين من الصالة.

لم يرَ تيليبوريان ولا الرجل الذي صوّره كريستر مالم أمام مقهى

كوباكابانا والذي اعتقدوا أنّه جوناس. نظر إلى الساعة. كانت 15:01. لهث وكأنّه قد ركض في ماراتون ستوكهولم.

اعتمد على الحظّ وهرع عبر البهو ليخرج إلى فاساغاتان. توقّف ونظر من حوله وتفحّص واحداً تلو الآخر الناس الأكثر قرباً منه. لا بيتر تيليبوريان. لا جوناس.

استدار نصف دورة وعاد إلى المحطّة. الساعة 15:03. كانت المحطة خالية من جهة الصالة.

ثم رفع بصره ولمح وجه تيليبوريان بلحيته المشعثة في اللحظة التي خرج من كشك الصحف في الطرف الآخر من البهو. ومن ثمّ ظهر إلى جانبه الشخص الذي صوّره كريستر مالم. جوناس! عبر الرجلان البهو وتواريا في فاساغاتان عبر الأبواب الشمالية.

تنهّد هنري كورتيز. مسح براحة يده العرق المتصبب من جبينه وبدأ بمتابعة الرجلين.

وصل مايكل بلومفيست إلى محطة ستوكهولم المركزية في سيارة أجرة عند الساعة 15:07. دخل مباشرة إلى البهو المركزي ولكنه لم يرَ تيليبوريان ولا جوناس. ولا حتى هنري كورتيز. أمسك بهاتفه ليطلب هنري في اللحظة التي رنّ الهاتف في يده.

- لقد أدركتهما. إنّهما في مقهى «الأقداح الثلاثة»، في فاساغاتان بالقرب من نزلة آكالا.

- رائع، يا هنري. وأنت، أين أنت؟

- أنا في الحانة. أشرب جعة. أستحقّها.

- طبعاً. إنّهما يعرفانني ولذلك سأبقى في الخارج. أتصوّر أنّك لا تستطيع سماع ما يقولانه.

- لا فرصة لذلك. أنا أرى ظهر جوناس وهذا اللعين تيليبوريان يهمس وهو يتكلّم، حتى أنني لا أرى شفتيه تتحركان.

- فهمت.

- ولكن قد نواجه مشكلة.

- ماذا؟

- وضع جوناس محفظته وهاتفه على الطاولة. ووضع مفاتيح السيارة جانباً.

- حسنٌ. سأتكفّل بالأمر.

أطلق رنين هاتف روزا فيغيرولا أنغام أغنية «*كان ذات مرّة في الغرب*». وضعت من يدها كتاب «إدراك الآلهة في العصور القديمة» الذي يبدو أنّها لن تنهي قراءته أبداً.

- مرحباً. أنا مايكل. ماذا تفعلين؟

- أنا في بيتي أفرز صور العشّاق القدامى. وقد هجرني آخرهم بنذالة هذا الصباح.

- عذراً. هل سيارتكِ قريبة.

- آخر مرّة شاهدتها، كانت مركونة في المرآب أسفل بيتي.

- جيد. هل تأتين للقيام بجولة في المدينة.

- ليس بوجهٍ خاصّ. ماذا جرى؟

- في هذه اللحظة بالذات، يشرب تيليبوريان جعة مع جوناس في فاساغاتان. ولأنني أتعاون مع السابو وبيروقراطيته الشبيهة بجهاز ستازي، قلتُ في نفسي ربّما يهمّك الأمر وتأتين...

كانت روزا قد قفزت على قدميها والتقطت مفاتيح السيارة.

- ألا تخدعني؟

- لا أبداً. وقد وضع جوناس مفاتيح سيارة على الطاولة.

- أنا قادمة.

لم تردّ مالين إريكسون على الهاتف ولكن الحظّ حالف مايكل بلومفيست ونجح في الاتصال بلوتا كريم التي كانت في محلات آهلين لتشتري هدية لزوجها بمناسبة عيد ميلاده. فرض عليها مايكل ساعات عملٍ إضافية وطلب منها الذهاب بأسرع ما يمكن إلى المقهى لتساعد هنري كورتيز. ثمّ اتّصل بكورتيز.

- ها هي الخطّة. ستكون لديّ سيارة هنا بعد خمس دقائق. سوف تُركَن في يارنفاغاسغاتان أسفل المقهى.

- حسناً.

- لوتا كريم قادمة بعد بضع دقائق لتساعدك.

- جيّد.

- حينما يغادران المقهى، تكفّل بأمر جوناس. الحق به سيراً على القدمين وأخبرني على الهاتف أين تكونان. ما إن تراه يقترب من سيارة، يجب أن نعرفه. ستتكفّل لوتا بأمر تيليبوريان. إذا لم نحظَ بالوقت الكافي للوصول في الوقت المناسب، سجّل رقم السيارة.

- حسناً.

صفّت روزا فيغيرولا سيارتها أمام فندق نورديك لايت بجانب مركبة مطار آرلاندا. فتح مايكل بلومفيست باب السيارة الجانبي بعد دقيقة من توقّفها.

- في أيّ مقهى يجلسان؟

دلّها مايكل على المقهى.

- يجب أن أطلب تعزيزات.

- لا تقلقي. إنّهما تحت أنظارنا. كثرة الطباخين تحرق الطبخة.

نظرت إليه روزا بارتياب.

- وكيف عرفت أنّ هذا اللقاء سيتمّ؟

- آسف. حماية مصادر المعلومات.

سألت باندهاش:

- لديك جهازك الخاصّ للاستخبارات في «ميلينيوم» أم ماذا؟

بدا مايكل راضياً. لطالما كان من الممتع مقارعة السابو على أرضه.

في الحقيقة، كان يجهل تماماً كيف استطاعت إريكا برجر أن تتّصل به مثل برقٍ في سماءٍ صافية، لتعلن أن تيليبوريان وجوناس سيلتقيان. لم يكن قد اطلع على العمل التحريري لـ«ميلينيوم» منذ 10 أبريل. كانت إريكا تعرف بالطبع تيليبوريان، ولكن جوناس دخل المسرح في مايو وحسب معرفة مايكل لم تكن تعلم حتى بوجوده، كما لم تكن تعرف أنّ أسئلة تُطرح حول هذا الشخص في «ميلينيوم» كما في السابو.

كان لا بدّ أن يتحدّث بأسرع ما يمكن مع إريكا.

عبست ليزبث سالاندر وتأمّلت شاشة حاسوبها. منذ أن أجرت المكالمة من هاتف الدكتور أنديرس جوناسن، كفّت عن التفكير في **الفرع** وركّزت على مشاكل إريكا برجر. بعد تفكيرٍ عميق، ألغت من قائمة الذين تتراوح أعمارهم بين 26 و54 عاماً جميع الرجال المتزوجين. كانت تعلم أنّها تعمل دون معيار دقيق وأنّه ليس هناك أيّ مبرّر منطقي أو إحصائي أو علمي وراء هذا القرار. كان من الممكن جداً أن يكون **صاحب القلم القذر** رجلاً متزوجاً ولديه خمسة أطفال وكلب. أو عامل نظافة بسيط أو حتى امرأة وإن لم تكن ليزبث تعتقد ذلك.

أرادت بكلّ بساطة أن تقلّل عدد الأسماء في القائمة وبقرارها الأخير، تقلّص الجدول من ثمانية وأربعين إلى ثمانية عشر فرداً. ووجدت أنّ العيّنة تتكوّن في جزءٍ كبيرٍ منها من صحافيين مرموقين، من رؤساء أو مساعدي رؤساء الأقسام تربو أعمارهم على خمسة وثلاثين عاماً. وما لم تجد أيّ شيءٍ مثيرٍ للانتباه بينهم، سيكون بوسعها أن توسّع بسهولة القائمة.

عند الساعة الرابعة عصراً، دخلت على موقع جمهورية لصوص النت وأرسلت القائمة إلى بلاك. ردّ بلاك بعد بضع دقائق.

[18 اسماً. ماذا؟]

[مشروع صغير ثانوي. اعتبر هذا تمريناً]

[ماذا؟]

[أحد الأسماء لشخصٍ نذل. أوجده.]

[ما هي المعايير؟]

[يجب التصرّف بسرعة. سوف ينقلونني غداً. يجب أن نجده قبل ذلك.]

أوجزت له حكاية **صاحب القلم القذر** الذي يزعج إريكا.

[حسناً. هل هناك شيءٌ ما نكسبه من هذا الموضوع؟]

فكّرت ليزبث للحظة.

[نعم. لن أنزل في ساندبيرغ لأوقد النار في بيتك.]

[أتفعلين هذا؟]

[أدفع لك كلّما أطلب منك خدمة لي. هنا، الخدمة ليست لي. اعتبرها نفقة مستورة.]

[بدأتِ تظهرين علامات خبرة اجتماعية.]

[ماذا قلت؟]

[اتّفقنا.]

أرسلت له رموز الوصول إلى هيئة تحرير *SMP* ثمّ خرجت من ICQ.

لم يتّصل هنري كورتيز قبل الساعة 16:20.

- يبدو كأنّهما يتهيّآن للتحرّك.

- حسناً. نحن جاهزون.

ساد الصمت.

- افترقا أمام الباب. يتّجه جوناس نحو الشمال. لاحقت لوتا تيليبوريان نحو الجنوب.

أشار مايكل بإصبعه نحو جوناس الذي مرّ في شارع فاساغاتان. هزّت روزا فيغيرولا رأسها. بعد ذلك ببضع ثوانٍ، استطاع مايكل أن يشاهد أيضاً هنري كورتيز. أدارت روزا فيغيرولا محرّك السيارة.

قال هنري كورتيز على الهاتف النقّال:

- إنّه يمرّ من فاساغاتان ويواصل طريقه نحو كونغسغاتان.

- ابقَ على مسافة منه بحيث لا يكتشفك.

- لا تقلق، هناك الكثير من الناس في الشوارع.

ساد الصمت.

- إنّه يسير وكونغسغاتان نحو الشمال.

قال مايكل:

- كونغسغاتان، الشمال.

انطلقت روزا فيغيرولا بالسيارة ودلفت إلى فاساغاتان. أوقفتهما الإشارة الحمراء للحظة.

حينما دخلا إلى كونغسغاتان، سأل مايكل:

- أين أنتم الآن؟

- قبالة مخزن بوب. إنّه ينتقل بسرعة. انتبه، إنّه يسلك شارع دروتنينغاتان باتجاه الشمال.

قال مايكل:

- دروتنينغاتان، الشمال.

- حسناً.

قالت فيغيرولا ذلك وانعطفت بطريقة مخالفة لتنتقل إلى شارع كلارا نورا، ومن ثمّ تتحوّل إلى جادة أولف بالمه. دلفت في الجادة وتوقّفت أمام عمارة SIF. كان جوناس يعبر جادة أولف بالمه ويتوجّه نحو سفيفاغن.

لحق به هنري كورتيز من الجانب الآخر للشارع.

- انعطف نحو الشرق...

- هذا جيد. سنراكم.

- انعطف في هولاندارغاتان... ألو! أتسمعني؟ السيارة من طراز أودي حمراء اللون.

- السيارة.

قال مايكل ذلك وسجّل رقم التسجيل الذي نقله إليه هنري كورتيز بأقصى سرعة.

سألت روزا فيغيرولا:

- أيّ اتجاه يسلك؟

ردّ هنري كورتيز:

- وجهته الجنوب. سيصل إلى أمامكم في جادة أولف بالمه... الآن.

تحرّكت روزا واجتازت دروتنينغاتان. أطلقت منّبه السيارة وأشارت لبعض المشاة الذين حاولوا تجاوز الإشارة الحمراء أن يبتعدوا.

- شكراً، هنري. سنلاحقه انطلاقاً من هنا.

نزلت سيارة أودي الحمراء سفيفاغن نحو الجنوب. لحقت بها روزا وفتحت في الوقت ذاته هاتفها وأدرجت رقماً بيدها اليسرى.

- أريد بحثاً عن رقم سيارة أودي حمراء، قالت وهي تُعلن الرقم الذي قدّمه لها هنري كورتيز، نعم، أصغي إليك. جوناس ساندبرغ، مواليد 1971. ماذا قلت... هلسنغورسغاتان، في سولنتونا. شكراً.

دوّن مايكل المعطيات التي حصلت روزا عليها. لحقا بأودي الحمراء عبر هامنغاتان وستراندفاغن ثمّ مباشرةً في آرتيلريغاتان. توقّف جوناس ساندبرغ أمام مجموعة من دور متحف الجيش. عبر الشارع وتوارى عبر باب مدخل عمارة 1900.

قالت روزا وهي تنظر إلى مايكل نظرة ذات مغزى:

- هممم.

هزّ رأسه. دخل جوناس ساندبرغ إلى بيتٍ يقع على مسافة بضعة شوارع فقط من المبنى الذي استعار فيه رئيس الوزراء شقّة من أجل اجتماع خاصّ.

قالت روزا:

- عملٌ جميل.

في اللحظة نفسها، اتّصلت لوتا كريم وقالت إنّ الدكتور بيتر تيليبوريان قد صعد إلى كلاراغاتان عبر السلالم الآلية للمحطة المركزية ومن ثمّ ذهب إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن.

قال مايكل مندهشاً:

- مركز الشرطة. عند الساعة الخامسة من مساء السبت؟

تبادل مايكل وروزا النظرات، مرتابين. فكّرت روزا بعمق لبعض الوقت. ثمّ أمسكت بهاتفها واتّصلت بالمحقّق جان بابلانسكي.

- مرحباً. أنا روزا من الأمن. لقد التقينا في نور مالارستراند قبل فترة.

قال بابلانسكي:

- ماذا تريدين؟

- هل لديك أحدٌ يناوب في عطلة نهاية الأسبوع؟

قال بابلانسكي:

- سونيا موديغ.

- أحتاج إلى خدمة. هل تعلم إن كانت في المؤسسة؟

- أشكّ في ذلك. الجو رائع، والوقت بعد ظهيرة السبت.

- حسناً. هل يمكنك أن تحاول إرسالها أو إرسال شخصٍ آخر من التحقيق ليذهب ويقوم بجولة في ممرّ مكتب وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم؟ أتساءل إن كان لديه اجتماعٌ الآن.

- اجتماع؟

- لا وقت للشرح. أحتاج لأن أعرف إن كان يلتقي بأحدٍ الآن بالضبط. وفي هذه الحالة، منْ هو الشخص الذي يلتقي به؟

- أتطلبين منّي التجسس على وكيل نيابة هو رئيسي؟

عبست روزا فيغيرولا ثمّ هزّت كتفيها.

قالت:

- نعم.

- اتّفقنا.

قالها وهو يغلق السماعة.

كانت سونيا موديغ أقرب إلى مركز الشرطة مما ظنّه بابلانسكي. كانت وزوجها يشربان القهوة على شرفة منزل صديقة لها في فاساستادن. كانا من دون أطفال لمدة أسبوع منذ أن اصطحب والدا سونيا أطفالهما في عطلة، وينويان الذهاب لتناول الطعام في المطعم قبل أن يبحرا بقاربٍ شراعي.

شرح بابلانسكي ما يُريده.

- وما هي ذريعتي لأُسرع إلى إكشتروم.

- لقد وعدتُ أن أعطيه ملفاً حول نيدرمان ولكنني نسيتُ أن أرسله إليه قبل أن أغادر. الملفّ على طاولة مكتبي.

قالت سونيا موديغ:

- اتّفقنا.

نظرت إلى زوجها وصديقتها.

- يجب أن أذهب إلى الدار. سأستقلّ السيارة وبقليلٍ من الحظ سأعود بعد ساعة.

تنهّد زوجها. تنهّدت صديقتها.

برّرت سونيا موقفها:

- في النهاية أنا مناوبة.

ركنت سيارتها في بيرغسغاتان، وصعدت إلى مكتب بابلانسكي وأخذت الأوراق الثلاث من قياس A4 التي كانت تشكّل الحصيلة الهزيلة للتحقيقات الجارية للعثور على قاتل الشرطي رونالد نيدرمان.

خرجت إلى بيت الدرج وصعدت طابقاً. وقفت أمام باب الممرّ. كان مركز الشرطة خالياً عملياً في ذلك الوقت المتأخر من بعد الظهيرة. لم تحاول أن تستتر وإنّما سارت ببساطة بهدوءٍ شديد. وقفت أمام الباب المغلق لمكتب إكشتروم. سمعت أصوات وعضّت على شفتها.

فجأةً، خانتها شجاعتها وشعرت بأنّها في غاية الحماقة. في وضعٍ طبيعي، كانت لتطرق الباب وتفتحه وتبدي تعجّبها: *آها، مرحباً، أما زلتَ هنا*، وتدخل. بينما في هذا الموقف، بدا لها من المستحيل التصرف بهذه الطريقة.

نظرت من حولها.

لماذا اتّصل بها بابلانسكي؟ ما هذا الاجتماع؟

توجّهت نحو قاعة الاجتماعات الصغيرة قبالة مكتب إكشتروم، التي تتسع لحوالى عشرة أشخاص. وقد شاركت لمرات عديدة في مداولات جرت فيها.

دخلت إلى القاعة وأغلقت الباب بلا صخبٍ. كانت الستائر الخارجية قد أُنزِلت وستائر الحاجز الزجاجي المطلّ على الممرّ قد أُسدِلَت فأصبحت القاعة ظليلة. جلست على كرسيٍّ وأزاحت إحدى الستائر بحيث فتحت شقّاً رفيعاً يتيح لها رؤية الممرّ.

شعرت بأنّها متضايقة جداً. لو فتح أحدٌ الباب، لكانت في غاية الحرج في تبرير وجودها في هذا المكان. أمسكت بهاتفها ونظرت إلى الساعة على شاشته. لم تبلغ السادسة تماماً. وضعت الهاتف على وضعية الصامت وارتخت على مسند الكرسي وتأمّلت الباب المقفل لمكتب إكشتروم.

عند الساعة السابعة، أعطى بلاك الإشارة لليزبث سالاندر.

[تمّ الأمر. أنا أتابع مدير *SMP*.]
[أين؟]

حمّل عنواناً على http.

[لن تكفينا أربع وعشرين ساعة. حتى وإن كانت لدينا العناوين الإلكترونية للأشخاص الثمانية عشر، سنحتاج إلى أيام لكي نقرصن حواسيبهم الشخصية. سيكون معظمهم على الأرجح غير متّصلين على الشبكة مساء السبت.]
[بلاك، ركّز على حواسيبهم الشخصية وأنا سأهتمّ بحواسيبهم في *SMP*.]
[هذا ما كنتُ أقوله في نفسي. حاسوبك الشخصي محدود بعض الشيء. هل تريدين أن أركّز على شخصٍ معيّن؟]
[لا. لا يهمّ أيّ كان.]
[اتّفقنا.]
[بلاك.]
[نعم.]
[إذا لم نجد أيّ شيء قبل غدٍ، أريدك أن تستمرّ.]
[اتّفقنا.]
[في هذه الحالة سأدفع لك.]
[تباً. في الحقيقة، أنا أتسلّى.]

غادرت ICQ وذهبت إلى العنوان http الذي حمّل عليه بلاك كلّ حقوق مدير *SMP*. بدأت بالتحقّق ممّا إذا كان بيتر فلمينغ متّصلاً وموجوداً في مقرّ التحرير. لم تكن الحال كذلك. فاستخدمت ليزبث رمز الاستخدام الخاصّ بها للدخول إلى مستخدم بريد *SMP* الإلكتروني.

فوصلت بذلك إلى سجلٍ تاريخيّ طويل، أي حتى إلى رسائل إلكترونية محذوفة منذ زمنٍ طويل من حسابات المستخدمين الخاصّة.

بدأت بإرنست تيودور بيلينغ، ثلاثة وأربعون عاماً، أحد رؤساء الأقسام الليليين في *SMP*. فتحت بريده الإلكتروني وغادرت بالزمن. كرّست حوالى ثانيتين لكلّ رسالة، وهو الوقت الكافي لتكوين فكرة عن المرسل وعن المضمون. بعد بضع دقائق، أخذت فكرة عمّا كشفه البريد الروتيني على شكل قوائم ومخططات وأمور أخرى لا أهمية لها. تجاوزتها.

عادت بالزمن لثلاثة أشهر مستعرضة البريد رسالة تلو رسالة. ومن ثمّ قفزت شهراً بشهر قارئةً فقط الموضوع دون أن تفتح الرسالة ما لم يثر أمرٌ انتباهها. وقد علمت بذلك أنّ إرنست بيلينغ كان يتراسل مع امرأة تدعى صوفيا، والتي كان يخاطبها بلهجة مزعجة. وقد تأكّدت أن ليس هناك ما هو غريبٌ في الأمر، إذ كان بيلينغ يستخدم لهجة مزعجة مع أغلب الذين يتواصل معهم من صحافيين ورسامين وسواهم. ومع ذلك وجدت أنّه من غير المعقول أن يستطيع رجلٌ التوجّه إلى صديقته الصغيرة بشكلٍ طبيعي ناعتاً إياها *بالكتلة الضخمة*، أو *المخبولة* أو *البلهاء*.

ما إن عادت لعامٍ، وقفت. فدخلت إلى مستكشف بيلينغ وقيّمت طريقته في التصفّح على الإنترنت. فلاحظت أنّه، كمعظم الرجال في سنّه، يمرّ بانتظام على الصفحات الإباحية، ولكنّ بدا أنّ الجزء الأكبر من تصفّحه كان على صلة بعمله. كما وجدت أنّه مهتمّ بالسيارات ويزور غالباً المواقع التي تعرض طُرز جديدة منها.

بعد ما يقارب ساعة من الاستكشاف، توقفت عند ذلك الحدّ بالنسبة لبيلينغ وحذفته من القائمة. انتقلت إلى لارس أوريان ويلبرغ، واحد وخمسون عاماً، صحافيّ مخضرم من الصفحة القانونية.

وصل تورستن إيدكلينت إلى مركز الشرطة في كونغسهولمن نحو

الساعة السابعة والنصف من مساء السبت. كانت روزا فيغيرولا بانتظاره مع مايكل بلومفيست. كانا جالسين إلى طاولة الاجتماعات التي جلس عليها بلومفيست في اليوم السابق.

قال إيدكلينت لنفسه إنّه قد غامر مغامرة كبيرة وإنّ العديد من القوانين الداخلية قد خُرِقَت حينما سمح للومفيست بالمجيء إلى هذا الرواق. لم يكن لروزا فيغيرولا أن تدعوه بمبادرة منها. كقاعدة عامة، لم يكن مسموحاً حتى للزوجات والأزواج أن يأتوا إلى الأروقة السرية للسابو - كان عليهم الانتظار في الأسفل في المدخل حينما يأتون لمقابلة شريك حياتهم. وفضلاً عن ذلك، كان بلومفيست صحافياً! في المستقبل، لن يكون لبلومفيست حق الدخول سوى إلى المكان المؤقّت في فريدهيمسبلان.

من جهة أخرى، كان يحدث بانتظام لأناسٍ غير مسموحٍ لهم أن يسيروا في الأروقة بناءً على دعوة خاصّة. زملاء أجانب، باحثون، جامعيون، مستشارون في مناسبات... كان بوسعه إدراج بلومفيست ضمن هذا الصنف «مستشار مؤقت». كلّ هذا الهراء عن التصنيف الأمني لم يكن في نهاية المطاف إلا هباءً. كان هناك على الدوام شخصٌ يقرّر السماح لشخصٍ آخر بالدخول إلى أروقة السابو. وقد قرّر إيدكلينت أنّه في حال وجّهت له انتقادات، فسوف يؤكّد أنّه شخصياً وضع بلومفيست بين الأشخاص المسموح لهم بدخول مقرّ السابو. هذا ما لم يتحوّل الأمر إلى مواجهة. جلس إيدكلينت ونظر إلى فيغيرولا.

- كيف علمتِ بهذا الاجتماع؟

أجابت مبتسمة:

- اتّصل بي بلومفيست نحو الساعة الرابعة.

- وأنت كيف علِمتَ بالأمر؟

قال مايكل بلومفيست:

- مصدر سرّي.

- هل عليّ الاستنتاج أنّك وضعت تيليبوريان تحت نوعٍ من المراقبة؟

هزّت روزا رأسها وقالت مبتهجة كأنّ بلومفيست ليس في القاعة:

- هذا ما اعتقدته أنا أيضاً في البداية. ولكن الأمور لم تسلك هذا المسار. حتى وإن كان شخصٌ ما يتابع تيليبوريان بناءً على مهمّة من بلومفيست، لما استطاع هذا الشخص الاستنتاج مسبقاً أنّ جوناس ساندبرغ هو من سيلتقي به.

هزّ إيدكلينت رأسه ببطء.

- إذاً. . . ماذا بقي؟ تنصّت غير مشروع أم ماذا؟

لكي يذكّر مايكل بلومفيست بوجوده في القاعة، قال:

- يمكنني أن أؤكّد لك أنني لم أقم بتنصّت غير مشروع على أيّ كان بل ولم أسمع قط بأنّ هذا الأمر قد يجري. كن واقعياً بعض الشيء. التنصّت غير المشروع هو من اختصاص الدولة.

عبس إيدكلينت.

- إذاً لا تريد أن تقول لي كيف علِمتَ باللقاء.

- بلى. لقد قلُت ذلك من قبل. أسرّ لي مصدرٌ بذلك. المصدر محميّ. ماذا لو ركّزنا بدلاً من ذلك على عواقب هذا السرّ؟

قال إيدكلينت:

- لا أحبّذ التشوّش الفني. لكن لا بأس، ماذا لدينا؟

قالت روزا:

- الرجل يُدعى جوناس ساندبرغ. غوّاصٌ حربيّ مجاز، درس في مدرسة الشرطة في بداية التسعينات. عمل في البداية في أوبسالا، ثمّ في سودرتاليه.

- أنتِ أيضاً، كنتِ في أوبسالا.

- نعم. ولكن بيننا عام أو عامين. بدأت في الوقت نفسه الذي غادر فيه إلى سودرتاليه.

- حسناً.

- جُنِّد في شعبة مكافحة التجسّس في السابو عام 1998. عُيّن في منصبٍ سريّ في الخارج عام 2000. حسب مستنداتنا الخاصّة، كان موجوداً في سفارتنا في مدريد. تحقّقت من ذلك مع السفارة. يجهلون تماماً مَنْ هو جوناس ساندبرغ.

- تماماً مثل مارتنسون. نُقِل رسمياً إلى مكانٍ هو غير موجودٍ فيه.

- وحده السكرتير العام للإدارة يملك إمكانية القيام المنهجي بهذا النوع من الإجراء وترتيب سير العملية.

- وفي التوقيت الطبيعي، سيُفسّر هذا الأمر على أنّه خللٌ في الوثائق. نحن لاحظنا ذلك، لأننا دقّقنا في الأمر. وإذا ما أصرّ أحدٌ ما إصراراً شديداً، فسيقولون ببساطة: سريّ، أو أنّ هذا الأمر له علاقة بالإرهاب.

- بقي الكثير من الحساب الذي ينبغي التحقّق منه.

- رئيس قسم الميزانية؟

- ربّما.

- حسناً. وماذا غير ذلك؟

- جوناس ساندبرغ يقيم في سولينتونا. وهو غير متزوّج ولكن لديه طفل من مدرّسة في سودرتاليه. لا يوجد في سجّله أي عقوبة تأديبية. رخصة لسلاحين نارين. هادئ ولا يقرب الكحول. الأمر الوحيد اللافت هو أنّه قد يكون مؤمناً، فقد كان عضواً في جماعة «كلام الحياة» في التسعينات.

- من أخبركِ بذلك؟

- لقد تحدّثت مع رئيسي السابق في أوبسالا. وقد تذكّر جيداً ساندبرغ.

- حسناً. غواصٌ حربي مسيحي مع سلاحين وطفلٍ صغيرٍ في سودرتاليه. وماذا غير ذلك؟

- لم نحدّد هويته إلا منذ ثلاث ساعات. أرى أننا قد عملنا بالسرعة الكافية بعد كلّ حساب.

- عفواً. ماذا نعرف عن العمارة في آرتيلريغاتان؟

- لا شيء مهمّاً بعد. اضطرّ ستيفان أن يزعج شخصاً من البلدية لكي يسأله عن مخططات العمارة. إنّها عمارة تعاونية تعود إلى عام 1900، مكونة من خمسة طوابق تضمّ اثنتين وعشرين شقّة زائداً ثماني شقق في مبنى ملحق بها في الباحة. أجريت بحثاً حول السكان ولكنني لم أعثر على أيّ شيءٍ مثيرٍ فعلاً. لدى اثنين من السكان صحيفة سوابق.

- مَنْ هما؟

- ليندشتروم في الطابق الأرضي. ثلاثة وستون عاماً. مدانٌ بتهمة الاحتيال على مؤسسة التأمين في السبعينات. وويتفيلت في الطابق الثاني. سبعة وأربعون عاماً. المدان مرّتين بتهمة الاعتداء على زوجته السابقة.

- هممم.

- سكّان العمارة من الطبقة الوسطى. شقّة واحدة استرعت انتباهنا.

- أيّ شقّة؟

- شقّة الطابق الأخير. إحدى عشرة غرفة باذخة. تملكها شركة بيلونا المساهمة المغفلة.

- وماذا يعملون؟

- اللّه وحده يعلم. يجرون تحليلات للأسواق التجارية ورقم أعمالهم السنوية يربو على 30 مليون كورون. جميع المالكين يقيمون في الخارج.

- أها.

- ماذا تقصد بـ«أها»؟

- أها وحسب. تابعي الحديث عن بيلونا.

في اللحظة نفسها، دخل الموظف الذي يعرفه مايكل فقط باسم ستيفان إلى القاعة وتوجّه مباشرة إلى إيدكلينت.

- مرحباً، أيّها الرئيس. لديّ خبرٌ ممتع. لقد عرفتُ ماذا يوجد وراء شقّة بيلونا.

سألت روزا فيغيرولا:

- وما هو؟

- تأسّست شركة بيلونا في السبعينات، وقد اشترت الشقّة من وريثة المالك القديم وتُدعى كريستينا سيدرهولم، المولودة في عام 1917.

- وماذا؟

- كانت متزوّجة من هانز فيلهيلم فرانك، راعي البقر الذي كان يروي حكايات في «بي. جي. فانج» حينما تأسّس جهاز السابو.

قال إيدكلينت:

- جيد. ممتاز. روزا، أريد مراقبة العمارة ليلاً نهاراً. أمّني كلّ أرقام الهواتف. أريد أعرف مَنْ يدخل ومن يخرج والسيارات التي تقصد العمارة. الروتين الإجمالي للشركة.

نظر إيدكلينت باتجاه مايكل بلومفيست. بدا كأنّه يريد أن يقول شيئاً، ولكنه عدل عن ذلك. رفع مايكل حاجبيه.

أخيراً سأل إيدكلينت:

- هل أنت راضٍ عن سيل المعلومات

- لا شيء نكرّره. وأنت، هل أنت راضٍ عن مساهمة «ميلينيوم»؟

هزّ إيدكلينت رأسه ببطء.

قال:

- هل تدرك أنني قد أجد نفسي في ورطة بسبب كلّ هذا؟

- ليس بسببي. أعتبر المعلومة التي حصلت عليها هنا بمثابة معلومة من مصدر محميّ. سوف أعطي الوقائع ولكن دون أن أفصح كيف حصلت عليها. قبل الطباعة، سأجري مقابلة معك بالشكل الصحيح والمطلوب. إن لم ترغب في الردّ فستقول ببساطة: لا تعليق. أو يمكنك أن تشهّر قدر ما تريد بفرع التحليل الخاصّ. لك الأمر في ذلك.

هزّ إيدكلينت رأسه.

كان مايكل راضياً. في بضع ساعات، اكتسب الفرع شكلاً ملموساً، وهذا اختراقٌ حقيقي.

وجدت سونيا موديغ بضيقٍ أنّ الاجتماع في مكتب وكيل النيابة إكشتروم يطول. واكتشفت قارورة مياه معدنية تركها أحدهم على طاولة الاجتماعات. واتّصلت بزوجها مرّتين لتخبره بأنّها ستتأخّر، ووعدته بأنّ تعوّضه عن ذلك بسهرة ممتعة حالما تعود. بدأ صبرها ينفد وشعرت كأنّها متلصّصة.

لم ينته الاجتماع إلاّ نحو الساعة السابعة والنصف. فوجِئت سونيا حينما انفتح الباب وخرجٍ هانز فاست إلى الممرّ. تبعه مباشرةً الدكتور بيتر تيليبوريان. ثمّ جاء رجلٌ مسنٌّ أشيب لم تكن سونيا قد رأته من قبل أبداً. وأخيراً خرج وكيل النيابة إكشتروم وهو يرتدي سترته ويُطفئ النور ويقفل الباب بالمفتاح.

رفعت سونيا هاتفها النقّال والتقطت عبر الفسحة المتاحة بين الستائر صورتين للمجتمعين أمام مكتب إكشتروم. تمهّلوا بضع ثوانٍ قبل الانطلاق في الممرّ.

حبست أنفاسها حينما مرّوا أمام القاعة التي تكمن فيها. اكتشفت أنّها غارقة في العرق البارد حينما سمعت أخيراً صوت باب قفص الدرج وهو ينغلق. نهضت مترنحة.

اتّصل بابلانسكي بروزا فيغيرولا بعد الساعة الثامنة مساءً بقليل.

– أردتِ أن تعرفي إن التقى إكشتروم أحداً.

– نعم.

– لقد أنهوا اجتماعهم للتوّ. التقى إكشتروم الدكتور بيتر تيليبوريان ومعاوني السابق المحقّق هانز فاست وكذلك رجلاً مسناً لا نعرفه.

قالت روزا:

- لحظة من فضلك.

ثمّ وضعت يدها على سماعة الهاتف والتفتت نحو الآخرين قائلة:

- لقد صدق توقّعنا. ذهب تيليبوريان مباشرةً إلى مكتب وكيل النيابة إكشتروم.

- أما زلتِ على الخطّ؟

- عفواً. هل لنا بإشارة إلى الرجل الثالث غير المعروف؟

- بل أفضل من ذلك. سأرسل إليكِ صورة له.

- صورة. رائع، أدين لك بخدمة كبيرة.

- كنتُ سأبلي بلاءً أحسن لو أنني علمتُ ما يُدبَّر.

- سأعاود الاتصال بك.

خيّم الصمت للحظة حول طاولة الاجتماع.

وأخيراً قال إيدكلينت:

- حسناً. التقى تيليبوريان الفرع ثمّ ذهب مباشرة إلى مكتب وكيل النيابة إكشتروم. كنتُ لأدفع غالياً لكي أعرف ما قيل.

اقترح مايكل بلومفيست:

- ما زال بإمكانك أن تسألني.

نظر إيدكلينت وروزا إليه.

- لقد التقوا لوضع تفاصيل الخطة التي ستُسقِط ليزبث سالاندر في دعواها بعد شهرٍ من آن.

تأمّلته روزا فيغيرولا. ثمّ هزّت رأسها ببطء.

قال إيدكلينت:

- هذا افتراض. إلا إذا كانت لديك معطيات خاصّة.

قال مايكل:

- هذا ليس افتراضاً. لقد اجتمعوا لكي يراجعوا تفاصيل التقرير الطبي العقلي والنفسي الخاصّ بسالاندر. لقد أنجزه تيليبوريان.

- هذا عبث. فسالاندر لم تُفحَص بعد.

هزّ مايكل كتفيه وفتح حقيبة حاسوبه.

- لم يوقِف عبثٌ كهذا تيليبوريان أبداً. ها هي آخر نسخة من تقريره الطبّي الشرعي. وكما يمكنكم رؤية ذلك، فهو مؤرّخ بتاريخ الأسبوع الذي ستنطلق فيه الدعوى.

نظر إيدكلينت وروزا إلى الأوراق الموجودة أمامهما. ثمّ تبادلا النظرات ومن ثمّ التفتا نحو مايكل بلومفيست.

قال إيدكلينت:

- وكيف استطعت أن تضع يدك على هذا التقرير؟

قال مايكل:

- آسف. أنا أحمي مصادر معلوماتي.

- بلومفيست... يجب أن نثق بعضنا ببعض. أنت تخفي معلومات. هل لديك مفاجآت أخرى من هذا النوع؟

- نعم. طبعاً لديّ أسرار. تماماً مثلما أنا مقتنع بأنّك لم تمنحني بطاقة بيضاء لأطلّع على كلّ ما لديك هنا في السابو. أليس كذلك؟

- الأمر ليس مشابهاً.

- بلى. الأمر مشابه تماماً. هذا الترتيب يتطلّب تعاوناً. وكما قلت، يجب أن نثق بعضنا ببعض. أنا لا أخفي أيّ شيء قد يساعد تحقيقك في صياغة صورة للفرع أو في تشخيص مختلف الجرائم المرتكبة. لقد سبق أن سلّمت موادّ تُظهر أنّ تيليبوريان قد ارتكب جرائم مع بيورك في عام 1991 ورويت أنّه سوف يُجنّد ليقوم بالأمر نفسه الآن. وها هي الوثيقة التي تؤكّد صحّة ذلك.

- ولكنك تحتفظ بأسرار.

- طبعاً. ولك أن تختار بين قطع التعاون بيننا أو الاستمرار فيه.

تدخّلت روزا بدبلوماسية.

- عفواً، ولكن هل يعني هذا أنّ وكيل النيابة إكشتروم يعمل لمصلحة الفرع؟

عبس مايكل.

- لا أدري. لديّ بالأحرى شعورٌ بأنّه غبيّ يستغلّه السابو. إنّه رجلٌ مهني ولكنني أعتقد أنّه نزيه وبليد الذهن بعض الشيء. بالمقابل، أخبرني مصدرٌ بأنّه صادق على كلّ ما قاله تيليبوريان عن سالاندر حينما كانت مطاردة.

- ليس من الصعب التلاعب به، أهذا ما تقصده؟

- بالضبط. وهانز فاست قميءٌ يعتقد أنّ ليزبث سالاندر سحاقية من عبدة الشيطان.

كانت إريكا برجر وحيدة في بيتها في سالتسيوبادن. وتشعر بأنّها مشلولة وغير قادرة على التركيز على عملٍ جدّي. ظلّت تنتظر أن يتّصل أحدٌ ما ليخبرها بأنّ صورها تُعرَض الآن على موقعٍ ما على الإنترنت.

لمراتٍ عديدة، فوجِئت بتفكيرها في ليزبث سالاندر وأدركت أنّها قد بالغت في عقد الآمال عليها. فسالاندر موجودة في غرفة مقفلة في سالغرينسكا. ممنوعة من الزيارات ولا يحقّ لها حتى قراءة الصحف. ولكنها فتاة تمتلك مصادر مدهشة. رغم عزلتها، استطاعت أن تتّصل بإريكا على ICQ ومن ثمّ عبر الهاتف. واستطاعت بمفردها أنّ تقوّض إمبراطورية وينرشتروم وتنقذ «ميلينيوم» قبل عامين.

عند الساعة الثامنة مساءً، طرقت سوزان ليندر الباب. قفزت إريكا وكأنّ أحداً ما قد أطلق طلقة مسدّس في الغرفة.

- مرحباً برجر. تبدين فعلاً يائسة ببقائك هكذا في العتمة.

هزّت إريكا رأسها وأشعلت النور.

- مرحباً. سوف أحضّر قهوةً...

- لا. دعيني أنا أحضّرها. هل من جديد؟

بالتأكيد. أعطت ليزبث سالاندر بعض أخبارها وتحكّمت بحاسوبي.
واتّصلت لتقول إنّ تيليبوريان وشخصاً يُدعى جوناس سيلتقيان في
المحطة المركزية بعد ظهيرة اليوم.

قالت:

- لا. لا جديد. ولكن لديّ أمرٌ أردتُ استشارتك فيه.

- حسناً.

- ما رأيك باحتمال ألا يكون الأمر متعلقاً بشخصٍ يضايقني وإنّما بأحد المحيطين بي ويريد إزعاجي؟

- ما الفرق في الأمر؟

- المضايق هو شخصٌ مجهول بالنسبة لي يستهدفني. أمّا الآخر فيكون شخصاً يريد الانتقام منّي أو تخريب حياتي لأسبابٍ شخصية.

- هذه فكرة مثيرة. من أين جاءت؟

- لقد. . . ناقشت الأمر مع شخصٍ اليوم. لا يمكنني أن أفصح لك من يكون، ولكنّه رجّح فرضية أنّ التهديدات بانحرافٍ جنسيّ حقيقي تكون ذات طابعٍ مختلف. ولا سيما أنّ هذا الشخص لم يكتب قط رسالة إلى إيفا كارلسون من الصفحة الثقافية.

هذا فعلٌ خارجٌ عن السياق تماماً.

- ثمّة شيءٌ ما في ما تقولين. تعرفين أنني لم أقرأ قط الرسائل التي نتحدّث عنها. هلا أطلعتني عليها؟

أخرجت إريكا حاسوبها المحمول ووضعته على طاولة المطبخ.

رافقت روزا فيغيرولا مايكل بلومفيست حينما غادرا مركز الشرطة عند الساعة العاشرة مساءً. توقّفا في المكان نفسه الذي توقّفا فيه أمس في حديقة كرونوبرغ.

- ها نحن في المكان نفسه. هل تنوي الذهاب للعمل أم تريد العودة معي لنمارس الحبّ؟

- حسناً. . .

- مايكل، ينبغي ألا تشعر بأنّني أضغط عليك. إذا كنت بحاجة لأن تعمل، افعل ذلك.

- قولي إذاً، فيغيرولا، أنت مغرمة جداً.

- وأنت لا تريد أن ترتبط بأيّ كان. أهذا ما تقصده؟

- لا. ليس كذلك. ولكن عليّ التحدّث مع شخصٍ هذه الليلة وسيستغرق ذلك وقتاً. إذاً، قبل أن أنهي، ستنامين.

هزّت رأسها.

- على الأرجح.

طبع قبلة على خدّها واتّجه نحو موقف حافلات فريدهيمسبلان.

نادت:

- بلومفيست.

- ماذا؟

- أنا في إجازة غداً أيضاً. تعال وتناول الفطور معي إن كان لديك الوقت لذلك.

الفصل الواحد والعشرون

السبت، 4 يونيو - الاثنين، 6 يونيو

شعرت ليزبث سالاندر بسلسلة من الارتعاشات القارصة وهي تنكبّ على حاسوب محرّر الأخبار لوكاس هولم. كان في الثامنة والخمسين من العمر وخارج إطار المعايير التي اعتمدتها لإعداد القائمة ومع ذلك أدرجته فيها نظراً لأنّه وإريكا برجر كانا على خصامٍ. كان دسّاساً يرسل هنا وهناك رسائل إلكترونية تشي بأنّ فلاناً قد أقدم علىً عملٍ رديء.

اكتشفت ليزبث أنّ هولم لم يكن يحبّ إريكا برجر وأنّه يملأ حيزاً كبيراً بالتعليقات حول **هذه المرأة المسنّة** التي عملت كذا وكذا. فيما يخصّ الإنترنت، كان يتصفّح حصراً الصفحات ذات الصلة بعمله. وإذا كانت لديه اهتمامات أخرى، فهو ينشغل بها خلال أوقات فراغه أو على حاسوبٍ آخر.

أبقته ليزبث كمرشّح لدور **صاحب القلم القذر**، ولكنّها تساءلت للحظة عن سبب عدم اقتناعها الفعلي في داخلها بذلك ووصلت إلى خلاصة مفادها أنّ هولم كان مغترّاً بنفسه كثيراً بحيث لم يكن بحاجة لأن يلفّ ويدور عبر رسائل مجهولة. لو كان يرغب في نعت إريكا برجر بالعاهرة القذرة، لفعل ذلك علناً. وبدا أنّه ليس من النوع الذي يدخل عن طريق الكسر والخلع إلى بيت إريكا برجر في منتصف الليل.

نحو الساعة العاشرة مساءً، توقّفت عن الانكباب على حاسوب هولم ودخلت إلى موقع [الطاولة- المجنونة] لترى أنّ مايكل بلومفيست لم يعد

إليه بعد. شعرت بحنقٍ شديد وتساءلت عما يفعله وإن كان قد وصل في الوقت المناسب إلى موعد تيليبوريان.

ومن ثمّ عادت إلى مستخدم *SMP*.

انتقلت إلى الاسم التالي على القائمة. سكرتير تحرير الصفحة الرياضية، كلايس لاندن، تسعة وعشرون عاماً. كانت قد فتحت للتو صندوق رسائله حينما توقّفت وعضّت على شفتها السفلى. تركت لاندن وآثرت أن تفتح بريد إريكا برجر.

عادت بالزمن، ولكن ملحق بطاقات المعلومات كان قصيراً نسبياً، إذ أنّ حسابها لم يكن قد فُتِح سوى في الثاني من مايو. كانت الرسالة الأولى عبارة عن جدول عمل صباحي مرسل من قبل سكرتير التحرير، بيتر فريدريكسون. خلال اليوم الأوّل، أرسل العديد من الأشخاص رسائل للترحيب بها.

قرأت ليزبث بانتباه كلّ رسالة تلقتها إريكا. وقد لاحظت نبرة عدائية منذ اليوم الأول في المراسلة مع محرّر الأخبار، لوكاس هولم. بدا أنّهما ليسا متفاهمين على أيّ شيء، ووجدت ليزبث أنّ هولم كان يعقّد لها الأمور بإرساله رسالتين أو ثلاثاً إليها حول ترّهات لا معنى لها.

تجاوزت الإعلانات والرسائل الدعائية والأخبار الصرفة. ركّزت على كلّ أشكال المراسلات ذات الطابع الشخصي. قرأت حسابات الميزانية الداخلية ونتائج الإعلانات والتسويق، وتبادلاً للرسائل مع المدير المالي كريستر سيلبرغ على مدى أسبوع يمكن وصفه بجدلٍ واسعٍ حول حالات فصلٍ في صفوف الموظفين. وكانت قد تلقّت رسائل ممتعضة من مدير الصفحة القانونية بخصوص صحافيّ بديل يُدعى جوهانس فريسك، والذي يبدو أن إريكا برجر قد كلّفته بموضوعٍ مجهول. عدا أولى رسائل الترحيب، لم يبدُ أنّ مساعداً واحداً في موقع رئيس قسم يرى أيّ شيءٍ إيجابي في آراء إريكا أو مقترحاتها.

بعد برهة، عادت إلى بداية القائمة وأجرت ذهنياً حساباً إحصائياً.

وجدت أنّ من بين جميع الموظّفين الرفيعين في *SMP* المحيطين بإريكا، هناك أربعة أشخاص فقط لم يحاولوا تقويض موقفها. وهم بورغسيو، رئيس مجلس الإدارة وبيتر فريدريكسون، سكرتير التحرير، وغوندر شتورمان، محرّر الصفحة الافتتاحية وسيباستيان ستراندلوند، محرّر الصفحة الثقافية.

ألم يسمعوا بالنساء في SMP؟ جميع رؤساء الأقسام من الرجال.

كان الشخص الأقلّ عملاً مع إريكا برجر هو محرّر الصفحة الثقافية. طوال فترة عملها، لم تتبادل إريكا سوى رسالتين إلكترونيتين مع سيباستيان ستراندلوند. الرسائل الأكثر ودية ولطفاً واردة من محرّر الصفحة الافتتاحية شتورمان. وكان بورغسيو موجِزاً وفظّاً. كان معظم رؤساء الأقسام الآخرين يمارسون حرب عصابات ضمن الأصول.

لماذا جنّدت إريكا برجر هذه المجموعة السافلة من الرجال إذا كان همّهم الوحيد القضاء على سمعتها؟

بدا أنّ الشخص الأكثر عملاً مع إريكا هو سكرتير التحرير بيتر فريدريكسون. فهو الذي يحرّر دائماً جدول أعمال الاجتماعات. يمهّد الطريق ويقدّم لإريكا عرضاً دقيقاً لمختلف النصوص والمشاكل ويدير العمل.

ويتبادل مع إريكا أكثر من عشر رسائل يومياً.

جمعت ليزبث كلّ رسائل بيتر فريدريكسون إلى إريكا وقرأتها الواحدة تلو الأخرى. لمرّتين أو ثلاث، عارض قراراً لإريكا. وشرح ما هي الأسباب الدقيقة لرفضه. وبدا أنّ إريكا تثق به إذ عدّلت قراراتها أو وافقت على رأيه. لم يكن عدائياً قط. بالمقابل، لم يكن هناك أدنى مؤشّر على وجود علاقة شخصية مع إريكا.

أغلقت ليزبث صندوق رسائل إريكا وفكّرت لبرهةٍ.

فتحت حساب بيتر فريدريكسون.

تطفّل بلاك على الحواسيب الشخصية لمختلف موظّفي *SMP* طوال السهرة ولكن من دون نجاح. نجح في الدخول إلى حاسوب محرّر الأخبار لوكاس هولم إذ كان لهذا الأخير اتصال مفتوح دائم مع مكتبه في مقرّ التحرير ليتمكّن من التدخّل في أيّ وقتٍ كان من الليل والنهار لكي يدير عملاً. كان الحاسوب الخاصّ لهولم من بين أكثر الحواسيب التي قرصنها بلاك إزعاجاً. بالمقابل، فشل مع الأسماء الثمانية وعشرين المتبقية في قائمة ليزبث سالاندر. وأحد أسباب ذلك هو أنّ لا أحد منهم كان على الخطّ مساء السبت. وبدأ ييأس من المهمة المستحيلة حينما ظهرت ليزبث سالاندر على الخط نحو الساعة العاشرة والنصف.

[ماذا؟]

[بيتر فريدريكسون.]

[حسناً.]

[أسقط الآخرين. ركّز عليه.]

[لماذا؟]

[حدس.]

[سيستغرق هذا وقتاً.]

[هناك موجز. فريدريكسون سكرتير التحرير ويعمل على برنامجٍ يُدعى **انتيغريتور**، لكي يراقب من منزله ما يجري في حاسوبه في مقرّ *SMP*.]

[لا أعرف شيئاً عن **انتيغريتور**.]

[برنامج صغير صدر منذ بضع سنوات. وهو اليوم مهمَل تماماً لأنّه كان فيه خلل. ولكنّه موجود في أرشيف جمهورية لصوص النت. نظرياً يمكنك عكس البرنامج والدخول إلى حاسوبه الخاصّ انطلاقاً من *SMP*.]

أطلق بلاك تنهيدة عميقة. هذه الفتاة، التي كانت تلميذته ذات يوم، تتفوّق عليه.

[حسناً. سأحاول.]

[إذا عثرت على شيء أرسله إلى بلومفيست الخارق إن لم أعد موجودة على الخط.]

عاد مايكل بلومفيست إلى شقّة ليزبث سالاندر في موزباك قبل منتصف الليل بقليل. كان متعباً وبدأ بالاستحمام ومن ثمّ أوصل غلاية القهوة. ثمّ فتح حاسوب ليزبث سالاندر واتّصل على ICQ.

[بعد زمان.]

[آسف.]

[أين كنت خلال الأيام الأخيرة.]

[في السرير مع عميلة سرية. وطاردتُ جوناس.]

[هل وصلت في الوقت المحدّد إلى الموعد.]

[نعم. أَأنتِ من أبلغتِ إريكا؟؟؟]

[الوسيلة الوحيدة للاتصال بك.]

[داهية.]

[سوف أُنقَل إلى السجن غداً.]

[أدري.]

[بلاك سيساعدك بالنسبة للإنترنت.]

[ممتاز.]

[إذاً، لم يبقَ سوى الخاتمة.]

هزّ مايكل رأسه لنفسه.

[سالي... سنفعل ما علينا فعله.]

[أدري. هذا متوقّع منك.]

[وأنتِ، أنت رائعة كالعادة.]

[هل هناك شيء آخر عليّ أن أعرفه؟]

[لا.]

[في هذه الحالة هناك أمور كثيرة عليّ القيام بها على الإنترنت.]

[حسناً. كوني في صحّة جيدة.]

أيقظت الزقزقة الصادرة من تحت وسادتها سوزان ليندر. أطلق أحدٌ ما مكشاف الحركة الذي نصّبته في بهو الطابق الأرضي من فيلا إريكا برجر. استندت على مرفقيها لتنظر إلى الساعة ورأت أنّها الخامسة و23 دقيقة من صباح الأحد. خرجت بصمت من السرير وارتدت سروالها الجينز وبلوزتها الرياضية. دسّت القنبلة المسيّلة للدموع في جيبها الخلفي وأخذت دبّوسها.

مرّت بلا ضجيج أمام باب غرفة إريكا برجر وتأكّدت من أنّه مغلق وبالتالي مقفل. نزلت ببطء على الدرج وتوقّفت في البهو لتصغي.

ورد صوت كرسيّ من المطبخ. أمسكت الدبّوس بيدٍ صارمة وتوجّهت بصمت نحو باب المطبخ حيث شاهدت رجلاً أصلع غير حليق، جالساً إلى الطاولة مع كأسٍ من عصير البرتقال وهو يقرأ *SMP*. أحسّ بوجودها ورفع بصره.

سأل:

– وأنتِ، من تكونين؟

استرخت سوزان ليندر واستندت إلى إطار الباب.

– غريغر بيكمان، على ما أتصوّر. مرحباً. اسمي سوزان ليندر.

– أوه جيد. هل ستفجّرين جمجمتي بالدبّوس أم تريدين كوباً من عصير البرتقال؟

قالت سوزان وهي تضع الدبوس:

– بكلّ سرور. أعني عصير برتقال.

مدّ غريغر بيكمان يده ليلتقط كوباً من على الرفّ وصبّ لها عصيراً من عبوة كرتونية.

قالت سوزان ليندر:

- أنا أعمل لدى شركة ميلتون للأمن. أعتقد أنّه من الأفضل لو أن زوجتك شرحت لك لماذا أنا هنا.

نهض غريغر بيكمان.

- هل أصاب إريكا مكروه؟

- زوجتك بخير. ولكن لديها بعض المشاكل. لقد حاولنا الاتصال بك في باريس.

- في باريس؟ ولكنني كنت في هلسنكي.

- أوه جيد. ولكن زوجتك اعتقدت أنّك في باريس.

- سأذهب إلى باريس في الشهر القادم.

توجّه غريغر نحو الباب.

قالت سوزان ليندر:

- الباب مقفل. تحتاج إلى الرمز لكي تستطيع فتحه.

- الرمز؟

أعطته الأرقام الثلاثة التي ينبغي إدخالها لفتح باب الغرفة. صعد السلّم كلّ أربع درجات دفعة واحدة. مدّت سوزان ليندر يدها والتقطت صحيفة *SMP* التي تركها في المكان.

عند العاشرة من صباح الأحد، دخل الدكتور أنديرس جوناسن إلى غرفة ليزبث سالاندر.

- صباح الخير ليزبث.

- صباح الخير.

- أردت فقط أن أخبرك بأنّ الشرطة ستأتي نحو الساعة الثانية عشرة.

- حسناً.

- لا تبدين لي قلقة جداً.

- لا.

- معي هدية لكِ.

- هدية؟ لماذا؟

- كنتِ واحدة من أكثر مرضاي تسلية.

قالت ليزبث مرتابة:

- أوه جيد.

- حسبما فهمت تُسحِرك الكتب الخاصّة بالحمض النووي وبعلم الوراثة.

- من أخبرك بهذا... أراهن على أنّها الطبيبة النفسانية.

هزّ أنديرس جوناسن رأسه.

- إذا ما شعرتِ بالملل في السجن... فها هي أحدث صيحة في مجال البحث في الحمض النووي.

قدّم لها كتاباً بعنوان: *Spirals - Mysteries of DNA* كتبه البروفسور يوشيتو تاكامورا من جامعة طوكيو. فتحت ليزبث الكتاب ونظرت إلى الفهرس.

قالت:

- جميل.

- ذات يوم، سيكون من المهم أن أعرف كيف تقرئين مقالات باحثين حتى أنا لا أفهم منها شيئاً.

ما إن غادر أنديرس جوناسن الغرفة، أخرجت ليزبث سالاندر حاسوب الجيب. آخر اتصال مباشر. من خلال دائرة شؤون الموظّفين في *SMP* عرفت ليزبث أنّ بيتر فريدريكسون يعمل في الصحيفة منذ ست سنوات. خلال هذه المدّة، أخذ إجازة مرضية لفترتين طويلتين. وأتاحت بطاقات المعلومات الخاصّة بالموظفين لليزبث أن تفهم أنّ الإجازة في المرّتين كانت بسبب اضطرابات نفسية. وفي وقتٍ من الأوقات أثار سلف إريكا برجر، موراندر، الجدل حول المؤهلات الحقيقية التي تبقي فريدريكسون سكرتيراً للتحرير.

كلام، كلام، كلام. لا شيء ملموساً يمكن التمسّك به.

عند الساعة الحادية عشرة و45 دقيقة، اتّصل بها بلاك على ICQ.

[ماذا؟]

[أما زلت في سالغرينسكا؟]

[احزر.]

[إنّه هو.]

[أأنت متأكّد؟]

[لقد دخل على الحاسوب الذي يحتفظ به في بيته ليعمل منذ نصف ساعة. استغللت ذلك لأزور حاسوبه الشخصي. صور إريكا منسوخة على قرصه الصلب.]

[شكراً.]

[إنّها آية في الجمال!]

[بلاك.]

[أدري. ما الذي عليّ فعله؟]

[هل وضع الصور على الإنترنت؟]

[لا حسبما شاهدت.]

[هل يمكنك تخريب حاسوبه؟]

[لقد تمّ ذلك. إذا ما حاول إرسال الصور أو وضع ملف يزيد على 20 كيلوبايت على الإنترنت، سيسلم قرصه الصلب الروح.]

[رائع.]

[أنوي أن أنام. ستتدبّرين أمرك وحدك الآن؟]

[كما هي الحال دائماً.]

غادرت ليزبث ICQ. ألقت نظرة على الساعة ووجدت أنّها تقارب الثانية عشرة. كتبت سريعاً رسالة وجّهتها إلى مجموعة ياهو [الطاولة-المجنونة].

[مايكل. هامّ. اتّصل مباشرة بإريكا برجر وأخبرها بأنّ صاحب القلم القذر هو بيتر فريدريكسون.]

في اللحظة التي كانت ترسل فيها الرسالة، سمعت حركة في الممرّ. رفعت حاسوبها وقبّلت شاشته ثمّ أطفأته ووضعته في الفجوة خلف طاولة السرير.

قالت محاميتها آنيكا جيانيني من الباب:

- مرحباً ليزبث.

- مرحباً.

- سوف تأتي الشرطة بعد قليل وتأخذك. جلبت لكِ ألبسة. أتمنى أن تكون مناسبة لمقاسك.

نظرت ليزبث بارتياب إلى مجموعة من السراويل الداكنة والقمصان الفاتحة.

جاءت امرأتان بالزيّ الرسمي من شرطة غوتبورغ لتأخذا ليزبث سالاندر. رافقتها محاميتها إلى السجن.

حينما غادرن غرفتها وسلكن الممرّ، لاحظت ليزبث أن العديد من الموظّفين ينظرون إليها بفضول. وجّهت لهم إشارة لطيفة من رأسها ولوّح أحدهم بيده عائداً إلى عمله. وكأنّها صدفة، كان أنديرس جوناسن واقفاً أمام مكتب الاستقبال. تبادلا النظرات وهزّا رأسيهما. قبل أن يحظين بالوقت لمغادرة المكان، لاحظت ليزبث أنّ أنديرس جوناسن قد توجّه إلى غرفتها.

طوال الطريق إلى السجن لم تتفوّه ليزبث بكلمة إلى الشرطيتين.

أغلق مايكل بلومفيست iBOOK وتوقّف عن العمل نحو الساعة السابعة من صباح الأحد. ظلّ لبرهة أمام مكتب ليزبث سالاندر، محدّقاً في الفراغ.

ثمّ ذهب إلى غرفة النوم وتأمّل سرير ليزبث المزدوج الشاسع. وبعد لحظة، عاد إلى المكتب، فتح هاتفه واتّصل بروزا فيغيرولا.

- مرحباً. أنا مايكل.

- مرحباً بك. هل استيقظت؟

- لقد توقفت للتوّ عن العمل وسوف أذهب للنوم. أردتُ فقط أن ألقي عليك تحية الصباح.

- الرجال الذين يتّصلون فقط للاطمئنان لديهم شيءٌ ما في رأسهم.

ضحك.

- بلومفيست، يمكنك أن تأتي لتنام هنا إن شئت.

- لن أكون جليساً فكهاً جداً.

- سأعتاد ذلك.

استقلّ سيارة أجرة إلى بونتونيارغاتان.

أمضت إريكا برجر يوم الأحد في السرير مع غريغر بيكمان، تارة بالكلام وتارة بالنعاس. بعد الظهيرة، ارتديا لباسهما وقاما بمشوارٍ طويل حتى رصيف المركب البخاري ومن ثمّ برج البلدة.

حينما عادا إلى البيت، قالت إريكا برجر:

- كان انتقالي إلى SMP خطأً.

- لا تقولي هذا. لا مجال للتراجع الآن، ولكنك تعرفين ذلك مسبقاً. ستعدل الأمور حينما تعتادين على إيقاع العمل.

- المشكلة ليست في العمل، وإنّما في الوضع السائد هناك.

- هممم.

- لا أشعر بالراحة فيها. ولكنني لا أستطيع أن أستقيل بعد بضعة أسابيع فقط.

جلست حزينة إلى طاولة المطبخ ونظرت أمامها فاقدة الحماسة. لم يسبق أن رأى غريغر بيكمان زوجته مستسلمة إلى هذه الدرجة.

التقى المحقّق هانز فاست ليزبث سالاندر للمرّة الأولى عند الساعة الثانية عشرة والنصف حينما قادتها شرطية من غوتبورغ إلى مكتب ماركوس أكيرمان.

قال هانز فاست:

- كان إلقاء القبض عليكِ عملاً مضنياً.

نظرت إليه ليزبث مطوّلاً ثمّ قرّرت أنّه أبله ولا تنوي أن تكرّس الكثير من الوقت للاهتمام بوجوده.

قال أكيرمان:

- سترافقك المحقّقة غونيلا وارينغ خلال الانتقال إلى ستوكهولم.

قال فاست:

- أوه جيد. إذاً ما علينا إلا أن ننطلق. هذا لأنّ هناك الكثير من الناس الذين يرغبون في التحدّث معك، يا سالاندر.

ودّع أكيرمان ليزبث سالاندر. تجاهلته ليزبث.

قرّر أنّ من الأبسط أن تتمّ عملية نقل السجينة إلى ستوكهولم بسيارة الخدمة. قادت غونيلا وارينغ السيارة. في بداية الرحلة، جلس هانز فاست في المقعد الأمامي وأدار رأسه إلى الخلف محاولاً التحدّث مع سالاندر. لدى الوصول إلى ألينغساس، بدأ يعاني من آلامٍ في عنقه وكفّ عن الالتفات.

كانت ليزبث سالاندر ترنو إلى المناظر الطبيعية عبر زجاج السيارة وكأنّ فاست ليس في عالمها.

فكّر فاست.

تيليبوريان محقّ. إنّها متخلفة عقلياً تماماً. هذا الأمر، سنعالجه في ستوكهولم.

استرق النظر إلى ليزبث بانتظام محاولاً أن يكوّن فكرة عن المرأة التي طاردها طويلاً. وانتابت شكوكٌ هانز فاست نفسه وهو يرى هشاشة هذه

الفتاة. تساءل كم يبلغ وزنها. تذكّر أنّها سحاقية وبالتالي ليست امرأة حقيقية.

بالمقابل، لم يكن من المستحيل أن تكون حكاية عبادة الشيطان مبالغاً فيها. لم تكن لهذه الفتاة هيئة شيطانية.

لسخرية القدر، أدرك أنّه كان ليفضّل اعتقالها بتهمة جرائم القتل الثلاث التي كانت متّهمة بها في البداية، ولكن تحقيقه خضع للواقع. حتى فتاة نحيفة أكثر مما ينبغي تستطيع أن تستعمل مسدساً. الآن هي موقوفة بتهمة الضرب والتسبّب بجروحٍ خطيرة لمدير نادي سفافيليو، وهي مذنبة في ذلك دون أدنى شكّ وهناكَ أيضاً أدلّة تقنية على ذلك في حال أرادت أن تنكر.

أيقظت روزا فيغيرولا مايكل بلومفيست نحو الساعة الواحدة ظهراً. وكانت قد ظلّت على الشرفة لتنهي قراءة الكتاب حول إدراك الآلهة في الحضارة القديمة وهي تستمع إلى شخير مايكل في الغرفة. لحظة من الهدوء. حينما دخلت إلى الغرفة ونظرت إليه، أدركت أنّها كانت متعلّقة به كما لم تتعلّق بأيّ رجلٍ آخر منذ سنوات.

إحساسٌ ممتع ولكنه مقلق. لم يكن مايكل بلومفيست يبدو كعنصرٍ مستقر في حياتها.

حينما استيقظ، نزلا إلى نور مالارستراند ليشربا قهوة. ثمّ سحبته من جديد إلى بيتها ليمارسا الحبّ لما تبقّى من فترة ما بعد الظهيرة. تركها نحو الساعة السابعة مساءً. اشتاقت إليه منذ اللحظة التي طبع قبلة على خدّها وأغلق باب المدخل.

نحو الساعة الثامنة من مساء الأحد، طرقت سوزان ليندر باب منزل إريكا برجر. لم تضطرّ للنوم عندها لأنّ غريغر بيكمان عاد ولم تكن هذه الزيارة على علاقة بمهنتها في شيء. الليالي القليلة التي أمضتها في بيت إريكا أتاحت لهما أن تصبحا قريبتين جداً إحداهما من الأخرى خلال

الأحاديث الطويلة التي جرت بينهما في المطبخ. اكتشفت أنّها أحبّت إريكا برجر كثيراً، ورأت امرأة يائسة ارتدت قناعها وانطلقت إلى العمل وكأنّ شيئاً لم يكن، ولكنّها كانت في الحقيقة عبارة عن كرة متنقلة من القلق.

ظنّت سوزان ليندر أنّ القلق مردّه ليس فقط **صاحب القلم القذر**. ولكنها ليست مرشدة اجتماعية ولا تعنيها حياة إريكا ومشاكلها. فهي ذهبت إلى بيت آل برجر فقط لتطمئنّ وتسأل إن كان كلّ شيء على ما يرام. وجدت إريكا وزوجها في المطبخ، غارقين في جوّ كئيب ومحزن. بدا أنّهما قد أمضيا يوم الأحد في مناقشة أمور خطيرة.

أعدّ غريغر بيكمان قهوة. كانت سوزان ليندر في بيتهما منذ بضع دقائق، حينما رنّ هاتف إريكا النقّال.

ردّت إريكا برجر على كلّ مكالمة هاتفية خلال النهار بشعورٍ من الخيبة الداهمة.

- برجر.

- مرحباً ريكي.

مايكل بلومفيست. تبّاً. لم أخبره بأنّ ملفّ بورغسيو قد اختفى.

- مرحباً مايك.

- نُقِلت سالاندر إلى سجن غوتبورغ هذا المساء بانتظار نقلها إلى ستوكهولم غداً.

- فهمت.

- لقد أرسلت إليّ . . . رسالة لكِ.

- حقّاً؟

- رسالة غامضة جداً.

- وما هي؟

- تقول إنّ **صاحب القلم القذر** هو بيتر فريدريكسون.

ظلّت إريكا صامتة لعشر ثوانٍ بينما تدافعت الأفكار في دماغها.

مستحيل. بيتر ليس هكذا. لا بدّ أن سالاندر مخطئة.

- وهل فيها شيء آخر؟

- لا. هذه هي الرسالة كاملة. هل تعرفين عمّا تتحدّث؟

- نعم.

- ريكي، ماذا تحبكان أنتِ وليزبث؟ لقد اتّصلت بكِ لتعطي السرّ عن تيليبوريان و...

- شكراً مايك، سنتحدّث في ذلك فيما بعد.

قطعت الاتصال ونظرت إلى سوزان ليندر بعينين مذعورتين.

قالت سوزان ليندر:

- أخبريني.

أحسّت سوزان ليندر بأحاسيس متناقضة. كانت إريكا برجر قد تلقّت للتوّ الرسالة التي تقول إنّ سكرتير التحرير عندها هو **صاحب القلم القذر**. تدفّقت الكلمات منها مثل كسيلٍ حينما بدأت بالكلام. ومن ثمّ، سألتها سوزان ليندر كيف عرفت أنّ فريدريكسون هو الشخص الذي يضايقها.

فجأةً صمتت إريكا برجر. نظرت سوزان إلى عينيها ولمحت أنّ شيئاً ما قد تحوّل في موقف رئيسة التحرير. فجأةً، بدت إريكا برجر متضايقة.

- لا يمكنني التحدّث عن ذلك...

- ماذا تقصدين؟

- سوزان، عرفتُ أنّ **صاحب القلم القذر** هو فريدريكسون. ولكنني لا أستطيع أن أفصح كيف حصلتُ على هذه المعلومة. ما الذي عليّ فعله؟

- يجب أن تخبريني بالأمر إن أردتِ أن أساعدكِ.

- أنا... لا أستطيع. أنتِ لا تعرفين الموضوع.

نهضت إريكا برجر وراحت تقف أمام نافذة المطبخ مديرة ظهرها لسوزان ليندر. وأخيراً، التفتت.

- سأذهب لمقابلته في بيته، هذا السافل.

- لا تفكّري مجرّد تفكير في ذلك. لن تذهبي إلى أيّ مكان، وخاصة إلى منزل شخصٍ لدينا كل ما يدعونا للاعتقاد بأنّه يكنّ لك حقداً شديداً.

بدت إريكا برجر متردّدة.

- اجلسي. أخبريني بما جرى. كان مايكل بلومفيست على الهاتف، أليس كذلك؟

هزّت إريكا رأسها.

- لقد. . . طلبتُ اليوم من لصٍّ للإنترنت أن يزور الحواسيب الخاصّة للموظفين.

- آها. ومن جرّاء ذلك، أصبحت على الأرجح مذنبة بجنحة معلوماتية خطيرة. ولا تريدين أن تقولي منْ هو لصّ الإنترنت.

- لقد وعدت ألا أفصح عن ذلك أبداً. . . ليسوا الأشخاص أنفسهم. إنّها قضية يعمل عليها مايكل.

- هل بلومفيست على علمٍ بحكاية صاحب القلم القذر؟

- لا، هو لم يفعل سوى نَقل الرسالة إليّ.

أمالت سوزان ليندر رأسها ونظرت إلى إريكا برجر. فجأة تداعت سلسلة من الأفكار في ذهنها.

إريكا برجر. مايكل بلومفيست. ميلينيوم. دخل رجال شرطة مشبوهون عن طريق الخلع ليضعوا لواقط صوت في شقّة بلومفيست. راقبتُ المراقبين. بلومفيست يعمل كمجنونٍ على مقالة مكرّسة لليزبث سالاندر.

كان من المعلوم عند الجميع في شركة ميلتون للأمن أنّ ليزبث سالاندر نابغة في المعلوماتية. لم يكن أحدٌ يعلم من أين اكتسبت معارفها

ولـم تسمع سوزان ليندر قط أنّ ليزبث قد تكون لصّة إنترنت. ولكن دراغون آرمانسكي كان قد ذكر ذات مرّة أنّ سالاندر نشرت تقارير مذهلة حينما كانت تقوم بأبحاثها حول الإنسان. لصّة إنترنت...

ولكن يا للعنة، سالاندر معزولة في غوتبورغ!

كان ذلك ضرباً من الجنون.

سألت سوزان ليندر:

- هل نتحدّث عن سالاندر؟

وكأنّ إريكا برجر قد صُعِقَت.

- لا أستطيع أن أناقش مصدر المعلومة. ولا كلمة عن ذلك.

فجأةً انفجرت سوزان ليندر ضاحكة.

إنّها سالاندر. لم يكن من الممكن لتأكيد برجر أن يكون أكثر وضوحاً. كانت تائهة تماماً.

إلا إذا كانت هناك استحالة مطلقة.

ولكن ما الذي يجري، اللعنة؟

إذاً ستكون ليزبث سالاندر قد كُلِّفت، خلال فترة احتجازها، بمهمة معرفة مَنْ يكون صاحب القلم القذر. احتمالٌ معدوم.

فكّرت سوزان سالاندر بحدّة.

لم تكن لديها أيّ فكرة محدّدة عن ليزبث سالاندر، أو عمّا يقوله الناس عنها. ربّما التقتها لخمس مرّات خلال السنوات التي عملت فيها مع شركة ميلتون للأمن ولم تتبادل معها أيّ حديث شخصي. كانت صورة ليزبث لديها هي صورة امرأة متكلّفة في تصرفاتها، امرأة منعزلة في قوقعة صلبة لا يمكن اختراقها. كذلك اكتشفت أنّ دراغون آرمانسكي قد بسط جناحيه الحاميتين حول ليزبث سالاندر. ولأنّ سوزان ليندر تكنّ الاحترام لآرمانسكي، ظنّت أنّ لديه أسباباً وجيهة لموقفه من هذه الفتاة المعقّدة.

صاحب القلم القذر هو بيتر فريدريكسون.

هل يمكن أن تكون محقّة؟ أتوجد أدلّة؟ ثم قضت سوزان ليندر ساعة

في طرح الأسئلة على إريكا وخاصة حول ما تعرفه عن بيتر فريدريكسون، وما دوره في SMP وكيف هي علاقتهما المهنية. لم توصلها الإجابات إلى أيّ نتيجة.

تردّدت إريكا برجر حائرة بين الرغبة في الذهاب إلى بيت فريدريكسون لتسمع تفسيراته وبين الشكّ في أن يكون ذلك صحيحاً. وفي النهاية، أقنعتها سوزان ليندر بأنّها لا تستطيع أن تهرع إلى بيت فريدريكسون حاملة اتّهامات - لو كان بريئاً لبدت إريكا برجر غبية تماماً.

وعدت سوزان ليندر أن تهتمّ بالمسألة. الوعد الذي ندمت عليه لحظة قطعته على نفسها، نظراً لأنّها كانت تجهل تماماً كيف ستتصرّف.

الآن، وعلى أيّ حال، كانت تركن سيارتها من طراز فيات سترادا أقرب ما يمكن من شقّة فريدريكسون في فيسكساترا. أغلقت أبواب السيارة بالمفتاح ونظرت من حولها. لم تكن واثقة تماماً مما كانت تقدم عليه، ولكنها قالت في نفسها إنّها سوف تُضطرّ لأن تطرق باب بيته وأن تقوده بطريقة أو أخرى إلى الإجابة على سلسلة من الأسئلة. كانت مدركة تماماً أنّ ذلك خارجٌ عن نطاق عملها المحدّد من قبل شركة ميلتون للأمن وأن دراغون آرمانسكي سيغضب إذا ما علِم بما تفعله.

لم تكن خطّة جيّدة. ومهما يكن من أمر فسوف تفشل حتى قبل أن توضَع موضع التنفيذ.

حينما دخلت إلى الفناء واقتربت من عمارة بيتر فريدريكسون، انفتح باب المدخل. تعرّفت عليه سوزان ليندر مباشرة حسب صورته على بطاقة العمل التي شاهدتها في حاسوب إريكا برجر. تابعت طريقها باتجاه مستقيم وتصادفا. توقّفت سوزان ليندر متردّدة، التفتت وشاهدته يتوارى باتجاه المرآب. ثمّ وجدت أنّ الساعة كانت الحادية عشرة وأنّ بيتر فريدريكسون ذاهب إلى مكانٍ ما. تساءلت إلى أين يذهب وهرعت إلى سيارتها.

ظلّ مايكل بلومفيست يتأمّل طويلاً هاتفه النقّال بعد أن قطعت إريكا برجر مكالمتهما. تساءل عما يحدث. ألقى نظرة حانقة على حاسوب ليزبث سالاندر، ولكنها كانت قد نُقِلَت آنذاك إلى سجن غوتبورغ ولم يكن هناك أيّ إمكانية ليسألها عن ذلك.

فتح هاتفه من طراز تي 10 الأزرق واتّصل بإدريس غيدي في آنغريد.

- مرحباً. أنا مايكل بلومفيست.

قال إدريس:

- مرحباً.

- أردت فقط أن أخبرك بأنّك تستطيع التوقّف عن المهمّة التي تؤدّيها لي.

هزّ إدريس غيدي رأسه دون أن يقول شيئاً. كان يعلم أنّ مايكل بلومفيست سيتّصل، إذ إنّ ليزبث سالاندر اقتيدت إلى السجن. قال:

- فهمت.

- يمكنك الاحتفاظ بالهاتف كما قلنا. سأرسل لك أجرتك في غضون هذا الأسبوع.

- شكراً.

- أنا الذي أشكرك على مساعدتك.

فتح iBOOK وانكبّ على العمل. دلّت أحداث الأيام الأخيرة على أنّه ينبغي تعديل جزء كبير من المخطوطة وأن تُدرج فيها بالتأكيد حكاية جديدة تماماً.

تنهّد.

عند الساعة 15 : 23، صفّ فريدريكسون سيارته على بعد ثلاثة منازل من فيلا إريكا برجر. عرفت سوزان ليندر إلى أين يذهب وتركت مسافة بينها وبينه لئلاّ تثير انتباهه. واصلت السير لأكثر من دقيقتين بعد أن صفّ سيارته. تأكّدت من أنّ السيارة فارغة. تجاوزت بيت إريكا برجر وتابعت

سيرها لتركن السيارة بعيداً عن الأنظار. كانت يداها مبللتين بالعرق.

أخذت علبة Catch Dray ودسّت تحت خدّها جرعة من تبغ المضغ.

ثمّ فتحت باب السيارة ونظرت من حولها. ما إن رأت أن فريدريكسون في طريقه إلى سالتسيوبادن، أدركت أنّ المعلومة المقدّمة من سالاندر صحيحة. كانت تجهل كيف عرفت إريكا السرّ، ولكن لم يعد هناك أيّ شكّ في أنّ فريدريكسون هو **صاحب القلم القذر**. بالتأكيد لم يذهب صدفة إلى سالتسيوبادن ليلاً. كان شيءٌ ما يُدبّر.

وكان الوضع مثالياً لضبطه متلبساً.

أخرجت دبّوساً من الجيب الجانبي لباب السيارة ورجّحته بيدها للحظة. ضغطت على زرّ المقبض وحرّرت الحبل الفولاذي الثقيل المرن. كزّت على أسنانها.

كانت لهذا السبب قد توقّفت عن العمل في دورية وحدة التدخّل في سودرمالم.

ذات يوم، دخلت في حالة غضبٍ جنونيّ، حينما ذهبت الدورية للمرّة الثالثة في غضون بضعة أيام إلى عنوانٍ في هاغرستن بعد أن اتّصلت امرأة، المرأة ذاتها دائماً، بالشرطة وطلبت المساعدة لأنّ زوجها كان يسيء معاملتها. وكما في المرتّين السابقتين، كان الوضع قد عاد إلى نصابه قبل أن تصل الدورية.

وكالعادة، أخرجوا الرجل إلى بيت الدرج في حين استجوبوا المرأة في الداخل. *لا، لا تريد أداء شهادتها. لا، كان بلاغاً خاطئاً. لا، كان لطيفاً... في الواقع، كان الخطأ خطأها. لقد استفزّته...*

وطوال الوقت، كان الأخرق يتلوّى من الضحك ويحدّق في عيني سوزان ليندر.

لم تستطع أن تفسّر لماذا تصرّفت بتلك الطريقة. ولكن فجأةً حدث شيءٌ ما وأخرجت دبّوسها وضربته به على فمه. كانت الضربة الأولى

ضعيفة. تجنّب الضربة ولكنّها مزّقت شفته فقط. خلال الثواني العشر التالية - إلى أن جاء زملاؤها وأمسكوا بها وأخرجوها بالقوّة - انهالت على الشخص بدبّوسها وأمطرته بالضربات على ظهره وخاصرتيه وردفيه وكتفيه.

لم يجرِ تحقيقٌ في الأمر. واستقالت في الليلة نفسها وعادت إلى بيتها تبكي لأسبوعٍ كامل. ثمّ تمالكت نفسها وراحت تطرق باب دراغون آرمانسكي. روت له ما أقدمت عليه ولماذا تركت الشرطة. كانت تبحث عن عمل. تردّد آرمانسكي وطلب مهلة لكي يفكّر في الأمر. كانت قد فقدت كلّ أملٍ، حينما اتّصل بها بعد ستّة أسابيع ليخبرها بأنّه مستعدٌّ لأن يجرّبها.

كشّرت سوزان ليندر بشراسة ودسّت الدبّوس خلف ظهرها تحت الحزام. وتأكّدت من أنّ القنبلة المسيّلة للدموع موجودة في الجيب الأيمن من سترتها وأنّ أربطة حذائها الرياضي مشدودة جيّداً. سارت حتى منزل إريكا برجر وانسلّت إلى باحته.

كانت تعلم أنّ مستكشف الحركة في الفناء الخلفي لم يكن منصوباً بعد وانتقلت بلا صخبٍ على المرج الأخضر على طول السياج المحيط بالباحة.

لم تشاهده. التفّت حول الدار وظلّت ساكنة في مكانها. فجأةً، رأته، كظلٍّ في العتمة قرب مشغل غريغر بيكمان.

هو لا يدرك كم من البلاهة العودة إلى هذا المكان. لا يستطيع الامتناع عن ذلك.

قرفص وحاول أن ينظر عبر فرجة بين ستائر صالون صغير مجاورٍ لغرفة الجلوس. ثمّ صعد إلى المصطبة ونظر عبر ثقوب الستائر الخارجية المسدلة بجانب النافذة المطلّة التي لا تزال مغطاة باللوح الخشبي المعاكس.

فجأةً، ابتسمت سوزان ليندر.

انسلّت عبر الفناء إلى زاوية المنزل بينما كان يدير ظهره لها. اختفت وراء شجيرات المشمش وانتظرته. استطاعت أن تلمحه عبر الأغصان. من مكان تواجده، كان فريدريكسون يرى البهو وجزءاً كبيراً من المطبخ. وجد ما يثير انتباهه وانقضت عشر دقائق قبل أن يعاود الحركة. اقترب من سوزان ليندر.

في اللحظة التي التفّ فيها على الزاوية ومرّ من أمامها، نهضت سوزان ليندر وتكلّمت بصوتٍ خفيض.

- مرحباً، فريدريكسون!

توقّف في الحال واستدار نحوها.

رأت عينيه تلمعان وسط العتمة. لم تستطع رؤية وجهه، ولكنها أدركت أنّ الصدمة قد قطعت أنفاسه.

قالت:

- هناك طريقتان للتصرّف، طريقة بسيطة وأخرى معقّدة. سوف نذهب إلى سيارتك و. . .

استدار وأخذ يجري.

رفعت سوزان ليندر الدبّوس وضربته ضربة موجعة وفتّاكة على ركبته اليسرى.

سقط بصخبٍ مخنوق.

رفعت المطرقة لتضرب مرّة أخرى ولكنّها عدلت عن ذلك. أحسّت أنّ عيني دراغون آرمانسكي تراقبانها.

انحنت وقلبته على بطنه، ثمّ غرزت ركبتها في أسفل ظهره وأمسكت بيده اليمنى ولوت ذراعه خلف ظهره، ثمّ كبّلته. كان ضعيفاً ولم يبدِ أيّ مقاومة.

أطفأت إريكا برجر المصباح وصعدت الدرج وهي تعرج. لم تعد بحاجة إلى عكّازين، ولكن ظلّت راحة قدمها تؤلمها كلّما وضعت ثقلها

عليه. أطفأ غريغر بيكمان ضوء المطبخ وتبع زوجته. لم يسبق له قط أن رأى إريكا تعيسة إلى هذا الحدّ. بدا أنّ لا شيء مما قاله لها استطاع أن يهدّئها أو يخفّف قلقها.

تجرّدت من ثيابها واندسّت في السرير مديرة له ظهرها.

حينما سمعت غريغر بيكمان يندسّ في السرير، قالت:

- ليس لك في الأمر يدٌ، يا غريغر.

- لا تبدو الأمور على ما يرام. أريد أن تمكثي في البيت بضعة أيام.

لفّ ذراعيه حول كتفيها. لم تحاول أن تردّه ولكنها كانت مستسلمة تماماً. انحنى نحوها وقبّلها بلطف من عنقها وضمّها إليه.

- ليس هناك ما يمكنك أن تقوله أو تفعله لتحسين الوضع. أعرف أنني بحاجة إلى استراحة. أشعر كأنّني في قطارٍ سريعٍ يتراءى لي بأنّه سيخرج عن سكّته.

- يمكننا أن نذهب ونقوم بنزهة في القارب لبضعة أيام. أن نترك كلّ هذا ونأخذ استراحة.

- لا. لا يمكنني ترك كلّ هذا.

التفتت نحوه.

- أسوأ ما يمكنني فعله الآن، سيكون بالضبط الهروب. سأحلّ المشكلة. ومن ثمّ نسافر.

قال غريغر:

- اتّفقنا. أخشى ألا أستطيع أن أخدمكِ في الشيء الكثير.

كادت تبتسم.

- لا. هذا صحيح. ولكن شكراً لوجودك إلى جانبي. أحبّك بجنون، أنت تعرف ذلك.

هزّ رأسه موافقاً.

قالت إريكا برجر:

- لا أستطيع أن أصدّق بأنّه بيتر فريدريكسون. لم أشعر قط بأدنى عدائية من طرفه.

تساءلت سوزان ليندر إن كانت ستذهب وتطرق باب إريكا برجر حينما رأت ضوء الطابق الأرضي ينطفئ. نظرت إلى بيتر فريدريكسون. لم يتفوّه بكلمة. كان مستسلماً تماماً. فكّرت مطوّلاً قبل أن تتّخذ قرارها.

انحنت وأمسكت بالقيود وسحبته إلى وضعية الوقوف وأسندته إلى جدار المنزل.

سألت:

- أتقف على قدميك؟

لم يُجِب.

- حسناً، إذاً سنسهّل الأمور علينا. إذا حاولت أن تبدي أدنى مقاومة، ستتلقّى الضربة نفسها على ساقك اليمنى. وإذا واصلت المقاومة فسأحطّم ذراعيك. أتفهم ما أقول؟

شعرت بأنّه يلهث. أهو الخوف؟

دفعته أمامها في الشارع إلى سيارته المركونة على بعد ثلاثة منازل. كان يعرج. وكانت تسنده. لدى الوصول إلى السيارة، صادفا شخصاً مجهولاً يتنزّه مع كلبه، توقّف ونظر إلى قيود بيتر فريدريكسون.

قالت سوزان ليندر بصوتٍ حازمٍ:

- شرطة. عد إلى بيتك.

أجلسته في المقعد الخلفي وقادته إلى بيته في فيسكساترا. كانت الساعة الثانية عشرة والنصف ولم يصادفا أحداً أمام عمارته. سحبت سوزان ليندر مفاتيحه وأصعدته السلّم إلى شقته في الطابق الثاني.

قال بيتر فريدريكسون:

- لا يمكنك الدخول إلى بيتي.

كانت تلك أولى كلماته منذ أن كبّلته

- ليس لكِ الحقّ. تحتاجين إلى إنابة قضائية...

قالت بصوتٍ خفيض:

- لستُ شرطية.

نظر إليها بارتياب.

أمسكته من قميصه ودفعته إلى الصالون حيث أسقطته في أريكة. كانت شقّة من ثلاث حُجرات نظيفة ومرتّبة جيّداً. غرفة النوم الواقعة إلى يسار الصالون والمطبخ في الطرف المقابل من البهو ومكتب صغير مجاور للصالون.

ألقت نظرة على المكتب وتنفّست الصعداء. *سلاح الجريمة!* شاهدت في الحال صور ألبوم إريكا برجر متناثرة على طاولة عملٍ بجانب حاسوب. كان قد علّق ما يقارب ثلاثين صورة على الجدار. نظرت سوزان ليندر إلى المعرض مندهشة. كانت إريكا برجر ذات جمالٍ خارق. وبدت حياتها الجنسية ممتعة أكثر من حياتها هي.

سمعت فريدريكسون وهو يتحرّك فعادت إلى الصالون لملاقاته. عاجلته بضربة من الدبّوس وجرّته إلى المكتب وأجلسته أرضاً.

قالت:

- لا تتحرّك.

ذهبت إلى المطبخ وجلبت كيساً ورقياً لمحلات كونسوم. ثمّ نزعت الصور من الجدار الواحدة تلو الأخرى. وجدت ألبوم الصور المتلَف ودفتر يوميات إريكا برجر.

سألت:

- أين الفيديو؟

لم يُجِب فريدريكسون. انتقلت سوزان ليندر إلى الصالون وأدارت التلفزيون. كان شريطٌ مدرجاً في القارئة ولكنّها بحثت كثيراً حتى عثرت على القناة المناسبة لعرض الشريط.

أخرجت الشريط وأمضت وقتاً طويلاً للتأكّد من أنّه لم يُنسَخ.

وجدت رسائل إريكا الغرامية في فترة مراهقتها والتقرير عن بورغسيو. ثمّ ركّزت انتباهها على حاسوب بيتر فريدريكسون. وجدت أنّ لديه جهاز سكانر من طراز ميكروتيك موصول على حاسوب شخصي من طراز IBM.

رفعت غطاء السكانر ووجدت صورة منسية عليه، كانت صورة لإريكا برجر في حفلة في نادي اكستريم بمناسبة العام الجديد 1986. أقلعت بالحاسوب واكتشفت إنّه محميّ برمزٍ للدخول.

سألت:

- ما هو رمزك؟

ظلّ فريدريكسون مفترشاً الأرض، ساكناً بلا حراك ورافضاً التكلّم معها.

شعرت سوزان ليندر فجأةً بأنّها هادئة جداً. كانت تعلم أنّها قد ارتكبت من الناحية التقنية جملة من المخالفات خلال تلك السهرة، من ضمنها ما يمكن وصفه بالإكراه والاختطاف القسري. لم تبالِ بذلك بل على العكس شعرت بالسعادة.

بعد لحظة، انتهت إلى أن هزّت كتفيها ونبشت في جيبها وأخرجت سكّينها السويسرية. بترت كل أشرطة الحاسوب وأدارت خلفيته نحوها واستخدمت المفكّ المصلّب لفتحه. احتاجت إلى ربع ساعة لتفكّ الحاسوب وتنتزع القرص الصلب. نظرت من حولها. لقد أخذت كلّ شيء ولكن من باب الاحتياط فتّشت كلّ أدراج المكتب وأكداس الورق والرفوف. فجأة وقع بصرها على دليلٍ مدرسيّ قديم موضوعٍ على حرف النافذة. اكتشفت أنّه يخصّ ثانوية ديورشولم، عام 1978. *أليست إريكا* برجر منحدرة من نخبة ديورشولم...؟ فتحت الدليل وبدأت بتصفّح الصفوف النهاية بالتالي.

وجدت إريكا برجر، ثمانية عشر عاماً، تعتمر قبّعة الحائزين على شهادة البكالوريا وتفرج عن ابتسامة مشرقة مع غمازتين جميلتين في

خدّيها. ترتدي ثوباً رقيقاً من القطن الأبيض وفي يدها باقة زهورٍ. صورة مراهقة بريئة متفوّقة في جميع المواد.

في البداية لم تفهم سوزان ليندر ما هي طبيعة العلاقة ولكنّها وجدت التفسير في الصفحة التالية. ما كانت لتتعرّف عليه قط في الصورة ولكنّ الصورة الجماعية لم تترك أيّ مكان للشكّ. إنّها صورة بيتر فريدريكسون. كان في صفٍّ نهائيٍّ آخر في نفس سنة إريكا برجر. شاهدت صبيّاً نحيلاً، ذا وجهٍ رزين، ينظر مباشرة إلى الهدف من تحت واقية قبّعته.

رفعت بصرها ونظرت إلى عيني بيتر فريدريكسون.

- كانت عاهرة قذرة آنذاك.

قالت سوزان ليندر:

- هذا مدهش.

- كانت تضاجع كلّ صبيان المدرسة.

- يدهشني ذلك.

- لم تكن سوى عاهرة...

- لا تقل ذلك. ما الذي حدث؟ لم تدعك تضاجعها؟

- كانت تعاملني باستخفاف. كانت تسخر منّي. وحينما باشرت العمل في SMP لم تتعرّف عليّ.

قالت سوزان، منهكة:

- نعم، نعم. من المؤكّد أنّ شبابك كان شاقّاً. هلا تحدثنا بجدّية؟

- ماذا تريدين؟

قالت سوزان:

- لستُ شرطية، أنا من الناس الذين يهتمون بأمثالك.

انتظرت وتركت مخيّلة بيتر فريدريكسون تعمل.

- أريد أن أعرف إن كنت قد وضعت صورها على مواقع الإنترنت.

هزّ رأسه نافياً:

- صدقاً؟

هزّ رأسه مؤكّداً.

- القرار يعود لإريكا إن أرادت تقديم شكوى ضدّك بتهمة الإزعاج والتهديد وانتهاك حرمة المنزل أو تسوية الأمر ودّياً.

لم يقل شيئاً.

- إذا قرّرت أن تتجاهلك - وأعتقد أنّ هذا هو كلّ ما تستحقّه- فأنا سأراقبك.

لوّحت بالدبّوس.

- إذا فكّرت مرّة أخرى في الاقتراب من منزل إريكا برجر أو ترسل إليها رسائل إلكترونية أو تزعجها بأيّ شكلٍ كان، فسأعود إلى هنا وأهشّمك بحيث لن تتعرّف حتى أمّك عليك. أفهمت؟

لم يقل شيئاً.

- بكلمات أخرى، لديك فرصة بأن تؤثّر على نهاية هذه الحكاية. ماذا قلت؟

هزّ رأسه ببطء.

- في هذه الحالة، سوف أوصي إريكا برجر بألا تتدخّل في شأنك. ولم يعد هناك داع للذهاب إلى الوظيفة بدءاً من الآن. أنت في إجازة بمفعولٍ فوري.

هزّ رأسه.

- ستختفي من حياتها ومن ستوكهولم. لا يهمّني ما ستفعله وإلى أين ستذهب. أوجد لنفسك عملاً في غوتبورغ أو في مالمو. خذ إجازة مرضية جديدة. افعل ما شئت ولكن دع إريكا برجر وشأنها.

هزّ رأسه.

- اتّفقنا؟

أجهش بيتر فريدريكسون فجأة بالبكاء.

قال:

- لم أشأ أن أسيء إليها أبداً. أردتُ فقط...

- أردتَ أن تحوّل حياتها إلى جحيم وقد نجحتَ في ذلك. هل تعدني؟

هزّ رأسه.

انحنت إلى الأمام، قلبته على بطنه وفكّت القيود. أخذت كيس الكونسوم الذي يحتوي على حياة إريكا وتركت الرجل المسكين مفترشاً الأرض.

كانت الساعة الثانية والنصف من فجر الاثنين حينما خرجت سوزان ليندر من عمارة فريدريكسون. فكّرت في البداية أن تنتظر النهار قبل أن تتصرّف ولكنّها وجدت لو أنّها كانت هي المعنية بالأمر لأرادت أن تعرف كلّ شيء في الحال. إضافة إلى ذلك، كانت سيارتها لا تزال مركونة في سالتسيوبادن. طلبت سيارة أجرة.

فتح غريغر بيكمان الباب قبل أن يتاح لها الوقت لتضغط على زرّ الجرس. كان يرتدي بنطال جينز ولم تبدُ عليه أمارات النوم.

سألت سوزان ليندر:

- هل إريكا مستيقظة؟

هزّ رأسه.

سأل:

- هل من جديد؟

أكّدت ذلك بإشارةٍ من رأسها وابتسمت.

- تفضّلي. نحن نتحدّث في المطبخ.

دخلا.

قالت سوزان:

- مرحباً برجر. يجب أن تتعلّمي أن تنامي من وقت لآخر.

- ماذا حدث؟

مدّت سوزان الكيس.

- وعد بيتر فريدريكسون أن يدعكِ وشأنكِ مستقبلاً. لا أدري إن كان ينبغي أن نثق به، ولكنّه إن وفى بوعده فهذا أقلّ إيلاماً من الذهاب وتقديم شكوى وإقامة دعوى. لكِ القرار في ذلك.

- إذاً فعلاً هو مَن كان يزعجني؟

هزّت سوزان ليندر رأسها مؤكّدة. اقترح غريغر بيكمان عليها القهوة ولكنها رفضت. فقد أفرطت في شرب القهوة في الأيام الأخيرة. جلست وروت ما حصل أمام منزلهما خلال الليل.

ظلّت إريكا برجر صامتة لوقتٍ طويل. ثمّ نهضت وصعدت إلى الطابق العلوي وعادت بنسختها من الدليل المدرسي. تأمّلت مطوّلاً وجه بيتر فريدريكسون.

وأخيراً قالت:

- لقد تذكّرته. ولكنني لم أشك في أنّه بيتر فريدريكسون نفسه الذي يعمل في MSP. حتى إنني لم أتذكّر اسمه قبل أن أنظر إلى هذا الدليل.

سألت سوزان ليندر:

- ماذا حدث؟

- لا شيء. لا شيء البتّة. كان صبياً صموتاً لا يلفت الانتباه في صفٍّ آخر. أعتقد أنّه كانت لدينا مادة مشتركة. اللغة الفرنسية على ما أعتقد.

- قال إنّكِ كنتِ تعاملينه باستخفاف.

هزّت إريكا رأسها.

- على الأرجح هذا صحيح. لم أكن أعرفه ولم يكن في عداد شلّتنا.

- كنتِ تستخدمينه ككبش فداء أو شيء من هذا القبيل؟

- لا، معاذ الله! لم أحبّذ قط أموراً كهذه. كنّا نقوم بحملات مناهضة للتعذيب في الثانوية وكنت رئيسة مجلس التلاميذ. لا أستطيع أن أتذكّر إن تكلّم معي أو حتى إن بادلته بكلمة واحدة.

قالت سوزان ليندر:

- حسناً. يبدو أنّه يحقد عليك على أيّ حال. كان في إجازة مرضية لمرّتين بسبب اضطرابات نفسية. كان قد انهار تماماً. ربّما تكون هناك أسباب أخرى لإجازته المرضية لا نعرفها.

نهضت وارتدت سترتها الجلدية.

- أحتفظ بقرصه الصلب. من الناحية الإجرائية، هذا جهازٌ مسروق يجب ألاّ يبقى في بيتك. لا تقلقي، سأتلفه حالما أصل إلى البيت.

- انتظري، سوزان... كيف يسعني أن أشكركِ؟

- حسناً، يمكنكِ أن تسانديني حينما يعصف بي غضب آرمانسكي كصاعقة نازلة من السماء.

نظرت إليها إريكا بجدية.

- أَأنتِ في ورطة بسبب كلّ هذا؟

- لا أدري... حقاً لا أدري.

- هل يمكن أن يُدفع لكِ مقابل...

- كلاّ. ولكن ربّما سيحسب آرمانسكي أجور هذه الليلة. آمل أن يفعل ذلك، سيعني هذا أنّه يصادق على ما فعلته وحينها سيصعب عليه طردي من الوظيفة.

- سأحرص على أن يقبض أجور هذه الليلة.

نهضت إريكا برجر وضمّت سوزان ليندر مطوّلاً بين ذراعيها.

- شكراً، سوزان. إن احتجتِ يوماً للمساعدة، اعلمي بأنني صديقتكِ. أيّاً كان نوع المساعدة.

- شكراً. لا تدعي هذه الصور في كلّ مكان. بالمناسبة، تعرض شركة ميلتون للأمن تركيب أدراج مؤمّنة أنيقة جداً.

ابتسمت إريكا برجر.

الفصل الثاني والعشرون

الاثنين، 6 يونيو

استيقظت إريكا برجر في السادسة من صباح الاثنين. مع أنّها لم تنم سوى ساعة واحدة، شعرت بأنّها في غاية الارتياح. ظنّت أنّ ذلك نوعٌ من ردّ الفعل الجسدي. للمرّة الأولى منذ عدّة أشهر، ارتدت لباسها الخاصّ برياضة الركض الفردي وجرت بجدّية حتى الرصيف العائم للمركب البخاري. أيّ جرت بهياجٍ لحوالى مئة متر، قبل أن يؤلمها كعبها الجريح ألماً مبرّحاً أرغمها على أنَ تبطئ مشيتها وتواصل السير بإيقاعٍ أكثر هدوءاً. في كلّ خطوة، تلذّذت بألم كعبها.

شعرت بأنّها منتشية تماماً. وكأنّ الموت قد مرّ ببابها ثمّ غيّر اتجاهه في اللحظة الأخيرة ودخل إلى بيت الجيران. بل لم تكن تفهم كيف حالفها الحظّ الخارق واحتفظ بيتر فريدريكسون بالصور لأربعة أيام دون أن يتصرّف بها. وبما أنّه نسخها بالسكانر فهذا يعني أنّه كان ينوي الإقدام على أمرٍ ما إن لم يكن قد فعل ذلك.

مهما يكن من أمر، فإنّها ستقدّم هذه السنة هدية ثمينة إلى سوزان ليندر بمناسبة أعياد الميلاد. سوف تجد لها هديّة قيّمة.

عند الساعة السابعة والنصف، تركت غريغر يغطّ في نومه، وركبت سيارتها من طراز بي ام دبليو وذهبت إلى مقرّ *SMP* في نورتول. أودعت سيارتها في المرآب، وصعدت بالمصعد إلى مقرّ التحرير وجلست في مكتبها الزجاجي. كان إجراؤها الأوّل استدعاء عامل نظافة.

قالت:

- استقال بيتر فريدريكسون من *SMP* بمفعول فوري. عليك أن تجد صندوقاً كبيراً من الورق المقوّى وتملأ فيه أغراضه الشخصية وتنقلها إلى بيته قبل الظهيرة.

نظرت إلى قسم تحرير الأخبار. كان لوكاس هولم قد وصل لتوّه. التقت نظرته بنظرتها وهزّ رأسه لها.

بادلته التحية بالطريقة ذاتها.

كان هولم مغفّلاً قذراً، ولكن بعد خصامهما لعدّة أسابيع خلت، كفّ عن افتعال المشاكل. وإذا ما استمرّ في إظهار السلوك الإيجابي نفسه، فربّما سينجو كمحرّر للأخبار. ربّما.

شعرت بأنّها ستتمكّن من تصحيح مسار الأمور.

عند الساعة 8:45، لمحت بورغسيو حينما خرج من المصعد ليتوارى عبر الدرج الداخلي باتّجاه مكتبه في الطابق العلوي. يجب *أن أتكلّم معه اليوم*.

راحت تجلب القهوة وكرّست بعض الوقت لجدول العمل الصباحي. كان صباحاً فقيراً بالأخبار. كان النصّ الوحيد المثير للاهتمام عبارة عن مقالة صغيرة تعلن بطريقة محايدة أنّ ليزبث سالاندر قد نُقِلَت إلى سجن غوتبورغ يوم الأحد. أعطت الضوء الأخضر لنشر المقالة وأرسلتها إلى لوكاس هولم.

عند الساعة 8:59، اتّصل بها بورغسيو:

- برجر، تعالي إلى مكتبي حالاً.

ثمّ أغلق السمّاعة.

كان ماغنوس بورغسيو شاحباً حينما فتحت إريكا برجر باب مكتبه. كان واقفاً والتفت إليها، ثمّ رمى كدساً من الأوراق على المكتب.

صرخ قائلاً:

- ما هذه التفاهة؟

سقط قلب إريكا برجر كحجرٍ في صدرها. كانت نظرة بسيطة على الغطاء كافية لتعرف ما عثر عليه بورغسيو ضمن بريد الصباح.

لم يكن فريدريكسون قد حظي بالوقت الكافي ليهتمّ بأمر الصور، ولكن سُنِحَت له فرصة إرسال مقالة هنري كورتيز إلى بورغسيو.

جلست بهدوء أمامه.

- هذه مقالة كتبها الصحافي هنري كورتيز وكانت «ميلينيوم» تنوي نشرها في العدد الصادر قبل أسبوع.

بدا بورغسيو يائساً.

- ما هذه الأساليب القذرة؟ لقد أدخلتُكِ إلى *SMP*، وأوّل ما أقدمتِ عليه هو تدبير مؤامرة من وراء ظهري. أنتِ ماذا، عاهرة سافلة في وسائل الإعلام؟

ضاقت عينا إريكا برجر وتجمّدت تماماً في مكانها. لقد سمعت كثيراً كلمة «عاهرة».

- أتعتقدين فعلاً أن أحداً سيعير اهتماماً لهذا؟ أتعتقدين أنّ بوسعك إسقاطي من خلال نشر ترّهات؟ ولماذا أرسلتِها إليّ بطريقة مجهولة، أيّتها الفاجرة؟

- ما هكذا جرى الأمر يا بورغسيو.

- أخبريني إذاً كيف جرى.

- مَن أرسل إليك هذا النصّ بطريقة مجهولة هو بيتر فريدريكسون، وقد طردته من *SMP* البارحة.

- عمَّ تحدّثينني، هنا؟

- هذه حكاية طويلة. ولكن منذ أسبوعين وأنا أؤجّل نشر هذا النص دون أن أعرف كيف سأناقشه معك.

- أنتِ وراء هذا النصّ.

- لا، لستُ أنا. أجرى هنري كورتيز تحقيقات وكتبه، لم أكن على أيّ علمٍ بالأمر.

- وتريدين أن أصدّقكِ؟

- ما إن علِم زملائي في «ميلينيوم» بأنّك مذكورٌ في النصّ، أوقف مايكل بلومفيست النشر. اتّصل بي وأعطاني نسخة مراعاةً لي. لقد سُرِقَت هذه النسخة منّي وهي الآن بحوزتك. حرصت «ميلينيوم» على أن أحظى بفرصة التحدّث عن الأمر معك قبل أن ينشروها. الأمر الذي ينوون القيام به في شهر أغسطس.

- لم ألتقِ قط صحافياً عديم الذمّة إلى هذه الدرجة. لقد بززتِ الجميع.

- حسناً. الآن وقد قرأت الريبورتاج، ربّما تصفّحت ملحق المراجع أيضاً. حكاية كورتيز في طريقها إلى المطبعة. وأنت تعلم ذلك.

- ما معنى هذا الكلام؟

- إذا بقيت رئيساً لمجلس الإدارة حينما توزّع «ميلينيوم» الطبعة، سيؤذي ذلك *SMP*. لقد فكّرت ملياً في محاولةٍ لإيجاد حلّ، ولكنني لم أفلح في ذلك.

- ماذا تقصدين؟

- يجب أن تستقيل.

- أَتمزَحين؟ لم أرتكب أيّ مخالفة للقانون.

- ماغنوس، إذاً أنت لا تدرك مدى خطورة هذا الكشف. لا ترغمني على دعوة مجلس الإدارة للاجتماع. سيكون الأمر عصيباً.

- لن تفعلي شيئاً على الإطلاق. لقد انتهى وجودكِ في *SMP*.

- آسفة. وحده مجلس الإدارة يمكنه أن يقيلني. أعتقد أنّه سيكون عليك الدعوة إلى اجتماعٍ استثنائيّ. أقترح أن يكون ذلك بعد ظهيرة اليوم.

التفّ بورغسيو حول المكتب وجلس بقرب إريكا التي شعرت بأنفاسه.

- برجر... بقيت لديك فرصة وحيدة للنجاة من هذه المسألة. ستتّصلين بزملائك السفلة في «ميلينيوم» وتتدبّري أمركِ في أن لا تُطبَع هذه

المقالة أبداً. إذا ما أحسنتِ التصرّف، يمكنني التفكير في نسيان ما فعلتِه.
تنهّدت إريكا برجر.
- ماغنوس، أنت لا تدرك إذاً أنّ الأمر جدّي. ليس لي أدنى تأثير على ما تنشره «ميلينيوم». سوف تظهر هذه الحكاية للعلن مهما قلت. الأمر الوحيد الذي يهمّني هو معرفة التأثير الذي سيتركه على *SMP*. ولهذا عليك أن تستقيل.
وضع بورغسيو يديه على مسند الكرسي وانحنى نحوها.
- ربّما سوف يراجع أصدقاؤك في «ميلينيوم» موقفهم إذا ما علموا بأنّك ستُطردين في اللحظة التي يكشفون فيها هذه الترّهات.
ثمّ انتصب.
- سأذهب إلى اجتماعٍ في نوركوبينغ.
نظر إليها ثمّ أضاف كلمة شدّد عليها. سفيبيغ.
- لا بأس.
- حينما أعود غداً، ستكونين قد تركتِ لي تقريراً يوضّح أنّ هذه المسألة قد سويَّت. مفهوم؟
ارتدى سترته. تأمّلته إريكا برجر، بعينين نصف مغمضتين.
- انهي هذه المسألة ودّياً وربّما ستظلّين في *SMP*. الآن اخرجي من مكتبي.
خرجت وعادت إلى المكتب الزجاجي وظلّت ساكنة بلا حراك في كرسيّها لعشرين دقيقة. ثمّ أمسكت بالهاتف وطلبت من لوكاس هولم المجيء إلى مكتبها. كان قد استخلص الدرس من أخطائه السابقة وحضر إلى مكتبها في غضون دقيقة.
- اجلس.
جلس لوكاس هولم غير مصدِّقٍ. وسأل ساخراً:
- إذاً ما الخطأ الذي ارتكبته الآن؟
- لوكاس، هذا آخر يوم عمل لي في *SMP*. سأستقيل في نهاية

الدوام مباشرةً. سوف أدعو نائب رئيس مجلس الإدارة وبقية الأعضاء إلى اجتماع غداء.

نظر إليها باندهاشٍ حقيقيّ.

- أنوي أن أوصي بتعيينك رئيساً للتحرير بالوكالة.

- ماذا؟

- هل أنت موافق؟

انحنى لوكاس هولم إلى الخلف في الأريكة وتأمّل إريكا برجر. قال:

- لم أرغب قط في أن أصبح رئيساً للتحرير، سحقاً إذاً.

- أعرف ذلك. ولكنك تمتلك العزم اللازم لذلك وستمشي على جثث لكي تنشر مقالة جيّدة. كنتُ لأفضّل ببساطة أن تكون أكثر رشاداً.

- ما الذي حدث؟

- لديّ أسلوبٌ مختلف عن أسلوبك. تشاجرنا، أنت وأنا، كلّ الوقت حول الوجهة التي ينبغي إعطاؤها للمواضيع ولم نتفاهم أبداً. قال:

- لا. هذا صحيح، لن نتفاهم أبداً. ولكن قد يكون أسلوبي بالياً.

- لا أدري إن كانت كلمة «بالي» هي المناسبة. أنت نابغة في تحرير الأخبار ولكنك تتصرّف كأخرق. هذا غير مجدٍ أبداً. بالمقابل، ما فرّقنا أكثر هو أنّك أكّدت دائماً أنّك كمحرر للأخبار لا تستطيع أن تدع اعتبارات خاصّة تؤثّر على تقييم الأخبار.

ابتسمت إريكا فجأة بخبث للوكاس هولم.

فتحت حقيبتها وأخرجت النسخة الأصلية من المقالة المكتوبة عن بورغسيو.

- لنجرِ اختباراً لكفاءتك في تقييم الأخبار.

لديّ هنا مقالة أخذناها من هنري كورتيز، العامل في مجلّة «ميلينيوم». قرّرتُ صباح اليوم أن نعتبر هذا النص الحكاية الرئيسية ليومنا.

ألقت الملفّ على ركبتيه.

- أنت محرّر الأخبار. سيكون من المثير سماع هذا الكلام إن شاطرتني التقييم.

فتح لوكاس هولم الملفّ وبدأ يقرأ. منذ المقدّمة، توسّعت عيناه. عدّل جلسته في الكرسي وحدّق في إريكا برجر. ثمّ أخفض نظرته وقرأ النص كاملاً من البداية وحتى النهاية. فتح جزء «المراجع» وقرأه بانتباه. استغرق ذلك منه عشر دقائق. ثمّ وضع الملفّ بتأنٍ.

- سيثير هذا فضيحة مشينة.

- أدري. ولذلك هذا آخر يوم عمل لي هنا. كانت «ميلينيوم» تنوي نشر الحكاية في عدد يونيو ولكن مايكل بلومفيست أوقف ذلك. أعطاني النص لكي أستطيع التحدّث مع بورغسيو قبل أن ينشروه.

- وماذا بعد؟

- أمرني بورغسيو بإخفاء الحكاية.

- فهمت. وبالتالي تريدين نشر النصّ في *SMP* نكاية.

- لا. لا نكايةً. هذا هو المخرج الوحيد. إذا نشرت «ميلينيوم» المقالة، لدينا فرصة الخروج من هذه الخديعة دون المساس بشرف مهنتنا. على بورغسيو أن يرحل. ولكن هذا يعني أيضاً أنني لن أستطيع البقاء.

لزم هولم الصمت لدقيقتين.

- سحقاً إذاً، برجر... لم أكن أتصوّر أنّك بهذا القدر من الجرأة. لم أتصوّر أنّني سأقول هذا الكلام ذات يوم، ولكن ما دمتِ على هذا القدر من الجرأة، يؤسفني رحيلك.

- ربّما توقِف النشر، ولكن لو نقرّه نحن الاثنين... هل تنوي السير في هذا الأمر؟

- نعم، طبعاً سننشر المقالة. مهما يكن من أمر، سوف يُعرَف هذا الأمر عاجلاً أم آجلاً.

- بالضبط.

نهض لوكاس هولم وبقي متردداً أمام مكتب إريكا.

قالت إريكا برجر:

- انصرف إلى عملك.

بعد مغادرة هولم المكتب، انتظرت خمس دقائق قبل أن تمسك بسمّاعة الهاتف وتتّصل بمالين إريكسون في «ميلينيوم».

- مرحباً مالين. هل هنري كورتيز موجود؟

- نعم. في مكتبه.

- هل يمكنكِ استدعاؤه إلى مكتبكِ وتشغيل السماعة الخارجية؟ يجب أن نتباحث في أمر.

حضر هنري كورتيز إلى المكان في خمس عشرة ثانية.

- ماذا يحدث؟

- هنري، لقد أقدمتُ على عملٍ لاأخلاقيٍّ اليوم.

- وما هو؟

- أعطيتُ مقالتك حول فيتافارا إلى لوكاس هولم، محرّر الأخبار هنا في *SMP*.

- نعم...

- أمرته أن ينشر المقالة غداً في *SMP* بتوقيعك. وبالطبع سوف تُدفع لك أجورك. ولك أن تحدّد السعر.

- إريكا... ما هذه الفوضى؟

أوجزت ما حدث خلال الأسابيع الأخيرة وروت كيف أنّ بيتر فريدريكسون كاد يدمّرها.

قال هنري كورتيز:

- اللعنة!

- أدري أن هذه مقالتك، يا هنري. ببساطة ليس لديّ من خيار. هل يمكنك الاستمرار معنا حول هذا الموضوع؟

لزم هنري كورتيز الصمت لبضع ثوانٍ.

- شكراً لأنّكِ اتّصلتِ، يا إريكا. أنا موافق إن نشرتم المقال باسمي. أعني، إن كانت مالين موافقة.

قالت مالين:

- أنا موافقة.

قالت إريكا:

- جيّد. هل يمكنكم إعلام مايكل بالأمر، أظنّ أنّه لم يصل بعد.

قالت مالين إريكسون:

- سوف أتكلّم مع مايكل بلومفيست. ولكن يا إريكا، ألا يعني أنّكِ أصبحتِ عاطلة عن العمل بدءاً من اليوم؟

انفجرت إريكا ضاحكة.

- قررت أن آخذ عطلة حتى نهاية السنة. صدّقيني، هذه الأسابيع القليلة في *SMP* كانت كافية ووافية.

قالت مالين:

- ليست فكرة حسنة أن تشرعي في القيام بمشاريع العطلة.

- لِمَ لا؟

- هل يمكنكِ أن تمرّي بـ«ميلينيوم» بعد ظهيرة اليوم؟

- لماذا؟

- أحتاج إلى المساعدة. إن أردتِ أن تصبحي رئيسة التحرير هنا، يمكنك البدء بذلك اعتباراً من صباح الغد.

- مالين، أنتِ رئيسة تحرير «ميلينيوم». ولا يمكن أن يكون الأمر بخلاف ذلك.

قالت مالين ضاحكة:

- حسنٌ، حسن. إذاً يمكنك أن تكوني سكرتيرة التحرير.

- هل أنتِ جادّة؟

- أخيراً، سحقاً، إريكا، لقد اشتقتُ إليك غاية الاشتياق. من بين

الأسباب التي جعلتني أقبل بهذه الوظيفة في «ميلينيوم» هو أن أحظى بفرصة العمل معكِ. وأنتِ ذهبتِ إلى صحيفة أخرى.

ظلّت إريكا صامتة لا تتفوّه بكلمة لمدّة دقيقة. لم تكن قد حظيت بالوقت حتى تفكّر مجرد تفكير في العودة إلى «ميلينيوم».

سألت بهدوء:

- وهل سترحّبون بي؟

- وما رأيكِ؟ أتصوّر أننا سنبدأ بإقامة حفلة ضخمة وأنا مَنْ سينّظمها. وستعودين بالضبط في الوقت الذي سننشر فيه الموضوع الذي تعرفينه.

نظرت إريكا إلى ساعة مكتبها. الساعة 9 و55 دقيقة. خلال ساعة واحدة انقلب كلّ عالمها. أحسّت فجأة كم كانت ترغب في أن تصعد من جديد درج «ميلينيوم».

- لديّ أمران أو ثلاثة ينبغي عليّ إنجازها هنا في *SMP* خلال الساعات القادمة. هل يناسبك أن أمرّ عند الساعة الرابعة عصراً؟

نظرت سوزان ليندر إلى دراغون آرمانسكي مباشرة في عينيه وهي تروي له بدقّة ما حصل في الليلة الماضية. كان الشيء الوحيد الذي أغفلته هو يقينها الراسخ بأنّ ليزبث سالاندر هي من قرصنت حاسوب بيتر فريدريكسون. وقد امتنعت عن ذلك لسببين. فمن جهة، وجدت أنّ ذلك سيكون غير واقعيٍّ للغاية. ومن جهة أخرى، كانت تعلم بأنّ آرمانسكي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية ليزبث سالاندر مع مايكل بلومفيست.

أصغى آرمانسكي بانتباه. ما إن أنهت سردها، انتظرت سوزان ليندر ردّ فعله بصمت.

قال:

- اتّصل غريغر بيكمان منذ ساعة.

- آها.

- سوف يمرّ وإريكا في غضون الأسبوع لتوقيع العقود. ويريدان أن يشكرا شركة ميلتون على تدّخلها وخاصّة على تدخّلكِ أنت.

- فهمت. إنّه لأمرٌ جيّد أن نرضي الزبائن.

- كما يريد أن يوصي على خزانة مؤمّنة لمزرعته. سوف ننهي مجموعة أجهزة الإنذار ونركّبها خلال الأسبوع الجاري.

- جيّد.

- ألحّ على أن ننظّم فاتورة بتدّخلك في نهاية الأسبوع.

- اهمم.

- بعبارة أخرى، ستكون هذه كلفة إضافية عليهما.

- آها.

تنهّد آرمانسكي.

- سوزان، أنت تعلمين أن بيتر فريدريكسون قد يذهب إلى الشرطة ويرفع شكوى ضدّك بعدّة تهم.

هزّت رأسها.

- بالتأكيد، سيورّط نفسه أيضاً، ولكنّه قد يرى أنّ الأمر يستحق المجازفة.

- لا أعتقد أنّ لديه ما يكفي من الجرأة ليذهب إلى الشرطة.

- ليكن، ولكنّكِ تصرّفتِ خارج كلّ التعليمات التي أعطيتُكِ إيّاها.

قالت سوزان ليندر:

- أعرف ذلك.

- إذاً، حسب رأيك، كيف عليّ أن أتصرّف؟

- ليس هناك سواك من يستطيع أن يقرّر ذلك.

- ولكن برأيكِ ما القرار الذي ينبغي أن أتّخذه؟

- رأيي لا يُجدي في شيء. يبقى بإمكانك أن تطردني من العمل.

- بصعوبة. لا يمكنني السماح لنفسي بأن أفقد معاونة بوزنكِ.

- شكراً.

- ولكن إن تسبّبتِ لي بمشكلة مماثلة في المستقبل، فسأكون في غاية الغضب.

هزّت سوزان ليندر رأسها.

- ماذا فعلتِ بالقرص الصلب.

- أتلفته. هشّمته بواسطة ملزمة صباح اليوم.

- حسناً. إذاً سنغلق هذه المسألة.

أمضت إريكا برجر الفترة الصباحية في الاتصال بأعضاء مجلس إدارة SMP. وجدت نائب رئيس مجلس الإدارة في منزله الريفي في فاكسهولم ونجحت في إقناعه بركوب سيارته والمجيء إلى مقرّ الصحيفة بأسرع ما يمكن. بعد الغداء، اجتمع مجلس إدارة مصغّر. كرّست إريكا برجر ساعة كاملة في عرض أصل ملفّ هنري كورتيز والنتائج المترتبة عليه.

ومثلما كان متوقعاً، حينما فرغت من الكلام، قُدِّمت مقترحات بحلٍّ بديلٍ محتَمل. شرحت إريكا برجر أنّها تنوي نشر المقالة في عدد صباح اليوم التالي. كما شرحت أنّ هذا هو اليوم الأخير لعملها وأنّ قرارها لا رجعة فيه.

استصدرت إريكا قرارين من مجلس الإدارة. الأوّل، الطلب من ماغنوس بورغسيو إخلاء منصبه في الحال، والثاني تعيين لوكاس هولم رئيساً للتحرير بالوكالة. ثم اعتذرت وتركت أعضاء المجلس يناقشون الأمر في ما بينهم.

عند الساعة الثانية من بعد الظهر، نزلت إلى شؤون الموظّفين لتنظّم عقداً. ثمّ صعدت إلى مكتب الصفحة الثقافية وطلبت التحدّث إلى المحرّر الثقافي سيباستيان ستراندلوند وإلى الصحافية إيفا كارلسون.

- فهمت أنّكم هنا في الصفحة الثقافية تعتبرون إيفا كارلسون صحافية جديرة وموهوبة.

قال ستراندلوند:

- هذا صحيح.

- وفي طلبات ميزانية هاتين السنتين الأخيرتين، طلبتم أن تُعزّز الصفحة الثقافية بشخصين على الأقلّ.

- نعم.

- إيفا، نظراً للرسائل التي كنتِ ضحيتها، لكانت هناك شائعات مزعجة لو كنتُ قد قدّمتُ لكِ منصباً ثابتاً. ألا يزال هذا الأمر يهمّك؟

- طبعاً.

- في هذه الحالة، سيكون قراري الأخير هنا في *SMP* هو توقيع عقد التشغيل هذا.

- قرارك الأخير؟

- هذه حكاية طويلة. سأغادر اليوم. سأطلب منك أن تحتفظي بهذا الأمر لنفسك لوقتٍ قصير.

- ما...

- هناك مؤتمر وشيك.

وقّعت إريكا برجر العقد ومرّرته إلى إيفا كارلسون من الطرف الآخر للطاولة.

قالت مبتسمة:

- حظاً سعيداً.

قالت روزا فيغيرولا وهي تضع الصور على المكتب أمام تورستن إيدكلينت:

- الرجل المجهول المسنّ الذي شارك يوم السبت في الاجتماع عند إكشتروم يُدعى يورغ نيشتروم، وهو مفوّض شرطة.

غمغم ايدكلينيت:

- مفوّض شرطة.

- حدّد ستيفان هويّته البارحة مساءً. وصل بالسيارة إلى الشقّة الكائنة في آرتيلريغاتان.

- ماذا نعرف عنه؟

- جاء من الشرطة العادية وعمل في السابو منذ 1983. ومنذ 1996، يشغل منصب محقّق مع مسؤولية محصورة. يقوم بمراقبات داخلية وتحقيقات في أعمال سبق أن أنجزها السابو.

- حسنٌ.

- يوم السبت، عبر الباب ستّة أشخاص يمثلون مصلحة مشتركة. عدا جوناس ساندبرغ ويورغ نيشتروم، كان فريدريك كلينتون في العمارة. وقد ذهب هذا الصباح إلى جلسة غسيل الكلى بوسيلة نقل صحية.

- مَن هم الثلاثة الآخرون؟

- شخصٌ يُدعى أوتو هالبرغ. عمل في السابو في الثمانينات ولكنّه ينتمي فعلياً إلى هيئة الأركان في وزارة الدفاع. وهو في القوات البحرية وجهاز الاستخبارات العسكري.

- آها. كيف لا أشعر بالدهشة؟

وضعت روزا فيغيرولا صورة جديدة على المكتب.

- لم نحدّد بعد هوية هذا الشخص. لقد تناول الغداء مع هالبرغ. سنرى إن كان بوسعنا تحديد هويته عندما يعود إلى بيته هذا المساء.

- حسناً.

- ولكن هذا الرجل هو الأهمّ.

وضعت صورة جديدة على المكتب.

قال إيدكلينت:

- أعرفه.

- يُدعى وادنسيو.

- صحيح. عمل في وحدة مكافحة الإرهاب منذ ما يقارب خمسة عشر عاماً، في المكتب العامّ. كان أحد المرشّحين لتسلّم منصب القائد

العام هنا في الشركة. لا أدري ما الذي حصل له.

- استقال في عام 1991. احزر مع مَنْ كان يتناول الغداء قبل ساعة.

وضعت الصورة الأخيرة على المكتب.

- السكرتير العام ألبير شينك ورئيس الميزانية غوستاف آتيربوم. أريد مراقبة هؤلاء الأشخاص ليلاً ونهاراً. أريد أن أعرف بالضبط من يلتقون.

- هذا غير ممكن. ليس لدي سوى أربعة رجال تحت تصرّفي. ويجب أن يعمل أحدٌ ما على التوثيق.

هزّ إيدكلينت رأسه وعضعض على شفته السفلى مطرقاً في التفكير. بعد لحظة، نظر من جديد إلى روزا فيغيرولا.

قال:

- نحتاج إلى المزيد من الموظّفين. هل تعتقدين أنّك تستطيعين الاتصال بالمحقّق جان بابلانسكي سرّاً وتسألينه إن كان بوسعه المجيء لتناول العشاء معي اليوم بعد الدوام؟ لنقل حوالى الساعة السابعة مساءً.

مدّ إيدكلينت يده ليأخذ الهاتف ويتصّل برقم.

- مرحباً آرمانسكي. أنا إيدكلينت. أودّ أن أردّ لك ذلك العشاء الظريف الذي قدّمته لي ذاك اليوم... لا، أنا مصرّ. نحو الساعة السابعة، أيناسبك هذا التوقيت؟

قضت ليزبث سالاندر الليل في سجن كرونوبرغ في زنزانة أبعادها تقارب مترين بأربعة. أثاثها متواضع. وقد نامت بعد أن أُقفِل عليها الباب بخمس دقائق واستيقظت باكراً صباح الاثنين لتعمل بإرشادات معالج مستشفى سالغرينسكا وتؤدي التمارين الموصوفة لها. ثمّ حصلت على الفطور وظلّت جالسة بصمت على حشيّتها وهي تنظر أمامها بخطّ مستقيم.

عند الساعة التاسعة والنصف، اقتيدت إلى غرفة التحقيق في الطرف الآخر من الممرّ. كان الحارس رجلاً مسنّاً، قصير القامة وأصلع بوجهٍ مدوّر ونظارة بإطارٍ صدفيّ. عاملها بلباقة وطيبة.

حيّتها آنيكا جيانيني بلطف. تجاهلت ليزبث هانز فاست. ثمّ التقت للمرّة الأولى وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم وأمضت نصف الساعة التالية جالسة على كرسيٍّ وهي تحدّق بثبات في نقطة على الجدار فوق رأس إكشتروم بقليل. لم تنبس ببنت شفة ولم تحرّك جفناً.

عند الساعة العاشرة، قطع إكشتروم التحقيق غير الموفّق. كان حانقاً لإخفاقه في انتزاع أيّ جوابٍ منها. للمرّة الأولى، انتابه الشكّ وهو يراقب ليزبث سالاندر. كيف استطاعت هذه الفتاة النحيلة التي تشبه لُعبة أن تقضي على ماغي لاندن وسوني نيمينن في ستالارهولمن؟ هل ستكون المحكمة مستعدّة لقبول هذه الحكاية حتى وإن كانت لديه أدلّة مقنعة؟

عند الساعة الثانية عشرة، قُدِّمت لليزبث سالاندر وجبة غداءٍ بسيطة واستغلّت الساعة التالية في حلّ بعض المعادلات في ذهنها. ركّزت على الفصل «علم الفلك الكروي» من كتابٍ قرأته قبل عامين.

عند الساعة الثانية والنصف، اقتيدت ثانية إلى غرفة التحقيق. هذه المرّة، كانت الحارسة امرأة شابّة. وكانت الغرفة خالية. جلست على كرسيٍّ وواصلت التفكير في معادلة عويصة للغاية.

بعد عشر دقائق، انفتح الباب.

حيّاها بيتر تيليبوريان بلهجة ودّية:

- صباح الخير ليزبث.

ابتسم. ظلّت ليزبث جامدة. انهارت عناصر المعادلة التي بنتها أمام عينيها في الهواء على الأرض. سمعت الأرقام والإشارات وهي تقفز وتصدر جلبة وكأنّها قطع صغيرة حقيقية وملموسة.

ظلّ بيتر تيليبوريان ساكناً لدقيقة يرقبها قبل أن يجلس قبالتها. ظلّت تحدّق في الجدار.

بعد لحظة، حوّلت بصرها وجابهت نظرته.

قال بيتر تيليبوريان:

- يؤسفني أن تكوني في هذا الوضع. سوف أحاول أن أساعدك قدر المستطاع. آمل أننا سننجح في إقامة ثقة متبادلة.

تمعّنت ليزبث في كلّ سنتيمترٍ من الشخص الجالس أمامها. الشعر الأشعث. اللحية. الفُرجة الصغيرة بين أسنانه الأمامية. الشفتان الرقيقتان. السترة الداكنة. القميص ذو الياقة المفتوحة. وسمعت صوته الرخيم والودّي المخادع.

- كما أتمنى أن أستطيع مساعدتك على نحو أفضل من المرّة الأخيرة التي التقينا فيها.

وضع دفتر ملاحظات صغيراً وقلماً أمامه. أخفضت ليزبث عينيها وتأمّلت القلم. كان عبارة عن أسطوانة طويلة مفضّضة ومدبّبة الرأس.

تحليل النتائج.

كبحت رغبة في مدّ يدها والاستيلاء على القلم.

انصبّت عيناها على الإصبع الأيسر الصغير لتيليبوريان. شاهدت أثر بياضٍ خفيفٍ في المكان الذي غرزت فيه قبل خمسة عشر عاماً خلت أسنانها وكزّت عليه بقوّة بحيث كادت تبتر إصبعه. تكالب عليها آنذاك ثلاثة معالجين مساعدين كي يمسكوا بها ويفتحوا فكّيها بالقوّة.

آنذاك، كنتُ فتاة صغيرة مرعوبة بالكاد بدأت مراهقتها. الآن أنا بالغة. يمكنني أن أقتلك حينما أشاء.

ركّزت عينيها بحزم على نقطة في الجدار خلف تيليبوريان والتقطت الأعداد والرموز الرياضية التي كانت قد خرّت أرضاً، وبدأت تستعيد المعادلة بهدوء.

تأمّل الدكتور بيتر تيليبوريان ليزبث سالاندر بتعبيرٍ محايد. لم يكن قد أصبح طبيباً نفسانياً محترماً على المستوى العالمي لأنّه كان يفتقر إلى المعارف حول الكائن البشري. كان يملك قدرة جيّدة على قراءة المشاعر والنفسيات. شعر بأنّ ظلاً بارداً يجتاح الغرفة ولكنّه فسّر ذلك على أنّه علامة خوفٍ وخجلٍ عند المريضة. اعتبر ردّ فعلها بحضوره مؤشّراً

إيجابياً. كما كان راضياً عن كونها لم تغيّر سلوكها. *ستدين نفسها بنفسها في المحكمة.*

كان الإجراء الأخير لإريكا برجر في *SMP* الجلوس في مكتبها الزجاجي وكتابة بيان إلى جميع المعاونين. كانت غاضبة جداً حينما بدأت وكتبت رغماً عنها ثلاثة آلاف إشارة شرحت فيها لماذا استقالت من *SMP* وأعطت رأيها ببعض الأشخاص. ثمّ مسحت كلّ شيء وبدأت من جديد بلهجة أكثر حيادية.

لم تذكر بيتر فريدريكسون. كان القيام بذلك يجازف بجذب الاهتمام العام عليها وعلى البواعث الحقيقية التي قد تختفي تحت العناوين العريضة التي تتحدّث عن التحرّش الجنسي.

أعطت سببين. السبب الأهم هو أنّها قد واجهت مقاومة واسعة من الإدارة لمقترحاتها القاضية بتخفيض رواتب ومكافآت رؤساء الأقسام ومالكي الصحيفة. ومن جراء ذلك، كانت لتضطرّ للشروع بالعمل في *SMP* بإجراء عمليات فصل واسعة في صفوف الموظّفين. وهذا ما لم تعتبرته انتهاكاً للآفاق التي لاحت لها حينما وافقت على تسلّم المهمّة فحسب، بل وأيضاً إجراءاً يؤدي إلى استحالة كلّ محاولات التغيير على المدى الطويل وتعزيز موقع الصحيفة.

والسبب الثاني الكشف الخاصّ ببورغسيو. أوضحت أنّها أُمِرَت بإخفاء الحكاية وأنّ ذلك ليس من مهمّتها. وبالتالي استدعى ذلك ألا يكون لديها الخيار، عليها أن تغادر *SMP*. وختمت بالتأكيد على أنّ مشكلة *SMP* لا تكمن في كادرها وإنّما في إدارتها.

أعادت قراءة بيانها وصحّحت خطأً إملائياً وأرسلته بالبريد الإلكتروني إلى جميع موظّفي المجموعة. أعدّت نسخة منه وأرسلتها إلى Pressens tidning وإلى المنظمة النقابية Journalisten. ثمّ رتّبت حاسوبها المحمول في الحقيبة وذهبت لمقابلة لوكاس هولم.

قالت:

- حسناً، إذاً، إلى اللقاء.

- إلى اللقاء، برجر. كان العمل معك قاسياً.

تبادلا ابتسامة.

قالت:

- لديّ آخر طلب.

- ماذا؟

- عمل جوهانس فريسك على موضوعٍ من أجلي.

- ولا أحد يعلم ما يقوم به.

- سانده. لقد تقدّم شوطاً لا بأس به وسأبقى على اتصالٍ به. دعه يُكمِل مهمّته. أعدك بأنّك ستكون رابحاً.

بدا متردداً. ثمّ هزّ رأسه.

لم يتصافحا. وضعت مفتاح مقرّ التحرير على مكتب هولم ثمّ نزلت إلى المرآب تبحث عن سيارتها من طراز بي ام دبليو. بعد الساعة الرابعة عصراً بقليل، صفّت سيارتها قرب مقرّ «ميلينيوم».

القسم الرابع

إعادة تشغيل النظام

الأوّل من يوليو حتى 7 أكتوبر

رغم الأساطير الكثيرة حول أمازونيات اليونان القديمة وأمريكا الجنوبية وأفريقيا وأصقاع أخرى، ليس هناك سوى نموذج تاريخي واحد مثبت عن النساء المحاربات. نموذج جيش نساء الفون، الاثنية المقيمة في داهومي، في أفريقيا الغربية، البلد الذي يُسمى اليوم بينين.

لم تُذكر أولاء النسوة المحاربات قطّ في التاريخ العسكري الرسمي، ولم يُصوّر أيّ فيلم يجعل منهن بطلات. ولم يعد لهنّ وجود اليوم سوى على شكل هوامش تاريخية في أسفل صفحات الكتب. كُتِبَ عملٌ علميّ وحيد عن أولاء النسوة، Amazons of Black Sparta للمؤرّخ ستانلي بي. آلبيرن (C. Hurst & Co., London, 1998)، ومع ذلك كنّ جيشاً يمكنه مضاهاة أيّ جيشٍ من نخبة الجنود الذكور بين القوى المهدّدة لبلدهنّ آنذاك.

لا نعرف متى أُسِّس جيش نساء الفون ولكن البعض يعيد ذلك إلى القرن السابع عشر. وكان هذا الجيش في الأصل حرساً ملكياً ولكنّه كَبُر ليصبح قوّة عسكرية قوامها ستّة آلاف جنديةٍ لها نظام شبه إلهي. لم يكن

دور المجنّدات تجميلياً وإنما كنّ على مدى قرنين رأس حربة الفون ضدّ المستوطنين الأوروبيون المحتلين. لقد جرى ترويعهنّ من قبل الجيش الفرنسي الذي هُزم في معارك عديدة معهنّ. ولم يُهزم جيش النساء إلا في عام ١٨٩٢، بعد أن استقدمت فرنسا بالباخرة تعزيزات من قوات أفضل تجهيزاً تضم سلاح المدفعية وجنوداً من الفرقة الأجنبية وكتيبة من مشاة البحرية والخيّالة.

لا نعلم كم جنديّة سقطت. وواصلت الناجيات، لسنوات عديدة، شنَّ حرب عصابات وعاشت محاربات قدماء من أولاء النسوة حتى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين وسمحن بتصويرهنّ وبإجراء مقابلات صحفية معهنّ.

الفصل الثالث والعشرون

الجمعة، ١ يوليو – الأحد، ١٠ يوليو

قبل أسبوعين من بدء محاكمة ليزبث سالاندر، أنهى كريستر مالم تصميم الكتاب البالغ ٣٦٤ صفحة المعنون بعنوانٍ شديد الغموض : **الفرع**. كان الغلاف بألوان العلم السويدي، والكتابة بالأصفر على خلفية زرقاء. وقد وضع كريستر مالم الصور الشخصية لسبعة رؤساء حكومات سويديين في أسفل الصفحة، بقياس طابعٍ بريدي. تعلوها صورة لزالاشنكو. وقد استخدم صورة جواز سفر زالاشنكو بعد تفتيح درجة اللون بحيث وحدها الأجزاء الأكثر غمقاً تظهر كظلٍّ على كامل الغلاف. لم يكن تصميماً معقداً جداً ولكنه كان مؤثراً. ذُكرت على الغلاف أسماء المؤلفين مايكل بلومفيست وهنري كورتيز ومالين إريكسون.

بلغت الساعة الخامسة والنصف صباحاً وهنري كورتيز لا يزال يعمل. أحسّ بالغثيان وشعر بحاجة ملّحة للعودة إلى البيت كي ينام. ظلّت مالين إريكسون برفقته طوال الليل وهي تقترح عليه هنا وهناك بعض التنقيحات الأخيرة التي قبِلها كريستر مالم قبل الشروع في الطباعة. ومن ثم نامت على أريكة في مقرّ المجلة.

ضم كريستر مالم نصّ الوثيقة والصور وحقيبة الشرطة في ملف. شغّل برنامج تواست ونسخ المضمون على قرصين ليزريين. وضع أحدهما في الخزانة المؤمنة في مقرّ التحرير. وأخذ الثاني مايكل بلومفيست الذي وصل قبل الساعة السابعة صباحاً بقليل في حالة نعاسٍ شديد.

قال:

- عد إلى بيتك لتنام.

أجاب كريستر:

- أنا ذاهب.

تركا مالين إريكسون تواصل نومها في المكتب وأوصلا جهاز الإنذار. كان على هنري كورتيز أن يصل في الثامنة ويأخذ دوره في المناوبة. تصافحا وافترقا في أسفل العمارة.

ذهب مايكل بلومفيست مشياً إلى لونداغاتان حيث أخذ مرّة أخرى وبطريقة سرية سيارة ليزبث سالاندر المنسية من طراز هوندا. ذهب وسلّم شخصياً القرص الليزري إلى جان كوبين، صاحب مطبعة هولفيغز ريكلام، الكائنة في عمارة قرميدية متواضعة بجانب خطّ الحديد في مورغونغافا، قرب سالا. كان ذلك التسليم مهمّة لم يشأ أن يوكّلها إلى البريد.

قاد السيارة ببطء ثمّ، ما إن وصل إلى المكان، انتظر أن يتحقّق عامل المطبعة من حسن تلقّي المعلومات. تأكّد من أنّ الكتاب سيكون جاهزاً بالفعل في اليوم الذي تبدأ فيه المحاكمة. كانت مشكلة الطباعة الداخلية أخفّ من مشكلة طباعة الغلاف الذي قد يستغرق وقتاً. ولكن جان كوبين وعد بأنّ خمسمئة نسخة على الأقل من الطبعة الأولى المحدّدة بعشرة آلاف نسخة، من قياس الجيب، ستُسلّم في الموعد المتّفق عليه.

كذلك تأكّد مايكل من أنّ جميع الموظّفين قد أدركوا جيّداً أنّ عليهم الحفاظ على أكبر قدرٍ ممكن من السرية. وهي توصية بلا شكّ لم تكن ضرورية، فقبل عامين من ذلك، طبعت هولفيغز ريكلام كتاب مايكل بلومفيست عن رجل المال هانز-إيريك وينرشتروم، في ظروفٍ مماثلة. كانوا يعلمون بأنّ الكتب الواردة من دار النشر الصغيرة «ميلينيوم» هي من طبيعة مختلفة.

ثمّ عاد مايكل بهدوء إلى ستوكهولم. صفّ السيارة أسفل بيته في بيلمانسغاتان وصعد سريعاً إلى شقّته ليأخذ كيساً فيه ألبسة داخلية وشفرة حلاقة وفرشاة أسنان. واصل طريقه حتى جسر ستافسناس العائم في فارمدو حيث صفّ سيارته هناك واستقلّ المركب إلى ساندهامن.

كانت تلك المرّة الأولى التي يذهب فيها إلى بيته الصغير على الشاطئ منذ أعياد الميلاد. فتح كلّ النوافذ لتهوية البيت وشرب قارورة من المياه المعدنية. وككلّ مرّة يفرغ فيها من عملٍ ويتحوّل النص إلى الآلة الطابعة ولا يعود من الممكن تعديله، شعر مايكل بالفراغ.

ومن ثمّ، أمضى ساعة في كنس البيت ونفض الغبار وتنظيف الحمّام وتشغيل الثلاجة والتأكّد من وصول المياه وتبديل شراشف السرير المعلّق. ذهب إلى محل البقالة ليشتري كلّ ما يلزمه لعطلة نهاية الأسبوع. ثمّ شغّل الغلاية الكهربائية وأعدّ فنجاناً من القهوة وذهب وجلس في الخارج على الجسر العائم ودخّن سيجارة دون أنّ يفكّر في شيءٍ محدّد.

قبل الخامسة بقليل، نزل إلى رصيف المركب البخاري لاستقبال روزا فيغيرولا.

قال لها وهو يقبّلها:

- لم أتوقع أنّكِ ستجدين وقت فراغٍ تمضينه معي.

- ولا أنا. ولكنني ببساطة شرحتُ لإيدكلينت ما حلّ بي. أخبرته بأنني قد عملت على نحوٍ متواصلٍ وبيقظة تامّة خلال الأسابيع الأخيرة وبدأتُ أفقد فاعليّتي. وأنني أحتاج إلى يومين من الإجازة كي أعيد شحن طاقاتي.

- في ساندهامن؟

قالت مبتسمة:

- لم أخبره أين سأذهب.

أمضت روزا بعض الوقت في تفحّص كل زوايا كوخ مايكل بلومفيست ذي الخمسة وعشرين متراً مربعاً. تفحّصت المطبخ الصغير

جيداً والحمّام والسرير المعلّق قبل أن تهزّ رأسها راضية. تبرّجت سريعاً وارتدت ثوباً صيفياً رقيقاً بينما كان مايكل يحضّر أضلاع الخروف بصلصة النبيذ ويضع الطاولة على الرصيف العائم. تناولا الطعام بصمت وهما يشاهدان مجموعة من المراكب الشراعية التي تدخل ميناء ساندهامن الترفيهي أو تخرج منه. تقاسما زجاجة من النبيذ.

سألت روزا فجأةً:

- كوخك رائع. ألِى هنا تجلب كلّ صاحباتك؟

- ليس كلّهنّ. فقط الأكثر أهمية.

- هل جاءت إريكا برجر إلى هنا.

- مرّات كثيرة.

- وليزبث سالاندر؟

- أمضت بضعة أسابيع هنا حينما كنت أكتب كتابي حول وينرشتروم. وأمضينا معاً عيد الميلاد هنا قبل عامين.

- الخلاصة، برجر وسالاندر هامّتان في حياتك؟

- إريكا صديقتي الأوفى. نحن صديقان منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً. أمّا ليزبث، فهي حكاية مختلفة. حالة خاصّة جداً، إنّها الشخصية الأكثر لااجتماعية التي صادفتها. ولكنني أعترف بأنّها استهوتني فعلاً حينما تعرّفت عليها. أحبّها كثيراً. إنّها صديقة.

- أتُشفِق عليها؟

- لا. هي من اختارت بنفسها المشاكل التي تواجهها. ولكنني أشعر بتعاطفٍ وتفهّمٍ كبيرين حيالها.

- ولكنّك لست عاشقاً لها ولا لبرجر؟

هزّ كتفيه. تابعت روزا بنظرها مركباً من طراز آميكو 23 يعود متأخراً إلى الميناء، مصابيحه منيرة ومحرّكه هادر.

قال مايكل:

- إذا كان العشق يعني أن نحب شخصاً حبّاً جمّاً، فأنا أظنّ أنني عاشقٌ لعدّة أشخاص.

- ولي الآن؟

هزّ مايكل رأسه. عبست روزا فيغيرولا ونظرت إليه متأمّلة.

سألها:

- أيزعجك هذا؟

- أن تكون هناك نساء في حياتك؟ لا. ولكن ما يزعجني هو أنني لا أعرف حقّاً ما الذي يجري بيننا. ولا أظنّني قادرة على إقامة علاقة مع رجلٍ يوزّع القبلات ذات اليمين وذات اليسار على هواه...

- لا أنوي الاعتذار عن حياتي.

- وأظنّ أنّ لديّ نقطة ضعفٍ ما حيالك لأنّك على ما أنت عليه. من السهل ممارسة الحبّ معك لأنّ ذلك يتمّ بلا تعقيدات، وأشعر بالاطمئنان معك. ولكن كلّ هذا بدأ لأنني استسلمت لإغراءٍ جنونيّ. وهذا لا يحدث غالباً ولم أخطّط لأيّ شيء. والآن نحن في الملعب في عداد المحظيات اللواتي تدعوهنّ إلى هنا.

لزم مايكل الصمت للحظة.

- لم تكوني مجبرة على المجيء.

- بلى. كنتُ مجبرة. تبّاً لك، مايكل...

- أدري.

- أنا تعيسة. لم أشأ أن أقع في حبّك. سيؤلمني ذلك كثيراً حينما ينتهي.

- لقد ورثت هذا الكوخ حينما توفيّ والدي وأقامت والدتي في نورلاند. تقاسمنا الميراث، أختي وأنا، هي أخذت الشقّة وأنا أخذت الكوخ. أملكه منذ ما يقارب خمسة وعشرين عاماً.

- آها.

- عدا بعض حالات التعارف العرضية في بداية الثمانينات، هناك

بالضبط خمس نساء جئن إلى هنا قبلكِ. إريكا وليزبث وصديقتي السابقة التي عشتُ معها في نهاية الثمانينات. وفتاة كنتُ أخرج معها بجدية تامّة في نهاية التسعينات وامرأة تكبرني ببضع سنوات تعرّفت عليها قبل عامين وألتقيها من حين لآخر. لظروفٍ خاصّة بعض الشيء...

- أوه نعم.

- لديّ هذا الكوخ لكي أهرب من صخب المدينة وأحظى بالهدوء. عملياً آتي إلى هنا معظم الوقت بمفردي. أقرأ كتباً وأكتب وأرتاح وأتسكّع على الرصيف العائم أشاهد السفن. هذا ليس مخدعاً سرياً لرجل أعزب.

ذهب ليجلب زجاجة النبيذ التي وضعها في الظلّ قرب الباب.

قال:

- لن أقطع وعوداً. فشل زواجي لأننا، إريكا وأنا، كنّا غير قادرين على أن يدع أحدنا الآخر وشأنه. *أين كنت؟ ماذا فعلت؟* من *أين لك هذا القميص الرياضي*؟

ملأ الكأسين.

- ولكنّك المرأة الأكثر إثارة التي التقيتها منذ زمنٍ بعيد. وكأنّ علاقتنا سارت بأقصى سرعة منذ اليوم الأوّل. أعتقد أنني استسلمتُ لكِ منذ أن التقيتكِ على درج بيتي. في الليالي التي تلت ذلك اللقاء، كنتُ استيقظ في منتصف الليل طافحاً بالرغبة فيك. لا أدري إن كنتُ أريد علاقة مستقرة، ولكن لديّ خوفٌ شديد من أن أخسركِ.

نظر إليها.

- إذاً ماذا سنفعل، برأيك؟

قالت روزا:

- ليس لنا سوى التفكير في الأمر. أنا أيضاً متعلّقة بك بجنون.

قال مايكل:

- بدأ كلّ هذا يتحوّل إلى مسألة جدية.

هزّت رأسها وشعرت فجأةً باختلاجات شديدة. ثم لم يُقولا شيئاً

يُذكَر لوقتٍ طويل. حينما بدأ الليل يهبط، رفعا ما على الطاولة وعادا وأغلقا الباب وراءهما.

يوم الجمعة من الأسبوع الذي سبق الدعوى، توقّف مايكل أمام كشك الصحافة ونظر إلى عناوين الصحف. كان المدير العام ورئيس مجلس إدارة صحيفة *SMP*، ماغنوس بورغسيو، قد رضخ وأعلن استقالته. اشترى الصحف وذهب مشياً إلى مطعم جافا في هورنسغاتان ليتناول فطوراً متأخراً. كان بورغسيو يبرّر استقالته المفاجئة بأسباب عائلية. ولم يشأ أن يعلّق على الشائعات التي ربطت استقالته بحقيقة أنّ إريكا برجر قد اضطرّت للاستقالة بعد أن أمرها بإخفاء حكاية تورّطه في مؤسسة فيتافارا. مع ذلك، نقل أحد الموظّفين أنّ رئيس المؤسسة السويدية (Svenskt Näringsliv)، وبغية توضيح وضع الشركات المحترفة، قد قرّر تشكيل لجنة أخلاقية لتفحّص سلوك الشركات السويدية إزاء شركات الشرق الأدنى التي تشغّل أطفالاً.

فجأةً انفجر مايكل بلومفيست ضاحكاً، ثمّ ثنى صحف الصباح وفتح هاتفه النقّال واتّصل بالمرأة التي تقدّم برنامج She على قناة TV4، التي توقّفت عن تتناول شطيرتها.

- مرحباً، عزيزتي. أظنّ أنّك لازلت لا ترغبين في الخروج معي في واحدة من هذه الأمسيات.

ردّت ضاحكة:

- مرحباً مايكل. آسفة، ولكنّك تكاد تكون النموذج النقيض للرجل الذي يستهويني. ولنقل إنّك مع ذلك لطيف.

- هل يمكنك على الأقلّ أن تتصوّري تناول العشاء معي لنتحدّث في العمل هذا المساء؟

- ماذا تدبّر أيضاً؟

- عقدت إريكا برجر صفقة معكِ قبل عامين بشأن قضية وينرشتروم.

سار ذلك بشكلٍ جيّد. أودّ أن أعقد صفقة مماثلة معكِ.

- أخبرني.

- ليس قبل أن نتّفق على الشروط. تماماً كقضية وينرشتروم، سوف ننشر كتاباً بالتزامن مع العدد الخاصّ بالقضية. وهذه حكاية ستحدث ضجّة. سوف أقدّم لكِ كلّ المادة حصراً، وبالمقابل، لن تدعي أن يتسرّب أيّ شيء قبل أن ننشر. يكون النشر في هذه الحالة المحدّدة معقّداً إذ يجب أن يجري في يوم محدّد.

- ما حجم الضجّة التي ستحدثها هذه الحكاية؟

- أكثر من قضية وينرشتروم. هل يعنيكِ الأمر؟

- أتمزح؟ أين نلتقي؟

- أتعرفين مطعم سميرس غريتا؟ ستأتي إريكا برجر وتنضمّ إلينا.

- ما الحكاية مع برجر؟ هل عادت إلى «ميلينيوم» بعد أن طُرِدَت من *SMP*؟

- لم تُطرَد. استقالت في الحال من جراء اختلاف الآراء مع بورغسيو.

- أحسّ أنّ هذا الشخص أبله حقيقي.

قال مايكل بلومفيست:

- بالضبط.

كان فريدريك كلينتون يستمع إلى الموسيقى عبر السمّاعات. كانت الموسيقى إجمالاً الشيء الوحيد الذي يبعده عن أجهزة غسل الكلية وآلام أسفل ظهره. لم يكن يدندن مع الموسيقى وإنّما يغمض عينيه ويجاري الأنغام بيده اليمنى التي لوحّت في الهواء وبدت كأنّ لديها حياتها الخاصّة إلى جانب جسده المتداعي.

هذه هي حال الحياة. يولَد الإنسان ويعيش ويغدو مسنّاً ويموت. لقد قضى وقته. كلّ ما تبقى هو الحطام.

شعر بأنّه راضٍ على نحوٍ غريبٍ عن الحياة.

كان حزيناً على صديقه إيفرت غولبرغ.

السبت 9 يوليو. بقي أقلّ من أسبوع قبل أن تبدأ المحاكمة وأن يتمكّن الفرع من ترتيب هذه الحكاية المشؤومة. أُخبِر بذلك صباحاً. كان غولبرغ أكثر عناداً من الكثير من الناس. حينما يُطلق المرء رصاصة من عيار 9 ملم في صدغه، يتوقّع الموت. بيد أنّ ثلاثة أشهر انقضت قبل أن يستسلم جسد غولبرغ، الأمر الذي يعود للصدفة ربّما أكثر منه إلى عناد الدكتور أنديرس جوناسن الرافض للاعتراف بالهزيمة. والسرطان، وليست الطلقة، هو الذي وضع الحدّ لحياته.

ومع ذلك كان موته أليماً وأحزن كلينتون. لم يكن غولبرغ قادراً على التواصل مع محيطه ولكنّه في بعض اللحظات كان يستعيد حالة من وعيه ويستطيع أن يحسّ بحضور المحيطين به. لاحظ كادر المستشفى أنّه يبتسم حينما يداعب أحدهم خدّه ويتذمّر حينما يشعر بأمرٍ مزعج. في بعض اللحظات، حاول التواصل مع الطاقم المعالج متلفظاً بأصواتٍ لم يفهمها أحد.

لم تكن لديه أسرة، ولم يأتِ أيٌّ من أصدقائه لزيارته في المستشفى. كان إحساسه الأخير بالحياة ممرّضة ليلية، مولودة في أريتريا، وتُدعى سارا كيتاما، سهرت عليه عند طاولة السرير وأمسكت بيده حينما أسلم الروح.

أدرك فريدريك كلينتون أنّه لن يتأخّر كثيراً في اللحاق برفيقه السابق في السلاح. ولم ينخدع في تلك المسألة. ويوماً بعد يوم، بدت عملية زرع الكلية التي كان في أشدّ الحاجة إليها أكثر استبعاداً، وتواصل تداعي جسده. وازداد تلف كبده وأمعائه عند كلّ فحصٍ طبي.

راوده الأمل أن يعيش حتى عيد الميلاد.

ولكنه كان راضياً. شعر برضا غير طبيعيٍّ بشعوره بأنّه قد استأنف الخدمة خلال الأشهر الأخيرة وبطريقة غير متوقعة.

كان ذلك شعوراً جميلاً لم يتوقعه.

انطفأت آخر الألحان الموسيقية في اللحظة نفسها التي فتح فيها برجر وادنسيو باب غرفة استراحة كلينتون في مقرّ الفرع العام في أرتيلريغاتان.

فتح كلينتون عينيه.

أدرك أخيراً أنّ وادنسيو كان عبثاً. لم يكن جديراً أبداً كرئيس لرأس الحربة الأكثر الأهمية في الأمن السويدي. لم يستطع أن يفهم أنّه شخصياً وهانز فون روتينغر قد يجريان يوماً تقديراً خاطئاً تماماً إلى حدّ اعتبار وادنسيو الخليفة الأرجح.

كان وادنسيو محارباً يحتاج إلى من يسنده، فهو ضعيفٌ خلال الأزمات وغير قادرٍ على اتّخاذ القرار. ربّان ضعيف وخامل ووجِل وطريّ العود لو تُرِك ليتّخذ القرار، لبقي مشلولاً عاجزاً عن التصرّف ولترك الفرع يغرق.

كان الأمر بسيطاً جداً.

البعض لديهم الموهبة. وآخرون يخذلون دائماً في لحظة الحقيقة.

قال وادنسيو:

- أأردت أن تكلّمني؟

قال كلينتون:

- اجلس.

جلس وادنسيو.

- أنا في عمرٍ حيث لم يعد لديّ الوقت لكي أتصرّف. سأتحدّث بصراحة. حينما تنتهي هذه الحكاية أريد أن تترك إدارة الفرع.

- آه ولماذا؟

لطّف كلينتون لهجته.

- أنت شخصٌ جيّد، يا وادنسيو. ولكنك لسوء الحظّ لست جديراً أبداً بتحمّل المسؤولية خلفاً لغولبرغ. عليك ألاّ تتصدّى أبداً لهذه المسؤولية. روتينغر وأنا ارتكبنا خطأً حقيقياً بعدم تعاطينا مع الخلافة بطريقة أوضح حينما مرِضتُ.

- أنت لم تحبني أبداً.

- أنت مخطئ في هذا. كنتَ إدارياً ممتازاً حينما كنا، روتينغر وأنا، نذير الفرع. كنا نحار في أمرنا من دونك ولديّ ثقة كبيرة بوطنيتك. ولكن ليست لديّ ثقة بقدرتك على اتخاذ القرارات.

فجأة ابتسم وادنسيو بمرارة.

- إذاً لا أدري إن كنتُ أريد البقاء في الفرع.

- الآن وقد رحل غولبرغ وروتينغر، عليّ أن اتّخذ بمفردي القرارات الحاسمة. من الناحية المنهجية، رفضت بشدّة كلّ القرارات التي اتّخذتها في الأشهر الأخيرة.

- وأكرّر القول إنّ القرارات التي تتّخذها خرقاء وسينتهي الأمر بكارثة.

- ممكن. ولكن افتقارك للحزم سيؤدي بنا إلى الغرق. مهما يكن من أمر لدينا الآن فرصة، ويبدو أنّ الأمر يسير على ما يُرام. ليس أمام «ميلينيوم» أيّ هامش للمناورة. ربّما هم يشكّون في وجودنا في مكانٍ ما ولكن ليست لديهم أدلّة وليست لديهم أيّ إمكانية للعثور على الأدلّة ولا علينا. لدينا سيطرة محكمة على كلّ ما يفعلونه.

نظر وادنسيو عبر النافذة. شاهد أسطح بعض العمارات المجاورة.

- الأمر الوحيد المتبقّي هو ابنة زالاشنكو. إذا ما نبش أحدهم في حكايتها واستمع إلى ما لديها لتقوله، قد يحصل أيّ شيء كان. على كلّ حال، ستبدأ المحاكمة خلال بضعة أيام وسينتهي الأمر بعد ذلك. هذه المرّة، علينا أن ندفنها عميقاً جداً بحيث لن تعود لملاحقتنا أبداً.

هزّ وادنسيو رأسه رافضاً.

قال كلينتون:

- لا أفهم موقفك.

- لا. أنا أعرف أنّك لا تفهم. أنت تشارف على الثامنة والستين من العمر وتحتضر. قراراتك غير منطقية. ومع ذلك يبدو أنّك نجحت في

سبي عقل يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ. فهما يطيعانك كأنّك الإله الأب.

- أنا الإله الأب في كلّ ما يخصّ الفرع. نعمل بموجب خطّة. عزمُنا هو الذي منح الفرصة للفرع. وأنا مقتنعٌ تماماً حينما أقول إنّ الفرع لن يجد نفسه أبداً في وضعٍ بهذه الدرجة من الانكشاف. ما إن تنتهي هذه المسألة، سنقوم بمراجعة شاملة لنشاطنا.

- فهمت.

- سيكون يورغ نيشتروم هو الرئيس الجديد للفرع. في الواقع هو مسنّ ولكنّه الشخص الوحيد الذي قد يحظى بالتقدير، وقد وعد بأنّه سيبقى في المنصب ستّة أعوام على الأقلّ. ساندبرغ صغيرٌ في السنّ وطريقة إدارتك تحرمه من الخبرة. كان ينبغي أن تنتهي فترة تعليمه الآن.

- كلينتون، أنت لا تدرك ما تفعله. لقد اغتلت رجلاً. عمل بيورك لمصلحة الفرع لمدّة خمس وثلاثين سنة وأمرتَ بقتله. أنت لا تدرك أنّ...

- تعرف جيداً أنّ ذلك كان ضرورياً. لقد خاننا ولم يتحمّل الضغط حينما بدأت الشرطة تضغط عليه عن كثب.

نهض وادنسيو.

- لم أُنهِ بعد.

- إذاً سنكمل لاحقاً. لديّ عملٌ ينبغي أن أنجزه بينما تستلقي هنا مع أوهامك حول القدرة الإلهية المطلقة.

توجّه وادنسيو نحو الباب.

- إذا كنت ساخطاً جداً من الناحية الأخلاقية، لماذا لا تذهب لمقابلة بابلانسكي لتعترف له بجرائمك؟

التفت وادنسيو إلى الرجل المريض.

- لقد راودتني الفكرة. ولكن، مهما كان رأيك، فأنا أحمي الفرع بكلّ قواي.

حينما فتح الباب، صادف وجهاً لوجه يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ.

قال نيشتروم:

- مرحباً كلينتون. يجب أن نتحدّث في مسألتين أو ثلاث.

- ادخلا. كان وادنسيو ينصرف.

انتظر نيشتروم أن يُغلق الباب.

قال نيشتروم:

- فريدريك، بدأت أقلق جدياً.

- لماذا؟

- لقد فكّرنا، ساندبرغ وأنا. تحدث أمور لا نفهمها. صباح اليوم، سلّمت محامية سالاندر سيرتها الذاتية إلى وكيل النيابة.

- ماذا!؟

تأمّل المحقّق الجنائي هانز فاست آنيكا جيانيني في حين صبّ وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم القهوة من ترمسٍ. ذُهِل إكشتروم بالوثيقة التي قُدِّمت له لدى وصوله إلى مكتبه صباحاً. قرأ مع فاست الصفحات الأربعين التي كانت تشكّل رواية ليزبث سالاندر. وتناقشا مطوّلاً في هذه الوثيقة الغريبة. وفي النهاية، شعر بأنّه مضطرٌّ لأن يطلب من آنيكا جيانيني أن تمرّ لمقابلته في حديثٍ غير رسمي.

جلسوا حول طاولة صغيرة في مكتب إكشتروم.

بدأ إكشتروم قائلاً:

- شكراً لقبولك المجيء. لقد قرأتُ هذا... هممم... التقرير الذي أرسلتِه إليّ صباح اليوم وشعرتُ بالحاجة إلى توضيح بعض النقاط...

قالت آنيكا جيانيني لتساعده:

- مثل ماذا؟

- حقّاً لا أدري من أين أبدأ. ربّما عليّ أن أبدأ بالقول إنني وكذلك المحقّق فاست قد تحيّرنا كثيراً.

- حقّاً؟

- أحاول أن أفهم نواياكِ؟

- ماذا تقصد؟

- ما الغاية من هذه السيرة الذاتية أو ما يمكننا تسميته بذلك؟

- يبدو لي ذلك واضحاً جداً. تريد موكّلتي أن تعرض رؤيتها لما حدث.

ضحك إكشتروم بلطف. مرّر يده على لحيته الصغيرة بحركة مألوفة أزعجت لسببٍ أو آخر آنيكا.

- نعم. ولكن موكّلتك حظيت بأشهرٍ عديدة لكي تشرح وضعها. لم تتفوّه بكلمة واحدة خلال كلّ الاستجوابات التي حاول فاست أن يجريها معها.

- بقدر ما أعلم، لا يوجد قانون يرغمها على الكلام حينما يشاء المحقّق فاست.

- لا، ولكنني أريد أن أقول... الدعوى ضدّ سالاندر ستبدأ بعد يومين وقد سلّمت هذه المذكّرة في اللحظة الأخيرة. وهذا يقودني إلى الإحساس بنوعٍ من المسؤولية تقع خارج واجبي كوكيل نيابة.

- آها؟

- لا أريد تحت أيّ ذريعة أن أعبّر عن رأيي بطريقة قد تعتبرينها مهينة. ليس هذا هو قصدي. هناك أصول إجرائية في بلدنا. ولكنّكِ يا سيّدة جيانيني محامية في حقوق النساء ولم يسبق لكِ أن مثّلتِ موكّلاً في قضية جنائية. لم أُلاحق ليزبث سالاندر لأنّها امرأة وإنّما لأنّها ارتكبت اعتداءات عنيفة. أنا واثقٌ من أنّكِ شخصياً لا بدّ قد أدركتِ أنّها مريضة نفسياً وأنّها تحتاج إلى العناية والمساعدة من المجتمع.

قالت آنيكا جيانيني بلهجة ودّية:

- سأساعدك. أنت تخشى من أن لا أؤمّن لليزبث سالاندر دفاعاً مرضياً.

قال إكشتروم:

- ليس هناك أيّ شيء مهين في أقوالي. لا أشكّك في قدرتكِ. أشير فقط إلى واقع أنّكِ تفتقرين إلى الخبرة.

- فهمت. إذاً دعني أقول إنني متّفقة تماماً معك. أنا أفتقر بشدّة إلى الخبرة في القضايا الجنائية.

- ومع ذلك رفضتِ باستمرار المساعدة التي عُرِضَت عليكِ من قبل محامين أكثر خبرةً...

- بناءً على رغبة موكّلتي. ليزبث سالاندر تريدني محامية لها وسأمثّلها في المحكمة بعد يومين.

ابتسمت بتهذيب.

- حسناً. ولكن هل يمكنني أن أعرف إن كنتِ تريدين جدياً أن تقدّمي محتوى هذه الوثيقة أمام المحكمة؟

- طبعاً. هذه حكاية ليزبث سالاندر.

تبادل إكشتروم وفاست النظرات. رفع فاست حاجبيه. لم يفهم لماذا كان إكشتروم يلحّ بهذا القدر. إذا كانت جيانيني لا تدرك أنّها ستدمّر موكّلتها تماماً، فهذا لا يعني حقاً وكيل النيابة. ليس هناك سوى أن يقبل ويقول شكراً ومن ثمّ يوقف البحث في القضية.

لم يكن يشكّ في أنّ ليزبث سالاندر في غاية الجنون. استنفر كلّ مواهبه في محاولة لجعلها تقول على الأقلّ أين كانت تقيم. بيد أنّ هذه الفتاة، وطوال الاستجواب، ظلّت صامتة تتأمّل الجدار الواقع خلفه. لم تتحرك قيد أُنملة. رفضت السجائر التي قدّمها لها مثلما رفضت القهوة أو المشروبات الباردة. لم تستجب حينما رجاها ولا في اللحظات الأكثر غيظاً حينما رفع صوته.

ربّما كانت الاستجوابات الأكثر مشقّة التي يجريها هانز فاست في حياته.

تنهّد.

انتهى إكشتروم إلى القول:

- سيّدة جيانيني، أخال أنّ موكّلتك يجب أن تُعفى من هذه الدعوى. إنّها مريضة. أستند إلى فحصٍ نفسيّ وعقلي موثوقٍ به. إنّها تستحقّ أن تتلقّى العناية النفسية التي احتاجت إليها خلال كلّ هذه السنوات.

- في هذه الحالة، أظنّ أنّك ستخبر المحكمة بذلك.

- سأفعل ذلك. ولا يعنيني أن أنصحكِ بكيفية سير دفاعها. ولكن إذا كان هذا هو الخطّ الذي تنوين فعلاً اتّباعه، فالوضع عبثيٌّ تماماً. تحتوي هذه السيرة الذاتية اتّهامات حمقاء ولا أساس لها ضدّ شخصيات عديدة... خاصة ضدّ وصيّها السابق، المحامي بيورمان، وضدّ الدكتور بيتر تيليبوريان. أتمنى أنّكِ لا تصدّقين جدياً أن المحكمة ستقبل بحجج تفتقر إلى أدنى دليل تتّهم تيليبوريان. سيكون هذا المسمار الأخير في نعش موكّلتكِ، لو سمحتِ لي بهذا التعبير.

- فهمت.

- يمكنكِ أن تنفي، أثناء الدعوى، أنّها مريضة وتطالبي بتقرير نفسي عقلي إضافي، وربّما تُعهَد القضية لإدارة الطبابة الشرعية لإجراء المعاينة. ولكن بصراحة تامّة، مع هذا التقرير الذي تقدّمه سالاندر، لا شكّ أنّ كلّ الأطباء النفسانيين المحلّفين الآخرين سيتوصّلون إلى النتيجة نفسها التي توصّل إليها تيليبوريان. إنّ سردها لا يفيد إلاّ في تعزيز الأحكام التي تشير إلى أنّها تعاني من انفصامٍ في الشخصية شبيهٍ بالذهان الهذياني.

ابتسمت آنيكا جيانيني بتهذيب. قالت:

- ومع ذلك هناك احتمالٌ آخر.

سأل إكشتروم:

- وما هو؟

- حسناً، هو أنّ تقريرها يقول الحقيقة وأنّ المحكمة ستأخذ به.

فوجِئ وكيل النيابة إكشتروم. ثمّ ابتسم بتهذيب وداعب لحيته الصغيرة.

جلس فريدريك كلينتون أمام نافذة غرفته. وأصغى بانتباه إلى ما رواه يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ. كان وجهه متغضناً بالأخاديد ولكنّ عينيه متّقدتان ومركّزتان.

قال كلينتون:

- نحن نراقب المكالمات الهاتفية والبريد الإلكتروني لموظّفين أساسيين في «ميلينيوم» منذ شهر أبريل. لقد تأكّدنا من أنّ مايكل بلومفيست ومالين إريكسون وكورتيز مستسلمون تقريباً. لقد قرأنا خلاصة العدد القادم من «ميلينيوم». وكأنّ بلومفيست نفسه قد تراجع عن موقفه واقتنع أخيراً أنّ سالاندر مجنونة. إذا كان يدافع عن سالاندر فذلك على الصعيد الاجتماعي - يتحجّج بأنّها لم تتلقّ من المجتمع الدعم الذي كان ينبغي أن تحصل عليه وبالتالي، ليس ذنبها، إذا صحّ القول، إن حاولت قتل والدها. . . ولكن هذا رأيٌ لا قيمة له على الإطلاق. لا توجد كلمة واحدة عن السطو على منزله ولا عن الاعتداء على شقيقته في غوتبورغ، ولا عن اختفاء التقارير. هو يعرف أنّه لا يستطيع إثبات أيّ شيء.

قال جوناس ساندبرغ:

- هذه هي المشكلة. لا بدّ أن بلومفيست يعلم بأنّ هناك شيئاً ما مختلّ. ولكنه يتجاهل منهجياً كلّ إشارات الاستفهام هذه. اعذرني، ولكن هذا لا يشبه على الإطلاق أسلوب «ميلينيوم». علاوة على ذلك، عادت إريكا برجر إلى مقرّ الصحيفة. إن خلوّ عدد «ميلينيوم» من المضمون ينبئ بخديعة.

- إذاً، تعني. . . أنّ هذه خدعة؟

هزّ جوناسساندبرغ رأسه.

- من المفترض أن يصدر عدد الصيف من «ميلينيوم» في الأسبوع الأخير من يونيو. حسب تفسيراتنا للرسائل الإلكترونية المرسلة من مالين إريكسون إلى مايكل بلومفيست، سيُطبَع هذا العدد من قبل مؤسسة في سودرتاليه. ولكنني تحقّقت اليوم من تلك المطبعة، ولم يتلقّوا بعد التصاميم. كلّ ما لديهم، هو طلب بيان أسعار قُدِّم منذ شهر.

قال فريدريك كلينتون:

- هممم.

- أين كانوا يطبعون سابقاً؟

- في مطبعة هولفيغز ريكلام في مورغونغافا. اتّصلت لأسألهم أين وصلوا في الطبع - تظاهرتُ بأنني أعمل في «ميلينيوم». لم يشأ مدير المطبعة أن يتفوّه بكلمة عن ذلك. قلتُ في نفسي إنني سأقوم بجولة هناك هذا المساء لألقي نظرة.

- هل أتبعك، يا يورغ؟

قال يورغ نيشتروم:

- لقد تفحّصت كلّ المكالمات الهاتفية الجارية هذا الأسبوع. هذا أمرٌ غريب، ولكنِ لا أحد من موظفي «ميلينيوم» تحدث في أيّ أمرٍ يتعلّق بالدعوى أو بقضية زالاشنكو.

- لا شيء؟

- لا. الإشارات الوحيدة وردت خلال حديث موظّف مع أناسٍ من خارج «ميلينيوم». اسمعوا هذا، على سبيل المثال. تلقّى مايكل بلومفيست اتصالاً من مراسلٍ لصحيفة «أفتونبلاديت» سأله إن كانت لديه تعليقات يدلي بها حول الدعوى الوشيكة.

أخرج جهاز تسجيل وأداره.

- *آسف، ولكن ليست لديّ تعليقات.*

- *شاركتَ في هذه الحكاية من البداية. أنت مَنْ وجد سالاندر في*

غوسبيرغا. ولم تنشر بعد كلمة واحدة عن ذلك. متى تنوي القيام بذلك؟

– في الوقت المناسب. شريطة أن يكون لديّ شيءٌ أنشره.

– وهل لديك ما تنشره؟

– حسناً، أظنّ أنّه سيكون عليك شراء «ميلينيوم» لتعرف ذلك.

أوقف جهاز التسجيل.

– صحيحٌ أننا لم نفكّر في ذلك سابقاً، ولكنني عدتُ بالزمن واستمعت إلى القليل من حديثه بالصدفة. هذا هو الحال دائماً. يكاد لا يناقش أبداً قضية زالاشنكو، اللهمّ إلا بعبارات عامّة. لم يتحدّث عن ذلك حتى مع أخته محامية سالاندر.

– ولكن هذا يعني أن ليس لديه ما يقوله.

– إنّه يرفض باستمرار الاعتماد على أيّ شيءٍ كان. يبدو أنّه يقيم في مقرّ التحرير ليلاً ونهاراً ويكاد لا يذهب أبداً إلى بيته في بيلمانسغاتان. إذا كان يعمل ليلاً ونهاراً، فلا بدّ أنّه ينتج شيئاً أفضل مما هو في العدد القادم من «ميلينيوم».

– وهل ما زلنا عاجزين عن وضع مقرّ التحرير تحت التنصّت؟

قال جوناس ساندبرغ متدخلاً في الحديث:

– نعم. هناك دائماً أحدهم في المقرّ، في النهار كما في الليل. وهذا أيضاً له دلالته.

– هممم.

– منذ اللحظة التي دخلنا فيها إلى شقّة بلومفيست، هناك دائماً أحدهم في مقرّ التحرير. يهرع إليه بلومفيست طوال الوقت وتبقى غرفته مضيئة باستمرار. إن لم يكن هو، فكورتيز أو مالين إريكسون أو هذا اللوطي...، كريستر مالم.

فرك كلينتون ذقنه. فكّر للحظة.

– حسناً. وما هي استنتاجاتكم؟

تردّد يورغ نيشتروم للحظة.

- حسنٌ. . . إن لم يقدَّم لي تفسيرٌ آخر، يمكنني الاعتقاد أنّهم يخادعوننا.

شعر كلينتون بقشعريرة تسري في رقبته.

- وكيف لم نلاحظ ذلك باكراً؟

- لقد استمعنا إلى ما قيل لا إلى ما لم يُقل. لقد استمتعنا باضطرابهم أو بالتأكّد من ذلك في رسائلهم الإلكترونية. يدرك بلومفيست أنّ تقرير 1991 حول سالاندر قد سُرِق منه ومن أخته. ماذا تريدون أن يفعل السافل في ذلك الأمر؟

- ألم يقدّما شكوى بتهمة الاعتداء؟

هزّ نيشتروم رأسه.

- شاركت جيانيني في استجوابات سالاندر. إنّها مهذّبة ولكنّها لا تقول شيئاً مهمّاً. وسالاندر لا تقول شيئاً البتّة.

- ولكنّ هذا الأمر لمصلحتنا. كلّما سدّت فمها كان ذلك أفضل. ما قول إكشتروم في ذلك؟

- لقد قابلته قبل ساعتين. وقد تلقّى سرد سالاندر.

أشار إلى النسخة على ركبتي كلينتون.

- إكشتروم مشوّش. بالنسبة لغير المطّلع، هذا التقرير قائم تماماً على نظرية المؤامرة المرفوضة جملة وتفصيلاً مع لمسات إباحية. ولكنّها تقارب فعلاً الهدف. إنّها تروي بدقّة كيف جرى الأمر حينما كانت محتجزة في سانت ستيفان، وتؤكّد أنّ زالاشنكو كان يعمل لحساب السابو وأمور كهذه. تقول إنّ الأمر يتعلّق على الأرجح بفئة صغيرة داخل السابو، الأمر الذي يدلّ على أنّها تشكّ في وجود شيءٍ يشبه الفرع. إجمالاً، هو وصفٌ دقيقٌ جداً لحالتنا. ولكنها غير جديرة بالتصديق، كما قلت. إكشتروم مشوّش بما يبدو أنّه الدفاع الذي ستقدّمه جيانيني إلى جلسة المحكمة.

صرخ كلينتون:

- سُحقاً!

أمال رأسه إلى الأمام وأطرق في التفكير لعدّة دقائق. وأخيراً، رفع رأسه.

- جوناس، اذهب إلى مورغونغافا هذا المساء وتحقّق إن كان شيءٌ ما يجري. إذا كانوا يطبعون «ميلينيوم»، أريد نسخة منها.

- سآخذ فالون معي.

- حسنٌ. يورغ، أريد أن تذهب وتجسّ نبض إكشتروم بعض ظهيرة اليوم. سار كلّ شيء على ما يُرام إلى الآن، لا يمكنني غضّ النظر عما أخبرتموني به للتوّ.

- لا.

مرّة أخرى صمت كلينتون لبرهة.

ثمّ قال:

- الأفضل، ألا تكون هناك دعوى...

رفع رأسه ونظر إلى نيشتروم في عينيه مباشرةً. هزّ نيشتروم رأسه. هزّ ساندبرغ رأسه. فَهِما ما يقصده.

- نيشتروم، انظر إذاً في الاحتمالات المتاحة لنا.

ترك جوناس ساندبرغ وصانع الأقفال لارس فولسون، المعروف أكثر باسم فالون، السيارة قبل سكّة الحديد بقليل وعبرا مورغونغافا مشياً على الأقدام. كانت الساعة الثامنة والنصف مساءً. وجدا الكثير من الأضواء وكان من المبكر الشروع في أيّ عملٍ كان، ولكنّهما أرادا أن يعرفا الوضع على الأرض وأن يكوّنا رؤية مشتركة.

قال فالون:

- إذا كان هذا المكان مجهّزاً بجهاز إنذار، فلن أقتحمه.

هزّ ساندبرغ رأسه.

- إذاً من الأفضل الاكتفاء بالنظر من خلال النوافذ. إذا كان هناك

شيءٌ منظور، تقذف بحجرٍ من الواجهة الزجاجية وتنقضّ على ما تريده، ومن ثمّ تنطلق راكضاً كالمجنون.

قال ساندبرغ:

- هذا جيّد.

- إذا كنت تحتاج فقط إلى نسخة من المجلّة يمكننا أن نرى إن كانت هناك حاويات قمامة خلف المبنى. لا بدّ أن تحوي بقايا ومسودات وأشياء مماثلة.

كانت مطبعة هولفيغز تقع في مبنى منخفض من القرميد. اقتربا من الطرف الجنوبي من الجانب الآخر للشارع. كان ساندبرغ على وشك أن يقطع الشارع حينما أمسك فالون بذراعه.

قال:

- تابع طريقك بشكلٍ مستقيم.

- ماذا؟

- تابع بشكلٍ مستقيم وكأننا نتنزّه.

مرّا أمام المطبعة وقاما بجولة في الحيّ.

سأل ساندبرغ:

- ماذا يجري؟

- يجب أن تكون يقظاً. هذا المكان ليس مزوّداً بجهاز إنذار فحسب بل وهناك سيارة مركونة بجانب المبنى.

- أتعني أنّ هناك أحداً ما؟

- إنّها سيارة لشركة ميلتون للأمن. اللعنة! هذه المطبعة تحت الرقابة الشديدة.

قال كلينتون متعجباً:

- شركة ميلتون للأمن!

شعر بالصدمة في بطنه.

قال جوناس ساندبرغ:

- لو لم يكن فالون معي، لذهبت مباشرة إلى الفخّ.

قال يورغ نيشتروم:

- هناك شيءٌ مريب يُدبّر، أخبرتكم بذلك. ليس هناك أي سبب مقبول لتجنّد مطبعة صغيرة في مدينة صغيرة بعيدة شركة ميلتون للأمن لمراقبة دائمة.

هزّ كلينتون رأسه. زمّ فمه. بلغت الساعة الحادية عشرة وكان بحاجة إلى الراحة.

قال ساندبرغ:

- وهذا يعني أنّ «ميلينيوم» تُعدّ لأمرٍ ما.

قال كلينتون:

- فهمت الأمر. حسناً. لنحلّل الوضع. ما هي أسوأ السيناريوهات المتخيّلة؟ ماذا يمكنهم أن يعرفوا؟

نظر إلى نيشتروم وهو يحثّه بإشارة من عينيه على الإجابة.

قال:

- لا بدّ أن يكون ذلك مرتبطاً بتقرير سالاندر لعام 1991. لقد شدّدوا الإجراءات الأمنية بعد أن سُرِقَت النُسخ. لا بدّ أنّهم يتوقّعون أنّهم تحت المراقبة. في أسوأ الحالات، لديهم نسخة أخرى من التقرير.

- ولكن بلومفيست تظاهر باليأس لفقدانه.

- أعرف ذلك. ولكنه استطاع أن يخدعنا. يجب ألا نتجاهل هذا الاحتمال.

هزّ كلينتون رأسه.

- هل ننطلق من هذا الاحتمال يا ساندبرغ؟

- لدينا فرصة معرفة دفاع سالاندر. إنّها تروي الحقيقة كما عاشتها. لقد أعدتُ قراءة سيرتها المزعومة التي تتحدّث، في الحقيقة، عنّا. إنّها

تضمّ اتّهامات بالاغتصاب وبتجاوزات شنيعة للسلطة القضائية بحيث سيبدو كلّ هذا كهذيانات امرأة مولعة بالكذب.

هزّ نيشتروم رأسه.

- فضلاً عن ذلك، لا يمكنها أن تثبت أيّاً من تأكيداتها. سوف يعيد إكشتروم تقريرها إليها. ويقوّض مصداقيتها.

- حسناً. التقرير الجديد لتيليبوريان ممتاز. ومن ثمّ، يبقى بالطبع احتمال أن تُخرِج جيانيني تقريرها الخاصّ الذي يؤكّد أنّ سالاندر ليست مجنونة وحينها ستتحوّل المسألة برمّتها إلى إدارة الطبابة الشرعية. ولكنني أعود وأكرّر: إذا لم تغيّر سالاندر تكتيكها، سترفض الحديث مع موظّفي الطبابة وحينها سوف يتوصّلون إلى الخلاصة أنّ تيليبوريان على حقّ وأنّها مجنونة. إنها ألدّ عدوّة لنفسها.

قال كلينتون:

- ومع ذلك سيكون من الأفضل ألا تكون هناك دعوى.

هزّ نيشتروم رأسه.

- عملياً هذا مستحيل. إنّها مسجونة في سجن كرونوبرغ ولا اتّصال لها بسجناء آخرين. لها الحقّ في ساعة من التمرين البدني يومياً في باحة التنزّه، ولكن لا يمكننا الوصول إليها هناك أيضاً. وليس بين العاملين في السجن مَنْ يتعامل معنا.

- فهمت.

- لو أردنا التصرّف معها، لكان علينا فعل ذلك حينما كانت في سالغرينسكا. الآن سنضطرّ للتصرّف في وضح النهار. سيُضبَط القاتل في الحال. ثمّ أين سنجد قناصاً يقبل بهذه المهمّة؟ يستحيل علينا، في هذا الوقت القصير جداً، تدبير عملية انتحار أو افتعال حادث.

- هذا ما قلته لنفسي. ناهيك عن أنّ حالات الموت المفاجئة تثير التساؤلات. حسناً، سوف نراقب جيّداً ما سيحدث في المحكمة. لا تغيّر

ملموساً. انتظرنا طوال الوقت هجوماً معاكساً من طرفهم ويبدو الآن أنّ هذه السيرة الذاتية المزعومة هي الهجوم المعاكس.

قال جوناس ساندبرغ:

- المشكلة تكمن في «ميلينيوم».

هزّ الرجال الثلاثة رؤوسهم.

قال كلينتون شارداً:

- «ميلينيوم» وشركة ميلتون للأمن. عملت سالاندر لمصلحة آرمانسكي وكان لبلومفيست مغامرة معها. هل علينا الاستنتاج أنّهم يتشاركون في المصالح الآن؟

- هذه فكرة معقولة ما دامت ميلتون للأمن تحرس المطبعة التي ستُطبَع فيها «ميلينيوم». لا يمكن أن يكون هذا مجرّد صدفة.

- حسناً. متى ينوون النشر؟ ساندبرغ، لقد قلت إنّهم تجاوزوا الموعد بأسبوعين. إذا افترضنا أنّ ميلتون للأمن تحرس المطبعة حرصاً على ألا يضع أحدٌ يده على «ميلينيوم» قبل الأوان، فهذا يعني من جهة أنّهم ينوون نشر شيءٍ ما لا يريدون أن يُكشَف قبل أوانه، ومن جهة أخرى أنّ المجلة قد طُبِعَت على الأرجح.

قال جوناس ساندبرغ:

- في توقيت الدعوى نفسه. هذا هو الاحتمال الوحيد الممكن.

هزّ كلينتون رأسه.

- ماذا سيكون في مجلّتهم؟ ما هو السيناريو الأسوأ؟

فكّر الرجال الثلاثة مطوّلاً. نيشتروم هو الذي كسر الصمت.

- في أسوا الحالات لديهم نسخة أخرى من تقرير 1991.

هزّ كلينتون وساندبرغ رأسيهما. كانا قد توصّلا إلى الاستنتاج نفسه.

قال ساندبرغ:

- المسألة هي معرفة ما بوسعهم أن يفعلوا به. التقرير يتّهم بيورك وتيليبوريان. بيورك ميت. سوف يشدّدون على تيليبوريان، ولكنّه يستطيع

الادّعاء أنّه لم يفعل سوى إعداد تقريرٍ طبّي عاديٍّ جداً. سيكون هذا كلامه في مواجهة كلامهم، وسيجيد بالتأكيد إظهار براءته من كلّ هذه الاتّهامات.

سأل نيشتروم:

- كيف سنتصرّف لو أنّهم نشروا التقرير؟

قال كلينتون:

- أعتقد أننا نملك ورقة رابحة. إذا ما أثار التقرير مشاكل فالأنظار ستتركّز على السابو وليس على الفرع. وحينما يبدأ الصحافيون بإثارة الأسئلة، سيُخرج السابو التقرير من الأرشيف...

قال ساندبرغ:

- ولن يكون التقرير ذاته.

- وضع شينك النسخة المعدّلة في الأرشيف، أي النسخة التي قرأها وكيل النيابة إكشتروم. لقد زوّده برقمٍ للتسلسل. يمكننا أن نمرّر سريعاً معلومات مضلّلة إلى وسائل الإعلام. لدينا النسخة الأصلية التي عثر عليها بيورمان والتي لا تمتلك «ميلينيوم» سوى نسخة عنها. بل ويمكننا إشاعة خبر يوحي بأنّ بلومفيست قد زوّر التقرير الأصلي.

- حسنٌ. ماذا يمكن للعاملين في «ميلينيوم» أن يعرفوا غير هذا؟

- لا يمكنهم أن يعرفوا الفرع. هذا مستحيل. وبالتالي سيركّزون على السابو، الأمر الذي سيُظهِر بلومفيست متآمراً وسيؤكّد السابو أنّه أبله تماماً.

قال كلينتون بهدوء:

- إنّه معروف جدّاً. منذ قضية وينرشتروم، حظي بمصداقية كبيرة.

هزّ نيشتروم رأسه.

سأل جوناس ساندبرغ:

- هل من وسيلة لتقويض هذه المصداقية؟

تبادل نيشتروم وكلينتون النظرات. ثمّ هزّا رأسيهما. نظر كلينتون إلى نيشتروم.

- أتعتقد أنّك تستطيع أن تؤمّن. . . لنقُل خمسين غراماً من الكوكايين؟

- ربّما عند اليوغسلاف.

- حسناً. حاول. ولكن هذا يتطلّب العجلة. الدعوى ستبدأ بعد يومين.

قال جوناس ساندبرغ:

- لا أفهم. . .

- هذه حيلة قديمة قِدم مهنتنا. ولكنّها دائماً فعّالة جدّاً.

سأل تورستن إيدكلينت عابساً:

- مورغونغافا؟

كان في ثيابه المنزلية جالساً في أريكة صالون منزله، يعيد للمرّة الثالثة قراءة سيرة سالاندر، حينما اتّصلت به روزا فيغيرولا. ولأنّ الساعة كانت قد تجاوزت منتصف الليل بكثير، أدرك أنّ أمراً عاجلاً جداً قد حدث.

كرّرت روزا ما قالته:

- مورغونغافا. ذهب ساندبرغ ولارس فولسن إلى هناك نحو الساعة السابعة مساءً. سار كورت بوليندر وعصابة بابلانسكي في إثرهما طوال المسافة، إذ لدينا جهاز مراقبة في سيارة ساندبرغ. صفّا السيارة قرب المحطة القديمة، ثمّ تنزّها قليلاً في الحي قبل أن يعودا إلى السيارة ليرجعا إلى ستوكهولم.

- فهمت. هل قابلا أحداً أم. . .؟

- لا. هذا هو الغريب في الأمر. نزلا من السيارة، قاما بجولتهما، ثم رجعا إلى السيارة وعادا إلى ستوكهولم.

- أوه جيد. ولماذا اتّصلتِ بي في الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل لتخبريني بالأمر؟

- احتجنا إلى بعض الوقت لاستيعاب الموضوع. لقد مرّا أمام مبنى يضمّ مطبعة هولفيغز ريكلام. وقد أخبرتُ مايكل بلومفيست بذلك. تُطبَع «ميلينيوم» في تلك المطبعة.

قال إيدكلينت:

- سُحقاً!

أدرك مباشرة تبعات المسألة.

قالت روزا فيغيرولا:

- ولأنّ فالون كان موجوداً، أظنّ أنّهما كانا ينويان القيام بزيارة قصيرة إلى المطبعة. ولكنّهما أوقفا غزوتهما.

- ولماذا؟

- لأنّ بلومفيست طلب من دراغون آرمانسكي حراسة المطبعة إلى حين توزيع المجلّة. على الأرجح شاهدا سيارة ميلتون للأمن. قلتُ لنفسي ربّما تريد الحصول على هذه المعلومة فوراً.

- كنتِ محقّة. هذا يعني أنّهم بدأوا يشكّون في أنّ وراء الأكمة ما وراءها...

- على أيّ حال، لا بدّ أن رنين جهاز الإنذار قد دوّى في رأسيهما حينما شاهدا السيارة. ترك ساندبرغ فالون في مركز المدينة ومن ثمّ عاد إلى العمارة في أرتيلريغاتان. علِمنا أن فريدريك كلينتون موجودٌ فيها. وقد وصل يورغ نيشتروم تقريباً في الوقت نفسه. السؤال هو أن نعرف كيف سيتصرّفون.

- الدعوى ستبدأ يوم الثلاثاء... يجب أن تتّصلي مع بلومفيست لتخبريه بأن يعزّز الإجراءات الأمنية حول «ميلينيوم» لاتّخاذ جميع الاحتياطات اللازمة.

- لديهم بالأساس إجراءات أمنية مشدّدة. وأسلوبهم في التعتيم حول

هواتفهم المُراقَبة لم يخطر حتى على بال المحترفين. الحقيقة أنّ بلومفيست هذيانيّ جداً بحيث طوّر وسائل تحذيرية قد نستفيد حتى نحن منها.

- حسناً. ومع ذلك، اتّصلي به.

أغلقت روزا فيغيرولا هاتفها النقّال ووضعته على طاولة السرير. رفعت عينيها ونظرت إلى مايكل بلومفيست وهو نصف ممدّد، متّكئاً على دعامة السرير، عارياً تماماً.

قالت:

- يجب أن أتّصل بك لأخبرك بأن تعزّز الإجراءات الأمنية في «ميلينيوم».

قال باقتضاب:

- شكراً على السرّ.

- أنا جادّة في ما أقول. إذا بدأوا يشكّون في أمرٍ ما، هناك خطر أن يتصرّفوا بتهوّر، وبالتالي حدوث سطو سريع.

- هنري كورتيز نائمٌ هناك الليلة. ولدينا جهاز إنذار ضدّ التعدّي موصول مباشرة بشركة ميلتون للأمن الموجودة على مسافة ثلاث دقائق من المكان.

ظلّ صامتاً لثانية. ثمّ غمغم:

- آه نعم، أنا هذياني...

الفصل الرابع والعشرون

الاثنين، 11 يوليو

كانت الساعة السادسة من صباح الاثنين حينما اتّصلت سوزان ليندر، موظّفة ميلتون للأمن، بمايكل بلومفيست على هاتفه من طراز تي 10 الأزرق.

سأل مايكل الذي استيقظ لتوّه:

- ألا تنامين أبداً؟

أدار بصره نحو روزا فيغيرولا التي كانت قد وقفت وارتدت سروالاً قصيراً رياضياً ولكنها لم تكن قد حظيت بالوقت لترتدي قميصاً رياضياً.

- بلى. ولكن المناوبة الليلية أيقظتني. لقد انطلقت إشارة جهاز الإنذار الصامت الذي ركّبناه في شقّتك عند الساعة الثالثة فجراً.

- حقّاً؟

- فكان عليّ أن أذهب إلى هناك لأرى ما الذي حدث. المسألة ليست واضحة. هل يمكنك أن تمرّ على ميلتون للأمن صباح اليوم؟ بل في الحال.

قال دراغون آرمانسكي:

- هنا، أصبح الأمر خطيراً.

كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة بقليل حينما التقوا أمام شاشة في قاعة للاجتماعات في مقر ميلتون للأمن. حضر آرمانسكي ومايكل

بلومفيست وسوزان ليندر. كان آرمانسكي قد استدعى أيضاً جوهان فراكلوند، اثنان وستون عاماً، المحقّق الجنائي السابق في شرطة سولنا، قائد وحدة التدخّل في ميلتون، والمحقّق الجنائي السابق ستيف بوهمان، ثمانية وأربعون عاماً، اللذين كانا قد تابعا قضية سالاندر منذ البداية. كان الجميع يتأمّلون في تسجيل الفيديو الذي عرضته لهم سوزان ليندر.

- ما نشاهده هو جوناس ساندبرغ الذي يفتح باب شقّة مايكل بلومفيست عند الساعة الثالثة وسبع عشرة دقيقة. لديه مفاتيحه الخاصّة... أنتم تتذكّرون أنّ فولسون، صانع الأقفال، أخذ تصاميم مفاتيح بلومفيست منذ عدّة أسابيع حينما دخل هو وغوران مارتنسون إلى الشقّة عن طريق الخلع.

هزّ آرمانسكي رأسه عابساً.

- بقي ساندبرغ في الشقّة لأكثر من ثماني دقائق. وها هو ما فعله خلال ذلك الوقت. ذهب إلى المطبخ ليجلب كيساً بلاستيكياً صغيراً ويملأه. ومن ثمّ فكّ اللوح الخلفي لسياجٍ موجودٍ في صالون شقّتك ووضع فيه الكيس الصغير، يا مايكل.

قال مايكل بلومفيست:

- هممم.

- أن يجلب كيساً من مطبخك أمرٌ ذو دلالة.

قال مايكل:

- هذا كيسٌ لخبز الباكيت الصغير من متجر كونسوم. ما زلتُ أحتفظُ به لأضع فيه جُبناً وسوى ذلك.

- أنا أفعل الشيء نفسه في بيتي. والأمر الذي له دلالة هو أنّ الكيس يحمل حتماً بصماتك. ثمّ ذهب وأخذ عدداً قديماً من صحيفة *SMP* من سلّة أوراقك في البهو. استخدم صفحة من الصحيفة ليغلّف بها شيئاً وضعه على الرفّ العلوي من خزانة ملابسك.

من جديد، قال بلومفيست:

- هممم.

- الأمر نفسه. الصحيفة تحمل بصماتك.

قال مايكل بلومفيست:

- فهمت.

- دخلتُ إلى شقتك نحو الساعة الخامسة. وجدتُ هذا. داخل السياج في بيتك، يوجد الآن مئة وثمانون غراماً من الكوكايين. أخذت عيّنة من غرامٍ واحدٍ. ها هي.

وضعت كيساً صغيراً كدليل إثباتٍ على طاولة الاجتماع.

سأل مايكل:

- ماذا يوجد في خزانة الألبسة؟

- حوالى 120000 كورون نقداً.

أعطى آرمانسكي إشارة إلى سوزان ليندر أن توقف الشريط. نظر إلى فراكلوند.

قال فراكلوند ملاطفاً:

- إذاً مايكل بلومفيست متورّطٌ في الاتجار بالكوكايين. يبدو أنّهم بدأوا يقلقون مما يقوم به بلومفيست.

قال مايكل:

- هذا هجومٌ معاكس.

- هجوم معاكس؟

- لقد اكتشفوا حرّاس ميلتون للأمن في مورغونغافا البارحة مساءً.

روى ما أبلغته به روزا فيغيرولا حول غزوة ساندبرغ في مورغونغافا.

قال ستيف بوهمان:

- شريرٌ سافل ونذل.

- ولكن لماذا الآن؟

قال فراكلوند:

- يبدو أنّهم قلقون مما قد تثيره «ميلينيوم» حينما تبدأ الدعوى. إذا ما أوقِفَ بلومفيست بتهمة الاتجار بالمخدرات ستتقوّض مصداقيته كثيراً.

هزّت سوزان ليندر رأسها. بدا مايكل بلومفيست حائراً.

سأل آرمانسكي:

- إذاً كيف ستتعامل مع هذا الأمر؟

اقترح فراكلوند:

- لا نفعل أيّ شيء الآن. لدينا العديد من الأوراق الرابحة. بحوزتنا توثيقٌ ممتاز يُظهر كيف وضع ساندبرغ الأدلّة في شقّتك، يا مايكل. لندع الفخّ ينطبق عليهم. سنتمكّن مباشرةً من إثبات براءتك وعلاوة على ذلك سيكون هذا دليلاً إضافياً على السلوك الإجرامي للفرع. كم أودّ أن أكون وكيل النيابة حينما يمثل هؤلاء الأشخاص أمام القاضي.

قال مايكل بلومفيست بهدوء:

- لا أدري. ستبدأ الدعوى بعد الظهيرة. وستصدر «ميلينيوم» الجمعة بعد ثلاثة أيام من المحاكمة. إذا أرادوا اعتقالي بتهمة الاتجار بالمخدرات، فهذا سيحدث قبل ذلك... وبالتالي لا أستطيع الدفاع عن موقفي قبل أن تُنشَر المجلّة. هذا يعني أنّ هناك خطر أن أُسجَن وأتخلّف عن بداية الدعوى.

اقترح آرمانسكي:

- بعبارة أخرى، لديك أسباب وجيهة لأن تبقى متوارياً عن الأنظار هذا الأسبوع.

- حسنٌ... لدي عمل ينبغي أن أنجزه لمصلحة TV4 كما لديّ بعض التحضيرات الأخرى الجارية. فعلاً هذه ليست اللحظة...

سألت سوزان ليندر فجأةً:

- لماذا الآن بالضبط؟

سأل آرمانسكي:

- ماذا تقصدين؟

- كانت لديهم ثلاثة أشهر لتوريط بلومفيست. لماذا تصرّفوا الآن بالضبط؟ مهما فعلوا، فلن يستطيعوا منع النشر.

ظلّوا صامتين حول الطاولة للحظة.

قال آرمانسكي بهدوء:

- هذا ربّما لأنّهم لم يدركوا ما ستنشره، يا مايكل. يعرفون أنّك تدبّر أمراً... ولكنّهم ربّما يعتقدون أنّك لا تمتلك سوى تقرير بيورك لعام 1991.

هزّ مايكل رأسه ببطء.

- لم يدركوا أنّك سترفع الغطاء عن كامل الفرع. لو تعلّق الأمر فقط بتقرير بيورك، يكفي إثارة الريبة من حولك. هكذا سيضيع ما قد تكشفه من أمور في توقيفك وإخضاعك للاستجواب. فضيحة كبيرة. الصحافي الشهير مايكل بلومفيست موقوفٌ بتهمة الاتجار بالمخدرات. من ستّة إلى ثمانية أعوام من السجن.

سأل بلومفيست:

- هل يمكنني الحصول على نسختين من فيلم كاميرا المراقبة؟

- ماذا تنوي أن تفعل؟

- نسخةٌ لإيدكلينت. ثمّ عليّ أن ألتقي TV4 بعد ثلاث ساعات. أعتقد أنّه من المفيد أن نكون مستعدين لبثّ هذا في التلفزيون حينما تهبّ العاصفة.

أوقفت روزا فيغيرولا قارئة DVD ووضعت جهاز التحكّم على الطاولة. كانوا مجتمعين في المكتب المؤقّت في فريدهيمسبلان.

قال إيدكلينت:

- كوكايين. لا يستخدمون الوسائل التافهة!

بدت روزا حائرة. نظرت إلى مايكل بطرف عينها. قالت:

- هذا الأمر لا يريحني. هذا ينمّ عن تهوّرٍ طائش. لا بدّ أن يفهموا جيداً أنّك لن تبقى مكتوف اليدين إن ألقوا بك في السجن بتهمة الاتجار بالمخدرات.

قال مايكل:

- أجل.

- حتى وإن أُدِنت، هناك خطرٌ كبير عليهم في أن يصدّق الناس رغم كلّ شيء ما تقوله. ولن يسكت زملاؤك في «ميلينيوم».

قال إيدكلينت:

- علاوة على ذلك، كلّ هذا ليس بخس الثمن. إذاً، لديهم ميزانية تشير إلى أنّهم يستطيعون أن يدفعوا بلا وازعٍ 120000 كورون إضافة إلى ثمن الكوكايين.

قال مايكل:

- أعرف. ولكنّ خطّتهم محكمة. يقولون في أنفسهم إنّ ليزبث سالاندر ستذهب إلى مستشفى الأمراض النفسية وإنني سأختفي في غمرة الاتهامات. كما أنّهم يتصوّرون أنّ كلّ الاهتمام المحتمل سينصبّ على السابو وليس على الفرع. وهذا موقفٌ لا بأس به كمنطلق.

- ولكن كيف سيستطيعون إقناع شرطة مكافحة المخدرات بإجراء تفتيشٍ في منزلك؟ أعني، لا تكفي وشاية مجهولة ليأتي أحدهم ويحطّم باب صحافيّ شهير. وحتى يتم ذلك لا بدّ أن تثير الشبهات في الأيام القادمة.

قال مايكل:

- ولكننا لا نعرف شيئاً عن مخطّطهم.

شعر بأنّه متعَب وتمنّى لو ينتهي كلّ شيء. نهض.

سألت روزا:

- إلى أين أنت ذاهبٌ الآن؟ أودّ أن أعرف أين ستتواجد هذه الأيام.

- سأمرّ على TV4 بعد الظهيرة. وفي السادسة مساءً، سألتقي إريكا

برجر لتناول العشاء في سميرس غريتا. سننقّح بعض المقالات الصحافية. وأظنّ أنني سأمضي ما تبقّى من السهرة في مقرّ المجلّة.

ضاقت عينا روزا فيغيرولا حينما سمعته يذكر اسم إريكا برجر.

- أريد أن نبقى على اتّصال خلال النهار. بالأحرى، أريد أن نبقى على اتصالٍ دائم إلى أن تنطلق الدعوى.

قال مايكل مبتسماً وكأنّه يمازح:

- حسناً. ربّما أستطيع أن أقيم عندك لبضعة أيام.

تجهّمت روزا وألقت نظرة خاطفة على إيدكلينت.

قال إيدكلينت:

- روزا محقّة. أعتقد أنّه من الأفضل أن تكون متوارياً عن الأنظار نسبياً إلى أن ينتهي كلّ هذا. إذا ما تمّ توقيفك من قبل شرطة مكافحة المخدرات، التزم الصمت إلى أن تنطلق الدعوى.

قال مايكل:

- بعض الهدوء. لا أريد أن أُذعَر ولا أن أفسِد أيّ شيء. تكفّلوا بما يعنيكم وسأتكفّل بما يعنيني.

شقّ على مقدّمة برنامج She في قناة TV4 أن تخفي انفعالها أمام تسجيل الفيديو الذي سلّمه مايكل إليها. ابتسم مايكل. خلال أسبوع، بذلا جهوداً كبيرة لتأمين مادة شاملة حول الفرع لاستخدامها تلفزيونياً. وقد أدرك المنتج الذي تعمل لمصلحته وكذلك محرّر الأخبار في TV4 السبق الصحافي الذي سيمثّله هذا التسجيل. سيُنتَج البرنامج في أقصى درجات السريّة مع قلّة من المطّلعين عليه. وقد وافقوا على طلبات مايكل بأن لا يُبثّ البرنامج إلا مساء اليوم الثالث من الدعوى. كما قرّروا أن ينشروا مضمون البرنامج في طبعة خاصّة من المجلّة.

قدّم لها مايكل كمية كبيرة من الصور الثابتة لتتمكن من اللعب بها، دون الحاجة إلى الصور المتحركة في التلفزيون. وقد أذهلها هذا الفيديو

الواضح جداً الذي يُظهر رجل شرطة معروف وهو يخفي الكوكايين في شقّة مايكل بلومفيست.

قالت:

- هذا ممتاز للتلفزيون: هنا السابو يخفي الكوكايين في منزل الصحافي.

صحّح مايكل:

- ليس السابو... **الفرع**. لا ترتكبي خطأ الخلط بين الاثنين.

قالت محتجّة:

- ولكن ساندبرغ يعمل بجدٍّ في السابو.

- نعم، ولكن عملياً يجب اعتباره كعميل متسلّل. يجب أن تحافظي على الحدّ التقريبي.

- حسناً. الفرع هو الذي يظهر هنا وليس السابو. مايكل، هل يمكنك أن تشرح لي كيف تتورّط دائماً في هكذا محرقة؟ أنت محقّ. إنّ هذه القضية ستثير ضجّة تفوق قضية وينرشتروم.

- يخال لي أنني موهوب. إنّها سخرية القدر، ولكن هذه الحكاية بدأت أيضاً من قضية وينرشتروم. أعني قضية التجسّس في الستينات.

اتّصلت إريكا عند الساعة الرابعة عصراً. كانت في اجتماعٍ مع اتحاد الناشرين لتنقل إلى مسؤولي الصحافة رؤيتها لعمليات التسريح المتوقعة لموظّفي *SMP*، وهي العملية التي قادت إلى نزاعٍ نقابيّ جدّي منذ استقالتها. شرحت أنّها ستتأخّر عن موعدهما في سميرس غريتا، وأنّها لا تعتقد أنّها تستطيع المجيء قبل الساعة السادسة والنصف.

ساعد جوناس ساندبرغ فريدريك كلينتون للانتقال من الأريكة المتحركة إلى سرير غرفة الاستراحة التي شكّلت مركز قيادة الفرع في أرتيليريغاتان. كان كلينتون قد عاد لتوّه من جلسة غسيل الكلية التي استغرقت كلّ فترة ما بعد الظهيرة. كان مرهقاً للغاية وشعر كأنّه في المئة

من عمره. قلّما نام في الأيام الأخيرة وتمنّى أن ينتهي كلّ شيء قريباً بخير. وبالكاد استقرّ في السرير حينما انضمّ يورغ نيشتروم إليهما.

استجمع كلينتون قواه. سأل:

- هل كلّ الأمور في نصابها؟

هزّ يورغ نيشتروم رأسه. قال:

- لقد التقيتُ منذ قليل بالأخوين نيكوليج. سيكلّف الموضوع 50000.

قال كلينتون:

- بوسعنا أن ندفع هذا المبلغ.

سُحقاً إذاً، ليت الشباب يعود يوماً.

أدار رأسه ورنا إلى يورغ نيشتروم وجوناس ساندبرغ بالتالي. سأل:

- أليست هناك شكوك؟

هزّ الاثنان رأسيهما بالنفي.

سأل كلينتون:

- متى التنفيذ؟

قال نيشتروم:

- خلال الساعات الأربع والعشرين. من الصعب جداً العثور على مكان تواجد بلومفيست، ولكن في أسوأ الأحوال قد ينفّذا العملية أمام مقرّ المجلة.

هزّ كلينتون رأسه.

قال جوناس ساندبرغ:

- لدينا انفراجٌ محتمل بدءاً من هذا المساء، بعد ساعتين.

- حقّاً؟

- اتّصلت به إريكا برجر منذ قليل، سيتناولان العشاء معاً في سميرس غريتا هذا المساء. هذا مطعم يقع في جانب بيلمانسغاتان.

قال كلينتون وهو يمطّ الاسم:

- بر - جر...

قال يورغ نيشتروم:

- أتمنّى أنّها...

قاطعه جوناس ساندبرغ:

- لن يكون في ذلك ضيرٌ.

وتابع:

- نحن متّفقون: بلومفيست هو الذي يشكّل التهديد الأكبر بالنسبة لنا ويبدو أنّه سينشر شيئاً ما في العدد القادم من «ميلينيوم». لا نستطيع منع النشر. وبالتالي يجب تقويض مصداقيته. إذا ما قُتِل في ما يبدو أنّها عملية تصفية حسابات داخل الوسط ومن ثمّ عثرت الشرطة على المخدرات والمال في شقّته، سيتوصّل التحقيق إلى بعض الاستنتاجات.

هزّ كلينتون رأسه.

قال ساندبرغ مشدّداً على كلماته:

- إريكا برجر عشيقة بلومفيست. إنّها متزوجة وتخون زوجها. إذا ما قُتِلَت هي الأخرى، سيؤدي ذلك إلى جملة من التكهّنات الإضافية.

تبادل كلينتون ونيشتروم نظرة. كان ساندبرغ عبقرية ناشئة في خلق ستائر من دخان. كان يتعلّم سريعاً. ولكن كلينتون شعر مثله مثل نيشتروم بشيء من التردّد. كان ساندبرغ لا يزال لامبالياً حينما يكون عليه اتخاذ القرار بالحياة أو الموت. لم يكن ذلك أمراً جيداً. كان القتل تدبيراً أخيراً لا ينبغي اللجوء إليه فقط لأنّ الفرصة مواتية. لم يكن حلاً ناجزاً وإنّما تدبيرٌ يُلجأ إليه حصراً حينما لا تكون هناك بدائل أخرى.

هزّ كلينتون رأسه، وفكّر: *خسائر إضافية*. اشمئزّ فجأةً من إدارة كلّ هذه المسألة.

بعد حياةٍ أمضيناها في خدمة الأمّة، ها نحن قتلة أفظاظ. كان زالاشنكو ضرورياً. كان بيورك... مؤسفاً، ولكن غولبرغ كان محقاً. كان

بيورك سيموت. ربّما كان بلومفيست... ضرورياً. ولكن إريكا برجر ليست سوى شاهدة بريئة.

ألقى نظرة بطرف عينيه على جوناس ساندبرغ وتمنّى ألا يتحوّل الرجل الشابّ إلى مختلٍ عقلي ونفسي.

- ماذا يعرف الأخوين نيكوليج بالضبط؟

- لا شيء. أقصد لا يعرفان شيئاً عنّا. أنا الوحيد الذي التقياه، استخدمتُ هويّة أخرى ولن يستطيعا الوصول إليّ. يعتقدان أنّ لعملية الاغتيال علاقة بالاتجار بالنساء.

- وماذا سيحصل بالنسبة للأخوين نيكوليج بعد عملية الاغتيال؟

قال نيشتروم:

- يغادران السويد مباشرة. تماماً كما بعد عملية بيورك. ومن ثمّ إذا لم يسفر تحقيق الشرطة عن نتيجة، يمكنهما العودة بهدوء بعد بضعة أسابيع.

- وما هي الخطّة؟

- على الطريقة الصقلية. سيقتربان بكلّ بساطة من بلومفيست ويفرغان المخزن ثمّ يلوذان بالفرار.

- والسلاح؟

- لديهما سلاحٌ آلي. لا أعرف ما هو طرازه.

- أتمنى ألا تكون لديهما النية في رشّ المطعم بأكمله. . .

- لا تخش شيئاً. إنّهما يعرفان ما عليهما فعله. ولكن إذا كانت برجر جالسة إلى طاولة بلومفيست نفسها. . .

خسائر إضافية.

قال كلينتون:

- اسمعا. من المهمّ ألا يعلم وادنسيو بأنّنا متورطون في هذه العملية. خاصة إذا كانت إريكا برجر واحدة من الضحايا. إنّه بالأساس

على حافة الانهيار. أخشى أن نضطرّ لأن نحيله إلى التقاعد حينما تنتهي هذه المسألة.

هزّ نيشتروم رأسه.

- هذا يعني أنّه حينما نتلقى الرسالة التي تُخبِرنا بأنّ بلومفيست قد قُتِل، يجب أن نتظاهر بجهلنا بالموضوع. سندعو إلى اجتماع أزمة ونتظاهر بأننا مذهولون تماماً بالأحداث. وسنتكهّن حول من قد يكون وراء جريمة القتل هذه ولكننا لا نذكر شيئاً عن المخدرات وسواها قبل أن تعثر الشرطة على الأدلّة المثبتة.

ترك مايكل بلومفيست مقدّمة برنامج She قبل الساعة الخامسة بقليل. وكانا قد أمضيا طوال فترة ما بعد الظهيرة في مراجعة بعض النقاط غير الواضحة في المادة ومن ثمّ جرى تزيين مايكل بلومفيست ثمّ تسجيل مقابلة مطوّلة.

طرحوا عليه سؤالاً شقّت عليه الإجابة بطريقة منسجمة وأعادوا طرحه عدّة مرات.

كيف لموظّفين في الدولة أن يذهبوا إلى حدّ ارتكاب عمليات اغتيال؟

كان مايكل قد طرح على نفسه هذا السؤال قبل أن تطرحه مقدّمة البرنامج. لا بدّ أنّ **الفرع** قد وجد في زالاشنكو تهديداً خطيراً ولكن مع ذلك هذه ليست إجابة شافية. والإجابة التي أعطاها أخيراً لم تكن شافية كذلك.

- التفسير الوحيد الذي أراه محتملاً، هو أنّ على مرّ الأعوام تطوّر **الفرع** ليصبح طائفةً بكلّ معنى الكلمة. لقد أصبحوا مثل طائفة كنوتسبي أو مثل القس جيم جونز أو أناسٍ من هذا القبيل. يكتبون قوانينهم الخاصّة التي تكفّ فيها مبادئ الخير والشرّ أن تكون ملائمة ويبدو أنّهم منعزلون تماماً عن المجتمع الطبيعي.

- وكأنّ هذا مرضٌ عقلي؟

- هذا التوصيف ليس خاطئاً بالكامل.

استقلّ المترو إلى صلاصن وارتأى أنّ من المبكر جداً الذهاب إلى سميرس غريتا. تنزّه للحظة في سودرمالم. شعر بالقلق، ولكن من جهة أخرى استعادت الحياة مجراها. وفقط حينما عادت إريكا برجر إلى «ميلينيوم» تأكّد إلى أيّ درجة جنونية كان مشتاقاً إليها. كما تأكّد أن عودتها لاستلام القيادة لم تؤدّ إلى نزاعٍ داخليّ بل على العكس من ذلك تماماً. ابتهجت مالين إريكسون باستعادة وظيفتها سكرتيرةً للتحرير، وعبّرت عن بهجتها قائلة إنّ الحياة استعادت مجراها الطبيعي.

كذلك كشفت عودة إريكا النقص الواضح في عدد الموظّفين خلال الأشهر الثلاثة المنصرمة. كانت عودة إريكا إلى «ميلينيوم» في وقتٍ حرجٍ للغاية واستطاعت بمساعدة مالين إريكسون أن تنجز الكثير من العملَ التنظيمي المتراكم والمتروك معلّقاً. من أحد الاجتماعات الناجحة لهيئة التحرير، صدر قرارٌ بتوسيع «ميلينيوم» وتوظيف معاونٍ أو معاونين جديدين. ومع ذلك لم تكن لديهم أيّ فكرة عن الوسيلة التي سيجدون بها الأرصدة الضرورية لذلك.

في النهاية، راح مايكل يشتري صحف المساء ودخل يشرب فنجاناً من القهوة في مقهى جافا في هورنسغاتان، لتمضية الوقت إلى أن يحين موعد اللقاء مع إريكا.

وضعت النائبة رانهيلد غوستافسون من النيابة العامة نظّارة القراءة على طاولة الاجتماع وتأمّلت الحضور. كانت في الثامنة والخمسين من عمرها بشعرٍ أشيبٍ قصير يحيط بوجهٍ ممتلئ الخدّين فيه تجاعيد. كانت وكيل نيابة منذ خمسة وعشرين عاماً وتعمل في النيابة العامة منذ بداية التسعينات.

كانت قد انقضت ثلاثة أسابيع فقط على تعيينها المفاجئ في مكتب

النائب العام للأمّة لتلتقي مع تورستن إيدكلينت. في ذلك اليوم، قامت ببعض الأعمال الروتينية وتهيّأت للذهاب في إجازة من ستّة أسابيع في بيتها الريفي في هوسارو. بدلاً من ذلك، تلقّت مهمّة إجراء التحقيق مع مجموعة من موظّفي الدولة المتمتّعين بالسلطة والمتجمعين تحت مصطلح «الفرع». وسرعان ما ألغيت كلّ مشاريعها حول الإجازة. وقد علِمت أنّ هذه ستكون مهمّتها الرئيسية لزمنٍ غير محدّد وقد تُرِكَت طليقة اليدين تقريباً لتنظّم بنفسها عملها وتتّخذ القرارات الضرورية.

قال لها النائب العام للأمّة:

- ستكون هذه التحقيقات هي الأكثر حساسية في تاريخ السويد.

لم يسعها إلا أن تقبل ذلك.

ثمّ انتقلت من مفاجأة إلى مفاجأة وهي تُصغي إلى الموجز الذي أعدّه تورستن إيدكلينت عن القضية وعن التحقيق الذي أجراه بأمرٍ من رئيس الوزراء. لم يكن التحقيق قد انتهى ولكنّه اعتبر أنّه قد وصل إلى مرحلة بحيث ينبغي عليه أن يسلّم الأمر لوكيلٍ للنيابة.

بدأت بتكوين نظرة شاملة عن المادة التي سلّمها إيدكلينت إليها. ولكن حينما بدأت فداحة الجرائم المرتكبة تتّضح، تيقّنت من أنّ كلّ ما قامت به وكلّ القرارات التي ستتّخذها سوف تُفحَص بدقّة في كتب التاريخ المستقبلية. منذ تلك اللحظة، كرّست كلّ دقيقة من وقتها لمحاولة امتلاك نظرة شاملة ومنسجمة عن قائمة الجرائم التي لم تستطع أن تتصوّرها والتي كان عليها بحثها. كانت الحالة فريدة في التاريخ السويدي وبما أنّ المطلوب هو إماطة اللثام عن أفعال إجرامية كانت تُرتَكب منذ ثلاثين عاماً على الأقل، أدركت الحاجة إلى تنظيم صارم جداً للعمل. اتّجهت أفكارها إلى المحقّقين الرسميين المناهضين للمافيا في إيطاليا، الذين عملوا بسريّة لكي ينجوا في السبعينات والثمانينات. أدركت لماذا اضطرّ إيدكلينت أن يعمل سرّاً. لم يكن يدري بمن يثق.

كان الإجراء الأوّل لرانهيلد غوستافسون هو الاستعانة بثلاثة معاونين

من النيابة العامّة. اختارت أشخاصاً تعرفهم منذ سنوات عديدة، ومن ثمّ وظّفت مؤرخاً معروفاً من مجلس الوقاية من الإجرام لكي يزوّدها بالمعلومات حول ظهور أجهزة الشرطة الأمنية على مرّ العقود. وفي النهاية، عيّنت رسمياً روزا فيغيرولا رئيسة للمباحث.

وهكذا اكتسى التحقيق حول الفرع شرعية دستورية. وبات من الممكن الآن اعتباره كأيّ تحقيقٍ للشرطة، حتى وإن أُحيط بالسرية التامّة.

خلال الأسبوعين الأخيرين، استدعت النائب غوستافسون عدداً كبيراً من الأشخاص إلى تحقيقات رسمية ولكنها سريّة للغاية. باستثناء إيدكلينت وفيغيرولا، كان الأمر يتعلّق بالمحقّقين بابلانسكي وسونيا موديغ وكورت بوليندر وجيركر هولمبرغ. والتقت بعد ذلك مايكل بلومفيست ومالين إريكسون وهنري كورتيز وكريستر مالم وآنيكا جيانيني ودراغون آرمانسكي وسوزان ليندر وهولجر بالمغرين. باستثناء ممثّلي «ميلينيوم» الذين لم يجيبوا مبدئياً على الأسئلة التي قد تكشف مصادرهم، قدّم الجميع طواعية تقارير مفصّلة وأدلّة.

لم تقدّر رانهيلد غوستافسون أبداً أن تقدّم لها مفكّرة محدّدة من قبل «ميلينيوم» والتي قد تستدعي أن تقرّر توقيف عددٍ من الأشخاص في توقيتٍ محدّد. كانت تعتقد من جهتها أنّها ستحتاج إلى عدّة أشهر من الإعداد قبل أن يصل التحقيق إلى هذه المرحلة. ومع ذلك، في الحالة الراهنة، لم يكن لديها الخيار. كان مايكل بلومفيست من مجلّة «ميلينيوم» شرساً وغير خاضعٍ لأيّ قرار أو قانون رسمي وكان ينوي أن ينشر المقالة في اليوم الثالث من الدعوى ضدّ ليزبث سالاندر. وبذلك اضطرّت رانهيلد أن تعمل وفق ذلك حتى لا يختفي مشبوهون وربّما أدلّة. رغم كلّ شيء، حظي بلومفيست بالمساعدة المذهلة من إيدكلينت وفيغيرولا، وشيئاً فشيئاً، تيقّنت النائب غوستافسون من أنّ النموذج البلومفيستي كانت له فوائد مؤكّدة. كوكيلٍ للنيابة، سيمكنها الاعتماد على العمل الإعلامي المنظّم جيداً الذي تحتاج إليه لتوجيه الاتّهام. إلى ذلك، ستسير العملية بسرعة

كبيرة بحيث لا يتسرّب التحقيق المحفوف بالمخاطر إلى أروقة الإدارة ليصل إلى مسامع **الفرع**.

أكّدت روزا فيغيرولا:

- بالنسبة لمايكل بلومفيست، الأمر يتعلّق بتحقيق العدالة لليزبث سالاندر. وتوقيف **الفرع** ليس إلا نتيجة ناجمة عن ذلك.

ستبدأ الدعوى ضدّ ليزبث سالاندر يوم الأربعاء، بعد يومين، واجتماع هذا الثلاثاء هدفه مراجعة كلّ المادة المتوفّرة وتوزيع المهام.

شارك في الاجتماع ثلاثة عشر شخصاً. من النيابة العامة، اصطحبت رانهيلد غوستافسون مساعدَيها المقرّبَين. ومن هيئة حماية الدستور، حضرت رئيسة المباحث روزا فيغيرولا مع زميليها ستيفان بلاد ونيكلاس بيرغلوند. وشارك رئيس هيئة حماية الدستور تورستن إيدكلينت بصفة مراقب.

بيد أنّ رانهيلد غوستافسون قرّرت أنّ قضية بهذه الأهمية لا يمكن أن تبقى، بداعي المصداقية، محدودة بالسابو. ولهذا السبب استدعت المحقّق بابلانسكي وفريقه، سونيا موديغ وجيركر هولمبرغ وكورت بوليندر، من الشرطة العادية. وكان هؤلاء قد عملوا على قضية سالاندر منذ البداية ويعرفون الحكاية تماماً. إلى ذلك، طلبت حضور النائب آنيتا جيرفاس والمحقّق ماركوس أكيرمان من غوتبورغ. كان التحقيق حول **الفرع** على علاقة مباشرة بالتحقيق حول اغتيال ألكسندر زالاشنكو.

حينما ذكرت روزا فيغيرولا أنّه قد يتمّ استدعاء رئيس الوزراء السابق توربيورن فالدين كشاهد، تلوّى جيركر هولمبرغ وآنيتا جيرفاس بضيقٍ.

خلال خمس ساعات، تم استعراض أسماء الأشخاص الذين تمّ تحديد هوياتهم كناشطين داخل **الفرع** الأمر الذي أتاح اكتشاف انتهاك القانون وضرورة القيام بتوقيفات. إجمالاً، كان قد تمّ تحديد هوية سبعة أشخاص كانوا على علاقة بالشقّة الكائنة في أرتيلريغاتان. ومن ثمّ تمّ تحديد تسعة أشخاص افترِضَ أنّهم على صلة بالفرع ولكنّهم لم يأتوا قط

إلى شقّة أرتيلريغاتان. كانوا يعملون بشكلٍ أساسي في السابو في كونغسهولمن ولكنهم التقوا بعضاً من نشطاء **الفرع**.

- يستحيل أن نحدّد الآن إلى أين يمتدّ التواطؤ. لا نعرف في أيّ ظروف التقى هؤلاء الناس وادنسيو أو شخصاً آخر. ربّما يكونوا مخبرين أو يكون قد تمّ إيهامهم بأنّهم يعملون في تحقيقات داخلية أو ما شابه. إذاً هناك شكٌّ فيما يخصّ تورّطهم لا يمكن إزالته إلا حينما نحظى بفرصة الاستماع إليهم. علاوة على ذلك، يتعلّق الأمر فقط بأشخاص لاحظناهم خلال بضعة أسابيع حيث بدأت المراقبة؛ إذ قد يكون هناك أشخاص آخرون متورّطون لا نعرفهم بعد.

- ولكنّ السكرتير العام ومسؤول الميزانية. . .

- يمكننا التأكيد أنّهما يعملان لمصلحة الفرع.

كانت الساعة السادسة من مساء الاثنين حينما قرّرت رانهيلد غوستافسون أخذ قسطاً من الراحة لمدّة ساعة قبل استئناف النقاشات.

في اللحظة التي نهض فيها الجميع وبدأوا بالتحرّك طلب مساعد روزا فيغيرولا في وحدة التدخّل التابعة لهيئة حماية الدستور، جيسبر تومز، أن يصغوا إليه لكي يبلغهم ما ظهر خلال الساعات الأخيرة من التحرّي.

- كان كلينتون في جلسة لغسيل الكلية لجزءٍ كبيرٍ من النهار، وقد عاد إلى أرتيلريغاتان حوالى الساعة الثالثة عصراً. الشخص الوحيد الذي قام بشيءٍ خاصّ هو يورغ نيشتروم، سوى أننا لسنا متأكّدين تماماً مما قام به.

قالت روزا فيغيرولا:

- أوه جيد.

- عند الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهيرة اليوم، ذهب نيشتروم إلى المحطة المركزية والتقى فيها شخصين. ذهبوا سيراً على الأقدام إلى فندق شيراتون حيث شربوا قهوة في البار. استغرق اللقاء أكثر من عشرين دقيقة بقليل، عاد بعدها نيشتروم إلى أرتيلريغاتان.

- اهمم. ومَنْ التقى؟

- لا نعرف ذلك. وجهان جديدان. رجلان في الخامسة والثلاثين من عمرهما يبدو من مظهرهما أنّهما في الأصل من أوروبا الشرقية. ولكنّ محققنا ضيّعهما لسوء الحظّ حينما استقلاّ المترو.

قالت روزا فيغيرولا متعبة:

- أوه جيد.

قال جيسبر تومز وهو يعطيها سلسلة من الصور القياسية:

- ها هي صورهما.

نظرت إلى الوجهين الضخمين اللذين كانت تراهما للمرّة الأولى.

قالت:

- حسناً، شكراً.

ثم وضعت الصور على طاولة الاجتماع ونهضت تبحث عن شيءٍ تأكله.

كان كورت بوليندر بجانبها تماماً، أخفض عينيه ونظر إلى الصور.

قال:

- سحقاً! الأخوان نيكوليج، أهما مشتركان في المؤامرة؟

توقّفت روزا فيغيرولا:

- مَنْ؟

قال كورت بوليندر:

- هذان الرجلان شريران حقاً. تومي وميرو نيكوليج.

- أتعرفهما؟

- نعم. شقيقان من هودينغ. صربيان. لقد وضِعا تحت الرقابة لعدّة مرّات حينما كانا يقاربان العشرين من عمرهما، كنتُ في تلك الفترة في وحدة مكافحة العصابات. ميرو نيكوليج هو الأخطر من بين الاثنين. وكان مطلوباً قبل عام بتهمة الاغتصاب العنيف. اعتقدتُ أنّهما عادا إلى صربيا ليصبحا سياسيين أو شيئاً من هذا القبيل.

- سياسيان؟

- نعم. لقد ذهبا إلى يوغسلافيا في النصف الأوّل من التسعينات لتقديم المساعدة في عمليات التطهير العرقي. كانا يعملان لمصلحة زعيم المافيا، أركان، الذي كان لديه نوعٌ من الميليشيا الفاشية الخاصّة. كانا شهيرين باسم القنّاصَين.

- قنّاصان؟

- نعم. قاتلان مأجوران. كانا يتنقّلان بين بلغراد وستوكهولم. يمتلك عمّهما مطعماً في نورمالم حيث يعملان رسمياً من حينٍ لآخر. لدينا العديد من المؤشرات على أنّهما قد شاركا على الأقلّ في عمليتي اغتيال مرتبطتين بتصفية حسابات داخلية في الحرب بين اليوغسلافيين، ولكننا لم نستطع أبداً أن نضبطهما بأيّ تهمة كانت.

نظرت روزا فيغيرولا إلى صور المباحث، صامتة. ثمّ أصبحت شاحبة. حدّقت في تورستن إيدكلينت.

صرخت فزعةً:

- بلومفيست. لن يكتفوا بتدمير سمعته وإنّما سيقتلونه ويدعون الشرطة تعثر على الكوكايين أثناء التحقيق لتستنتج من ذلك استنتاجاتها الخاصّة.

نظر إليها إيدكلينت محدّقاً.

قالت روزا:

- يُفتَرض به لقاء إريكا برجر في سميرس غريتا.

لمست كتف كورت بوليندر قائلةً:

- أأنت مسلّح؟

- نعم...

- تعال معي.

خرجت روزا كالإعصار من قاعة الاجتماع. كان مكتبها يقع على بعد ثلاثة أبواب في الممرّ. فتحت الباب وأخذت سلاحها من درج مكتبها.

وبخلاف كلّ الأنظمة، تركت باب مكتبها مفتوحاً على مصراعيه وهي تهرع إلى المصعد. ظلّ كورت بوليندر متردداً لثانية.

قال بابلانسكي:

- هيّا. سونيا... رافقيهما.

وصل مايكل بلومفيست إلى سميرس غريتا في السادسة وعشرين دقيقة. كانت إريكا جالسة إلى طاولة شاغرة بجانب البار قرب أبواب المدخل. قبّلها. طلب كلٌّ منهما قارورة بيرة وطبقاً من شواء الخروف. قُدِّمت البيرة لهما في الحال.

سألت إريكا برجر:

- كيف كانت مقدّمة برنامج She؟

- لطيفة جداً كالعادة.

ضحكت إريكا.

- ما لم تنتبه، ستصبح هاجساً لك. فتاة تقاوم سحر بلومفيست!

قال مايكل:

- هناك الكثير من الفتيات اللواتي قاومن على مرّ السنين. كيف كان نهارك؟

- انقضى هدراً. ولكنني وافقتُ على المشاركة في نقاشٍ حول *SMP* في اتحاد الناشرين. ستكون هذه آخر مساهمة لي في هذه الحكاية.

- مذهل.

قالت:

- لا يمكنك أن تعرف كم هي رائعة العودة إلى «ميلينيوم».

- لا تتصوّرين كم أرى رائعاً أن تعودي إلى «ميلينيوم». ما زلتُ منفعلاً لذلك.

- استعدتُ بهجة الذهاب إلى العمل.

- امم.

- أنا سعيدة.

نهض مايكل قائلاً:

- وأنا، عليّ أن أذهب إلى المغاسل.

خطا بضع خطوات وكاد يصطدم برجلٍ ثلاثينيٍّ دخل لتوّه إلى المطعم. لاحظ مايكل أنّه ذو سحنة أوروبية شرقية وأنّه يحدّق فيه. ثمّ رأى المسدّس الرشّاش.

كانوا يعبرون ريدارهولمن، حينما اتّصل بهم تورستن إيدكلينت ليخبرهم بأن مايكل بلومفيست لا يردّ على هاتفه النقّال ولا إريكا برجر. لا شكّ أنّهما قد فصلاهما ليتناولا العشاء بهدوء.

أطلقت روزا فيغيرولا شتيمة وعبرت ساحة سودرمالم بسرعة قاربت ثمانين كيلومتراً في الساعة ويدها على منبّه السيارة باستمرار. حينما انعطفت بشدّة في هورنسغاتان، اضطرّ كورت بوليندر لأن يتشبّث بباب السيارة. أخرج سلاحه وتأكّد من أنّه ملقّم. فعلت سونيا موديغ الأمر نفسه في المقعد الخلفي.

قال كورت بوليندر:

- يجب أن نطلب تعزيزات. لا مزاح مع الأخوين نيكوليج.

هزّت روزا فيغيرولا رأسها.

قالت:

- ها هو ما سنفعله. سونيا وأنا سندخل مباشرةً إلى سميرس غريتا على أمل أن يكونا فيه. وأنت يا كورت، ستتعرّف على الأخوين، ابقَ في الخارج وافتح عينيك.

- حسناً.

- إذا كان كلّ شيء هادئاً، سننقل بلومفيست وبرجر إلى السيارة

ونقلّهما إلى كونغسهولمن. وإذا ما اشتبهنا بأيّ شيء، فسنبقى في المطعم ونطلب تعزيزات.

قالت سونيا موديغ:

- حسناً.

كانت روزا فيغيرولا لا تزال في هورنسغاتان حينما بدأ الراديو الموجود في أسفل لوحة السيارة يفرقع.

إلى جميع الوحدات، هناك إطلاق نار في تافاستغاتان في سودرمالم. الإنذار يخصّ مطعم سميرس غريتا.

شعرت روزا فيغيرولا فجأةً بتشنجٍ يعتصر بطنها.

شاهدت إريكا برجر بلومفيست يصطدم برجلٍ في الخامسة والثلاثين من عمره بينما كان في طريقه إلى المغاسل قرب المدخل. عبست دون أن تعرف لماذا بالضبط. شعرت بأنّ الرجل المجهول كان يحدّق في مايكل بشيءٍ من الغرابة. تساءلت إن كان أحد معارفه.

ثمّ رأت الرجل يتراجع خطوة إلى الوراء ويضع حقيبة على الأرض. للوهلة الأولى، لم تدرك ما شاهدته. ظلّت مشلولة حينما لمحته يصوّب سلاحاً آلياً على مايكل.

تصرّف مايكل بلومفيست دون تفكير. مدّ يده اليسرى وأمسك بسبطانة السلاح وأدارها نحو السقف. في غضون جزءٍ من الثانية، مرّت فوهة السلاح أمام وجهه.

كانت فرقعة السلاح الرشاش مصمّة في المكان الضيّق. انهال وابلٌ من الجبس والزجاج من السقف المدمّر على مايكل بينما أطلق ميرو نيكوليج رشقة من عشر طلقات. للحظة وجيزة، نظر مايكل بلومفيست إلى عيني الرجل الذي سعى إلى قتله.

ثمّ تراجع ميرو خطوة إلى الوراء. انتزع السلاح من بين يدي مايكل

الذي أُخِذَ على حين غرّة وترك السبطانة. دون تفكير، وجد مايكل فجأة أنّه في خطر الموت. دون تفكير، ارتمى على المهاجم بدل أن يسعى إلى الأمان. وسيدرك فيما بعد لو أنّه تصرّف بخلاف ذلك، لو ارتمى أرضاً أو تراجع إلى الوراء لقُتِل على الفور. مرّة أخرى، نجح في الإمساك بسبطانة السلاح. استخدم ثقله ليثبّت الرجل على الحائط. سمع ست أو سبع طلقات أخرى تنطلق من السلاح وضغط بشدّة على المسدّس الرشّاش ليوجّه السبطانة نحو الأرض.

كانت إريكا برجر قد نزلت غريزياً حينما انطلقت الرشقة الثانية من الطلقات. سقطت واصطدم رأسها بكرسي. ثمّ تكوّمت على الأرض ورفعت عينيها وشاهدت الثقوب الثلاثة التي تركتها الرصاصات على الجدار في المكان نفسه الذي كانت جالسة فيه قبل لحظة من ذلك.

استدارت، مصدومة، وشاهدت مايكل يتعارك مع الرجل بالقرب من المدخل. كان جاثياً على ركبتيه ويمسك بالرشاش بيديه ويحاول الاستيلاء عليه. وشاهدت المعتدي وهو يصارع من أجل الإفلات. لم يكفّ عن لكم وجه مايكل وصدغه.

ضغطت روزا فيغيرولا بشدّة على المكابح قبالة سميرس غريتا، وخلعت الباب وهرعت نحو المطعم. كانت تمسك بمسدسها من طراز سيغ ساور حينما لمحت السيارة المركونة أمام المطعم مباشرةً.

شاهدت تومي نيكوليج خلف المقود وسدّدت سلاحها على وجهه من الجانب الآخر من البلّور.

صرخت:

- شرطة. أظهر يديك!

رفع تومي نيكوليج يديه.

صرخت غاضبة بأعلى صوتها:

- اخرجْ من السيارة وانبطح أرضاً.

التفتت وألقت نظرة سريعة على كورت بوليندر وقالت:

- المطعم.

عبر كورت بوليندر وسونيا موديغ الشارع هرولة.

فكّرت سونيا موديغ في أطفالها. كانت عملية مخالفة لكلّ التعليمات الشرطية، حيث يتم اقتحام مبنى والسلاح في اليد، ومن دون الحصول على تعزيزات جدية في المكان ومن دون الدرع الواقية من الرصاص ومن دون امتلاك رؤية شاملة للوضع...

ثمّ سمعت دويّ طلقة في المطعم.

نجح مايكل بلومفيست في إدخال إصبعه الوسطى بين الزناد وحلقته حينما استأنف ميرو نيكوليج إطلاق النار. سمع صوت الزجاج وهو يتحطّم خلفه. شعر بألمٍ شديد في إصبعه حينما ضغط القاتل عدّة مرات على الزناد وحصر إصبعَه، ولكن ما دام الإصبع في مكانه لم يكن من الممكن أن تنطلق الأعيرة النارية. انهالت اللكمات على جانب وجهه وسرعان ما أحسّ بأنّه في الخامسة والأربعين من العمر وفي حالة جسدية سيئة.

لن أنجو. يجب أن أتخلّص منه.

كان ذلك تفكيره العقلاني الأوّل مذ شاهد الرجل ذا المسدّس الرشاش.

كزّ على أسنانه وغرز إصبعه أكثر وراء الزناد.

ثمّ ثبّت قدميه وأسند كتفه إلى جسم القاتل وضغط على قدميه. ترك الرشاش من يده اليمنى ورفع مرفقه ليحتمي من اللكمات. فبدأ ميرو نيكوليج بالضرب على إبطه وأضلاعه. خلال ثانية، تواجها من جديد.

في اللحظة التالية، شعر مايكل بأنّ القاتل يُبعَد عنه. شعر بآخر ألمٍ مبرّحٍ في إصبعه ورأى الجذع العريض لكورت بوليندر. رفع بوليندر ميرو

نيكوليج من جلد رقبته وصدم رأسه بالحائط. انهار ميرو نيكوليج مثل صرّة رخوة.

سمع صوت سونيا موديغ وهي تصرخ:

- انبطح. شرطة. ابقَ منبطحاً!

التفت وشاهدها منتصبة، منفرجة الساقين، ممسكة سلاحها بيديها، بينما تحاول أن تكوّن فكرة عن الوضع الفوضوي. وفي النهاية، رفعت سلاحها نحو السقف وأدارت بصرها نحو مايكل بلومفيست وسألته:

- هل أنت مصاب؟

نظر إليها مايكل، وهو يترنّح. كانت الدماء تسيل من حاجبيه وأنفه. قال:

- أعتقد أن إصبعي مكسورة.

ثمّ جلس أرضاً.

تلقّت روزا فيغيرولا مساعدة مفرزة سودرمالم بعد أقلّ من دقيقة من إرغامها تومي نيكوليج على الانبطاح على الرصيف. عرّفت بنفسها ثمّ تركت للشرطة الرسمية أن تهتمّ بأمر المقبوض عليه ومن ثمّ جرت إلى داخل المطعم. توقّفت بالباب لتحاول تكوين فكرة عن الوضع.

كان مايكل بلومفيست وإريكا برجر جالسين على الأرض. كانت الدماء تغطّي وجه مايكل وبدا في حالة صدمة. تنفّست روزا الصعداء. كان حيّاً. ثمّ عبست حينما مرّرت إريكا برجر ذراعها حول كتفه.

كانت سونيا موديغ مقرفصة وهي تفحص يد مايكل. وكان كورت بوليندر يضع القيود في يدي ميرو نيكوليج الذي بدا كأنّ قطاراً سريعاً قد صدمه. شاهدت مسدساً رشاشاً عائداً للجيش السويدي على الأرض.

رفعت أبصارها وشاهدت كادر المطعم، مصدوماً، وزبائن مذعورين وطاولة تضمّ آنية المائدة المهشّمة وكراسي وطاولات مقلوبة وأضرار أخرى ناجمة عن العديد من الأعيرة النارية. شمّت رائحة البارود ولكنها لم تشاهد

قتيلاً أو جريحاً في المكان. نزل جنودٌ من عربة المؤازرة ودخلوا إلى المطعم شاهرين أسلحتهم. مدّت يدها ولمست كتف بوليندر. فنهض.

- هل قلتَ إن ميرو نيكوليج ملاحق؟

- بالضبط. بتهمة اعتداءات خطيرة منذ حوالى عام. مشاجرة في هالوندا.

- حسناً. ها هو ما سنفعله. سأختفي بسرعة مع بلومفيست وبرجر. وأنت ستبقى هنا. والرواية الرسمية: سونيا موديغ وأنت، وصلتما إلى هنا لتناول العشاء معاً، تعرّفت على نيكوليج من خلال عملك في وحدة مكافحة العصابات. وحينما حاولتَ توقيفه، أشهر سلاحه وبدأ يطلق النار مثل مجنون. فألقيت القبض عليه.

بدا كورت بوليندر مندهشاً.

- لا ينجح ذلك... هناك شهود.

- سيقول الشهود إنّ أناساً قد تشاجروا وأطلقوا النار. المهمّ هو أن تصل حكايتي إلى صحف المساء. إذاً الرواية هي أنّ الأخوين نيكوليج قد أوقفا صدفةً لأنّك تعرّفتِ عليهما.

نظر كورت بوليندر إلى الفوضى السائدة من حوله. ثمّ هزّ رأسه بإيجاز.

شقّت روزا فيغيرولا طريقها بين حشد رجال الشرطة في الشارع وأركبت بلومفيست وبرجر في المقعد الخلفي لسيارتها. التفتت إلى الضابط وتحدّثت معه بصوتٍ خفيض لحوالى ثلاثين ثانية. أشارت له باتجاه السيارة التي كان يوجد فيها مايكل وإريكا. بدا الضابط مرتبكاً ولكنّه أخيراً هزّ رأسه. قادت السيارة حتى زنكنسدام، ثمّ صفّت واستدارت.

- هل جروحك بليغة؟

- تلقّيت بعض الصفعات. ما زالت أسناني في مكانها. لقد تهشّمت إصبعي.

- سنذهب إلى مستشفى طوارئ سانت غوران.

سألت إريكا:

- ما الذي حدث؟ ومن أنتِ؟

قال مايكل:

- عفواً. إريكا، هذه روزا فيغيرولا. تعمل في السابو. روزا، أقدّم لكِ إريكا برجر.

قالت روزا فيغيرولا بلهجة فاترة:

- خمّنتُ ذلك.

لم تنظر إلى إريكا برجر.

- التقينا، روزا وأنا، خلال التحقيق. إنّها صلة وصلي مع السابو.

قالت إريكا برجر التي أخذت فجأةً ترتعد من أثر الصدمة:

- فهمت.

حدّقت روزا فيغيرولا في إريكا برجر.

سأل مايكل:

- ماذا حدث؟

قالت روزا فيغيرولا:

- لقد أسأنا تفسير هدف الكوكايين. اعتقدنا أنّهم نصبوا فخاً لتشويه سمعتك. في الحقيقة، كانوا ينوون قتلك ليدعوا الشرطة تكتشف الكوكايين خلال تفتيش شقّتك.

سألت إريكا برجر:

- أيّ كوكايين؟

أغمض مايكل عينيه للحظة. قال:

- خذيني إلى سانت غوران.

صرخ فريدريك كلينتون:

- أوقِفا؟

شعر بضغطٍ خفيفٍ في منطقة القلب.

قال يورغ نيشتروم:

- نعتقد أنّ ليس هناك خطر. سيبدو الأمر كأنّه محض صدفة.

- صدفة؟

- كان ميرو نيكوليج ملاحقاً بسبب حكاية قديمة من ضرب واعتداء. تعرّف عليه شرطيّ من الأمن العام وأوقفه حينما دخل إلى سميرس غريتا. ذُعِر نيكوليج وحاول أن يلوذ بالفرار وهو يُطلق النار.

- وبلومفيست؟

- لم يكن طرفاً في الحادث. بل لا نعلم إن كان موجوداً في سميرس غريتا حينما حصل التوقيف.

قال فريدريك كلينتون:

- لا أصدّق ذلك، اللعنة. والأخوان نيكوليج ماذا يعرفان؟

- عنّا؟ لا شيء. يعتقدان أنّ مسألة بيورك وبلومفيست لها علاقة بالاتجار بالنساء.

- ولكنهما يعرفان أن بلومفيست كان هو الهدف؟

- نعم، ولكنّهما لن يرويا أنّهما قد وافقا على عقدٍ. سيسكتان عن كلّ شيء إلى حين تقديمهما أمام المحكمة. سيُدانان بالحمل غير المشروع للسلاح وأتصوّر بالاعتداء على موظّف .

قال كلينتون:

- غرّان حقيقيان.

- نعم، لقد حطّما فعلاً نفسيهما. لم يعد هناك سوى أن ندع بلومفيست وشأنه في هذه الفترة، لم نخسر شيئاً بعد.

كانت الساعة الحادية عشرة مساءً حينما جاءت سوزان ليندر برفقة شخصين عريضي المنكبين من وحدة الحماية عن كثب في ميلتون للأمن بحثاً عن مايكل بلومفيست وإريكا برجر في كونغسهولمن.

قالت سوزان ليندر لإريكا:

- يمكن القول فعلاً إنّكِ لا تفوّتين أمراً.

أجابت إريكا بصوتٍ كئيب:

- آسفة.

كانت الصدمة قد وقعت على إريكا في السيارة التي كانت في طريقها إلى مستشفى سانت غوران. فجأةً، اكتشفت أنّها ومايكل كادا يُقتلا.

بقي مايكل ساعة في قسم الطوارئ، الوقت اللازم لمعالجة وجهه وإجراء التصوير الإشعاعي وتضميد الإصبع الوسطى من يده اليسرى. كانت هناك رضوض شديدة في طرف الإصبع والأرجح كان سيفقد الظفر. ولسخرية القدر، حدث الجرح الأخطر خلال تدخّل كورت بوليندر عندما شدّ ميرو نيكوليج إلى الوراء. فقد ظلّت الإصبع عالقة في واقية الزناد وانكسرت في الحال. وقد آلمه ذلك ألماً شديداً ولكنّ حياته لم تكن في خطر.

لم يشعر مايكل بالصدمة إلا بعد ذلك بساعتين، حينما وصل إلى هيئة حماية الدستور في السابو وترك تقريره للمحقّق بابلانسكي والنائب رانهيلد غوستافسون. فجأةً، بدأ يرتجف من قمّة رأسه حتى أخمص قدميه وشعر بإرهاقٍ شديد بحيث كاد ينام أثناء طرح الأسئلة عليه. بعد لحظة من النقاشات المملّة.

قالت روزا فيغيرولا:

- لا نعرف ما ينوون القيام به. لا نعرف إن كانوا يريدون فقط قتل مايكل بلومفيست أم كانوا يرومون قتل إريكا أيضاً. لا نعرف إن كانوا سيحاولون من جديد ولا إن كان شخصٌ آخر من «ميلينيوم» في خطرٍ أيضاً... ولماذا لا تُقتَل سالاندر التي تمثّل تهديداً جدّياً للفرع؟

قالت إريكا برجر:

- لقد اتّصلت بالعاملين في «ميلينيوم» لإعلامهم بالأمر أثناء معالجة

مايكل. سيتوارون عن الأنظار إلى حين صدور المجلّة. سيُفرَغ مقرّ التحرير.

كان ردّ الفعل الأوّل لتورستن إيدكلينت هو ضرورة منح الحماية اللصيقة لمايكل بلومفيست وإريكا برجر. ومن ثمّ ارتأى مع روزا فيغيرولا أنّه قد لا يكون من الصعب جداً لفت الانتباه من خلال الاتصال مع وحدة حماية الشخصيات في السابو.

حلّت إريكا برجر المشكلة مصرّحة بأنّها لا تريد حماية من الشرطة. أمسكت بالهاتف واتّصلت بدراغون آرمانسكي وشرحت الوضع. وهكذا استُدعيت سوزان ليندر على الفور للخدمة في وقتٍ متأخّر من المساء.

أُسكِن مايكل بلومفيست وإريكا برجر في طابقٍ من بيتٍ آمن يقع بقرب دروتنينغهولم، على طريق مركز ايكيرو. كانت مزرعة كبيرة تعود إلى ثلاثينات القرن العشرين مع إطلالة على البحر وحديقة مدهشة وملحقات وأراضٍ متّصلة بها. كانت ملكيتها تعود لشركة ميلتون للأمن ولكنها كانت مشغلة من قبل مارتينا سيوغرن، ثمانية وستون عاماً، أرملة المعاون هانز سيوغرن، الذي قضى في حادثٍ قبل خمسة عشر عاماً خلت. كان قد مرّ، خلال مهمّة، عبر الأرضية المتّسخة لبيتٍ مهجور من جانب سالا. بعد الدفن، تحدّث دراغون آرمانسكي مع مارتينا سيوغرن ووظّفها أمينة للصندوق ومديرة للمنزل. كانت تقيم مجاناً في ملحقٍ في الطابق الأرضي وتحافظ على الطابق جاهزاً للمناسبات، لعدّة مرات سنوياً، حينما تحتاج ميلتون للأمن إلى إخفاء أشخاص يخافون على أمنهم لأسباب حقيقية أو متخيّلة.

رافقتهما روزا فيغيرولا. تهاوت على كرسيّ في المطبخ وتركت مارتينا سيوغرن تقدّم لها فنجاناً من القهوة بينما يجلس مايكل وإريكا في الطابق وتتفحّص سوزان ليندر أجهزة الإنذار والتجهيزات الإلكترونية لمراقبة محيط المنزل.

صرخت مارتينا سيوغرن على الدرج:
- هناك فراشي أسنان وأدوات تبرّج في الخزانة أمام الحمّام.
أقامت سوزان ليندر وحارسان خاصّان من ميلتون للأمن في غرفة في الطابق الأرضي.
قالت سوزان ليندر:
- لم أهدأ مذ تم إيقاظي عند الساعة الرابعة صباحاً. يمكنكم تنظيم دورٍ للمناوبة، ولكن دعوني أنام على الأقلّ لساعة.
قال أحد الحارسين:
- يمكنكِ أن تنامي كلّ الليل، سنهتمّ بالأمر.
قالت سوزان:
- شكراً.
وذهبت لتنام.
أصغت روزا فيغيرولا بشرود بينما كان الحارسان الخاصّان يوصلان حسّاسات الحركة في الحديقة ويقترعان لمعرفة مَنْ سيأخذ الدور الأوّل للمناوبة. أعدّ الخاسر في الاقتراع لنفسه شطيرة وجلس في صالون التلفزيون بجانب المطبخ. تفحّصت روزا فيغيرولا فناجين القهوة المزهرة. كانت هي الأخرى على قدميها منذ الصباح الباكر وأحسّت بأنها مرهقة جداً. كانت تنوي العودة إلى بيتها حينما نزلت إريكا برجر وصبّت لنفسها فنجاناً من القهوة. جلست إلى الطرف الآخر من الطاولة.
- نام مايكل حالما استلقى في السرير.
قالت روزا فيغيرولا:
- بتأثيرٍ من الأدرينالين.
- ما الذي سيحصل الآن؟
- ستتوارون عن الأنظار لبضعة أيام. خلال أسبوع، سينتهي الأمر، أيّاً كانت النتيجة. كيف تشعرين بحالك؟
- سحقاً. ما زلتُ مضطربة بعض الشيء. لا تحدث أمور كهذه كلّ

يوم. لقد اتّصلتُ للتوّ بزوجي لأشرح له لماذا لن أعود إلى البيت هذا المساء.

- هممم.

- أنا متزوّجة من...

- أعرف ممّن أنت متزوّجة.

خيّم الصمت. فركت روزا فيغيرولا عينيها وتثاءبت.

قالت:

- يجب أن أعود وأنام.

قالت إريكا:

- أرجوكِ أن تكفّي عن ترّهاتكِ واذهبي لتنامي مع مايكل.

تفرّست روزا فيها. سألت:

- أبهذه السهولة؟

هزّت إريكا رأسها.

- هل قال مايكل شيئاً...

- ولا كلمة. إنّه عموماً كتوم جداً حينما يتعلّق الأمر بصاحباته. ولكنّه أحياناً مثل كتابٍ مفتوح. وأنت عدوانية صراحةً حينما تنظرين إليّ. تحاولان إخفاء أمرٍ ما.

قالت روزا فيغيرولا:

- إنّه رئيسي.

- رئيسكِ؟

- سوف يجنّ جنون تورستن إيدكلينت إذا علم بأنّ مايكل وأنا...

- فهمت.

خيّم الصمت.

قالت إريكا:

- لا أدري ما الذي يجري بينك وبين مايكل، ولكنني لستُ منافِسة لكِ.

- أليس كذلك؟

- مايكل عشيقي من حين لآخر ولكنني لستُ زوجته.

- ظننتُ أنّ هناك علاقة خاصّة بينكما. تحدّث عنكِ حينما كنّا في ساندهامن.

- هل اصطحبكِ إلى ساندهامن؟ إذاً المسألة جدية.

- لا تبالي بي.

- روزا... أتمنى أنّكِ ومايكل... سأحاول أن أبقى على حياد.

- وإن لم تستطيعي؟

هزّت إريكا برجر كتفيها.

- شعرت زوجته السابقة بالإحباط التامّ حينما خانها معي. طردها. كان ذلك خطأي. طالما كان مايكل أعزب وسهل المنال، لم أشأ أن تراودني الوساوس. ولكنني عاهدتُ نفسي على أنّه إذا ما وقع جدياً في غرام إحداهن، فسأبقى على الحياد.

- لا أدري إن كنتُ سأتمالك نفسي.

- مايكل رجلٌ متميّز. أنتِ مغرمة به.

- أعتقد ذلك.

- إذاً لا تحرجيه. اذهبي ونامي الآن.

فكّرت روزا للحظة. ثمّ صعدت إلى الطابق، تجرّدت من ثيابها واندسّت في السرير بجانب بمايكل. غمغم بشيءٍ ما ووضع ذراعه حول خصرها.

ظلّت إريكا برجر وحيدة مع أفكارها لوقتٍ طويل في المطبخ. شعرت فجأةً بأنّها في غاية الشقاء.

الفصل الخامس والعشرون

الأربعاء، 13 يوليو - الخميس، 14 يوليو

تساءل مايكل بلومفيست على الدوام لماذا كان صوت المكبّرات في محاكم البداية منخفضاً جداً. فقد شقّ عليه أن يميّز الكلمات التي أعلنت أنّ الدعوى ضدّ ليزبث سالاندر ستبدأ في القاعة رقم 5 عند الساعة العاشرة. ومع ذلك وصل باكراً ووقف أمام أبواب مدخل قاعة المحاكمة وكان أحد أوائل الداخلين إليها. جلس في صفوف الحضور من الطرف الأيسر للقاعة حيث كانِ يرى جيداً طاولة الدفاع. امتلأت أماكن الحضور سريعاً. كان اهتمام وسائل الإعلام قد ازداد تدريجياً باقتراب موعد الدعوى، وفي الأسبوع الأخير، جرت مقابلات يومية مع وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم.

لم يتوقّف إكشتروم عن العمل.

اتُّهِمَت ليزبث سالاندر بالعنف والاعتداء على كارل-ماغنوس لاندن؛ وبالتهديد ومحاولة قتل المرحوم كارل آكسل بودان، أي ألكسندر زالاشنكو؛ وبعمليتي سطو: السطو على المنزل الريفي للمحامي المرحوم نيلز بيورمان، والسطو على شقّته في أودنبلان؛ وبسرقة دراجة نارية من طراز هارلي دافيدسون عائدة للمدعو سوني نيمينن، عضو نادي سفافيليو للدراجات النارية؛ وبالحيازة غير المشروعة لثلاثة أسلحة: قنبلة مسيّلة للدموع ودبّوس كهربائي، ومسدّس من طراز واناد بي 83 بولوني الصنع والتي تمّ العثور عليها في غوسبيرغا-؛ وبالسرقة وإخفاء الأدلّة - كانت

الصياغة غامضة ولكنها تشير إلى الوثيقة التي وجِدَت في المنزل الريفي لبيورمان، وكذلك ببعض الجنح الصغيرة. كان العدد الكلّي للتهم الموجّهة لليزبث سالاندر ستّة عشر اتّهاماً رئيسياً.

كما سرّب إكشتروم إشارات حول الحالة العقلية غير السليمة لليزبث سالاندر. ركّز على جزءٍ من تقرير الطب الشرعي عن الحالة العقلية والنفسية لليزبث للدكتور جيسبر هـ. لودرمان، والذي أُعدّ، بقرارٍ من محكمة البداية خلال جلسة تحضيرية، من قبل الدكتور بيتر تيليبوريان. هذه المريضة عقلياً، المواظبة على عادتها، الرافضة باستمرار للحديث إلى الأطباء النفسانيين، وكان التحليل قد تمّ بناءً على «مراقبات» أُجريت منذ حبسها في سجن كرونوبرغ في ستوكهولم خلال الشهر الذي سبق الدعوى. كان تيليبوريان المطّلع لسنوات عديدة على حالة المريضة يؤكّد أنّ ليزبث سالاندر تعاني من اضطرابٍ نفسيّ شديد ويستخدم كلمات من قبيل مرض الشخصية، النرجسية المرضية وانفصام الشخصية الهذياني.

نقلت وسائل الإعلام أنّها قد استجوبت لسبع مرات من قبل الشرطة. وفي كلّ مرة، رفضت المتهمة أن تقول كلمة واحدة لمن استجوبوها. جرت الاستجوابات الأولى من قبل شرطة غوتبورغ في حين تمّت الاستجوابات الأخرى في مركز شرطة ستوكهولم. كانت تسجيلات المحضر الرسمي تذكر المحاولات اللطيفة للتواصل، ومحاولات الإقناع والأسئلة المكرّرة بإصرار، ولكن دون أيّ ردّ.

ولا حتى نحنحة.

وفي بعض المرات، كان يُسمَع صوت آنيكا جيانيني على الأشرطة المسجّلة وهي تؤكّد أنّ موكّلتها لا تنوي الإجابة عن الأسئلة. وهكذا انصبّ الاتهام الموجّه لليزبث سالاندر على أدلّة تقنية وعلى تحقيق الشرطة.

كان صمت ليزبث قد أغرق أحياناً محاميتها في وضعٍ مقلقٍ لأنّه أرغمها عملياً على أن تلتزم هي الأخرى الصمت مثل موكّلتها. فما كانت

آنيكا جيانيني وليزبث سالاندر تناقشانه كان يبقى بالتأكيد سرّاً بينهما.

لم يخفِ إكشتروم نيّته في أن يطالب أوّلاً باحتجاز ليزبث سالاندر في مصحّ للأمراض العقلية وثانياً إنزال عقوبة السجن بها لاحقاً. في الحالة الطبيعية، كانت هذه المطالب تسير بترتيبٍ معاكس، ولكنّه اعتبر، في حالة ليزبث سالاندر، أنّ هناك اضطرابات نفسية شديدة الوضوح بحيث لا خيار أمامه سوى ذلك. كان من غير المألوف تماماً أن تسير محكمة بالضدّ من رأيّ الطبّ الشرعي.

كما اعتبر أنّه لا ينبغي رفع الوصاية عن ليزبث سالاندر. وقد صرّح، في مقابلة، بأنّ هناك في السويد عدداً من الأشخاص المرضى اجتماعياً الذين يعانون من اضطرابات نفسية شديدة بحيث يشكّلون خطراً على أنفسهم وعلى الآخرين وأنّه علمياً ليس هناك من خيار سوى احتجازهم. ذكر حالة آنييت، الفتاة العنيفة التي نُشِرَت قصة حياتها في السبعينات على حلقات في وسائل الإعلام والتي لا تزال، بعد ثلاثين عاماً، تُعالج في مصحٍّ مغلق. وقد أدّت كلّ محاولة لتخفيف القيود عنها إلى أن تتصرّف بعنف وبطريقة جنونية حيال والديها والكادر المعالج، أو إلى أن تحاول أن تشوّه نفسها. ادّعى إكشتروم أنّ ليزبث سالاندر تعاني من حالة مماثلة من الاضطراب النفسي.

كما ازداد اهتمام وسائل الإعلام فقط لأنّ محامية سالاندر لم تُبدِ رأيها. ورفضت باستمرار المقابلات التي كانت تقدّم لها فرصة عرض وجهات نظر الطرف الآخر. فوجدت وسائل الإعلام نفسها في وضعٍ معقّد حيث أغرقها المدّعي بالحقّ المدني بالمعلومات في حين، وبخلاف ما هو مألوف، لم يعطِ الدفاع أيّ مؤشّر على موقف سالاندر ولا حول الاستراتيجية المتوقّعة من قبلها.

وقد تمّ التعليق على واقع الحال هذا من قبل الخبير القانوني المكلّف بتغطية القضية لمصلحة إحدى صحف المساء. أكّد الخبير أنّ جيانيني محامية محترمة في مجال حقوق المرأة، ولكنها تفتقر افتقاراً شديداً إلى

الخبرة بالقضايا خارج حقل هذا الاختصاص واستنتج من ذلك أنّه قد أُسيء اختيارها للدفاع عن ليزبث سالاندر. وقد علِم مايكل بلومفيست، عن طريق شقيقته، بأنّ العديد من المحامين المشهورين قد اتّصلوا بها ليقدّموا لها خدماتهم. وبأمرٍ من موكّلتها، رفضت آنيكا بلطف كلّ تلك العروض.

بانتظار أن تبدأ الدعوى، نظر مايكل إلى الحاضرين. لمح فجأة دراغون آرمانسكي جالساً على المقعد قرب المخرج.

التقت نظرتاهما للحظة.

كان على طاولة إكشتروم كدسٌ كبيرٌ من الأوراق. هزّ رأسه في إشارة امتنانٍ لبعض الصحافيين.

كانت آنيكا جيانيني جالسة إلى طاولتها قبالة إكشتروم، تفرز أوراقاً ولا تنظر إلى أحدٍ. شعر مايكل بأنّ شقيقته متوترة بعض الشيء. واعتبر ذلك خوفاً بسيطاً.

ثمّ دخل رئيس المحكمة والمستشار والمحلّفون إلى القاعة. كان رئيس المحكمة يُدعى يورغن إيفرسن، رجلٌ في السابعة والخمسين من العمر أشيب الشعر نحيل الوجه ذو مشية رياضية. كان مايكل قد درس ماضي إيفرسن وتأكّد من أنّه قاض معروف بخبرته واستقامته والذي سبق أن ترأس عدداً من الدعاوى الذائعة.

وأخيراً، اقتيدت ليزبث سالاندر إلى القاعة.

كان مايكل معتاداً على قدرة ليزبث سالاندر على أن تلبس بطريقة صادمة، وقد ذُهِل حينما رأى أن آنيكا جيانيني قد سمحت لها أن تحضر إلى قاعة المحاكمة مرتدية تنوّرة قصيرة من الجلد الأسود بحاشية محلولة، وصُدرة سوداء تحمل عبارة I am irritated ولا تخفي الشيء الكثير من أوشامها. كانت ترتدي خفّين رياضيين وحزاماً مسمراً وجوربين طويلين فيهما خطوط سوداء وليلكية. كانت هناك العشرات من الثقوب في أذنيها والحلقات في شفتيها وحاجبيها. وكان شعرها قد نما بعد العملية الجراحية

في جمجمتها كحَشَفة سوداء ومشعثة. فضلاً عن ذلك، كانت قد أفرطت في وضع مساحيق التجميل. وصبغت شفاهها بصبغة رمادية اللون، وخطّت حاجبيها بمسكرة سوداء لم يرَها مايكل تستخدمها من قبل. في الفترة التي كان يقابلها لم تكن تهتمّ بالتبرّج.

بعبارات دبلوماسية، بدت على شيءٍ من الابتذال. بدت قوطية. كانت تذكّر بمصّاصة دماء في فيلمٍ من الفئة الثانية لأعوام الستينات. لاحظ مايكل أنّ العديد من الصحافيين الحاضرين، المذهولين، قد حبسوا أنفاسهم وأفرجوا عن ابتسامة حينما ظهرت. الآن وقد حظوا بفرصة رؤية هذه الفتاة المحاطة بالفضائح والتي كتبوا الكثير عنها، كانت مطابقة كثيراً لتوقّعاتهم.

ثمّ أدرك أنّ ليزبث كانت متنكّرة. في الحالة الطبيعية، كانت تلبس كيفما كان ودون أدنى رغبة. ولطالما اعتقد مايكل أنّها لا تتبرّج هكذا لتتابع الدُرجة وإنّما لتشير إلى هويّة ما. كانت ليزبث تشير إلى مملكتها الخاصّة على أنّها مملكة عدوانية. لطالما أدرك أنّ مسامير بلوزتها الجلدية هي بمثابة آلية دفاعية مثل أشواك القنفذ. كانت إشارة إلى المحيطين بها: *لا تحاولوا أن تداعبوني. سيؤلمكم ذلك.*

وبالنسبة لدخولها إلى المحكمة، كانت قد فخّمت كثيراً من أسلوب ارتدائها للألبسة بحيث بدا تقليدياً ساخراً لفرط ما كان مبالغاً فيه.

ومن ثمّ أدرك مايكل فجأةً أنّ ذلك لم يكن صدفةً وإنّما جزءاً من استراتيجية آنيكا الدفاعية.

لو وصلت ليزبث سالاندر متبرّجة بعناية، في قميصٍ محتشم، وبصندلين صغيرين مسطّحين، لبدت كأنّها نصّابة تحاول أن تبيع للمحكمة هراءً. كانت مسألة مصداقية. الآن، وصلت كما هي في حقيقتها لا كأنّها شخصٌ آخر. في حالة من المبالغة الخفيفة حتى يكون كلّ شيء واضحاً. لم تتظاهر بعكس ما هي عليه. كانت رسالتها إلى المحكمة هي أنّ ليس لديها أي سبب يدعوها للخجل ولا للاستسلام. إذا كانت لدى المحكمة

مشكلة مع مظهرها الخارجي، فهذه ليست مشكلة ليزبث. لقد اتّهمها المجتمع بالعديد من التُّهم وجرّها وكيل النيابة إلى العدالة. بظهورها البسيط، أشارت إلى أنّها تنوي إظهار منطق وكيل النيابة على أنّه مجرّد تفاهات.

تقدّمت بثقة وجلست في المكان المخصّص لها بجانب محاميتها. ألقت نظرة على الحضور. لم يكن هناك أيّ فضول في عينيها. وكأنّها كانت تستعرض وتتحقّق من الأشخاص الذين سبق لهم أن أدانوها في صفحات وسائل الإعلام.

كانت هذه المرّة الأولى التي يراها مايكل منذ أن وجدها كلعبة نسيجية مضرّجة بالدماء فوق مقعد المطبخ في غوسبيرغا، وبعد أكثر من سنة ونصفٍ على اللقاء بها في ظروفٍ طبيعية. إذا كانت عبارة «ظروف طبيعية» ملائمة لدى الحديث عن ليزبث سالاندر. لبضع ثوانٍ، التقت نظرتاهما. حدّقت فيه للحظة قصيرة ولم تُبدِ أيّ إشارة امتنان. بالمقابل، نظرت إلى العلامات الزرقاء التي غطّت وجه مايكل وصدغه، والشريط الجراحي اللاصق على حاجبه الأيمن. لبرهة قصيرة، شعر مايكل بافترار بسمة في عينيها. لم يعرف إن كان يتوهّم ذلك. ثمّ ضرب القاضي إيفرسن بمطرقته وبدأت جلسة المحاكمة.

بقي الحضور في قاعة المحكمة إجمالاً لنصف ساعة. استمع إلى وكيل النيابة إكشتروم وهو يسرد الوقائع ويعرض الاتهامات.

دوّن جميع الصحافيين، عدا مايكل بلومفيست، بمثابرة وإن كانوا يعلمون مسبقاً بماذا يريد إكشتروم أن يتّهم ليزبث سالاندر. من جهته، كان مايكل قد كتب مقالته وجاء إلى المحكمة فقط لتسجيل حضوره ولملاقاة نظرة ليزبث.

استغرق العرض التمهيدي لإكشتروم اثنتين وعشرين دقيقة. ثمّ جاء دور آنيكا جيانيني. استغرق تعليقها ثلاثين ثانية. كان صوتها ثابتاً.

- الدفاع يطعن في كلّ التهم عدا تهمة واحدة. تقرّ موكّلتي بأنّها مذنبة بالحيازة غير المشروعة للسلاح، ونقصد القنبلة المسيّلة للدموع. بالنسبة لكلّ التهم الأخرى، تنفي موكّلتي كلّ مسؤولية أو نيّة جرمية. سوف نثبت أنّ تأكيدات وكيل النيابة خاطئة وأنّ موكّلتي كانت ضحية تجاوزات قضائية خطيرة من قبل السلطة. سأطالب ببراءة موكّلتي وبرفع الوصاية عنها وبإطلاق سراحها.

كانت تُسمع أصوات الأقلام التي تنقر على كراريس الصحافيين. أخيراً، انكشفت استراتيجية المحامية آنيكا جيانيني بشكلٍ مختلفٍ عما توقّعها الصحافيون. توقّع معظمهم أنّ آنيكا ستذكر المرض العقلي لموكّلتها وستستغلّه لمصلحتها. لم يستطع مايكل الامتناع عن الابتسام.

قال القاضي إيفرسن وهو يدوّن شيئاً ما:

- اهمم.

نظر إلى آنيكا جيانيني:

- هل أنهيتِ؟

- لقد قدّمتُ للتوّ طلبي.

سأل إيفرسن:

- هل لدى وكيل النيابة ما يُضيفه؟

في هذا الوضع، طلب وكيل النيابة إكشتروم أن تجري المداولات في جلسة سرية، مبرّراً ذلك بالحالة النفسية لشخصٍ مريضٍ وراحته وكذلك بتفاصيلٍ قد تمسّ بأمن الدولة.

سأل إيفرسن:

- أظنّ أنّك تريد الحديث عن حكاية زالاشنكو المزعومة؟

- هذا صحيح. وصل ألكسندر زالاشنكو إلى السويد كلاجئ سياسي، محاولاً بذلك التخلّص من دكتاتورية رهيبة. لا يزال بعض جوانب معالجة المسألة وبعض العلاقات بين الأشخاص وعناصر أخرى من هذا القبيل على سبيل السرّ، حتى وإن توفّي السيد زالاشنكو. ولهذا

أطلب أن تجري الجلسة بسرية وأن تُفرَض السرية المهنية على المداولات التي ستتضح أنّها حسّاسة جداً.

قال إيفرسن وقد ظهرت على جبينه أخاديد عميقة:

- فهمت.

- فضلاً عن ذلك، سيتركّز جزءٌ كبير من المداولات على وصاية المتّهمة. وهذا بطبيعة الحال يمسّ بمسائل سرية، ورأفة بالمتّهمة أودّ أن تكون الجلسة سريّة.

- ما هو موقف المحامية جيانيني من طلب وكيل النيابة؟

- بالنسبة لنا، الأمر سيّان.

فكّر القاضي إيفرسن لبرهة قصيرة. استشار مساعده ومن ثمّ أعلن، وسط غضب الصحافيين الشديد، أنّه قد استجاب لطلب وكيل النيابة.

إذاً، اضطرّ مايكل بلومفيست لأن يغادر القاعة.

كان دراغون آرمانسكي ينتظر مايكل بلومفيست عند أسفل درج القصر العدلي. كانت الحرارة ملتهبة في ذلك اليوم من يوليو وأحسّ مايكل بأنّ بقعتين من العرق تتشكلان تحت إبطيه. تبعه مرافقاه إلى الخارج. حيّا دراغون آرمانسكي بإشارة من ذقنيهما وشرعا بتفحّص أطراف المكان.

قال مايكل:

- من الغريب أن أتجوّل مع مرافقين. وكم ستكلّف هذه الحكاية؟

قال دراغون آرمانسكي:

- الشركة هي التي ستدفع. لديّ مصلحة شخصية في أن أبقيك على قيد الحياة. ولكننا صرفنا ما يعادل 250000 كورون خلال الأشهر الأخيرة هذه.

هزّ مايكل رأسه.

اقترح مايكل وهو يشير إلى المقهى الإيطالي في بيرغسغاتان:

- فنجان قهوة؟

وافق آرمانسكي. طلب مايكل قهوة بالحليب، في حين اختار آرمانسكي قهوة اسبريسو برغوة الحليب. جلسا في الظلّ على الرصيف. جلس المرافقان إلى طاولة مجاورة، وأمامهما زجاجةٌ من الكوكا.

أكّد آرمانسكي:

- جلسة سرية.

- كان ذلك متوقّعاً. وهذا أفضل، فبهذه الطريقة تتمّ السيطرة على فيض المعلومات.

- نعم، لا أهمية لذلك، ولكن بدأ إكشتروم يفقد احترامي.

أيّده مايكل في ذلك. شربا القهوة وهما ينظران إلى القصر العدلي حيث سيتقرّر مستقبل ليزبث سالاندر.

قال مايكل:

- بدأ الهجوم المضاد.

قال آرمانسكي:

- وقد تمّ الإعداد له بشكلٍ ممتاز. عليّ القول إنّ شقيقتك نالت إعجابي. حينما بدأت استراتيجيتها، ظننتها تمزح، ولكن كلّما أفكّر أكثر يبدو لي الأمر رشيداً.

قال مايكل:

- هذه الدعوى لن تُسوّى هناك في داخل المحكمة.

وكان يردّد هذه الكلمات ككلمة سحرية منذ عدّة أشهر.

قال آرمانسكي:

- ستُستدعى كشاهد.

- أعرف ذلك. أنا جاهز. ولكن لن يكون ذلك إلا بعد غد. في كلّ الأحوال، سنكون على استعداد.

كان وكيل النيابة ريتشارد إكشتروم قد نسي نظارته الخاصّة بالقراءة في

البيت واضطرّ لأن يرفع نظارته الخاصّة بالرؤية إلى جبينه وأن يزمّ عينيه ليستطيع قراءة مدوّناته المكتوبة بأحرفٍ ناعمة. مسح سريعاً لحيته الصغيرة الشقراء قبل أن يعيد نظارته إلى مكانها وينظر إلى القاعة.

كانت ليزبث سالاندر جالسة مستقيمة الظهر وتتأمّل وكيل النيابة بنظرة عميقة. كان وجهها وعيناها بلا حراك. بدت كأنّها غائبة تماماً. حان الوقت لأن يشرع وكيل النيابة باستجوابها.

انتهى إكشتروم إلى القول:

- أودّ أن أذكّرك، يا آنسة سالاندر، بأنّكِ تتكلّمين تحت القسم.

ظلّت ليزبث ساكنة صامتة. بدا وكيل النيابة إكشتروم كأنّه يتوقّع ردّ فعلٍ وانتظر بضع ثوانٍ. رفع بصره. ردّد:

- إذاً أنتِ تتحدّثين تحت القسم.

أحنت ليزبث رأسها قليلاً. كانت آنيكا جيانيني مشغولة بقراءة شيء ما في محضر التحقيق الأوّلي ولم تبدُ مكترثة لِما يقوله وكيل النيابة إكشتروم. جمع أوراقه. وبعد برهة من الصمت المزعج، تنحنح، وقال بنبرة حكيمة:

- فإذاً، لنذهب مباشرة إلى الأحداث التي جرت في المنزل الريفي للمرحوم المحامي بيورمان في ستالارهولمن في 6 أبريل من هذه السنة، الأحداث التي بدأت بها عرضي للوقائع هذا الصباح. سنحاول توضيح الأسباب التي حدت بكِ للذهاب إلى ستالارهولمن وإطلاق رصاصة على كارل-ماغنوس لاندن.

حثّ إكشتروم ليزبث سالاندر بالنظر. كانت ليزبث لا تزال ساكنة صامتة. فجأةً، بدا وكيل النيابة مرهقاً. باعد بين ذراعيه وأدار بصره نحو رئيس المحكمة. بدا القاضي يورغن إيفرسن حائراً. أدار بصره نحو آنيكا جيانيني التي كانت لا تزال منهمكة في وثيقة وغائبة تماماً عن المحيطين بها.

تنحنح القاضي إيفرسن. عاد وركّز نظرته على ليزبث سالاندر.

سأل:

- هل علينا أن نعتبر صمتك رفضاً للإجابة عن الأسئلة؟

أدارت ليزبث رأسها وقابلت نظرة القاضي إيفرسن.

أجابت:

- أريد أن أردّ على الأسئلة.

هزّ القاضي إيفرسن رأسه.

تدخّل إكشتروم:

- إذاً، يمكنك الردّ على السؤال.

أدارت ليزبث من جديد بصرها نحو إكشتروم. لزمت الصمت.

قال القاضي إيفرسن:

- هلا تفضّلتِ بالردّ على السؤال؟

من جديد أدارت بصرها نحو رئيس المحكمة ورفعت حاجبيها. كان صوتها واضحاً ومبيناً.

- أيّ سؤال؟ الآن، هذا السيّد - أشارت برأسها إلى إكشتروم - ألقى عدداً من التأكيدات دون أيّ إثبات. لم أسمع سؤالاً.

رفعت آنيكا جيانيني بصرها. وضعت مرفقيها على الطاولة وأسندت ذقنها على راحة يدها، وفي عينيها اهتمام مفاجئ.

خانت وكيل النيابة إكشتروم ذاكرته لبضع لحظات.

قال القاضي إيفرسن:

- هل يمكنك طرح السؤال؟

- كنتُ أسأل. . . هل ذهبتِ إلى المنزل الريفي للمحامي بيورمان في ستالارهولمن بنيّة إطلاق النار على كارل-ماغنوس لاندن؟

- لا، لقد قلتَ: «سنحاول توضيح الأسباب التي حدت بكِ للذهاب إلى ستالارهولمن وإطلاق رصاصة على كارل-ماغنوس لاندن.» هذا ليس سؤالاً. هذا تأكيدٌ سابقٌ على جوابي. لستُ مسؤولة عن تأكيداتك.

- لا تكوني وقحة. أجيبي عن السؤال.

- لا.

ساد الصمت.

- ماذا تقصدين بلا؟

- هذا هو الجواب عن السؤال؟

تنهّد وكيل النيابة إكشتروم. بدا أنّ النهار سيكون طويلاً. نظرت إليه ليزبث سالاندر، منتظرة عاقبة ذلك.

قال:

- ربّما من الأفضل أن نستأنف من البداية. هل كنتِ في المنزل الريفي للمرحوم المحامي بيورمان في ستالارهولمن بعد ظهيرة 6 أبريل من هذه السنة؟

- نعم.

- كيف ذهبتِ إلى هناك؟

- استقللتُ قطار الضواحي إلى سودرتاليه ثمّ الحافلة إلى سترانغناس.

- لماذا ذهبتِ إلى ستالارهولمن؟ هل كان لديك موعدٌ هناك مع كارل-ماغنوس لاندن وصديقه سوني نيمينن؟

- لا.

- وكيف جاءا؟

- يجب أن يُطرح هذا السؤال عليهما.

- الآن، أطرحه عليكِ أنتِ.

لم تُجب ليزبث سالاندر.

تنحنح القاضي إيفرسن. وقال بحسن نية:

- أظنّ أنّ الآنسة سالاندر لا تردّ لأنّك تطرح من جديد تأكيداً.

فجأةً انفجرت آنيكا جيانيني ضاحكة رغماً عنها عالياً بحيث سُمِع صوتها. سكتت في الحال وانهمكت في أوراقها. رماها إكشتروم بنظرة غاضبة.

- برأيكِ، لماذا ذهب لاندن ونيمينن إلى المنزل الريفي لبيورمان؟

- لا أدري. أتصوّر أنّهما جاءا لإيقاد النار فيه. كان مع لاندن لترٌ من البنزين في قارورة بلاستيكية كانت في خُرج دراجته من طراز هارلي دافيدسون.

برطم إكشتروم.

- لماذا ذهبتِ إلى البيت الريفي للمحامي بيورمان؟

- كنتُ أبحث عن أدلّة.

- أيّ أدلّة؟

- الأدلّة التي أظنّ أنّ لاندن ونيمينن جاءا لإزالتها، والتي قد تساهم في كشف مَنْ قتل النذل الآخر.

- أتعتبرين أنّ المحامي بيورمان كان «نذلاً»؟ هل أحسنتُ الفهم؟

- نعم.

- لماذا هذا الحكم من قِبَلكِ؟

- كان ذاك الرجل خنزيراً سادياً، قذراً ومغتَصِباً وبالتالي نذلاً.

ذكرت تحديداً نصّ الوشم الذي كان مكتوباً على بطن المرحوم المحامي بيورمان وبذلك أقرّت بشكلٍ غير مباشر بأنّها هي من كتبته. ومع ذلك لم يدخل هذا في عداد التهم الموجّهة إلى ليزبث سالاندر. لم يكن بيورمان قد أشار قط إلى حالات الاغتصاب هذه أمام الشرطة وكان من المستحيل تحديد ما إذا كان قد وشِم طواعية أم أُرغِم على ذلك.

- تدّعين إذاً أنّ وصيّك قد اغتصبك. هل يمكنكِ أن تخبرينا متى وقعت هذه الاعتداءات؟

- وقعت يوم الثلاثاء 18 فبراير 2003 ومرّة أخرى يوم الجمعة 7 مارس من العام نفسه.

- لقد رفضتِ الإجابة عن كلّ أسئلة رجال الشرطة الذين حاولوا التواصل معكِ خلال الاستجوابات. لماذا؟

- لم يكن لديّ ما أخبرهم به.

- لقد قرأتُ سيرتك الذاتية المزعومة التي قدّمتها محاميتك على نحوٍ مفاجئ قبل بضعة أيام. عليّ أن أقول إنّها وثيقة غريبة، سنعود إليها. ولكنّك تؤكّدين فيها أنّ المحامي بيورمان، في المرّة الأولى، أرغمكِ على لحس عضوه الذكري، وفي المرّة الثانية، اغتصبك لعدّة مرات، مستخدماً وسائل التعذيب لليلة كاملة.

لم تُجِب ليزبث سالاندر.

- هل هذا صحيح؟

- نعم.

- هل أخبرتِ الشرطة بهذه الاغتصابات؟

- لا.

- لماذا لا؟

- لم تُصغِ الشرطة إليّ قط حينما حاولتُ إخبارها بأمرٍ ما. وبالتالي لم يكن هناك أيَّ معنى لأن أخبرها بأيّ شيءٍ كان.

- هل تحدّثتِ عن هذه الاعتداءات مع أحدٍ؟ لصديقةٍ؟

- لا.

- لماذا لا؟

- لأنّ ذلك لا يخصّ أحداً؟

- حسناً، هل استشرتِ محامياً؟

- لا.

- هل راجعتِ طبيباً لمعالجتكِ من الجروح التي أصِبْتِ بها؟

- لا.

- ولم تذهبي لمقابلة وكالة غوث النساء المعنّفات.

- مرّة أخرى تطرح تأكيداً.

- عفواً. هل ذهبتِ لمقابلة أحدٍ من وكالة غوث النساء المعنّفات؟

- لا.

التفت إكشتروم إلى رئيس المحكمة.

- أودّ أن ألفت انتباه المحكمة إلى واقع أنّ المتّهمة قد صرّحت بأنّها كانت ضحية اعتداءين جنسيين، كان ثانيهما في غاية الخطورة. وتؤكّد أن مرتكب هذا الاغتصاب كان وصيّها، المرحوم المحامي بيورمان. بالتوازي مع ذلك، يجب الأخذ بالاعتبار الوقائع التالية. . .

قلّب إكشتروم أوراقه.

- لا يكشف تحقيق المفرزة الجنائية أيّ شيء في ماضي المحامي بيورمان الذي يواجه صدق رواية ليزبث سالاندر. لم يُجرّم بيورمان قط. لم يكن قط محطّ تشهيرٍ ولا تحقيقٍ من قبل الشرطة. لقد كان وصياً أو الوكيل الشرعي للعديد من الشباب ولم يذكر أيّ منهم، ذكراً أم أنثى، أنّه كان ضحية أيّ شكلٍ من أشكال التعدّي. على العكس، أكّدوا باستمرار أنّ بيورمان تصرّف معهم باستمرار بطريقة سليمة ولطيفة.

قلب إكشتروم الصفحة.

- من واجبي أيضاً أن أذكّر بأنّه كان قد تمّ تشخيص حالة ليزبث سالاندر بأنّها تعاني من انفصام في الشخصية شبيهٍ بالذهان الهذياني. هناك العديد من الوثائق التي تثبت أنّ هذه الشابّة تميل إلى العنف وأنّها تعاني منذ بداية مراهقتها من مشاكل في علاقاتها بالمجتمع. لقد أمضت سنوات عديدة في مصحّ للأمراض العقلية والنفسية وهي تحت الوصاية مذ كانت في الثامنة عشرة من عمرها. حتى وإن كان هذا الأمر مؤسفاً، فهناك أسباب. أنا على يقين بأنّها ليست بحاجة إلى السجن، وإنّما للعناية الطبية.

صمت صمتاً بليغاً.

- إنّ مناقشة الحالة العقلية لشخصٍ شاب أمرٌ غير مستحبّ. تنال أمور كثيرة من الحياة الخاصّة، وتصبح حالته العقلية محطّ التأويلات. بيد أننا، في الحالة الراهنة، نستطيع أن نستند إلى صورة العالم الغامض لليزبث سالاندر نفسها. صورة تتجلى بأكثر درجات الوضوح في هذه السيرة الذاتية المزعومة. لا يظهر انفصالها عن الواقع بهذا الوضوح في أيّ مكان آخر كما يظهر في هذه السيرة. لا حاجة هنا إلى الشهود أو

التأويلات الكلامية. لدينا كلماتها هي. ويمكننا أن نحكم بأنفسنا على مصداقية تأكيداتها.

وقعت نظرته على ليزبث سالاندر. التقت أبصارهما. ابتسمت. بدت عدوانية. تغضّن جبين إكشتروم.

سأل القاضي إيفرسن:

- سيّدة جيانيني، هل لديك ما تقولينه؟

أجابت آنيكا جيانيني:

- لا. سوى أنّ استنتاجات وكيل النيابة إكشتروم كيفية.

بدأت جلسة ما بعد الظهيرة باستجواب شاهدة هي أولريكا فون ليبنستال من مفوّضية الوصاية استدعاها وكيل النيابة إكشتروم لكي يوضّح إن كانت لديها شكاوى حيال المحامي بيورمان. وقد أنكرت ليبنستال ذلك بشدّة. اعتبرت ذلك ادّعاءً مهيناً.

- هناك رقابة صارمة على شؤون الوصاية. كان المحامي بيورمان ينجز مهمّات لمصلحة مفوضية الوصاية منذ ما يقارب عشرين عاماً قبل أن يُغتال بطريقة مخزية.

ألقت على ليزبث سالاندر نظرة شريرة، مع أنّ ليزبث لم تكن متّهمة بهذه الجريمة وكان قد أُكّد أنّ بيورمان قُتِل على يد رونالد نيدرمان.

- خلال كلّ هذه السنين، لم تكن هناك شكاوى ضدّ المحامي بيورمان. لقد كان رجلاً شريفاً غالباً ما أبدى التزاماً عميقاً حيال موكّليه.

- إذاً لا تجدين من المحتمل أن يكون قد أخضع ليزبث سالاندر لاغتصابٍ جنسيٍّ عنيف؟

- أجد هذا الزعم عبثياً. لدينا تقارير شهرية مرسلة من قبل المحامي بيورمان وقد قابلته شخصياً لمرات عديدة لمناقشة هذه الحالة.

- لقد قدّمت المحامية آنيكا جيانيني طلباً برفع الوصاية عن ليزبث سالاندر بأثرٍ فوري.

- لا أحد سعيدٌ سعادتنا، نحن في مفوضية الوصاية، حينما يُمكن لوصاية أن تُرفَع. لسوء الحظ، لدينا مسؤولية تحتّم علينا أن نمتثل للقوانين المعمول بها. لقد اشترطت المفوضية أن يُصرّح بشفاء ليزبث سالاندر بموجب تقريرٍ طبيٍّ صادرٍ عن طبيبٍ نفسانيّ، حسب النظام المتّبع، قبل أن يُطرَح تعديل الوصاية.

- فهمت.

- هذا يعني أنّ عليها أن تخضع لفحوصات نفسية. الأمر الذي ترفضه، كما تعلمون.

استمرّ استجواب أولريكا فون ليبنستال لأكثر من أربعين دقيقة، جرى خلالها مطالعة التقارير الشهرية لبيورمان.

طرحت آنيكا جيانيني سؤالاً وحيداً فقط قبل أن ينتهي الاستجواب.

- هل كنتِ في غرفة نوم المحامي بيورمان ليلة السابع من مارس 2003؟

- بالطبع لا.

- بعبارة أخرى، أنت تجهلين تماماً إن كانت تأكيدات موكّلتي صحيحة أم خاطئة؟

- من المحال اتّهام المحامي بيورمان.

- يبقى هذا رأيك. هل يمكنكِ أن تجدي له عذراً أو أن تثبتي بطريقة أخرى أنّه لم يغتصب موكّلتي؟

- بالتأكيد هذا مستحيل. ولكنّ ظاهر الحقّ...

قاطعتها آنيكا جيانيني:

- شكراً. كان هذا كلّ شيء.

التقى مايكل بلومفيست شقيقته في مكاتب شركة ميلتون للأمن قرب صلاصن نحو الساعة السابعة مساءً، للحكم على نتائج النهار.

قالت آنيكا:

- لقد سارت الأمور كما كانت متوّقعة إلى حدٍّ ما. قرأ إكشتروم سيرة ليزبث سالاندر بسرعة.

- حسنٌ. كيف تصرّفت؟

انفجرت آنيكا ضاحكة.

- لقد تصرّفت أحسن التصرّف وبدت كأنّها مختلّة عقلياً تماماً. لم تفعل سوى التصرّف بالفطرة.

- همّمم.

- اليوم، تركّز الأمر بشكلٍ رئيسي على ستالارهولمن. غداً سيكون دور غوسبيرغا من خلال استجواب أناس من المفرزة الفنية وأمور مماثلة. سيحاول إكشتروم أن يثبت أنّ ليزبث سالاندر ذهبت إلى هناك لتقتل والدها.

- حسناً.

- ولكننا قد نصادف مشكلة فنّية. بعد ظهيرة اليوم، استدعى إكشتروم امرأة تُدعى أولريكا فون ليبنستال من مفوضية الوصاية. أخذت تكرّر مراراً أنّه لا يحقّ لي تمثيل ليزبث.

- كيف ذلك؟

- تدّعي أنّ ليزبث تحت الوصاية ولا يحقّ لها اختيار محاميها.

- حقّاً؟

- إذاً، من الناحية الفنية، لا يمكنني أن أكون محاميتها ما لم توافق المفوضية عليّ.

- وماذا بعد؟

- سيبتّ القاضي في هذا الأمر غداً صباحاً. تحدّثتُ إليه على عجلٍ بعد المداولات. ولكنني أعتقد أنّه سيقرّر أن أستمرّ في تمثيلها. كانت حجّتي هي أنّه كانت هناك ثلاثة أشهر أمام مفوضية الوصاية لكي تحتجّ وأنّه من الوقاحة أن يُقدّم هذا الطلب بعد أن بدأت الدعوى.

- سيقدّم تيليبوريان شهادته يوم الجمعة. عليكِ أن تستجوبيه أنتِ.

بعد قضاء يوم الخميس في دراسة الخرائط والصور وفي الاستماع إلى الاستنتاجات التقنية اللفظية حول ما حدث في غوسبيرغا، استطاع وكيل النيابة إكشتروم أن يثبت أنّ كل الأدلة تشير إلى أنّ ليزبث سالاندر كانت قد ذهبت إلى والدها بهدف قتله. كانت الحلقة الأقوى في سلسلة الأدلّة هي أنّها أخذت معها سلاحاً نارياً، مسدساً من طراز واناد بي-83 بولونيّ الصنع.

إنّ واقع أن يكون ألكسندر زالاشنكو (حسب رواية ليزبث سالاندر) أو عند اللزوم رونالد نيدرمان، قاتل شرطيٍّ (حسب شهادة زالاشنكو قبل أن يُغتال في سالغرينسكا) قد حاولا قتل ليزبث سالاندر وأن تكون قد دُفِنَت في حفرة في الغابة لا ينتقص على الإطلاق من حقيقة أنّها تعقّبت والدها إلى غوسبيرغا بنيّة قتله. بل كادت تنجح في ذلك بضربه بفأسٍ على وجهه. طالب إكشتروم أن تُدان ليزبث بجريمة الشروع بالقتل والإعداد للاغتيال وكذلك الاعتداء العنيف.

كانت رواية ليزبث هي أنّها ذهبت إلى غوسبيرغا لتواجه والدها وتجعله يعترف بجريمتي قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون. كان هذا المعطى مهماً جداً بالنسبة لمسألة القصد من الزيارة إلى غوسبيرغا.

بعد أن انتهى إكشتروم من استجواب الشاهد ميلكر هانسون من المفرزة الفنية في غوتبورغ، طرحت المحامية آنيكا جيانيني بعض الأسئلة المقتضبة.

- سيّد هانسون، هل هناك أيّ شيء، في تحقيقك وفي كلّ الوثائق التقنية التي جمعتها، يثبت أنّ ليزبث سالاندر تكذب بخصوص القصد من زيارتها إلى غوسبيرغا؟ هل يمكنك إثبات أنّها ذهبت إلى هناك بقصد قتله؟

فكّر ميلكر هانسون لحظة. وأخيراً، قال:

- لا.

- إذاً لا يمكنك أن تؤكّد أيّ شيء بخصوص قصدها؟

- لا.

قالت بفصيح العبارة:
- وبالتالي ليس استنتاج وكيل النيابة إكشتروم إلا تكهّناً؟
- أظنّ نعم.
- هل هناك أيّ شيء في الأدلّة التقنية يكذّب ليزبث سالاندر حينما تقول إنّها أخذت صدفةً المسدّس البولوني من طراز واناد تي 83، بكلّ بساطة لأنّ السلاح كان في حقيبتها ولأنّها لم تعرف ما الذي تفعل به منذ أن أخذته من سوني نيمينن عشية ذلك اليوم؟
- لا.
- شكراً.

قالت آنيكا جيانيني ذلك ثمّ جلست في مكانها. وكانت تلك كلماتها الوحيدة خلال شهادة هانسون التي استغرقت ساعة واحدة.

غادر بيرجر وادنسيو مبنى الفرع في آرتيلريغاتان حوالى الساعة السادسة من مساء الخميس بإحساسٍ بأنّه محاصرٌ بالغيوم المنذرة وأنّه يتقدّم نحو خيبة وشيكة. لقد تبيّن له منذ عدّة أسابيع أنّ صفته كمدير، وبالتالي كرئيس، لفرع التحليل الخاصّ لم تكن سوى عبارة لا معنى لها. لم يكن هناك أيّ وزن لآرائه ولا لاحتجاجاته ولا لتوسّلاته. كان فريدريك كلينتون قد استعاد كلّ الصلاحيات. لو كان الفرع مؤسّسة مفتوحة ورسمية، لما كان لهذا الأمر أيّ أهمية - لكان قد لجأ بكلّ بساطة إلى رئيسه المباشر وقدّم مطالبه.

ولكن، في الوضع الراهن، ليس هناك أيّ شخص يشتكي لديه. كان وحيداً وتحت رحمة رجلٍ كان يعتبره مريضاً عقلياً. والأسوأ من ذلك هو أنّ سلطة كلينتون كانت مطلقة. كان الجميع، سواءٌ الدّعي جوناس ساندبرغ أو الأوفياء من أمثال يورغ نيشتروم، يمتثلون على الفور ويستجيبون بإشارة من العجوز المحتضَر.

كان يقرّ بأنّ كلينتون سلطة سرية لا تعمل لمصالحها الخاصّة. كما

أراد أن يسلِّم بأنّ كلينتون يعمل بعناد لخير الفرع فقط، أو على أيّ حال ما يعتبره خير الفرع. ولكن وكأنّ المنظمة برمّتها كانت في حالة سقوطٍ حرّ، حالة من الإيحاء الجماعي حيث كان المعاونون المحنّكون يرفضون أن يدركوا أنّ كلّ حركة يقومون بها، كلّ قرار اتّخِذَ وجُسِّدَ لا يفعل سوى تقريبهم من الهاوية.

شعر وادنسيو بثقلٍ في صدره حينما انعطف في لينيغاتان ووجد مكاناً يصفّ سيارته فيه. فصل جهاز الإنذار، أخرج المفاتيح وكان على وشك أن يفتح الباب حينما سمع صوت حركة خلفه واستدار. أزعجه النور المعاكس. احتاج إلى بضع ثوانٍ لكي يتعرّف على الرجل طويل القامة على الرصيف.

قال تورستن إيدكلينت مدير هيئة حماية الدستور:

- مساء الخير، سيد وادنسيو. لقد انقضت عشر سنوات على اختفائي عن الميدان، ولكنني شعرتُ اليوم أنّ حضوري يفرض نفسه.

نظر وادنسيو، مضطرباً، إلى الشرطيين المدنيين المرافقين لإيدكلينت. كانا جان بابلانسكي وماركوس أكيرمان.

أدرك فجأةً ما كان سيحدث.

- يحزنني أن أعلن أنّه بقرارٍ من وزير العدل، أنت موقوفٌ بتهمة سلسلة طويلة من الجُنَح والمخالفات سيتطلّب تصنيفها بضعة أسابيع.

قال وادنسيو غاضباً:

- ماذا يعني هذا؟

- هذا يعني أنّك موقوفٌ ومتّهمٌ بناءً على أسسٍ كثيرة بالمشاركة في جريمة قتل. كما أنّك متّهم بالابتزاز والفساد والتنصّت غير المشروع وبحالات عديدة من تزوير الوثائق والاختلاس والمشاركة في عمليات سطو وتجاوز السلطة والتجسّس وبعض الأمور الأخرى الصغيرة والتافهة. الآن، سنذهب معاً إلى كونغسهولمن ونتحدّث بهدوء وجدية هذا المساء.

قال وادنسيو، متنهداً:

- لم أرتكب جريمة قتل.
- ستقول هذا في التحقيق.

قال وادنسيو:
- إنّه كلينتون. إنّه كلينتون دائماً.

هزّ إيدكلينت رأسه، راضياً.

يعلم أيّ شرطيّ أنّ هناك طريقتين كلاسيكيتين لاستجواب مشتبهٍ فيه. الشرطيّ الشرير والشرطيّ اللطيف. الشرطيّ الشرير يهدّد، يشتم، يضرب بقبضته على الطاولة ويتصرّف إجمالاً بفظاظة لترهيب المتّهم وإخضاعه ودفعه إلى الإدلاء بالاعترافات. أمّا الشرطي اللطيف، ويُفضّل أن يكون متقدماً في السن أشيب الشعر، فيقدّم سجائر وقهوة، يهزّ رأسه بمودّة ويستخدم نبرة معقولة.

غالبية رجال الشرطة - ولكن ليس جميعهم - يعرفون أيضاً أنّ تقنية الشرطي اللطيف في الاستجواب هي الأكثر فاعلية في الحصول على نتائج. لا يكون المجرم المحنّك الذي يبدي مقاومة شديدة الأقلّ تأثّراً بالشرطي الشرير. والهاوي المفتقر إلى الثقة بنفسه، الذي يرهبه الشرطي ويعترف، كان على الأرجح سيعترف أيّاً كانت التقنية المستخدَمة.

استمع مايكل بلومفيست إلى استجواب بيرجر وادنسيو من غرفة مجاورة. كان حضوره قد أثار بعض المجادلات الداخلية قبل أن يقرّر إيدكلينت أنّه قد يستفيد من ملاحظات مايكل.

استطاع مايكل أن يرى أنّ تورستن إيدكلينت كان يستخدم أسلوباً ثالثاً مختلفاً في الاستجواب، أسلوب الشرطي اللامبالي، الذي بدا، في هذه الحالة المحدّدة، أنّه يحقّق نتائج أفضل. دخل إيدكلينت إلى قاعة الاستجواب وهو يشرب القهوة في كوبٍ خزفيّ، أدار جهاز التسجيل وانحنى في الأريكة.

- يتّفق أننا نمتلك كلّ الأدلّة التقنية التي يمكن تخيّلها ضدّك. بشكلٍ

عام ليس لدينا أيّ مصلحة في سماع حكايتك سوى لتأكيد ما نعرفه مسبقاً. ولكننا نودّ الحصول على جواب سؤالٍ: لماذا؟ كيف استطعتم أن تكونوا بهذا القدر من الجنون لكي تقوموا بتصفية أناس هنا في السويد وكأنكم في شيلي بينوشيه؟ جهاز التسجيل يعمل. إن كنت تريد قول شيءٍ فهذه هي اللحظة المناسبة. أما إذا كنت لا تريد أن تتكلّم، فسننزع عنك ربطة عنقك وأربطة حذائك ونودِعك في السجن بانتظار محاميك والدعوى والإدانة.

أخذ إيدكلينت رشفة قهوة ولم يُضف أيّ شيءٍ آخر. حينما انقضت دقيقتان دون أن يُقال أيّ شيء، مدّ يده وأوقف جهاز التسجيل ونهض.

- سوف أطلب أن يأتوا ويأخذوك من هنا بعد بضع دقائق. عمتَ مساءً.

قال وادنسيو حينما فتح إيدكلينت الباب:

- أنا لم أقتل أحداً.

توقّف إيدكلينت.

- لا يهمّني أن أتحدّث معك عن المطر والطقس الجميل. إذا أردت أن تشرح موقفك، سأجلس وأدير جهاز التسجيل. كلّ السلطات السويدية - وخاصّة رئيس الوزراء - متلهّفة لأن تسمع ما عليك أن تقوله. إن تحدّثت، يمكنني الذهاب هذا المساء إلى رئيس الوزراء وتسليمه روايتك لما حدث. وإن لم تتحدّث، ستُحال على كلّ حال إلى القضاء وستُدان.

قال وادنسيو:

- اجلس.

لم يكن استسلامه خافياً على أحد. تنهّد مايكل. كان برفقة روزا فيغيرولا والنائب رانهيلد غوستافسون وستيفان، المعاون المجهول في السابو وكذلك شخصين آخرين غير معروفين. كان مايكل يشكّ أن أحد هذين الشخصين على الأقلّ يمثّل وزير العدل.

ما إن أعاد إيدكلينت تشغيل جهاز التسجيل، قال وادنسيو:

- ليس لديّ أيّ صلة بهذه الاغتيالات.

قال مايكل بلومفيست لروزا فيغيرولا:

- الاغتيالات.

أجابت:

- هششش.

- إنّه كلينتون وغولبرغ. كنتُ أجهل كلّ ما سيفعلانه. أقسم على ذلك. كنتُ تحت الصدمة حينما سمعتُ أن غولبرغ قد قتل زالاشنكو. شقّ عليّ تصديق أن يكون ذلك صحيحاً... شقّ عليّ تصديق ذلك. وحينما سمعتُ ما حصل لبيورك، كدتُ أُصاب بالسكتة.

قال إيدكلينت دون أن يغيّر نبرة صوته:

- حدّثني عن اغتيال بيورك. كيف حدث ذلك؟

- جنّد كلينتون أناساً. لا أدري حتى كيف حدث ذلك، ولكنّهما كانا شخصين يوغسلافيين. من الصرب، على ما أعتقد. يورغ نيشتروم هو الذي اتّفق معهما ودفع لهما. حينما علمتُ بذلك، أدركتُ أننا نسير نحو الكارثة.

قال إيدكلينت:

- لو نعود إلى البداية؟ متى بدأت بالعمل لصالح الفرع؟

ما إن بدأ وادنسيو بالحديث، أصبح من المستحيل إيقافه. استغرق الاستجواب قرابة خمس ساعات.

الفصل السادس والعشرون

الجمعة، 15 يوليو

في مقصورة الشهود في المحكمة، بعد ظهيرة يوم الجمعة، ظهر الدكتور بيتر تيليبوريان كرجلٍ يوحي بالثقة. استجوِب من قبل وكيل النيابة إكشتروم لأكثر من تسعين دقيقة وأجاب بهدوء وحزم عن كلّ الأسئلة. في بعض اللحظات، بدت على وجهه أمارات القلق، وفي لحظات أخرى بدا شارداً.

قال إكشتروم وهو يتصفّح ملاحظاته:

- خلاصة الكلام... إحساسك، كطبيب نفسانيّ يتمتّع بخبرة سنوات عديدة، هو أنّ ليزبث سالاندر تعاني من انفصالٍ هذيانيّ في الشخصية؟

- لطالما قلتُ إنّه من الصعب للغاية إجراء تقييمٍ دقيقٍ لحالتها. فكما تعلمون، تُعتبَر المريضة عملياً انطوائية في علاقتها معَ الأطباء والسلطات. أعتقد أنّها تعاني من مرضٍ نفسيّ خطير، ولكنني لا أستطيع في الوقت الراهن أن أقدّم تشخيصاً دقيقاً. كما لا يمكنني أن أحدّد إلى أيّ مرحلة من الذهان وصلت دون إجراء فحوصات أوسع.

- ولكنّك تعتقد أنّها في كلّ الأحوال ليست في صحّة نفسية جيّدة.

- كلّ تاريخها الشخصيِ هو الدليل الدامغ على ذلك.

- لقد استطعت أن تقرأ السيرة الذاتية المزعومة التي كتبتها ليزبث

سالاندر وأوصلتها إلى المحكمة لتبرير سلوكها. بماذا يمكنك أن تعلّق عليها؟

باعد بيتر تيليبوريان بين يديه وهزّ كتفيه ولكنّه ظلّ صامتاً.

- لنقل، أيّ مصداقية تُعطي لهذه الرواية؟

- لا أعطيها أيّ مصداقية. إنّها تتمّة تأكيدات تخصّ أشخاصاً مختلفين، حكايات كيفية. إجمالاً، يعزّز شرحها المكتوب الشكوك في أنّها تعاني من انفصام في الشخصية شبيهٍ بالذهان الهذياني.

- هل يمكنك أن تعطينا بعض الأمثلة على ذلك؟

- المثال الأوضح على ذلك هو حكاية الاغتصاب المزعوم الذي تتّهم به وصيّها بيورمان.

- هل يمكنك أن تشرح لنا ذلك؟

- الحكاية برمّتها مبالغٌ فيها. هذا مثالٌ كلاسيكي على نمط التخيّل الهذياني الذي يمكن للأطفال أن يُظهروه. هناك الكثير من الحالات المماثلة في قضايا ارتكاب المحارم، حيث يعطي الطفل تفصيلات متعذّرة تفتقر إلى الأدلّة. لنقل إنّ الأمر يتعلّق هنا بهلوسات إيروسية يمكن لأطفالٍ صغارٍ جداً في العمر سردها... وكأنّهم كانوا يشاهدون فيلم رعبٍ في التلفزيون.

قال إكشتروم:

- اليوم، ليزبث سالاندر لم تعد طفلة، إنّها امرأة بالغة.

- نعم، ويبقى بلا شكّ أن نحدّد بالضبط مستواها العقلي. ولكن في الجوهر، أنت محقّ. إنّها بالغة والأرجح أنّها تصدّق الرواية التي روتها.

- برأيك، هل هذه أكاذيب؟

- لا، إذا كانت تصدّق ما تقوله فهذه ليست أكاذيب. هذه حكاية تثبت أنّها لا تحسن التمييز بين الخيال والواقع.

- إذاً، هي لم تُغتَصَب من قبل المحامي بيورمان؟

- لا. يجب أن يُعتَبر الاحتمال معدوماً. تحتاج ليزبث سالاندر إلى عناية خاصّة.

- أنت مذكورٌ شخصياً في رواية ليزبث سالاندر...

- نعم، والتفصيل لا يخلو من طرافة. ولكن، مرّة أخرى، خيالها هو الذي يعبّر عن نفسه. إذا كان علينا أن نصدّق هذه الفتاة المسكينة، أكاد أكون منحرفاً جنسياً...

ابتسم وتابع:

- ولكنّها تعبّر هنا عمّا لم أكفّ عن الحديث عنه. تفيدنا سيرة ليزبث سالاندر بأنّها قد عومِلَت بقسوة باحتجازها في ريعان عمرها في سانت ستيفان وبأنني كنتُ أدخل إلى غرفتها ليلاً. هذه حالة تكاد تكون كلاسيكية عن عدم قابليتها لشرح الواقع. أو على نحو أدقّ، هكذا تفسّر الواقع.

- شكراً. ننتقل الآن إلى الدفاع، إن كانت لدى المحامية جيانيني أسئلة...

ولأنّه لم تكن لدى آنيكا جيانيني عملياً أسئلة أو اعتراضات خلال اليومين الأوّلين من جلسات المحاكمة، ترقّب الجميع أن تطرح من جديد بعض الأسئلة إرضاءً للضمير قبل إيقاف الاستجواب.

فكّر إكشتروم، *إنّ أداء الدفاع رديءٌ جداً بحيث أصبح الأمر عسيراً.*

قالت آنيكا جيانيني:

- نعم لديّ أسئلة. لديّ عددٌ من الأسئلة وهذا يجازف بأخذ بعض الوقت. الآن الساعة 11:30. أقترح أن نأخذ استراحة لكي أستطيع إجراء استجوابي للشاهد بلا انقطاع بعد الغداء.

قرّر القاضي إيفرسن رفع الجلسة إلى ما بعد الغداء.

كان كورت بوليندر برفقة شرطيين يرتديان الزيّ الرسمي حينما وضع، عند منتصف الظهيرة، قبضته الضخمة على كتف المفوّض يورغ

نيشتروم أمام مطعم ماستر أنديرس في هانتفيركارغاتان. نظر نيشتروم، مذهولاً، إلى كورت بوليندر الذي أظهر له شارة رجل الشرطة.

قال كورت بوليندر:

- صباح الخير. أوقفك بتهمة المشاركة في عملية اغتيال والشروع باغتيال. ستُبلّغ بالتُّهم من قبل النائب العام بعد ظهيرة اليوم. أنصحك أن تتبعنا بطيبة خاطر.

بدا يورغ نيشتروم كأنّه لا يفهم اللغة التي تحدّث بها كورت بوليندر. ولكنّه تأكّد أن كورت بوليندر شخصٌ ينبغي اتّباعه دون اعتراض.

كان المحقّق جان بابلانسكي برفقة سونيا موديغ وسبعة شرطيين بالزيّ الرسمي حينما أدخلهم زميله ستيفان بلاد من هيئة حماية الدستور، عند منتصف الظهيرة، إلى الشقّة السريّة التي كانت تشكّل دوائر السابو في كونغسهولمن. ساروا في الممرّات إلى أن توقّف ستيفان وأشار إلى مكتبٍ. بدت سكرتيرة السكرتير العام مذهولة تماماً حينما أظهر بابلانسكي شارة رجل الشرطة.

- ابقي جالسة، من فضلك. هذه عملية اقتحام من قبل الشرطة.

واصل طريقه حتى الباب الداخلي وقاطع السكرتير العام ألبير شينك وسط مكالمة هاتفية.

سأل شينك:

- ما هذا؟

- أنا المحقّق جان بابلانسكي. أنت موقوف بتهمة انتهاك الدستور السويدي. ستُبلّغ بمختلف التُّهم خلال فترة ما بعد الظهيرة.

قال شينك:

- هذا تجاوزٌ للحدود.

قال بابلانسكي:

- نعم بالتأكيد.

ختم مكتب شينك بالشمع وكلّف شرطيين كحارسين أمام الباب، مع أمرٍ بعدم السماح لأيّ شخصٍ بالدخول إليه. وأجاز لهما استخدام الدبّوس بل والسلاح في حال حاول أحدهم الدخول عنوةً.

واصلوا السير في الممرّ إلى أن أشار ستيفان إلى بابٍ آخر، وكرّروا العملية مع رئيس قسم المحاسبة غوستاف آتيربوم.

كان جيركر هولمبرغ مدعوماً بدورية التدخّل في سودرمالم حينما دقّ، عند منتصف الظهيرة، باب مكتبٍ مستأجرٍ مؤقتاً في الطابق الثاني من عمارة تقع قبالة مقرّ مجلّة «ميلينيوم» في غوتغاتان.

ولأنه لم يأت أحدٌ لفتح الباب، أمر جيركر أن تفتحه الدورية بالقوّة ولكن قبل استخدام الكلاّب، انفتح الباب.

قال جيركر هولمبرغ:

- الشرطة. أظهر يديك جيداً.

قال المحقّق غوران مارتنسون:

- أنا من الشرطة.

- أعرف ذلك. وتحتفظ برخصٍ لجملة من الأسلحة النارية.

- نعم، ولكنني شرطيّ في الخدمة.

قال جيركر هولمبرغ:

- أُصدِّق ذلك!

ساعدوه في إسناد مارتنسون إلى الجدار ونزع سلاح الخدمة منه.

- أوقفك بتهمة التنصّت غير المشروع، وهو خطأ مهني جسيم، وبانتهاكات عديدة لحرمة منزل الصحافي مايكل بلومفيست في بيلمانسغاتان وربّما تهم أخرى كثيرة. كبّلوا يديه.

أجرى جيركر هولمبرغ تفتيشاً سريعاً للمكتب ووجد أنّ هناك من الأجهزة الإلكترونية ما يكفي لتجهيز استوديو تسجيل. كلّف شرطياً بحماية المكان مع أمرٍ بالبقاء جالساً على الكرسي وعدم ترك بصمات.

حينما أُخرِج مارتنسون من باب مدخل العمارة، رفع هنري كورتيز آلة التصوير الرقمية من طراز نيكون والتقط سلسلة من اثنتين وعشرين صورة. بالتأكيد لم يكن مصوّراً محترفاً وكانت صوره تفتقر إلى الجودة. ولكن الصورة بيعت في اليوم التالي لإحدى الصحف الشعبية بمبلغٍ ماليٍّ كبير.

كانت روزا فيغيرولا الوحيدة من بين عناصر الشرطة الذين شاركوا في غارات النهار التي عرفت حادثاً غير متوقّع. كانت مدعومة بدورية التدخّل في نورمالم وبثلاثة زملاء من السابو حينما دخلت، عند منتصف الظهيرة، إلى عمارة آرتيلريغاتان وصعدت السلالم المؤدية إلى الشقّة الواقعة في الطابق الأخير التي تمتلكها شركة بيلونا.

أجريت العملية في مدّة قصيرة جداً. ما إن جُمِعت قوّة التدخّل أمام باب الشقّة، أعطت الضوء الأخضر. رفع شرطيان قويّان يرتديان الزيّ الرسمي مطرقة فولاذية من أربعين كيلوغراماً وفتحا الباب بضربتين محكمتين. احتلت قوّة التدخّل، المزوّدة بسترات واقية من الرصاص وبالأسلحة المطلوبة، الشقّة خلال عشر ثوانٍ بعد خلع الباب.

كانت الرقابة المفروضة منذ الفجر قد دلّت على أنّ خمسة أفراد معروفين كمعاونين في الفرع قد دخلوا إلى الشقّة. عُثِر على الرجال الخمسة خلال بضع ثوانٍ وكُبِّلوا.

كانت روزا فيغيرولا ترتدي سترة واقية من الرصاص. عبرت الشقّة التي كانت المقرّ العامّ للفرع منذ الستينات وفتحت بقوّة الأبواب واحداً تلو الآخر. وجدت أنّها ستحتاج إلى عالم آثار ليساعدها في سحب كمية الملفات التي كانت تملأ الغرف.

بعد بضع ثوانٍ فقط من اجتيازها باب المدخل، فتحت باب حجرة صغيرة منعزلة في الشقّة واكتشفت غرفة لقضاء الليل. وجدت نفسها فجأةً وجهاً لوجه مع جوناس ساندبرغ. كان قد أثار إشارة استفهامٍ حينما تمّ

توزيع المهام في الصباح. وكان المتقصي الذي يُفتَرض به مراقبة ساندبرغ قد أضاعه مساء اليوم السابق. كانت سيارته مركونة في كونغسهولمن ولم يُلاحظ في بيته خلال الليل. في الصباح، لم تعرف الشرطة كيف ستحدّد مكانه وتوقفه.

لديهم فريقٌ ليلي لدواعٍ أمنية. حتماً. وبقي ساندبرغ نائماً هناك، ما إن انتهت مناوبته.

لم يكن ساندبرغ يرتدي سوى سرواله الداخلي وبدا كأنّه بالكاد قد استيقظ. التفت ليلتقط سلاحه من على طاولة السرير. انحنت روزا فيغيرولا إلى الأمام ودفعت السلاح أرضاً، بعيداً عن ساندبرغ.

- جوناس ساندبرغ، أوقفك بتهمة المشاركة في عمليات اغتيال غونار بيورغ وألكسندر زالاشنكو، وكذلك المشاركة في محاولة اغتيال مايكل بلومفيست وإريكا برجر. ارتدِ سروالك.

وجّه جوناس ساندبرغ قبضته نحو روزا فيغيرولا. تفادت الضربة لاإرادياً، ودون أن تمهله جزءاً من الثانية قالت:

- أتمزح؟

أمسكت بذراعه ولوت معصمه بشدّة بحيث انقلب ساندبرغ أرضاً إلى الخلف. قلبته على بطنه وغرست ركبتها في أسفل ظهره. كبّلته بنفسها. كانت المرّة الأولى مذ عملت في السابو التي تستخدم فيها القيود في خدمتها.

تركت ساندبرغ في رعاية شرطيّ يرتدي زيّاً رسمياً وتابعت. في الختام، فتحت الباب الأخير في نهاية الشقّة. حسب المخططات التي قدّمتها دوائر البلدية، كان الأمر يتعلّق بعليّة صغيرة تطلّ على الفناء. توقّفت على العتبة وتأمّلت الفزّاعة الأكثر نحولاً التي شاهدتها في حياتها. أدركت في الحال أنّها تقف أمام شخصٍ يحتضر.

قالت:

- فريدريك كلينتون، أوقفك بتهمة المشاركة في عملية اغتيال

ومحاولة اغتيال وسلسلة أخرى من الجرائم. لا تتحرّك من سريرك. سنطلب سيارة إسعاف لنقلك إلى كونغسهولمن.

كان كريستر مالم يكمن بالقرب من مدخل عمارة أرتيلريغاتان تماماً. وبخلاف هنري كورتيز، كان يحسن إدارة آلة التصوير من طراز نيكون الرقمية. استخدم عدسة مقرّبة صغيرة فكانت الصور احترافية جداً.

أظهرت الصور أعضاء الفرع وهم يخرجون من المبنى محاطين برجال الشرطة واحداً تلو الآخر ويُدخَلون إلى سيارات الشرطة، وأخيراً سيارة إسعاف جاءت لتنقل فريدريك كلينتون. صادفت عيناه عدسة الكاميرا في اللحظة التي ضغط فيها كريستر على الزرّ. بدا قلقاً ومضطرباً.

في ما بعد، اختيرت هذه الصورة «صورة العام».

الفصل السابع والعشرون

الجمعة، 15 يوليو

ترك القاضي إيفرسن مطرقته تهوي على الطاولة عند الساعة 12:30، وأعلن أن جلسة محكمة الجُنَح قد استؤنِفت. لاحظ في الحال الشخص الثالث الذي ظهر على طاولة آنيكا جيانيني. هولجر بالمغرين، جالساً في كرسيٍّ متحرك.

قال القاضي إيفرسن:

- مرحباً، هولجر. منذ زمنٍ طويل لم أشاهدك في قاعة للمحكمة.

- مرحباً، سيدي القاضي. أنت تعلم أنّ بعض القضايا تكون معقّدة جداً بحيث يحتاج مَنْ هم أصغر سنّاً منّا إلى بعض المساعدة.

- اعتقدتُ أنّك قد أوقفت نشاطك المهني.

- كنتُ مريضاً. ولكنّ المحامية جيانيني استدعتني لأكون مستشارها في هذه القضية.

- فهمت.

تنحنحت آنيكا جيانيني.

- كما يجب القول إنّ هولجر بالمغرين قد مثّل ليزبث سالاندر لسنواتٍ عديدة.

قال القاضي إيفرسن:

- لندع ذلك جانباً.

بإشارة من رأسه، أومأ إلى آنيكا جيانيني بأنّها تستطيع أن تبدأ.

نهضت. لم تحبّذ قط العادة السويدية السيئة في الترافع بأسلوبٍ لاشكليّ، جلوساً حول طاولة وكأنّ الأمر يتعلّق بوجبة عشاء. كانت تشعر بارتياحٍ كبير حينما تستطيع التكلّم وقوفاً، فوقفت.

- أعتقد أننا نستطيع البدء بالتعليقات التي رفعت جلسة هذا الصباح. سيّد تيليبوريان، لماذا تستهجن بانتظام كلّ التأكيدات الواردة من ليزبث سالاندر؟

أجاب تيليبوريان:

- لأنّها غير صحيحة بوضوح.

كان هادئاً ورصيناً. هزّت آنيكا رأسها والتفتت نحو القاضي إيفرسن.

- سيّدي القاضي، يؤكّد بيتر تيليبوريان أنّ ليزبث سالاندر تكذب وتختلق. سيُثبت الدفاع الآن أنّ كلّ كلمة في سيرة ليزبث سالاندر صادقة. سوف نعرض أدلّة. مكتوبة ومتعلقة بشهادات. لقد وصلنا الآن إلى مرحلة من هذه الدعوى حيث قدّم وكيل النيابة الخطوط العريضة لمرافعته. لقد استمعنا ونحن نعرف الآن ما هي التُّهم المحدّدة الموجّهة لليزبث سالاندر.

فجأةً جفّ فم آنيكا جيانيني وشعرت أنّ يدها ترتعش. تنفّست الصعداء وشربت جرعة من المياه المعدنية. ثمّ أمسكت بشدّة بمسند الكرسي كي لا يُظهر ارتعاشُ يديها توتّرَها.

- يمكننا أن نستنتج من مرافعة وكيل النيابة أنّه يمتلك فرطاً في الآراء والقليل جدّاً من الأدلّة. يعتقد أنّ ليزبث سالاندر قد أطلقت النار على كارل-ماغنوس لاندن في ستالارهولمن. يؤكّد أنّها ذهبت إلى غوسبيرغا لتقتل والدها. يفترض أنّ موكّلتي تعاني من انفصامٍ في الشخصية شبيهٍ بالذهان الهذياني وأنّها مريضة عقلياً بكلّ السبل التّي يمكننا تصوّرها. ويبني هذا الافتراض على معطيات مصدرٍ واحدٍ فقط، وهو الدكتور بيتر تيليبوريان.

توقّفت واستعادت أنفاسها. جهدت كي تتكلّم ببطء.

- الآن يستند وكيل النيابة في أدلّته حصراً إلى بيتر تيليبوريان. إذا كان هذا الأخير محقاً، فكلّ شيء سيسير نحو الأفضل؛ وفي هذه الحالة، كانت موكّلتي ستكون أفضل صحّة لو أنّها استطاعت أن تتلقّى المساعدة النفسية المناسبة التي يطالب بها هو نفسه وكذلك وكيل النيابة.

توقّفت.

- ولكن إذا كان الدكتور تيليبوريان مخطئاً، فإنّ القضية تأخذ في الحال منحى آخر. وإذا كان، فضلاً عن ذلك، يكذب عن دراية، فنحن في وضعٍ تكون فيه موكّلتي ضحية تجاوزٍ للسلطة القضائية، تجاوزٍ يجري منذ عدّة سنوات.

نظرت إلى إكشتروم.

- خلال ما بعد ظهيرة اليوم، سنثبت أنّ شاهدك مخطئ وأنّك، كوكيل للنيابة، قد تمّ استغلالك وجرّك إلى القبول بهذه الاستنتاجات الخاطئة.

تباهى بيتر تيليبوريان بابتسامة ساخرة. باعد بين يديه وهزّ رأسه لآنيكا جيانيني، داعياً إياها لأن تبدأ. التفتت من جديد نحو القاضي إيفرسن.

- سيّدي القاضي، سوف أثبت أن التقرير الطبي الشرعي المزعوم عن الحالة العقلية والنفسية لليزبث الذي أعدّه تيليبوريان هو خداع من أوّله إلى آخره. سأثبت أنّه يكذب عمداً في موضوع ليزبث سالاندر. سأثبت أنّ موكّلتي هي ضحية لتجاوز خطير للسلطة القضائية. وسأثبت أيضاً أنّها ذكية وعاقلة كأيّ واحدٍ في هذه القاعة.

بدأ إكشتروم:

- عفواً، ولكن. . .

رفعت إصبعاً:

- لحظة. لقد تركتك تتكلّم دون إزعاجٍ لمدة يومين. حان الآن دوري.

التفتت من جديد نحو القاضي إيفرسن.

- ما كنتُ لأنطق بتهم خطيرة إلى هذه الدرجة أمام محكمة لو لم أكن أمتلك أدلّة دامغة.

قال إيفرسن:

- أرجوكِ، تابعي. ولكنني لا أريد سماع قصصٍ عن مؤامرة كبيرة. تذكّري أنّه يمكن أن تُلاحقي بتهمة التشهير بل وبتهمة شائعات أطلقت أمام محكمة.

- شكراً. سأتذكّر ذلك.

التفتت نحو تيليبوريان. بدا أن الوضع لا يزال يلهيه.

- لقد طلب الدفاع لمراتٍ عديدة أن يتمكّن من مراجعة ملف ليزبث سالاندر العائد للفترة التي كانت محتجزة، في سنّ مراهقتها، عندكم في سانت ستيفان. لماذا لم نحصل على ذلك الملف؟

- لأنّ محكمة البداية قررت أنّه سرّي. كان قراراً اتُّخِذ مراعاةً لليزبث سالاندر، ولكن لو أوضحت محكمةٌ للتمييز ذلك، لسلّمتكِ حتماً الملفّ.

- شكراً. خلال السنتين التي أمضتهما ليزبث سالاندر في سانت ستيفان، كم ليلة بقيت مكبّلة؟

- لا أتذكّر ذلك هكذا فجأةً.

- تؤكّد من جهتها أنّ الأمر يتعلّق بثلاثمئة وثمانين من أصل سبعمئة وست وثمانين ليلة أمضتها في سانت ستيفان.

- لا يمكنني إعطاء العدد الدقيق لليالي، ولكن هذا العدد مبالغ فيه كثيراً. ما هو مصدره؟

- سيرتها الذاتية.

- وتعني أنّها تتذكّر كلّ ليلة أمضتها مكبّلة؟ هذا مستحيل.

- حقاً؟ وما العدد الذي كنت لتقدّمه؟

- كانت ليزبث سالاندر مريضة عدوانية جداً وتميل إلى العنف،

وكان من الضروري وضعها في حجرة معزولة لعدّة مرات. ربّما عليّ أن أوضّح ما الهدف من غرفةٍ كهذه...

- شكراً، ولكن لن يكون هذا ضرورياً. إنّها غرفة لا يعاني فيها المريض من أيّ إثارة في الحواس قد تقلقه. كم يوماً بلياليها أمضت ليزبث سالاندر مكبّلة في غرفة كهذه حينما كانت في الثالثة عشرة من عمرها؟

- إنّها... تقريبياً، ربّما حوالى ثلاثين مرّة خلال فترة بقائها في المستشفى.

- ثلاثون مرّة. هذا جزءٌ زهيد من ثلاثمئة وثمانين مرّة التي تتحدّث عنه.

- بالتأكيد.

- أقلّ من 10% من العدد الذي تعطيه.

- نعم.

- هل يمكن لملفّها أن يفيدنا بشكلٍ أدقّ؟

- هذا ممكن.

أخرجت آنيكا جيانيني حزمة ضخمة من الأوراق من حقيبتها وقالت:

- ممتاز. إذاً أودّ أن أقدّم للمحكمة نسخة من ملفّ ليزبث سالاندر في سانت ستيفان. لقد أحصيتُ المذكّرات المتعلقة بالتكبيل وتوصّلتُ إلى العدد ثلاثمئة وواحد وثمانين، أي أكثر من العدد الذي تؤكّده موكّلتي.

توسّعت عينا بيتر تيليبوريان.

- هنا... الأمر يتعلّق بمعلومات سرّية. من أين أخذتِ الملفّ؟

- صحافيٌّ من «ميلينيوم» قدّمه لي. إذاً هو ليس سرياً جداً ما دام موجوداً في مقرّات تحرير الصحف وسط كدسٍ من الملفات الأخرى. ربّما عليّ القول أيضاً إنّ مجلّة «ميلينيوم» قد نشرت اليوم بالضبط مقتطفات من هذا الملفّ. أعتقد أنّ على هذه المحكمة أن تحظى بفرصة إلقاء نظرة عليها.

- كلّ هذا غير مشروع...

- لا. لقد أعطت ليزبث سالاندر موافقتها على نشر هذه المقتطفات. فليس لدى موكّلتي ما تخفيه.

- لقد اعتُبرت موكّلتك غير مؤهّلة وليس لها الحقّ في اتّخاذ قرارات كهذه بمفردها.

- سوف نعود إلى إعلان عدم أهلية ليزبث سالاندر. سوف ندرس أوّلاً ما حصل لها في سانت ستيفان.

عبس القاضي إيفرسن وأخذ الملف الذي قدّمته إليه آنيكا جيانيني.

- لم أحضر نسخة وكيل النيابة إكشتروم. على كلّ حال، لقد سبق وتلقّى وثائق تنتهك نزاهة موكّلتي قبل شهر.

سأل إيفرسن:

- ماذا تقولين؟

- تلقّى وكيل النيابة إكشتروم نسخة من هذا الملفّ السرّي من يدي تيليبوريان خلال لقاءٍ في مكتبه عند الساعة الخامسة من مساء السبت 4 يونيو من هذه السنة.

سأل إيفرسن:

- هل هذا صحيح؟

أقرّ إكشتروم:

- لقد طلبتُ أن أستطيع قراءة أجزاء من الملفّ، بموجب السرّية المهنية. كنتُ مضطراً لأن أتحقّق من أنّ حكاية ليزبث سالاندر هي حقاً حكاية ما تدّعي أنّها قد عانته.

قالت آنيكا جيانيني:

- شكراً. هذا يعني أنّنا لا نملك إثباتاً بأنّ الدكتور تيليبوريان يروي أكاذيب فحسب، بل أيضاً يخالف القانون بتسريبه ملفّاً يؤكّد هو بنفسه أنّه سرّي.

قال إيفرسن:

- لقد ثبّتنا هذا.

كان القاضي إيفرسن يشعر الآن بأنّه يقظٌ تماماً. بطريقة غير معتادة أبداً، انقضّت آنيكا جيانيني على شاهدٍ ونسفت عنصراً هامّاً من شهادته. وهي تؤكّد *أنّها تستطيع أن تثبت كلّ ما تقوله*. ضبط إيفرسن نظارته.

- الدكتور تيليبوريان، انطلاقاً من هذا الملفّ الذي أعددته شخصياً، هل يمكنك أن تخبرني الآن كم ليلة ظلّت ليزبث سالاندر مربوطة إلى السرير؟

- لا أتذكّر أيّ شيء عن رقم كهذا، ولكن إذا كان هذا ما يقوله الملفّ، فأنا مضطرٌّ لتصديقه.

- ثلاثمئة وإحدى وثمانون ليلة. أليس عدداً استثنائياً؟

- هذا كثيرٌ فعلاً.

- كيف كنتَ لتعيش هذه الأمور لو كنت في الثالثة عشرة من عمرك وربطك أحدهم إلى الإطار المعدني للسرير بأحزمة جلدية؟ كوسيلة للتعذيب؟

- يجب أن تدركوا أنّ المريضة كانت تمثّل خطراً على نفسها وعلى الآخرين...

- حسناً. خطرٌ على نفسها - هل جرحت ليزبث سالاندر نفسها ذات مرّة؟

- كان يُخشى من ذلك...

- أكرّر السؤال: هل جرحت ليزبث سالاندر نفسها ذات مرّة؟ نعم أو لا؟

- كأطبّاء نفسانيين، علينا أن نعتاد على تفسير الصورة في جملتها. فيما يخصّ ليزبث سالاندر، يمكنكم على سبيل المثال أن تشاهدوا عدداً من الأوشام والثقوب التي هي أيضاً سلوكٌ لتدمير الذات وطريقة لتجريح جسدها. يمكننا تفسير ذلك كتجلٍّ للحقد على نفسها.

التفتت آنيكا جيانيني نحو ليزبث سالاندر.

- هل أوشامك هي تجلٍّ للحقد على نفسكِ؟

قالت ليزبث سالاندر:

- لا.

نظرت آنيكا جيانيني إلى تيليبوريان.

- إذاً تريد القول إنني أيضاً، لأنّ لديّ أقراطاً في أذنيّ ووشماً في مكانٍ خاصّ للغاية من جسدي، أمثّل خطراً على نفسي؟

قهقه هولجر بالمغرين ولكنّه نجح في تحويل الضحكة إلى نحنحة.

- لا، الأمر ليس كذلك... يمكن للأوشام أن تكون أيضاً جزءاً من الطقس الاجتماعي.

- وتريد القول إنّ ليزبث سالاندر ليست معنية بهذا الطقس الاجتماعي؟

- يمكنك أن تتأكّدي بنفسكِ من أنّ أوشامها غريبة الشكل وتغطّي أجزاءً كبيرة من جسدها. هذه ليست تيمة جمالية طبيعية ولا تزييناً جسدياً.

- كم بالمئة؟

- عفواً؟

- بدءاً من أيّ نسبة مئوية تكفّ مساحة موشومة عن أن تكون تيمة متعلّقة بالجمالية لتغدو مرضاً عقلياً؟

- أنتِ تحرّفين أقوالي.

- حقاً؟ كيف ترى الأمر طقساً اجتماعياً مقبولاً تماماً حينما يتعلّق الأمر بي أو بشابات أخريات، ولكن يغدو ذلك عبئاً على موكّلتي حينما يتعلّق الأمر بتقييم حالتها النفسية؟

- كطبيبٍ نفساني، ينبغي عليّ، كما قلت، أن أنظر إلى الصورة في عمومها. الأوشام ليست إلا مؤشراً واحداً من مؤشرات عديدة يبغي عليّ أخذها بالحسبان حينما أقيّم حالتها.

صمتت آنيكا جيانيني بضع ثوانٍ وحدّقت في بيتر تيليبوريان. تكلّمت ببطء.

- ولكنك، يا دكتور تيليبوريان، بدأت بربط موكّلتي إلى السرير قبل

أن تبلغ الثالثة عشرة من عمرها. وفي تلك الفترة، لم يكن لديها أيّ وشم، أليس كلك؟

تردّد تيليبوريان بضع ثوانٍ. استأنفت آنيكا الكلام.

- أظنّ أنّك لم تربطها لأنّك تنبّأت بأنّها ستوشم نفسها ذات يوم في المستقبل.

- لا، بالطبع لا. ليست لأوشامها أيّ صلة بحالتها في عام 1991.

- وهكذا نعود إلى سؤالي الأوّل. هل جرحت ليزبث سالاندر نفسها مرّة واحدة حتى يمكن تبرير تركها مربوطة في سرير لمدّة عام؟ هل جرحت نفسها على سبيل المثال بسكينٍ أو شفرة حلاقة أو شيءٍ مماثل؟

بدا بيتر تيليبوريان غير واثقٍ من نفسه للحظة.

- لا، ولكن كان لدينا كلّ الأسباب للاعتقاد بأنّها خطرٌ على نفسها.

- أسباب الاعتقاد. إذاً، تريد القول إنّكم ربطتموها لأنّك افترضتم شيئاً ما...

- كنا نجري تقييمات.

- مرّ الآن ما يقارب خمس دقائق وأنا أطرح السؤال نفسه. تؤكّد أنّ سلوك موكّلتي في التدمير الذاتي كان أحد الأسباب لإبقائها مربوطة لأكثر من عام من أصل عامين كانت خلالها تحت إشرافك. هلا تكرّمت وأعطيتني في النهاية بعض الأمثلة على سلوكها في التدمير الذاتي في الثانية عشرة من عمرها؟

- كانت الفتاة تعاني مثلاً من سوء تغذية مفرط. وكان ذلك ناجمٌ، إضافة إلى أسبابٍ أخرى، عن رفضها لتناول الطعام. اشتبهنا في أنها تعاني من فقدان الشهية. فاضطررنا لأن نطعمها قسراً لمرّاتٍ عديدة.

- وما هو السبب؟

- لأنها كانت ترفض تناول الطعام، بالطبع.

التفتت آنيكا جيانيني نحو موكّلتها.

- ليزبث، هل صحيحٌ أنّك رفضتِ تناول الطعام في سانت ستيفان؟

- نعم.
- لماذا؟
- لأنّ هذا القذر كان يخلط عقاقير نفسية بطعامي.
- آها. إذاً أراد الدكتور تيليبوريان أن يعطيك أدوية. لماذا لم تريدي أن تتناوليها؟
- لم أكن أحبّ هذه الأدوية. كانت تجعلني ضعيفة عاجزة عن التفكير وتدعني في حالة من الذهول لوقتٍ طويلٍ خلال يقظتي. كان ذلك مزعجاً. وكان هذا القذر يرفض أن يخبرني بما هو موجود في تلك العقاقير.
- وبالتالي كنتِ ترفضين تناولها؟
- نعم. فبدأ يدسّ تلك القذارة في طعامي. وبالتالي توقّفت عن تناول الطعام. كلّما كان هناك شيءٌ ما في طعامي، رفضتُ تناول الطعام لخمسة أيام.
- كنتِ جائعة إذاً.
- ليس دائماً. كان بعض المعالجين يعطونني سراً بعض الشطائر لمرّات عديدة. وبشكلٍ خاصّ، كان هناك أحدهم يعطيني طعاماً في وقتٍ متأخّرٍ من المساء. لقد حصل ذلك مراتٍ عديدة.
- تقصدين أنّ الكادر المعالج في سانت ستيفان كان يدرك أنّك جائعة ويعطيك طعاماً لئلاّ تجوعي؟
- كان ذلك في الفترة التي كنتُ أتشاجر فيها مع هذا القذر بخصوص العقاقير النفسية.
- إذاً هناك سببٌ منطقيّ تماماً لرفضك تناول الطعام؟
- نعم.
- لم يكن ذلك إذاً لأنّكِ كنتِ ترفضين الغذاء؟
- لا. غالباً ما كنت جائعة.
- هل صحيحٌ أنّه كان هناك نزاعٌ بينك وبين الدكتور تيليبوريان؟

- يمكن قول ذلك.

- كنتِ في سانت ستيفان لأنّكِ سكبتِ بنزيناً على والدكِ وأشعلتِ النار.

- نعم.

- لماذا أقدمتِ على ذلك؟

- لأنّه كان يسيء معاملة والدتي.

- هل شرحتِ هذا لأحدهم؟

- نعم.

- لمن؟

- لقد قلتُ ذلك لرجال الشرطة الذين استجوبوني وموظفي الخدمات الاجتماعية ومفوضية الطفولة والأطباء وقسٌّ وهذا القذر.

- حينما تقولين *هذا القذر*، تتحدّثين عن. . .؟

- هذا الشخص.

أشارت إلى الدكتور بيتر تيليبوريان.

- لماذا تنعتيه بالقذر؟

- حينما وصلتُ إلى سانت ستيفان، حاولتُ أن أشرح له ما حدث.

- وماذا قال الدكتور تيليبوريان؟

- لم يشأ أن يصغي إليّ. ادّعى أنّني أختلق. وكعقابٍ لي، سأكبَّل إلى أن أكفّ عن اختلاقاتي. ومن ثمّ حاول أن يُطعمني العقاقير النفسية.

قال الدكتور تيليبوريان:

- هذه حماقات.

- ألهذا لا تتحدّثين معه؟

- لم أقل له كلمة واحدة منذ الليلة التي بلغتُ فيها الثالثة عشرة من عمري. كنتُ مربوطة في تلك الليلة أيضاً. كان ذلك هديّة عيد ميلادي لنفسي.

التفتت آنيكا جيانيني من جديد إلى تيليبوريان.

- دكتور تيليبوريان، وكأنّ سبب رفض موكّلتي لتناول الطعام هو أنّها لم تقبل أن تُعطى لها عقاقير نفسية.

- يُحتَمل أنّها ترى الأمور بهذه الطريقة.

- وأنت، كيف ترى الأمور؟

- كانت لديّ مريضة صعبة للغاية. أزعم أنّ سلوكها كان يظهر بأنها كانت خطراً على نفسها، ولكن يمكن لهذا أن يكون مسألة تفسير. بالمقابل، كانت عنيفة وذات سلوكٍ ذُهانيّ. لم يكن هناك أدنى شكّ في أنّها كانت خطراً على الآخرين. لا تنسوا أنّها كانت موجودة في سانت ستيفان بعد أن حاولت قتل والدها.

- سنصل إلى ذلك. لقد كنتَ مسؤولاً عن معالجتها لمدّة عامين. خلال ثلاثمئة وواحد وثمانين يوماً، أبقيتها مربوطة. هل يمكن التصوّر أنّك كنت تستخدم التكبيل كعقابٍ حينما كانت موكلتي ترفض إطاعة أوامرك؟

- هذا لا معنى له.

- حقّاً؟ بيد أنني ألاحظ، حسب الملف الذي أعددتَه حول موكّلتي، أنّ الجزء الأكبر من حالات التكبيل قد حدث خلال السنة الأولى... ثلاثمئة وعشرون من أصل ثلاثمئة وواحد وثمانين. لماذا توقّفت عمليات التكبيل؟

- تحسّنت حالة المريضة وغدت أكثر استقراراً.

- أليس لأنّ تدابيرك اعتُبِرَت قاسية جداً من قبل الكادر المعالج؟

- ماذا تقصدين؟

- أليس لأنّ الكادر المعالج قد اشتكى من بين أمورٍ أخرى من الإطعام القسري لليزبث سالاندر؟

- طبعاً يمكن على الدوام أن تكون هناك اختلافات في طُرق رؤية الأمور. هذا أمر اعتيادي. ولكن أصبح إطعامها قسراً عبئاً ثقيلاً نظراً لمقاومتها العنيفة...

- لأنّها رفضت أن تتناول العقاقير النفسية التي كانت ترهقها وتجعلها مستسلمة. لم تكن لديها مشكلة في تناول الطعام حينما لم تكن تحت تأثير الأدوية. ألم يكن من المنطقيّ أكثر، في إطار منهجٍ للمعالجة، عدم الانتقال الفوري إلى التدابير القسرية؟

- مع احترامي لكِ، يا سيّدة جيانيني، ولكنني طبيب. أظنّ أن كفاءتي الطبية تفوق كفاءتكِ. الأمر يعود لي في الحكم على التدابير الطبية التي ينبغي تطبيقها.

- صحيحٌ أنني لستُ طبيبة، يا دكتور تيليبوريان، ولكنني لستُ عديمة الكفاءة تماماً. إضافة إلى كوني محامية، أنا أيضاً اختصاصية مجازة في علم النفس من جامعة ستوكهولم. وهذه كفاءة ضرورية في مهنتي كقانونية.

خيّم صمتٌ مطبق على قاعة المحاكمة. كان إكشتروم وتيليبوريان يحدّقان، مذهولين، في آنيكا جيانيني. واصلت كلامها بلا رحمة.

- أليس صحيحاً أن وسائلك في معالجة موكّلتي قد انتهت إلى نشوب خلافات قوية بينك وبين رئيسك، رئيس الأطباء في تلك الفترة، جوهانس كالدين؟

- لا. . . هذا ليس صحيحاً.

- لقد توفّي جوهانس كالدين منذ سنوات عديدة ولا يمكنه أن يشهد هنا. ولكن لدينا اليوم في قاعة المحاكمة شخصٌ التقى مرات عديدة الدكتور كالدين. أقصد مستشاري، هولجر بالمغرين.

التفتت نحوه.

- هل يمكنك أن توضّح لنا هذه النقطة؟

تنحنح هولجر بالمغرين. كان لا يزال يعاني من عواقب نزيفه الدماغي وكان مضطراً لأنّ يركّز كي يصيغ الكلمات دون تلعثم.

- لقد عُينتُ وكيلاً شرعياً لليزبث بعد أن أصبحت والدتها غير قادرة على الاهتمام بها من جرّاء سوء المعاملة التي لاقتها من والدها إلى درجة

جعلتها عاجزة تعاني من خللٍ دماغيّ دائم ومن حالات نزيفٍ دماغيّ متكررة.

- أنت تتحدّث إذاً عن ألكسندر زالاشنكو؟

انحنى وكيل النيابة إكشتروم إلى الأمام، متنبهاً.

قال بالمغرين:

- هذا صحيح.

تنحنح إكشتروم.

- أودّ أن أشير إلى أننا شرعنا الآن في موضوعٍ مصنّفٍ على أنّه سرّي وممنوع.

- لا يمكن أن يكون سرّاً أنّ ألكسندر زالاشنكو قد أساء معاملة والدة ليزبث سالاندر لسنواتٍ عديدة.

رفع بيتر تيليبوريان يده.

- لا شكّ أنّ الأمر ليس بالوضوح الذي تقدّمه السيّدة جيانيني.

- ماذا تقصد؟

- ليس هناك أيّ شكّ في أنّ ليزبث سالاندر كانت شاهدة على مأساةٍ عائلية، وأنّه كان هناك شيءٌ من سوء المعاملة الغريبة في عام 1991. ولكن ليس هناك أي توثيق يثبت أنّ هذا الوضع استمرّ لعدّة سنوات كما تدّعي السيّدة جيانيني. ربّما يتعلّق الأمر بواقعة وحيدة أو بشجارٍ عاديّ. ولكي نقول كلّ الحقيقة، ليس هناك أيّ توثيق يثبت أنّ السيّد زالاشنكو هو الذي كان يسيء معاملة الأمّ. حسب بعض معلوماتنا، كانت تمارس الدعارة، وقد يكون هناك مذنبون محتملون.

نظرت آنيكا جيانيني إلى بيتر تيليبوريان، مندهشة. بدت للحظة قصيرة عاجزة عن الكلام. ثمّ احتدّت نظرتها.

سألت:

- هل يمكنك أن تشرح؟

- ما أستطيع قوله، هو أنّه عملياً ليس لدينا من سندٍ سوى تأكيدات ليزبث سالاندر.

- وما معنى هذا؟

- أولاً، كانت هناك أختان. كاميلا، أخت ليزبث، لم توجّه قط هكذا اتّهامات. لقد أنكرت أن تكون أمورٌ كهذه قد حدثت. كما ينبغي الأخذ في الاعتبار بأنّه لو كان هناك فعلاً سوء معاملة بالحجم المذكور من قبل موكّلتكِ، لدوّن ذلك في التحقيقات الاجتماعية.

- هل هناك استجواب لكاميلا سالاندر يمكننا الاطلاع عليه؟

- استجواب؟

- هل لديك وثيقة تثبت أنّه قد تم طرح أسئلة على كاميلا سالاندر حول ما كان يجري في بيتهنّ؟

تلوّت ليزبث سالاندر حينما لُفِظ اسم أختها. نظرت إلى آنيكا جيانيني.

- أنطلق من مبدأ أن الخدمات الاجتماعية قد أجرت تحقيقاً...

- لقد أكّدت حالاً أنّ كاميلا سالاندر لم توجّه قط اتّهامات لألكسندر زالاشنكو وأنّها بالعكس من ذلك قد أنكرت أن يكون قد أساء معاملة والدتها. كان تصريحك واضحاً. من أين أخذتَ هذه المعلومة؟

ظلّ بيتر تيليبوريان صامتاً لبضع ثوانٍ. رأت آنيكا أن نظرته قد تغيّرت حينما أدرك أنّه قد ارتكب خطأً. أدرك على ماذا سوف تركّز ولكن لم يكن هناك من سبيلٍ لتجنّب السؤال.

انتهى إلى القول:

- يبدو لي أن ذلك كان في تحقيق الشرطة.

- يبدو لك... من جهتي، بحثتُ في كلّ مكان عن تحقيقٍ للشرطة يخصّ الأحداث في لونداغاتان حينما أُصيب ألكسندر زالاشنكو بحروقٍ خطيرة. كل ما وجدته، هو تقارير مقتضبة مكتوبة من قبل رجال الشرطة الذين هرعوا إلى المكان.

- هذا ممكن. . .

- إذاً أودّ أن أعرف كيف قرأت تقريراً للشرطة غيرَ متاحٍ للدفاع.

قال تيليبوريان:

- لا أستطيع الإجابة عن هذا السؤال. استطعتُ الاطّلاع على التقرير حينما أعددتُ في عام 1991 تقريراً طبياً شرعياً لليزبث سالاندر بعد محاولة اغتيال والدها.

- هل استطاع وكيل النيابة إكشتروم الاطلاع على هذا التقرير؟

تلوّى إكشتروم وداعب لحيته الصغيرة. أدرك أنّه أساء تقدير قدرات آنيكا جيانيني. بالمقابل، لم يكن لديه أيّ سبب لكي يكذب.

- نعم استطعتُ الاطلاع عليه.

- لماذا لم يستطع الدفاع الوصول إلى هذه المادة؟

- لم أجد ذلك مهمّاً للدعوى.

- هل يمكنك أن تخبرني كيف استطعت الوصول إلى هذا التقرير؟ كلّما قصدتُ الشرطة، أُجِبتُ بأنّه لا يوجد هكذا تقرير.

- أُجري التحقيق من قبل السابو. هذا تقريرٌ سرّي.

- إذاً حقّق السابو في قضية سوء معاملة عنيفة ضدّ امرأة وصنّفها على أنّها سرية وممنوعة؟

- هذا بسبب الفاعل. . . ألكسندر زالاشنكو. كان لاجئاً سياسياً.

- مَنْ أجرى التحقيق؟

ساد الصمت.

- لا أسمع شيئاً. ما الاسم الموجود على الصفحة الأولى؟

- أُجرِي من قبل غونار بيورك من شعبة الأجانب في السابو.

- شكراً. هل هو غونار بيورك نفسه الذي تؤكّد موكّلتي أنّه تعاون مع بيتر تيليبوريان لتزوير التقرير الطبي الشرعي الخاصّ بها الصادر عام 1991؟

- أفترض ذلك.

صبّت آنيكا جيانيني انتباهها على بيتر تيليبوريان.

- في عام 1991، قرّرت محكمة للبداية احتجاز ليزبث سالاندر في عيادة طبيبٍ للأعصاب. لماذا اتّخذت المحكمة هذا القرار؟

- لقد أجرت محكمة البداية تقييماً دقيقاً لتصرّفات موكّلتكِ وحالتها النفسية - فقد حاولت على كلّ حال أن تقتل والدها بقنبلة مولوتوف حارقة. فهذا عملٌ لا يمارسه مراهقون طبيعيون، سواءٌ كانوا موشومين أو لا.

ابتسم بيتر تيليبوريان بتهذيب.

- وإلى ماذا استندت محكمة البداية في تقييمها؟ إذا كنتُ قد أحسنت الفهم، لم يكن لديهم سوى رأي طبّي شرعيّ وحيد لكي يحدّدوا موقفهم. كان قد كُتِب من قبلك شخصياً مع شرطيّ يُدعى غونار بيورك.

- سيّدة جيانيني، نحن الآن وسط نظريات المؤامرة التي تقدّمها الآنسة سالاندر. هنا، عليّ...

قالت آنيكا جيانيني متوجّهة إلى هولجر بالمغرين:

- اعذرني، اطمئِن، لن أضلّ. هولجر، لقد قلنا للتوّ إنّك قد التقيت رئيس الدكتور تيليبوريان، رئيس الأطباء كالدين.

- نعم. لقد عُيّنتُ وكيلاً شرعياً لليزبث سالاندر. بيد أنني لم أقابلها آنذاك إلاّ بشكلٍ عابر. شعرتُ كالجميع بأنّها مريضة نفسياً على نحوٍ خطير. ولكن بما أنّ الأمر كان يتعلّق بمهمّتي فقد استعلمتُ عن حالتها الصحّية العامّة.

- وماذا قال رئيس الأطباء كالدين؟

- كانت مريضة بيتر تيليبوريان، ولم يعرها الدكتور كالدين اهتماماً شديداً، عدا ما هو معتاد خلال المعاينات. ولم أبدأ بمناقشة الطريقة التي يمكننا من خلالها إعادة دمجها في المجتمع إلا بعد مضي أكثر من عام. اقترحتُ أن تستقبلها عائلة. لا أدري بالضبط ما حدث خلف جدران

سانت ستيفان، ولكن في لحظة معيّنة، بعد مضي عام على وجود ليزبث في المصحّ، بدأ الدكتور كالدين الاهتمام بها.

- كيف تجلّى ذلك الاهتمام؟

- شعرتُ بأنّه قد أجرى تقييماً مختلفاً عن تقييم الدكتور تيليبوريان. وقد أخبرني ذات يوم بأنّه قد قرّر أن يجري تعديلات على علاجها. وأدركت في ما بعد فقط أنّ الأمر كان يتعلّق بالتكبيل. قرّر كالدين بوضوحٍ وبساطةٍ أنّها لن تُربَط. قال أن لا شيء يبرّر ذلك.

- خالف الدكتور تيليبوريان في الرأي؟

احتجّ إكشتروم:

- عذراً، ولكن الأمر هنا لا يتعلّق سوى برواية.

قال هولجر بالمغرين:

- لا. ليس ذلك فحسب. لقد طلبتُ رأياً حول مختلف طرق إعادة دمج ليزبث سالاندر في المجتمع. وقد كتب الدكتور كالدين هذا الرأي الذي ما زلتُ أحتفظ به.

مدّ ورقة إلى آنيكا جيانيني.

- هل يمكنك أن تخبرنا ما هو المكتوب؟

- هذه رسالة وجهّها الدكتور كالدين إليّ. وهي مؤرّخة في أكتوبر 1992، أي حينما كانت ليزبث في سانت ستيفان منذ عشرين شهراً. سأنقل ما كتبه الدكتور كالدين هنا: «وكان من نتيجة قراري ألا تبقى المريضة مكبّلة وألا تُطعَم قسراً هو أنّها هدأت. العقاقير النفسية غير ضرورية. ومع ذلك المريضة منطوية على ذاتها للغاية وتفتقر إلى الانفتاح، وهي تحتاج إلى مساندة لاحقة». نهاية الاستشهاد.

- إذاً يكتب بصراحة أنّ القرار صادرٌ عنه.

- هذا صحيح. كما أنّ الدكتور كالدين هو الذي اتّخذ شخصياً القرار بأن تُعاد ليزبث سالاندر إلى المجتمع عن طريق عائلة تستقبلها.

هزّت ليزبث رأسها. كانت تتذكّر الدكتور كالدين مثلما تتذكّر أدنى

تفصيلٍ عن إقامتها في سانت ستيفان. وكانت قد رفضت التحدّث مع الدكتور كالدين، فقد كان طبيباً للمجانين، طبيباً إضافيّاً من بين ذوي القمصان البيضاء الذين أرادوا النبش في أحاسيسها. ولكنّه كان لطيفاً وعطوفاً. وقد أصغت إليه في مكتبه حينما شرح لها رؤيته لحالتها.

بدا أنّه قد جُرِح لأنّها لم تشأ أن تتكلّم معه. وفي الختام، حدّقت في عينيه مباشرةً وكشفت له قرارها. «لن أتكلّم قط معك ولا مع أي طبيبٍ نفسانيّ غيرك. لا تصغون إلى ما أقوله. يمكنكم إبقائي محتجزة هنا حتى مماتي. لن يغيّر هذا في الأمر شيئاً. لن أتكلّم معكم». نظر إليها بعينين مندهشتين. ثمّ هزّ رأسه كأنّه قد فهم شيئاً ما.

- دكتور تيليبوريان... لقد تأكّدت أنّك أنت مَنْ احتجزت ليزبث سالاندر في عيادة للأمراض العقلية والنفسية. أنت مَنْ قدّمت لمحكمة البداية التقرير الذي شكّل الأساس الوحيد لإصدار حكمٍ. هل هذا صحيح؟

- هذا صحيحٌ في ذاته. ولكنني أعتقد...

- ستحظى بكلّ الوقت لتشرح رأيك. عند بلوغ ليزبث سنّ الرشد، تدخّلت أيضاً في حياتها الخاصّة وحاولت أن تحتجزها مرّة أخرى.

- في تلك المرّة، لستُ أنا من أعدّ التقرير الطبّي الشرعي...

- لا، لقد أُعدّ من قبل طبيبٍ يُدعى جيسبر هـ. لودرمان. وكأنّ الأمر صدفة، كان يحضّر لشهادة الدكتوراه تحت إشرافك آنئذٍ. إذاً كانت تقييماتك هي التي تغلب لكي يكون التقرير الطبي مقبولاً.

- ليس هناك أيّ شيءٍ غير صحيح أو مخالف للأخلاق في هذه التقارير الطبية. لقد وضِعت وفق الأصول المهنية.

- الآن، تبلغ ليزبث سالاندر سبعة وعشرين عاماً وللمرّة الثالثة نجد أنفسنا في موقفٍ حيث تحاول أن تقنع محكمة بأنّها مريضة عقلياً وعليها أن تودَع في مصحٍّ مغلق.

تنهّد الدكتور تيليبوريان. كانت آنيكا جيانيني مستعدة جيّداً. فاجأته ببعض الأسئلة المباغتة التي أرغمته على تحريف إجاباته. لم تتأثّر بسحره وتجاهلت كلياً سلطته. كان الرجل قد اعتاد أن يهزّ الناس رؤوسهم حينما يتحدّث.

ماذا تعرف، بدقّة؟

ألقى نظرة على وكيل النيابة إكشتروم، ولكنّه أدرك أنّه لا يستطيع انتظار مساعدة من منه. كان عليه أن يتخلّص من الورطة وحده.

تذكّرَ أنّه رغم كلّ شيء شخصية مهمّة تحظى بالكثير من السلطة.

لا أهمية لما تقوله. إنّ تقييمي هو الغالب.

التقطت آنيكا جيانيني من على الطاولة تقريره الطبّي الشرعي.

- لنتفحّص بدقّة أكثر تقريرك الطبي الأخير. لقد كرّست الكثير من الوقت لتحليل الحياة الروحية لليزبث سالاندر. ويعالج قسمٌ كبير منه تفسيرات أعطيتها عن شخصيتها وسلوكها وعاداتها الجنسية.

- في هذا التحقيق، حاولتُ أن أعطي صورة كاملة.

- حسنٌ. وانطلاقاً من هذه الصورة الكاملة، توصّلت إلى استنتاج أنّ ليزبث سالاندر تعاني من انفصامٍ في الشخصية شبيهٍ بالذهان الهذيانيّ.

- أفضّل ألا أتقيّد بتشخيصٍ محدّد.

- ولكنّك لم تتوصّل إلى هذه النتيجة عبر التحدّث مع ليزبث سالاندر، أليس كذلك؟

- تعلمين جيّداً أنّ موكّلتك ترفض بانتظام الإجابة عن الأسئلة حينما نحاول، أنا بنفسي أو شخصٌ آخر ذو صلاحية، التحدّث إليها. هذا التصرف وحده له دلالة بليغة. التفسير المحتمل هو أنّ الميول الهذيانية للمريضة تتجلّى بطريقة قوية جداً بحيث تكون عاجزة تماماً عن إجراء حديثٍ مع شخصٍ ذي سلطة. تعتقد أن الجميع يسعون إلى إيذائها وتحسّ بهذا التهديد بحيث تنطوي على نفسها خلف قوقعة صلبة لا تُخترق وتصمت تماماً.

- ألاحظ أنّك تعبّر عن رأيك بحذرٍ شديد. لقد قلت: «تفسيرٌ محتمل». . .

- في الحقيقة نعم. أعبّر عن رأيي بحذر. فطبّ الأمراض العقلية ليس علماً دقيقاً وعليّ أن أكون حذراً في استنتاجاتي. كما يتّفق أننا، نحن الأطبّاء النفسانيين، لا نقدّم فرضيات بطيش.

- تحرص كثيراً على حماية نفسك. في الواقع، لم تتبادل كلمة واحدة مع موكّلتي منذ الليلة التي بلغت فيها الثالثة عشرة من عمرها، لكونها قد رفضت على الدوام التحدّث معك.

- ليس فقط معي. لم تكن مستعدة لتبادل الحديث مع طبيبٍ نفسانيّ، أيّاً كان.

- هذا يعني، كما كتبتَ هنا، أنّ استنتاجاتك استندت إلى خبرتك ومعاينتك لموكّلتي.

- هذا صحيح.

- ماذا يمكن للمرء أن يعرف من خلال معاينة فتاة تظلّ جالسة مكتوفة اليدين على كرسيّ وترفض الكلام؟

تنهّد بيتر تيليبوريان وبدا أنّه يرى من المتعب أن يشرح أموراً بديهية. ابتسم.

- من مريضٍ لا يتفوّه بكلمة، يمكننا أن نعرف أنه مريض يجيد القيام بذلك، أن لا يتفوّه بكلمة. هذا بحد ذاته يمثّل سلوكاً مضطرباً، ولكنني لم أبنِ استنتاجاتي على ذلك.

- بعد ظهيرة اليوم، سأستدعي طبيباً نفسانياً آخر ليدلي بشهادته. إنّه يُدعى سفانت براندين، وهو رئيس الأطباء في مديرية الطبّ الشرعي ومختصٌّ في الطبّ العقلي الشرعي. هل تعرفه؟

شعر بيتر تيليبوريان بالاطمئنان. ابتسم. في الواقع، كان قد توقّع أن آنيكا جيانيني ستخرجُ بطبيبٍ نفسانيّ آخر في محاولةٍ لإعادة النظر في استنتاجاته. وكان قد استعدّ لهذا الموقف وسيجيد مواجهة كلّ دحضٍ

كلمة بكلمة. سيكون التعامل مع زميلٍ جامعيّ في خلافٍ ودّي أسهل منه مع شخصٍ مثل جيانيني هذه المتحرّرة من أيّ تحفّظ والمستعدة لتحريف أقواله وتعليبها.

- نعم. هذا طبيبٌ نفسانيّ من الطبّ العدلي معروفٌ وكفء. ولكنكِ تدركين جيداً، يا سيّدة جيانيني، أنّ إعداد تقرير طبيّ من هذا النوع هو عملية أكاديمية وعلمية. يمكنكِ أن تخالفيني حول استنتاجاتي ويمكن لطبيبٍ نفسانيّ آخر أن يفسّر تصرّفاتٍ أو حدثاً بطريقة مختلفة عن طريقتي. إذاً الأمر يتعلّق بطرائق مختلفة في رؤية الأمور أو ربّما بالمعرفة التي يمتلكها الطبيب عن مريضه. ربّما سيتوصّل الدكتور برانديين إلى استنتاج مختلفٍ تماماً فيما يخصّ ليزبث سالاندر. هذا ليس أمراً غريباً في الطبّ النفساني.

- ليس من أجل هذا سأستدعيه. هو لم يلتقِ ولم يفحص ليزبث سالاندر ولن يستخلص أيّ استنتاج حول حالتها النفسية.

- أوه جيد...

- لقد طلبت منه قراءة تقريرك وكلّ الوثائق التي صغتها بشأن ليزبث سالاندر والنظر في ملفّها للسنوات التي أمضتها في سانت ستيفان. طلبتُ منه إجراء تقييم - لا للحالة الصحية لموكّلتي وإنّما ليرى إن كان هناك، من وجهة نظر علمية، أساسٌ متين لاستنتاجاتك كما قدّمتها في تقييمك.

هزّ بيتر تيليبوريان كتفيه.

- مع كامل احترامي... أعتقد أنني أعرف ليزبث سالاندر أكثر من أيّ طبيبٍ نفسانيّ آخر في هذا البلد. لقد تابعت تطوّر حالتها مذ كانت في الثانية عشرة من عمرها ولسوء الحظّ لا بدّ من التأكيد أنّ سلوكها جاء على الدوام ليعزّز استنتاجاتي.

قالت آنيكا جيانيني:

- جيّد. إذاً سننظر في استنتاجاتك. في تقاريرك، تكتب أن العلاج توقّف حينما بلغت الخامسة عشرة وأنّها أودِعت عند عائلة استقبلتْها.

- هذا صحيح. كان ذلك خطأً جسيماً. لو أننا واصلنا العلاج حتى النهاية، ربّما لما كنّا هنا اليوم.

- أتعني لو أنّك أبقيتها مكبّلة لسنة أخرى، ربّما كانت أكثر خضوعاً؟

- هذا تفسيرٌ باطل.

- أقدّم لك اعتذاري. لقد ذكرت مراراً التقرير الطبي الذي أعدّه تلميذك جيسبر هـ. لودرمان بالضبط قبل بلوغ ليزبث سالاندر سنّ الرشد. لقد كتبت أنّ «سلوكها اللااجتماعي والمدمّر للذات يتأكّد بما تبديه من إفراطٍ في الشراب ومجونٍ مذ أُطلِقَت من سانت ستيفان». إلى ماذا تلمّح؟

لزم بيتر تيليبوريان الصمت للحظات.

- حسناً. . . عليّ الآن أن أعود قليلاً إلى الوراء. بعد خروجها من سانت ستيفان، عانت ليزبث سالاندر - كما تنبأت - من مشاكل الإفراط في تعاطي الكحول والمخدّرات. وقد تمّ ضبطها من قبل الشرطة لمرّات عديدة.

كما أثبت بحثٌ اجتماعي أنّها كانت على علاقات جنسية فالتة من عقالها مع رجالٍ مسنّين وأنها كانت على الأرجح تتعاطى الدعارة.

- لنحاول تبيان حقيقة هذا الأمر. تقول إنّها أصبحت مدمنة على الكحول. إلى أيّ درجة كانت تسكر؟

- عفواً؟

- هل كانت تسكر كلّ يوم منذ أن أُطلِقَت وحتى بلغت الثامنة عشرة؟ هل كانت تسكر مرّة واحدة في الأسبوع؟

- بالطبع لا يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال.

- ولكنك مع ذلك تؤكّد أنّها كانت تُفرِط في تعاطي الكحول؟

- كانت قاصراً وضبطتها الشرطة لمرّات عديدة بسبب السُّكر.

- هذه المرّة الثانية التي تستخدم فيها عبارة «ضُبِطَت عدّة مرات». هذا يعني كم مرّة؟ هل يعني مرّة واحدة كلّ أسبوع أو مرّة واحدة كل أسبوعين. . . ؟

- لا، ليس بهذا التواتر. . .

- لقد أوقِفت ليزبث سالاندر بسبب السُّكْر على الطريق العامّ لمرّتين حينما كانت في السادسة عشرة والسابعة عشرة. وفي إحدى المناسبتين، كانت ثملة جداً لدرجة أنها نُقِلَت إلى المستشفى. هذه هي إذاً المرّات العديدة التي تشير إليها. هل تعرف مناسبات أخرى كانت فيها في حالة سُكر؟

- لا أدري، ولكن يُخشى أن يكون سلوكها. . .

- عفواً، هل سمعتُ جيداً؟ إذاً لا تعرف إن كانت ثملة لأكثر من مرّتين في مراهقتها، ولكنك تخشى أن تكون تلك هي حالتها. ومع ذلك تؤكّد أن ليزبث سالاندر منخرطة في حلقة جهنمية من الكحول والمخدرات؟

- إنّ الخدمات الاجتماعية هي المعنية بتدبير كلّ هذا الأمر، ولستُ أنا المعني بذلك. كان الأمر يتعلّق بالوضع العام لليزبث سالاندر. كما كان متوقعاً، وحسب التشخيص المتشائم المتوقّع بعد إيقاف العلاج، غدت كلّ حياتها حلقة من الكحول ومداهمات الشرطة والمجون الفالت من عقاله.

- تستخدم عبارة «مجون فالت من عقاله».

- نعم. . . هذه عبارة تدلّ على أنّها لم تكن تسيطر على حياتها الخاصّة. كانت لها علاقات جنسية مع رجالٍ مسنّين.

- هذا ليس مخالفاً للقانون.

- لا، ولكن هذا سلوكٌ غير طبيعي لفتاة في الثالثة عشرة من عمرها. وبالتالي يمكننا أن نتساءل إن كانت تشارك في ذلك بطيبة خاطر أم قسراً.

- ولكنك زعمت بأنّها كانت تمارس الدعارة.

- ربما كان ذلك نتيجة طبيعية لافتقارها للتربية، ولعجزها عن متابعة التعليم في المدرسة ومواصلة دراستها والبطالة التي تبعت ذلك. ربّما

كانت ترى في أولئك الرجال المسنين آباءً وربما كان التعويض الاقتصادي لقاء خدمات جنسية زيادة دخلٍ بالنسبة لها. في كل الأحوال، بالنسبة لي كان ذلك سلوكاً عُصابياً.

- هل تعني أنّ فتاة في السادسة عشرة تمارس الجنس تكون مصابة بالعصاب؟

- أنتِ تحرّفين أقوالي.

- ولكنك لا تعلم أبداً إن كانت تقبض لقاء خدمات جنسية؟

- لم توقَف أبداً بتهمة الدعارة.

- الأمر الذي يصعب أن يحصل لها لكون الدعارة غير ممنوعة قانونياً.

- هذا صحيح. ولكن في حالة ليزبث سالاندر، يتعلّق الأمر بسلوكٍ عصابيّ قهري.

- ولم تتردّد في الاستنتاج أنّ ليزبث سالاندر مريضة عقلياً انطلاقاً من هذا الدليل الضعيف. حينما كنتُ في السادسة عشرة، شربتُ إلى درجة الثمالة نصف زجاجة فودكا سرقتها من أبي. هل كنت لتقول إنني مريضة عقلياً؟

- لا، طبعاً لا.

- هل صحيحٌ أنك شخصياً، حينما كنت في السابعة عشرة من عمرك، اشتركت في حفلة وسكرتَ إلى درجة أنّك ذهبتَ مع عصبة من الشبان وكسرتم واجهات المحال التجارية وسط أوبسالا؟ أوقِفتَ من قِبل الشرطة وأودعت في زنزانة لإزالة السُّكْر وعوقِبتَ بغرامة.

بدا بيتر تيليبوريان مذهولاً.

- أليس كذلك؟

- نعم... يرتكب المرء الكثير من الحماقات حينما يكون في السابعة عشرة. ولكن...

- ولكن هذا لا يقودك إلى الاستنتاج أنّك كنت تعاني من مرضٍ نفسيٍّ خطير؟

كان بيتر تيليبوريان غاضباً. هذه المحامية اللعينة لا تكفّ عن تحريف أقواله وتركّز على تفاصيل خاصّة. ترفض أن ترى الصورة الشاملة. وبطريقة في غير محلّها تماماً، أطلعت الجميع على أنّه هو بنفسه قد ثمِل ذات يوم... كيف عرفت ذلك؟

تنحنح ورفع صوته.

- كانت تقارير الخدمات الاجتماعية لا لبس فيها وتؤكّد في كلّ النقاط الأساسية أنّ ليزبث سالاندر تعيش حياةً مُركّزة على الكحول والمخدرات والمجون. كما أكّدت الخدمات الاجتماعية أن ليزبث سالاندر كانت تمارس الدعارة.

- لا. لم تؤكّد الخدمات الاجتماعية قط أنّها كانت تتعاطى الدعارة.

- لقد أوقِفَت في...

- لا. لم توقَف. استجوِبَت في حديقة تانتولندن حينما كانت في السابعة عشرة وكانت برفقة رجلٍ يكبرها كثيراً في السنّ. في السنة نفسها، ضُبِطَت ثملة وكانت أيضاً برفقة رجل مسنّ. كانت الخدمات الاجتماعية تخشى من أنّها ربّما تمارس الدعارة. ولكن لم تكن هناك قط أدلّة تثبت ذلك.

- كانت حياتها الجنسية واسعة جداً ولديها علاقات مع عددٍ كبير من الأشخاص، مع الصبيان كما مع البنات.

- سأستشهد بالصفحة 4 من تقريرك الخاصّ حيث تتوقّف عند العادات الجنسية لليزبث سالاندر. تدّعي أنّ علاقتها مع صديقتها ميريام وو تؤكّد المخاوف من اختلال جنسي. هل يمكنك أن تشرح لنا؟

فجأةً سكت بيتر تيليبوريان.

- أتمنى بصدق ألا تكون لديك النية في الزعم بأنّ المثلية الجنسية مرضٌ. قد يكون لهذا الزعم عواقب.

- لا، طبعاً لا. أريد الحديث عن مظاهر السادية الجنسية لعلاقتهما.

- تعني أنّها سادية؟

- أنا...

- لدينا شهادة ميريام وو لدى الشرطة. لم يكن هناك أي عنفٍ في علاقتهما.

- كانتا تمارسان ممارسات جنسية عبودية وسادية مازوخية و...

- أفضّل أن تخبرني بأنّك قد قرأت كثيراً الصحف الشعبية. لقد لعبت ليزبث سالاندر وصديقتها ميريام وو أحياناً ألعاباً إيروسية حيث كانت ميريام تربط موكّلتي وتمنحها إشباعاً جنسياً. وهذا ليس أمراً غريباً ولا ممنوعاً. ألهذا تريد احتجاز موكّلتي؟

حرّك بيتر تيليبوريان يده ليقول لا.

- اسمح لي ببعض الاعترافات. حينما كنتُ في السادسة عشرة، شربتُ الخمر لحدّ الثمالة. سكرتُ مرّات عديدة حينما كنتُ في الثانوية. جرّبتُ المخدرات. دخّنت بل وجرّبت الكوكايين ذات مرّة قبل عشرين سنة. قمتُ بأولى ممارساتي الجنسية حينما كنتُ في الخامسة عشرة من عمري مع زميلي في الصفّ، وكنتُ في العشرين مع عمري حينما أقمتُ علاقة مع صبيّ ربط يديّ إلى قوائم السرير. وكنتُ في الثانية والعشرين من عمري حينما أقمتُ لعدّة مرات علاقة مع رجلٍ في السابعة والأربعين. بعبارة أخرى، هل أنا مريضة عقلياً؟

- سيّدة جيانيني... أنتِ تسخرين، ولكن ليس لممارساتك الجنسية أيّ صلة بالقضية التي تشغلنا.

- لماذا؟ حينما أقرأ تقريرك المزعوم عن ليزبث سالاندر، أرى الكثير من النقاط تنطبق عليّ لو أخرجناها من السياق. لماذا أنا سليمة عقلياً ولماذا ليزبث سادية خطيرة؟

- ليست هذه التفاصيل هي التي تحدّد الأمر. أنتِ لم تحاولي قتل والدكِ مرّتين. . .

- دكتور تيليبوريان، الحقيقة هي أنّ شركاء ليزبث الجنسيين لا يعنون أحداً. لا يعنيك جنس شريكها، ولا كيف تعيش حياتها الجنسية. ولكن مع ذلك تُخرج تفاصيل عن حياتها وتستخدمها لدعم فرضية كونها مريضة.

- كلّ حياة ليزبث سالاندر منذ المدرسة الابتدائية ليست سوى سلسلة من الشروحات في ملفات طبية واجتماعية، تؤكّد نوبات عنيفة من الغضب حيال معلّميها وزملائها في المدرسة.

- لحظة. . .

تحوّل صوت آنيكا جيانيني فجأةً وكأنّه صرير مجرفة ثلجٍ على واقية سيارة مكسوة بالجليد.

- انظروا إلى موكّلتي.

نظر الجميع إلى ليزبث سالاندر.

- لقد ترعرعت في وضعٍ عائليّ مزرٍ، حيث أذاق والدُها على مدى سنوات متواصلة صنوفاً من العذاب والقهر لوالدتها.

- هذا. . .

- دعني أُكمِل. كانت والدة ليزبث تخاف خوفاً شديداً من ألكسندر زالاشنكو. لم تجرؤ على الاحتجاج. لم تجرؤ على مراجعة طبيب. لم تجرؤ على الاتصال بوكالة غوث النساء المعنّفات. لقد ضُرِبَت وفي النهاية تمّ إيذاؤها على نحوٍ خطيرٍ بحيث عانت من جروحٍ دماغية دائمة. الشخص الذي تحمّل مسؤولية العائلة، الشخص الوحيد الذي حاول تحمّل مسؤولية العائلة كانت ليزبث سالاندر حتى قبل بلوغ سنّ المراهقة. مسؤولية اضطرّت لأن تتحمّلها وحيدة لأنّ الجاسوس ألكسندر زالاشنكو كان أهمّ من والدة ليزبث.

- لا أستطيع. . .

- ها نحن أمام حالة تخلّى فيها المجتمع عن والدة ليزبث وأطفالها.

هل تتعجّبون أن تكون لليزبث مشاكل في المدرسة؟ ولكن انظروا إليها. إنّها قصيرة ونحيلة. كانت على الدوام الفتاة الأقصر في الصف. كانت منطوية ومختلفة، ولم تكن لديها صديقات. هل تعلمون كيف يعامل عموماً الأطفال المختلفون في الصف؟

هزّ بيتر تيليبوريان رأسه.

قالت آنيكا جيانيني:

- يمكنني أن أستعيد الملفات المدرسية وأشير تباعاً إلى الحالات التي بدت فيها ليزبث عنيفة. كانت هناك دوافع لذلك. إنّها بسبب المضايقات التي تعرّضت لها. هل تريد أن أخبرك بأمرٍ؟

- ما هو؟

- أنا معجبة بليزبث سالاندر. إنّها أكثر صلابة منّي. لو أنني رُبِطت بسلاسل التكبيل حينما كنتُ في الثالثة عشرة كنتُ على الأرجح سأنهار تماماً. لقد قاومت بالسلاح الوحيد الذي امتلكته. أي احتقارها لك.

تضخّم صوت آنيكا فجأةً. فقد اختفى توتّرها وشعرت بأنّها تسيطر على الموقف.

- في شهادتك في وقتٍ سابقٍ من النهار، تحدّثت كثيراً عن الاختلاقات، فقد أكّدت على سبيل المثال أنّ وصفها للاغتصاب من قبل المحامي بيورمان هو اختلاق.

- هذا صحيح.

- إلى ماذا تستند في هذه الخلاصة؟

- على خبرتي بعاداتها في الاختلاق.

- خبرتك بعاداتها في الاختلاق... كيف قدّرت أنها تختلق؟ حينما تقول إنّها كانت مكبّلة خلال ثلاثمئة وثمانين ليلة، فهذا برأيك عبارة عن اختلاق، مع أنّ ملفّك الخاصّ يُظهر أنّ هذا صحيح.

- الأمر مختلف تماماً هنا. ليس ثمّة أدنى دليل على أنّ بيورمان قد

اغتصب ليزبث سالاندر. أعني أنّ دبابيس في الحلمة وممارسات عنيفة مبالغة فيها إلى هذه الدرجة كانت لترغمها على أن تُنقَل مباشرة إلى المستشفى... بداهةً، لا يمكن لهكذا أفعال أن تحدث.

توجّهت آنيكا جيانيني إلى القاضي إيفرسن.

- لقد طلبت توفير جهاز عرض لتقديم قرص DVD...

قال إيفرسن:

- إنّه جاهز.

- هل يمكننا إسدال الستائر؟

فتحت آنيكا جيانيني حاسوبها من طراز باور بوك وأوصلت الشرائط. التفتت نحو موكّلتها.

- ليزبث. سوف نشاهد فيلماً. هل أنتِ مستعدة لهذا الأمر؟

قالت ليزبث سالاندر بجفاء:

- لقد عشتُ ذلك.

- وهل توافقين على أن أعرض هذا الفيلم؟

هزّت ليزبث سالاندر رأسها. وأبقت طوال الوقت نظرتها مثبّتة على بيتر تيليبوريان.

- هل يمكنك إخبارنا متى صوّر هذا الفيلم؟

- في 7 مارس 2003.

- مَنْ صوّر هذا الفيلم؟

- أنا. لقد استخدمتُ كاميرا مخفية هي جزء من المعدات النموذجية لشركة ميلتون للأمن.

صرخ وكيل النيابة إكشتروم:

- لحظة. لقد بدأ هذا يشبه سيركاً حقيقياً.

سأل القاضي إيفرسن بصوتٍ رهيف:

- ماذا سنشاهد؟

- يدّعي بيتر تيليبوريان أنّ رواية ليزبث سالاندر اختلاقٌ. سوف

أعرض عليكم الدليل على أنّها صادقة في كلّ كلمة قالتها. الفيلم يستغرق تسعين دقيقة، وسأعرض عليكم بعض المقاطع منه. وأنبّهكم إلى أنّه يحتوي مشاهد مقزّزة.

سأل إكشتروم:

- هل الأمر يتعلّق بعملية مدبّرة؟

قالت آنيكا جيانيني:

- ليست هناك سوى طريقة واحدة لمعرفة ذلك.

ثمّ شغّلت الجهاز.

ألقى بيورمان التحية بفظاظة، قائلاً:

- *ألا تجيدين قراءة الوقت؟*

دخلت الكاميرا إلى غرفتها.

بعد تسع دقائق، ضرب القاضي إيفرسن بمطرقته على الطاولة، في اللحظة التي كان المحامي نيلز بيورمان يهمّ بإدخال ذكرٍ اصطناعي بالقوّة في شرج ليزبث سالاندر. كانت آنيكا جيانيني قد ضبطت الصوت عالياً جداً. كانت صرخات ليزبث نصف المخنوقة عبر الشريط اللاصق الذي كان يغطّي فمها تدوّي في كلّ قاعة المحكمة.

قال إيفرسن بصوتٍ مرتفعٍ وحازم:

- أوقفوا الفيلم.

ضغطت آنيكا جيانيني على زرّ الإيقاف. أُنيرَت القاعة. كان القاضي ايفرسن غاضباً ووكيل النيابة إكشتروم مذهولاً وبيتر تيليبوريان شاحباً.

سأل القاضي إيفرسن:

- محامية جيانيني، كم هي مدّة الفيلم؟

- تسعون دقيقة. لقد جرى الاغتصاب لعدّة مرّات حوالى ست ساعات، ولكن موكّلتي لا تمتلك سوى فكرة غامضة عن اغتصابها في الساعات الأخيرة.

ثمّ استدارت آنيكا جيانيني نحو تيليبوريان وأردفت:

- بالمقابل، نجد فيه المشهد الذي يثقب فيه بيورمان حلمة موكّلتي بإبرة، الأمر الذي يدّعي تيليبوريان أنّه تعبيرٌ عن الخيال الجامح لليزبث سالاندر. يحدث هذا في الدقيقة الثانية والسبعين، وأقترح عرض المشهد هنا وفوراً.

قال إيفرسن:

- شكراً ولكن لن يكون ذلك ضرورياً. آنسة سالاندر...

فقد تسلسل أفكاره للحظة ولم يعرف كيف يواصل.

- آنسة سالاندر، لماذا صوّرت هذا الفيلم؟

- كان بيورمان قد سبق أن اغتصبني مرّة وكان يطالب بالمزيد. في الاغتصاب الأوّل، أُرغِمتُ على مصّ قضيبه الضخم القذر. كنتُ أعتقد أنّه سيلعب معي ذلك ثانية، وبالتالي سأتوفّر على أدلّة دامغة لأستطيع ابتزازه وأبعده عنّي. كنتُ أقلّل من شأنه.

- ولكن لماذا لم تتقدّمي بشكوى ضده بتهمة الاغتصاب القسري في الوقت الذي كنتِ تمتلكين أدلّة... مقنعة إلى هذه الدرجة؟

قالت ليزبث سالاندر بنبرةٍ رتيبة:

- لا أتحدّث إلى رجال الشرطة.

حينذاك، نهض هولجر بالمغرين فجأةً من كرسيه المتحرك. استند إلى حرف الطاولة. تكلّم بصوتٍ مبين جداً.

- من حيث المبدأ، لا تتحدّث موكّلتنا إلى رجال الشرطة وسواهم من الأشخاص ذوي السلطة، وكذلك الأطباء النفسانيين. وسبب ذلك بسيط. منذ طفولتها، وهي لم تكفّ عن محاولة التحدّث إلى رجال الشرطة والمسعفين الاجتماعيين والسلطات لتشرح أنّ والدتها كانت تُعذّب عذاباً شديداً من قبل ألكسندر زالاشنكو. وكانت النتيجة في كلّ مرّة هي معاقبتها لأنّ موظّفين في الدولة قرّروا أنّ زالاشنكو أهمّ من سالاندر.

تنحنح وواصل:

- وحينما انتهت إلى القناعة بأنّ لا أحد يصغي إليها، كان المخرج الوحيد بالنسبة لها هو محاولة إنقاذ والدتها مستخدمة العنف مع زالاشنكو. وحينها كتب هذا السافل الذي يزعم أنّه طبيب - أشار إلى تيليبوريان - تشخيصاً لحالتها النفسية في تقريرٍ طبّي شرعي زائف يعلن فيه أنّها مريضة عقلياً ويسمح بإبقائها مكبّلة في سانت ستيفان لثلاثمئة وثمانين ليلة. تبّاً له! هذا ما أقوله!

جلس بالمغرين. بدا إيفرسن مندهشاً لانفعال بالمغرين. توجّه إلى ليزبث سالاندر.

- ربّما ترغبين في استراحةٍ...

سألت ليزبث:

- لماذا؟

- حسنٌ، إذاً سنواصل. محامية جيانيني، سوف يتمّ فحص هذا الشريط، أريد رأياً تقنياً حول صِحّته. ولكن لنواصل الجلسة الآن.

- بطيبة خاطر. أنا أيضاً، أرى ذلك مزعجاً. ولكن الحقيقة هي أنّ موكّلتي كانت ضحية انتهاكات جسدية ونفسية وقضائية. والشخص المسؤول عن هذه الحالة المحزِنة هو في الواقع بيتر تيليبوريان. لقد خان قسمه كطبيب وخان مريضته. بالتواطؤ مع غونار بيورك، المتعاون مع مجموعة غير شرعية داخل الشرطة الأمنية، لفّق تقريراً طبياً نفسانياً لكي يستطيع سَجن شاهدٍ مزعج. أعتقد أنّه يجب أن تكون هذه الحالة وحيدة في التاريخ القضائي السويدي.

قال بيتر تيليبوريان:

- هذه اتّهامات باطلة. لقد حاولت بأقصى جهدي أن أساعد ليزبث سالاندر. لقد حاولتْ قتل والدها. من الواضح أنّها كانت تعاني من خللٍ ما...

قاطعته آنيكا جيانيني:

- أودّ الآن أن ألفت انتباه المحكمة إلى تقارير طبية شرعية أخرى

حول حالة موكّلتي النفسية وضعها الدكتور تيليبوريان. التقرير الطبّي الذي ذُكِر في جلسة اليوم. أزعم أنّه زائف، زائفٌ تماماً مثل تقرير 1991.

- ولكن في النهاية، كلّ هذا، هذا...

- سيّدي القاضي، هل يمكنكم الطلب من الشاهد أن يكفّ عن مقاطعتي؟

- سيد تيليبوريان...

- سأسكت، ولكن هذه اتّهامات باطلة. من الطبيعي أن أثور...

- سيّد تيليبوريان، اصمت إلى أن يُطرح عليك سؤالٌ. تابعي، يا محامية جيانيني.

- ها هو تقرير الطبّ النفسي الشرعي الذي قدّمه الدكتور تيليبوريان إلى المحكمة. إنّه يستند إلى معاينات مزعومة لموكّلتي يُفتَرَض أنّها أجريت منذ نقلها إلى سجن كرونوبرغ في 6 يونيو، وأنّ هذا التحقيق قد جرى لغاية 5 يوليو.

قال إيفرسن:

- هذا ما فهمته.

- دكتور تيليبوريان، هل صحيح أنّكَ لم تحظَ بإمكانية إجراء فحوصات أو معاينات لموكّلتي قبل 6 يونيو؟ قبل هذا التاريخ، نحن نعلم أنّها كانت في غرفة معزولة في مستشفى سالغرينسكا.

قال تيليبوريان:

- نعم.

- حاولت مرّتين الوصول إلى موكّلتي في سالغرينسكا. وفي المرّتين، رُفِضت محاولتك. هل هذا صحيح؟

- نعم.

فتحت آنيكا جيانيني حقيبة أوراقها من جديد وأخرجت منها وثيقة. التفّت حول الطاولة وأعطت الوثيقة للقاضي إيفرسن.

قال إيفرسن:

- نعم، حسناً. هذه نسخة عن تقرير الدكتور تيليبوريان. ما الذي قد تثبته هذه الوثيقة؟

- أودّ استدعاء شاهدين ينتظران خارج قاعة المحكمة.

- مَنْ هما هذان الشاهدان؟

- مايكل بلومفيست من مجلّة «ميلينيوم» والمفوّض تورستن إيدكلينت، مدير هيئة حماية الدستور في الشرطة الأمنية، أي السابو.

- وينتظران هنا؟

- نعم.

قال القاضي إيفرسن:

- أدخلوهما.

قال وكيل النيابة إكشتروم، الذي سكت منذ وقتٍ طويل:

- هذا غير شرعيّ.

أدرك إكشتروم، شبه مصدوم، أنّ آنيكا جيانيني قد أبطلت تماماً مفعول شاهده الرئيسي. كان الفيلم دليلاً ساحقاً. تجاهل إيفرسن إكشتروم وأشار لحاجبٍ أن يفتح الباب. دخل مايكل بلومفيست وتورستن إيدكلينت.

- أودّ أولاً أن أستدعي مايكل بلومفيست.

- أطلب من بيتر تيليبوريان أن ينسحب للحظة.

سأل تيليبوريان:

- هل انتهى الأمر بالنسبة لي؟

قالت آنيكا:

- أوه لا، بالعكس.

حلّ مايكل بلومفيست محلّ بيتر تيليبوريان في مقصورة الشهود. انتقل القاضي إيفرسن سريعاً إلى الإجراءات الشكلية وأقسم مايكل اليمين على أن يقول الحقيقة.

اقتربت آنيكا جيانيني من إيفرسن وطلبت منه أن تستعيد للحظة التقرير الطبّي النفسي الشرعي الذي كانت قد قدّمته له منذ قليل. قدّمت النسخة إلى مايكل.

- هل رأيت هذه الوثيقة من قبل؟

- في الواقع، نعم. لديّ ثلاث طبعات منه. حصلت على الأولى في 12 مايو، والثانية في 19 مايو والثالثة - أي هذه - في 3 يونيو.

- هل يمكنك أن تخبرنا كيف نجحت في الحصول على هذه النسخة؟

- لقد حصلتُ عليها بصفتي صحافياً من مصدرٍ لا أنوي الكشف عن اسمه.

كانت عينا ليزبث سالاندر مشدودة إلى بيتر تيليبوريان. شَحُبَ فجأةً.

- ماذا فعلتَ بهذا التقرير؟

- سلّمته لتورستن إيدكلينت في هيئة حماية الدستور.

قالت آنيكا جيانيني:

- شكراً، مايكل. أستدعي الآن تورستن إيدكلينت.

استردّت التقرير وأعطته للقاضي إيفرسن الذي أخذه، مطرقاً في التفكير.

تكرّر أداء القسم.

- مفوّض إيدكلينت، هل صحيحٌ أنّك تسلّمت تقريراً طبياً شرعياً يخصّ ليزبث سالاندر من مايكل بلومفيست؟

- نعم.

- متى تسلّمته؟

- إنّه مسجّل لدى DGPN/Säpo بتاريخ 4 يونيو.

- وهل هو التقرير الطبي نفسه الذي أعطيته للتو للقاضي إيفرسن؟

- إذا كان توقيعي موجوداً عليه، فهو التقرير الطبي نفسه.

قلب إيفرسن الوثيقة وتأكّد أن توقيع إيدكلينت موجودٌ على ظهرها.

- مفوّض إيدكلينت، هل يمكنك أن تشرح لي كيف تسلّمت تقريراً طبياً نفسياً شرعياً يخصّ شخصاً معزولاً في مستشفى سالغرينسكا؟

- نعم.

- حدّثنا.

- إنّ التقرير الطبي الشرعي لبيتر تيليبوريان هو تقريرٌ زائف كتبه مع شخصٍ يُدعى جوناس ساندبرغ، تماماً كما قام بتزييفٍ مماثلٍ في عام 1991 مع غونار بيورك.

قال تيليبوريان بنبرة ضعيفة:

- هذه أكذوبة.

- لا، أبداً. ربّما عليّ أن أذكر أنّ ساندبرغ هو أحد ما يقارب عشرة أشخاص تم توقيفهم اليوم بقرارٍ من المدّعي العام للدولة. لقد أوقِفَ بتهمة المشاركة في اغتيال غونار بيورك. إنّه في عداد مجموعة غير شرعية تعمل داخل الشرطة الأمنية والتي حمت ألكسندر زالاشنكو منذ السبعينات. وهذه المجموعة نفسها تقف خلف قرار احتجاز ليزبث سالاندر عام 1991. لدينا الكثير من الأدلّة وكذلك اعترافات زعيم هذه المجموعة.

خيّم صمتٌ مطبق على القاعة.

سأل القاضي إيفرسن:

- بيتر تيليبوريان، هل تريد التعليق على ما قيل للتوّ؟

هزّ تيليبوريان رأسه بالنفي.

قال القاضي إيفرسن:

- في هذه الحالة، يمكنني القول إنّك تجازف بأن تُلاحَق بتهمة الحنث باليمين وربّما بتهمٍ أخرى.

قال مايكل بلومفيست:

- لو سمحت...

قال إيفرسن:

- ماذا؟

- لدى بيتر تيليبوريان مشاكل أكثر خطورة. هناك خلف الباب شرطيان يريدان استجوابه.

- تعني أن عليّ إدخالهما؟

- لا شكّ أن ذلك سيكون فكرة حسنة.

أشار القاضي للحاجب الذي أدخل المحقّقة سونيا موديغ وامرأة تعرّف عليها وكيل النيابة إكشتروم في الحال. كانت تُدعى ليزا كولسيو، محقّقة في شعبة حماية القاصرين، من وحدة الشرطة الوطنية التي كلّفت من ضمن ما كلّفت بمهمّة متابعة الانتهاكات الجنسية ضدّ الأطفال وكذلك الأفلام الإباحية التي تصوّر أطفالاً.

سأل إيفرسن:

- لماذا أنتما هنا؟

- نحن هنا لتوقيف بيتر تيليبوريان ما لم يعرقل تدخّلنا مداولات المحكمة.

نظر إيفرسن إلى آنيكا جيانيني.

- لم أنهِ عملي معه تماماً، ولكن حسناً، أنا موافقة.

قال إيفرسن:

- هيّا.

اقتربت ليزا من بيتر تيليبوريان.

- أوقفك بتهمة انتهاك التشريعات الخاصّة بالأفلام الإباحية للأولاد والمراهقين.

لم يعد بيتر تيليبوريان يتنفّس. لاحظت آنيكا أن عينيه قد خلتا من أيّ بريق.

- على نحوٍ أدقّ بسبب ضبط أكثر من ثمانية آلاف صورة إباحية للأطفال في حاسوبك.

انحنت ورفعت الحقيبة التي جاء بيتر تيليبوريان معها والتي تضمّ حاسوبه.

قالت:

- الحاسوب محجوز.

بينما كان يُنقَل إلى خارج قاعة المحكمة، لم تكفّ عينا ليزبث سالاندر عن الاتّقاد كالنار في ظهر بيتر تيليبوريان.

الفصل الثامن والعشرون

الجمعة 15 يوليو - السبت 16 يوليو

نقر القاضي إيفرسن بالقلم على حافة الطاولة لإسكات الجلبة التي تصاعدت إثر توقيف بيتر تيليبوريان. ومن ثمّ ظلّ صامتاً لا ينبس ببنت شفة للحظة طويلة، وقد بدا حائراً في طريقة مواصلة العملية. توجّه إلى وكيل النيابة إكشتروم.

- هل لديك ما تضيفه إلى ما حدث خلال هذه الساعة الأخيرة؟

لم يكن ريتشارد إكشتروم يدري ما بوسعه قوله. نهض ونظر إلى إيفرسن ومن ثمّ إلى تورستن إيدكلينت قبل أن يدير رأسه ويلاقي النظرة القاسية لليزبث سالاندر. أدرك أنّ المعركة خاسرة. حوّل نظرته على مايكل بلومفيست وأدرك، وقد استبدّ به الهلع فجأة، أنّه هو بنفسه معرّضٌ لخطر الظهور في مجلّة «ميلينيوم»... الأمر الذي سيعني كارثة مريعة.

بالمقابل، لم يكن يدرك ما يجري، هو الذي وصل إلى المحكمة واثقاً من أنّه يعرف مختلف عناصر القضية.

كان قد أدرك التوازن الحسّاس الضروري لأمن الدولة بعد العديد من المحادثات الصادقة مع المفوّض يورغ نيشتروم. وقد جرى التأكيد له أنّ تقرير سالاندر لعام 1991 مزوّر. وتلقّى كلّ المعلومات السرية التي احتاج إليها. وطرح أسئلة - المئات من الأسئلة - التي تلقّى إجابات عليها جميعاً. كانت خديعة. والآن، فقد كلّ شيء وبات يصدّق ما قالته

المحامية آنيكا جيانيني. كان قد وثق ببيتر تيليبوريان الذي بدا. . . الذي بدا قديراً وماهراً جداً. ومقنعاً جداً.

يا إلهي. في أيّ مأزقٍ أنا؟

ومن ثمّ: *كيف سأتصرّف لأخرج من هذه الورطة؟*

مرّر يده على لحيته الصغيرة. تنحنح. رفع نظارته ببطء.

- معذرةً، ولكن يبدو أنني قد تلقيت معلومات خاطئة حول عددٍ من النقاط في هذا التحقيق.

تساءل إن كان بوسعه اتّهام المحقّقين وفجأةً خطر في باله المحقّق بابلانسكي. ما كان بابلانسكي ليسانده أبداً. ولو أنّه تجاوز الحدّ، لعقد بابلانسكي على الفور مؤتمراً صحافياً وفضح أمره.

لاقى إكشتروم نظرة ليزبث سالاندر. كانت تنتظر صابرة بنظرة ملؤها الفضول والتعطّش إلى الانتقام في آنٍ واحد.

لا مجال لأيّ تسوية.

كان لا يزال بوسعه الإيقاع بها بتهمة الاعتداءات العنيفة في ستالارهولمن. ربّما بوسعه الإيقاع بها بتهمة محاولة اغتيال والدها في غوسبيرغا. وكان ذلك يعني أنّ عليه أن يعدّل في الحال كلّ استراتيجيته ويتخلّى عن كلّ ما يتّصل ببيتر تيليبوريان. ويعني أنّ كلّ التفسيرات حول اختلالها العقلي ستنهار، ولكن يعني أيضاً أنّ رواية ليزبث ستتعزّز وصولاً إلى عام 1991. وسيكون وضعها تحت الوصاية باطلاً ومن ثمّ أيضاً. . .

وكان معها هذا الفيلم اللعين الذي. . .

ثمّ صعقه اليقين.

يا إلهي. إنّها بريئة!

- سيّدي القاضي. . . لا أدري ما حدث، ولكنني أدرك أنني لم أعد أستطيع الثقة بالأوراق الموجودة بين يديّ.

- أعتقد أنّ عليّ أن أطلب استراحة أو رفع الجلسة إلى أن أستطيع توضيح ما حدث بدقّة.

قال إيفرسن:

- ما رأي المحامية جيانيني؟

- أطالب بتبرئة موكّلتي من كلّ التهم وإطلاق سراحها فوراً. كما أطالب بأن تبدي محكمة البداية رأيها حول وصاية الآنسة سالاندر. وأعتقد أنّها يجب أن تُعوّض عن الانتهاكات التي كانت ضحيّتها.

أدارت ليزبث سالاندر بصرها نحو القاضي إيفرسن.

لا تسويات.

نظر القاضي إيفرسن إلى السيرة الذاتية لليزبث سالاندر. نقل بصره نحو وكيل النيابة إكشتروم.

- أنا أيضاً أعتقد أنّها فكرة حسنة أن يتضّح بدقّة ما حدث. ولكنني أخشى ألا تكون الشخص المناسب للقيام بهذا التحقيق.

فكّر للحظة.

- خلال كلّ سنواتي كمأمور قضائي وكقاضٍ، لم أشاهد قط شيئاً يشبه الوضع القانوني لهذه القضية. عليّ أن أعترف بأنني أشعر بالإحراج. لم أسمع قطّ عن شاهدٍ رئيسيّ لوكيل النيابة يتمّ توقيفه أمام المحكمة وهي منعقدة. لم أرَ قط أدلّة تبدو مقنعة جداً تنكشف على أنّها زائفة. بصراحة تامّة، لا أدري ما الذي تبقّى من تُهم وكيل النيابة في هذه الحالة.

تنحنح هولجر بالمغرين.

قال إيفرسن:

- ماذا؟

- كممثّلٍ للدفاع، لا يسعني إلا أن أشاركك مشاعرك. أحياناً نضطرّ لأن نتراجع خطوة إلى الوراء ونحكّم العقل السليم. أريد أن أشير إلى أنّك كقاضٍ، لم ترَ سوى بداية قضية ستهزّ السويد حتى أعلى مؤسساتها. خلال النهار، تم توقيف ما يقارب عشرة من رجال السابو. وسوف يُتّهمون باغتيالات وبقائمة طويلة من التهم سيستغرق التحقيق فيها الكثير من الوقت.

- أظنّ أنّ عليّ تعليق الدعوى.

- مع احترامي لك، أعتقد أن ذلك سيكون قراراً سيئاً.

- أُصغي إليك.

شقّ على بالمغرين أن يلفظ كلماته بوضوح. ولكن بتكلّمه ببطء نجح في ألا يتلعثم.

- ليزبث سالاندر بريئة. وسيرتها الذاتية الخيالية، كما كان السيد إكشتروم يقول بكثيرٍ من الازدراء، صادقة. ويمكن إثبات هذا. كانت ضحية تجاوزٍ فاضحٍ من السلطة القضائية. كهيئة محكمة، يمكننا التمسّك بالناحية الشكلية ومواصلة الدعوى لبعض الوقت قبل الوصول إلى التبرئة. البديل واضح. يجب أن نشرع بتحقيق جديد حول كلّ ما يتّصل بليزبث سالاندر. وقد بدأ هذا التحقيق في المستنقع الذي ينبغي على النائب العام للأمّة أن ينظّفه.

- أفهم ما ترمي إليه.

- كقاضٍ، يمكنك أن تتّخذ الآن خياراً. القرار الأكثر حكمة في هذه الحالة سيكون رفض كلّ التحقيق الأوّلي لوكيل النيابة وحثّه على تصحيح نسخته.

تأمّل القاضي إيفرسن وكيل النيابة إكشتروم.

- سيتحقّق العدل بالإطلاق الفوري لسراح موكّلتنا. وهي تستحق أيضاً الاعتذار، ولكن إعادة الاعتبار ستستغرق وقتاً وسترتبط بما تبقّى من التحقيق.

- أفهم وجهات نظرك يا بالمغرين. ولكن قبل أن نستطيع إعلان براءة موكّلتكم، لا بدّ لي أن أفهم الحكاية كلّها. وهذا سيستغرق بلا شكّ بعض الوقت...

تردّد ونظر إلى آنيكا جيانيني.

- إذا قرّرت تعليق الدعوى حتى يوم الاثنين، وسلّمتُ بمطالبكم

واتّخذت القرار بانتفاء أسباب احتجاز موكّلتكم، الأمر الذي يعني احتمال عدم الحكم عليها بالسجن، هل يمكنكم حينها ضمان أن تمثُل أمام المحكمة إذا ما تمّ استدعاؤها؟

قال هولجر بالمغرين سريعاً:

- طبعاً.

قالت ليزبث سالاندر بصوتٍ قاطع:

- لا.

استدارت عيون الجميع نحو الشخصية الرئيسية للمأساة.

سأل القاضي إيفرسن:

- ماذا تقصدين؟

- في اللحظة نفسها التي تطلقون فيها سراحي، سأسافر في رحلة. لا أريد أن أكرّس دقيقة إضافية من وقتي لهذه الدعوى.

نظر القاضي إيفرسن، مذهولاً، إلى ليزبث سالاندر.

- ترفضين المثول أمام المحكمة؟

- بالضبط. إذا كنت تريد أن أجيب عن أسئلة أخرى، يجب عليك إبقائي في السجن. منذ اللحظة التي تطلقون فيها سراحي، ستصبح هذه القضية حكاية من الماضي بالنسبة لي. ولن أبقى تحت تصرّفك لزمنٍ غير محدّد ولا تحت تصرّف إكشتروم أو الشرطة.

تنهّد القاضي إيفرسن. بدا هولجر بالمغرين مهزوزاً.

قالت آنيكا جيانيني:

- أنا متّفقة مع موكّلتي. الدولة والسلطات هي التي أخطأت بحقّ ليزبث سالاندر وليس العكس. إنّها تستحقّ الخروج من هذه القاعة بريئة تماماً والقدرة على نسيان كلّ الحكاية.

لا تسويات.

ألقى القاضي إيفرسن نظرة على ساعته.

- إنّها الساعة الثالثة. هذا يعني أنّكم ترغمونني على إبقاء موكّلتكم في الحجز.

- إذا كان هذا هو قرارك، نحن موافقون عليه. كممثّلٍ لليزبث سالاندر، أطالب بتبرئتها من التُّهم الموجّهة إليها من قبل وكيل النيابة إكشتروم. أطالب بإطلاق سراح موكّلتي على الفور. وأطالب برفع الوصاية القديمة عنها واستعادتها الفورية لحقوقها المدنية.

- مسألة الوصاية هي عملية أطول من هذا بكثير. يجب أن أحصل على آراء الخبراء النفسانيين الذين سيفحصونها. لا يمكنني الحكم في هذا الموضوع في لحظة.

قالت آنيكا جيانيني:

- لا. لا نوافق على هذا الموقف.

- ماذا تقصدين؟

- لليزبث سالاندر الحقوق المدنية نفسها لأيّ سويديّ كان. كانت ضحية جريمة. اعتُبِرت عاجزة بناءً على أسسٍ زائفة. ويمكن إثبات هذا التزييف. وبالتالي لم يعد هناك أيّ أساسٍ قانونيّ لقرار وضعها تحت الوصاية ويجب رفعها بلا قيد أو شرط. وليس هناك أيّ سبب لكي تخضع موكّلتي لفحصٍ عقليّ من قبل الطبّ الشرعي. لا يحتاج أحدٌ لإثبات عدم جنونها طالما كانت ضحية جريمة.

فكّر إيفرسن للحظة قصيرة. قال:

- محامية جيانيني، أنا أدرك أنّ الأمر يتعلّق بوضع استثنائي. قرّرت استراحة من خمس عشرة دقيقة لنرخي ساقينا ونرتاح. ليست لدي أيّ نية في إبقاء موكّلتك في السجن هذه الليلة إن كانت بريئة، ولكن هذا يعني أنّ هذه الجلسة ستتواصل إلى أن ننتهي من الأمر.

قالت آنيكا جيانيني:

- يبدو لي هذا ممتازاً.

قبّل مايكل بلومفيست شقيقته.

- كيف سارت الأمور؟

- مايكل، أعتقد أنني كنتُ بارعة في مواجهة تيليبوريان. لقد نسفته تماماً.

- قلتُ لكِ ذلك، قلتُ لن يجاريك أحدٌ في هذه الدعوى. لقد جرى الحساب لكلّ شيء. ليس الموضوع الأساسي لهذه الحكاية جواسيس وقطاعات سرية في الدولة، وإنّما العنف الاعتيادي الممارس ضدّ النساء، والرجال هم الذين جعلوا ذلك ممكناً. من خلال القليل الذي شاهدته، أدركتُ أنّك كنتِ رائعة. إذاً ستُبرّأ.

- نعم. لم يعد هناك أدنى شكّ في ذلك.

بعد الاستراحة، طرق القاضي إيفرسن من جديد على الطاولة.

- هل يمكنني الطلب إليكِ أن تروي لي الحكاية من أوّلها إلى آخرها لأستطيع تكوين فكرة عمّا حدث حقيقةً؟

قالت آنيكا جيانيني:

- بطيبة خاطر. لنبدأ بالحكاية المذهلة لمجموعة من رجال السابو الذين أطلقوا على أنفسهم اسم «الفرع» والذين كانوا مكلّفين بأمر منشقٍّ روسيٍّ هارب في أواسط السبعينات. الحكاية الكاملة موجودة في كتاب «ميلينيوم» الذي صدر اليوم. أراهن على أنّ هذا سيكون الخبر الرئيسي لكلّ وسائل الإعلام هذا المساء.

نحو الساعة السادسة مساءً، قرّر القاضي إيفرسن إطلاق سراح ليزبث سالاندر ورفع الوصاية عنها.

ومع ذلك وضع شرطاً. فقد طالب القاضي يورغن إيفرسن أن تخضع ليزبث سالاندر لاستجوابٍ لإبداء شهادتها رسمياً حول معلوماتها عن قضية زالاشنكو. بدأت ليزبث بالرفض الفوري. الأمر الذي أدى إلى مشادّة

كلامية وصلت إلى حدّ رفع القاضي إيفرسن صوته. انحنى إلى الأمام ونظر إليها بقسوة.

- آنسة سالاندر، إذا كنتُ أرفع عنكِ الوصاية، فهذا يعني أنّ لكِ الحقوق نفسها التي للمواطنين الآخرين. ولكن هذا يعني أيضاً أن عليك الواجبات نفسها. من واجبك إدارة ميزانيتك ودفع ضرائبك والخضوع للقانون ومساعدة الشرطة في التحقيقات حول جرائم خطيرة. وبالتالي سيتم استدعاؤك للاستجواب كأيّ مواطن لديه معلومات يجب الإدلاء بها في إطار تحقيقٍ.

بدا أن منطق الحجّة قد أثّر في ليزبث سالاندر. مطّت شفتها السفلى وبدت ممتعضة ولكنّها كفّت عن المحاجّة.

- حينما تسمع الشرطة شهادتك، سوف يقدّر مدير التحقيق الأوّلي - وهو في هذه الحالة تحديداً النائب العام للأمّة - إن كان ينبغي استدعاؤك للشهادة في دعوى مستقبلية محتَملة. وكأيّ مواطن سويدي، يمكنكِ أن ترفضي الاستجابة لذلك الاستدعاء. لا يعنيني ما ستفعلينه، ولكن سيكون هناك حسابٌ يجب دفعه. حينما ترفضين المثول أمام المحكمة، قد تُدانين، ككلّ الأشخاص البالغين، بإعاقة حسن سير العدالة أو الحنث باليمين. لا استثناءات هنا.

تجهّمت ليزبث سالاندر أكثر.

سأل إيفرسن:

- ماذا قررتِ؟

بعد دقيقة من التفكير، هزّت رأسها خفيفاً.

حسناً. تسوية صغيرة.

خلال الأمسية، لدى استعراض قضية زالاشنكو، قست آنيكا جيانيني بشدّة على وكيل النيابة إكشتروم. تدريجياً، قَبِل إكشتروم أنّ الأمور قد جرت كما وصفتها آنيكا جيانيني. وكان قد تلقّى مساعدة المفوض يورغ نيشتروم في التحقيق الأوّلي وقبِل معلومات قدّمها بيتر تيليبوريان. فيما

يخصّ إكشتروم، لم تكن هناك أي مؤامرة. إذا كان قد لعب لعبة **الفرع**، فذلك بكلّ حسن نيّة بصفته رئيساً للتحقيق الأوّلي. حينما ظهرت له فداحة ما كان قد حدث فعلاً، قرّر ترك الدعوى ضدّ ليزبث سالاندر. وقد عنى هذا القرار على أنّ الكثير من الإجراءات الإدارية ربّما يتم تلافيها. بدا إيفرسن مرتاحاً.

وكان هولجر بالمغرين منهكاً بعد نهاره الأوّل في المحكمة منذ سنواتٍ عديدة. وقد أُرغِم على العودة إلى غرفته في مركز التأهيل في ايرستا. قاده حارسٌ بالزي الرسمي لميلتون للأمن إلى هناك. قبل أن يغادر، وضع يده على كتف ليزبث سالاندر. تبادلا النظرات. وبعد لحظة، هزّت رأسها وابتسمت خفيفاً.

عند الساعة السابعة مساءً، نقرت آنيكا جيانيني سريعاً رقم مايكل بلومفيست لتخبره بأنّ ليزبث سالاندر قد بُرِّأت من كلّ التهم الموجّهة إليها، ولكنها ستبقى لبضع ساعات إضافية في مديرية الشرطة للاستجواب.

وصل الإعلان حينما كان كلّ عاملي «ميلينيوم» موجودين في مقرّ التحرير. لم يكفّ الهاتف عن الرنين منذ أن بدأت النسخ الأولى توزّع من قبل ساعٍ خاصّ على مقرّات تحرير أخرى في ستوكهولم. خلال فترة ما بعد الظهيرة، كان تلفزيون TV4 قد بدأ ببثّ أول البرامج الخاصّة حول زالاشنكو و**الفرع**. وقد غدا ذلك سهرة إعلامية حقيقية.

وقف مايكل في وسط الغرفة ووضع أصابعه على فمه وصفّر مثل صبيّ سوقي.

- لقد أُخبِرتُ للتوّ بأنّ ليزبث قد بُرّأت تماماً.

دوّى التصفيق. ومن ثمّ، واصل كلٌّ حديثه على هاتفه وكأنّ شيئاً لم يكن.

رفع مايكل بصره ونظر إلى التلفزيون الشغّال في وسط مقرّ التحرير.

كان برنامج «نيبيتيرنا» على TV4 قد بدأ للتوّ. كان الموضوع يشتمل على مقطعٍ قصير من فيلم يُظهر جوناس ساندبرغ وهو يخفي الكوكايين في شقّة بيلمانَسغاتان.

- هنا، موظّف من السابو يخفي الكوكايين في منزل الصحافي مايكل بلومفيست من مجلّة «ميلينيوم».

ومن ثمّ، بدأت نشرة الأخبار.

- توقيف ما يقارب عشرة موظّفين في الشرطة الأمنية اليوم بتهمة جريمة خطيرة، من بين اغتيالات أخرى. في برنامج هذا المساء، تغطية خاصّة مطوّلة، أهلاً وسهلاً بكم.

قطع مايكل الصوت حينما ظهرت ابنة TV4 وشاهد نفسه في أريكة الاستوديو. كان يعرف ما قاله. انصبّت نظرته على المكتب الذي استخدمه داغ سفينسون للعمل. كانت أثار ريبورتاجه حول تهريب النساء قد اختفى وبات المكتب مستودعاً للصحف وأكداس الأوراق المهملة.

وكانت قضية زالاشنكو قد بدأت بالنسبة لمايكل في ذلك المكتب. وقد تمنّى كثيراً لو أنّ داغ استطاع أن يعيش النهاية. كانت بعض النسخ من كتابه حول تهريب النساء والحبر الذي لمّا يجف بعدُ موضوعة هناك مع الكتاب حول الفرع.

كنتَ لتحبّ كلّ هذا، يا داغ.

سمع الهاتف يرنّ في مكتبه، ولكنه لم يقوّ على الرد. أغلق الباب ودخل إلى مكتب إريكا برجر حيث استلقى في واحدة من الأرائك الوثيرة أمام النافذة. كانت إريكا تتكلّم على الهاتف. نظر من حوله. مرّ شهرٌ على عودتها، ولكنها لم تحظَ بعد بالوقت الكافي لملء الغرفة بكلّ الأشياء الشخصية التي رفعتها عند مغادرتها في أبريل الماضي. كانت رفوف المكتبة خالية ولم تعلّق لوحات على الجدران.

حينما أغلقت السماعة، سألت:

- كيف حالك؟

قال:

- أعتقد أنني مسرور.

ضحكت.

- سيعيث الفرع فساداً. لقد شاعت أخبارهم بسرعة فائقة في كلّ مقرات الصحف. هل تريد المرور على Aktuellt عند الساعة التاسعة مساءً؟

- لا.

- هذا ما قلته في نفسي.

- سنتحدّث عن كلّ هذا لأشهر. اصبري.

هزّت رأسها.

- ماذا ستفعل، هذا المساء؟

- لا أدري.

عضّ على شفته السفلى.

- إريكا... أنا...

قالت إريكا مبتسمة:

- فيغيرولا.

هزّ رأسه.

- الأمر جدّي؟

- لا أدري.

- إنّها مغرمة بك بجنون.

قال:

- أعتقد أنني أيضاً مغرم بها.

- سألتزم التحفّظ إلى أن تعرف.

هزّ رأسه.

قالت:

- ربّما.

عند الساعة الثامنة مساءً، دقّ دراغون آرمانسكي وسوزان ليندر باب مقرّ المجلّة. كانا يعتقدان أنّ المناسبة تتطلّب شرب الشمبانيا وكانا يحملان كيساً مليئاً بالقوارير. ضمّت إريكا برجر سوزان ليندر بين ذراعيها وأجالت بها في مقرّ المجلة بينما كان آرمانسكي جالساً في مكتب مايكل.

شربوا الشمبانيا. لم يتكلّم أحد للحظة. آرمانسكي هو الذي قطع الصمت.

- أتعرف ماذا، يا بلومفيست؟ حينما التقينا للمرّة الأولى في حكاية هيدستاد، كنتُ أبغضك بشدّة.

- أوه جيد.

- جئتَ حينما وظّفتَ ليزبث للقيام ببعض الأبحاث.

- أتذكّر ذلك.

- أعتقد أنني كنتُ أغار منك. كنتَ قد تعرّفتَ عليها منذ بضع ساعات فقط. كانت تضحك معك. حاولتُ لسنوات أن أكون صديقاً لليزبث، ولكنني لم أنجح أبداً أن أفرّحها.

- حسنٌ... وأنا أيضاً لم أنجح كثيراً في ذلك.

التزما الصمت للحظة.

قال آرمانسكي:

- أمرٌ جيّد أن ينتهي هذا.

قال مايكل:

- آمين.

جرى الاستجواب الرسمي لليزبث من قبل المحقّقين جان بابلانسكي وسونيا موديغ. كانا قد التقيا للتوّ عائلتهما بعد نهارٍ طويلٍ من العمل واضطرّا للعودة فوراً إلى مديرية الشرطة في كونغسهولمن.

قُدِّمت المساعدة لليزبث سالاندر من قبل آنيكا جيانيني، التي لم يكن لديها أيّ سبب لإبداء الكثير من الملاحظات. صاغت ليزبث سالاندر

بطريقة واضحة جداً إجاباتها عن كلّ الأسئلة المطروحة من قبل بابلانسكي وموديغ.

كذبت، وفية لنفسها، حول نقطتين مركزيتين. في وصفها لما حدث أثناء المشاجرة في ستالارهولمن، ادّعت بإصرار أنّ سوني نيمينن أطلق خطأً طلقة على قدم كارل-ماغنوس «ماغي» لاندن في اللحظة نفسها التي أصابته بدبّوسها الكهربائي. من أين أخذت ذاك الدبّوس الكهربائي؟ انتزعته من ماغي لاندن، حسبما قالت.

بدا بابلانسكي وموديغ متشككين بقوة. ولكن لم يكن هناك أيّ دليل أو شاهد يدحض روايتها. كان سوني نيمينن ليحتجّ عند اللزوم، ولكنه كان يرفض الحديث عن الحادثة. الواقع هو أنّه كان يجهل كلّ شيء عمّا حدث في الثواني التي تلت ضربه بالدبوس الكهربائي.

فيما يخصّ سفر ليزبث إلى غوسبيرغا، شرحت أنّها كانت تهدف لمقابلة والدها وإقناعه بتسليم نفسه إلى الشرطة.

ولتقول ذلك، اتّخذت ليزبث سالاندر هيئة بريئة.

لم يكن بوسع أحدٍ أن يحدّد إن كانت تقول الحقيقة أم لا. لم تكن لدى آنيكا جيانيني أيّ فكرة عن ذلك.

كان الوحيد الذي يعلم أنّ ليزبث سالاندر قد ذهبت إلى غوسبيرغا عاقدة العزم على وضع حدٍّ نهائيّ لصلاتها مع والدها هو مايكل بلومفيست. ولكنّه أُقصي من قاعة المحاكمة بعد الشروع بالدعوى بقليل. لم يكن أحدٌ يعلم أنّه وليزبث سالاندر قد أجريا أحاديث سرية مطوّلة عبر الإنترنت خلال إقامتها في مستشفى سالغرينسكا.

تخلّفت وسائل الإعلام تماماً عن إطلاق السراح. لو علمت بتوقيته، لكان هناك حشدٌ غفير أمام مديرية الشرطة. ولكنّ المراسلين أُنهكوا بعد الفوضى التي اندلعت خلال نهار صدور «ميلينيوم»، الذي شهد أيضاً اعتقال بعض رجال السابو من قبل رجالٍ آخرين من السابو.

كانت ابنة TV4 هي الصحافية الوحيدة، كما هو الحال دائماً، التي تعرف ما الذي يحدث. وقد أصبح موضوعها الذي استغرق ساعة موضوعاً نموذجياً حصل، بعد ذلك ببضعة أشهر، على جائزة أفضل ريبورتاج إخباري في التلفزيون.

أخرجت سونيا موديغ ليزبث سالاندر من مديرية الشرطة بإنزالها بكلّ بساطة إلى المرآب مع آنيكا جيانيني لتصطحبهما إلى مكتب المحامية في غونغشولم كيركوبلان. هناك، استبدلتا السيارة واستقلتا سيارة آنيكا جيانيني. انتظرت آنيكا جيانيني أن تتوارى سونيا موديغ قبل أن تدير المحرّك. توجّهت نحو سودرمالم. لدى المرور بقصر البرلمان، قطعت الصمت.

سألت:

- إلى أين نذهب؟

فكّرت ليزبث سالاندر لبضع ثوانٍ.

- يمكنكِ أن تنزليني في مكانٍ ما من لونداغاتان.

- ميريام وو ليست موجودة.

ألقت ليزبث نظرة مواربة على آنيكا جيانيني.

- ذهبت إلى فرنسا بعد مغادرتها للمستشفى بفترة قصيرة. إنّها تقيم عند والديها إن أردتِ الاتصال بها.

- لماذا لم تخبريني بذلك؟

- لم تسأليني.

- هممم.

- كانت بحاجة لأن تبتعد. أعطاني مايكل هذه لكِ هذا الصباح، وقال إنّك سترغبين بلا شكّ في استعادتها.

أعطتها حزمة مفاتيح. أخذتها ليزبث دون أن تتفوّه بكلمة.

- شكراً. إذاً، يمكنكِ أن تنزليني في مكانٍ ما من فولكونغاغاتان.

- لا تريدين الإفصاح عن مكان إقامتك، حتى لي؟

- فيما بعد. الآن، أريد أن أُترك في هدوء.

- حسناً.

كانت آنيكا قد فتحت هاتفها النقّال حينما خرجتا من مديرية الشرطة بعد الاستجواب. أخذ يزقزق قرب صلاصن. نظرت إلى الشاشة.

- إنّه مايكل. لقد اتّصل كلّ عشر دقائق خلال الساعات الأخيرة.

- لا أريد التكلّم معه.

- حسناً. هل يمكنني أن أطرح عليكِ سؤالاً شخصياً؟

- ماذا؟

- ما الذي فعله مايكل بكِ حتى تكرهيه بهذه الشدّة؟ أعني من دونه كنتِ على الأرجح ستنامين في مديرية الشرطة هذا المساء.

- لا أكره مايكل. لم يفعل بي أيّ شيء. ببساطة لا أريد أن أتكلّم معه الآن.

نظرت آنيكا جيانيني إلى موكّلتها بطرف عينها.

- لا أريد التدخّل في علاقتكما، لقد استسلمتِ لسحره، أليس كذلك؟

نظرت ليزبث من زجاج نافذة السيارة دون أن تجيب.

- أخي غير مسؤول تماماً عندما يتعلّق الأمر بالعلاقات. يشقّ طريقه وهو يقبّل النساء دون أن يدرك أنّ ذلك قد يؤلم اللواتي يجدنه أكثر من شخصٍ عرَضيّ.

لاقت ليزبث نظرتها.

- لا أريد الحديث عن مايكل معكِ.

قالت آنيكا:

- حسناً.

توقّفت بجانب الرصيف قبل ايرستاغاتان بقليل وسألتها إن كان المكان يناسبها لتنزل.

- نعم.

لزمتا الصمت. لم تقم ليزبث بأيّ حركة لفتح باب السيارة. بعد لحظة، أوقفت آنيكا المحرّك.

وأخيراً سألت ليزبث:

- ما الذي سيحدث الآن؟

- ما يحدث الآن هو أنّكِ لم تعودي تحت الوصاية بدءاً من اليوم. يمكنكِ أن تفعلي ما تريدين. حتى وإن كنّا حازمين جداً في المحكمة اليوم، يبقى هناك الكثير من الأوراق والوثائق التي ينبغي إعدادها. ستكون هناك تحقيقات عن المسؤولية داخل مفوضية الوصاية وستكون هناك مسائل التعويض وأمور من هذا القبيل. وسيواصل التحقيق مساره.

- لا أريد تعويضاً. أريد أن يتركوني في سلام.

- فهمت، ولكن لا أهمية كبيرة لما تفكّرين فيه. هذه العملية تسير من ورائك. أقترح أن تجدي لنفسكِ محامياً يستطيع الدفاع عن مصالحك.

- ألا تريدين أن تستمرّي كمحامية لي؟

فركت آنيكا عينيها. بعد انتهاء النهار المضني، شعرت بأنّها مرهَقة. أرادت أن تعود إلى بيتها وتستحمّ وتدع زوجها يمسّد ظهرها.

- لا أدري. أنتِ لا تثقين بي. وأنا لا أثق بكِ. لا أريد أن أنخرط في عملية طويلة كلّ ما أتلقّى منها هو صمتٌ مطبق عندما أطرح أمراً أو أريد مناقشة شيءٍ ما.

سكتت ليزبث للحظة طويلة.

- أنا.. . أنا لستُ ناجحة في العلاقات. ولكنني أثق بكِ.

كان ذلك بمثابة اعتذار.

- هذا ممكن. ولكن هذه ليست مشكلتي إن كنتِ فاشلة في العلاقات. وستصبح مشكلتي إن مثّلتكِ.

ساد الصمت.

- هل ترغبين في أن أبقى محاميتكِ؟

هزّت ليزبث رأسها. تنهّدت آنيكا.

- أنا أسكن في فيسكارغاتان، في العمارة رقم 9. قرب ساحة موزباك. هل يمكنكِ أن تقلّيني إلى هناك؟

نظرت آنيكا إلى موكّلتها من طرف عينها. وفي النهاية، أدارت المحرّك. تركت ليزبث تقودها إلى العنوان الصحيح. توقّفتا على بعض المسافة من العمارة.

قالت آنيكا:

- حسناً. سنقوم بمحاولة. ها هي شروطي. سوف أمثّلك. حينما أحتاج لأن ألتقيك، أريدك أن تستجيبي. حينما أحتاج لأن أعرف كيف تريدينني أتصرّف، أريد إجابات واضحة. إذا اتّصلتُ بكِ لأخبرك بأنّه يجب أن تقابلي شرطياً أو وكيلاً للنيابة أو أيّ شخصٍ على صلة بالتحقيق، فهذا لأنني أعتبر ذلك ضرورياً. إذاً أطالب بأن تحضري في المكان والزمان المتّفق عليهما دون إثارة مشاكل. هل يمكنكِ القبول بهذا الوضع؟

- هذا جيّد.

- وإذا ما بدأتِ بإثارة المشاكل، فسأكفّ عن تمثيلكِ. أفهمتِ؟

وافقت ليزبث بإشارة من رأسها.

- هناك أمرٌ آخر. لا أريد أن أجد نفسي في مأساةٍ بينكِ وبين أخي. إذا ما واجهتِ مشاكل معه، عليكِ أنتِ أن تسوّيها. ولكنه ليس عدوّكِ.

- أدري. سوف أسوّي هذا الأمر. ولكنني أحتاج إلى بعض الوقت.

- ما الذي تنوين فعله الآن؟

- لا أدري. يمكنكِ الاتصال بي عبر الرسائل البريدية. أعدكِ أن أجيب بأسرع ما يمكنني، ولكن قد لا أتفحّصها يومياً...

- لا تصبحين عبدة لأنّ لديك محامية. سنكتفي بهذا في الوقت الراهن. اخرجي من سيارتي الآن. أنا منهكة وأريد العودة إلى بيتي لأنام.

فتحت ليزبث الباب ونزلت من السيارة. توقّفت في اللحظة التي أغلقت فيها الباب. بدت كأنها تريد أن تقول شيئاً، ولكن دون العثور على الكلمات. للحظة، رأت فيها آنيكا مسحة من الانكسار.

قالت آنيكا:

- هذا جيّد. عودي إلى بيتكِ لتنامي. ولا تشغلي نفسكِ بأيّ شيء خلال الأسابيع القادمة.

ظلّت ليزبث على الرصيف ونظرت إلى آنيكا جيانيني إلى أن اختفت الأضواء الخلفية للسيارة في الزاوية.

وأخيراً، قالت:

- شكراً.

الفصل التاسع وعشرون

السبت، 16 يوليو - الجمعة، 7 أكتوبر

وجدت حاسوبها من طراز بالم على خزانة المدخل. وأيضاً مفاتيح السيارة والحقيبة التي فقدتها في المساء الذي هاجمها ماغي لاندن أمام عمارة لونداغاتان. وبريدٌ مفتوح وغير مفتوح كان أحدهم قد ذهب وجلبه من صندوق البريد في هورنسغاتان. مايكل بلومفيست.

قامت ببطء بجولة في القسم المفروش من شقّتها. وجدت آثاره في كلّ مكان. كان قد نام في سريرها وعمل في مكتبها. واستخدم طابعتها ووجدت في سلّة الأوراق مسوّدات نصّه عن الفرع وملاحظات وخربشات مرمية.

لقد اشترى لتراً من الحليب وخبزاً وجبناً وعجينة السمك وعشر علب بيليز بان بيتزا وضعها في الثلاجة.

على طاولة المطبخ، وجدت ظرفاً صغيراً أبيض اللون يحمل اسمه. جملة قصيرة كتبها. رسالة مقتضبة. رقم هاتفه النقّال. ولا شيء آخر.

أدركت ليزبث سالاندر فجأةً أنّ الكرة في ملعبها. لم يكن ينوي الاتصال بها. كان قد أنهى المقالة، وأعاد إليها مفاتيحها ولم يفكّر في تزويدها بأخباره. *سُحقاً، كم عنيدٌ هذا الرجل!*

أوصلت غلاية القهوة وأعدّت لنفسها أربع شطائر، ثمّ جلست في زاوية النافذة وتأمّلت ديورغاردن. أشعلت سيجارة وفكّرت.

انتهى كلّ شيء ومع ذلك بدت لها حياتها مغلقة أكثر من أيّ وقتٍ مضى.

كانت ميريام وو قد غادرت إلى فرنسا. *إنّه خطئي إن كدتِ تموتين.* فكّرت في اللحظة التي ستضطرّ فيها لمقابلة ميريام وو، وقرّرت أنّ يكون ذلك محطّتها الأولى حينما يُطلَق سراحها. وميريام *ليست في بيتها وإنّما في فرنسا. تباً!*

شعرت فجأةً بأنّها مدينة للكثير من الناس.

هولجر بالمغرين. دراغون آرمانسكي. سيكون عليها الاتصال بهما لتشكرهما. باولو روبرتو. وبلاك وترينيتي. وحتى هذين الشرطيين السخيفين، بابلانسكي ومود يغ، انحازا إليها، إن كنّا فعلاً موضوعيين. لم تشأ أن تكون مدينة لأيّ كان. شعرت كأنّها بيدقٌ في لعبة ليست لديها أي سيطرة عليها.

الداعر الكبير بلومفيست. بل وربّما إريكا برجر السخيفة، بغمّازتيها الجميلتين وألبستها الأنيقة ورباطة جأشها.

انتهى الأمر، قالت آنيكا جيانيني حينما غادرتا مديرية الشرطة. أجل. انتهت الدعوى. انتهت بالنسبة لآنيكا جيانيني. وانتهت بالنسبة لمايكل بلومفيست الذي نشر نصّه والذي سيُشاهَد في التلفاز وسينال بالتأكيد جائزة أو اثنتين على الأقلّ.

ولكنّ الأمر لم ينتهِ بالنسبة لليزبث سالاندر. كان ذلك فقط اليوم الأوّل مما تبقّى من حياتها.

عند الساعة الرابعة، كفّت عن التفكير. ألقت بأسلحتها المعارِضة على أرضية الغرفة وانتقلت إلى الحمام لتستحمّ. مسحت كلّ المساحيق التي كان تتبرّج بها في المحكمة وارتدت سروالاً من الكتّان الغامق وصدرة بيضاء وسترة خفيفة. أعدّت حقيبة وضعت فيها ألبسة داخلية وبعض الصدرات واختارت حذاءً مسطّحاً بسيطاً.

أخذت حاسوبها الجيبي وطلبت سيارة أجرة. ذهبت إلى مطار آرلاندا الذي وصلت إليه قبل الساعة السادسة بقليل. دقّقت في لوحة إعلان الرحلات واشترت بطاقة لأوّل رحلة وقعت عيناها عليها. استخدمت جواز سفرها الشخصي واسمها الحقيقي. اندهشت من أنّ لا أحد في مكتب الحجز ولا في مكتب التسجيل عرفها أو انتبه إلى اسمها.

وجدت مكاناً في رحلة الصباح إلى مدينة ملقة، التي هبطت فيها نحو منتصف الظهيرة تحت شمسٍ حارقة.

بقيت للحظة في المحطّة متردّدة. ثمّ قرّرت الاستعانة بخريطة وهي تتساءَل عمّا ستفعله في أسبانيا. بعد ذلك بدقيقة، اتّخذت قرارها. لم يكن لديها أيّ رغبة للتفكير في الحافلات أو الوسائل الأخرى للنقل. اشترت نظارة شمسية من متجرٍ في المطار، ثمّ غادرت المحطّة وجلست في المقعد الخلفي لأوّل سيارة أجرة شاغرة.

- إلى جبل طارق. سأدفع بوساطة بطاقة ائتمان.

استغرقت المسافة ثلاث ساعات عبر الطريق السيّار الجديد المحاذي للشاطئ الجنوبي. تركتها سيارة الأجرة على النقطة الحدودية للأراضي البريطانية وذهبت سيراً على القدمين إلى أوروبا رود وروك هوتيل، الواقع على مرتفع الصخرة بارتفاع أربعمئة وخمسة وعشرين متراً، حيث سألت إن كانت لديهم غرفة شاغرة. كانت لديهم غرفة مزدوجة. حجزت لأسبوعين وقدّمت بطاقتها الائتمانية.

استحمّت وجلست، ملتحفة بمنشفة حمّام على الشرفة وتأمّلت مضيق جبل طارق. شاهدت سفن شحنٍ وبعض القوارب الشراعية. ولمحت بشكلٍ غير واضحٍ المغرب على الجانب الآخر من الشاطئ. مشهدٌ وديع.

بعد لحظة، دخلت واستلقت على السرير ونامت.

استيقظت ليزبث سالاندر عند الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم التالي. نهضت من السرير واستحمّت وشربت فنجاناً من القهوة في بار الفندق في الطابق الأرضي. عند الساعة السابعة، غادرت الفندق وذهبت تشتري المنجا والتفاح، ثمّ استقلّت سيارة أجرة إلى The peak وذهبت لتشاهد القردة. وصلت باكراً، فكان عدد السائحين قليلاً بحيث وجدت نفسها تقريباً وحيدة مع الحيوانات.

كانت تحبّ جبل طارق كثيراً. وكانت هذه زيارتها الثالثة إلى الصخرة الغريبة على البحر الأبيض المتوسط بمدينتها الإنكليزية ذات الكثافة السكانية غير المعقولة. جبل طارق مكان استثنائيّ لا يشبه أيّ مكانٍ آخر. كانت المدينة قد عُزِلَت خلال عقودٍ من الزمن، مستعمرة دأبت على رفض إلحاقها بأسبانيا. واحتجّ الأسبان بالطبع ضدّ الاحتلال. بيد أن ليزبث كانت تعتبر أنّه من الأفضل أن يسدّوا فمهم، ما داموا يحتلون سبتة من الأراضي المغربية في الجانب الآخر من المضيق. مكانٌ عجيب مقتطَع من بقيّة العالم، مدينة مساحتها أكثر من كيلومترين مربّعين بقليل، مكوّنة من صخرة فريدة ومطارٍ موازٍ للبحر. المستعمرة صغيرة جداً بحيث يُستخدَم كل سنتيمتر مربّع منها وتتمدّد على البحر. وليتمكّن الزوّار من الدخول إلى المدينة، يضطرون لعبور مدرج المطار.

كان جبل طارق المثال الممتاز لمبدأ «ضغط المعيشة» compact living.

شاهدت ليزبث سالاندر قرداً ذكراً ضخماً يتسلّق جداراً صغيراً قرب ممرّ التنزّه. نظر إليها من طرف عينه. قردٌ بربري Barbary ape. كانت تعلم أنّه لا يجب محاولة مداعبة هذه الحيوانات.

قالت:

- مرحباً يا صاحبي. هذه أنا، لقد عدت.

قبل زيارتها الأولى لجبل طارق لم تكن قد سمعت شيئاً عن هذه القردة. وقد تسلّقت قمّة الصخرة فقط للاستمتاع بالمنظر وقد فوجِئت

تماماً، وهي تتبع مجموعة من السائحين، بوجودها بين مجموعة من القردة التي تتسلّق كلّ مكانٍ من الممرّ.

كان من الغريب أن يتقدّم المرء على ممرّ ويُحاط فجأةً بعشرات القردة. نظرت إليها بأقصى درجات الحذر. لم تكن خطيرة ولا عدوانية. بالمقابل، كانت قوية كفاية لكي تنهش بقسوة إذا ما استُفزّت أو شعرت بأنّها مهدّدة.

وجدت أحد الحرّاس، عرضت له كيسها وسألت إن كانت تستطيع أن تقدّم فاكهة للقردة. لم يعارض الرجل ذلك.

أمسكت بثمرة منجا ووضعتها على الجدار الصغير على مسافة من القرد الذكر.

- وجبة فطور.

قالت ذلك واستندت إلى الجدار لتقضم تفاحة.

نظر إليها القرد الذكر، كشّر عن أسنانه ثمّ استولى على ثمرة المنجا، ببالغ السعادة.

نحو الساعة الرابعة عصراً، بعد ذلك بخمسة أيام، سقطت ليزبث سالاندر من كرسيّ عالٍ بلا مسند في «هاريز بار» في طريقٍ جانبيّ من الطريق الرئيسي، على بعد مجموعتي بيوت من فندقها. كانت لا تزال ثملة منذ أن تركت هضبة القردة، وكان الجزء الأكبر من سكرتها يتمّ عند هاري أوكونيل، مالك الحانة الذي يتحدّث بلكنة إيرلندية مكتَسبة بكفاحٍ مرير في حين أنّ قدمه لم تطأ إيرلندا كلّ حياته. نظر إليها بهيئة قلِقة.

حينما طلبت أوّل قدحٍ من المشروب، قبل أربعة أيام، اعتبرها مراهقة وطلب رؤية جواز سفرها. عرف أنّها تُدعى ليزبث وسمّاها ليز. كانت تأتي عموماً وقت الغداء وتجلس على كرسيٍّ بلا مسند في مؤخّر الحانة وتسند ظهرها إلى الجدار. ومن ثمّ تكرّس وقتها لشرب عددٍ كبيرٍ من زجاجات البيرة أو أقداح الويسكي.

حينما كانت تشرب البيرة، لم تكن تعير أيّ اهتمام للماركة، تشرب ما يُقدَّم لها. حينما كانت تطلب ويسكي، كانت تختَار دائماً «تولامور ديو»، باستثناء مرّة واحدة حينما تفحّصت القوارير المعروضة خلف طاولة الشرب وأرادت أن تجرّب ماركة «لاغافولين». شمّت القدح ورفعت حاجبيها ومن ثمّ أخذت جرعة صغيرة منه. وضعت القدح من يدها وظلّت تحدّق فيه بعد ذلك لدقيقة وكأنّها تعتبره عدوّاً خطيراً.

انتهت إلى أن دفعت عن أمامها القدح وطلبت من هاري أن يعطيها شيئاً آخر غير زفت دهن القوارب. قدّم لها من جديد قدحاً من «تولامور ديو» واستأنفت سكرتها. خلال الأيام الأربعة الأخيرة، أفرغت قارورة بمفردها. لم يحسب هاري عُلَب البيرة. اندهش جداً من أن تستطيع فتاة بهذه النحافة شرب هذا المقدار من المشروب، ولكنّه قال في نفسه إذا أرادت أن تشرب فستشرب سواءً في حانته أو في سواها.

كانت تشرب بهدوء ولا تتكلّم مع أحدٍ ولا تثير مشاكل. همّها الوحيد، عدا شرب الكحول، هو أن تلعب بحاسوب جيبٍ كانت توصله من حينٍ لآخر بهاتفها النقّال. حاول لعدّة مرات أن يخوض في حديثٍ معها، ولكنّه قوبِل بصمتٍ وعبوس. بدت كأنّها تتحاشى أيّ صحبة مع أحد. أحياناً، حينما تعجّ الحانة بالناس، كانت تلجأ إلى الشرفة، وفي مناسبات أخرى، تذهب إلى مطعم إيطاليّ يبعد قليلاً عن الحانة، ثم تعود إلى هاري وتطلب من جديد ويسكي «تولامور ديو». كانت تغادر الحانة عموماً نحو الساعة التاسعة مساءً وتذهب باتّجاه الشمال.

في ذلك اليوم تحديداً، شربت بسرعة أكبر من بقية الأيام وبدأ هاري يراقبها. كانت قد شربت سبعة أقداح من «تولامور ديو» في غضون ساعتين، حينما قرّر أن يرفض تقديم المزيد لها. لم يحظَ بالوقت لتنفيذ قراره، فقد أعلنت له جلبة قوية سقوطها عن الكرسيّ العالي.

وضع من يده الكأس التي كان يمسحها والتفّ إلى الجانب الآخر من طاولة الشرب ورفعها. شعرت بالمهانة.

قال:

- أعتقدُ أنّكِ نلتِ جزائك.

نظرت إليه بعينين مشوّشتين. ردّت بصوتٍ واضحٍ على نحوٍ مدهش:

- أعتقدُ أنّك محقّ.

تشبّثت بطاولة الشرب بيدٍ ونبشت بالأخرى الجيب الصدري لسترتها لتخرج منه بعض البطاقات، ثمّ ترنّحت باتّجاه المخرج. أمسكها بلطفٍ من كتفها.

- انتظري لحظة. أودّ أن تذهبي إلى المغاسل وتتقيئي الأقداح الأخيرة من الكحول، ومن ثمّ تمكثين للحظة في الحانة. لا أريد أن أدعكِ تغادرين في هذه الحالة.

لم تحتجّ حينما رافقها إلى المغاسل. دسّت أصابعها في حلقها وفعلت ما قاله لها. حينما عادت إلى الحانة، قدّم لها كوباً كبيراً من المياه المعدنية. شربته كاملاً وتجشّأت. قدّم لها كوباً آخر.

قال هاري:

- ستدفعين ثمن هذا الإفراط في تناول الكحول غداً.

هزّت رأسها.

- الأمر لا يعنيني، ولكن لو كنتُ في مكانكِ، لامتنعتُ عن شرب المشروب لبضعة أيام.

وافقته الرأي بإشارة من رأسها. ثمّ عادت إلى المغاسل وتقيّأت.

ظلّت في هاريز بار لساعة أخرى قبل أن تتضّح لديها الرؤية بما يكفي لأن يجرؤ هاري على تركها تغادر. تركته وهي تمشي مترنحة باتّجاه المطار ثمّ سارت بمحاذاة شاطئ البحر والمنتجع السياحي. تنزّهت حتى الساعة الثامنة والنصف، حيث كفّت عن الشعور بأنّ الأرض ترتجّ من تحتها. حينها فقط عادت إلى الفندق. ذهبت مباشرة إلى غرفتها، نظّفت أسنانها وغسلت وجهها وبدّلت ثيابها ونزلت إلى حانة الفندق حيث طلبت فنجاناً من القهوة وقارورة مياه معدنية.

ظلّت جالسة بصمت ودون أن تثير الانتباه بجانب عمودٍ وراقبت زبائن الحانة. شاهدت زوجين في الثلاثينات من العمر يتحدّثان بصوتٍ خفيض. كانت المرأة ترتدي ثوباً صيفياً شفّافاً. وكان الرجل يمسك بيدها تحت الطاولة. وعلى بعد طاولتين، كانت هناك عائلة أفريقية، رجلٌ أشيب وامرأة ترتدي ثوباً جميلاً مخطّطاً بالأصفر والأسود والأحمر. كان لديهما طفلان لم يبلغا بعد سنّ المراهقة. راقبت مجموعة من رجال الأعمال بقمصانٍ بيضاء وربطات عنقٍ، وضعوا ستراتهم على مساند كراسيهم. كانوا يشربون البيرة. شاهدت مجموعة من المتقاعدين كانوا دون أدنى شكّ سيّاحاً أمريكيين. كان الرجال يعتمرون كسكيتات البيسبول ويرتدون قمصاناً رياضية وسراويل مرخية. وكانت النساء يرتدين سراويل جينز مميّزة وقمصاناً حمراء ويضعن نظّارات شمسية بحبالٍ رفيعة. شاهدت رجلاً يرتدي سترة كتانية كاشفة اللون، وقميصاً رمادياً وربطة عنقٍ داكنة، يدخل إلى مكتب الاستقبال ليأخذ مفاتيحه قبل أن يتّجه نحو الحانة ويطلب كوباً من البيرة. كانت جالسة على بعد ثلاثة أمتار منه وتحدّق فيه حينما أمسك بهاتفه النقّال وبدأ يتكلّم بالألمانية.

– *مرحباً، هذا أنا... هل كلّ شيء على ما يُرام؟... أنا بخير، الموعد القادم غداً بعد الظهر... لا، أعتقد أن الأمور ستسير... سأظلّ هنا على الأقلّ لخمسة أو ستّة أيام أخرى، ثمّ سأذهب إلى مدريد... لا، لن أعود إلا في نهاية الأسبوع القادم... أنا أيضاً... أحبك... طبعاً... سأتّصل بك في غضون الأسبوع... قبلاتي.*

كان طوله يبلغ متراً وخمسة وثمانين سنتيمتراً، في الخمسينات من عمره، شعره كستنائي طويل نسبياً، ذقنه مائل، ومكتنز الخصر. ومع ذلك كان يبدو دون سنّه. كان يقرأ صحيفة «فاينانشل تايمز». حينما انتهى من شرب كوبه من البيرة وتوجّه نحو المصعد، نهضت ليزبث سالاندر ولحقت به.

ضغط على زرّ الطابق الخامس. وقفت ليزبث بجانبه وقلبت رأسها

على لوحة الإعلان في مؤخّر المصعد.

قالت:

- أنا ثملة.

نظر إليها.

- حقّاً؟

- نعم. لم أكفّ عن الشرب خلال الأسبوع. دعني أخمّن. أنت رجل أعمال قادم من هانوفر أو مدينة أخرى من شمال ألمانيا. أنت متزوّج. تحبّ زوجتك. وستبقى هنا في جبل طارق لبضعة أيام أخرى. هذا ما فهمته وأنا أستمع إلى مكالمتك الهاتفية في الحانة.

نظر إليها، مندهشاً. أردفت:

- أنا، جئتُ من السويد. أشعر برغبة جامحة في ممارسة الجنس مع رجل. لا يهمّني أن تكون متزوّجاً ولا أريد رقم هاتفك.

فوجِئ بطلبها.

- أقيم في الغرفة 711، في الطابق الواقع فوق الطابق الذي تقيم فيه. سأذهب إلى غرفتي وأتجرّد من ثيابي واستحمّ وأستلقي على السرير. إذا أردتَ أن تصاحبني، يمكنك أن تأتي وتطرق باب غرفتي بعد نصف ساعة. وإلا سوف أنام.

حينما توقّف المصعد، سأل:

- أهذه مزحة أم ماذا؟

- لا. أتكاسل عن الخروج واصطياد الرجال في الحانات. إمّا أن تأتي وتطرق بابي، وإمّا ناهيك عن ذلك.

بعد خمس وعشرين دقيقة، طُرِق باب غرفة ليزبث. كانت تلفّ جسمها بمنشفة حينما فتحت الباب.

قالت:

- ادخل.

دخل وألقى نظرة مرتابة على الغرفة.

قالت:

- أنا هنا وحدي.

- كم عمرك الحقيقي؟

مدّت يدها وأخذت جواز سفرها الموجود على خزانة وقدّمته له.

- تبدين أصغر من ذلك.

قالت:

- أعرف ذلك.

نزعت المنشفة عن جسدها ورمتها على كرسيٍّ عادت إلى السرير وطوت غطاءه.

نظر إلى أوشامها. نظرت إليه من فوق كتفها.

- هذا ليس فخّاً. أنا امرأة عازبة وسأبقى هنا لبضعة أيام. مضت أشهر دون أن أمارس الجنس.

- لماذا اخترتِني، أنا بالذات؟

- لأنّك كنت الوحيد في الحانة الذي بدا غير مصاحبٍ.

- أنا متزوّج...

- ولا أريد أن أعرف مَنْ هي زوجتك ولا مَنْ تكون أنت. ولا أريد الحديث في علم الاجتماع. أريد أن أمارس الجنس. انزع ثيابك أو عد إلى غرفتك.

- هكذا، مباشرةً؟

- لم لا؟ أنا بالغة وأنت تعرف ما الذي يفترض بك فعله.

فكّر لثلاثين ثانية. بدا كأنّه على وشك أن يغادر. جلست على حافة السرير وانتظرت. عضّ شفته السفلى. ثمّ نزع بنطاله وقميصه وبقي متردداً وهو لا يزال مرتدياً سرواله الداخلي.

قالت ليزبث سالاندر:

- انزع كلّ شيء. لا أرغب في ممارسة الجنس مع رجلٍ يرتدي

سرواله الداخلي. ويجب أن تستخدم واقياً ذكرياً. أنا أعرف ما فعلتُه ولكن لا أعرف ما فعلتَه.

نزع سرواله الداخلي، اقترب منها ووضع يده على كتفها. أغمضت ليزبث عينيها حينما انحنى عليها وقبّلها. كان ممتعاً. دعته يمدّدها على السرير. كان ثقيلاً فوقها.

شعر المحامي جيريمي ستيوارت ماكميلان بشعر رأسه يقفّ لحظة فتح باب مكتبه في بوشانان هاوس في كوينسواي كواي، فوق المجمّع البحري. شمّ رائحة سجائر وسمع زقزقة كرسي. كانت الساعة تقارب السابعة وظنّ للوهلة الأولى أنّه قد باغت لصّاً.

ثمّ شمّ راحة القهوة تفوح من المطبخ الصغير. بعد بضع ثوانٍ، دخل بحذرٍ وعبر الرواق ونظر إلى مكتبه الفاره والأنيق. كانت ليزبث سالاندر جالسة في أريكته مديرة إليه ظهرها وواضعة كعبيها على حرف النافذة. كان حاسوبه شغّالاً ويبدو أنّها لم تواجه مشكلة في العثور على كلمة المرور. كما لم تواجه مشكلة في فتح درج خزانته المؤمّنة. وقد بسطت على فخذيها ملفاً يحتوي مراسلاته الخاصّة وحساباته.

وأخيراً، قال:

- صباح الخير آنسة سالاندر.

أجابت:

- امم. هناك قهوة ساخنة وكرواسان في المطبخ.

قال متنهّداً باستسلام:

- شكراً.

كان بالتأكيد قد اشترى هذا المكتب بأموال ليزبث سالاندر وبناءً على طلبها، ولكنّه لم يتوقّع أن تحضر أمامه فجأة دون سابق إنذار. فضلاً عن ذلك، كانت وجدت وتصفّحت مجلّة إباحية كان يحتفظ بها في درجٍ من مكتبه.

أمرٌ مزعجٌ حقّاً.

أو ربّما لا.

فيما يخصّ ليزبث سالاندر، كان يشعر بأنّها أكثر مَنْ التقاه قسوةً من بين الذين يزعجونه، ولكنّها التي لا يرفّ لها جفن أمام نقاط الضعف الشخصية للأفراد. كانت تعلم أنّه رسمياً مشته لأفراد الجنس الآخر ولكنّه في سرّه يميل للرجال وأنّه منذ طلاقه قبل خمسة عشر عاماً، كان منهمكاً في تلبية أهوائه الأكثر شخصية.

غريب. أشعر بالأمان معها.

ما دامت موجودة في جبل طارق، قرّرت ليزبث سالاندر أن تزور المحامي جيريمي ماكميلان الذي كان يهتمّ بأمر أموالها. لم تكن على أيّ اتصالٍ به منذ رأس السنة الجديدة وأرادت أن تعرف إن كان قد استغلّ الفرصة لكي يُفلّسها أثناء غيابها.

ولكن لم يكن هناك ما يستدعي الاستعجال ولم يكن ذلك سبب ذهابها إلى جبل طارق مباشرة بعد إطلاق سراحها. بل قامت بذلك لأنّها شعرت بحاجة ماسّة إلى تغيير الجوّ وكان جبل طارق ممتازاً لذلك. أمضت ما يقارب أسبوعاً في حالة الثمالة، ثمّ بضعة أيام في ممارسة الجنس مع رجل الأعمال الألماني، الذي أخبرها أخيراً بأنّه يُدعى ديتر. شكّت في أن يكون ذلك هو اسمه الحقيقي ولكنّها لم تشأ أن تعرف عنه المزيد. كان يمضي النهار في الاجتماعات والليل في تناول العشاء معها قبل الانسحاب إلى غرفته أو غرفة ليزبث.

وجدت ليزبث أنّه لم يكن سيئاً في السرير، ربّما غير متمرّنٍ جيداً، وأحياناً عنيفاً.

كان ديتر يقول إنّه اندهش فعلاً بأن تسعى، بدافع الإغراء فقط، إلى رجل أعمال ألماني زائد الوزن لم يكن يبحث عن مغامرة عاطفية. كان

متزوجاً ولم يكن معتاداً على الخيانة الزوجية أو البحث عن صحبة نسائية خلال سفراته المتعلقة بأعماله. ولكن حينما أُتيحَت له الفرصة على طبقٍ في هيئة فتاة هزيلة وموشومة، لم يحسن مقاومة المحاولة.

لم تكن ليزبث سالاندر تبالي كثيراً بما يقوله. لم تكن تفكّر في أيّ شيءٍ سوى قضاء لحظات جنسية ممتعة، ولكنها فوجِئت برؤيته يبذل جهوداً فعلية لإرضائها. خلال الليلة الرابعة، ليلتهما الأخيرة معاً، تملّكته فجأةً نوبة من الهلع والقلق وبدأ يتساءَل عمّا ستقوله زوجته. كانت ليزبث تعتقد أنّ عليه ألا يفاتح زوجته بالموضوع وألا يخبرها بشيء.

لكنّها لم تفصح عمّا كانت تفكّر فيه.

كان بالغاً وربّما كان سيرفض عرضها. لم تبالِ بمعرفة ما إذا كان يشعر بالذنب أو سيُصارح زوجته. أدارت له ظهرها وأصغت إليه وهو يتحدّث لربع ساعة، ثمّ رفعت عينيها إلى السماء، منزعجة، واستدارت وجلست مفرشحةً على السرير.

سألت:

- هل تعتقد أنّه بوسعك أن تكفّ عن قلقك وتُشبِعَ رغبتي مرّة أخرى؟

كان جيريمي حكاية مختلفة تماماً. لم يكن مغرياً قط لليزبث سالاندر. كان نصّاباً. والغريب أنّه كان يشبه إلى حدٍّ ما ديتر. كان في الثامنة والأربعين من العمر، ذو فتنة، مكتنز الخصر بعض الشيء، شعره رماديّ غزاه الشيب يمشّطه إلى الخلف. وكان يرتدي نظارة إطارها معدني أصفر اللون.

كان في السابق رجل قانون مجازاً من جامعات أوكسبريدج ومقيم في لندن. كان مستقبله واعداً وشارك في مكتبٍ للمحاماة تستشيره مؤسسات ضخمة وكذلك شباب حيويون ناجحون يعملون في مجال العقارات والأموال. وقد قضى سنوات الثمانينات البهيجة في معاشرة الأثرياء الجدد الذين مثّلوا دور النجوم. وقد أفرط في الشراب وتعاطي الكوكايين مع

أناسٍ كان ليفضّل ألا يكونوا في سريره عند استيقاظه صباحِ اليوم التالي. لم يتم تجريمه قط ولكنّه خسر زوجته وطفليه، ومن ثمّ طُرِد من العمل بعد أن أساء إدارة الأعمال وقُدِّم في حالة السُّكر إلى محكمة للصلح.

ودون إفراطٍ في التفكير، ما إن صحا من حالة السكر فرّ من لندن. لم يكن يعرف لماذا اختار جبل طارق بالتحديد، ولكنّه في عام 1991 اشترك مع محام محلّي في مكتبٍ متواضع في الدائرة الثانية كان يعمل رسمياً في قضايا الميراث والوصايا غير المربحة كثيراً. وبطريقة أقلّ رسمية، كان مكتب ماكميلان أند ماركس يقيم شركات وهمية ويقوم بوظيفة الشريك العلني للعديد من الأشخاص في أوروبا اختاروا البقاء في الظلّ. ظلّ النشاط متأرجحاً إلى أن اختارت ليزبث سالاندر جيريمي ماكميلان لإدارة مبلغ 2,4 مليار دولار الذي كانت قد سرقته من إمبراطورية هانز-إريك وينرشتروم المالية المنهارة.

كان ماكميلان بلا شكّ غشّاشاً. ولكنّ ليزبث كانت تعتبره الغشّاش الذي يعمل لمصلحتها. وقد اندهش هو بنفسه من بقائه على استقامة لا شائبة فيها حيالها. كلّفته في المرّة الأولى بمهمّة بسيطة. بواسطة مبلغ زهيد، أقام عدداً من الشركات الوهمية التي أمكنها استخدامها ووظّفت فيها مليون دولار. اتّصلت به بالهاتف ولم تكن إلا صوتاً نائياً. لم يسأل قط عن مصدر المال. اكتفى بالتصرّف حسب توجيهاتها محتفظاً لنفسه بخمسة بالمئة. بعد فترة قصيرة، ضخّت مبلغاً أكبر من المال لكي يستخدمه في إقامة شركة، سُمّيت مؤسسات واسب، بغية شراء شقّة بموجب القانون التعاوني. وهكذا غدت العلاقة مع ليزبث سالاندر مربحة وإن كان الأمر يتعلّق بالنسبة له بمبالغ زهيدة.

بعد ذلك بشهرين، جاءت فجأةً لزيارته في جبل طارق. اتّصلت به وعرضت عليه تناول العشاء وحدهما في فندق الروك، الذي وإن لم يكن الأكبر، فهو على الأقلّ الأكثر تميّزاً في «الصخرة». لم يكن يعلم بالضبط ما الذي ينتظره، ولكن بالتأكيد لا أن تكون زبونته فتاة أشبه بلعبة، تبدو

أنّها لا تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها. في لحظة ما، ظنّ أنّ أحدهم يمازحه.

ولكن سرعان ما غيّر رأيه. تحدّثت الفتاة معه بلامبالاة دون أن تبتسم أو تظهر أيّ مودّة شخصية. ولا أيّ تحفّظ. ظلّ كالمشلول، حينما حطّمت خلال بضع دقائق الواجهة المهنية للباقة الاجتماعية التي حرص أشدّ الحرص على إظهارها.

سأل:

- ماذا تريدين؟

أجابت بلهجة جادة جداً:

- لقد سرقتُ مبلغاً من المال. أحتاج إلى رجلٍ شاطرٍ لإدارته.

تساءل إن كانت بكامل عقلها، ولكنّه لعب اللعبة بلباقة. كانت هدفاً محتملاً لجولة من الخداع الذي قد يدرّ بعض الواردات البسيطة. ثمّ وكأنّ صاعقة قد نزلت عليه حينما أفصحت له ممّن سرقت هذا المال، وكيف حدث ذلك والمبلغ الطائل من المال. كانت قضية وينرشتروم موضوع الحديث الأكثر حرارة في عالم سوق المال.

- فهمت.

تدافعت الاحتمالات في ذهنه.

- أنت قانونيّ بارع ومستثمر ناجح. لو كنتَ غبياً، لما حصلت على المهمّات التي كلِّفتَ بها في الثمانينات. بالمقابل، تصرّفت كغبيٍّ إلى درجة أنّك طُرِدتَ من عملك.

رفع حاجبيه.

- في المستقبل، سأكون زبونتك الوحيدة.

كانت تنظر إليه بعينين بريئتين لم يشاهدهما قط من قبل.

- لديّ شرطان. الأوّل هو ألا ترتكب أبداً جريمة أو تتورّط في أيّ أمرٍ قد يخلق لنا مشاكل ويسلّط اهتمام السلطة على شركاتي وحساباتي. والثاني هو ألا تكذب عليّ أبداً. أبداً، مفهوم. ولا مرّة واحدة. ولا لأيّ

سبب. إن كذبت فستنقطع علاقة العمل بيننا مباشرة، وإن أغضبتني، سأدمّرك.

صبّت لها كأساً من النبيذ.

- ليس هناك أيّ سبب لتكذب عليّ. أنا أعرف مسبقاً كلّ ما ينبغي أن أعرفه عن حياتك. أعرف كم تربح في الأشهر الجيّدة وفي الأشهر السيئة. وأعرف كم تُنفق. أعرف أنّك غالباً بحاجة إلى المال. وأعرف أنّك مدينٌ بمئة وعشرين ألف جنيه، بأجلٍ طويلٍ وبأجلٍ قصير، وأنّك تضطرّ باستمرار إلى المخاطرة والنشل لإيجاد المال في سبيل تخفيف الديون. تنقذ نفسك من الورطة بلباقة وتحاول الحفاظ على المظاهر، ولكنك على وشك الغرق ولم تشترِ سترة جديدة منذ أشهر. بالمقابل، وضعت سترة قديمة منذ أسبوعين لرتق بطانتها. في الماضي، كنت تجمع الكتب النادرة ولكنّك بعتها تدريجياً. في الشهر الماضي، بعت نسخة قديمة من «أوليفر تويست» لقاء 760 جنيهاً.

سكتت وحدّقت فيه. ازدرد ريقه.

- في الأسبوع الماضي، سحبت رغم كلّ شيء بطاقة رابحة. احتيالٌ ماهر على الأرملة التي تمثّلها. نشلت 6000 جنيه لن تؤثّر عليها كثيراً بالتأكيد.

- سحقاً، كيف استطعتِ معرفة ذلك؟

- أعرف أنّك كنتَ متزوجاً، وأنّ لديك طفلين في إنكلترا لا يريدان رؤيتك أهملتهما منذ طلاقك، بل لديك اليوم علاقات جنسية مثلية. على الأرجح أنّك تخجل من ذلك، إذ إنّك تتجنّب علب ليل المثليين وتتحاشى الظهور في المدينة مع أحد أصدقائك الصغار، وغالباً ما تعبر الحدود الإسبانية لتلتقي برجالٍ.

جعلت الصدمة جيريمي ماكميلان صامتاً. انتابته فجأة رعشة خوف. كان يجهل تماماً كيف عرفت كلّ هذا، ولكنها كانت تحتفظ بما يكفي من المعلومات لتدميره.

- ولن أقول ذلك سوى مرّة واحدة. لا أبالي تماماً بمعرفة مَنْ تمارس معهم الجنس. هذا لا يعنيني. أريد أن أعرف مَنْ تكون، ولكنني لن أجني أيّ فائدة من هذه المعرفة. لا أنوي أن أهدّدك ولا أن أبتزّك.

لم يكن ماكميلان رجلاً غبياً. علِم تماماً أن ما تعرفه عنه يمثّل تهديداً. كانت تمتلك عنصر التحكّم. راودته للحظة فكرة أن يرفعها ويطيح بها من أعلى حافة الشرفة، ولكنّه تمالك نفسه. لم يسبق له أن شعر بهذه الدرجة من الخوف.

وأخيراً نجح في القول:

- ماذا تريدين؟

- أريد شراكة معك. سوف تضع حدّاً لكلّ الأعمال الجارية الأخرى وتعمل حصراً لمصلحتي. سوف تربح من المال ما لم تحلم به في حياتك.

شرحت ما تريد أن يقوم به والخطوط العريضة لرؤيتها.

قالت:

- أريد البقاء بعيدة عن الأنظار. ستدير أعمالي وسيكون كلّ شيء شرعياً. لن يمسّك ما أعمل فيه من جانبي ولن يكون على علاقة بأعمالنا.

- فهمت.

- سأكون إذاً زبونتك الوحيدة. لديك أسبوع لتصفية أمورك مع زبائنك الآخرين وإيقاف كلّ أعمالك الصغيرة.

وجد أنّها تقدّم له عرضاً لن يُتاح له مثله أبداً. فكّر لستين ثانية، ثمّ وافق. كان لديه سؤال واحد فقط.

- كيف تعرفين أنني لن أحتال عليكِ؟

- افعلها وستندم على ذلك طوال ما تبقى من حياتك البائسة.

لم يكن هناك من سببٍ للخداع. فقد عرضت عليه ليزبث سالاندر مهمّة تدرّ ذهباً، سيكون من العبث تعريضها للخطر لقاء أمور تافهة. فما

دام يبقى بعيداً عن الغرور وتجنّب الإقدام على الحماقات، فسيظلّ مستقبله آمناً.

لم تكن لديه النيّة في الاحتيال على ليزبث سالاندر.

فبات نزيهاً، أو على الأقلّ بقدر ما يستطيع محامٍ عديم الاستقامة أن يكون نزيهاً وهو يدير ثروة فلكية.

لم تكن إدارته لأمواله تهمّ ليزبث أبداً. كانت مهمّته هو توظيف أموالها والسهر على أنّ يكون هناك رصيد كاف في البطاقات المصرفية التي تستخدمها. تناقشا لعدّة ساعات. شرحت رؤيتها لكيفية تشغيل أموالها. وكانت مهمته هي السهر على هذا التشغيل.

وضِع جزءٌ كبير من المبلغ المسروق في أرصدة ثابتة جعلتها مستقلّة اقتصادياً لبقيّة حياتها حتى وإن أسرفت وعاشت حياة باذخة. كانت تلك الأرصدة كفيلة بضخّ الأموال في حسابات بطاقاتها الائتمانية.

أمّا ما تبقّى من المال، فسيكون بوسعه التصرّف به واستثماره على هواه، شريطة على ألاّ يستثمره في أيّ مجالٍ قد يثير مشاكل مع الشرطة. حظرت عليه ارتكاب سرقات تافهة واختلاسات يومية والتي قد تؤدّي - في حال سوء الحظّ - إلى تحقيقات قد تفتح العيون عليها.

بقي تحديد كم سيكسب من العمل.

- سأدفع لك 500000 جنيه مقدّماً. وهكذا سيمكنك تسديد ديونك ومع ذلك سيبقى معك مبلغ ضخم. ومن ثمّ ستكسب مالك الخاصّ. سوف تؤسّس شركة لنا نحن الاثنين كشريكين. وستحصل على 20 بالمئة من مجموع الأرباح. أريدك غنياً بما يكفي لئلاّ تحاول القيام باختلاسات ولكن ليس غنياً لدرجة أن تمتنع عن العمل بجدّ.

بدأ عمله الجديد في الأوّل من شهر فبراير. ومع نهاية مارس، كان قد سدّد كلّ ديونه الشخصية وأمّن الاستقرار لرصيده. وكانت ليزبث قد أصرّت على أولوية إصلاح أموره المالية بقصد أن يكون قادراً على سداد

ديونه. في شهر مايو، فسخ الشراكة مع زميله المدمن على الكحول يورغ ماركس، النصف الآخر من مكتب ماكميلان أند ماركس. شعر بلذعة من الإحساس بالخطأ حيال شريكه السابق، ولكن كان من المستبعد إدخال ماركس في شؤون ليزبث سالاندر.

وقد ناقش الأمر مع ليزبث حينما عادت إلى جبل طارق في زيارة عفوية في بداية يوليو واكتشفت أنّ ماكميلان يعمل في شقّته بدلاً من المكتب الصغير في شارعٍ فرعيّ الذي كان نصيبه إلى ذلك الحين.

- شريكي مدمن علي الكحول ومن الصعب إشراكه في أمورنا. على العكس، قد يكون عاملاً كبيراً للخطر. ولكن قبل خمسة عشر عاماً، حينما وصلتُ إلى جبل طارق، أنقذ حياتي بأن اتّخذني شريكاً.

فكّرت لدقيقتين وهي تمعن النظر في وجه ماكميلان.

- فهمت. أنت غشّاش وفيّ. وهذه بلا شك ميزة تستحقّ الثناء. أقترح أن تؤسّس له رأسمالاً صغيراً لكي يستطيع أن يتسلّى على هواه. احرص على أن يكسب بضعة آلاف شهرياً، تكون كافية لمعيشته.

- هل نلتُ موافقتكِ؟

هزّت رأسها ونظرت إلى شقّة الكهل الأعزب. كان يقيم في شقّة مع مطبخٍ صغير في أحد الأزقّة قرب الفندق. كان الشيء الوحيد المستحبّ في شقّته هو المنظر الجميل الذي يصعب تجنّبه في جبل طارق.

قالت:

- تحتاج إلى مكتبٍ وإلى شقّة أخرى.

قال:

- لا وقت لديّ.

قالت:

- حسناً.

وعلى ذلك اصطحبته لتشتري له مكتباً مساحته مئة وثلاثين متراً مربعاً مع شرفة صغيرة مطلّة على البحر في بوشانان هاوس في كوينسواي

كواي، وهو ما يشكّل واجهة جبل طارق. وقد كلّفت مهندساً معمارياً مختصّاً لكي يرمّم ويؤثّث المكتب.

كان ماكميلان يتذكّر أنّ ليزبث، حينما كان منشغلاً بركام الوثائق، قد أشرفت شخصياً على تركيب نظام الإنذار وجهاز المعلوماتية والخزانة المؤمّنة، التي كانت قد نبشت فيها حينما وصل إلى المكتب ذاك الصباح.

سأل:

- هل أنتِ حانقة عليّ؟

وضعت مصنّف المراسلات التي كانت تتفحّصه.

- لا ، جيريمي، لستُ حانقة عليك.

- ممتاز.

قال ذلك وذهب ليحضر قهوة.

- لديكِ فعلاً موهبة الحضور حينما لا نتوقّع حضورك.

- كنتُ مشغولة مؤخّراً. أردتُ فقط الاطلاع على آخر الأخبار.

- إن فهمتُ جيّداً كلّ الحكاية، كنتِ مطلوبة في جريمة ثلاثية، وقد تلقّيت رصاصة في رأسكِ وجرى اتّهامك في عددٍ كبيرٍ من الجرائم. كنتُ فعلاً قلقاً في وقتٍ من الأوقات. كنتُ أعتقد أنّك ما زلت مسجونة. هل هربتِ؟

- لا. لقد تمّت تبرئتي من كلّ التهم الموجّهة إليّ وأُطلِق سراحي. ماذا سمعت بالضبط؟

تردّد للحظة.

- حسناً. لن أكذب. حينما أدركتُ أنكِ في ورطة، استعنتُ بخدمات وكالة ترجمة محّصت كلّ الصحف السويدية وأعطتني المعلومات أوّلاً بأوّل. أنا مطّلع على الموضوع إلى حدّ ما.

- إذا كنتَ تستند في معلوماتك إلى ما ورد في الصحف، فإنّك

بالتأكيد لست مطلعاً. ولكنني أظنّ أنّك قد اكتشفت بعض الأسرار التي تخصّني.

هزّ رأسه.

- ما الذي سيحدث الآن؟

نظرت إليه باندهاش.

- لا شيء. سنستمرّ كما كنّا. ليست لعلاقتنا أيّ صلة بمشاكلي في السويد. أخبرني بما حدث أثناء غيابي. كيف تدبّرت أمرك؟

قال:

- لا أشرب الكحول. إذا كان هذا هو قصدكِ.

- لا. حياتك الخاصّة لا تعنيني. ما دام ذلك لا يتداخل مع أعمالنا. أعني هل أنا أكثر أم أقلّ ثراءً مما كنتُ عليه قبل عام؟

سحب كرسيّ الزوّار وجلس. لم يبالِ بكونها قد شغلت كرسيّه الخاصّ، إذ لم يكن هناك أيّ داعٍ لمنازعتها على المهابة.

- لقد سلّمتِني 2,4 مليار دولار. وظّفنا 200 مليون في أرصدة لكِ. وقد أعطيتِني الباقي لأستثمره.

- نعم.

- لم تتغيّر رساميلك الشخصية إلا بالفوائد. كان بإمكاني زيادة الأرباح لو...

- لا تهمّني زيادة الأرباح.

- حسناً. لقد أنفقتِ مبلغاً تافهاً. أكبر فصول الإنفاق هي الشقّة التي اشتريتها لكِ والرأسمال الخيري للمحامي بالمغرين. بالنسبة لما تبقّى، استهلاككِ طبيعيّ وغير مفرط. الفوائد مجزية. أنتِ تقريباً في مرحلة الانطلاق.

- جيد.

- لقد استثمرتُ ما تبقّى. في السنة الماضية، لم نخزّن مبالغ طائلة. لم أكن مؤهّلاً جيّداً واستغرقتُ وقتاً لأتعلّم ثانية فنون السوق. كانت لدينا

مصاريف. ولم نبدأ بتحقيق الإيرادات إلا هذه السنة. خلال احتجازكِ، استطعنا أن ندخِلَ أكثر من سبعة ملايين بقليل. أعني سبعة ملايين دولار.

- عشرون بالمئة منها حصّتك.

- عشرون بالمئة منها حصّتي.

- هل أنت راضٍ بها؟

- لقد كسبتُ أكثر من مليون دولار خلال ستّة أشهر. نعم. أنا راضٍ.

- لا تكن جشعاً. ربّما تنسحب حينما تغتني. ولكن واصل إدارة أعمالي لبضع ساعات من فترة لأخرى.

قال:

- 10 ملايين دولار.

- كيف؟

- حينما أجمع عشرة ملايين دولار سأتوقّف عن العمل معكِ. حسناً فعلتِ بمجيئكِ. هناك أمورٌ ينبغي مناقشتها.

- هيّا.

باعد بين ذراعيه.

- هذه مبالغ طائلة تخيفني خوفاً شديداً. لا أعرف كيف أتصرّف. لا أعلم ما هو هدف العمليات، سوى كسب المزيد من المال. فيمَ سيُستخدَم كلّ هذا المال؟

- لا أدري.

- ولا أنا. ولكن قد يغدو المال هدفاً بذاته. وهذا ليس أمراً حميداً. ولهذا قرّرت التوقّف حينما أحصل على عشرة ملايين. لا أريد أكثر من هذه المسؤولية.

- امم.

- من المستحيل على شخصٍ وحيد أن يتعاطى أعمالاً كثيرة بهذه

الطريقة. وزّعت قسماً من المبلغ إلى استثمارات ثابتة طويلة الأجل - عقارات وسندات وأمور من هذا النوع - لديكِ قائمة كاملة بها في الحاسوب.

- لقد قرأتها.

- وخصّصت النصف الآخر للمضاربة في البورصة، ولكن الأموال التي ينبغي إدارتها طائلة جدّاً بحيث تفوق طاقتي. ولذلك أسّست شركة استثمارات في جيرسي. الآن، لديك ستّة موظفين في لندن. مستثمران شابّان على كفاءة عالية وموظّفون إداريون.

- شركة Yellow Ballroom Ltd؟ كنتُ أتساءل بالضبط عن ماهيتها.

- هذه شركتنا. هنا في جبل طارق، وظّفتُ سكرتيرة وقانونياً شابّاً واعداً... سيصلان إلى هنا بعد نصف ساعة.

- آها. مولي فلينت، واحد وأربعون عاماً وبريان ديلاني، ستّة وعشرون عاماً.

- أترغبين في مقابلتهما؟

- لا. هل بريان عشيقك؟

- ماذا؟ لا!

بدا مصدوماً.

- لا أخلط...

- جيد.

- الرجال الشباب لا يثيرون اهتمامي... أعني عديمي الخبرة.

- أدري أنّك مولعٌ بالرجال ذوي العضلات لا الهزيلين. هذا لا يعنيني. ومع هذا، يا جيريمي...

- ماذا؟

- انتبه.

لم تكن ليزبث سالاندر تتوقّع البقاء في جبل طارق لأكثر من أسبوعين لتعيد توجيه حياتها. اكتشفت فجأةً أنّ ليست لديها فكرة عمّا ستفعل ولا أيّ اتجاه ستأخذ. مكثت هناك اثني عشر أسبوعاً. كانت تطّلع على بريدها الإلكتروني مرّة كلّ يوم وتردّ بانقياد على رسائل آنيكا جيانيني في المرّات النادرة التي زوّدتها بأخبارها. لم تخبرها بمكان تواجدها. ولم تردّ على الرسائل الأخرى.

ظلّت تزور هاريز بار، ولكن فقط لتشرب كوباً من البيرة في المساء. أمضت الجزء الأكبر من نهاراتها في فندق الروك، سواء على الشرفة أو في السرير. كما أقامت علاقة عابرة مع ضابط ثلاثيني من البحرية البريطانية ولكن ظلّت تلك العلاقة علاقة ليلة واحدة وتجربة غير ممتعة.

أدركت أنّها بدأت تملّ.

في بداية أكتوبر، تناولت العشاء مع جيريمي ماكميلان. لم يلتقيا إلا في مناسبات نادرة خلال إقامتها. كان الليل قد هبط، وكانا يشربان نبيذاً أبيض بنكهة الفاكهة ويناقشان كيفية استخدام مليارات ليزبث. فجأةً، باغتها بالسؤال عمّا كان يشغل باله.

تأمّلته مطرقة في التفكير. ومن ثمّ، بالطريقة المباغتة نفسها، تحدّثت عن علاقتها مع ميريام وو، وكيف أنّ هذه قد أوسِعَت ضرباً وكادت تُقتَل من قبل رونالد نيدرمان بسببها. باستثناء تحيّة نقلتها آنيكا جيانيني، لم يكن لدى ليزبث أيّ خبرٍ عن ميريام وو. وهي تقيم الآن في فرنسا. ظلّ جيريمي ماكميلان صامتاً لا ينبس بكلمة لوقت طويل.

سأل فجأةً:

- هل أنت مغرمة بها؟

فكّرت ليزبث سالاندر قبل أن تجيب. وأخيراً هزّت رأسها.

- لا. لا أعتقد أنني من النوع الذي يقع في الغرام. كانت صديقة. وكانت تجيد ممارسة الحبّ.

قال:

- لا أحد يستطيع تجنّب الوقوع في الغرام. ربّما نرغب في إنكار ذلك، ولكن الصداقة هي الشكل الأكثر شيوعاً للحبّ.

نظرت إليه، مذهولة.

- هل ستغضبين إن أفصحتُ عن أمرٍ شخصيّ؟

- لا.

قال:

- أسرعي إلى باريس، تبّاً لكِ.

حطّت في مطار شارل ديغول عند الساعة الثانية والنصف ظهراً، واستقلّت المركبة إلى قوس النصر وكرّست ساعتين وهي تجوب الأنحاء بحثاً عن غرفة شاغرة في فندق. توجّهت نحو الجنوب ونهر السين، وبعد طول وقت عثرت على غرفة في فندق «فيكتور هوغو» الصغير في شارع كوبرنيك.

استحمّت واتّصلت بميريام وو. التقتا نحو الساعة التاسعة مساءً في حانة قرب نوتردام. كانت ميريام وو ترتدي قميصاً أبيض وسترة. كانت مهيبة. انفعلت ليزبث مباشرةً. تبادلتا القبل.

قالت ميريام:

- أنا متأسّفة لعدم إعلامك بأخباري ولعدم حضوري محاكمتكِ.

- لا بأس. على كلّ حال، جرت المحاكمة بشكلٍ سرّي.

- أمضيت ثلاثة أسابيع في المستشفى ومن ثمّ كان كلّ شيء عبارة عن فوضى حينما عدتُ إلى لونداغاتان. لم أكن أستطيع النوم. كنتُ أرى كوابيس مع ذلك الوغد نيدرمان. اتّصلتُ بوالدتي وأخبرتها بأنّني أريد المجيء إليهم.

هزّت ليزبث رأسها.

- سامحيني.

- لا تكوني حمقاء. أنا جئتُ لأطلب منكِ مسامحتي.

- لماذا؟

- لقد كنتُ طائشة. لم أفكّر للحظة بأنني أعرّضكِ للخطر حينما تركتكِ في شقّتي وأنا أقيم فيها. إنّه خطئي إذا كنتِ أوشكتِ أن تُقتَلي. أتفهّم أن تحقدي عليّ.

بدت ميريام وو مذهولة:

- لم يخطر هذا حتى على بالي. رونالد نيدرمان هو من حاول قتلي. لا أنتِ.

لزمتا الصمت لبرهةٍ.

قالت ليزبث أخيراً:

- حسناً.

قالت ميريام وو:

- نعم.

قالت ليزبث:

- لم أتبعكِ لأنني مغرمة بكِ.

هزّت ميريام رأسها.

- كنتِ رائعة في السرير، ولكنني لستُ مغرمة بكِ.

- ليزبث... أعتقد...

- ما أردتُ قوله هو أنني أتمنى أن... سحقاً.

- ماذا؟

- ليس لدي الكثير من الأصدقاء.

هزّت ميريام وو رأسها.

- سأمكث في باريس لبعض الوقت. تعطّلت دراستي في السويد وسجّلت في الجامعة هنا. سأبقى لعامٍ على الأقلّ.

وافقتها ليزبث بإشارة من رأسها.

- بعد ذلك لا أدري. ولكنني سأعود إلى ستوكهولم. سأدفع تكاليف لونداغاتان، أودّ الاحتفاظ بالشقّة. إذا ناسبكِ ذلك.

- إنّها شقّتكِ. افعلي بها ما تشائين.

قالت:

- ليزبث، أنتِ فعلاً صديقة غير عادية. سأظلّ فعلاً صديقتكِ.

تكلّمتا لساعتين. لم يكن هناك من سببٍ لتخفي ليزبث ماضيها عن ميريام وو. فقد علِم بقضية زالاشنكو كلّ الذين قرأوا الصحف السويدية وتابعتها ميريام وو باهتمامٍ كبير. روت بالتفصيل ما حدث في نيكفارن في الليلة التي أنقذ فيها باولو روبرتو حياتها.

ومن ثمّ ذهبتا إلى غرفة ميريام الطلابية قرب الجامعة.

الخاتمة : جرد الميراث

الجمعة، 2 ديسمبر - الأحد، 18 ديسمبر

التقت آنيكا جيانيني ليزبث سالاندر في حانة سودرا تيتيرن نحو الساعة التاسعة مساءً. كانت ليزبث تشرب البيرة وكانت على وشك أن تنهي كوبها الثاني.

قالت آنيكا وهي تلقي نظرة على ساعتها:

- آسفة على التأخير. واجهتُ صعوبة مع زبونٍ آخر.

قالت ليزبث:

- لا بأس.

- بماذا تحتفلين؟

- لا شي. أرغب فقط أن أسكر.

تأمّلتها آنيكا بارتياب وجلست.

- هل غالباً ما تستبدّ بكِ هذه الرغبة؟

- لقد ثملتُ إلى حدّ الموت حينما أُطلِق سراحي، ولكن ليست لدي ميول إلى الإدمان على الكحول، إذا كان هذا ما يقلقكِ. فقط، أدركتُ، للمرّة الأولى في حياتي، أنني بالغة وأنّ لديّ الحق المتكافئ في أن أمتلئ بالشراب والطعام هنا في السويد.

طلبت آنيكا قدحاً من كمباري.

قالت:

- حسناً. تريدين أن تشربي وحدكِ أم تريدين رفقةً؟

- أفضّل أن أكون وحدي. ولكن إن لم تتكلّمي كثيراً، يمكنكِ البقاء معي. أظنّ أنّك لا ترغبين في المجيء إلى بيتي لنتضاجع قليلاً.

قالت آنيكا جيانيني:

- عفواً؟

- لا، هذا ما اعتقدته حقاً. أنتِ من أولئك المدمنين على اشتهاء المغاير.

فجأةً، بدت آنيكا جيانيني لاهية.

- هذه أوّل مرّة يقترح عليّ أحد موكلّي مضاجعتي.

- هل أنتِ مهتمة بالأمر؟

- آسفة. لا على الإطلاق. ولكن شكراً لعرضكِ.

- إذاً ماذا تريدين منّي أيّتها السيّدة المحامية؟

- أمران. إمّا أن أتخلّى عن مهمّتي كمحاميتك هنا والآن، وإمّا أن تجيبي على الهاتف حينما أتّصل بكِ. لقد تحدّثنا في هذا لحظة إطلاق سراحك.

نظرت ليزبث سالاندر إلى آنيكا جيانيني.

- منذ أسبوع وأنا أحاول التحدّث إليك. لقد اتّصلت وكتبت وأرسلت رسائل إلكترونية.

- كنتُ مسافرة.

- لم أستطع الاتصال بكِ لمعظم الخريف. لا يمكن لهذا أن يستمر. لقد وافقت على أن أمثّلك في كلّ ما يخصّ نزاعاتك مع الدولة. وهذا يتطلّب إجراءات ووثائق. وأوراق ينبغي أن توَقَّع. وأسئلة لا بدّ من الإجابة عنها. يجب أن أستطيع مقابلتك، ولا يسلّيني وجودي هنا كالبلهاء لا أعرف أين تتواجدين.

- فهمت. كنتُ خارج البلاد لأسبوعين. عدتُ البارحة واتّصلتُ بكِ ما إن عرفتُ أنّك تسعين لمقابلتي.

- هذا لا يجوز. عليكِ أن تخبريني بمكان تواجدكِ وتزوّديني

بأخبارك مرّة واحدة على الأقلّ في الأسبوع إلى أن تسوّى كلّ مسائل التعويضات.

- أنا لا أسعى إلى أيّ تعويض. أريد أن تدعني الدولة وشأني بسلام.

- ولكن الدولة لن تدعكِ بسلام، هذا لا يتعلّق بكِ. تبرئتك من قبل المحكمة لها سلسلة طويلة من التبعات. لستِ الوحيدة المعنية بهذا الأمر. سيُحال بيتر تيليبوريان إلى القضاء بسبب ما فعله بكِ. وهذا يعني أنّكِ ستصبحين شاهدة. وسيكون وكيل النيابة إكشتروم موضع التحقيق بتهمة الخطأ المهني وقد يُخضَع هو الآخر للاستجواب إذا ما تبيّن أنّه قد أهمل عمداً واجبه من خلال العمل بناءً على طلب الفرع.

رفعت ليزبث حاجبيها. خلال لحظة، بدت شبه مهتمّة بالأمر.

- لا أعتقد أنّ ذلك سيؤدّي إلى الاستجواب. لقد استسلم للخداع وفي الحقيقة ليس له أيّ علاقة بالفرع. ولكن في الأسبوع الماضي، أجرى وكيلٌ للنيابة تحقيقاً أوّلياً حول مفوضية الوصاية. فقد قُدِّمت العديد من الشكاوي لمحامي الشعب[1] وواحدة للوسيط.

- لم أرفع شكوى ضدّ أحد.

- لا. ولكنّه من الواضح أنّ أخطاءً مهنية جسيمة قد ارتُكِبَت ويجب أن يجرى تحقيقٌ في كلّ هذا. لستِ الوحيدة التي تتحمّل المفوضية مسؤوليتها.

هزّت ليزبث كتفيها.

- لا أشعر بأنّني معنية بذلك. ولكنني أعدك بأن أن أبقى على اتصالٍ أكثر استمرارية معكِ. هذان الأسبوعان الأخيران كانا استثناءً. كنتُ أعمل.

---

(1) محامي الشعب: مواطن يدافع عن حقوق المواطنين الآخرين تجاه السلطة العامة. (المترجم)

نظرت آنيكا جيانيني إلى موكّلتها بارتياب.

- على ماذا عملتِ؟

- عمل استشاري.

قالت أخيراً:

- حسناً. الأمر الثاني هو أن جرد الميراث قد انتهى.

- أيّ جرد؟

- جرد ممتلكات والدكِ. لقد اتصّل بي محامي الدولة نظراً لأنّ لا أحد على ما يبدو يمكنه العثور عليك. أنتِ وشقيقتك الوريثتان الوحيدتان.

نظرت ليزبث سالاندر إلى آنيكا جيانيني بلا تذمّر. ثمّ لفتت نظر النادلة وأشارت إلى كوبها.

- لا أريد ميراثاً من والدي. يمكنكِ أن تفعلي به ما تشائين.

- خطأ. يمكنكِ أن تفعلي بهذا الميراث ما تشائين. وظيفتي هي أن أحرص على أن تحظي بإمكانية فعل ذلك.

- لا أريد يورو واحداً من ذاك الخنزير.

- حسناً. قدّمي المال إذاً إلى جماعة السلام الأخضر أو لمن تشائين.

- لا شأن لي بالحيتان.

فجأةً، أصبح صوت آنيكا آمراً.

- ليزبث، إذا كنتِ تعتبرين نفسكِ راشدة، يجب أن تتصرّفي بمقتضى ذلك. لا أبالي بما تفعلين بأموالك. وقّعي هنا أنّكِ قد استلمتِها، ثمّ يمكنكِ أن تفرطي في الشراب بسلام.

نظرت ليزبث إلى آنيكا ثمّ إلى الطاولة. ظنّت آنيكا أنّ ذلك نوعٌ من الدلالة على الندم الذي يترافق عند الاقتضاء باعتذارٍ في سجلّ الإيماءات المحدود لليزبث سالاندر.

- حسناً. كم هو المبلغ؟

- هذا هو الكلام الصحيح. كان والدك يملك أكثر بقليل من 300000 كورون كسندات. وقُدِّرت الملكية في غوسبيرغا بحوالى 1,5 مليون كورون - هناك بضعة هكتارات من الغابة معها. علاوة على ذلك، كان والدك يمتلك ثلاثة عقارات أخرى.

- عقارات؟

- نعم. يبدو أنّه قد استثمر بعض المال. ليست أملاك ذات قيمة استثنائية. كان يمتلك بناءاً للإيجار في أودفالا مكوّناً من ستّ شقق يدرّ دخلاً من الإيجار. ولكنّ العمارة في حالة سيئة وقد أُهمِل ترميمها. بل إنّ قِدَمه مذكور من قبل مفوضية الإيجارات. لن يثريك بيعه وإنّما سيدرّ عليكِ مبلغاً صغيراً. كان يمتلك منزلاً ريفياً في سمالاند يُقدّر ثمنه بـ 250000 كورون.

- أوه جيد.

- كما كان يمتلك محلاً صناعياً خَرِباً بجانب نورتاليه.

- لماذا أربك نفسه بكلّ هذه القاذورات؟

- لا فكرة لديّ عن ذلك. إجمالاً، ما إن تُباع الأملاك، قد يصل الميراث إلى أربعة ملايين ونيّف بعد حسم الضرائب وما إلى ذلك، ولكن. . .

- ماذا؟

- يجب أن يوزّع في حصتين متساويتين بينكِ وبين أختكِ. المشكلة هي أن أحداً لا يعرف على ما يبدو مكان تواجد أختكِ.

تأمّلت ليزبث في آنيكا جيانيني في صمتٍ خالٍ من أيّ تعبير.

- إذاً؟

- إذاً ماذا؟

- أين تتواجد أختكِ؟

- لا فكرة لديّ عن مكان تواجدها. لم أرها منذ عشرة أعوام.

- إنّها تحتفظ بمعلومات محمية بالسرية والحظر، ومع ذلك أرادوا أن يشيروا لي بأنّها غير مقيمة في هذا البلد.

قالت ليزبث بلامبالاة:

- أوه جيد.

تنهّدت آنيكا باستسلام.

- حسناً. أقترح إذاً أن نقوم بتصفية كلّ الأموال ونودع نصف المبلغ في البنك إلى أن يتمّ تحديد مكان أختكِ. يمكنني الشروع بالإجراءات إن أعطيتِني الضوء الأخضر.

هزّت ليزبث كتفيها.

- لا أريد شيئاً من أمواله.

- يمكنني تفهّم ذلك. ولكن ينبغي إنجاز الجرد، مهما يكن الأمر. هذا جزءٌ من مسؤوليتكِ كراشدة.

- إذاً، بيعي كلّ هذه القاذورات. أودعي نصف المبلغ في البنك، وهبي الباقي لمن تشائين.

أحنت آنيكا جيانيني حاجباً. كانت تدرك أنّ ليزبث سالاندر تملك أموالاً ولكنها لم تكن تدري أنّ موكّلتها ثرية بما يكفي لأن تتجاهل ميراثاً يقارب مليوني كورون وربّما أكثر. لم تكن تعرف شيئاً عن مصدر أموال ليزبث ولا عن مقدارها. بالمقابل، ستكون قد أرادت النجاح في إنهاء كلّ هذه الإجراءات الإدارية.

- من فضلكِ، ليزبث... اقرئي بيان جرد الميراث، وأعطيني الضوء الأخضر لتسوية هذه المسألة.

غمغمت ليزبث للحظة ولكنّها في النهاية امتثلت ودسّت الملفّ في حقيبتها. ثمّ تفرّغت لشرب بيرتها. ظلّت آنيكا جيانيني برفقتها لساعة اكتفت خلالها بالمياه المعدنية.

لم تمضِ سوى بضعة أيام حتى اتّصلت آنيكا جيانيني بليزبث لتلحّ عليها بموضوع جرد الميراث، فأخرجت الأوراق المدعوكة وبسطتها. جلست إلى طاولة المطبخ في شقّتها في فيسكارغاتان وقرأت الوثائق.

كان بيان جرد الميراث مؤلّفاً من عدّة صفحات ويحتوي على كلّ أنواع المعطيات الغريبة - آنية المائدة الموجودة في خزانة المطبخ في غوسبيرغا، ألبسة، قيمة آلة التصوير وأمتعة شخصية أخرى. لم يكن ألكسندر زالاشنكو قد ترك الكثير من الأشياء القيّمة ولم يكن لأيّ منها قيمة حقيقية بالنسبة لليزبث سالاندر. فكّرت للحظة ومن ثمّ قرّرت أنّها لم تغيّر موقفها مذ التقت آنيكا جيانيني في الحانة. *بيعي كلّ الأشياء المتراكمة واحرقي المال*. كانت متأكّدة تماماً من أنّها لا تريد يورو واحداً من والدها، ولكنّها كانت لديها أسبابٌ وجيهة لتشكّ أنّ الممتلكات الحقيقية لزالاشنكو كانت مخبّأة في مكانٍ ما لم يبحث فيه أيّ مفتّش قضائي.

ثمّ فتحت بيان المحلّ الصناعي في نورتاليه.

كان يتألّف من عقارٍ مقسّم إلى ثلاثة مبانٍ، مساحتها الإجمالية عشرون ألف متر مربّع بالقرب من سكيدريد، بين نورتاليه وريمبو.

وكان المفتّش القضائي قد قام بزيارة سريعة إلى المكان ليتبيّن له أنّ المحلّ عبارة عن معمل للآجر متوقّف عن العمل ومهجور منذ إغلاقه في الستينات وقد استُخدِم مستودعاً لتخزين الخشب خلال السبعينات. وتبيّن له أنّ المحلاّت في *حالة سيئة جداً*، ولا يمكن ترميمها لاستخدامها في نشاطٍ آخر. وكان يقصد بالحالة السيئة أنّ ما يُدعى «المبنى الشمالي» قد دُمِّر بالنيران وانهار. ومع ذلك كانت بعض الإصلاحات قد أجريت على «المبنى الرئيسي». ما أثار اهتمام ليزبث هو الجانب التاريخي. كان ألكسندر زالاشنكو قد حصل على هذا العقار بمبلغٍ زهيد جداً في 12 مارس 1984، ولكن آنيتا صوفيا سالاندر هي التي ذُكِرَت على أنّها المشترية.

إذاً كانت والدة ليزبث سالاندر هي المالكة الأصلية للعقار. ومع ذلك توقّفت مساهمتها منذ عام 1987. وقد اشترى زالاشنكو العقار من جديد لقاء ألفي كورون. ثمّ تُرِكَت المباني مهجورة لخمسة عشر عاماً. كان بيان جرد الميراث يشير إلى أنّه في 17 سبتمبر 2004، كلّفت شركة كاب شركة البناء نوربيغ بأعمال تجديد اشتملت على ترميم الأرضيات والأسقف وكذلك إصلاح شبكات المياه والكهرباء. استغرقت أعمال التصليح ما يقارب شهرين حتى 30 نوفمبر 2004، ثمّ توقّفت. وأرسلت نوربيغ فاتورة تمّ تسديدها.

كانت هذه الثروة التي تركها لها والدها مزعجة. عبست ليزبث سالاندر. سيكون من المفهوم أن يمتلك والدها محلاً صناعياً إذا كان قد أراد أن يوحي بأنّ شركته المشروعة كاب كانت تقوم بنشاطٍ ما وتمتلك بعض الممتلكات. كما كان مفهوماً أن يستخدم والدة ليزبث كاسمٍ مستعار أو كواجهة أثناء الشراء ليستولي فيما بعد على عقد البيع.

ولكن لماذا دفع الشيطان في عام 2004 ما يقارب 440000 كورون لتجديد كوخ خربٍ آيلٍ للانهيار، والذي لم يُستخدَم حتى في عام 2005 حسب المفتّش الذي أعدّ بيان الجرد؟

كانت ليزبث حائرة ولكنّها غير مكترثة كثيراً للأمر. أغلقت الملفّ واتّصلت بآنيكا جيانيني.

- لقد قرأتُ بيان الجرد. ظلّ قراري هو نفسه. بيعي كلّ الأشياء المتراكمة وافعلي ما تشائين بالمال. لا أريد أن أحتفظ بأيّ شيءٍ منه.

- مفهوم. إذاً سأحرص على أن يودع نصف المبلغ في حساب شقيقتكِ. ومن ثمّ سأعرض عليك بعض الاحتمالات بخصوص التبرّعات.

- آها.

قالت آنيكا ذلك دون أن تضيف كلمة واحدة وأغلقت السماعة. جلست في زاوية النافذة وأشعلت سيجارة وتأمّلت حوض سالتسيون.

أمضت ليزبث سالاندر الأسبوع التالي في مساعدة دراغون آرمانسكي في مسألة طارئة. كان الأمر يتعلّق بتعقّب ومعرفة شخص اشتُبِه في أنّه قد جُنِّد لاختطاف طفلٍ في نزاعٍ حول حضانته بعد حالة طلاقٍ بين سويدية ومواطنٍ لبناني. اقتصرت مساهمة ليزبث سالاندر على مراقبة الرسائل الإلكترونية للشخص المشتبه فيه. وانتهت المهمّة حينما تصالح الطرفان وقبلا بتسوية أمام المحكمة.

كان الثامن عشر من ديسمبر هو الأحد السابق لعيد الميلاد. استيقظت ليزبث عند الساعة السادسة والنصف وقالت في نفسها إنّ عليها الذهاب لشراء هدية ميلاد لهولجر بالمغرين. فكّرت للحظة في إمكانية شراء هدايا أخرى - ربّما لآنيكا جيانيني. لم تستعجل الخروج من السرير والاستحمام وتناولت بهدوء فطورها، المكوّن من قهوة وخبز محمّص وجبن ومربّى البرتقال.

لم تكن لديها مشاريع معيّنة للنهار وأمضت بعض الوقت في تنظيف مكتبها من كدسٍ من الأوراق والصحف. ثمّ وقع بصرها على ملفّ الجرد. فتحته وقرأت مرّة أخرى الصفحة البيانية للمحلّ الصناعي في نورتاليه. وفي النهاية، أطلقت تنهيدة. حسناً. *يجب أن أعرف ما الذي كان يفعله.*

ارتدت لباساً دافئاً وانتعلت حذاءً مرتفعاً. كانت الساعة الثامنة والنصف، حينما غادرت مرآب عمارة فيسكارغاتان، رقم 9، في سيارتها من طراز هوندا النبيذية اللون. كان البرد قارصاً، ولكن الجوّ مشمساً والسماء زرقاء صافية. مرّت من صلاصن وأوتوستراد كلارابيرغ ثمّ عرجت باتّجاه نورتاليه. لم تكن مستعجلة. كانت الساعة تقارب العاشرة حينما توقّفت في إحدى محطات الخدمة على بعد بضعة كيلومترات من سكيدريد لتسأل عن طريق معمل الآجرّ القديم. ما إن صفّت سيارتها، أدركت أنّها ليست بحاجة لأن تسأل.

وجدت نفسها على مرتفعٍ صغير مطلّ على وادٍ في الجانب الآخر من

الطريق. إلى اليسار، على طريق نورتاليه، بدت شركة للدهانات ومواد البناء وكذلك فناء مرآب لآلات حفر. وإلى اليمين، على طرف المنطقة الصناعية، على بعد حوالى أربعمئة متر من الطريق الرئيسي، انتصب بناءٌ كئيب من القرميد مع مدخنة متهدمة. بدا البناء كأنّه آخر خفيرٍ في المنطقة الصناعية، معزولاً بعض الشيء من الجانب الآخر بطريقٍ وبساقية غير واضحة. تأمّلت البناء مطرقة في التفكير وتساءلت عمّا قادها لتكرّس نهارها لزيارة قصبة نورتاليه.

أدارت رأسها ونظرت من جانب محطّة الخدمة حيث توقّفت شاحنة آلية كبيرة عليها لوحات TIR الخاصّة بالشحن البري. وسرعان ما أدركت أنّها كانت على طريق المواصلات الرئيسي الذي يمرّ منه جزءٌ كبيرٌ من البضائع بين السويد ودول البلطيق.

شغّلت السيارة وسلكت الطريق من جديد لتنعطف مباشرة نحو معمل الآجرّ المهجور. صفّت سيارتها وسط الفناء وترجّلت منها. كانت درجة الحرارة تحت الصفر فارتدت طاقية سوداء وقفّازين من الجلد الأسود.

كان للمبنى الرئيسي طابقٌ علوي. وفي الطابق الأرضي، سُدّت النوافذ كلّها بألواحٍ من الخشب المعاكس. ولاحظت في الطابق العلوي الكثير من زجاج النوافذ المكسور. كان المعمل أكبر بكثير مما تصوّرته وبدا أنّه خرِبٌ للغاية. لم تستطع ليزبث أن تتبيّن أيّ أثرٍ للترميم. لم ترَ كائناً حيّاً، ولكنّها لاحظت أنّ أحدهم قد رمى واقياً مستعملاً وسط الفناء وأنّ جزءاً من الواجهة قد تغطّت برسوم وخطوط اعتباطية.

لماذا أراد زالاشنكو أن يكون مالك هذا المبنى؟

قامت بجولة في معمل الآجر ووجدت الجناح المتهدّم في الخلف. وجدت أنّ كلّ أبواب المبنى الرئيسي مقفلة بالسلاسل المعدنية والأقفال. ثمّ تفحّصت، محبَطة، باباً على الجانب الصغير. كانت الأقفال على جميع الأبواب مثبّتة بلوالب متينة وألواح مضادة للخلع. بدا القفل على الجانب الصغير أكثر هشاشة ولم يكن مثبّتاً سوى بمسمارٍ ضخم. سحقاً،

على كلّ حال، *أنا المالكة*. نظرت من حولها ووجدت طرف أنبوبٍ معدنيّ على كدسٍ من الركام واستخدمته كعتلة لتحطيم حلقة القفل.

دخلت إلى بيت الدرج عبر فتحة في فسحة الطابق الأرضي. ولأنّ النوافذ كانت مسدودة، كانت تسود حلكة شبه كاملة المكان باستثناء بعض أشعة الضوء المنسابة عبر حواف ألواح الخشب المعاكس. ظلّت ساكنة في مكانها لعدّة دقائق لتدع عينيها تعتاد على العتمة وميّزت تدريجياً كومةً من الأشياء القديمة وطاولات دائرية صغيرة مهملة وقطع قديمة من آلة وأخشاب في صالة يقارب طولها خمسة وأربعين متراً وعرضها عشرين متراً، سقفها مسنود بأعمدة ضخمة. وبدا أنّ الأفران القديمة للمعمل قد فُكِّكَت وأُزيلت. وتحوّلت قواعدها إلى أحواض مليئة بالمياه وكانت هناك برك كبيرة متعفنة في أرضيتها. وكانت تفوح من ذلك الركام رائحة عفونة تزكم الأنوف.

عادت ليزبث على أعقابها وصعدت الدرج. كان الطابق العلوي جافّاً ويضم حجرتين متتاليتين، تزيد أبعادها قليلاً على عشرين متراً طولاً وخمسة أمتار عرضاً، ويبلغ ارتفاعها حوالى ثمانية أمتار. كانت نوافذها عالية قرب السقف بحيث لا يمكن بلوغها. لم تكن تسمح برؤية الخارج ولكنها كانت تسرِّب ضوءاً مريحاً إلى الطابق. وهنا أيضاً كان هناك فيضٌ لا مثيل له من الأشياء القديمة. مرّت أمام العشرات من صناديق التغليف بارتفاع مترٍ كانت مكدّسة بعضها فوق بعض. حاولت أن ترفع صندوقاً منها. لم يتزحزح الصندوق. قرأت عبارة مكتوبة على خشب الصندوق Machine parts O-A77. وفي أسفلها، كُتِبَت العبارة نفسها باللغة الروسية. لاحظت وجود رافعة أحمال وسط الصالة الأولى.

كدسٌ من الآلات التي لا تدرُّ ثروة طالما بقيت هناك عرضة للصدأ في المعمل القديم للآجر.

انتقلت إلى الصالة الداخلية وأدركت أنّها كانت في المكان الذي أجريت الترميمات فيه. كانت الصالة مليئة بالأشياء القديمة وبالصناديق

وأثاث مكتبي قديم وضِع بطريقة تيهية. كان قسمٌ من أرضية الصالة قد أُخلي وصُفّت فيه صفائح معدنية جديدة. لاحظت ليزبث أنّ العمل الترميمي كأنّه قد توقّف فجأةً. كان لا يزال هناك منشارٌ قرصي وآخر ذو نصلٍ وآلة تسمير وكُلاب وقضيب من الرصاص وصناديقٌ للعدّة. عبست ليزبث. ولو كان العمل قد توقّف، *لكان على شركة الأعمال أن تقل معداتها*. ولكن هذا السؤال أيضاً وجد جوابه حينما التقطت مفكّاً للوالب واكتشفت أنّ الكتابة على مقبضه كانت باللغة الروسية. كان زالاشنكو قد استورد المعدات وربّما العمال أيضاً.

اقتربت من المنشار القرصي وأدارت الزرّ. أضاءت لمبة خضراء. كانت الكهرباء موصولة. قطعت التيار.

في عمق الصالة، كانت ثلاثة أبواب تفضي إلى ثلاث حجرات، قد تكون المكاتب القديمة. تفحّصت مقبض الباب الواقع في أقصى الشمال. كان مقفلاً بالمفتاح. نظرت من حولها وعادت إلى العدّة وأخذت كلاّباً. احتاجت إلى بعض الوقت لخلع الباب.

كانت الحجرة معتمة بالكامل وتفوح منها رائحة العفونة.

جسّت بيدها ووجدت قاطعاً كهربائياً أنار مصباحاً وحيداً مدلّى من السقف. ذُهِلَت ليزبث.

كان أثاث الحجرة يتكون من ثلاثة أسرّة مع ثلاث حشايا متّسخة وثلاث حشايا موضوعة مباشرة على الأرض. وشراشف ملطّخة مرمية في كلّ مكان. وإلى اليمين كانت هناك لوحة كهربائية وبضع قدور موضوعة بجانب صنبورٍ صدِئ. وفي زاوية، سطلٌ فولاذي مع بكرة من ورق التواليت.

كان أحدهم قد أقام هنا. بل عدّة أشخاص.

لاحظت فجأةً أن لا مقبض لباب الغرفة المجاورة. سرت رعشة جليدية في ظهرها.

كانت خزانة كبيرة للبياضات في عمق الحجرة. فتحت بابها ووجدت

حقيبتين. أخرجت الأولى فوجدتها مليئة بالألبسة. نبشت فيها وأخرجت منها تنّورة كانت علامتها مكتوبة باللغة الروسية. عثرت على حقيبة يد فقلبتها وأفرغت محتوياتها على الأرض. بين مساحيق التجميل وأدوات التبرّج، وجدت جواز سفرٍ معدّاً لامرأة سمراء في العشرينات من عمرها. كانت الكتابة باللغة الروسية. هجّت الاسم: فالنتينا.

خرجت ليزبث سالاندر من الحجرة بهدوء. شعرت كأنّها قد رأت هذا المشهد من قبل. كانت قد قامت بالفحص نفسه لمسرح جريمة في كهفٍ في هيتستاد قبل عامين ونصف. ألبسة نسائية. سجن. ظلّت جامدة بلا حراك تفكّر للحظة طويلة. كان وجود الجواز والألبسة في المكان إلى ذلك الحين يشغل بالها. كان ذلك نذير شؤم.

ثمّ عادت إلى العدّة ونبشت بينها إلى أن عثرت على مصباحٍ متنقّل قويّ الإنارة. تحقّقت من بطارياتها، ثمّ نزلت إلى الطابق الأرضي ودخلت إلى الصالة الكبيرة. تسرّبت مياه البرك إلى حذائها.

كلّما تقدّمت في الصالة أصبحت رائحة التعفّن لا تُطاق. بدت أن العفونة تبلغ أقصاها في وسط الصالة. وقفت عند قاعدة أحد الأفران القرميدية القديمة. كانت المياه تملأ الحفرة إلى حوافها. سلّطت ضوء المصباح على الماء الأسود ولكنها لم تستطع أن تتميّز شيئاً. كانت صفحة الماء مغطاة جزئياً بطحالب شكّلت غطاءً أخضر اللون. نظرت من حولها ووجدت قضيباً معدنياً بطول ثلاثة أمتار. غرسته في الحوض وحرّكته. لم يزد عمق المياه على خمسين سنتيمتراً. لاقت في الحال مقاومة للقضيب. جهدت لبضع ثوانٍ قبل أن تطفو الجثّة على السطح، الوجه أوّلاً، قناعٌ متغضّن بالموت والتفسّخ. تنفّست من فمها وتأمّلت الوجه على ضوء المصباح وتبيّن لها أنّه وجه امرأة، قد تكون صاحبة الجواز الذي عثرت عليه في الطابق. لم تكن تعلم شيئاً عن سرعة التفسّخ في مياهٍ باردة آسنة، ولكن بدا أنّ الجثّة كانت في الحوض منذ بعض الوقت.

رأت فجأةً شيئاً ما يتحرّك على سطح الماء. أنواعٌ من الحشرات.

تركت الجثّة تعود إلى تحت الماء وواصلت البحث بواسطة القضيب المعدني. على حافة الحوض، لامست ما بدا أنّها جثّة أخرى. تركتها وأخرجت القضيب المعدني من المياه ورمته أرضاً وظلّت جامدة أمام الحوض، مستغرقة في أفكارها.

عادت ليزبث سالاندر إلى الطابق العلوي. استخدمت الكلاّب لفتح الباب الأوسط. كانت الحجرة فارغة وبدت أنّها لم تُستَخدَم.

اقتربت من الباب الأخير ووضعت الكلاّب ولكن حتى قبل أن تشرع في الضغط عليه، انفتح الباب. لم يكن مقفلاً بالمفتاح. فتحته واسعاً وهي تدفعه بالكلاّب ونظرت من حولها.

كانت مساحة الحجرة تبلغ حوالى ثلاثين متراً مربّعاً. وكانت النوافذ تقع على ارتفاعٍ عاديٍّ وتطلّ على الباحة الواقعة أمام المعمل. شاهدت محطّة الخدمة الواقعة على المرتفع المطلّ على الطريق. كان فيها سريرٌ وطاولة مع فراشٍ ووسادة. ثمّ رأت حقيبة مفتوحةً على الأرض. رأت بطاقات مصرفية. تقدّمت خطوتين، حائرة، قبل أن تشعر بأنّ الجوّ كان حارّاً فيها. لفت نظرها مكيّف كهربائيّ وسط الغرفة. ووجدت غلاية كهربائية للقهوة. كانت لمبتها الحمراء مضيئة.

الغرفة مسكونة. لستُ وحيدة هنا.

توقّفت فجأةً وسلكت الطريق الفرعي نحو الغرفة الأخيرة. توقّفت على بعد خمس خطوات من بيت الدرج حينما شاهدت أنّ باب المخرج كان قد أُغلق ووضع عليه قفلٌ. لقد حُبِسَت. عادت أدراجها بهدوء ونظرت من حولها. لم ترَ شيئاً.

- مرحباً يا أختاه.

سمعت صوتاً واضحاً يخاطبها من جانبها.

أدارت رأسها ورأت القامة العملاقة لرونالد نيدرمان تظهر من بين بعض الصناديق.

كانت في يده مدية.

قال نيدرمان:

- كنتُ أتمنّى أن أقابلك. كان لقاؤنا سريعاً في المرّة الأخيرة.

نظرت ليزبث من حولها.

قال نيدرمان:

- عبثاً. ليس هنا سوانا أنتِ وأنا، ولا يوجد بابٌ غير الباب المقفل من ورائك.

أدارت ليزبث بصرها نحو أخيها غير الشقيق.

سألت:

- كيف حال يدك؟

ظلّ نيدرمان يبتسم لها. رفع يده اليمنى وأظهرها لها. كان الخِنصر قد بُتِرَ.

- لقد تعفّن، فاضطررتُ لبتره.

كان نيدرمان يعاني من فقد الإحساس بالألم ولم يشعر بألم إصبعه. كانت ليزبث قد شقّت يده بضربة من المجرفة في غوسبيرغا قبل أن يطلق زالاشنكو رصاصة على رأسها.

قالت ليزبث سالاندر بصوت محايد:

- كان عليّ أن أصوّب على جمجمتك. ماذا تفعل هنا؟ اعتقدتُ أنّك قد انسحبت إلى الخارج منذ بضعة أشهر.

ابتسم لها.

حتى وإن أراد الإجابة عن سؤال ليزبث، لما استطاع. لم يكن هو بنفسه يعلم ما الذي يفعله في هذا المعمل المهجور.

كان قد ترك غوسبيرغا خلفه مع شعورٍ بالخلاص. اعتقد أنّ زالاشنكو قد مات وأنّه هو الذي سيكمل المشروع. كان يعلم بأنّه منظّم ممتاز.

بدّل سيارته في ألينغساس، حيث أخفى آنيتا كاسبيرسن، طبيبة الأسنان المساعدة المروّعة، في صندوق السيارة، وتوجّه نحو بوراس. لم تكن لديه أيّ خطّة. كان يرتجل الخطوات أوّلاً بأوّل. لم تكن لديه فكرة بخصوص مصير آنيتا كاسبيرسن. كان الأمر بالنسبة له سيّان إن ماتت أو عاشت، وقال في نفسه إنّه سيضطرّ للتخلّص من شاهدٍ مزعج. في مكان ما من بوراس، تبيّن له فجأة أنّه يستطيع استخدامها بطريقة أخرى. واصل طريقه نحو الجنوب ووجد منطقة حرجية معزولة قرب سيغلورا. فربط المرأة في مستودعٍ وتركها هناك. توقّع أن تتمكّن من تحرير نفسها بعد بضع ساعات ومن ثمّ تقود الشرطة إلى الجنوب في إثره. وإن لم تنجح في تحرير نفسها وظلّت هناك لتموت جوعاً أو برداً، فتلك ليست مشكلته.

في الواقع، عاد إلى بوراس وتوجّه نحو الشرق وستوكهولم. ذهب مباشرة إلى سفافيليو متجنباً مقرّ النادي. كان من المزعج أن يُسجَن ماغي لاندن. راح يقابل في بيته عريف النادي هانز-آك والتاري. طلب منه المساعدة وتأمين مخبأ، الأمر الذي رتّبه والتاري بإرساله إلى خازن النادي ومسؤوله المالي فيكتور غورانسن. إلا أنّه لم يمكث هناك سوى بضع ساعات.

نظرياً، لم يكن رونالد نيدرمان يكترث كثيراً للمال. بالتأكيد كان قد ترك حوالى 200000 كورون نقداً في غوسبيرغا، ولكنّه كان يمتلك مبالغ أكبر من ذلك بكثير في أرصدة في الخارج. كانت مشكلته هي الحاجة الملحّة إلى مبالغ نقدية. كان غورانسن يدير أموال النادي وأدرك نيدرمان أنّ فرصة سعيدة قد توفّرت له. وقد أقنع غورانسون بسهولة بأن يدلّه على طريق الخزنة في المستودع وأن يتزوّد بـ 800000 كورون نقداً.

تذكّر نيدرمان أنّ هناك امرأة أيضاً في البيت ولكنّه لم يكن واثقاً مما حلّ بها.

كما كان غورانسن يمتلك سيارة لم تكن مطلوبة بعد للشرطة. انطلق

نيدرمان نحو أقصى الشمال. وكان ينوي الإقلاع بأحد المراكب المنطلقة من كابيلسكار إلى تالين.

ذهب إلى كابيلسكار وأوقف محرّك السيارة في المرآب. ظلّ لثلاثين دقيقة يراقب الأنحاء. كان المكان يعجّ برجال الشرطة.

أدار المحرّك من جديد وواصل السير دون وجهة محدّدة. كان بحاجة إلى مخبأ يستطيع التخفّي فيه لبعض الوقت. فخطر بباله المعمل القديم للآجرّ في نورتاليه. كان قد مضى أكثر من عامٍ دون أن يفكّر فيه، منذ القيام بأعمال الترميم. كان الأخوان هاري وآتو رانتا يستخدمان هذا المحلّ مستودعاً للبضائع الصادرة إلى دول البلطيق أو الواردة منها، ولكنّ الأخوين رانتا كانا في الخارج منذ بضعة أسابيع، منذ أن بدأ الصحافي داغ سفينسون من مجلّة «ميلينيوم» تحقيقاً حول تجارة الموسات. كان المعمل فارغاً.

أخفى سيارة غورانسن من طراز «سآب» في عنبرٍ خلف المعمل ودخل إليه. اضطرّ لأن يخلع باباً في الطابق الأرضي، ومن ثمّ كان أول تدابيره هو إعداد مخرج نجاة، عبارة عن لوح غير مثبّت من الخشب المعاكس على الجانب الصغير من الطابق الأرضي. غيّر فيما بعد القفل المهشّم. ثمّ أقام في الغرفة الوثيرة في الطابق العلوي.

مرّت فترة ما بعد الظهيرة بالكامل قبل أن يسمع ضجيجاً صادراً عن الجدران. اعتقد في البداية أنّها أشباحه المعتادة. ظلّ يصغي متأهّباً لساعة، ثمّ نهض وذهب إلى الصالة الكبيرة ليصغي. لم يسمع شيئاً ولكنّه صبر إلى أن سمع صوت احتكاكٍ ما.

وجد المفتاح على الفراش.

نادراً ما فوجئ نيدرمان كما تفاجأ حينما فتح الباب ووجد المومسين الروسيتين. كانتا هزيلتين لنقص التغذية، حسبما استطاع أن يفهم، منذ أن أنهيا آخر علبة رزّ. كانتا تعيشان على الشاي والماء.

كانت إحدى المومسين منهكة جداً لدرجة أنّها لم تستطع الجلوس

في السرير. كانت الأخرى في حالة أفضل. لم تكن تتكلّم سوى الروسية ولكنّه كان يمتلك ما يكفي من المعرفة بهذه اللغة ليفهم أنّها كانت تشكر اللّه وتشكره على إنقاذهما. دفعها، مذهولاً، وتراجع إلى الوراء وأقفل الباب.

لم يعرف ما يفعل بهما. أعدّ حساءً من المحفوظات التي وجدها في المطبخ وقدّمه لهما مطرقاً في التفكير. بدت المرأة الأكثر هزالاً في السرير وكأنّها استعادت قواها. أمضى السهرة في الاستفسار منهما. احتاج إلى بعض الوقت قبل أن يدرك أنّ المرأتين لم تكونا مومسين وإنّما طالبتين دفعتا أموالاً للأخوين رانتا لإدخالهما إلى السويد. وقد وعداهما بأن تحصلا على الإقامة والعمل. وصلتا إلى كابيلسكار في فبراير واقتيدتا مباشرةً إلى هذا المستودع الذي احتُجزتا فيه.

اغتمّ نيدرمان. كان الأخوان رانتا السافلان يمارسان إذاً نشاطاً إضافياً غير معلنٍ لزالاشنكو. ومن ثمّ نسيا بكلّ بساطة المرأتين أو ربّما تركاهما عمداً لمصيرهما حينما غادرا السويد بأسرع وقت.

كان السؤال هو معرفة ما الذي سيفعله بهاتين المرأتين. لم يكن لديه أيّ سبب لإيذائهما. ولم يكن بوسعه السماح لنفسه بإطلاقهما، فبكل تأكيد ستقودان الشرطة إلى المعمل. بكلّ بساطة. لم يكن بوسعه إرسالهما إلى روسيا لأنّه سيحتاج حينئذٍ للذهاب معهما إلى كابيلسكار. وبدا ذلك محفوفاً بخطرٍ جسيم. عرضت عليه الفتاة السمراء التي تدعى فالنتينا جسدها مقابل مساعدتها. لم تكن لديه أيّ رغبة في ممارسة الجنس مع أيّ منهما ولكن العرض حوّل الفتاة إلى مومس. كلّ النساء كنّ مومسات. كان الأمر بهذه البساطة.

بعد ثلاثة أيام، ملّ توسلاتهما الدائمة ونداءاتهما وضرباتهما على الجدار. لم يرَ أيّ مخرج آخر. وكان أمله الوحيد هو الهدوء. ففتح الباب للمرّة الأخيرة وسريعاً وضع حداً للمشكلة. طلب المغفرة من فالنتينا قبل أن يمدّ يديه ويهشّم بضربة واحدة رقبتها بين الفقرتين الثانية والثالثة. ثمّ

انقضّ على الشقراء في السرير التي لم يكن يعرف اسمها. ظلّت مستلقية مستسلمة دون مقاومة. نقل الجثتين إلى الطابق الأرضي وأخفاهما في حوضٍ مليءٍ بالماء. وأخيراً استطاع أن يشعر بنوعٍ من الهدوء.

لم تكن نيّته البقاء في معمل الآجرّ. فكّر فقط في الانتظار هناك إلى أن تهدأ التعبئة الهائلة للشرطة. حلق شعر رأسه وترك لحيته بطول سنتمتر. وقد غيّر ذلك هيئة وجهه. وجد بزّة عملٍ تعود لأحد عمّال نوربيغ كانت على مقاسه تقريباً. ارتدى البزّة واعتمر قبّعة منسية ودسّ متر نجارة في جيبه وراح يتسوّق من محطّة الخدمة الواقعة على المرتفع المطلّ على الطريق. كان ممتلئاً بالسيولة المنهوبة من نادي سفافيليو. ذهب إلى هناك في نهاية النهار فبدا كأنّه عاملٌ عاديّ يتوقّف في المحطة قبل العودة إلى بيته.

لم يتنبّه له أحد. اعتاد أن يذهب للتبضّع لمرّة أو اثنتين في الأسبوع. في محطّة الخدمة، كان يُستقبَل بلطف ويتمّ التعرّف عليه سريعاً.

منذ البداية، كرّس الكثير من الوقت ليحتمي من الكائنات التي تعيش في العمارة. كانت تعشعش في الجدران وتخرج في الليل. كان يسمعها وهي تجول في القاعة.

تمترس في غرفته. بعد بضعة أيام، كان لديه الكثير منها. تسلّح بمدية وجدها في درج في المطبخ وخرج لمواجهة وحوشه. حان الوقت لتصفية الحساب معها.

فجأةً، أدرك أنّها تتراجع. للمرّة الأولى في حياته، كانت لديه سلطة اتّخاذ القرار حول حياته. كانت المخلوقات تفرّ حينما يقترب. استطاع أن يرى أذنابها وأجسامها المشوّهة وهي تندسّ خلف الصناديق والخزن. صرخ خلفها. كانت تفرّ.

عاد، مذهولاً، إلى غرفته الوثيرة وظلّ يقظاً طوال الليل، منتظراً أن

تعود الوحوش. عاودت الهجوم عند الفجر وكان عليه أن يواجهها مرّة أخرى. ومرة أخرى، فرّت.

تأرجح بين الرعب والنشوة.

طوال حياته، كان مطارداً من قبل هذه المخلوقات الظلامية، وللمرّة الأولى، شعر بأنّه يسيطر على الموقف. لم يفعل شيئاً. كان يأكل وينام ويفكّر. حياةٌ هادئة.

انقضت أيامٌ وأسابيع وحلّ الصيف. في الإذاعة وفي صحف المساء، استطاع أن يتابع انتهاء حملة مطاردة رونالد نيدرمان. دقّق باهتمام في تقارير اغتيال ألكسندر زالاشنكو. مخبولٌ يضع نقطة *النهاية* لحياة زالاشنكو. في يوليو، انتعش اهتمامه مع الدعوى المقامة ضدّ ليزبث سالاندر. وقد ذُهِل لرؤيتها مبرّأة. هنالك شيءٌ مختلّ. هي طليقة في حين هو مضطرٌّ للاختباء.

اشترى مجلّة «ميلينيوم» من محطّة الخدمة وقرأ العدد الخاصّ بقضية ليزبث سالاندر وألكسندر زالاشنكو ورونالد نيدرمان. كان صحافيٌّ يدعى مايكل بلومفيست قد رسم صورة لرونالد نيدرمان كقاتل مريض عقلياً ومختلّ الشخصية. عبس نيدرمان.

فجأةً، حلّ فصل الخريف، ولم يكن قد غادر بعد. حينما حلّ البرد، اشترى مكيفاً كهربائياً من محطّة الخدمة. لم يستطع أن يبرّر سبب عدم مغادرته للمعمل.

أحياناً، كان شبانٌ يصلون بالسيارة ويتوقّفون في الباحة أمام معمل الآجر، ولكن لم يُقلق أحدٌ راحته ولم يحاول الدخول إلى المبنى. في سبتمبر، توقّفت سيارة في الباحة وترجّل منها رجلٌ يرتدي معطفاً رياضياً أزرق اللون وتحسّس مقابض الأبواب وجال في المكان متفحصاً كلّ شيء. راقبه نيدرمان من نافذة الطابق العلوي. كان الرجل يدوّن من حينٍ لآخر ملاحظات في كرّاسة. بقي لعشرين دقيقة ثمّ ألقى نظرة أخيرة على

ما حوله وركب سيارته وغادر. تنفّس نيدرمان الصعداء. لم تكن لديه أيّ فكرة عن هويّة الشخص ولا عمّا كان يبحث، ولكن بدا أنّه كان يجري تقييماً للمباني. لم يربط نيدرمان بين موت زالاشنكو وضرورة جرد الميراث.

كان يفكّر كثيراً في ليزبث سالاندر. لم يتوقّع أن يصادفها من جديد، أبداً، ولكنّها كانت تسحره وتخيفه. لم يكن نيدرمان يخاف الأحياء. ولكنّ أخته - أخته غير الشقيقة - أثّرت فيه تأثيراً خارقاً. لم يهزمه أحد كما هزمته هي. لقد عادت مع أنّه كان قد دفنها. عادت وطاردته. كان يحلم بها كلّ ليلة. يستيقظ غارقاً في عرقٍ بارد، ويتأكّد من أنّها قد حلّت محلّ أشباحه المعتادة.

في أكتوبر، حسم قراره. لن يغادر السويد قبل أن يلتقي أخته ويقتلها. لم تكن لديه أيّ خطّة، ولكن أصبح لحياته هدفٌ. لم يكن يعلم أين تتواجد ولا كيف يمكنه تقفّي أثرها. ظلّ جالساً في غرفة الطابق العلوي من المعمل ينظر عبر النافذة يوماً بعد يوم، شهراً بعد شهر.

إلى أن جاءت سيارة الهوندا النبيذية اللون وتوقّفت أمام المبنى لتكون مفاجأته الكبرى برؤية أخته ليزبث سالاندر تترجّل منها. *يا لرحمة الربّ!* ستسلك ليزبث سالاندر نفس طريق المرأتين اللتين نسي اسمهما، في حوض الطابق الأرضي. لقد انتهى انتظاره وسيستطيع أخيراً أن يواصل حياته.

قيّمت ليزبث سالاندر الموقف ووجدته خارجاً عن السيطرة. كان دماغها يعمل تحت الضغط. كانت تسمع دقّات قلبها. كانت لا تزال تمسك في يدها بالكلاّب ولكنها أدركت أنّه سلاحٌ ضعيف جداً في مواجهة رجلٍ لا يحسّ بالألم. كانت محتجزة في مساحة مقدارها ألف متر مربّع مع رجلٍ آلي قاتلٍ خارجٍ لتوّه من الجحيم.

حينما تحرّك نيدرمان فجأةً نحوها، رمت نحوه الكلاّب. تفاداه

بهدوء. وثبت ليزبث سالاندر. وضعت قدمها على طاولة دائرية صغيرة وقفزت على صندوقٍ ثمّ واصلت التسلّق كعنكبوت واعتلت صندوقين آخرين. توقّفت ونظرت إلى نيدرمان الواقف تحتها بأكثر من أربعة أمتار.

قال بهدوء:

- انزلي. لا يمكنك الفرار. النهاية محتومة.

تساءلت إن كان معه سلاحٌ ناريّ. سيكون ذلك مشكلة بالتأكيد.

انحنى إلى الأمام وأمسك بكرسيٍّ وقذفه. تفادته منخفضة.

فجأةً بدا نيدرمان هائجاً. وضع قدمه على الطاولة وأخذ يتسلّق نحوها. انتظرت إلى أصبح على علوٍ كافٍ قبل أن تستعد للقفز بخطوتين حيويتين، ثمّ قفزت من فوق الممرّ الرئيسي وحطّت فوق صندوقٍ يبعد بضعة أمتار. نزلت والتقطت الكلاّب من على الأرض.

لم يكن نيدرمان ثقيلاً بالفعل، ولكنّه كان يعلم بأنّه لا يستطيع القفز من الصناديق والمجازفة بكسر قدمه. سيكون مضطرّاً لأن ينزل بهدوء ويضع قدمه على الأرض. كان بكل بساطة مرغماً على أن يتحرّك ببطء وحذر وكان قد كرّس حياته برمّتها للسيطرة على جسده. كاد يصل إلى الأسفل حينما سمع وقع خطى خلفه وقد حظي فقط بالوقت الكافي ليدير جسده كي يتفادى ضربة الكلاّب على كتفه. فقد المدية.

تركت ليزبث الكلاّب في اللحظة نفسها التي وجّهت فيها الضربة. لم تحظ بفرصة التقاط المدية فقذفتها بقدمها عبر الطاولات وتفادت ضربة من قبضته الضخمة وتراجعت فوق الصناديق إلى الجانب الآخر من الممرّ المركزي. رأت من طرف عينها أنّ نيدرمان يتأهّب للحاق بها. رفعت رجلي بنطالها بسرعة خاطفة. كانت صناديق التغليف تشكّل صفّين مكدّسة على ثلاث طبقات على جانبي الممرّ المركزي وعلى طبقتين من الطرف الخارجي. نزلت إلى الطبقة الثانية وثبّتت قدميها وظهرها مستخدمة كلّ قوّة ساقيها. كان الصندوق يزن على الأقلّ مئتي كيلوغرام. شعرت بأنّه يتحرّك ومن ثمّ يسقط في الممرّ المركزي

رأى نيدرمان الصندوق يتهاوي وبالكاد حظي بالوقت الكافي ليتنحّى جانباً. ارتطم أحد حواف الصندوق بصدره ولكن دون أن يسبّب أضراراً جسيمة. توقّف. *ولكن هذا لأنّها فعلاً تقاوم!* تسلّق نحوها. كان رأسه قد وصل للتوّ إلى مستوى الطبقة الثالثة حينما وجّهت إليه ركلة على جبينه. دمدم واعتلى الصناديق. فرّت ليزبث من جديد بقفزها إلى صناديق الصفّ الآخر من الممرّ المركزي. وسقطت من الحرف لتتوارى عن حقل رؤيته. سمع وقع خطاها بينما كانت تعبر الباب نحو الصالة الداخلية.

ألقت ليزبث سالاندر نظرة تقييمية من حولها. كانت تسمع صوت دقات قلبها. كانت تعلم أنّ ليست لديها أيّ فرصة. ما دامت ستنجح في الإفلات من اليدين الضخمتين لنيدرمان وفي الابتعاد عنه، ستنجو، ولكن ما إن ترتكب خطأً - وهذا ما ستفعله عاجلاً أم آجلاً- سوف تموت. كان عليها أن تتحاشاه بأيّ ثمنٍ كان. إذا ما وضع يده عليها، ولو لمرّة واحدة، ستنتهي المعركة.

كانت بحاجة إلى سلاح.

مسدّس. بندقية رشّاشة. قنبلة مضيئة. لغمٌ مضادٌ للأشخاص.

أيّ سلاحٍ لعين، سحقاً!

ولكن لم تكن هناك أسلحة في المكان.

نظرت من حولها.

لا سلاح هنا.

وقع بصرها على المنشار ذي النصل، ولكنها كانت ستحتاج إلى استعمال الكثير من الإقناع لجعله يتمدّد على منضدة النشر. وجدت قضيباً من الرصاص يمكن استخدامه رمحاً، ولكنّه كان ثقيلاً جداً لاستعماله بطريقة فعّالة. ألقت نظرة عبر الباب وشاهدت أنّ نيدرمان قد نزل عن الصناديق على بعد خمسة عشر متراً. كان يتوجّه من جديد نحوها. بدأت

بالابتعاد عن الباب. ربّما بقيت أمامها خمس ثوانٍ قبل أن يصل نيدرمان. ألقت نظرة أخيرة على العِدّة.

سلاحٌ... أو مخبأ. فجأةً توقّفت.

لم يُسرِع نيدرمان. كان يعلم أنّه لا يوجد مخرج وأنّه عاجلاً أم آجلاً سيصل إلى أخته. ولكنّها بالتأكيد خطيرة. فبعد كلّ شيء هي ابنة زالاشنكو. لم يشأ أن يُجرَح. وفضّل أن يدعها تنفد كلّ قواها.

توقّف بالباب المطلّ على الصالة الداخلية وعاين كدس العدّة والألواح الأرضية نصف المركّبة والأثاث. لم يكن يراها.

- أعرف أنّكِ هنا. سأجدكِ.

كفّ رونالد نيدرمان عن الحركة وأصغى. كان الشيء الوحيد الذي يسمعه هو تنفّسه. كانت مختبئة. ابتسم. تتحداه. تحوّلت زيارتها فجأةً إلى لعبة بين أخٍ وأخته.

ثمّ سمع حفيفاً من مكانٍ غير محدّد وسط الصالة. أدار رأسه ولكنّه لم يستطع في البداية أن يحدّد مصدر الضجّة. ثمّ ابتسم مرّة أخرى. في وسط الصالة وبمعزلٍ عن بقيّة الركام، شاهد خزانة عمل خشبية طولها خمسة أمتار، في أسفلها صفٌّ من الأدراج والأبواب الجرّارة.

اقترب من جانب الخزانة ونظر إلى خلفها ليتأكّد من أنّها لا تحاول مخادعته. كان المكان خالياً.

اختبأت داخل الخزانة. يا للبلاهة.

نزع الباب الأوّل للخزانة في القسم الأيسر.

سمع في الحال ضجيج أحدهم يتحرّك داخل الخزانة. كان الضجيج صادراً من القسم الأوسط. خطا خطوتين سريعتين وفتح الباب بهيئة المنتصر.

خالية.

ثمّ سمع صوت سلسلة انفجارات بلا صدى كانت شبيهة بطلقات

مسدّس. وصل الضجيج سريعاً جداً بحيث شقّ عليه في البداية تحديد مصدره. أدار رأسه. ثمّ شعر بضغطٍ غريب على قدمه اليسرى. لم يشعر بأيّ ألم. نظر إلى الأسفل تماماً في الوقت الذي كانت يد ليزبث سالاندر تنقل آلة التسمير إلى قدمه اليمنى.

إنّها تحت الخزانة!

ظلّ كالمشلول خلال الثواني التي كانت ليزبث سالاندر تحتاج إليها لتصوّب على طرف حذائه وتطلق خمسة مسامير أخرى على قدمه.

حاول أن يتحرّك.

احتاج إلى ثوانٍ ثمينة كي يدرك أنّ قدميه كانتا مسمّرتين بالأرضية المرمّمة حديثاً. نقلت يد ليزبث سالاندر آلة التسمير نحو قدمه اليسرى. وكأنّ سلاحاً آلياً يطلق مقذوفاته تباعاً. سنحت لها فرصة إطلاق أربعة مسامير كبيرة أخرى للتدعيم قبل أن يخطر بباله التصرّف.

بدأ بالانحناء إلى الأمام ليلتقط يد ليزبث سالاندر ولكنه فقد مباشرة توازنه. نجح في استعادة توازنه بالاستناد إلى خزانة العمل بينما كان يسمع آلة التسمير وهي تطلق المسامير دراكاً. عادت إلى قدمه اليمنى. شاهد أنّها تطلق المسامير بشكل منحرف على كعبه ليثبّته بالأرضية.

صرخ رونالد نيدرمان، وقد جنّ جنونه غيظاً. حاول مرّة أخرى التقاط يد ليزبث سالاندر.

من مكانها تحت الخزانة، شاهدت ليزبث رجلي بنطاله ترتفعان في إشارة إلى أنّه كان ينحني إلى الأمام. تركت آلة التسمير. شاهدها نيدرمان تختفي تحت الخزانة بسرعة حيوانٍ زاحفٍ قبل أن يصل إليها. مدّ يده ليمسك بآلة التسمير ولكن في اللحظة التي لمسها بطرف إصبعه سحبتها ليزبث إلى تحت الخزانة من حبلها الكهربائي.

كانت المسافة بين الأرضية والخزانة تزيد على عشرين سنتمتراً بقليل. بكلّ ما أوتي من قوّة، قلب خزانة العمل. نظرت إليه ليزبث بعينين

واسعتين. أدارت الآلة وأطلقت من مسافة خمسين سنتمتراً. انغرز المسمار في منتصف عظم الساق الأكبر.

بعد ذلك، تركت آلة التسمير وابتعدت عنه سريعاً، ووجدت نفسها بعيدة عن متناول يده. تراجعت مترين وتوقّفت.

حاول نيدرمان التحرّك وفقد من جديد توازنه. ترجّح إلى الأمام وإلى الخلف ودارت يديه كمروحة طاحونة. استعاد توازنه وانحنى إلى الأمام وقد جنّ جنونه حنقاً.

نجح هذّه المرّة في التقاط آلة التسمير. رفعها وصوّبها نحو ليزبث سالاندر. ضغط على الزرّ.

ولكن لم يحدث أيّ شيء. نظر إلى الجهاز، مرتبكاً. ثمّ رفع بصره نحو ليزبث سالاندر. بوجهٍ خالٍ من التعابير، أشارت له على مأخذ التيار. ولشدّة حنقه، رماها بآلة التسمير. تفادته بحيوية.

ثمّ أوصلت التيار الكهربائي وسحبت آلة التسمير نحوها.

لاقى نظرة عيني ليزبث المجرّدتين من أيّ تعبير وشعر بدهشة مفاجئة. كان يعلم بأنّها قد غلبته. *إنّها فائقة القوة*. حاول فطرياً أن يحرّر قدمه من الأرضية. *إنها وحش*. استطاع أن يرفعها لبضعة مليمترات قبل أن تثبّتها رؤوس المسامير. كانت المسامير مغروزة من زوايا مختلفة، ولكي يتحرّر منها كان عليه أن يمزّق قدميه. مع أنّه استخدم قوّته التي تكاد تكون فائقة لقوّة البشر، لم يستطع التحرّر من الأرضية. ظلّ لبضع ثوانٍ يترنّح وكأنه يُغمى عليه. ظلّ مسمّراً. شاهد بركة دمٍ تتشكّل ببطء حول حذائه.

جلست ليزبث أمامه على كرسيٍّ بلا مسند بينما كانت تحاول أن تتبيّن إشارات تدلّ على أنّه سيحظى بالقوّة لانتزاع قدميه من الأرضية. ولأنّه لم يكن يحسّ بالألم، لم يكن الأمر سوى مسألة قوّة لكي يتمكّن من انتزاع رؤوس المسامير عبر قدميه. ظلّت لا تحرّك ساكناً وتأمّلت كفاحه لعشر دقائق. خلال كلّ هذا الوقت، ظلّت عيناها خاليتين تماماً من أيّ تعبير.

وأخيراً نهضت ووقفت خلفه، وصوّبت آلة التسمير على عموده الفقري أسفل رقبته تماماً.

فكّرت ليزبث سالاندر بحدّة. كان الرجل الواقف أمامها قد استورد نساءً وأعطاهنّ مخدّرات وأساء معاملتهنّ وباعهنّ بالجملة وبالمفرّق. وقتل على الأقلّ ثمانية أشخاص من بينهم شرطيٌّ في غوسبيرغا وعضوٌ في نادي سفافيليو. كانت تجهل كم حياة أخرى في ذمّة أخيها غير الشقيق، ولكن بسببه، طورِدت عبر البلاد برمّتها مثل كلب مسعور، متّهَمة بثلاث جرائم قتل ارتكبها هو.

كان إصبعها موضوعاً بثقل على الزرّ.

كان قد قتل داغ سفينسون وميا جوهانسون.

مع زالاشنكو، كان قد قتلها هي ودفنها هي في غوسبيرغا. والآن ينوي مرّة أخرى أن يقتلها.

هناك ما يدعوها للحنق.

لم ترَ أيّ سببٍ لتركه على قيد الحياة. كان يكرهها لدرجة لا يمكنها أن تتصوّرها. ما الذي سيحدث لو أنّها ستسلّمه للشرطة؟ محاكمة؟ سجنٌ مدى الحياة. متى سيستفيد من عفوٍ؟ متى سيفرّ من السجن؟ والآن وقد رحل والدها أخيراً، خلال كم من السنين ستضطرّ لأن تنظر خلفها وتنتظر اليوم الذي يظهر فيه أخوها من جديد؟ شعرت بثقل آلة التسمير. كان بوسعها أن تضع حدّاً نهائياً لكلّ هذا.

تحليل *النتائج*.

عضّت على شفتها السفلى.

لم تكن ليزبث سالاندر تخاف من الكائنات البشرية ولا من الأشياء. كانت تدري أنّها تفتقر إلى الخيال الضروري لذلك - وهو دليلٌ آخر على سلامة دماغها.

كان رونالد نيدرمان يكرهها وكانت تبادله بحقد مفرط. أصبح واحداً

من كلّ هؤلاء الرجال من طراز ماغي لاندن ومارتن فانغر وألكسندر زالاشنكو والعشرات من أمثالهم السفلة الذين لهم أيّ مبرر للبقاء بين الأحياء. لو استطاعت أن تجمعهم جميعاً على جزيرة وتفجّر عليها قنبلة نووية لأسعدها ذلك.

ولكن قاتلة؟ هل تستحقّ اللعبة هذا الثمن؟ ما الذي سيحلّ بها هي، إن قتلته؟ ما هي فرصها في ألاّ تُسجَن؟ ما الذي كانت مستعدّة لأن تضحّي به في سبيل متعة إطلاق آلة التسمير للمرّة الأخيرة؟

قد يسعها الادّعاء بالدفاع المشروع... لا، لا يمكنها ذلك لأنّ قدميه مسمّرتان في الأرضية.

فكّرت فجأةً في هارييت فانغر التي عُذِّبت أيضاً من قبل والدها وأخيها. تذكّرت الحديث الذي تبادلته مع مايكل بلومفيست، حيث أدانت هارييت فانغر بعبارات قاسية جداً. كان الخطأ خطأ هارييت فانغر إن كان أخوها مارتن قد استطاع أن يواصل القتل، طوال سنوات.

سألها مايكل آنذاك:

- *ماذا كنتِ لتفعلين؟*

وأجابت بيقين صادرٍ عن أعماق روحها الجليدية:

- *كنتُ لأقتل هذا القذر.*

وها هي الآن في موقف هارييت فانغر نفسه تماماً. كم امرأة أخرى سيقتل رونالد نيدرمان لو تركته يفلت؟ كانت بالغة ومسؤولة اجتماعياً عن تصرّفاتها. كم سنة من عمرها كانت مستعدة لأن تضحّي بها؟ كم سنة أرادت هارييت فانغر أن تضحّي بها؟

ومن ثمّ أصبحت آلة التسمير ثقيلة جدّاً على إبقائها مصوّبة على رقبته، حتى وهي تمسك بها باليدين.

أنزلت السلاح وشعرت بأنّها عادت إلى الواقع. اكتشفت أنّ رونالد

نيدرمان كان يغمغم بكلامٍ مشوّش باللغة الألمانية. كان يتحدّث عن عفريتٍ جاء وتغلّب عليه.

أدركت فجأةً أنّه لم يكن يتكلّم معها هي. بدا أنّه يرى شخصاً في الطرف الآخر من القاعة. أدارت رأسها وتابعت نظرته. لم يكن هناك أيّ شيء. شعرت بأنّ شعرها ينتصب.

قامت بلفتة إلى الجهة المقابلة وراحت تأخذ القضيب الرصاصي وخرجت إلى الغرفة الأولى لإيجاد حقيبتها. حينما انحنت لتلتقطها، شاهدت المدية على الأرض. كانت لا تزال ترتدي قفازها في يديها وأخذت السلاح.

تردّدت للحظة، ثمّ وضعته في مكانٍ ظاهرٍ في الممرّ المركزي بين الصناديق. استخدمت القضيب الرصاصي وانكبّت لثلاث دقائق على القفل الذي كان يسدّ باب المخرج.

ظلّت ساكنة بلا حراك في سيارتها مطرقة في التفكير للحظة طويلة. وفي النهاية، فتحت هاتفها النقّال. احتاجت إلى دقيقتين لتعثر على رقم هاتف مقرّ نادي سفافيليو.

أجاب صوتٌ من الطرف الآخر:

- نعم.

قالت:

- نيمينن.

- انتظري.

انتظرت ثلاث دقائق قبل أن يجيب سوني نيمينن، الرئيس التنفيذي لنادي سفافيليو.

- من المتكلّم؟

- لا تقلق.

قالت ليزبث سالاندر ذلك بصوتٍ خفيضٍ جداً بحيث بالكاد استطاع أن يميّز الكلام وحتى لم يعرف إن كان المتّصل رجلاً أم امرأة.

- آها. وما المطلوب؟

- أعتقد أنّك بالذات تودّ أن تعرف سرّاً عن رونالد نيدرمان.

- آه ماذا؟

- كفّ عن ترّهاتك. أتريد أن تعرف مكان تواجده أم لا؟

- أنا أصغي.

وصفت ليزبث الطريق للذهاب إلى المعمل المهجور للآجرّ بجانب نورتاليه. قالت إنّ نيدرمان سيبقى هناك لزمنٍ طويلٍ يكفي لأن يصل نيمينن إلى هناك، شريطة أن يتحرّك بسرعة.

أغلقت هاتفها النقّال، وأقلعت بسيارتها نحو محطّة الخدمة في الجانب الآخر من الطريق. صفّت سيارتها بطريقة بحيث يبقى معمل الآجرّ أمامها مباشرة.

اضطرّت لأن تنتظر لأكثر من ساعتين. كانت الساعة تجاوزت بقليل الواحدة والنصف حينما لاحظت سيارة ببابين تسير ببطء على قارعة الطريق. توقّفت في مكانٍ خاصّ لصفّ السيارات، انتظرت لخمس دقائق ثمّ انعطفت وسلكت الدرب المؤدّي إلى معمل الآجرّ. بدأ النهار يميل، ولم تكن السماء المكفهرّة ملائمة لنهارات ديسمبر.

فتحت الصندوق الأمامي للسيارة وأخرجت منظاراً مقرّباً من طراز مينولتا 2×8 وشاهدت السيارة تتوقّف. تعرّفت على سوني نيمينن ثمّ هانز-آك والتاري وثلاثة أشخاص لم تعرفهم. تغيير. *لقد اضطرّوا لتغيير الكادر.*

حينما عثر سوني نيمينن وصحبه المجهولون على المدخل في الجانب الصغير من المبنى، فتحت من جديد هاتفها النقّال. أدرجت رسالة أرسلتها عبر البريد الإلكتروني إلى مركز عمليات شرطة نورتاليه.

[قاتل الشرطي ر. نيدرمان موجودٌ في المعمل القديم للآجرّ قرب محطّة الخدمة في سكيدريد. في هذه اللحظة، هو على وشك أن يُقتَل من قبل ب. نيمينن وأعضاء في نادي سفافيليو. امرأة ميّتة في حوض الطابق الأرضي.]

لم تشاهد أيّ شيءٍ يتحرّك من جهة المعمل.

تمهّلت.

أخرجت بطاقة هاتفها النقّال وأتلفتها بتقطيعها بواسطة مقصّ الأظافر. أنزلت البلّور ورمت القطع. ثمّ أخرجت بطاقة جديدة من محفظتها وأدرجتها في هاتفها. كانت تستخدم بطاقات كومفيك القابلة للشحن التي لا يمكن عملياً حصرها. اتصّلت بشركة كومفيك وعبّأت بطاقتها الجديدة بخمسمئة كورون.

مرّت إحدى عشرة دقيقة قبل أن تصل عربة شرطة دون صفّارة الإنذار ولكن بمصباحٍ دوّار إلى معمل نورتاليه. صفّت العربة في الطريق المؤدّي إلى المعمل. بعد دقيقة من ذلك، لحقت بها سيارتا شرطة. تشاور رجال الشرطة فيما بينهم ثمّ تقدّموا حتى معمل الآجرّ في مجموعات وتوقّفوا بجانب سيارة نيمينن. رفعت المنظار المقرّب. شاهدت شرطياً يتحدّث عبر سمّاعة هاتفٍ لاسلكي وهو ينظر إلى لوحة تسجيل السيارة. نظر رجال الشرطة من حولهم، ولكنّهم لم يتحرّكوا. بعد ذلك بدقيقتين، شاهدت عربة أخرى تقترب بسرعة كبيرة.

أدركت فجأةً أنّ كلّ شيء قد انتهى.

كانت الحكاية التي بدأت يوم ميلادها قد انتهت لتوّها في هذا المعمل.

كانت حرّة.

حينما أخرج رجال الشرطة ترسانة كبيرة من العربة، وارتدوا سترات واقية من الرصاص وشرعوا يتّخذون مواقعهم في كلّ مكانٍ من المعمل، دخلت ليزبث سالاندر إلى محطة الخدمة واشترت فنجاناً من القهوة

وشطيرة لتأخذهما معها. أكلت واقفة أمام طاولة مرتفعة في المخزن.

كان الليل قد هبط حينما عادت إلى سيارتها. كانت تفتح بابها حينما سمعت دويّ طلقتي مسدّس من الجانب الآخر للطريق. شاهدت العديد من الأشباح السود الذين كانوا رجال الشرطة على أهبة الاستعداد بجوار الواجهة قرب مدخل الجانب الصغير من المبنى. سمعيت صفّارة عربة تدخّلٍ أخرى تصل تعزيزاً من أوبسالا. توقّفت بعض السيارات الخصوصية على قارعة الطريق لمشاهدة ما يحدث.

أقلعت بسيارتها الهوندا النبيذية اللون وسلكت الطريق E8 وعادت إلى بيتها في ستوكهولم.

كانت الساعة السابعة مساءً، حينما سمعت ليزبث، غاضبة جداً، صوت جرس باب المدخل. كانت في المغطس وسط مياهٍ لا يزال البخار يتصاعد منها. إجمالاً، لم يكن هناك سوى شخصٍ واحد قد يكون لديه سببٌ للمجيء وطرق بابها.

فكّرت في البداية أن تتجاهل طرق الباب، ولكن عند المحاولة الثالثة، تنهّدت وأحاطت جسمها بمنشفة حمّام. مطّت شفتها السفلى وتساقطت منها قطرات الماء على أرضية البهو.

حينما فتحت، قال مايكل بلومفيست:

- مرحباً.

لم تجب.

- هل استمعتِ إلى الأخبار؟

هزّت رأسها.

- اعتقدتُ أنّك قد تودّين معرفة أنّ رونالد نيدرمان قد مات. لقد قُتِل اليوم في نورتاليه على يد عصابة من نادي سفافيليو.

قالت ليزبث بصوتٍ ثابت.

- أتمنّى ذلك.

- لقد تحدّثت مع شرطيٍّ مناوب في نورتاليه. يبدو أنّها مسألة تصفية حسابات. لقد عُذِّب نيدرمان وطُعِن بمدية. عُثِر في المكان على حقيبة فيها عدّة آلاف من الكورونات.

- أوه جيد.

- ضُبِطت عصابة سفافيليو في حالة تلبّس بالجريمة. علاوة على ذلك، قاوموا الشرطة. حدث اشتباك واستدعت الشرطة تعزيزات من الشرطة الوطنية في ستوكهولم. استسلمت عصابة سفافيليو نحو الساعة السادسة مساءً.

- آها.

- لقد سقط زميلكِ القديم سوني نيمينن. أُصيب باليأس التام، فأخذ يُطلق النار كالمجنون لكي يخرج من المكان.

- جيد.

لزم مايكل بلومفيست الصمت لبضع ثوانٍ. تبادلا النظرات عبر فرجة الباب.

سأل:

- هل أزعجتكِ؟

هزّت كتفيها.

- كنتُ في الحمام.

- هذا ما أراه. هل تريدين صحبة؟

رمته بنظرة حادّة.

- لا أقصد في المغطس. لقد جلبتُ كعكاً. كما اشتريتُ قهوة اسبريسو. بما أنّ لديك في المطبخ ماكينة جورا امبريسا X7 ، يجب على الأقل أن تتعلّمي إعدادها لنفسكِ.

رفعت حاجبيها. لم تدرِ إن كان عليها أن تشعر بالإحباط أم بالارتياح.

سألت:

- صحبة فقط؟

أكّد:

- صحبة فقط. أنا صديق وفيّ يزور صديقته الوفية. إذا لاقيتُ الترحيب.

تردّدت لبضع ثوانٍ. خلال عامين، ظلّت قدر المستطاع بعيدة عن مايكل بلومفيست. ومع ذلك بدا أنّه ملتصقٌ بحياتها، كما تلتصق علكة بحذاء، سواءً على الإنترنت أو في الحياة الحقيقية. على الإنترنت، كان يمكن للأمور أن تسير، فالأمر يتعلّق بإلكترونات ورسائل. أمّا هنا، في الحياة الحقيقية، أمام بابها، فهو لا يزال ذلك الرجل اللعين الجذّاب. وهو يعرف كلّ أسرارها كما هي تعرف كل أسراره.

نظرت إليه وتبيّن لها أنّها لم تعد تكنّ له أيّ مشاعر. في كلّ الأحوال، ليسِ هذا النوع من المشاعر.

كان فعلاً صديقها طوال هذه السنة.

كانت تثق به. ربّما. كان يزعجها أن يكون أحد الأشخاص النادرين الذين تثق بهم، رجلٌ تتجنّب طوال الوقت اللقاء به.

حسمت قرارها سريعاً. كان من الغباء التصرّف كأنّه غير موجود. لم يعد هناك ضيرٌ من اللقاء به.

فتحت الباب وقبلته من جديد في حياتها.